

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٩ع٦، ٧٢٧ صفحة (٢٠٢١م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٩ العدد ٦

٢٠٢١م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب ٨٠٩٠ - مجلة ٢١٥٨٩
المركز العالمي للنشر
<http://ipc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناخي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفا Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى أيدان slaydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- تغطية محتوى الموضوعات الصحية في الصحف البحرينية اليومية عام ٢٠٢٠ دراسة تحليلية لصحيفتي "أخبار الخليج" و"الأيام"
علي أحمد عبدالله ١
- المسارعة إلى الخيرات في القرآن الكريم
ليلي محمد سليمان العقيل ٢٩
- أقوال ابن الحصار في دلالات الألفاظ من الإتقان للسيوطي "جمعا ودراسة"
منيفة سالم الصاعدي ٥٢
- آراء سيويه النحوية والصرفية في شرح الحماسة للمرزوقي، وموقفه منها
سعد بن عبدالله المحمود ٧٨
- الْأَسْتِثْنَاءُ مِنَ النَّكَرَاتِ وَأَثَرُهُ عَلَى الْعُمُومِ «دراسة أصولية مقارنة»
سُلْطَانُ بْنُ حُمُودِ الْعَمْرِيِّ ١٠٨
- التباين الزمني والمكاني لمستويات الراحة الحرارية في المملكة العربية السعودية
محسن بن جمهور العتيبي ١٢٦
- المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم
بداح بن عبدالله بن محمد السبيعي ١٤٨
- النقد التداولي في كتاب سيويه
بدر بن ناصر الجبر ١٦٥
- العلاقة بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
رسمية بنت فلاح بن قاعد العتيبي ٢٢٨

- التباين في أساليب اتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة في ضوء الأسلوب المعرفي (الجمود الذهني / الانفتاح الذهني)
٢٥٥ نسرين إسماعيل السيد إبراهيم.....
- تحليل التباين المكاني للمتوسط اليومي لإجمالي الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة المرتبطة به لعام ٢٠١٧ في مناطق مختارة من المملكة العربية السعودية
٢٥٦ أمل بنت حسين آل مشيط
- العَوَامِلُ الْمُؤَثِّرَةُ فِي تَحْقِيقِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ لِأَهْدَافِهَا
٣١٧ هنيدي بن عطية بن عبد المعطي البشري.....
- سلطة القاضي التقديرية في تحديد أتعاب المحاماة
٣١٨ هاجد بن عبدالهادي العتيبي
- مجلس من أمالي أبي الحسن القزويني (ت ٤٤٢هـ) "تحقيق ودراسة"
٣٤٩ سعيد بن جمعان بن عبد الله الزهراني.....
- وظيفة الكلمات المفاتيح في كشف مقاصد سور القرآن الكريم دراسة أسلوبية نقدية
٣٧٨ حمد بن عبد الله بن حمد السيف
- تصور مقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن
٤٥٢ إلهام بنت إبراهيم بن فوزان الفوزان و خالد بن عواض بن عبدالله الثبيتي.....
- المرونة المعرفية وعلاقتها بمهارات التفكير المستقبلي لدى عينة من طلبة جامعة نجران
٤٧٩ حسان علي عبدالله بني حمد و عبد القادر محمد أحمد عتوم.....
- الأبعاد الدرامية في ديوان: (يقف وحيداً كشجرتين) لـ(عامر الطيب)
٥١٣ أمل عبد الله زين العابدين برزنجي.....
- حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)
٥٤٧ جزاع بن نواف المجالد.....
- إزالة المحرم لشعره وتقليمه أظفاره دراسة فقهية معاصرة
٥٦٩ عبدالوالي بن مشعان السلمي.....

- العنف الأسري وكسر سياج الأمان النفسي والاجتماعي : العوامل وآليات المواجهة
رجاء بنت طه محمد القاضي القحطاني ٥٩٦
- التعلم المنظم ذاتياً وعلاقته باتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء
ردينة محمد العواد الفضلي..... ٦٤٧
- نشاط الراوي وأثره في تعليل الأحاديث وترجيح المرويات
ليلى بنت سعيد السابر ٦٨١
- تلقي الشعرية العربية القديمة لدى أدونيس
خالد بن ناصر الجمحي القحطاني ٧١٦

تغطية محتوى الموضوعات الصحية في الصحف البحرينية اليومية عام ٢٠٢٠ دراسة تحليلية لصحيفتي "أخبار الخليج" و"الأيام"

د. علي أحمد عبدالله

أستاذ مساعد- الإعلام

جامعة البحرين- عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

الايمل draliahmed62@gmail.com

مستخلص. هدف هذا البحث إلى معرفة اهتمامات الصحف البحرينية اليومية، وأولوياتها في عام ٢٠٢٠ بشأن الموضوعات الصحية، ومعرفة أهم الموضوعات الصحية التي نشرت في هذه الصحف. وقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة "استبانة" تحليل المضمون. تضمنت هذه الأداة عددا من فئات تحليل المضمون الرئيسية والفرعية بلغت (٥٦) فئة. وقد تم التحقق من صدق أداة البحث وثباتها بالطرق المناسبة. وتم تطبيق الأداة بتحليل عينة مكونة من (٩٢) عددا من صحيفتي "أخبار الخليج" و"الأيام" اللتين صدرتا عام ٢٠٢٠. أسفر هذا التحليل عن العديد من النتائج كان أهمها: الاهتمام الكبير بتغطية الموضوعات المتعلقة بالأمراض المعدية خصوصا مرض فيروس كورونا، والإهمال الشديد في تغطية الموضوعات المتعلقة بالأمراض غير المعدية، ولكنها مهمة وتهدد بمخاطر بالغة على المجتمع البحريني من مثل أمراض القلب، والسرطان، والسكري، وغيرها. وتعد هذه الأمراض بحسب البحوث العلمية-أهم أسباب الوفاة في البحرين. كما أسفرت النتائج عن الاهتمام بالقضايا الصحية المحلية، والتقصير الكبير في الاهتمام بالموضوعات الصحية الخليجية والعربية. وبناءً على نتائج البحث توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات كان أهمها: وضع استراتيجية إعلامية صحية مرسومة ومدروسة ضمن جهد منظم ومستمر ومشترك بين الصحف ووزارة الصحة، يكون الهدف منها تنمية وعي الجماهير صحيا، وبالأخص الأمراض الأكثر خطراً على المجتمع البحريني، وإيلاء الموضوعات الصحية المزيد من الاهتمام، وجعلها في مصاف الأخبار المهمة التي تحظى بالمواقع المفضلة في الصفحة الأولى والأخيرة. **الكلمات المفتاحية:** تحليل-الموضوعات الصحية-الصحف البحرينية-صحيفة أخبار الخليج-صحيفة الأيام.

المقدمة

المعلومات-على وسائل وأساليب مختلفة من أهمها وسائل الإعلام بوصفها مصدرا رئيسا للمعلومات. وتعد وسائل الإعلام من المؤسسات الاجتماعية المهمة في مجتمع حديث (Gupta & Sinha, 2010).

المعلومات الصحية الدقيقة والعلمية والمحايدة مطلوبة في أي مجتمع سواء أكانت هذه المعلومات عامة أم متخصصة؟ ويعتمد الناس - للحصول على هذه

السرطان، وتحسين الوعي في الولايات المتحدة وأستراليا بعد الحملات الإعلامية التي شملت الصحف، وتعد الصحف مصدراً رئيساً للتأثير على الرأي العام والتصورات المتعلقة بالموضوعات الصحية التي تنتشر. (Al Bawab et al., 2018)

ولقد واجهت مملكة البحرين منذ الأربعينيات العديد من التحديات في الجانب الصحي؛ إذ عانت من الأمراض المتوطنة والأوبئة المتنتقلة. فقد توطنت التراخوما، والملاريا منذ زمن بعيد. ومن الخارج انتقلت إلى البحرين أوبئة الجدري، والكوليرا، والطاعون؛ ولكن كانت الملاريا الهم الأول للسلطات في المدة ما بين ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٧ (أمين، ٢٠٢٠). وبفضل الرعاية الصحية الأولية للمواطنين، انحسرت أغلب الأمراض السارية، وتمت السيطرة عليها ومنها: شلل الأطفال، والكوليرا، والطاعون، والملاريا. وخلال السنوات الأخيرة، تحول الإنسان إلى ممارسة أنماط وسلوكيات غذائية وصحية خاطئة؛ مما تسبب في تزايد معدل الأمراض المزمنة غير السارية في المجتمع البحريني شاملة أمراض القلب والشرايين، وداء السكري، وارتفاع ضغط الدم، والسرطان، وأمراض الجهاز التنفسي، والدهون، وزيادة الوزن، والسمنة، وتفشي ظاهرة التدخين، وقلة النشاط البدني، والعادات الغذائية غير الصحية (وزارة الصحة، ٢٠٢٠).

ولتعرف مدى انتشار الأمراض المزمنة، أعدت وزارة الصحة، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، دراسة

ومن المعروف أن المعلومات المتعلقة بالصحة في وسائل الإعلام قد تعمل على زيادة الوعي بالأمراض، وتحسن من سلامة المرضى، وتعزز الصحة العامة، وتعمل على المساعدة في تعديل تصورات وسلوكيات الأفراد وتغييرها في جميع المجالات المتعلقة بالصحة: كالنظام الغذائي الصحي، والتمارين الرياضية، والنوم، وغيرها. ويمكن لوسائل الإعلام أيضا أن تكون بمنزلة وسيلة للتأثير على أولويات السياسة الصحية في أي مجتمع من خلال التحكم في كميات الأخبار، وموقعها، وأنواعها، وطبيعتها (Wilbur et al., 2017).

وتشير بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام تساعد العاملين في مجال الصحة على توسيع نطاق وصولهم للجمهور المستهدف. بل إن الصحف يمكنها المساهمة في تغيير السلوك المتعلق بتعاطي الكحول والنظام الغذائي والتدخين والرضاعة الطبيعية، كما يمكنها الإسهام في التثقيف الصحي للأشخاص من خلال نشر مقالات حول قضايا متنوعة مثل النظافة والوقاية من المرض والصرف الصحي ومكافحة الأمراض المعدية والصحة الإنجابية وصحة الأم وصحة الطفل، وصحة المراهقين، وصحة الشيخوخة، والصحة الصناعية، والصحة العقلية، ونمط الحياة الصحي (Paul & Singh, 2016).

كما تفيد بعض الدراسات الأخرى إلى أن وسائل الإعلام تساعد في زيادة الكشف عن مرض

وعلى ضوء ما سبق سوف يقتصر هذا البحث على تحليل مضمون الموضوعات الطبية والصحية المنشورة في الصحف البحرينية اليومية الناطقة باللغة العربية، وتحديداً صحيفتي "أخبار الخليج" و"الأيام" في عام ٢٠٢٠.

مشكلة البحث

إن للمحافظة على صحة الإنسان أهمية بالغة مرتبطة بحياة المجتمعات والأمم؛ وذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بمهمته على أكمل وجه إذا لم يحافظ في الوقت نفسه على صحته. وبناء على ذلك فإنه من الحتمي بذل الجهود على كافة المستويات؛ لوقاية الإنسان ورعايته من الأمراض، عن طريق توعية الجمهور والمسؤولين، وتنمية شعورهم وإحساسهم تجاه صحتهم، وتعد وسائل الإعلام من أبرز وسائل الخبرة غير المباشرة بالأحداث والقضايا التي تحدث في بيئات بعيدة عن متناول الجمهور، كما أنها تشكل الصور الذهنية عن العالم الخارجي البعيد عن متناولنا. وفي ضوء ذلك، فإنه كلما زاد تركيز وسائل الإعلام وتكثيفها على قضايا معينة، ونشر معلومات أكثر حولها، كلما زادت التهيئة العامة للرأي العام بشأنها، وبنى الجمهور تصورات وأراءه عن الموضوعات والقضايا الصحية المراد نشرها وتوعية الجمهور بها.

تكمّن مشكلة البحث في غياب التحليل الدقيق لموضوعات الصحة في الصحافة البحرينية اليومية، وإذ تقوم الصحافة بأداء أثر فاعل في توعية المجتمع

كشفت عن انتشار الأنماط المعيشية غير الصحية من مثل: التدخين، وقلة النشاط الحركي، وتناول الأطعمة غير الصحية؛ مما يؤدي إلى انتشار الأمراض المزمنة (هيئة المعلومات، ومنظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة، د.ت.).

وبينت بعض الدراسات أن الأسباب الشائعة للوفاة في البحرين هي: أمراض القلب والأوعية الدموية، والسرطانات بأنواعها، والسكري، والسكتات الدماغية، والحوادث، والإصابات، والفشل الكلوي، والتليف الكبد، والأمراض المرتبطة بالولادة والتغذية، وأخيراً أمراض الجهاز التنفسي المزمن

(صبري، ٢٠٢١)؛ وكذلك

(Health, Metrics and Evaluation, 2020 & World Health Organization, 2018).

وعلى ضوء هذه التحديات، تتكشف أهمية الصحافة وأثرها في رفع مستوى الوعي الصحي، والمساهمة في تغيير سلوكيات أفراد المجتمع. ولقد نشرت الصحافة في مملكة البحرين العديد من الموضوعات الطبية منذ بداية نشأتها عام ١٩٣٩ على يد عبد الله الزائد. وبلغ عدد الصحف الورقية اليومية الصادرة باللغة العربية والمسجلة حالياً في مملكة البحرين أربع صحف، هي: أخبار الخليج، والأيام، والوطن، والبلاد. كما تصدر بعض الصحف باللغتين الإنجليزية والهندية. ولم يتم إجراء أية دراسة علمية، على حسب علم الباحث، تتناول تحليل طبيعة تغطية الموضوعات الصحية في الصحف البحرينية اليومية.

الصحية في عام ٢٠٢٠، ويتفرع من ذلك جملة من الأهداف، وهي فيما يلي:

(١) معرفة عدد الموضوعات الصحية التي تم نشرها في الصحف البحرينية اليومية.

(٢) معرفة الموضوعات الصحية الرئيسية التي حظيت باهتمام الصحف البحرينية اليومية.

(٣) معرفة الموضوعات الصحية الفرعية التي تناولتها الصحف البحرينية اليومية.

(٤) كشف المنطقة الجغرافية التي حدثت فيها الموضوعات الصحية.

(٥) تحديد مصدر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف البحرينية اليومية في تغطية الموضوعات الصحية.

(٦) بيان الاشكال والفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية.

أهمية البحث

لهذا البحث أهمية عملية تتمثل في معرفة مستوى اهتمام الصحافة البحرينية بوظيفتها التثقيفية في تغطيتها للموضوعات الصحية، وحجم أدائها، مما يساعد أصحاب القرار في رسم سياسات صحية، وتحديد أولويات الأجندة الإعلامية للمساهمة في تثقيف الأفراد بشأن المعلومات الصحية التي يحتاجها المجتمع. أما الأهمية النظرية لهذه الدراسة فتتمثل في أنها الدراسة الأولى -في حدود علم الباحث- التي تدرس وتحلل طبيعة تغطية الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية.

بالقضايا الصحية، لا توجد أية دراسة علمية تعنى بمعرفة مستوى اهتمام الصحافة البحرينية بوظيفتها التثقيفية عند تغطيتها للموضوعات الصحية، وتحليل محتوياتها ومضمونها، وحجم أدائها في ظل التنوع الملحوظ في وسائل الإعلام. من هذا كله جاء الإحساس بأهمية إعداد بحث يستهدف دراسة أثر الصحافة البحرينية في التوعية الصحية، وتحديد الموضوعات الصحية التي حظيت باهتمام الصحافة البحرينية اليومية.

تساؤلات البحث

حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

(١) ما عدد الموضوعات الصحية التي تم نشرها في الصحف البحرينية اليومية؟

(٢) ما الموضوعات الصحية الرئيسية التي حظيت باهتمام الصحف البحرينية اليومية؟

(٣) ما الموضوعات الصحية الفرعية التي تناولتها الصحف البحرينية اليومية؟

(٤) ما المنطقة الجغرافية التي حدثت فيها الموضوعات الصحية؟

(٥) ما مصدر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف البحرينية اليومية في تغطية الموضوعات الصحية؟

(٦) ما الاشكال والفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية؟

أهداف البحث

هدف البحث، عامة، إلى معرفة اهتمامات الصحف البحرينية اليومية، وأولوياتها بشأن الموضوعات

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: نظرية البحث - نظرية التهيئة المعرفية

قام الباحث باختيار نظرية التهيئة المعرفية في بحثه، كونها نظرية تتيح للباحث إمكانية تحليل محتوى القضايا والموضوعات الطبية، وبيان القضية أو القضايا التي اخذت النصيب الأكبر من التغطية الصحفية مقارنة بغيرها من القضايا الصحية. وبيان أبرز الأدوات المستخدمة في عملية تحليل الرسائل الصحفية التي تعالج القضايا والموضوعات الصحية والطبية. كما تساعد هذه النظرية الباحث في استخلاص ووصف المضامين الصحفية التي تعالج مشكلة البحث. وفيما يلي يستعرض الباحث بعض جوانب هذه النظرية.

تدعم نظرية التهيئة المعرفية تأثير وسائل الاتصال على الموضوعات التي تحظى بتغطية مكثفة؛ فكلما زاد حجم التغطية الإعلامية ارتفع احتمال تأثيرها على الموضوعات والقضايا التي يعتمد عليها الجمهور في أحكامه لا سيما في الجانب السياسي (Althaus, Kim, 2006, p.960).

وهناك معياران إجرائيان يجب توفرهما في القضية لتكون قضية مسيطرة وهما: الأول: أن تشغل القضية النصيب الأكبر من التغطية الإعلامية، والثاني: أن تعتبرها النسبة الكبرى من الجماهير أنها القضية الأكثر أهمية التي تواجه الدولة مقارنة بغيرها من القضايا (خليفة، ٢٠٢٠، ص ٢٨٨).

وتقوم نظرية التهيئة على بعض الأسس، ومنها: أن الافراد لا ينتبهون لكل المثيرات فالانتباه انتقائي؛ وأيضا أن الافراد يفضلون استخدام المسارات المعرفية المختصرة عن الاستغراق في التفاصيل؛ وكذلك لا يصدر الافراد قراراتهم واحكامهم وفق كل المعلومات التي لديهم، وانما يصدرونها ويكونونها في ضوء المعلومات الأكثر بروزا (ندا، ٢٠١٠، ص ٦١٧، وما بعدها؛ الحاج، ٢٠٢٠، ص ١٥٧).

ثانياً: الدراسات السابقة:

ظهرت اهتمامات علمية متفاوتة بدراسة الموضوعات والقضايا الصحية والطبية في الدراسات الإعلامية العربية والغربية. وقد وقف الباحث على عدد من الدراسات التي تتصل بشكل ما بموضوع دراسته، ومن أهمها ما يلي:

أجرى غزالي وآخرون (Ghazali, et al., 2020) دراسة بعنوان "تغطية التطعيم في الصحف الماليزية: دراسة استكشافية"، ومن أهداف الدراسة محاولة التحقق فيما إذا كانت وسائل الإعلام تقوم بمهمتها في تغطية قضايا التطعيم من الأمراض بشكل فعال. تستكشف هذه الدراسة تغطية اللقاح في صحيفتين يوميتين من الصحف الماليزية. تم إجراء تحليل الإطار الكمي لما مجموعه ١٣١ خبراً متعلقاً باللقاح تم جمعها لمدة تسعة أشهر. توصلت الدراسة إلى أنه لا يزال يوجد نقص في العناية بقضايا التطعيم من قبل الصحف الماليزية؛ فهي تنظر إلى التطعيم في

الدموية (١٦,٦ %)، كما أظهرت النتائج أن من عوامل الإجهاد التي أشارت إليها الصحف الاستعداد الوراثي وتعاطي التبغ وسوء التغذية.

أما مهشور وآخرون فقد أجروا (Maheshwar, el al., 2017) دراسة بعنوان "التغطية الكمية لأخبار الصحة والتغذية-دراسة مطولة لوسائل الطباعة الأولية الهندية" هدفت الدراسة إلى تعرف الرسائل المتعلقة بالصحة والتغذية في مدتين زمنيتين متباعدتين، ٢٠١٠ و ٢٠١٥، لصحيفتين يوميتين شهيرتين في الهند، واحدة منها تصدر باللغة الإنجليزية والأخرى بلغة محلية. توصلت الدراسة إلى أن تغطية المعلومات المتعلقة بالصحة تزيد يوميا بوضوح في الجريدة التي تصدر باللغة المحلية، بينما تنخفض في الصحيفة الأخرى. كما أن انتظام تغطية الرسائل المتعلقة بالصحة والتغذية قد تحسن من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٥.

وأجرى نوفل وسفيان (٢٠١٧) دراسة حول "دور الصحافة المكتوبة في نشر التوعية الصحية"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على ملامح تأطير الصحيفة للقضايا الصحية في صحيفة "الخبر" اليومية. ومن نتائج الدراسة احتلال فئة الصورة الشخصية المرتبة الأولى وذلك بنسبة (٥٠,٢٧%)، تليها الصورة الموضوعية بنسبة (٣٦,٤٦%)، كما بلغت فئة بدون الصورة (١٣,٢٥%).

وأجرى بن سماعيل وقدار (٢٠١٧) دراسة حول "دور الصحافة المكتوبة في التوعية الصحية للمرأة"،

الغالب على أنه أخبار يجب الإبلاغ عنها، وليست قضية يجب تسليط الضوء عليها وتأكيدا أيضا.

وأجرت الأزرق (٢٠٢٠) دراسة بعنوان "تغطية الموضوعات الصحية في الصحافة المصرية بين الالتزام بالمسئولية الاجتماعية، وظروف المواقع الصحفية: دراسة لإشكاليات وضوابط اتخاذ القرار كما يراها القارئ بالاتصال". وهدفت الدراسة إلى رصد واقع تغطية الموضوعات الصحية في الصحافة المصرية وتوصيفه، وتحليل ذلك على ضوء توضيح مدى الالتزام بالمسئولية الاجتماعية، من خلال رصد أهم الضوابط، والأخلاقيات التي يراعيها الصحفيون مسئولو الملف الصحفي عند اتخاذ القرار المهني الخاص بتغطية الموضوعات الصحية ومعالجتها. اتضح أن هناك عددا من التحديات التي تقابل الصحفيين في تغطيتهم لهذا الملف منها: أوان النشر، وصياغة الأخبار في الموضوعات الحية بدقة وبدون إثارة الذعر، والتمييز بين الشكاوى التليفونية والحقيقية.

كما أجرى جانج وآخرون (Chang, el al., 2020) دراسة بعنوان "تأطير الصحف للأمراض غير المعدية: مقارنة بين البر الرئيسي للصين وتايوان وهونغ كونغ وماكاو" ركزت الدراسة على وصف تأطير الأمراض غير المعدية في تغطية الصحف الصينية. ومن نتائج الدراسة أن إجمالي المواد التي ناقشت مرض السرطان بلغت نسبتها (١٩,٩%)، وأمراض متلازمة القلب والأوعية

ما يميز البحث عن الدراسات السابقة

ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة هو ما هدف إليه من معرفة اهتمامات الصحف البحرينية اليومية، وأولوياتها بشأن الموضوعات الصحية عام ٢٠٢٠ في ظل التطور الهائل في وسائل الإعلام المختلفة.

أوجه الاستفادة من الإطار النظري والدراسات السابقة

انطلاقاً من الإطار النظري والدراسات السابقة التي تم استعراضها يمكن تحديد أوجه الاستفادة منها في العديد من الجوانب، منها على سبيل المثال: تحديد أبعاد الموضوع تحديداً دقيقاً، وإثراء المشكلة البحثية والتأكيد على أهمية دراستها؛ واختيار منهج البحث، وبناء أدواته؛ وتعرف منهج البحث، ونوع المعالجات الإحصائية المناسبة له، وأسلوب جمع البيانات.

التعريفات الإجرائية

ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات الجوهرية، وفيما يلي تعريف الباحث الإجرائي لهذه المصطلحات:

تحليل المضمون: منهج علمي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنهجي المنتظم لمضامين المواد التي نشرتها الصحيفة اليومية على صفحاتها على وسائل الاتصال الجماهيري. كما يعرف تحليل المضمون أيضاً: بأنه وسيلة لجمع البيانات، وهو أسلوب للملاحظة وتتبع الظاهرة بغرض تحليلها والخروج بتعميمات، أو الإجابة عن تساؤلات، أو جمع

وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور الصحافة في التوعية بصحة المرأة وتثقيفها. ومن نتائج الدراسة هيمنة المقال على بقية الأشكال الصحفية في مجال تغطية الموضوعات الصحية، وارتفاع نسبة المواد الصحفية التي حررها الأطباء في الجريدة محل الدراسة.

أجرى سالم (٢٠١٦) دراسة بعنوان "دراسة تحليلية لمضمون قضايا الإعاقة في الصحافة الجامعية". ومن أهداف الدراسة، تحديد أبرز قضايا الإعاقة في الصحافة الجامعية التي تصدر عن بعض الجامعات العربية، وكيف تم تناولها، وجوانب القوة والضعف فيها. استخدمت الدراسة استبانة تحليل المضمون لتحليل مضمون الصحف المختلفة. توصلت الدراسة إلى أن من أهم القضايا الخاصة بالإعاقة التي تناولتها الصحافة الجامعية، قضايا التوعية، والقضايا الصحية والطبية.

وأعدت الباحثة بن ملاح (٢٠١٦) رسالة ماجستير بعنوان "دور الإعلام في التثقيف الصحي إذاعة غليزان الجهوية نموذجاً"، ومن أهداف الرسالة تعرف نوع الثقافة الصحية التي تقدمها إذاعة غليزان إلى مستمعيها، ومدى مساهمة هذه الإذاعة في رفع المستوى الصحي لمتتبعيها. توصلت إلى مساهمة الإذاعة في تغيير سلوك الأفراد إلى سلوكيات صحية، ومساهمة إذاعة غليزان في تنمية الوعي الصحي لدى المواطنين.

المنشورة في صحيفتي "أخبار الخليج" و"الأيام" اليومييتين والصادرتين في مملكة البحرين باللغة العربية، وذلك لعام ٢٠٢٠.

المنهج والإجراءات

نوع البحث

ينتمي هذا البحث إلى حقل البحوث الوصفية، والتي تستهدف تعرف المواقف والظواهر أو الأحداث، ثم وصفها وجمع الحقائق الدقيقة عنها؛ بهدف تحديد الظاهرة، أو الموقف، أو الحدث تحديداً دقيقاً، ورسم صورة متكاملة له تتسم بالواقعية والدقة. كما يندرج البحث، من حيث القياس، ضمن البحوث الكمية التي تهتم بالتحليل والاستدلال المنطقي من خلال الأرقام والإحصاءات، وتعطي وصفاً رقمياً لتوضيح مقدار الظاهرة وحجمها (عباس، وآخرون، ٢٠١٢، ص ٧٤؛ وحسين، ٢٠٠٠، ص ١٢٣؛ وقنديليجي، ٢٠١٥، ص ١٠٢-١٠٨).

منهج البحث

اعتمد الباحث في إجراء هذا البحث على منهج المسح الذي يعرف بأنه أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد وسلوكهم، وإدراكهم، ومشاعرهم، واتجاهاتهم. وهو يعد المنهج الرئيس لدراسة جمهور وسائل الإعلام في إطارها الوصفي أو التحليلي (عبد الحميد، ٢٠٠٤، ص ١٥٨). ويتم من خلال هذا المنهج جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما، بهدف تعرف تلك الظاهرة وتحديد الوضع الحالي منها، وتعريف جوانب القوة والضعف فيها.

معلومات لرصد ظاهرة (الطائي وأبو بكر، ٢٠٠٧، ١٢٨).

القضايا الصحية: كل المضامين المتعلقة بصحة الفرد، والعائلة، والمجتمع في جميع مراحل الحياة، والتي تناولتها الصحف اليومية، من مثل: الأمراض غير السارية (غير المعدية)، والأمراض السارية (المعدية)، والصحة العقلية والنفسية، وتعزيز السلوكيات الصحية، والاكتشاف المبكر للأمراض، والتشخيص، وتوفير الرعاية العلاجية الملائمة للمصابين بالأمراض، وإعادة التأهيل، وغيرها.

الصحف اليومية: الصحف التي تصدر بشكل دوري يومياً، وتغطي كافة موضوعات الشؤون العامة على المستوى الوطني، والإقليمي، والدولي.

محددات الدراسة: تحدد نتائج هذه الدراسة بعدد من المؤثرات، ولعل أهمها ما يلي:

المحدد الزمني: ويقصد به الإطار الزمني الذي نُفذ به البحث، وحددت مادة التحليل في المدة الزمنية من الأعداد الصادرة من الصحف محل البحث خلال المدة ما بين شهر يناير عام ٢٠٢٠ إلى شهر ديسمبر من العام نفسه.

المحدد المكاني: ويقصد به المكان الذي تصدر فيه صحيفتا الدراسة وهما "أخبار الخليج" و"الأيام"، وتصدران في المنامة عاصمة مملكة البحرين، وتوزعان في أرجاء المملكة.

المحدد الموضوعي: ينحصر موضوع البحث في دراسة أنواع وطبيعة الموضوعات الطبية والصحية

الأيام: صحيفة يومية سياسية جامعة، منتظمة الصدور وقت إعداد البحث، وهي هيئة مستقلة تعود ملكيتها إلى عدد من الصحفيين البحرينيين. بدأت في الصدور عام ١٩٨٩ وهي ثاني جريدة يومية تصدر في البحرين (نجم، ١٩٩٣، ص٤٠٦؛ سرحان، ٢٠٠٦، ص٧٣-٧٧).

عينة البحث

لتحقيق أهداف هذا البحث-ونظرا لكبر حجم مجتمع البحث البالغ أكثر من ٧٢٠ عددا-اعتمد الباحث طريقة العينة العشوائية المنتظمة (قنديلجي، ٢٠١٥، ص١٥٤). ولضمان تمثيل كل الأعداد في أيام الصدور، وعدم تكرار التواريخ والأيام، ولضمان إعطاء فرصة متساوية لجميع أيام صدور الصحيفتين في العينة خلال الإطار الزمني للبحث، اعتمد الباحث أسلوب الدورة المتكررة أو ما يعرف بطريقة الأسبوع الصناعي وهو أن يختار السبت من الأسبوع الأول، والأحد من الأسبوع الثاني، والاثنين من الأسبوع الثالث، والثلاثاء من الأسبوع الرابع، وهكذا إلى أن يتم بناء المدة الزمنية للعينة (عبد الحميد، ١٩٨٣، ص١٠٠-١٠١). وبذلك تكونت العينة لكل صحيفة من (٤٦) عدداً، وإجمالي العينة للصحيفتين اليوميتين (أخبار الخليج والأيام) هو (٩٢=٢×٤٦). (انظر الجدول رقم ١)

ولا يقتصر منهج المسح على استخدام أسلوب واحد في عملية جمع البيانات؛ وإنما يلجأ إلى استخدام مختلف الأدوات، مثل: الاستبانة، والمقابلة، والملاحظة، وتحليل المضمون، ومسح وسائل الإعلام، وغيرها (عباس، وآخرون، ٢٠١٢، ص٧٥؛ وحسين، ٢٠٠٠، ص١٢٦).

مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث بأنه جميع الأفراد أو الأشخاص أو الظواهر أو الموضوعات أو الوثائق مما تتأسس عليه مشكلة الدراسة، والتي يستهدف الباحث دراستها ومعالجتها؛ لتحقيق أهداف الدراسة. كما أن مجتمع الدراسة هو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج الدراسة (عباس، محمد خليل، وآخرون، ٢٠١٢، ص٢١٧، ٢١٨). يتكون مجتمع البحث من جميع أعداد صحيفتي أخبار الخليج؛ والأيام اليوميتين الصادرة عام ٢٠٢٠. وقد تم اختيار هاتين الصحيفتين لأنهما أقدم وأشهر صحيفتين في مملكة البحرين، وفيما يلي لمحة عن كل منهما:

أخبار الخليج: صحيفة يومية سياسية جامعة، منتظمة الصدور وقت إعداد البحث، صدرت في عام ١٩٧٦ وهي أول محاولة ناجحة لإصدار صحيفة يومية استمرت في الصدور حتى يومنا هذا، وقد انفردت أخبار الخليج بالساحة الصحفية مدة اثني عشر عاما.

الجدول رقم (١): تاريخ أعداد الصحف عينة التحليل من يناير إلى ديسمبر عام ٢٠٢٠

الشهر	اليوم والتاريخ	اليوم والتاريخ	اليوم والتاريخ	اليوم والتاريخ
١	السبت (س): ١/٤	الاحد (ح): ١/١٢	الاثنين (ا): ١/٢٠	الثلاثاء (ث): ١/٢٨
٢	الأربعاء (ر): ٢/٥	الخميس (خ): ٢/١٣	الجمعة (ج): ٢/٢١	س: ٢/٢٩
٣	ح: ٣/٨	إ: ٣/١٦	ث: ٣/٢٤	
٤	ر: ٤/١	خ: ٤/٩	ج: ٤/١٧	س: ٤/٢٥
٥	ح: ٥/٣	إ: ٥/١١	ث: ٥/١٩	ر: ٥/٢٧
٦	خ: ٦/٤	ج: ٦/١٢	س: ٦/٢٠	ح: ٦/٢٨
٧	إ: ٧/٦	ث: ٧/١٤	ر: ٧/٢٢	خ: ٧/٣٠
٨	ج: ٨/٧	س: ٨/١٥	ح: ٨/٢٣	إ: ٨/٣١
٩	ث: ٩/٨	ر: ٩/١٦	خ: ٩/٢٤	
١٠	ج: ١٠/٢	س: ١٠/١٠	ح: ١٠/١٨	إ: ١٠/٢٦
١١	ث: ١١/٣	ر: ١١/١١	خ: ١١/١٩	ج: ١١/٢٧
١٢	س: ١٢/٥	ح: ١٢/١٣	إ: ١٢/٢١	ث: ١٢/٢٩

أدوات جمع البيانات

بعد الاطلاع على أهم المراجع، والدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث، اعتمد هذا البحث في تحقيق أهدافه مجموعة من الأدوات في جمع المعلومات والبيانات وتحليلها، وهي:

(١) **المقابلة:** أجرى الباحث مقابلات غير مقننة مع بعض المتخصصين؛ والمقابلات غير المقننة هي التي تتم بدون الإعداد المسبق للأسئلة بطريق دقيقة وتفصيلية؛ وذلك بغرض عرض خبراتهم وآرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم (حسين، ٢٠٠٠، ص ٢٠٢). ولعل أهم المحاور التي تناولها الباحث

عند مقابلته المتخصصين-كلا حسب مجال تخصصه-الأمر التالية: أهم الأمراض الشائعة والتي يعانها شعب البحرين، سواء أكانت أمراض وراثية، أم معدية، أم غير معدية، أم مزمنة؟ وأهم الأسباب المفضية للوفاة في البحرين؛ وكيفية حصول الصحفيين على الأخبار الصحية، وطبيعة هذه الأخبار وأهميتها؛ وما هي استراتيجية وزارة الصحة وخطتها في التواصل مع الجمهور، وطرق توعيتهم، وتفسير بعض النتائج الكمية التي توصل لها الباحث، وغيرها من المحاور. وقد استخدم الباحث هذه المعلومات في الحصول على العديد من الأفكار الأساسية التي أفادته في معرفة طبيعة الأمراض الشائعة في المجتمع البحريني، وأنواعها، وطرق تغطيتها في الصحافة، وأهم الخطط للتوعية الصحية.

١- الصالحي، سنية. (٢٠٢١). استشارية طب العائلة بوزارة الصحة. (البحرين: ٣ يناير ٢٠٢١)؛ والحويحي، أنيسة. (٢٠٢١). مديرة إدارة الاتصال والإعلام بوزارة الصحة. (البحرين: ١٢ يناير ٢٠٢١)؛ والعرادي، فاطمة. (٢٠٢١). محررة الشؤون الصحية في قسم المحليات في جريدة الأيام. (البحرين: ١١ فبراير ٢٠٢١)

التي يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل؛ لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون، وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، بما يتيح إمكانية التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور" (حسين، ١٩٩٦، ص ٨٨). ويوجد نوعان رئيسيان من فئات التحليل، أولهما: الفئات التي تجيب عن السؤال ماذا قيل؟ ومن أهمها فئة الموضوع، وهي الفئة الأكثر استخداماً في دراسات تحليل المضمون التي تقوم بتصنيفه وفقاً لموضوعاته. وثانيهما: الفئات التي تجيب عن السؤال كيف قيل؟ ومن أهمها فئة شكل أو نمط النشر (حسين، ١٩٩٦، ص ٨٨؛ عبد الحميد، ١٩٨٣، ص ١٢٠-١٣٤). وقد تم تحديد الفئات بعد قراءة ٥% من الصحيفتين اليومييتين (أخبار الخليج والأيام) من أعداد عام ٢٠٢٠. كما جرى وضع التعريفات الخاصة بكل فئة من فئات تحليل المضمون، حتى يسهل قياس قيمة المادة موضع التحليل ومحتواها، وعددها، وضبطها، وإحكام عملية التحليل، وقد استخدم الباحث الفئات التالية:

أولاً: فئة الموضوع: يقصد بها أنواع المضامين الصحية التي تناولتها صحيفتا أخبار الخليج والأيام اليومييتان، ولتعريف القضايا الصحية وتصنيفها تم الرجوع إلى التصنيف الدولي للأمراض التابع لمنظمة الصحة العالمية (W. H. O., 2019)، فضلاً عن المقابلات التي أجريت مع المتخصصين. ويندرج تحت هذه الفئة الآتي:

٢) تحليل المضمون: تمت الاستعانة بأداة تحليل المضمون بوصفها أداة قادرة على الوصول إلى نتائج وتوقعات علمية وبحثية جيدة في الوقت الذي فشلت فيه بعض أدوات التحليل الأخرى في الوصول إلى نتائج ذات دلالة، ويعد تحليل المضمون من أكثر الأدوات استخداماً في تحليل المواد الصحفية (حسين، ١٩٩٦، ص ٨٧؛ ٢٠٠٦، ص ٢٦)، وقد قام الباحث بتصميم استمارة تحليل المضمون، وكشاف لتحليل مضامين القضايا الصحية في صفحات عينة البحث على نحو يفي بأغراض البحث كما سنبين لاحقاً.

إجراءات إعداد أداة البحث (استمارة تحليل المضمون)

استخدم الباحث مجموعة من الإجراءات لإعداد أداة البحث (استمارة تحليل المضمون)، تتمثل في الآتي:

أولاً: المقابلة: أجرى الباحث مقابلات غير مقننة بعض المتخصصين^١. واستفاد الباحث من أجوبتهم، وخبراتهم، وآرائهم، وأفكارهم، ووجهات نظرهم في تعرف طبيعة البحث، وساعده كذلك في إعداد أداة البحث بصورة تلامس الواقع المعيش.

ثانياً: فئات تحليل المضمون: قام الباحث بعمل فئات تحليل المضمون وهي "مجموعة من التصنيفات

^١ - الشربتي، وفاء. (٢٠٢١). مدير إدارة تعزيز الصحة بوزارة الصحة (البحرين: ٩ يناير ٢٠٢١)؛ والشبخ، هشام. (٢٠٢١). استشاري طب العائلة بوزارة الصحة (البحرين: ١٠ يناير ٢٠٢١)؛ والعصفور، فاطمة. (٢٠٢١). محررة الشؤون الصحية في قسم المحليات في جريدة أخبار الخليج. (البحرين: ١٠ فبراير ٢٠٢١).

صحية وكوادر طبية. وتشمل تطوير أداء المستشفيات والمراكز الصحية في جميع المجالات، ومشكلات الأطباء، والمرضى الإداري ووظيفيا والأخطاء الطبية؛ وتصنيفات أخرى، من مثل: الخلايا الجذعية، والهندسة الوراثية، والاختراعات الطبية وغيرها.

القضايا الفرعية المرتبطة بالأمراض غير المعدية وهي: أمراض القلب والأوعية الدموية؛ والسرطان بأنواعه، من مثل: القولون، الرئة، الثدي، والرحم وغيرها؛ وداء مرض السكري؛ وحوادث السيارات، والإصابات، والسموم، والطوارئ، والكوارث؛ والسكتة الدماغية، والذبحة الصدرية، والربو القصبي؛ وارتفاع ضغط الدم؛ والأنشطة البدنية والدهون، وارتفاع معدل الكوليسترول، والسمنة؛ وإيذاء النفس، من مثل: التدخين، والكحول، والمخدرات؛ والفشل الكلوي، ومرض الانسداد الرئوي المزمن، وأمراض المعدة؛ وأمراض الدم، والأمراض الوراثية، وفقر الدم، وفقر الدم المنجلي؛ وأمراض المفاصل، والنقرس، والروماتيزم.

القضايا الفرعية المرتبطة بالأمراض المعدية وهي: مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ وأمراض الجهاز التنفسي، ونزلات الأنفلونزا والبرد، والتهاب الحلق، والسيلان، والزهري وغيرها؛ وأمراض الملاريا والنزلات المعوية، والتهاب السحائي (الحمى الشوكية)، والتهاب الكبد الفيروسي B، والتليف الكبدي. وغيرها.

القضايا الرئيسية: الأمراض غير السارية (غير المعدية)، ويقصد بها الأمراض التي لا تنتقل من إنسان إلى إنسان بسبب المخاطة، واللمس والهواء، ومنها ما هو ناتج عن أنماط حياتية تصدر بفعل الإنسان ويمكن الوقاية منها؛ والأمراض السارية (المعدية)، وهي الأمراض الناجمة عن انتقال عامل معدي؛ والصحة العقلية والنفسية وصحة كبار السن: ويقصد بذلك القلق الشديد، والاكتئاب، والضغط النفسي، والإجهاد النفسي، وضعف الذاكرة، وانفصام الشخصية، ومرض التوحد، ومرض الزهايمر، والفصام، والتشاؤم ونوبات الهلع؛ وصحة الأم والطفل، والصحة المنزلية، والمدرسية، والتطعيمات وتنظيم النسل، والإجهاض، والولادة، والحمل والرضاعة الطبيعية، والفحوصات الطبية ما قبل الزواج؛ وغذاء ودواء، ويندرج تحت هذا الموضوع كل ما يتعلق بما يتناوله الإنسان من أدوية وأغذية؛ بما ينعكس إيجابيا أو سلبيا على صحته، ويشمل: سلامة الغذاء، بالإضافة إلى فاعلية الدواء وجودته سواء المصنع المحلي أو المستورد، والأعشاب الطبية، والطب البديل، بالإضافة إلى موضوعات التسممات الغذائية، وتلوث الأغذية (الفاسدة)، والدراسات الدوائية على البشر؛ وصحة الفم والأسنان واللثة، ويندرج تحت هذا الموضوع تسوس الأسنان، والتهاب اللثة ونزيفها، واصفرار اللسان، ورائحة الفم؛ وأمراض العيون والأنف والأذن والحنجرة بجميع محتوياتها الداخلية ومرافقهم الخارجية؛ وخدمات

إجراءات صدق الأداة (استمارة تحليل المضمون):

حرص الباحث على ضمان أعلى درجة من صدق أداة التحليل (استمارة تحليل المضمون)؛ فقد اتفق الخبراء أن المقياس أو الأداة تتسم بالصدق متى ما كانت صالحة لتحقيق الهدف الذي أعدت من أجله، وبمعنى آخر قياس ما أُعدت لقياسه فعلا (عباس، وآخرون، ٢٠١٢، ص ٢٦١). قام الباحث بعدة خطوات تساعد في تحقيق الصدق الظاهري، ومن هذه الخطوات: تعريف فئات التحليل، وشموليتها.

وبعد الانتهاء من إعداد الاستمارة، وبناء فقراتها، تم التأكد من الصدق الظاهري وذلك بعرض الاستمارة -وتعريفات فئات التحليل في صورتها الأولية- على أربعة من المُحكِّمين المتخصصين من ذوي الخبرة في علم الإعلام، أو علم الطب للحكم على شموليتها، والتأكد من أنها تقيس فعلا ما وضعت لقياسه، فضلا عن إبداء آرائهم في استمارة التحليل، وتعريفات فئات التحليل^١. وقد عنيت ملاحظاتهم بإعادة صياغة بعض الأسئلة، وترتيبها، وتعديل بعض التعريفات، وتعديل صياغة بعض العبارات، حتى تكون أوضح فهماً واستيعاباً، وتعديل صياغة بعض الأسئلة بما يتوافق مع التحليل الإحصائي؛

ثانياً: مصادر الموضوع: ويقصد به المصدر الذي تنسب إليه مادة المضمون، والأداة التي تحصل من خلالها الصحيفة على الخبر الصحفي؛ وهي: المندوب الصحفي، ووكالة أنباء البحرين، ووكالات الأنباء العربية والأجنبية، وجهات حكومية بحرينية: من مثل وزارة الصحة والفريق الوطني الطبي للتصدي لفيروس كورونا؛ وجهات غير حكومية، من مثل: المنظمات والجمعيات الأهلية التي تنفذ مشاريع ومبادرات صحية، وأطباء، وممرضون، ومختصون، وكتاب، والمواد الإعلامية التي لا يظهر عليها مصدر.

ثالثاً: جغرافية الموضوع: ويقصد به المنطقة الجغرافية التي وقع فيها الحدث، في مملكة البحرين، أو دول الخليج العربي، أو الدول العربية، أو الأجنبية. وإذا لم تعرف المنطقة الجغرافية التي وقع الحدث فيها فتم تصنيفها ضمن فئة عام أو غير محدد.

رابعاً: موقع المادة: موقع المادة موضع التحليل؛ وذلك أن الصفحة الأولى تأتي في المقدمة أهمية، تليها الصفحة الأخيرة ثم بقية الصفحات (حسين، ١٩٩٦، ص ١٠٠).

خامساً: فئة الأنواع الصحفية: وتستخدم هذه الفئة للتفرقة بين الأنواع والأشكال المختلفة التي تتخذها المادة الإعلامية في الصحافة، وهي: الخبر والتقرير الإخباري، والتحقيق الصحفي، والمقال، وبريد القراء، وغيرها.

^١ حكمت الاستمارة ظاهرياً من قبل:

(١) أ.د. أشرف صالح، أستاذ الصحافة، جامعة البحرين وجامعة القاهرة
(٢) أ.د. شعيب الغياشي، أستاذ الصحافة، جامعة البحرين، وجامعة الأزهر.

(٣) أ.د. رؤوف فاضل، أستاذ التشريح، جامعة الخليج العربي.

(٤) د. سلمان الزباني، أستاذ مساعد في الصحة العامة، جامعة الخليج العربي.

"أخبار الخليج" و(٥) أعداد من صحيفة "الأيام". على أن يتخذ كل محلل قرارات في (٥٦) وحدة. وقد كان عدد القرارات التي اتفق عليها المحللان هو (٤٧) قراراً فقط. وبتطبيق معامل الثبات حسب معادلة هولستي يظهر أن درجة الثبات هي بنسبة 0.84، وهو مؤشر جيد لضمان ثبات الاستقرار Test-Retest Reliability، كما هي نسبة موثوق بها لتطبيق استمارة تحليل المحتوى.

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة، ولتحليل البيانات، واستخراج الإحصاءات الوصفية اللازمة، تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية: الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية: (SPSS)؛ والتكرارات والنسب المئوية لجميع عناصر تحليل المضمون في الصحيفتين؛ ومعادلة هولستي لقياس ثبات التحليل بين المحللين.

نتائج البحث

أسفرت تحليل بيانات البحث عن نتائج عديدة، وتسهيلاً لعرضها جرى تنظيمها وفق أسئلة البحث، وفيما يلي عرض لهذه النتائج:

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث الأول (عدد الموضوعات الصحية):

للإجابة عن سؤال البحث الأول، وهو ما عدد الموضوعات الصحية التي تم نشرها في الصحف اليومية البحرينية؟ يوضح الجدول رقم (٢) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية لإجابات هذا السؤال:

لإعطاء أفضل النتائج. وقد أخذت آراؤهم بعين الاعتبار، وضمنت في الاستمارة في صورتها النهائية، وبهذه الإجراءات، تم التَّحَقُّق من الصدق الظاهري للاستمارة، وفي قدرتها على استخلاص واستيفاء الإجابة عن كافة أسئلة البحث، مما يؤدي إلى تحقيق أعلى درجات الدقة في عملية التحليل.

إجراءات ثبات الأداة (استمارة تحليل المضمون):

وتعرف الأداة الثابتة بأنها الأداة التي تعطي نتائج متقاربة أو النتائج نفسها إذا طبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة (عباس، وآخرون، ٢٠١٢، ص٢٦٦). وللتحقق من درجة ثبات أداة البحث (استمارة تحليل المضمون)، وقبل البدء بعملية التحليل النهائية، قام الباحث بإجراء اختبار بعدي على طريقة هولستي (Holsti) (قشوط، ٢٠١٦، ص. ٦٦).

وأفادت الكسواني (٢٠٠٩، ص. ٦٥)، أنه تم استخدام اختبار هولستي البعدي؛ للتحقق من ثبات أداة البحث من قبل العديد من الباحثين الذين نشرت أبحاثهم في مجلات محكمة؛ ولتنفيذ طريقة هولستي استعان الباحث بمحللين (مرمزين) اثنين مستقلين تم تدريبهما على استخدام استمارة تحليل المضمون بصيغتها النهائية. قام كلا المحللين كل على حدة بتحليل مضمون عينة استطلاعية بنسبة (١٠%) من الصحف اليومية المختارة عشوائياً من عينة البحث، وبلغت الصحف اليومية المستخدمة في التحليل (١٠) أعداد من الصحيفتين: (٥) أعداد من صحيفة

الجدول رقم (٢): عدد الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية

النسبة المئوية	التكرار	الصحيفة
٥٩,٤%	٤٠٨	أخبار الخليج
٤٠,٦%	٢٧٩	الأيام
١٠٠%	٦٨٧	المجموع

موضوعاً أي بنسبة (٤٠,٦%) من إجمالي الموضوعات الصحية.

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث الثاني (الموضوعات الصحية الرئيسية):

يوضح الجدول رقم (٣) تكرارات ونسب الإجابات، وذلك للإجابة عن سؤال البحث الثاني والذي ينص على: ما الموضوعات الصحية الرئيسية التي حظيت باهتمام الصحف اليومية البحرينية؟:

أظهرت نتائج البحث أن عدد الموضوعات الصحية بجميع أنواعها التي تناولتها الصحفتان البحرينيتان اليوميّتان-المحل البحث "أخبار الخليج" و"الأيام" - قد بلغت (٦٨٧) موضوعاً، وقد احتلت صحيفة "أخبار الخليج" المرتبة الأولى في اهتمامها بالموضوعات الصحية، فقد بلغ عدد تلك الموضوعات (٤٠٨) موضوعاً أي بنسبة (59.4%) من إجمالي الموضوعات الصحية المنشورة، تلتها صحيفة "الأيام" التي بلغ عدد موضوعاتها (٢٧٩)

الجدول رقم (٣): التوزيع النسبي للموضوعات الصحية الرئيسية في الصحف اليومية البحرينية

المجموع		الأيام		أخبار الخليج		الصحيفة الموضوعات الصحية الرئيسية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٤٩,٦%	٣٤١	٤٩,٣%	١٦٨	٥٠,٧%	١٧٣	الأمراض المعدية
١٩,٨%	١٣٦	٣٢,٤%	٤٤	٦٧,٦%	٩٢	الأمراض غير المعدية
٩,٩%	٦٨	٤٥,٦%	٣١	٥٤,٤%	٣٧	الخدمات الصحية والطواقم الطبية
٩%	٦٢	٣٠,٦%	١٩	٦٩,٤%	٤٣	غذاء ودواء
٥,٤%	٣٧	١٦,٢%	٦	٨٣,٨%	٣١	صحة الأم والطفل والصحة المنزلية والمدرسية
٢,٨%	١٩	١٠,٥%	٢	٨٩,٥%	١٧	صحة عقلية ونفسية وصحة كبار السن
١,٧%	١٢	٣٣,٣%	٤	٦٦,٧%	٨	تصنيفات أخرى (اختراعات طبية وخلايا جذعية)
٠,٩%	٦	٦٦,٧%	٤	٣٣,٣%	٢	صحة الفم
٠,٩%	٦	١٦,٧%	١	٨٣,٣%	٥	أمراض العيون والأنف والأذن
٠,٠%	٦٨٧	٤٠,٦%	٢٧٩	٥٩,٤%	٤٠٨	المجموع

البحرينية؟ - في محورين: أولهما، ما يتعلق بالموضوعات الصحية الفرعية الخاصة بالأمراض المعدية؛ وثانيهما، الموضوعات الصحية الفرعية الخاصة بالأمراض غير المعدية.

المحور الأول: الموضوعات الصحية الفرعية الخاصة بالأمراض المعدية

يوضح الجدول رقم (٤) التوزيع النسبي للموضوعات الصحية الفرعية فيما يخص الأمراض المعدية في الصحف اليومية البحرينية، والتي عالجتها هذه الصحف؛ تدل بيانات هذا الجدول أن مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩) قد حظي بأكبر قدر من اهتمام الصحف اليومية البحرينية، فبلغت نسبته (٩٢,٧%) من إجمالي موضوعات الأمراض المعدية. وقد جاء في المرتبة الثانية موضوعات الأمراض الجنسية بنسبة (٣,٥%)، وثالثاً موضوعات أمراض الجهاز التنفسي، ونزلات البرد والتهاب الحلق بنسبة (٢,٩%)، أما موضوعات أمراض الملاريا والنزلات المعوية، والالتهاب السحائي، والتهاب الكبد الفيروسي B، والتليف الكبدي فحظيت بنسبة بسيطة قدرها (٠,٩%). وبالمقارنة بين الصحيفتين في هذا المحور، نجد أن صحيفة "أخبار الخليج" حصلت على أعلى نسبة بنسبة قدرها (٥٠,٧%)، تليها صحيفة "الأيام" بنسبة (٤٩,٣%). أما باقي الأمراض الصحية المعدية الفرعية الأخرى، فإننا نجد أنه على الرغم من أن صحيفة "أخبار الخليج" تفوقت

يتبين من خلال قراءة هذه النتائج أن الموضوعات الصحية المتعلقة بالأمراض المعدية حصلت على أعلى التكرارات على مستوى المجموع الكلي للموضوعات الصحية في الصحف البحرينية اليومية وبنسبة قدرها (٤٩,٦%)، يليها الموضوعات المتعلقة بالأمراض غير المعدية بنسبة (١٩,٨%)، ثم جاءت موضوعات الخدمات والكوادر الطبية بنسبة (٩,٩%)، والغذاء والدواء بنسبة (٩%)، وصحة الأم والطفل والصحة المنزلية والمدرسية بنسبة (٥,٤%)، والصحة العقلية والنفسية وصحة كبار السن بنسبة (٢,٨%)، وبعدها موضوعات التصنيفات الأخرى بنسبة (١,٧%)، وكشفت النتائج أن هناك موضوعات صحية لم تحظ بالاهتمام الكافي مثل أمراض الفم بنسبة (٠,٩%)، وكذلك موضوعات أمراض العيون والأنف والأذن بنسبة (٠,٩%). أما بشأن اهتمام الصحف البحرينية اليومية بالموضوعات الصحية، فقد أشارت النتائج إلى أن صحيفة "أخبار الخليج" حصلت على أعلى التكرارات في نشرها للموضوعات الصحية وبنسبة قدرها (٥٩,٤%)، ثم صحيفة "الأيام" بنسبة (٤٠,٦%).

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث الثالث (الموضوعات الصحية الفرعية): وتقع الإجابة - عن السؤال الثالث في البحث - وهو: ما الموضوعات الصحية الفرعية التي تناولتها الصحف اليومية

في تغطية أغلب الموضوعات الصحية الفرعية من الأمراض المعدية، فإن النتائج بينت أن صحيفة "الأيام" تفوقت في تغطية بعض الموضوعات من

مثل: موضوعات الأمراض الجنسية، وأمراض الملاريا، والنزلات المعوية.

الجدول رقم (٤): التوزيع النسبي للموضوعات الصحية الفرعية فيما يخص الأمراض المعدية في الصحف اليومية البحرينية

المجموع		الأيام		أخبار الخليج		الصحيفة الموضوعات الصحية الفرعية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٩٢,٧%	٣١٦	٤٩,١%	١٥٥	٥٠,٩%	١٦١	مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩)
٣,٥%	١٢	٦٦,٧%	٨	٣٣,٣%	٤	الامراض الجنسية
٢,٩%	١٠	٣٠%	٣	٧٠%	٧	أمراض الجهاز التنفسي
٠,٩%	٣	٦٦,٧%	٢	٣٣,٣%	١	أمراض الملاريا والنزلات المعوية
١٠٠%	٣٤١	٤٩,٣%	١٦٨	٥٠,٧%	١٧٣	المجموع

نتائج البحث الواردة في الجدول رقم (٥) أن هناك بعض الموضوعات الصحية لم تحظ بالتغطية الصحفية بشكل ملموس. وقد تفاوتت درجة عدم الاهتمام، فقد جاء في مقدمة هذه الموضوعات التي لم تحظ بالاهتمام: ارتفاع ضغط الدم، وإيذاء النفس من مثل التدخين والكحول والمخدرات بنسبة (٠%)، ثم موضوعات أمراض المفاصل، والنقرس، والروماتيزم، والفشل الكلوي، ومرض الانسداد الرئوي المزمن، وأمراض المعدة بنسبة (٣,٧%). وجاء بعدها موضوعات السكتة الدماغية، والربو القصبي بنسبة قدرها (٤,٤%)، وأمراض الدم، وفقر الدم، وفقر الدم المنجلي (٥,٩%). وبالمقارنة بين الصحيفتين في محور موضوعات الأمراض غير المعدية نجد أن صحيفة "أخبار الخليج" حصلت على أعلى نسبة بنسبة قدرها (٦٧,٦%)، تليها صحيفة

المحور الثاني: الموضوعات الصحية الفرعية الخاصة بالأمراض غير المعدية

يبين الجدول رقم (٥) التوزيع النسبي للموضوعات الصحية الفرعية فيما يخص الأمراض غير المعدية في الصحف اليومية البحرينية، ويوضح هذا الجدول أن موضوعات حوادث السيارات والطوارئ والكوارث تحظى باهتمام كبير من صحافة البحرين؛ فقد بلغت نسبتها (٢٣,٥%) من إجمالي الموضوعات التي تخص الامراض غير المعدية. وقد جاء في المرتبة الثانية موضوعات أمراض السرطان بأنواعه المختلفة بنسبة (١٩,٨%)، وثالثا موضوعات داء مرض السكري بنسبة (١٩,١%)، ورابعا موضوعات الأنشطة البدنية والدهون، وارتفاع معدل الكوليسترول بنسبة (١١,٨%)، وخامسا موضوعات أمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة (٨,١%). كما أظهرت

"الأيام" بنسبة (٣٢,٤%). كما بينت النتائج أن الأمراض غير المعدية، فيما عدا الموضوعات صحيفة "أخبار الخليج" كان لها النصيب الأكبر في الخاصة بأمراض السرطان فقد تفوقت صحيفة تغطية جميع الموضوعات الصحية المتفرعة من "الأيام" في تغطيتها.

الجدول رقم (٥): التوزيع النسبي للموضوعات الصحية الفرعية فيما يخص الأمراض غير المعدية في الصحف اليومية البحرينية

المجموع		الأيام		أخبار الخليج		الصحيفة الموضوعات الصحية الفرعية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٢٣,٥%	٣٢	٢٨,١%	٩	٧١,٩%	٢٣	حوادث السيارات والطوارئ
١٩,٨%	٢٧	٥٩,٣%	١٦	٤٠,٧%	١١	أمراض السرطان
١٩,١%	٢٦	٤٢,٣%	١١	٥٧,٧%	١٥	مرض السكري
١١,٨%	١٦	١٢,٥%	٢	٨٧,٥%	١٤	الأشطة البدنية والكولسترول والسمنة
٨,١%	١١	٤٥,٥%	٥	٥٤,٥%	٦	أمراض القلب
٥,٩%	٨	١٢,٥%	١	٨٧,٥%	٧	أمراض الدم
٤,٤%	٦	٠	٠	١٠٠%	٦	السكتة الدماغية والذبحة الصدرية
٣,٧%	٥	٠	٠	١٠٠%	٥	الفشل الكلوي وأمراض المعدة
٣,٧%	٥	٠	٠	١٠٠%	٥	أمراض المفاصل
١٠٠%	١٣٦	٣٢,٤%	٤٤	٦٧,٦%	٩٢	المجموع

نسبتها (٨٣,٣%)، ثم جاءت الموضوعات العالمية في المركز الثاني بنسبة (٩,٨%)، أما الموضوعات الخليجية فقد جاءت في المركز الثالث بنسبة (٥,٥%)، وأخيراً الموضوعات العربية بنسبة (١,٣%).

وبالمقارنة بين الصحيفتين فيما يتعلق بالإطار الجغرافي التي حدثت فيها الموضوعات الصحية، نجد أن النتائج أظهرت أن كلتا الصحيفتين "أخبار الخليج" و"الأيام" اهتمتا بالموضوعات المحلية البحرينية أكثر من غيرها من موضوعات المناطق

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث الرابع (المنطقة الجغرافية):

للإجابة عن سؤال البحث الرابع والذي ينص على: ما المنطقة الجغرافية التي حدثت فيها الموضوعات الصحية؟ تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية المتعلقة بهذا السؤال. ويشير الجدول رقم (٦)، والذي يعنى بالتوزيع النسبي للموضوعات الصحية بحسب الإطار الجغرافي في صحف البحرين، إلى أن فئة الموضوعات الصحية المحلية قد بلغت أعلى نسبة من بين باقي الفئات، فقد بلغت

الجغرافية الأخرى. كما أشارت نتائج البحث أن كل الموضوعات الصحية بحسب المنطقة الجغرافية. جريدة "أخبار الخليج" جاءت في المرتبة الأولى في

الجدول رقم (٦): التوزيع النسبي للموضوعات الصحية بحسب المنطقة الجغرافية

المجموع		الأيام		أخبار الخليج		الصحيفة المنطقة الجغرافية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٨٣,٤%	٥٧٣	٤٠,٣%	٢٣١	٥٩,٧%	٣٤٢	محلي بحريني
٩,٨%	٦٧	٤١,٨%	٢٨	٥٨,٢%	٣٩	عالمي
٥,٥%	٣٨	٤٤,٧%	١٧	٥٥,٣%	٢١	خليجي
١,٣%	٩	٣٣,٣%	٣	٦٦,٧%	٦	عربي
١٠٠%	٦٨٧	٤٠,٦%	٢٧٩	٥٩,٤%	٤٠٨	المجموع

الحكومية من مثل: جمعيات المجتمع المدني، ومجلس النواب، والمجلس الأعلى للمرأة وغيرها بنسبة (١١,٩%)، ويليها الأطباء والممرضون والمختصون والكتاب بنسبة (٩,٨%)، ويليها وكالات الأنباء العربية والأجنبية بنسبة (٩,٢%)، ثم وكالة أنباء البحرين بنسبة (٥,٢%)، وأخيرا الأخبار التي لا يوجد لها مصدر بنسبة (٣,٤%).

وبالمقارنة بين الصحيفتين في هذا المحور، نجد أن نتائج البحث أشارت إلى أن الجهات الحكومية هي المصدر الأول للموضوعات الصحية في كلتا الصحيفتين "أخبار الخليج" و"الأيام"، وأنه يوجد تقارب كبير في نسب الاعتماد على الأطباء والمتخصصين بوصفها مصدرا للمعلومة. كما أشارت النتائج إلى أن جريدة "أخبار الخليج" جاءت في المرتبة الأولى في كل مصدر من مصادر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف.

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث الخامس (مصدر المعلومة):

للإجابة عن سؤال البحث الخامس والذي ينص على: ما مصدر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف اليومية البحرينية في تغطية الموضوعات الصحية؟ تشير نتائج البحث - كما هي واردة في الجدول رقم (٧) الخاص بالتوزيع النسبي لمصادر المعلومات التي تعتمد عليها الصحف اليومية البحرينية في تغطية الموضوعات الصحية - إلى أن الجهات الحكومية، من مثل: وزارة الصحة، ووزارة الداخلية، والفريق الوطني للتصدي لفيروس كورونا وغيرها حصلت على أعلى التكرارات على مستوى المجموع الكلي لمصادر المعلومات المستخدمة في الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية وبنسبة مقدارها (٤١,٣%)، ويليها مصدر مندوب الصحيفة بنسبة (١٩,٢%)، ثم الجهات غير

الجدول رقم (٧): التوزيع النسبي لمصدر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف اليومية البحرينية في تغطية الموضوعات الصحية

الصحيفة مصدر المعلومة	أخبار الخليج		الأيام		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
جهات حكومية	١٧٩	٦٣%	١٠٥	٣٧%	٢٨٤	٤١,٣%
مندوب الصحيفة	٧٩	٥٩,٨%	٥٣	٤٠,٢%	١٣٢	١٩,٢%
جهات غير حكومية	٤٤	٥٣,٧%	٣٨	٤٦,٣%	٨٢	١١,٩%
أطباء وممرضون ومتخصصون وكتاب	٣٤	٥٠,٧%	٣٣	٤٩,٣%	٦٧	٩,٨%
وكالات أنباء عربية وأجنبية	٣٥	٥٥,٦%	٢٨	٤٤,٤%	٦٣	٩,٢%
وكالة أنباء البحرين	٢١	٥٨,٣%	١٥	٤١,٧%	٣٦	٥,٢%
بدون مصدر	١٦	٦٩,٦%	٧	٣٠,٤%	٢٣	٣,٤%
المجموع	٤٠٨	٥٩,٤%	٢٧٩	٤٠,٦%	٦٨٧	١٠٠%

(٢٢,٧%)، ثم جاء قالب "الإعلان التثقيفي" بنسبة (١١,٨%)، يليه قالب "بريد القراء" بنسبة (٣,٨%)، ثم قالب "التقرير" (١,٦%)، ويليه قالب "التحقيق الصحي" بنسبة (٠,١%)، ثم قالب "الحديث الصحي" بنسبة (٠,٤%)، وأخير قالب "الكاريكاتير" بنسبة (٠,١%).

وبالمقارنة بين الصحيفتين في هذا المحور، نجد أن نتائج البحث أشارت إلى أن جريدة "أخبار الخليج" جاءت في المرتبة الأولى في أغلب الفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية، فيما عدا قالب "بريد القراء" التي تقدمت فيه جريدة "الأيام".

النتائج ذات الصلة بسؤال البحث السادس (الفنون الصحفية):

للإجابة عن سؤال البحث السادس - والذي ينص على: ما الأشكال والفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية؟- نجد أن نتائج البحث الواردة في الجدول رقم (٨) الخاص بالتوزيع النسبي للفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية- أشارت إلى أن نسبة استخدام قالب "الخبر" حصل على أعلى التكرارات على مستوى المجموع الكلي للفنون الصحفية المستخدمة في الصحف اليومية البحرينية بنسبة بلغت (٥٨,٧%)، يليه قالب "المقال" بنسبة

الجدول رقم (٨): التوزيع النسبي للفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية

الصحيفة الفنون الصحفية	اخبار الخليج		الأيام		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
خبر	٢٣٩	٦٤,٣%	١٦٤	٣٥,٧%	٤٠٣	٥٨,٧%
مقال	٩٢	٦٦,٧%	٦٣	٣٣,٣%	١٥٥	٢٢,٦%
إعلان تنقيفي	٥٦	٧٧,٨%	٢٥	٢٢,٢%	٨١	١١,٨%
بريد قراء	٥	١٧,٢%	٢١	٨٢,٨%	٢٦	٣,٨%
تقرير	٨	٧٢,٧%	٣	٢٧,٣%	١١	١,٦%
تحقيق	٥	٧١,٤%	٢	٢٨,٦%	٧	١,٠%
حديث صحفي	٢	٦٦,٦%	١	٣٣,٣%	٣	٠,٤%
كاريكاتير	١	١٠٠%	٠	٠	١	٠,١%
المجموع	٤٠٨	٥٩,٤%	٢٧٩	٤٠,٦%	٦٨٧	١٠٠%

مناقشة نتائج البحث

أسفر البحث الحالي عن العديد من النتائج المهمة عن تغطية الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية عام ٢٠٢٠، تستدعي الوقوف عندها وبيان مدلولاتها ومناقشتها. وتسهيلاً لعرضها تم تصنيفها في النقاط الآتية:

(١) كشف البحث - في الجانب المتعلق بعدد الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية - أنه يوجد تفاوت كبير بين الصحف اليومية البحرينية في عرضها وتناولها للقضايا والموضوعات الصحية، فترى أن هناك اهتماماً كبيراً من قبل صحيفة "أخبار الخليج" بالموضوعات الصحية أكثر من صحيفة "الأيام"؛ فقد بلغ إجمالي الموضوعات الصحية المنشورة في عينة صحيفة "أخبار الخليج" (٤٠٨) موضوعاً، بعكس صحيفة

"الأيام" التي لم يتعد (٢٧٩) موضوعاً صحياً، وهو إجمالي الموضوعات الصحية التي رصدت في عينة هذه الصحيفة خلال عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول رقم ٢). ولعل سبب زيادة الموضوعات الصحية في صحيفة "أخبار الخليج"، عنها في صحيفة "الأيام" يعود إلى أن صحيفة "أخبار الخليج" خصصت صفحة أسبوعية خاصة بالموضوعات والمشكلات الصحية والطبية. وهذا يشير إلى وعي القائمين على هذه الجريدة بأهمية المجال الصحي. ولكن وعلى وجه العموم نستطيع أن نقول إن هناك اتفاقاً إلى حد كبير بين الصحف في معالجتها للقضايا الصحية، وإن كانت هذه المعالجات ليست على الوجه المنشود كما سنبين لاحقاً.

(٢) توصل البحث - بشأن توزيع الموضوعات الصحية الرئيسية في الصحف اليومية البحرينية -

ويرى الباحث أن السبب الأهم في الزيادة الكبيرة في تغطية الصحف لموضوعات مرض فيروس كورونا هو وجود لجنة تنسيقية عليا برئاسة رئيس الوزراء البحريني للتصدي لهذا الوباء العالمي؛ مما أدى إلى ظهور حملات إعلامية منظمة في مملكة البحرين من قبل الفريق الوطني الطبي للتصدي لفيروس كورونا، ووزارة الصحة، وبعض الجهات الحكومية الأخرى، وبعض الجهات غير الحكومية. إلا أن هذا الاهتمام الكبير لتغطية موضوعات مرض فيروس كورونا جاء على حساب تغطية أمراض مهمة وخطرة على المجتمع البحريني، من مثل: أمراض القلب والأوعية الدموية، والسرطانات بأنواعها، والسكري، والسكتات الدماغية، والحوادث والإصابات والفشل الكلوي، والتليف الكبدي والأمراض المرتبطة بالولادة والتغذية، وأخيراً أمراض الجهاز التنفسي المزمن

(صبري، ٢٠٢١)؛ وكذلك

(Health, Metrics and Evaluation, 2020 & World Health Organization, 2018).

فقد بينت بعض الدراسات أن هذه الأمراض هي أهم أسباب الوفاة في البحرين، ولم تحظ كل هذه الأمراض مجتمعة إلا بنسبة قدرها (١٩,٨%) من إجمالي الموضوعات الصحية المنشورة.

(٤) توصل البحث-حول المنطقة الجغرافية التي حدثت فيها الموضوعات الصحية-أنه يوجد اهتمام كبير من قبل الصحف اليومية البحرينية بالقضايا الصحية المحلية. (انظر الجدول رقم ٦)، فقد كان

إلى أنه تركز اهتمام الصحف على موضوعات الأمراض المعدية حتى بلغت نسبتها (٤٩,٦%) من إجمالي الموضوعات الصحية (نظر الجدول رقم ٣). وعلى الرغم من أن الأمراض المعدية تعد من أبرز القضايا والموضوعات الصحية، فإن الاهتمام الزائد بهذا الموضوع، أدى إلى إغفال موضوعات أخرى، وكان على حساب قضايا مهمة من مثل: صحة الأم والطفل، والصحة المنزلية والمدرسية، وصحة الفم، وأمراض العيون، والأنف والأذن، والتي لم تحظ باهتمام الصحف بشكل كبير؛ إذ لا تتعدى نسبة هذه الموضوعات مجتمعة (١٠%) من إجمالي الموضوعات الصحية التي بحثت، وسيتبين في الفقرة التالية سبب ذلك حسب رأي الباحث.

(٣) أظهر البحث-حول توزيع الموضوعات الصحية الفرعية في الصحف اليومية البحرينية-أن مرضاً واحداً من الأمراض المعدية حاز الاهتمام الأكبر في الصحف ألا وهو مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ فقد بلغ إجمالي موضوعات هذا المرض فقط (٣١٦) موضوعاً بنسبة بلغت (٤٦%) من إجمالي الموضوعات الصحية التي نشرتها الصحف (انظر الجدولين رقم ٣، ٤). إن الاهتمام بهذا المرض تزايد بشدة بعد تسجيل انتشار غير مسبوق له، والذي أصبح خلال عام ٢٠٢٠ من الموضوعات التي تشغل بال المجتمع البحريني، والحكومة، بل والعالم أجمع.

تعتمد-بكثر-على وكالات الأنباء العالمية في الكثير من أخبارها الخارجية.

(٥) دلت نتائج البحث-في الجانب المتعلق بمصادر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف اليومية البحرينية-إلى تراجع أثر وكالة أنباء البحرين بوصفها مصدراً لأخبار الصحف بنسبة (%٥,٢)، من مجمل مصادر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف البحرينية؛ ومقابل ذلك احتلت الجهات الحكومية من مثل: وزارة الصحة، ووزارة الداخلية، وغيرها المرتبة الأولى في مصادر الأخبار بنسبة (%٤١,٣)، (انظر الجدول رقم ٧). ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الجهات الحكومية ترسل الأخبار الصحية إلى الصحف مباشرة.

كما أظهر البحث في هذا الجانب أنه يوجد ضعف في الاعتماد على الأطباء والممرضين والمتخصصين بوصفه واحداً من مصادر المعلومة في الصحف البحرينية اليومية. وقد يرجع ذلك إلى أنه لا يوجد في الصحف، عينة الدراسة، قسم متخصص في شؤون الصحة، أو حتى صحفي متخصص في القضايا الصحية والطبية، مما يؤدي إلى عدم استثمار الصحف البحرينية للعديد من المصادر ذات المصدقية العالية، وعدم الاستفادة الكافية من الأطباء وأصحاب الاختصاص.

ويرى الباحث أن هناك نقصاً شديداً في وضع الاستراتيجيات والأهداف الصحفية التي تخدم القضايا الصحية، كما أنه لا توجد دراسات وبحوث كافية

(%٨٣,٣) من الموضوعات الصحية في الصحف تعالج قضايا صحية داخلية محلية عنيت في الأغلب الأعم بمرض كورونا. ولعل ذلك يرجع إلى إعطاء الصحف البحرينية الأولوية للأخبار المحلية، فضلاً عن أن مرض كورونا تقشى محلياً؛ مما أدى إلى حرص الصحافة والجهات المسؤولة على توعية الجمهور البحريني به، وتغطية أخباره محلياً بكثافة.

إلا أنه في الجانب الآخر، نرى أنه يوجد تقصير كبير وضعف شديد في الاهتمام بالموضوعات الصحية الخليجية (%٥,٥)، والعربية (%١,٣) في الصحف، خصوصاً وأن هناك ضرورة لتناول هذه الموضوعات لتشابه المشكلات الصحية وتداخلها في دول الخليج العربية والوطن العربي؛ مما يساعد على فهم أبعاد المشكلة ومناقشتها إقليمياً، وكل ذلك يساهم في إيجاد الحلول السريعة والناجحة للمشكلات الصحية المشتركة، فهناك جانبان يجب توضيحهما هنا، أما الجانب الأول، فهو مشرق، ومفيد، ومتعلق بالاهتمام بالقضايا الصحية المحلية، والذي يساعد في توعية المسؤولين والمواطنين بهذه القضايا، وحلها بأسرع وقت ممكن. أما الجانب المظلم، فهو عدم الاهتمام بالقضايا الصحية الخليجية والعربية الاهتمام المطلوب، وزيادة الاهتمام بالموضوعات الصحية العالمية (%٩,٩)، ولعل سبب ذلك هو التنسيق الضعيف في الجانب الصحي بين دول الخليج العربي. ويعود ذلك أيضاً إلى أن الصحف البحرينية

ويرى الباحث-تكرار الرسالة الإعلامية، وتنوعها، وبأساليب مختلفة مسموعة ومرئية ومكتوبة ومرسومة، وفق خطة مدروسة -يمكن أن يؤدي إلى وعي أبلغ واهتمام أكبر من قبل الجمهور بالقضية المطروحة سواء أكانت صحية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، أم سياسية، أم غيرها من القضايا. ونستخلص من ذلك أن استغلال جميع القوالب التحريرية المستخدمة في نشر الموضوعات الصحية الاستغلال الجيد يجعلنا نحصل على وعي أبلغ واهتمام أفضل.

خاتمة: (أ) ملخص النتائج

أظهر البحث أهم الموضوعات الصحية الرئيسة، والفرعية التي حظيت باهتمام الصحف اليومية البحرينية؛ واستعرض المناطق الجغرافية التي حدثت فيها الموضوعات الصحية؛ ومصدر المعلومة التي اعتمدت عليها الصحف البحرينية اليومية في تغطية الموضوعات الصحية؛ والأشكال والفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية؛ وموقع نشر الموضوعات الصحية في الصحف اليومية البحرينية، وخلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- (١) تفاوت كبير بين الصحف البحرينية اليومية في عرضها وتناولها للقضايا والموضوعات الصحية.
- (٢) الاهتمام الكبير من قبل الصحف اليومية البحرينية على تغطية الموضوعات المتعلقة بالأمراض المعدية خصوصاً مرض فيروس كورونا.

تخدم وتساعد في تنمية وزيادة وعي الجمهور بقضايا الصحة.

(٦) كشف البحث-في جانب الأشكال والفنون الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية للموضوعات الصحية-أن قالب "الخبر" جاء في مقدمة الأشكال الصحفية المستخدمة في التغطية الصحفية بنسبة قدرها (٥٨,٧%)، ويشير ذلك إلى أن اهتمام هذه الصحف كان منصباً على نشر الموضوعات ذات الطابع الخبري، وعدم إيلاء الطابع التوضيحي والتفسيري الذي يولي القضايا الصحية الاهتمام المطلوب.

بل لم يكن هناك اهتمام من الصحف بقالب "الكاريكاتير"، فالجدول رقم (٨) يبين أن موضوعاً صحياً واحداً فقط كان في قالب "كاريكاتير" أي ما يعادل (٠,١ %) من إجمالي الموضوعات الصحية التي نشرت في صحف البحرين. ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن أغلب الموضوعات الصحية التي طرحت في صحف البحرين هي أحداث واقعية تنقل -بشكل كبير- عن طريق قالب "الخبر"، ويغفل -بشكل ملحوظ- أهمية الأشكال الصحفية الأخرى، وبالأخص قالب "الكاريكاتير" في توعية الجمهور وتوصيل المعلومة في الجانب الصحي. فلو استغل هذا القالب التحريري المحبوب والمرغوب من قبل الجمهور الاستغلال الجيد لأمكن زيادة وعي الجماهير بهذه القضايا الصحية المهمة فقد يكون الكاريكاتير أبلغ أثر من الخبر.

(ب) التوصيات:

استنادا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج؛ يوصي الباحث فيما يأتي:

(١) وضع استراتيجية إعلامية صحية مرسومة ومدروسة ضمن جهد منظم، ومستمر، ومشارك بين الصحف ووزارة الصحة، يكون الهدف منها تنمية وعي الجماهير صحيا وبالأخص للأمراض الأكثر خطراً على المجتمع البحريني.

(٢) إيلاء الموضوعات والقضايا الصحية عموماً المزيد من الاهتمام، وجعلها في مصاف الأخبار المهمة التي تحظى بالمواقع المفضلة في الصفحة الأولى والأخيرة بجانب الموضوعات السياسية والاقتصادية.

(٣) توظيف الأشكال والفنون الصحفية المختلفة في نشر الوعي الصحي مع ضرورة استثمار ميزات قالب "الكاريكاتير" وتأثيراته في إبراز القضايا الصحية، وحث رسامي الكاريكاتير على إدراج الموضوعات الصحية ضمن أولوياتهم.

(٤) إيلاء الموضوعات والقضايا والمشكلات الصحية الخليجية والعربية اهتماماً أكثر، خصوصاً أن هناك ضرورة لتناول هذه الموضوعات لتشابه المشكلات الصحية في الخليج العربي والوطن العربي وتداخلها، مما يساعد في فهم أبعاد المشكلة وبالتالي يساعد في إيجاد الحلول السريعة والناجحة للمشكلات الصحية المشتركة، ويساعد في تنمية وعي المواطنين والمسؤولين بهذه القضايا الصحية الملحة.

(٣) الإهمال الشديد في تغطية الموضوعات المتعلقة بأمراض غير معدية، ولكن مهمة وخطيرة على المجتمع البحريني من مثل أمراض القلب، والسرطان، والسكري وغيرها، وتعد هذه الأمراض بحسب البحوث العلمية أهم أسباب الوفاة في البحرين.

(٤) الاهتمام من قبل الصحافة البحرينية بالقضايا الصحية المحلية، والتقصير الكبير والواضح في الاهتمام بالموضوعات الصحية الخليجية والعربية.

(٥) الضعف الواضح والملموس في الاستناد إلى آراء أطباء وعلماء متخصصين في القضايا الصحية.

(٦) عدم الاهتمام بالقضايا الصحية المختلفة، وعدم جعلها في مصاف الأخبار المهمة التي تحظى بمواقع مفضلة في الصفحة الأولى والأخيرة.

(٧) التركيز على قالب "الخبر" في معالجة الموضوعات الصحية، عدم استخدام القوالب الصحفية بشكل منظم ومتساو لعرض القضايا الصحية والتركيز على قوالب تحريرية معينة، دون الاستخدام الأمثل للقوالب التحريرية الحيوية من قبل الجمهور مثل الكاريكاتير والمقابلة وغيرها من القوالب والفنون الصحفية.

(٨) الغياب شبه الكامل لوجود خطة منهجية واضحة ضمن أولوية وأجندة إعلامية مدروسة لنشر الموضوعات والقضايا الصحية والطبية في الصحف اليومية البحرينية.

حسين، سمير. (١٩٩٦م). *تحليل المضمون*. القاهرة: عالم الكتب.

حسين، سمير. (٢٠٠٠م). *بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ*، القاهرة: عالم الكتب.

حسين، سمير. (٢٠٠٦م). *دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الإعلام*. القاهرة: عالم الكتب.

خليفة، حسن. (٢٠٢٠). *التغطية الإعلامية لجائحة كورونا ودورها في تشكيل اتجاهات الرأي البحريني نحو أداء المؤسسات الصحية*. القاهرة: مجلة بحوث العلاقات العامة، العدد التاسع والعشرون، الجزء الأول، ص ٢٧٩-٣١٧.

سالم، عبد الباقي. (٢٠١٦م). *دراسة تحليلية لمضمون قضايا الإعاقة في الصحافة الجامعية*. مجلة العلوم التربوية الصادرة عن كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، ٢٨-٢٩، ٣٢٢-٣٧١.

سرحان، منصور. (٢٠٠٦م). *الصحافة في البحرين*. المنامة: مطبعة وزارة الإعلام.

صبري، وليد. (٢٠٢١م، نوفمبر، ٤). د. عبد الرحمن فخرو لـ "الوطن": ٥٩٣ وفاة و١٥١٢ إصابة بالسرطان في البحرين خلال ٢٠٢٠. المنامة: جريدة

[الوطن](https://alwatannews.net.health) <https://alwatannews.net.health>

الطائي، حميد، وأبو بكر، خير (٢٠٠٧م). *مناهج البحث العلمي*. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

عباس، محمد، ونوفل، محمد، والعبسي، محمد، وأبو عواد، فريال. (٢٠١٢م). *مدخل إلى مناهج البحث*

(٥) إيجاد قسم متخصص في الصحف اليومية البحرينية بالقضايا الصحية، يشرف عليه ذوو خبرة واختصاص في هذا المجال لتقديم الموضوعات الصحية المفيدة والمشوقة للجمهور وتقديم التوصيات المناسبة للمسؤولين.

المراجع العربية

الأزرق، نرمن. (٢٠٢٠م). "تغطية الموضوعات الصحية في الصحافة المصرية بين الالتزام بالمسئولية الاجتماعية وظروف المواقع الصحفي: دراسة لإشكاليات وضوابط اتخاذ القرار كما يراها القائم بالاتصال". مجلة البحوث الإعلامية الصادرة عن كلية الإعلام، جامعة القاهرة، (٥٥)، ج ٣، ١٣٩٧-١٤٤٥.

أمين، عيسى. (٢٠٢٠م). *مكافحة الملاريا*. مجلة للمون، (٢٧)، ٩١-١٣١. المنامة: جمعية تاريخ وأثار البحرين.

بن سماعيل، نور الهدى، وقدار، أميرة. (٢٠١٧). دور الصحافة المكتوبة في التوعية الصحية للمرأة: جريدة الشروق نموذجاً. (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة الجيلاني بونعامة.

بن ملاح، نوال. (٢٠١٦م). *دور الإعلام في التنقيف الصحي إذاعة غليزان الجهوية نموذجاً*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس.

الحاج، كمال. (٢٠٢٠). *نظريات الإعلام والاتصال*، سوريا: الجامعة الافتراضية السورية.

نوفل، ولهي، وسفيان. هويري. (٢٠١٧). دور الصحافة المكتوبة في نشر التوعية الصحية. (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة محمد بوضياف. هيئة المعلومات والحكومة الإلكترونية، ومنظمة الصحة العالمية، ووزارة الصحة. (د.ت.). المسح الصحي الوطني لمملكة البحرين ٢٠١٨. المنامة: حكومة مملكة البحرين.

وزارة الصحة. (٢٠٢٠م، نوفمبر، ٢٦). تدشين تقرير نتائج المسح الوطني بالبحرين، وزيرة الصحة: البحرين تواجه تزايداً في معدل الأمراض المزمنة. المنامة: صحيفة أخبار الخليج،

<http://www.akhbar->

[alkaleej.com/news/article/1228600](http://www.alkaleej.com/news/article/1228600)

المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث

الحويجي، أنيسة. (٢٠٢١). مديرة إدارة الاتصال والإعلام بوزارة الصحة. (المنامة: ١٢ يناير ٢٠٢١).

الشريتي، وفاء. (٢٠٢١). مدير إدارة تعزيز الصحة بوزارة الصحة. (المنامة: ٩ يناير ٢٠٢١).

الشيخ، هشام. (٢٠٢١). استشاري طب العائلة بوزارة الصحة. (المحرق: ١٠ يناير ٢٠٢١).

الصالح، سنية. (٢٠٢١). استشارية طب العائلة بوزارة الصحة. (المحرق: ٣ يناير ٢٠٢١).

العرادي، فاطمة. (٢٠٢١). محررة الشؤون الصحية في قسم المحليات في جريدة الأيام. (المنامة: ١١ فبراير ٢٠٢١).

في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

عبد الحميد، محمد. (١٩٨٣م). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

عبد الحميد، محمد. (٢٠٠٤م). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. القاهرة: عالم الكتب.

قشوط، جوهر. (٢٠١٦م). تحليل مضمون الصفحات الأولى في الصحف الأردنية اليومية- دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.

قنديجي، عامر. (٢٠١٥م). البحث العلمي في الصحافة والإعلام. عمان: دار المسيرة للنشر والطباعة.

الكسواني، حنان. (٢٠٠٩م). دور الصحافة الأردنية اليومية في التوعية الصحية: دراسة في تحليل المضمون. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.

نجم، محمد. (١٩٩٣م). الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود؛ مسح ثقافي شامل لدولة البحرين ١٩٦١-١٩٩١. المنامة: مطبعة وزارة الإعلام.

ندا، أيمن. (٢٠١٠). تأثير التعرض للأخبار الإيجابية والسلبية على الحالة المزاجية العامة للجمهور المصري. الجيزة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

أ.د. رؤوف فاضل، أستاذ التشريح، جامعة الخليج العربي.
 د. سلمان الزيناني، أستاذ مساعد في الصحة العامة، جامعة الخليج العربي.
 أ.د. شعيب الغباشي، أستاذ الصحافة، جامعة البحرين، وجامعة الأزهر.

المراجع الانجليزية

Al Bawab, A., alQahtani, F., & McElnay, J. (2018). Health care apps reported in newspapers: content analysis. *JMIR mHealth and uHealth*, vol 6, no 10.
 Althaus, S., Kim, Y. (2006). "Priming Effects in Complex Information Environments: Reassessing the Impact of News Discourse on Presidential Approval", *The Journal of Politics*: vol. 68, no. 4, p 960.
 Chang, A., Schulz, P., & Cheong, A. (2020). Online Newspaper Framing of Non-Communicable Diseases: Comparison of Mainland China, Taiwan, Hong Kong and Macao. *International Journal of Environmental Research & Public Health*.
 Ghazali, W., Mohamed, S., Nasir, N. & Yusoh, M. (2020). The coverage of vaccination in the Malay newspapers: An exploratory study. *Asian Journal of Applied Communication*, 9(1), 351-366.
 Gupta, A., & Sinha, A. (2010). Health coverage in mass media: A content analysis. *Journal of Communication*, 1(1), 19-25.

العصفور، فاطمة. (٢٠٢١). محررة الشؤون الصحية في قسم المحليات في جريدة أخبار الخليج. (المنامة: ١٠ فبراير ٢٠٢١).
محكمو استمارة تحليل المحتوي:
 أ.د. أشرف صالح، أستاذ الصحافة، جامعة البحرين وجامعة القاهرة

Institute for Health, Metrics and Evaluation. (2020). *What causes the most deaths?* <https://www.healthdata.org/bahrain>.
 Maheshwar, M., Amulyarao, N., & Rao, R. (2017). Quantitative coverage of health and nutrition news- a longitudinal study of Indian prime print media. *Asian Academic Research Journal of Multidisciplinary*, 4(1), 65-76.
 Paul, S., & Singh, A. (2016). Coverage of health-related articles in major local newspapers of Manipur. *Journal of Education and Health Promotion*, 5(1), 3.
 Salem, Ai. (2016). An analytical study of the content of disability issues in the university press. (in Arabic). *Journal of Educational Sciences* issued by the College of Education, South Valley University, 28-29, 322-371.
 W.H.O. (2019) *ICD-10 Version: 2019* <https://icd.who.int/browse10/2019/en#/R54>
 Wilbur, K., Berzou, S., & Meeds, R. (2017). Framing diabetes public health information during Ramadan- a newspaper content analysis. *Journal of International Medical Research*, 45(6), 1750-1759.
 World Health Organization. (2018). *BAHRAIN – WHO*. www.who.int.bhr_en.pdf

Covering health issues in Bahraini daily newspapers: An Analytical Study of the Content of Health Issues Published by Two Bahraini Newspapers "Akhbar-alkhaleej" and "Alayam" in 2020

Dr.. Ali Ahmed Abdullah

*Assistant Professor – Media University of Bahrain –
Deanship of Postgraduate Studies and Scientific Research*

Abstract. this study aimed at uncovering the concerns and priorities given to health issues by Bahraini daily newspapers, and to identify the most important health topics published in these newspapers. The descriptive analytic approach was implemented using a tool of content analysis.

The tool included a number of main and sub-categories of content analysis, amounting to (56) categories. The validity and reliability of the study tool were verified. A sample consisting of (92) issues of "Akhbar-alkhaleej" and "Alayam" newspapers published in 2020 were analyzed.

Data analysis revealed high concern and interest in covering issues related to infectious diseases, especially Corona virus disease. Severe negligence in covering topics related to non-infectious diseases, but important and dangerous for the Bahraini society, such as heart disease, cancer, diabetes, thalassemia, and others.

Based on the findings of this study, the researcher reached many recommendations, the most important of which was that developing a health media strategy drawn and studied within an organized, continuous and joint effort between newspapers and the Ministry of Health, the aim of which is to develop the public health awareness, especially of the diseases most dangerous to Bahraini society.

Keywords: Analysis- Health issues – Bahraini newspapers- "Akhbar-alkhaleej" and "Alayam"

المسارعة إلى الخيرات في القرآن الكريم

ليلى محمد سليمان العقيل

دكتوراه، عضو هيئة تدريس، أستاذ مشارك

الدراسات الإسلامية، التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الدراسات الإسلامية- الآداب

مستخلص. لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين باختلاف درجاتهم وأن لهم الجنة، والمؤمنون منهم من يسارع إلى ويسابق إخوانه إلى فعل الخيرات ، فهؤلاء قد خصهم الله تعالى بتفصيل بين فيه صفاتهم التي يتحلون بها، وكيف يمكن للمؤمن أن يصل إلى هذه الدرجة من الإيمان، وفي البحث بينت الصفات التي عليها المسارعين والمتسابقون إلى فعل الخيرات ، كما بينت الثمرات المترتبة على فعل الخيرات في الدنيا والآخرة، وقد توصلت إلى عدد من النتائج أبرزها: المسارعة في الخيرات مأمور بها، وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم، والمسارعة إلى المغفرة سب لدخول الجنة، وفعل الخيرات لا يحتاج إلى التكاسل في تأديته بل يحتاج الإسراع.

الكلمات المفتاحية: المسارعة -المسرعون - المسابقة- المتسابقون- المبادرة-العجلة - الخيرات- القرآن الكريم.

• الكلمات المفتاحية الدالة على البحث ما بين "٦-٨" كلمات.

المقدمة

إننا اليوم نلاحظ طغيان حياة المادة على كثير من البشر، مع اشتعال الشهوات والبعد عن طريق الحق القويم، وأيضا نلاحظ أن هناك الكثير ممن يتناقلون في أداء العبادات المفروضة والتي حق خالص لله تعالى، وقد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ سجي [آل
عمران: ١٣٣]، وتارة بالمسابقة كما في قوله
تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

في إشارة من الله عز وجل إلى أن أولى
الأعمال بالمسارعة والتسابق عليها هي فعل
الخيرات، وهذا الأمر بالمسارعة ليس حصرا
على أمة الإسلام فلقد كانت المسارعة على
الخيرات من صفات أنبياء الله الله السابقين،
ف نجد مسارعتهم إلى الله تعالى بما يرضيه عز
وجل بناء على أمره تعالى لهم، ومن بين هؤلاء
الأنبياء الكرام كلهم الله موسى عليه السلام، قال
الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى
* قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٣: ٨٤]، ف نجد أن شوق نبي
الله موسى إلى لقاء ربه قد غلبه فقام بترك من
معه في حين خروجهم إلى الميقات وسبقهم
على رب العزة تبارك وتعالى.

ومن هنا تضح انتهاج القرآن الكريم عدة مناهج
في الحديث عن المسارعة وبيان أهميتها،

يكون ذلك تكاسلا أو فتورا في عزيمة كل منهم،
وكل ذلك يترتب عليه الإحباط واليأس الذي
يصيب الأفراد؛ لذا فقد رأيت أن الحاجة
لإصلاح ذلك بأن نعود إلى ديننا القويم ونستعين
بالقرآن الكريم، فهذا القرآن كان سببا في نهضة
المسلمين في العصور السابقة حينما تمسكوا به
وساروا على تعاليمه واقتدوا بنبيهم، ففي القرآن
الكريم استنهاض للهمم والعزائم، وفيه علاج
لفتور النفوس وتكاسلها وقصورها في أداء
العبادات، ولا شك أن كل فرد فينا يسعى لأن
يرتقي نحو علو الهمم، والتمثل بالأخلاق
الكريمة، والصفات الرفيعة.

وإذا تدبرنا آيات الذكر الحكيم نجد أن الله تعالى
يدعونا في آيات كثيرة إلى أن نسارع إلى
الخيرات، وأن نتسابق على فعل الخيرات
واجتناب المنكرات، وهذه الدعوة لم تأت على
سبيل التخيير بل جاءت على سبيل الأمر، وهذه
الدعوة قائمة على الدوام غير منتهية، ولا يحدها
حال أو مكان أو زمان.

ولقد أولت العديد من الآيات القرآنية هذا الأمر،
واهتمت به اهتماما خاصا، حيث عبر القرآن في
غير موضع عن ذلك، فنجد تارة يعبر عنها
بلفظها المباشر، كما في قوله تعالى سمح ﴿

عزَّ وجلَّ، كما أنها دعوةٌ قائِمةٌ على الدوام ولا تنتهي في أي حالٍ ولا مكانٍ ولا زمان.

أسباب اختياره

يرجع اختيار هذا البحث إلى عدد من الأسباب وهي:

- الرغبة في تعريف الشباب وصغار السن على أهمية فعل الخيرات والثواب المترتب عليها.

- ما نراه اليوم من عزوف عن فعل الخير، لا بل أيضا الإساءة إلى كبار السن أحيانا، وهذا من قبل الأذى وفعل المنكرات.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في القرآن الكريم، وكتب التفسير، والحدود الموضوعية هي المسارعة إلى فعل الخيرات في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

- دراسة (المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم- دراسة موضوعية بيانية) إعداد - د. محمد علي الزغول -أستاذ التفسير المشارك في كلية الشريعة في جامعة مؤتة- د. محمد سعيد حوى- أستاذ الحديث المشارك في كلية الشريعة في جامعة مؤتة.

والدعوة وحث المؤمنين عليها، وأن أصحاب المسارعة إلى الخيرات أعلى شأنًا، وأرفع مقاما عند الله عز وجل من غيرهم، وذلك من خلال المنهجين السابقين (المسارعة، والمسابقة) ومن خلال وصف الأنبياء عليهم صلوات الله بذلك، أو وصف الملائكة الكرام، أو وصف الخاصة من أهل الكتاب، أو وصف الصحابة رضوان الله عليهم، أو من خلال إيضاح وبيان صفات وخصائص المسارعين والمسابقين إلى الخيرات، مع بيان الثمرات المتحققة هذه المسارعة والمسابقة، أو عبر تحذيره تبارك وتعالى من صفات المخالفين والذين لا يسارعون في الخيرات، بل يسارعون في الكفر، وما ذلك كله إلا لأهمية هذا الموضوع وخطره وضروره العناية التامة به، مما كان دافعا لنا أن نخص هذه الآيات بالدراسة والبحث.

أهمية الموضوع

تأتي أهمية البحث من الأمر بالمسارعة إلى فعل الخيرات، فالله تعالى أمر بذلك، وقد حثت السنة النبوية على ذلك أيضا.

ولأن المسارعة في الخيرات والمسابقة إلى الأعمال الصالحة نتيجته الفوز برضا الله -

التمهيد

أولاً: معنى المسارعة لغة واصطلاحاً.

المسارعة لغة:

قال الخليل: "سرع: السَّرْعُ: من السَّرعة في جري الماء وانهمار المطر ونحوه". (الفراهيدي، ١٩٨٥م، ١/٣٣٠).

السين والراء والعين: " أصل صحيح يدل على خلاف البطء، فالسرّيع خلاف البطيء وسرّعان الناس أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً " (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٢٣٦)؛ ومنه قوله تعالى سَمِحٌ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ سَجَى [الأنبياء: ٩٠]. يمضون نحوها مسرعين مبادرين، وتسرع بالأمر بادر به، والمسارعة إلى الشيء: المبادرة إليه، والمتسرع المبادر إلى الشر خاصة. (بن منظور، ١٤١٤هـ، ٨/١٥٢).

وجاء في المعجم الوسيط: "المعجم الوسيط" (١/٤٢٧): سُرَاعَةٌ وَسُرْعَةٌ وَسُرْعَاءٌ سُرْعًا سُرْعًا فَهُوَ سُرْعٌ (ج) سُرَاعٌ وَسُرْعَانٌ وَهِيَ سُرْعِيَةٌ (ج) سُرَاعٌ (أُسْرِعَ) عَجَلَ وَيُقَالُ أُسْرِعَ السَّيْرَ وَفِيهِ (سَارِع) بَادِرٌ (الزيات وآخرون، د.ت، ١/٤٢٧).

المسارعة اصطلاحاً

وعلى الرغم من أن هناك الكثير من كتب المصطلحات إلا أنني في الكتب - التي وقفت

عليها - لم أجد للفظ المسارعة تعريف اصطلاحياً، ولقد ذهبت في تعريف المسارعة إلى الخيرات مع تعريف موسوعة نضرة النعيم القائل بأن المسارعة هي: " المبادرة إلى الطّاعات والسّبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها " (بن حميد، د.ت، ٨/٣٣٨٨).

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بالمسارعة (المبادرة، المسابقة، المنافسة، العجلة)

١- المبادرة: لغة: ترجع المبادرة إلى الفعل بدر، والذي يفيد البدء والتقدم والإسراع، جاء في مقاييس اللغة: "(بَدَرَ) الْبَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ، أَضْلَانٍ: أَحَدُهُمَا كَمَالُ الشَّيْءِ وَامْتِلَاؤُهُ، وَالْآخَرُ الْإِسْرَاعُ إِلَى الشَّيْءِ". (ابن فارس، ١٩٧٩، ١/٢٠٨)، وجاء في جمهرة اللغة: " بدرت إلى الرجل: تقدّمت إليه وَكَذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْهِ، وبادرت الشَّيْءَ مبادرةً وباداراً أي عاجلته " (ابن دريد، ١٩٨٧م، ١/٢٩٤).

جاء في مادة (بدر) في لسان العرب: " وَتَبَادَرَ الْقَوْمُ: أَسْرَعُوا، وَابْتَدَرُوا السَّلَاحَ: تَبَادَرُوا إِلَى أَخْذِهِ، وَبَادَرَ الشَّيْءَ مبادرةً وباداراً وَابْتَدَرَهُ وَبَدَرَ غَيْرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ؛ وَبَدَرَنِي الْأَمْرُ وَبَدَرَ

فيه المخاطر والشأن. (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٤٦٠/٥-٤٦١).

اصطلاحاً: "مجاهدة النفس للتشبه بالأفضل، واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره" (المنوي، ١٩٩٠م، ص ٣١٦)، ومن ذلك قوله تعالى: **سَمِحَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ** ٢٦ سجي [المطففين: ٢٦].

٤- **العجلة: لغة:** العجل، والعجلة، محركتين: السرعة. (الزبيدي، د.ت، ٢٩/ ٤٣١)، "قال الراغب: العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهو مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل: العجلة من الشيطان" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٥٨٤).

وقد وردت العجلة في القرآن في السياقين المحمود وغير المحمود، فمن المحمود قوله تعالى: "تعالى على لسان موسى: **سَمِحَ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ٨٤ سجي [طه: ٨٤]. فالعجلة لذاتها مذمومة، لكنها كانت طلباً لرضا الله سبحانه وتعالى فتكون أمراً محموداً مطلوباً، ومنها قوله تعالى: **سَمِحَ فَعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ٢٠ سجي [الفتح: ٢٠]. أي غنيمة خبير، وهنا يلفت الله تعالى

إِلَيْ: **عَجَلَ إِلَيَّ** واستبق" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٨/٤).

المبادأة اصطلاحاً: مما لا شك فيه أن للمبادأة تعارف اصطلاحية كثيرة، ولكن سوف نستقي من التعريف اللغوي تعريفاً اصطلاحياً للمبادأة ونعرفها بأنها: سباق المرء على فعل الخيرات الناتجة عن الدوافع الذاتية؛ لتحقيق أعمال مثمرة للأفراد والمجتمع.

٢- **المسابقة: لغة:** جاء في **مقاييس اللغة لابن فارس:** "السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم، يقال سبق يسبق سبقاً، فأما السبق فهو الخطر الذي يأخذه السابق" (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٣/١٢٩).

المسابقة اصطلاحاً: التنافس بين شخصين أو أكثر رغبة في الفوز أو علو المرتبة.

هي تسابق وتنافس بين شخصين أو عدة أشخاص للفوز أو للحصول على علو المرتبة.

٣- **المنافسة: لغة:** (نَافَسَ) فِي الشَّيْءِ (مُنَافَسَةً) وَ (نَفَاسًا) بِالْكَسْرِ إِذَا رَغِبَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَاةِ فِي الْكُرْمِ. وَ (تَنَافَسُوا) فِيهِ أَي رَغِبُوا. (الرازي، ١٩٩٩م، ص ٣١٦)، **والمتنافس هو:** الذي يظهر أفضل ما عنده فيما

القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين، أو الفاضلات من الجهات وهي المسامحة للكعبة" (أبو السعود، د.ت، ١/١٧٧).

المبحث الأول

(منهج أو أساليب القرآن في الدعوة الى المسارعة)

تمهيد:

إن المتدبر لآيات الذكر الحكيم يلحظ انتهاج القرآن الكريم عند الحديث عن المسارعة إلى الخيرات والمسابقة إليها مناهج متعددة؛ لبيان أهميتها، وحثا عليها، وتعلية لشأنها وشأن أصحابها ومقامهم عن الله عز وجل ومحبته لهم، فنجد هذا الحث تارة يكون بأسلوب الأمر، وتارة عبر وصف أنبياء الله تعالى بهذه الصفة، أو وصف الملائكة المكرمون على آخره من الأساليب التي يظهر بها القرآن أهمية المسارعة إلى الخيرات والمسابقة عليها.

المطلب الأول: الأسلوب الأول: الأمر بالمسارعة

قال الله تعالى: ﴿سَمِحٌ وَسَارِعُوْا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

نظر المؤمنين إلى أن الاهتمام بالأمر الدنيوية من العاجلة التي لا يحسن للمؤمن أن يتطلع أو تصبو نفسه إليها لذاتها، بل يكون النظر إليها على سبيل الإيمان والطاعة لله تعالى. وما ورد من آيات كريمة في باقي المواضع من القرآن الكريم فإنها من العجلة المذمومة.

ثالثا: معنى الخيرات لغة واصطلاحا.

لغة: الخيرات جمع خير، وهو ما يرغب فيه الكل، كالعقل والعدل مثلا. (الزبيدي، د.ت، ١١/٢٨٣)، وهو ضد الشر، وجمعه خيور، وخيار، وأخيار. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/٢٦٤)، ومنه قوله تعالى: سَمِحَومًا تَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا سَجَى [المزمل: ٢٠]، بمعنى تجدونه خير وأفضل لكم من متاع الدنيا الزائل.

اصطلاحاً:

الخير: ما يرغب فيه كل الناس من أصحاب الفطر السليمة، كالعقل والفضل والعدل والأشياء النافعة كالمال. (عبد الرب، ٢٠١٧، ص ٩٨).

قال أبو السعود: "فاستبقوا الخيرات أي تسابقوا إليها بنزع الجار.. وهو أبلغ من الأمر بالمسارعة لما فيه من الحث على إحراز قصب السبق، والمراد بالخيرات جميع أنواعها من أمر

وقيل: سارعوا إلى الجهاد، وقيل: سارعوا إلى التوبة، هذه أقوال تقارب العشرة وقد يكون هناك غيرها في تضاعيف التفسير العديدة" (الشرباصي ١٩٨٧م، ٢٤٣/١).

وقد عبر القرآن الكريم عن المسارعة في الخيرات بالسباق، كأن الصالحين في تسابقٍ كريمٍ أيهم يحوز الفضل قبل الآخر، قال الله تعالى: **سَمَّحُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١** سجي [الحديد: ٢١].

وكان الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام يسارعون إلى ربهم بما يرضيه كما أمرهم الله رب العالمين، ومنهم سيدنا موسى عليه السلام، قال الله تعالى: **سَمَّحُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١** سجي [طه: ٨٣-٨٤]، فقد غلبه الشوق إلى ربه فترك سبعين من قومه كانوا خارجين للميقات وسبقهم إلى الله تعالى، وقد ذكر القرطبي في الجامع: (ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: "وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" قال: شوقا. وكانت عائشة

الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ سجي [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وجاء في تفسير الطبري بيان إلى مجالات المسارعة فقال: "وبادروا وسابقوا" إلى مغفرة من ربكم، يعني: إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها "وجنة عرضها السموات والأرض" يعني: وسارعوا أيضًا إلى جنة عرضها السموات والأرض" (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٠٧/٤).

وأشهر ما ذكره القرآن الكريم في مجالات المسارعة إلى الخيرات هو إنفاق المرء في سبيل الله سرا وعلانية، وفي السراء والضراء، وفي كظم الغيظ، إنفاذه والعمو عن الخلق لوجه الله الكريم.

والمسارعة إلى المغفرة والجنة هي المبادرة إلى أسباب الوصول إليهما باستعداد المؤمنين ومسارعتهم لنيل هذا الفضل العظيم، "وقد ورد في إيضاح ما يسارع إليه هؤلاء المؤمنون أقوال، فقيل: سارعوا إلى اجتناب المعاصي وقيل: سارعوا إلى الإسلام، وقيل: سارعوا إلى أداء الفرائض، وقيل: سارعوا إلى الهجرة، وقيل: سارعوا إلى التكبيرة الأولى، وقيل: سارعوا إلى أداء الطاعات، وقيل: سارعوا إلى الصلوات،

الْخَيْرَاتِ وَأَوْلَيْكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ سَجَى [آل عمران: ١١٤].

فهنا بين الله تعالى أن المباداة إلى الخير لا يصحبها تناقل لمعرفة المؤمنين بمقدار ثواب هذه المسارعة، فهم يتبادرون إلى فعلها قبل الفوت. (القرطبي، ١٩٦٤، ١٧٦/٤)، ولقد اختص الله هه لأمة بصفات لم تكن عند اليهود، فانحرفهم ظاهر، كما أنهم غير متعبدين في الليل يلحدون في صفات الله ويشركون به، كما أنهم يصفون اليوم الآخر بغير صفته... الخ. (البيضاوي، ١٤١٨ هـ، ٣٤/٢).

وأیضا من بين الثناء على المسارعين استجابة الله لدعائهم، فالمسارعة إلى الخيرات مع إخلاص النية له تبارك وتعالى من أبرز أسباب استجابة دعاء المؤمن، يقول تعالى في قصة زكريا عليه السلام: **سَمِحَ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ إِيْحَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرَوَّجَهُ إِنَّا لَهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ** ٩٠ سَجَى [الأنبياء: ٩٠].

كما بين أن المسارعين في الخيرات من صفات الموحدين الذين هم من خشية ربهم مشفقون فقال تعالى: **سَمِحَ أَوْلَيْكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَبِقُونَ** ٦١ سَجَى [المؤمنون: ٦١]،

رضي الله عنها إذا آوت إلى فراشها تقول: هاتوا المجيد. فتؤتى بالمصحف فتأخذه في صدرها وتنام معه تتسلى بذلك، رواه سفيان عن عائشة رضي الله عنها. وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمطرت السماء خلع ثيابه وتجرد حتى يصيبه المطر ويقول: "إنه حديث عهد بربي" فهذا من الرسول صلى الله عليه وسلم وممن بعده من قبيل الشوق، ولذلك قال الله تبارك اسمه فيما يروى عنه: "طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشوق". قال ابن عباس: كان الله عالما ولكن قال: "وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ" رحمة لموسى وإكراما له بهذا القول وتسكيناً لقلبه ورقة عليه؛ فقال مجيباً لربه: "هُمُ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَثْرِي" (القرطبي، ٢٠٠٣، ٢٣٢/٥).

المطلب الثاني: الأسلوب الثاني: الثناء على المسارعين.

لقد أتى الله تبارك وتعالى على كل من يسارع إلى فعل الخيرات، وقرر سبحانه وتعالى عاقبتهم في الدنيا بأنهم هم المفلحون، وأنهم في الآخرة من أصحاب النعيم المقيم، ففي وصف ومدح المسارعين إلى الخيرات يقول تعالى: **سَمِحَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي**

لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨ سجي [المائدة: ٤٨].

ففيها يقول الله تعالى: " فبادروا أيها الناس، إلى الصالحات من الأعمال، والقرب إلى ربكم، بإدمان العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى نبيكم، فإنه إنما أنزله امتحانًا لكم وابتلاءً، ليتبين المحسن منكم من المسيء، فيجازي جميعكم على عمله جزاءه عند مصيركم إليه، فإن إليه مصيركم جميعًا، "(الطبري، د.ت، ١٠/٣٩٠-٣٩١).

- وعند وصف أنبياء الله تعالى وردت المسارعة إلى الخيرات كميزة وعلامة بارزة لأفعالهم التي يجب على المدعويين من أقوامهم اتباعها ففيها الخير كل الخير، فإن من ثمرات المسارعة إقبال الفرد على الله بالدعاء والعبادة، سواء في حال الرغبة والرغبة، فإن في ذلك تحقيق للخشية الكاملة، يقول تعالى: سَمِحَ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ٩٠ سجي [الأنبياء: ٩٠].

- وفي مجال وصفه تعالى لأهل الإيمان جاءت المسارعة إلى الخيرات سَمِحَ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ

وفي ختام ذكر الله تعالى لعدد من الأنبياء، بيان منه تعالى بأن الإمامة، والهداية تكون بأمره تعالى، كما أن فعل الخيرات من صلاة وصيام وزاكية وعبادة إنما هي من وحي الله تعالى لهم وهدايته إياهم، فقال تعالى: سَمِحَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبْدِينَ ٧٣ سجي [الأنبياء: ٧٣].

المبحث الثاني

(مجالات المسارعة للخيرات والبيادين)

المطلب الأول: المسارعة الى الأعمال الصالحة

عند التأمل وتتبع المجالات التي ورد فيها أمر الله تعالى بالمسارعة والتسابق لفعل الخيرات، فإن الطرق تنتشعب بنا ونجد مجالًا كبيرًا وفسيحًا وشاملاً، ففي مجال دعوته تعالى بأن نعمل بكتابه، وأن نقوم بحه، وأن نلتزمه حكمًا وشريعةً ومنهاجا نسير عليه نجده سبحانه وتعالى يقول:

- في سياق الدعوة إلى العمل بكتاب الله والقيام بحقه والحكم به واتخاذ شريعةً ومنهاجًا: سَمِحَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ

مَنْ خَشِيَ رَبَّهُمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ سجي [المؤمنون: ٥٧-٥٩]. "أي: إن الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون، فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته جادون في طلب مرضاته... والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون". (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

- ولم يقتصر أم المسارعة إلى الخيرات على المسلمين وحدهم بل هناك الخاصة ممن آمن من أهل الكتاب بالله واليوم الآخر، ففي سياق وصف الله تعالى لهم وصفهم بأنهم يسارعون إلى الخيرات، يقول تعالى:

- في سياق صفة الخواص المؤمنة من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤﴾ سجي [آل عمران: ١١٣-١١٤]، وعقب سبحانه وتعالى على أفعالهم هذه بأن الله يعلمها ولن يكفروا هذه الأعمال فإنه تبارك وتعالى عليم بالمتقين.

يقول الزمخشري: "وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين، ومن الإيمان بالله، لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عزيزاً، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض. ومن الإيمان باليوم الآخر، لأنهم يصفونه بخلاف صفته. ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم كانوا مدهنين. ومن المسارعة في الخيرات، لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها." (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤٠٢/١-٤٠٣).

- وأيضاً دعوة الله للمسلمين جميعاً على اختلاف درجاتهم في الإيمان بأن يسابقوا إلى فعل الخيرات، فقال تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢﴾ سجي [فاطر: ٣٢].
ففي الآية الكريمة: "يخبر تعالى أنه أورث أمة الإسلام الكتاب السابق إذ كل ما في التوراة والإنجيل من حق وهدى قد حواه القرآن الكريم فأمة القرآن قد ورثها الله تعالى كل الكتاب الأول. وقوله تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا لِنَفْسِهِ سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا بِالْقَصِيرِ فِي الْعَمَلِ وَارْتِكَابِ

[آل عمران: ١٣٣]، وقوله تعالى: **سَمَحَ سَابِقُونَ إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** [الحديد: ٢١].

قال الطبري: "وسارعوا، وبادروا وسابقوا" إلى مغفرة من ربكم"، يعني: إلى ما يستر عليكم دنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها "وجنة عرضها السموات والأرض"، يعني: وسارعوا أيضًا إلى جنة عرضها السموات والأرض". (الطبري، ب.ت، ٢٠٧/٧).

وفي تفسير أبي السعود ذكر أن فيها أقوالاً: "قيل إلى التوبة وقيل إلى الإسلام، وقيل: إلى الإخلاص، وقيل: إلى الجهاد وقيل: إلى أداء الواجبات وترك جميع المنهيات" (أبو السعود، ب.ت، ٨٥/٢).

وقال ابن عاشور: "سارعوا أي إلى طاعة الله والرسول إذ إن جملة (سارعوا) بيانية أو بدل اشتمال لجملة (أطيعوا الله ورسوله) -يقصد أنه سبق قوله (سارعوا) قوله تعالى: "أطيعوا الله ورسوله" - لأن طاعة الله ورسوله مسارعة إلى المغفرة والجنة، ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال

بعض الكبائر، **سَمَحَ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ** سجي وهو المؤدي للفرائض المجتنب للكبائر، **سَمَحَ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** بِإِذْنِ اللَّهِ سجي وهو المؤدي للفرائض والنوافل المجتنب للكبائر والصغائر. وقوله: **سَمَحَ ذَلِكَ سَجَى** أي الإيراث للكتاب هو الفضل الإلهي الكبير" (الجزائري، ٢٠٠٣، ٣٥٥/٤).

فهذه الآية من الآيات العظيمة والتي قال فيها العلماء: "أن في هذه الآية حرف يستحق أن يكتب بماء العين لا بماء الذهب ألا وهو الواو في قوله تعالى (يدخلونها)، فهذا وعد من الكريم سبحانه الذي لا يخلف وعده بدخول كل هذه الأمة الجنة، بأصنافها الثلاث: الظالمون والمقتصدون والسابقون، الكل وعده الله بدخول جنته، وقدم الظالم كما قال العلماء حتى لا يقنط وأخر السابق حتى لا يغتر". (حمد، ٢٠١٧، ٢٠٧/٢).

المطلب الثاني: المسارعة إلى طلب المغفرة

نجد في الآيات الكريمة التالية أن المغفرة سبقت دخول الجنة، وعليه يفهم أن المغفرة والمسارعة إليها سبب لدخول الجنة يقول تعالى: **سَمَحَ وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ١٣٣ سجي

المطلب الثالث: المسارعة الى الجنة والدرجات العالية منها

وكما أوجب الله تعالى وأمر بالمسارعة إلى طلب المغفرة، فتجب أيضا المسارعة إلى الجنة، وقد يسأل سائل، لم فصل بين المسارعة إلى المغفرة وبين المسارعة إلى الجنة، ويجاب عنه بأن الغفران معناه إزالة العقاب، والجنة تعني إيصال الثواب، فكان الجمع بينهما ليشرح المكلف بأنه لا بد له من تحصيل الأمرين. (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٣٦٥/٩).

وعند التأمل في الآيات التي بين أيدينا أن الآيات الكريمة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك أن المغفرة والجنة للمؤمنين، كما أن هؤلاء المؤمنين عليهم الارتقاء بإيمانهم إلى مرتبة التقوى، لذا فقد ختمت آية سورة الحديد بالإيمان، قال تعالى: **سَمَّحُ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ هَجَى [الحديد: ٢١]**. وختمت آية سورة آل عمران بالتقوى، قال تعالى: **سَمَّحُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ سَجَى [آل عمران: ١٣٣]**.

ولكن عند إكمال الآيات في سورة آل عمران نجد بيانا وتفصيلا للأسباب التي بها تتحقق التقوى، فنكون بتحقيق هذه الأسباب من المسارعين إلى المغفرة والجنة، ففصلت الآيات

الصالحة جاز عطف الجملة على جملة الأمر بالطاعة. ثم قال: وقد تكون السرعة حقيقية وهي سرعة الخروج إلى الجهاد (وإذا استنفرتم فانفروا) والمسارعة على التقدير -أي على المجاز- تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٨٩/٤).

قال الغرناطي: "والمراد في الموضعين الحث على المبادرة إلى أفعال البر وجزيل الثواب للممتثل وقد اختلفت عبارة الأمر بذلك في الموضعين فحذف المضاف في الأولى وجيء في الثانية بكاف التشبيه عوضا منه وقيل في الأولى: "عرضها السماوات" على الجميع وأفرد في الثانية فقيل: "عرضها كعرض السماء والأرض" فيها ثلاثة أسئلة.

والجواب عن الأول والله أعلم: أن المسارعة إلى الشيء قبل مسابقته قال تعالى: "أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون... والجواب عن الثاني: أن آية آل عمران على حذف المضاف كما تقدم أي عرضها مثل عرض السماوات والأرض وقد أفصحت آية الحديد بما يقوم مقام هذا المضاف ويحصل معناه وهو كاف التشبيه... " (الغرناطي، د.ت، ٩٠/١-٩١).

[المؤمنون: ٥٧]، فالخشية من الله تعالى صفة عظيمة، يجب على كل مؤمن أن يتحلى بها، والخشية من صفات الأنبياء التي وصف الله بها تعالى أنبياءه عليهم السلام، قال تعالى: سَمِحَ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ سجي [الأحزاب: ٣٩].

يقول ابن القيم في بيان معنى الوجل والخوف والخشية والرهبنة والفرق بينها: " الوجل والخوف والخشية والرهبنة ألفاظ متقاربة غير مترادفة... وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية أخص من الخوف... فإن الخشية للعلماء بالله، فهي خوف مقرون بمعرفة، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون" (ابن القيم، ١٩٩٦م، ٥٠٨/١-٥٠٩).

وقال المناوي: " الخشية تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلا، يكون تارة بكثرة الجنابة من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ومنه خشية الأنبياء" (المناوي، ١٩٩٠م، ص ١٥٥).

وهناك من يربط ويقيد الخشية بأنها بما يكون في حق الله، والخوف ما كان في حق الآدميين، بدليل قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَةَ اللَّهِ

الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يريد أن يرتقي إلى مرتبة التقوى، فهم ينفقون في السراء والضراء، ويكظمون غيظهم، ويعفون عن الناس، كما أنهم محسنون، ومبادرون إلى التوبة والبعد عن المعاصي وتركها، كما أنهم لا يصرون على الذنوب، مستذكّرين عظمة الله تعالى بالإكثار من الاستغفار.

ومن أسباب المغفرة وطلب الجنة أيضا الجهاد في سبيل الله والشهادة لإعلاء كلمته والتصديق بوعده سبحانه وتعالى؛ حيث جاءت الآيات في السورتين في معرض الحديث عن الثلاثة السابقة، ومبنى ذلك كله على قوله تعالى: سَمِحَ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠ سجي [الأنفال: ٢٠]، فهذه هي ميادين المسابقة والمسارعة التي أرشدت إليها الآيات الكريمة لفظا وسياقا.

المبحث الثالث

(صفات المسارعين الى الخيرات والثناء عليهم)

للمسارعين في الخيرات صفات عديدة نذكر منها ما يلي:

١- الخشية من الله سبحانه: سَمِحَ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشِيَةٍ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ٥٧ سجي

وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩

٢- الإشفاق: قال تعالى: سَمَحَوْهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ سجي [الأنبياء: ٢٨]. والشفق أصل للإشفاق، والشفق: "اِخْتِلَاطُ ضَوْءِ النَّهَارِ بِسَوَادِ اللَّيْلِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ" (الزبيدي، د.ت، ٥٠٧/٢٥)، أما الإشفاق فهو: "عناية مختلطة بخوف، لأنَّ المُشْفِقَ يَحِبُّ المَشْفُقَ عَلَيْهِ وَيَخَافُ مَا يَلْحَقُهُ" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٤٥٨).

يقول الرازي: "والإشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف، فمنهم من قال: جمع بينهما للتأكيد، ومنهم من حمل الخشية على العذاب، والمعنى الذين هم من عذاب ربهم مشفقون، وهو قول الكلبي ومقاتل، ومنهم من حمل الإشفاق على أثره، وهو الدوام في الطاعة، والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون في طاعته، جادون في طلب مرضاته. والتحقيق أن من بلغ في الخشية إلى حد الإشفاق وهو كمال الخشية، كان في نهاية الخوف من سخط الله عاجلاً، ومن عقابه آجلاً، فكان في نهاية الاحتراز عن المعاصي". (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٣/٢٨٢).

٣- الإيمان بآيات الله: سَمَحُوا الَّذِينَ هُمْ

بَأَيِّتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ سجي [المؤمنون: ٥٨]، وحقيقة الإيمان بالله هو التصديق المورث للعمل والتحقيق، ، فلما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر الذين جمعوا بين الإحسان والخوف، فقال: سَمَحَ الَّذِينَ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ سجي [المؤمنون: ٥٧]، أي: وجلون، مشفقة قلوبهم، كل ذلك من خشية ربهم، خوفاً أن يضع عليهم عدله، فلا يبقى لهم حسنة، وسوء ظن بأنفسهم أن لا يكونوا قد قاموا بحق الله تعالى، وخوفاً على إيمانهم من الزوال، ومعرفة منهم بربهم، وما يستحقه من الإجلال والإكرام، وخوفهم وإشفاقهم يوجب لهم الكف عما يوجب الأمر المخوف من الذنوب والتقصير في الواجبات. (السعدي، ٢٠٠٠م، ٥٥٤).

٤- الطهارة والبراءة من الشرك: سَمَحُوا الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ سجي [المؤمنون: ٥٩]، فهذه الصفة هنا مشعرة بأن هؤلاء المؤمنين قد تخلصوا من الشرك الخفي ومن باب أولى الشرك الجلي، فهم متحققون بالإخلاص الكامل لله تبارك وتعالى، فلا يدخل قلوبهم ولا يتسرب إليها أقل الشرك وأدناه، ولا

نفي للبدع، ونفيا للمعاصي، وهذا هو التحقيق الكامل لتوحيده تبارك وتعالى. (آل الشيخ، ١٤٢٤، ٣١/١).

٥- **القيام بالطاعات:** **سَمِحُوا الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رُجِعُونَ** ٦٠ سجى [المؤمنون: ٦٠]، وبهذا فقد ظهر فيهم الإيمان واضحا، فأفادت الآية الكريم أنهم يقومون بالأعمال الصالحة مطلقا، دون تفضيل لعمل صالح على آخر، ومن بين هذه الأعمال الصدقة، والزكاة، وفي قوله تعالى: (مَا آتَوْا) دليل على أن أعمالهم الصالحة أو صداقتهم لا حد لها تنتهي إليه. (الألوسي، ١٤١٥هـ، ١٨/٤٤)، يقول الطبري: "والذين يعطون أهل سُهْمَانِ الصَّدَقَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ. (ما آتوا) يعني: ما أعطوهم إياه من صدقة، ويؤدون حقوق الله عليهم في أموالهم إلى أهلها (وقلوبهم وجلة) يقول: خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله، فهم خائفون من المرجع إلى الله؛ لذلك، كما قال الحسن: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة" (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

٦- **وَجَلَّ الْقَلْبُ سَمِحًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ سَجَى** [المؤمنون: ٦٠]، "وَالْوَجَلُ: الْفَرْعُ. وَقِيلَ:

تختلط أعمالهم بما لا يرضي الله. يقول الطبري: "والذين يخلصون لربهم عبادتهم، فلا يجعلون له فيها لغيره شركا لوثن، ولا لصنم، ولا يُراءون بها أحدا من خلقه، ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا، وإياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواه" (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

ويستدل بهذه الآية على أن هذه الصفة مدح خاص بالمؤمنين؛ لتسلط النفي على الفعل المضارع فأفاد عموم المصدر المستكن بالفعل، فكأنه تعالى قال: (والذين هم بربهم لا يفعلون شركا، أو لا يشركون، لا بشرك أكبر، ولا أصغر، ولا خفي) ومن لا يشرك فهو موحد، فيصير عندنا لازما، وهو أن من لم يشرك بأي أنواع الشرك، فإنه ما ترك الشرك إلا لتوحيده. وتقديم قوله تعالى: (بِرَبِّهِمْ)، لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد العبودية، فيصير عدم الشرك في الربوبية معناه عدم الشرك في الطاعة، ومنه عدم الشرك في العبودية، وبهذا يتصف من حقق التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى؛ لأن عدم الإشراف يلزم عدم إشراف هواه، فلو أشرك الإنسان هو لأتى بالبدع، أو المعاصي، فأصبح نفي الشرك نفيا عاما لكل أنواع الشرك، وأيضا

يردون بمقتضى طبيعتهم البشرية، بل يكتمون غيظهم في صدورهم، ويتحلون بالصبر في مقابلة الأذى.

سمحوَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ سَجَى، يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير (السعدي، ٢٠٠٠، ص ١٤٨).

المبحث الرابع

(ثمرات المسارعة الى الخيرات في الدنيا والآخرة)

المطلب الأول: ثمرات وثواب المسابقين والمسارعين في الدنيا

للمسارعة على الخيرات والتسابق في تحصيلها وأدائها الكثير من الفوائد العظيمة، والثمرات المباركة، فمن فوائد ذلك وثمراته ما يلي:

١ - دليل على صدق اليقين وحسن إسلام المرء:

استشعار الخوف يُقال منه: وَجِلٌ يُوَجَّلُ وَيَاوَجَلُ وَيِيَجَلُ وَيِيَجَلُ وَجَلًّا، فهو وَجِلٌ. (السمين الحلي، د.ت، ٥/٥٦٩).

وفي جامع الترمذي "عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت: يا رسول الله، الذين يؤتون ما أتوا وقلوبُهُمْ وَجِلَةٌ، أهو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر؟ قال: لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه". قال الحسن رحمه الله: عملوا لله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن تُردَّ عليهم. إن المؤمن جمع إيماناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً (الفيروزآبادى، ١٩٩٦م، ٢/٥٤٥).

٧ - الإنفاق في السراء والضراء: سمح الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ سَجَى [آل عمران: ١٣٤]، فالآية الكريمة تصف المتقين بأنهم ينفقون في حال اليسر وفي حال العسر، فإن كانت أحوالهم ميسورة كانوا أكثر إنفاقاً وتصدقا، وإن ضاق بهم الحال لم يحتقروا من العروف شيئاً وإن قل.

سمحوَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ سَجَى كما أنهم متصوف بكظم الغيظ، فإن آذاهم غيرهم بما يوجب غيظهم الموجب للرد والانتقام قولاً وفعلاً، فلا

٢- دلالة على حب الله لعبده:

فمسارعة المؤمن إلى الخيرات، من أبرز الأدلة على أن الله يحب العبد المسارع والمسابق على فعل الخيرات، فهو مختار من الله تعالى ومسخر لأن يكون من مفاتيح الخير، قال تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥]. ففي الآيات الكريمة وصف للمؤمنين المخلصين بأنهم من يسرعون إلى فعل الخيرات؛ رغبة في عظيم الثواب والأجر، وأيضا لصالح أحوالهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

وممن ورد فيهم الثناء في سنة النبي الكريم الأشعريون من أهل اليمن، فقد اتصفوا بالتعاون والتسابق في الخيرات، كما أنهم طبقوا مبدأ التكافل في أرض الواقع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قُلُوبُهُمْ عِيَالَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ.** (أخرجه البخاري ١٨١/٣ ومسلم ١٧١/٧).

٣- المسارعة إلى الخيرات من أسباب ستر العيوب وتفريج الكروب:

وهذه المسارعة والمسابقة من الصفات التي يتميز بها أهل الإيمان، قال تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥].

٣- المسارعة إلى الخيرات من أسباب ستر

العيوب وتفريج الكروب:

وهذه المسارعة والمسابقة من الصفات التي يتميز بها أهل الإيمان، قال تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥].

رَوْجَهُۥ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ٩٠ سَجَى [الأنبياء: ٩٠]. ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بقوله: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ، فَتَوَقَّيْ غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرِبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ، فَأَدْرُسُوهَا، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا. (أخرجه أحمد ٢٤٣/٥ (٢٢٤٦٠) والترمذي ٣٢٣٥).

المطلب الثاني: ثمرات وثواب المسابقين والمسارعين في الآخرة

١- المسارعة سبب للسعادة في الدارين:

فالمبادرة إلى الأعمال الصالحة، والمسارعة إلى فعل الخيرات من أسباب السعادة في الدارين، يقول تبارك وتعالى: **سَمَّحُكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨٨** سَجَى [التوبة: ٨٨].

وقال تعالى: **سَمِحْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ سَجَى [آل عمران: ١٠٤]، ولقد وعد الله عباده المحسنين بأن يجزيهم إحسانا على إحسانهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي". (البخاري في الأدب المفرد ٥١٧ ومسلم ٦٦٤٨).

٤- المسارعة إلى الخيرات سبب لاستجابة الدعاء وقبول الرجاء:

فمحببة الخير والمسارعة والمسابقة إلى فعله من أبرز الأسباب في قبول الدعاء، يقول تعالى: **سَمِحْ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ،**

كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ
٨٩ سجي [الواقعة: ٨٨-٨٩].

٣- جزء المسارعين جنات النعيم المقيم:
ويلاحظ في الآيات التي ذكرت أجر المسارعين المتسابقين إلى فعل الخيرات، وأن جزاؤهم الجنة، نجد أن الجنة ذكرت بصيغة الجمع ﴿في جنات النعيم﴾، أو ببيان ما يدل على عظمها، فها هنا في سورة الواقعة قال ربنا: ﴿جنات النعيم﴾ وكذا في سورة فاطر: ﴿سَمِحَ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرِتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا سَجَى [فاطر: ٣٢-٣٣].

الخاتمة:

في زماننا زاد التسابق على حطام الدنيا بين الناس بشكلٍ يثير الإشفاق عليهم من غدر الحياة، وهم في حمى هذا الإسراع والتسابق تسقط بينهم قيمٌ حسانٌ وأخلاقٌ كريمةٌ عاش المسلمون على طهرها قرونًا، وللناس في التسابق الدنيوي همّةٌ وجهدٌ وسعيٌّ لا يخطئ التصميم حتى الوصول إلى الأغراض العاجلة والمآرب الموقوتة.

ومن النتائج التي توصلت لها في هذا البحث:
- المسارعة في الخيرات مأمور بها، وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم.

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠ سجي [المزمل: ٢٠].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْ لَهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (مسلم ٦٩٥٢).

٢- المسارعة دليل على القرب من الله:

إن من أعظم النعم التي يسعى المسلم إلى الفوز بها هي نعمة القرب من الله، فالقرب من الله تعالى في الدنيا يكون بذكره تعالى والتقرب إليه بالطاعات والنوافل ﴿سَمِحَ أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١ سجي [الواقعة: ١١]، أما القرب في الآخرة فيكون بدخول الجنة، قال تعالى: ﴿سَمِحَ فَمَّا إِنْ

- المسارعة إلى المغفرة سب لدخول الجنة.
- فعل الخيرات لا يحتاج إلى التكاسل في تأديته بل يحتاج الإسراع.
- الآيات الواردة في المسارعة دليل على عظيم الثواب في الدنيا والآخرة.
- التوصيات:**
- حث الشباب على فعل الخيرات عن طريق التوعية المدرسية.
- إقامة الندوات والحاضرات في الجامعات للحث على فعل الخيرات.
- الإشارة إلى حالات فعل الخير عن طريق التلفزيون ووسائل الإعلام.
- فهرس المراجع والمصادر**
- القرآن الكريم
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٩٩٦م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن حميد، صالح بن عبد الله، (د.ت)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ط٤، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع
- ابن دريد، محمد بن الحسن، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٢٨٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية
- ابن منظور، جمال الدين (د.ت)، لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر.
- أبو الرب، صلاح الدين محمد، (٢٠١٧م)، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، د.ط، الإمارات، دار الخليج.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، بيروت، الدار الشامية.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، (٢٠٠٣م)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط١، الرياض، دار التوحيد
- الألوسي، شهاب الدين محمود، (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن

- العظيم والسبع المثاني، ط١، بيروت، دار
الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو
عبدالله (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) الجامع الصحيح
المختصر، ط٣، بيروت، دار ابن كثير.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد،
(١٩٨٤ م)، التحرير والتتوير = تحرير المعنى
السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب
المجيد، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد،
(١٤١٨ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١،
بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو،
(١٤٠٧ هـ)، الكشف عن حقائق غوامض
التنزيل، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر،
(١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، أيسر التفاسير لكلام
العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)، ط٥،
المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- حمد، عبد الله خضر، (١٤٣٨ هـ -
٢٠١٧ م)، الكفاية في التفسير بالمأثور
والدراية، ط١، بيروت، دار القلم.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،
(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، مختار الصحاح، ط٥،
بيروت، المكتبة العصرية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن
الحسن، (١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير
الكبير، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق،
(د.ت)، تاج العروس، د.ط، الإسكندرية، دار
الهداية.
- الزيات وآخرون، (د.ت)، المعجم الوسيط،
(د.ط)، الإسكندرية، دار الدعوة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد
الله، (٢٠٠٠ م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير
كلام المنان، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد
الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،
د.ط، دمشق، دار القلم.
- الشرباصي، أحمد، (١٩٨٧ م)، موسوعة
أخلاق القرآن، ط٣، بيروت، دار الرائد العربي.
- الطبري، ابن جرير، (٢٠٠٠ م)، جامع
البيان في تأويل القرآن، ط١، دمشق، مؤسسة
الرسالة.

- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير
التقفي، (د.ت)، ملاك التأويل القاطع بذوي
الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من
أي التنزيل، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)،
العين، (د.ط)، لبنان، دار مكتبة الهلال
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد
بن يعقوب، (١٩٩٦م)، د.ط، القاهرة، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث
الإسلامي.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،
(٢٠٠٣م)، ط١، الرياض، عالم الكتب.
- القشيري، مسلم بن الحجاج (د.ت)، المسند
الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، د.ط، بيروت،
دار إحياء التراث العربي.
- المناوي، زين الدين عبد
الرؤوف (١٩٨٨م)، التيسير بشرح الجامع
الصغير، ط٣، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي
- المناوي، زين الدين محمد، (١٤١٠هـ-
١٩٩٠م)، التوقيف على مهمات التعاريف،
ط١، القاهرة، عالم الكتب.

Hastening to good deeds in the Noble Qur'an

Layla Mohammed Suleiman Al-Aqeel.
Ph.D ,*Faculty Member* ,*Associate Professor.*
Islamic Studies ,*Interpretation and Qur'anic Sciences.*
Princess Noura Bint Abdul Rahman University.
Islamic Studies- Literature

Abstract. Allah almighty praised the believers of all degrees and that they have paradise, and the believers of them are those who rush to and race their brothers to do good things. The prophet urged her to forgive the reason for entering paradise and doing good things does not need to be lazy in his performance, but needs to be accelerated.

Keywords :Haste -Speeders - Competition - Contestants | Initiative - Haste -Goodness - Quran.

أقوال ابن الحصار في دلالات الألفاظ من الإتيان للسيوطي "جمعا ودراسة"

د. منيفة سالم الصاعدي

أستاذ القرآن وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية والآداب

جامعة تبوك

الإيميل : malseadi@ut.edu.sa

مستخلص. الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد: يتناول هذا البحث أقوال ابن الحصار المتوفى سنة ٦١١هـ، في دلالات الألفاظ من كتاب: "الإتيان" للسيوطي، ودراستها، ومقارنتها بغيرها من الأقوال الأخرى، والخلوص بعد هذه الدراسة إلى بيان القول الراجح، ووجه رجحانه، وقد قسمت الأقوال إلى ثلاثة مباحث؛ فانتظمت على النحو التالي: المبحث الأول: في ناسخ القرآن، ومنسوخه. المبحث الثاني: في المحكم، والمتشابه. المبحث الثالث: المجمل، والمبين. وظهر من خلال البحث: القيمة العلمية لأقوال ابن الحصار، ودقتها في مسائل علوم القرآن، حيث نقل عنه كثير ممن جاء بعده، كما تميّزت أقواله في دلالات الألفاظ بالدقة في بابها؛ حيث وافق الراجح في جلّ المسائل التي سلكت فيها مسلك الترجيح.

ثم ختمت البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات، وأردفتها بالفهارس، والله الموفق. كلمات مفتاحية: أقوال، دلالات الألفاظ، ابن الحصار، "الإتيان"، علوم القرآن.

المقدمة

أما بعد: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لْحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

فمن نعم الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة: أن تكفل بحفظ دستورها، ومنهج حياتها، ومن سبل حفظ

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أتم الصلاة والتسليم.

٢/ أن كتب ابن الحَصَّار غير مطبوعة، وقد تكون في عداد المفقود، لا سيما كتبه في النسخ.

٣/ ما تميّزت به أقوال ابن الحَصَّار في دلالات الألفاظ من الدقة في بابها، وقد اعتمد عليها كثير ممن جاء بعده، فجمعها في مكان واحد لدراستها وموازنتها مع غيرها من الأقوال مفيدة في بابها.

٤/ ولما ذكرته في أهمية موضوع البحث.

ثانياً: أهمية موضوع البحث:

١/ شرف علوم القرآن؛ إذ شرف هذا العلم بمعلومه، وهو القرآن الكريم.

٢/ القيمة العلمية لأقوال ابن الحَصَّار، ودقتها في مسائل علوم القرآن، حيث نقل عنه كثير ممن جاء بعده.

٣/ المنهج النقدي لابن الحَصَّار، والذي يظهر من خلال النقول المروية عنه في دلالات الألفاظ، ولا أدل على ذلك: رسوخه في علوم القرآن.

٤/ احتياج المكتبة القرآنية لمثل هذه الموضوعات، والاستفادة منها، خاصة وأن الأقوال المجموعة هي من مصنفات قد تكون مفقودة، وكما هو معلوم أن جمع المتفرق هو أحد مجالات البحث، وأنفعها، لا سيما في الوقت الحاضر.

ثالثاً: حدود البحث:

كما يظهر من عنوان البحث: (دراسة أقوال ابن الحَصَّار في دلالات الألفاظ من كتاب: "الإتقان")، سيكون البحث - بعد عون الله وتوفيقه - مقتصرًا على:

الله لما أنزله لصلاحها: أن سخر له صفوة من خلقه؛ صرفوا هممهم، وأفنوا أعمارهم؛ خدمة لهذا الكتاب العظيم، حفظًا وتدبيرًا، واستنباطًا لحكمه وأحكامه، وبيانًا لمعانيه، ودراسة لما يتعلّق به من علوم، ومن أولئك الصفوة الذين سخرهم الله لخدمة هذا الكتاب الكريم: الإمام: علي بن محمد بن محمد الأنصاري، الأندلسي، المعروف بابن الحَصَّار، صاحب: "التصانيف التي جلّ مغزاهما، وعظمت جدواها، ودلّت على وفور علمه، وإدراكه، ومتانة معارفه"^(١)، وبعد توفيق الله جلّ في علاه، ثم بناءً على ما أشارت به عليّ الزميلة: منال السلمي نقلًا عن الدكتور: مساعد الطيار في أحد دروسه، لدراسة أقوال ابن الحَصَّار في علوم القرآن، وذلك من خلال كتاب: "الإتقان"، وبعد الاطلاع على الدراسات التي قُدمت في علوم القرآن لم أقف - بحسب اطلاعي - على من قام بدراسة أقواله في دلالات الألفاظ، فعقدت العزم بعد استشارة واستخارة على جمع أقوال ابن الحَصَّار في دلالات الألفاظ من كتاب: "الإتقان"، ودراستها، سائلة المولى عز وجل العون، والسداد، والتوفيق.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب التي دعيتني لتتبع أقوال ابن الحَصَّار، وجمعها، ودراستها من "الإتقان" كثيرة، منها:

١/ الإسهام - ولو بجهد المقل - في ميدان علوم القرآن.

(١) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٢/٥).

٢/ بحث بعنوان: (أقوال ابن الحصار في نزول القرآن، وترتيبه)، للباحثة: د. منيفة سالم الصاعدي، جامعة الأميرة نوره، ويختلف عن هذا البحث من جهة موضع الدراسة؛ فكل بحث يدرس مسائل غير مسائل البحث الآخر.

٣/ ابن الحصار وموقفه من النسخ، جمعا ودراسة، للباحث: د. عمر يوسف محمود حماد، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، ملحق العدد: (١٨٣)، سنة (١٤٣٩هـ)، ويختلف عن هذا البحث؛ أنه اقتصر على مسألة واحدة من مسائل دلالات الألفاظ، وهي النسخ. وثانياً: أنه جمع أقوال ابن الحصار من مختلف المراجع، واقتصرت في بحثي على ما ورد في "الإتقان"؛ فهو أعم من جهة، وأخص من أخرى.

رابعاً: خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:
المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، وحدوده.

التمهيد: أولاً: دلالات الألفاظ بين أصول الفقه، وعلوم القرآن.

ثانياً: التعريف الموجز بابن الحصار، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

١/ أقوال ابن الحصار في دلالات الألفاظ دون غيرها من علوم القرآن الأخرى.

٢/ أقوال ابن الحصار في علوم القرآن دون غيره من العلوم الأخرى؛ كالحديث، وأصول الفقه، وغيرها.

٣/ كتاب: "الإتقان" للسيوطي دون مصنفاته الأخرى.

الدراسات السابقة:

عند العزم على نشر البحث، والذي تمّ الانتهاء منه عام ١٤٣٧هـ؛ حيث إنني تأخرت في النشر لأسباب خاصة، وقفت على ما يلي:

١/ البحث الذي نشره الباحث: فؤاد حمامة، من جامعة الشهيد حمه لخضر عام ١٤٣٨هـ، بعنوان: (جهود ابن الحصار في علوم القرآن من خلال الإتقان جمعا ودراسة)، وبعد الاطلاع على البحث وقراءته تبين لي الاختلاف بينهما في المضمون تماماً، وإن كان ثمة تقارب بين العنوانين؛ ذلك أن البحث المنشور كان عبارة عن جمع جميع أقوال ابن الحصار، ثم استنباط بعض الفوائد من هذه الأقوال. أما هذا البحث؛ فهو مقتصر على الأقوال المتعلقة بدلالات الألفاظ.

كما أن منهج الدراسة مختلف، وذلك أن بحثي عبارة عن مقارنة قول ابن الحصار مع أقوال العلماء، ثم الخلوص إلى القول الراجح، وهو ما أشار الباحث إليه في إحدى توصياته بقوله: "لو تدرس هذه الأقوال التي قمت بإخراجها على طريق المقارنة، أو الترجيح؛ بحيث تقارن هذه الأقوال مع غيرها من الأقوال الأخرى، ثم الخروج بالنتيجة"؛ فيصح بأن يكون بحثي هو استكمال لجهود الباحث الكريم، وليس تكراراً للجهود.

رابعاً/ أختتم المسألة التي هي محل الدراسة ببيان القول الراجح في المسألة، ووجه رجحانه، مع ذكر ما يؤيده من الأدلة، والقرائن، والقواعد -إن تيسر ذلك-، أو أكتفي بالدراسة فقط، وذلك حسب ما تقتضيه طبيعة المسألة.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، والله ولي التوفيق.

تمهيد:

أولاً: دلالات الألفاظ بين أصول الفقه وعلوم القرآن:

القرآن الكريم كلام الله - سبحانه وتعالى -، وهو دستور المسلمين، والنور الذي يضيء طريقهم نحو الهدى، وهو المورد العذب الذي تهافتت إليه أفئدة وعقول علماء المسلمين؛ إذ لا يقصده أحد إلا ويجد مبتغاه في أي فنٍّ من الفنون؛ لأنه هو التبيان لكلِّ شيء، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرين في أصول الدين، والعلوم الإلهية، وأمور المعاد، والنبوات، والأخلاق، والسياسات، والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس، وصلاحها، وسعادتها، ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمفلسفة وغيرهم، إلا بعض ما جاء به القرآن" (١).

المبحث الأول: في ناسخ القرآن، ومنسوخه، وتحتة عدة مسائل:

المسألة الأولى: أولاً: طرق معرفة النسخ.

ثانياً: الأحوال التي يرفض فيها النسخ.

المسألة الثانية: مسألة النسخ إلى غير بدل.

المسألة الثالثة: الخلاف في آية: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

المبحث الثاني: في المحكم والمتشابه، وتحتة مسائل:

أولاً: تقسيم آيات القرآن إلى قسمين: محكم، ومتشابه.

ثانياً: المحكمات هن أم الكتاب.

ثالثاً: موقف أهل الزيغ من المتشابه.

المبحث الثالث: المجمل، والمبين.

خامساً: منهج البحث:

— منهج استقرائي لكتاب: "الإتقان"؛ لجمع أقوال ابن الحَصَّار في دلالات الألفاظ.

— منهج النقد، والمقارنة، والوصف، وذلك أثناء دراسة المسألة، وكانت الدراسة على النحو التالي:

أولاً/ أُصَدِّر المسألة التي هي محل الدراسة بعنوان مختصر للمسألة، يدلُّ على مضمونها، معتمدةً على عنونة السيوطي، وترتيبه في الغالب.

ثانياً/ أُورِدُ قولَ ابن الحَصَّار في المسألة بنصِّه أو مختصراً من كتاب: "الإتقان".

ثالثاً/ الدراسة: أسوق الأقوال الواردة في المسألة، وأكتفي أحياناً ببعض ما قيل فيها؛ خشية الإطالة، مع

ذكر مَنْ قال بها من العلماء، واستدلالاتهم -إن وجدت-.

(١) مجموع الفتاوى (٤٥/١٧).

كما أنها مؤثرة جداً في تفسير كتاب الله من حيث الجملة؛ إذ لا يستغني عنها المفسر على وجه الخصوص، فدراستها أصيلة في علوم القرآن أيضاً^(٢).

ثانياً: تعريف موجز بابن الحصار:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو: علي بن محمد بن محمد^(٣) بن إبراهيم بن موسى الخزرجي، الأنصاري، الأندلسي، الإشبيلي، الأصل، الفاسي المنشأ^(٤)، المعروف بابن الحصار^(٥).

(٢) المرجع السابق (ص: ٦٠٢).

(٣) عدا ما انفرد به محمد بن مخلوف من أن اسمه: علي بن محمد بن أحمد، والأول أصح، وما ورد من المصنف قد يكون وهماً، أو من باب التجوز في إطلاق اسم: أحمد على من اسمه: محمد، ينظر: شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (١/٢٤٩).

(٤) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٢/٣٠٩)، وقد ورد في التكملة لوفيات النقلة أنه شامي المنشأ، ولم أفد على من ذكر هذا غيره، كما لم يرد أنه دخل الشام، وبخشي أن يكون تصحيفاً. ينظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٢/٣٠٩)، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٣/٢٤٨)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٥/٧٠)، صلة الصلة لابن الزبير (ص: ٢٨٦)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (١٣/٣١٩)، الوافي بالوفيات (٢٢/٨٣)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٤/٣٣٠)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج أحمد بابا (ص: ٣١٦).

(٥) هكذا ورد في بعض التراجم، وأيضاً هو المثبت عند السيوطي، ينظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٢/٣٠٩)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٥/٧٠)، صلة الصلة لابن الزبير (٢٨٦)، الأعلام للزركلي (٤/٣٣٠).

وفي بعض المصادر: المعروف بالحصار، ينظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٣/٢٤٨)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (١٣/٣١٩)، الوافي بالوفيات (٢٢/٨٣)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠).

والحصار: بفتح أوله، والصاد المهملة المشددة، وبعد الألف: راء؛ هي الجماعة، كما قال ابن حجر، ينظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٢/٣١٠)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٣/٢٤٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (٢/٥٠٤).

ومع اختلاف اهتمامات وعناية العلماء بالقرآن الكريم كل في فئه، إلا أننا نجد أن هناك تقاطعاً بين هذه الفنون، واشتراك بين بعض مسائلها، وإن كان هناك اختلاف في طرق العرض والدراسة.

ومن هذه العلوم: علوم القرآن، وأصول الفقه، فهناك مسائل مشتركة بين هذين الفنين، ومن هذا المسائل المشتركة: ما يتعلق بدلالات الألفاظ، وهي من المباحث المهمة التي لها أثر على التفسير، وقد اعتنى بهذه المسائل علماء علوم القرآن، والأصوليون على حدٍ سواء، وإن كان هناك ثمت اختلاف في بعض الجزئيات.

قال الدكتور فهد الوهبي في كتابه الموسوم بـ: "المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير": "هذه العلوم المشتركة هي من أهم علوم القرآن، ومن أكثرها أثراً على التفسير، وقد ذكر الأصوليون مسائل زادوها على ما في كتب علوم القرآن، وهي مؤثرة في التفسير؛ فكان من الأهمية بمكان النظر في تلك المسائل المزبودة، وتجليتها، وبيان أثرها في التفسير"^(١).

كما أشار إلى أن هذه المباحث المشتركة بين العلمين أصيلة في كلٍ منهما؛ ففي الأصول تشغل حيزاً كبيراً من المبحث المتعلق بكيفية المستفيد، وهو ريع مباحث علم أصول الفقه، وهي مؤثرة في استخراج الأحكام الذي من أجله وُضع علم أصول الفقه.

(١) المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير (ص:

٥ / ابن زَرْقُون: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، الأندلسي، المالكي^(٦).

٦ / ابن الفَحَّار: محمد بن إبراهيم بن خلف الأندلسي، أبو عبد الله^(٧).

٧ / الحَجْرِيّ: أبو محمد: عبد الله بن محمد بن علي، الرُّعَيْنِيّ، الأندلسي^(٨).

تلاميذه:

لم تسعفنا الكتب التي وردت فيها ترجمة ابن الحَصَّار عمَّن أخذ عنه، حيث لم يرد فيها سوى:

١ / المُنْدَرِيّ^(٩)، وهو: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد، زكي الدين أبو محمد، الشامي، كان إمامًا، حجةً، ثبًا، ورعًا، توفي في ربيع ذي القعدة سنة (٦٥٦هـ)^(١٠).

أما بقية مَن أخذ عنه؛ فقد انفرد بذكرهم ابن عبد الملك^(١١)، وهم:

كُتِبَتْ: أبو الحسن، في جميع المصادر التي وقفت عليها^(١).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: لقد تهَيَّأ لابن الحَصَّار أن يتلمذَ على يد مجموعة من العلماء الأجلاء، وأن ينهل من عذب مَعِينهم، وذلك في شتى العلوم والمعارف، ومن هؤلاء العلماء الذين ورد ذكرهم عند مَن ترجم له:

١ / السُّهَيْلِي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسين الحُتَيْمِي^(٢).

٢ / ابن الخراط: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدي^(٣).

٣ / ابن حُبَيْش: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف الأنصاري^(٤).

٤ / مجاهد بن محمد بن مجاهد الأندلسي، يكنى أبا الجيش^(٥).

(٦) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، سير أعلام النبلاء (١٤٧/٢١)، تذكرة الحفاظ (١٠٤/٤)، إكمال الإكمال لابن نقطة (٥٧٨/٤)، الأعلام للزركلي (١٣٩/٦).

(٧) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥).

(٨) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٥١/٢١).
(٩) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٣١٩/١٣)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤).

(١٠) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٣/٤)، فوات الوفيات (٣٦٦/٢)، الوافي بالوفيات (١١/١٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٥٩/٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٠٤).

(١١) الذيل والتكملة (٧١/٥)، وما بعدها.

(١) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣٠٩/٢)، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، صلة الصلة لابن الزبير (٢٨٦)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٣١٩/١٣)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤).

(٢) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، تذكرة الحفاظ (٩٦/٤)، هدية العارفين (٥٢٠/١).

(٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥).

(٤) ورد ذكره في: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، سير أعلام النبلاء (١١٨/٢١).

(٥) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥).

على وفور علمه وإدراكه، ومثانة معارفه^(٧)، ومن مصنفاته ما يلي:

- الناسخ والمنسوخ^(٨): سمعه منه: المنذري في مصر^(٩)، وهو ثلاثة أوضاع: الأكبر، والأوسط، والأصغر^(١٠).

- تقريب المرام في تهذيب أدلة الأحكام: في أصول الفقه؛ كما في الذيل والتكملة^(١١)، واكتفى بعض من ترجم له بقوله: وله تأليف في أصول الفقه^(١٢).

- تقريب المدارك في رفع الموقوف، ووصل المقطوع من حديث مالك^(١٣): اختصر فيه بعض معاني كتاب "التمهيد" لابن عبد البر^(١).

(٧) الذيل والتكملة (٧٢/٥).

(٨) هكذا في جميع التراجم. انظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣١٠/٢)، التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٣١٩/١٣)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤)، هدية العارفين (٧٠٥/١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢٤٩/١).

(٩) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣١٠/٢).

(١٠) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

(١١) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

(١٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، وقد ذكره الذهبي في المستملح باسم: أصول الفقه، ولم أفق على من ذكر أنه من مصنفاته، ولعل الذهبي أراد به: (تقريب المرام في تهذيب أدلة الأحكام)، لا سيما أنه قال في تاريخ الإسلام: وصنّف في أصول الفقه.

(١٣) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، صلة الصلة لابن الزبير (٢٨٦)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤)، هدية العارفين (٧٠٥/١).

٢ / الجُرشي^(١): محمد بن عبد الكريم بن يوسف بن عمر الغرناطي، أبو عبدالله، كان محدثاً، عارفاً، ثقةً، عُمر وأسَن، وانتفع الناس به، توفي سنة (٦٥٨هـ).

٣ / الأزدِي^(٢): محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي، أبو عبد الله، كان فقيهاً، عاقداً للشروط، جيد الخط، توفي برمضان سنة (٦٦٠هـ).

٤ / الحَرْوْف^(٣): محمد بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو عبد الله.

٥ / ابنُ العَرَّام^(٤): أبو العباس بن أحمد بن عبد الله.

٦ / الماقرِي^(٥): حسن بن علي الحافظ الضَّرير، أبو علي.

٧ / الوزرَوَالِي^(٦): عبد العالي بن محمد، أبو محمد.

المطلب الثالث: مؤلفاته:

مرّ بنا في شيوخ ابن الحصار جملة من جهابذة العلماء الذين ثنى ركبته بين أيديهم، فكان لزاماً بعد توفيق الله وفضله أن يثمر هذا الجدُّ في الطلب العديداً من المصنّفات، والتي أثنى عليها العلماء، قال ابن عبد الملك بعد سوقه لعدد من مصنفاته: "وغير ذلك من المصنّفات التي جلّ مغزاهما، وعظمت جدواها، ودكّلت

(١) الذيل والتكملة (٤٣٠/٤).

(٢) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥). (١٩١).

(٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

(٤) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

(٥) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

(٦) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).

"حدود سنة عشر وست مئة"^(٩)، وقال ابن عبد الملك: توفي "في نحو العشرين وست مئة"^(١٠)، وقال المنذري: توفي في شعبان، سنة ست مئة وأحد عشر^(١١)، وهو الأقرب للصواب؛ لأنه أدري الناس بشيخه، ولما في عبارته من إشعار بالدقة، بخلاف عبارة ابن الأَبَّار، وابن عبد الملك، كما أن عليه أغلب من ترجم له، وكانت وفاته كما أرَّخ الحافظ المنذري بمدينة رسول الله ﷺ^(١٢)، ودُفِنَ بالبقيع^(١٣)، وبيعت هناك كتبه^(١٤).

المبحث الأول: في ناسخه ومنسوخه:

المسألة الأولى: طرق معرفة النسخ^(١٥).

- (٩) التكملة لكتاب الصلة لابن الأَبَّار (٢٤٨/٣)، جذوة الاقتباس (ص: ٤٧٠).
- (١٠) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).
- (١١) انظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣١٠/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣١٩/١٣).
- (١٢) التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣١٠/٢).
- (١٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥)، وقال ابن الزبير الغرناطي: وسكن مدينة مراكش، وأظنه توفي بها. انظر: صلة الصلة لابن الزبير (٢٨٦)، والأقرب للصواب -والله أعلم-: أنه توفي بالمدينة، لا سيما أن ابن عبد الملك قال: "ورحل في أخرة إلى المشرق، وحج، وجاور بمكة مدة.. ثم انتقل إلى طيبة، فجاور بها"، كما أن عبارة ابن الزبير مشعرة بعدم انضباط. والله أعلم.
- (١٤) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).
- (١٥) النسخ: يختلف تعريف المتقدمين له عن المتأخرين. فعند المتقدمين: معناه: البيان، فيشمل تخصيص العام، وتبيين المحمل، وتقييد المطلق، ورفع الحكم بجملته، وهو ما يعرف عند المتأخرين بالنسخ. ينظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة للجزيري (ص: ٢٥٤).
- أما النسخ في اصطلاح المتأخرين، فهو: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر. كشف الأسرار شرح أصول البيزودي (١٥٦/٣)، وقد بحثت هذه المسألة في كتب أصول الفقه. ينظر: الفصول في الأصول للجصاص (٢٧٣/٢)، الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤٨٧/٤-٤٨٨)، الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ص: ٢٦١)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٨٤/٢)، مناهل العرفان للزرقاني (١٦٤/٢)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٢٥٤).

- البيان في تنقيح البرهان^(٢).
- بيان البيان في شرح البرهان^(٣).
- أرجوزة في أصول الدين^(٤): سمّاها "تلقيين الوليد وخاتمة السعيد"^(٥)، وشرحها في أربعة أسفار متوسطة^(٦).
- مصنف في علم الكلام^(٧).
- مقالة في النسخ على مآخذ الأصوليين، مقاله في الإيمان والإسلام، مقالة في إعجاز القرآن، مقالة في الحيض والنفاس^(٨).

المطلب الرابع: وفاته: اختلف المترجمون له في سنة وفاته على ثلاثة أقوال، فقال ابن الأَبَّار: توفي في سنة

- ويقصد بالبرهان: كتاب البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبي المعالي.
- (١) الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، هدية العارفين (٧٠٥/١).
- (٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الأَبَّار (٢٤٨/٣)، صلة الصلة لابن الزبير (٢٨٦)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٣١٩/١٣)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤)، هدية العارفين (٧٠٥/١)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢٤٩/١).
- (٣) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧٠/٥)، وذكره ابن عبد الملك، ولم يرد في غيره، وعنوانه يشير إلى أنه اختصار للكتاب السابق، وقد يكون عين الكتاب السابق، وهو ما أرجحه خاصة أنه لم يرد في غيره..
- (٤) التكملة لكتاب الصلة لابن الأَبَّار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥)، المستملح من كتاب التكملة للذهبي (ص: ٣٣٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٣١٩/١٣)، الوافي بالوفيات (٨٣/٢٢)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس (ص: ٤٧٠)، الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤)، هدية العارفين (٧٠٥/١).
- (٥) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).
- (٦) الصلة لابن الأَبَّار (٢٤٨/٣)، الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).
- (٧) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (٧١/٥).
- (٨) المرجع السابق.

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ^٣ فَأَلْفَنَ بِدِشْرُوهُمْ وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ^٤، [البقرة: ١٨٧] فهذا النص صريح في نسخ النهي عن الوطاء في ليل رمضان. أو أن يكون في سياق النص قرينة تدل على النسخ، مثاله ما ورد عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً؛ البكر بالبكر جلد مئة، ونفي سنة، والتيب بالتيب جلد مئة، والرجم»^(٣).

فأشار النبي ﷺ في هذا الحديث إلى نسخ حكم حبس الزواني في البيوت الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ الْأَفْحَشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥].

ثانياً: النقل الصريح عن الصحابي، بقوله: آية كذا نسخت كذا.

فإذا صرح الصحابي بالسماع؛ فله حكم المرفوع إلى النبي ﷺ؛ كحديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام في الجنائز، ثم جلس بعد ذلك، وأمرنا بالجلوس»^(٤)، وقد يكون هذا مراد ابن الحصار، وليس المقصود أن يكون عن اجتهاد الصحابي.

قال ابن الحصار: "إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ، أو عن صحابي يقول: آية كذا نسخت كذا.

قال: وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ؛ ليعرف المتقدم والمتأخر.

قال: ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بينة؛ لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرّر في عهده ﷺ، فالمعتمد فيه: النقل والتاريخ، دون الرأي والاجتهاد.

قال: والناس في هذا بين طرفي نقيض؛ فمن قائل: لا يُقبل في النسخ أخبار الأحاد العدول، ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر، أو مجتهد، والصواب خلاف قولهما^(١).

الدراسة: أولاً: يُشير ابن الحصار في قوله هذا إلى الطرق التي يرجع إليها في النسخ، وهي:

أولاً: النص: وقد اقتصر ابن الحصار من ذلك: على النقل الصريح عن الرسول ﷺ بأن هذا الأمر ناسخ لكذا، ومنه حديث بريدة الأسلمي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها»^(٢).

إلا أن من طرق معرفة النسخ أيضاً: أن يدل لفظ النص صراحة على النسخ، نحو قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٤٤٣٢)، كتاب الحدود والديات، باب: حد الزنى.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٦٢٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٨٩)، كتاب الجنائز، باب ترك القيام للجنائز، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

(١) الإتيان في علوم القرآن (٤/١٤٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٢٠)، كتاب الجنائز، باب الأمر بزيارة القبور.

أما إذا لم يُعلم، فلا يصار إلى النسخ بالاجتهاد، بل الواجب التوقف فيهما، أو التخثير بينهما^(٢).

ثانياً: الأحوال التي يرفض فيها النسخ.

قال: ولا يُعتمد في النسخ قول عوام المفسرين، ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بينة.

وقد وافق ابنُ الحَصَّارِ في هذا أئمة التفسيرِ والمحققين من العلماء، منهم:

الطبري، فقد ذكر في تفسيره؛ أنه لا يمكن لأحد أن يزعم أن هذه الآية ناسخة، أو منسوخة "إلا بحجة يجب التسليم لها؛ لأن الناسخ لا يكون إلا بمنسوخ، ولم تقم حجة يجب التسليم لها"^(٣).

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك عند الطبري: عند قوله تعالى من سورة الأنفال ﴿وَإِنْ جَاءُوا لِيَسْأَلَنَّ فَاجْحَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الآية: ٦١].

ذكر ما زوي عن قتادة في الآية الكريمة إلى أن هذه الآية كانت قبل نزول سورة (براءة)، فلما نزلت نسخت ذلك، بمثل قوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [الآية: ٥]، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، فأمرت بقتالهم على كل حال حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

وورد عن عكرمة، والحسن البصري ما يوافق قول قتادة، وإن جعلاً الآية الناسخة من براءة: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا

أما إن كان قول الصحابي: آية كذا نسخت كذا، عن اجتهادٍ منه، ولم يصرح بالسماع، فلا يثبت النسخ بذلك؛ لأن قول الصحابي مختلف في حجيته، فلا يترك المجمع على حجيته لقول مختلف فيه، كما أن النسخ عند المتقدمين أعمُّ منه عند المتأخرين؛ فقد يطلق النسخ، ويراد به: تخصيص العام، أو تبيين المجمل، أو تقييد المطلق، وما إلى ذلك.

قال ابن قدامة: "نسخ الأحكام؛ إنما يجوز في عصر رسول الله ﷺ؛ لأن النصَّ إنما يُنسخ بنصِّ مثله. وأما قول الصحابي، فلا ينسخ، ولا ينسخ به؛ فإن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتركون أقوالهم لقول رسول الله ﷺ، ولا يتركونها بأقوالهم"^(١).

ثالثاً: علم التاريخ الذي يُمكن به معرفة المتقدم في النزول عن المتأخر، وذلك عند تعارض الأدلة المتساوية تعارضاً تاماً، وللعلماء تفصيل عند تعارض النصوص، يمكن تلخيصه فيما يلي:
أن النصوص إمّا أن تتعارض من وجه دون وجه، ففي هذه الحالة يُصار إلى الجمع بينها.

أو أن تتعارض من جميع الوجوه: مع التفاوت في الثبوت؛ كأن يكون أحدهما قطعياً، والآخر ظنياً، أو أن يكون أحدهما أقوى من الآخر في الثبوت، ففي هذه الحالة يعمل بالقطعي، والأقوى منهما في الثبوت.

أو أن تتعارض من جميع الوجوه مع التكافؤ في الثبوت، فإذا عُلم المتقدم منهما من المتأخر يصار إلى النسخ،

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدني (١٨١/٣)، البحر المحيط للزركشي

(٤/٤٠٧)، مناهل العرفان للزرقاني (١٦٤/٢).

(٣) الطبري: جامع البيان، مرجع سابق، ٤٥٧/٢.

(١) المغني لابن قدامة (٤٦٩/١٠).

وقال في موضع آخر: "لا يجوز القول بالنسخ في ذلك إلا ببرهان جلي من نص، أو إجماع، أو تعارض لا يمكن معه استثناء أحدهما من الآخر" (٤).

ونصَّ السمعاني على بطلان دعوى النسخ من غير دليل بقوله: "القول بالنسخ من غير دليل على النسخ باطل" (٥).

وعليه فلا يعتمد في معرفة الناسخ والمنسوخ على المسالك الآتية:

١. الاجتهاد من غير سند.
٢. قول المفسّر: هذا ناسخ، أو منسوخ، من غير دليل، فكلامه ليس بدليل.
٣. ثبوت أحد النصين قبل الآخر في المصحف؛ لأن ترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول.
٤. تأخر إسلام أحد الراويين.
٥. التعارض بين الأدلة ظاهراً (٦).

المسألة الثانية: مسألة النسخ إلى غير بدل.

قال ابن الحصار: "في هذا النوع إن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، وقد قال تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وهذا إخبار لا يدخله خلف؟

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَأْلُومُ الْآخِرَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة: ٢٩] (١).

قال الطبري في معرض ردّه على هذه الدعوى:

"فأما ما قاله قتادة، ومَن قال مثل قوله - من أن هذه الآية منسوخة-، فقول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سنة، ولا فطرة عقل، وقد دللنا - في غير موضع من كتابنا هذا وغيره - على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك، فغير كائن ناسخاً" (٢).

وقال ابن حزم في هذا الشأن: "لا يحلُّ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر؛ أن يقول في شيء من القرآن والسنة: هذا منسوخ إلا بيقين... فكل ما أنزل الله تعالى في القرآن، أو على لسان نبيه ففرض اتباعه، فمن قال في شيء من ذلك: إنه منسوخ، فقد أوجب ألا يطاع ذلك الأمر، وأسقط لزوم اتباعه، وهذه معصية لله تعالى مجردة وخلاف مكشوف، إلا أن يقوم برهان على صحة قوله، وإلا فهو مفترٍ مبطل... وكل ما ثبت بيقين فلا يبطل بالظنون، ولا يجوز أن تسقط طاعة أمر أمرنا به الله تعالى ورسوله إلا بيقين نسخ، لا شك فيه، فإذا قد صحَّ ذلك، وثبت فلنقل في الوجوه التي بها يصح نسخ الآية، أو الحديث، فإذا عدم شيء من تلك الوجوه؛ فقد بطلت دعوى من ادّعى النسخ في شيء من الآيات، أو الأحاديث" (٣).

(٤) المرجع السابق، ٤/٤٥٩.

(٥) السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، مرجع سابق، ١/٢٠٢.

(٦) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢/١٦٤)، دراسات في علوم القرآن الكريم،

د. فهد الرومي (ص: ٤٠٩).

(١) ينظر في أقوالهم: المرجع السابق، ١١/٢٥٢-٢٥٣.

(٢) المرجع السابق، ١١/٢٥٣.

(٣) ابن حزم، الإحكام، مرجع سابق، ٤/٤٨٤.

هذه الآية الكريمة بين النسخ والإتيان ببدل المنسوخ على سبيل الشرط والجزاء. ومعلوم أن الصدق والكذب في الشرطية يتواردان على الربط؛ فيلزم أنه كلما وقع النسخ وقع الإتيان بخير من المنسوخ، أو مثله، كما هو ظاهر.

وما زعمه بعض أهل العلم من أن النسخ وقع في القرآن بلا بدل، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُوكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢]، فإنه نسخ بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُوكُمْ صَدَقَتٍ﴾ [المجادلة: ١٣]، ولا بدل لهذا المنسوخ.

فالجواب: أن له بدلاً، وهو أن وجوب تقديم الصدقة أمام المناجاة لَمَّا نُسخ، بقي استحباب الصدقة، وندبها بدلاً من الوجوب المنسوخ كما هو ظاهر" (٥).

٢/ القول الثاني: وهم جمهور الأصوليين (٦)، ومثالهم: وجوب تقديم الصدقة بين يدي المناجاة.

قال الآمدي: "مذهب الجميع: جواز نسخ حكم الخطاب لا إلى بدل، خلافاً لبعض الشذوذ" (٧).

وذكر الزرقاني أن: ذلك مذهب الجمهور من العلماء، ولكن هناك من يقول: إن النسخ بغير بدل لا يجوز شرعاً، وشبهتهم في هذا: أن الله تعالى يقول: ﴿مَا

فالجواب أن نقول: كل ما ثبت الآن في القرآن، ولم ينسخ؛ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، وكل ما نسخته الله من القرآن مما لا نعلمه الآن، فقد أبدله بما علمناه، وتواتر إلينا لفظه ومعناه" (١).

الدراسة: للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: ذهب بعض العلماء إلى أن النسخ لا يكون إلا إلى بدل، منهم الشافعي من المتقدمين (٢)، ومن المتأخرين: الشنقيطي (٣).

قال الشافعي: "وليس ينسخ فرض أبداً، إلا ثبت مكانه فرض، كما نسخت قبلة بيت المقدس، فأثبت مكانها الكعبة، وكل منسوخ في كتاب وسنته هكذا" (٤).

وأنكر الشنقيطي على من قال بالنسخ إلى غير بدل بقوله: "اعلم أن ما يقوله بعض أهل الأصول... من جواز النسخ بلا بدل، وعزاه غير واحد للجمهور... أنه باطل بلا شك. والعجب ممن قال به العلماء الأجلاء مع كثرتهم، مع أنه مخالف مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، فلا كلام البتة لأحد بعد كلام الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، فقد ربط - جل وعلا - في

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٤٧/٢).

(٦) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٣٧/٣)، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢٤٩/١)، البحر المحيط في أصول الفقه (٢٣٨/٥)، روضة الناظر وجنة المناظر (٢٤٩/١).

(٧) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٣٥/٣).

(١) الإتيان في علوم القرآن (١٤٦٩/٤).

(٢) الرسالة للشافعي (ص: ٤٦).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٤٧/٢).

(٤) الرسالة للشافعي (ص: ٤٦).

فَعِنْدَ جَمْهُورِ الْأَصُولِيِّينَ - وَهَمِ الْقَائِلُونَ بِالنَّسْخِ إِلَى غَيْرِ بَدَلٍ - لَا يُسَمَّى هَذَا بَدَلًا؛ إِذِ الْبَدَلُ عِنْدَهُمْ خَاصٌّ بِمَا هُوَ حَكْمٌ شَرْعِيٌّ آخَرَ ضَدَّ الْمَنْسُوخَ؛ كَاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ بَدَلًا مِنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أَمَا الرَّدُّ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ شَرْعِ الْمَنْسُوخِ - كَمَا فِي الْمَنَاجَاةِ - فَلَيْسَ هَذَا بَدَلًا عِنْدَ هَؤُلَاءِ.

أَمَّا النَّافُونَ لِلنَّسْخِ إِلَى غَيْرِ بَدَلٍ: فَمُرَادُهُم بِالْبَدَلِ مَا هُوَ أَعْمٌ مِنْ حَكْمٍ آخَرَ ضَدَّ الْمَنْسُوخَ، فَيَشْمَلُ - إِضَافَةً إِلَيْهِ - الرَّدُّ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ شَرْعِ الْمَنْسُوخِ؛ لِذَا فَإِنَّ الْحَكْمَ الْمُنْتَقَلَ إِلَيْهِ يُسَمَّى - عِنْدَ هَؤُلَاءِ - بَدَلًا، وَلَوْ كَانَ رَجُوعًا إِلَى الْحَكْمِ السَّابِقِ^(٢).

المسألة الثالثة: الخلاف في آية: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

قال السيوطي: "وقوله في البقرة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، عدّه بعضهم من المنسوخ بآية السيف، وقد غلطه ابن الحصار^(٣) بأن الآية حكاية عمّا أخذه على بني إسرائيل من الميثاق؛ فهو خبر لا نسخ فيه"^(٤).

الدراسة: اختلف العلماء في هذه الآية: هل هي من قبيل الآيات المحكمة أم المنسوخة؟

القول الأول: الآية محكمة، لا نسخ فيها، وذهب إلى القول بهذا ثلثة من المفسرين، وإن كان هناك اختلاف فيمن المخاطب في الآية.

(٢) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة للدكتور محمد الجيزاني (ص: ٢٥٧)، وانظر: دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل (ص: ٢٥٣).

(٣) أي: غلط من قال: إنها منسوخة بآية السيف.

(٤) الإتيان في علوم القرآن (١٤٤٢/٤).

نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴿١٠٦﴾ [البقرة: ١٠٦]، ووجه اشتباههم: أن الآية تفيد أنه لا بد أن يُؤتى مكان الحكم المنسوخ بحكم آخر هو خير منه، أو مثله، ولكنها شبهة مدفوعة بما ذكرنا من النصين السابقين في تقديم الصدقة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، واحتجاجهم بآية: ﴿مَا نَسَخَ﴾ على الوجه الذي ذكره احتجاج داحض؛ لأن الله تعالى إذا نسخ حكم الآية بغير بدل، فهمنا بمقتضى حكمته، أو رعايته لمصلحة عباده؛ أن عدم الحكم صار خيرًا من ذلك الحكم المنسوخ في نفعه للناس، وصحّ أن يقال حينئذ: إن الله نسخ حكم الآية السابقة، وأتى بخير منها في الدلالة على عدم الحكم الذي بات في وقت النسخ أنفع للناس، وخيرًا لهم من الحكم المنسوخ^(١).

الحكم في هذه المسألة:

الظاهر: أن الخلاف في هذه المسألة يرجع إلى اللفظ دون الحقيقة، وبيان ذلك:

أن الجميع متفق على أن الله - سبحانه وتعالى - إذا نسخ حكمًا عوض المؤمنين عنه بحكم آخر؛ هو خير من الحكم المنسوخ، أو مثله، فلا يتركهم هملاً بلا حكم.

وإنما اختلفوا في تسمية الحكم المنتقل إليه بدلًا؛ إذا كان رجوعًا وردًا إلى الحكم السابق الذي كانوا عليه:

(١) مناهل العرفان للزرقاني (١٧٢/٢).

وهو قول الكلبي^(٨)، وفتادة^(٩). قال عبد القاهر البغدادي: "قوله **عَلَيْكَ** في سورة البقرة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، قيل: إن ذلك إنما كان في أول الإسلام قبل وجوب الجهاد، فلمَّا فرض الله سبحانه الجهاد نسخ ذلك بآية السيف، وهذا قول الكلبي^(١٠). وقال ابن الجوزي: "وزعم قوم أن المراد بذلك: مساهلة الكفار في دعائهم إلى الإسلام؛ فعلى هذا تكون منسوخة بآية السيف"^(١١).

الترجيح: بعد دراسة الأقوال يترجَّح قول مَنْ قال: بأن الآية محكمة، والخطاب فيها لليهود.

أما العلة لترجيح قول مَنْ قال: إنها محكمة؛ لأن القول بأنها منسوخة، وهو القول المروي عن فتادة والكلبي، لم أقف على مَنْ اعتمده، أو رجَّحه، وإنما يُذكر بصيغة التمرريض^(١٢).

قال السخاوي: "وقد عدَّ قوم من المنسوخ آيات كثيرة، ليس فيها أمر، ولا نهْي، وإنما هي أخبار، وذلك غلط... نحو قوله **عَلَيْكَ**: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾...

- فقيل: إن الخطاب لليهود، وهو قول أكثر المفسِّرين، منهم: ابن عباس^(١)، وسعيد بن جبير^(٢)، وابن جريج^(٣)، ومقاتل، والزجاج، وابن عطية، والواحدي، وأبو حيان، والراغب الأصفهاني، والرازي^(٤)، وغيرهم.

- وقيل: الخطاب لأمة محمد ﷺ^(٥): قال النحاس: "قال عطاء (قولوا للناس كلهم حسناً)، وقال سفيان: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: (مروهم بالمعروف، وانتهوهم عن المنكر)، وهذا أحسن ما قيل فيها؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من الله **عَلَيْكَ**؛ كما قال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فجميع المنكر النهي عنه فرض، والأمر بالمعروف من الفرائض فرض... فصَحَّ أن الآية غير منسوخة، وأن معنى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ادعواهم إلى الله **عَلَيْكَ**؛ كما قال جل ثناؤه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّدْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]^(٦).

القول الثاني: الآية منسوخة بآية السيف^(٧).

والمنسوخ للمقري (ص: ٣٢)، المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص: ١٥)، فلائد المرجان (ص: ٥٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٨٤/١)، وغيرهم.

- (٨) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٧٠).
- (٩) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ١٠٣)، المحرر الوجيز (٥٤/١).
- (١٠) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٧٠).
- (١١) زاد المسير لابن الجوزي (٨٤/١)، المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص: ١٥).
- (١٢) زاد المسير لابن الجوزي (٨٤/١)، المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص: ١٥). كما أن الكلبي رواه عن أبي صالح، عن ابن عباس، وروايته عن ابن عباس مكدوبة. ينظر: مقدمة البسيط، وما ذكره عن رواية الكلبي، عن ابن عباس (١٤٩/١).

- (١) ذكره البغوي في تفسيره (١٣٩/١)، وابن الجوزي في تفسيره (٨٤/١).
- (٢) ذكره البغوي في تفسيره (١٣٩/١)، وابن الجوزي في تفسيره (٨٤/١).
- (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٧/٢).
- (٤) تفسير مقاتل (١١٩/١)، معاني القرآن (١٦٤/١)، المحرر الوجيز (٥٤/١)، البسيط (١١١/٣)، البحر المحيط (٤٥٤/١)، تفسير الراغب الأصفهاني (١٤٧/١)، مفاتيح الغيب (٥٨٨/٣).
- (٥) زاد المسير لابن الجوزي (٨٤/١)، البحر المحيط (٤٥٤/١).
- (٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ١٠٣).
- (٧) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٧٠)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص: ١٢)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ١٠٣)، الناسخ

إلى الخبر على وجه الخطاب، وتبتدئ أحياناً على وجه الخطاب، ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب لِمَا في الحكاية من المعنيين^(٦).

المبحث الثاني: المحكم والمتشابه

قال ابن الحَصَّار: "قسَّم الله آياتِ القرآنِ إلى محكم ومتشابه، وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب؛ لأن إليها ترد المتشابهات، وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته، وتصديق رسله، وامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وبهذا الاعتبار كانت أمهات، ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ؛ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه، ومعنى ذلك: أن من لم يكن على يقين من المحكمات، وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبُّع المشكلات المتشابهات، ومراد الشارع منها: التقدُّم إلى فهم المحكمات، وتقديم الأمهات، حتى إذا حصل اليقين، ورسخ العلم لم تبال بما أشكل عليك، ومراد هذا الذي في قلبه زيغ: التقدُّم إلى المشكلات، وفهم المتشابه قبل فهم الأمهات، وهو عكس المعقول، والمعتاد، والمشروع، ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاؤوا بها، ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلاً منهم، وما علموا أن الإيمان بإذن الله تعالى"^(٧).

وذلك لا يصحُّ، ومتى كان للخطاب طريق في الحكم؛ بأنه محكم، كان أولى من حمله على أنه منسوخ"^(١). كما أنه مُقرَّر عند العلماء أنه إذا تنازع المفسِّرون في آية من كتاب الله؛ فمُدَّعٍ عليها النسخ، ومانع منه؛ فأصح الأقوال: المنع منه، إلا بثبوت التصريح بنسخها، أو انتفاء حكمها من كل وجه^(٢).

وأما علة ترجيح: أن الخطاب لليهود؛ لأن سياق الآية يقتضي ذلك، ويدل عليه؛ فإن الله يخبرنا بالميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل، وبما أمرهم به من أوامر، ومن المقرر: أن إدخال الكلام في معنى السابق واللاحق أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له^(٣)، ولا دليل هنا فضلاً عن أن يسلم له^(٤). فإن قيل: لم حُوطبوا بقولوا بعد الإخبار؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على طريقة الالتفات؛ كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَحَرَينَ بِهِمْ يَرْجِئُ﴾ [يونس: ٢٢].
وثانيها: فيه حذف؛ أي: قلنا لهم: قولوا.
وثالثها: الميثاق؛ لا يكون إلا كلاماً؛ كأنه قيل: قلت: لا تعبدوا، وقولوا^(٥).

كما أن العرب تبتدئ الكلام أحياناً على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات لما أخبرت عنه، ثم تعود

(١) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٥٩٢/٢).

(٢) قواعد الترجيح (٦٤/١).

(٣) المرجع السابق (١١١/١).

(٤) وقد سبق في دراسة مسألة طرق معرفة النسخ.

(٥) مفاتيح الغيب (٥٨٨/٣).

(٦) جامع البيان (١٩٤/٢).

(٧) الإتقان في علوم القرآن (١٣٤٩/٤).

من خلفه، فهو متسق النظم والتأليف، معجز في كل أحواله.

والتشابه العام في القرآن: هو التماثل بمعنى: أنه يشبه بعضه بعضاً في الحق، والصدق، والإعجاز^(٢)، فالقرآن بهذا المعنى كله متشابه من جهة الإعجاز، والإتقان، والبيان، والهداية، واتساق النظم، وعدم التفاوت في البلاغة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا﴾ [الزمر: ٢٣]؛ "أي: يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة، والإعجاز، وعدم تناقضه، وإبداع ألفاظه، واستخراج أحكامه"^(٣).

وبهذا يتبين لنا: أن المحكم والمتشابه بمعناهما العام، لا تناقض، ولا تنافي بينهما، فالقرآن كله محكم، بمعنى: أنه متقن، فالكلام المحكم المتقن تتفق معانيه، وإن اختلفت ألفاظه، فلم يرد في القرآن أنه أمرَ بأمر، ثم أمرَ بنقيضه، وكذا الشأن في النواهي، والأخبار، وغيرها، وأيضاً هو متشابه في الجودة، والإحكام، وترابط المعاني، وتناسقها، ومتشابه في إعجازه من جميع النواحي، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

الثاني: اعتبار خاص: وقد اختلف العلماء في بيان ذلك على أقوال منها:

الدراسة: يُشير ابن الحَصَّار في قوله إلى:

أولاً: أن آيات القرآن تنقسم إلى قسمين: محكم، ومتشابه.

ثانياً: أن المحكمات هنَّ أم الكتاب.

ثالثاً: بين موقف أهل الزيغ من المتشابه.

أولاً: بالنسبة إلى تقسيم آيات القرآن، نقل الزركشي في "البرهان" قولَ مَنْ قال بتقسيم آيات القرآن على "ثلاثة أقوال:

أحدها: أن القرآن كله محكم؛ لقوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ﴾ [سورة هود: ١].

والثاني: كله متشابه؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا﴾ [سورة الزمر: ٢٣].

والثالث: وهو الصحيح؛ أن منه محكمًا، وأن منه متشابهًا؛ لقوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [سورة آل عمران: ٧]^(١).

والجواب عن هذا التقسيم الثلاثي: أن المحكم والمتشابه في اصطلاح المصنفين في علوم القرآن له اعتباران:

الأول: اعتبار عام: فالمراد بالإحكام العام في القرآن: "إتقانه، ومنع تطرق النقص والخلل إليه، فالقرآن بهذا المعنى مُتقن؛ من حيث إحكام الألفاظ، والمعاني، والتناسق، والتناسب في أسلوبه، فلا يلحقه خلل، ولا نقص، ولا اضطراب، ولا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١٣٣٥/٤).

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (١٢٧٩/٢).

(١) البرهان في علوم القرآن (٦٨/٢)، الإتقان في علوم القرآن (١٣٣٥/٤).

وذكر ابن عطية: "أن محكمه الذي لا اعتراض فيه، هو معظمه، والغالب عليه، وأن متشابهه الذي يحتمل التأويل، ويحتاج إلى التفهم هو أقله"^(٨)، فالأصل: أن الآيات المحكمات هنّ أكثر، وهنّ أم الكتاب، وأصله، وأي قول غير هذا؛ فهو غير صحيح بنص الآية.

قال الجصاص عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [سورة آل عمران: ٧]: "مع علمنا بما في مضمون هذه الآية، وفحواها من وجوب ردّ المتشابه إلى المحكم، وحمله على معناه دون حمله على ما يخالفه؛ لقوله تعالى في صفة المحكمات: (هن أم الكتاب)، والأم هي التي منها ابتداءؤه، وإليها مرجعه، فسّمّاها (أمًّا)، فافتضى ذلك بناء المتشابه عليها ورده إليها"^(٩).

ولا شك أن لكون القرآن منه المحكم، ومنه المتشابه حكمًا عظيمًا، إذ "لو كان القرآن كله ظاهرًا مكشوفًا حتى يستوي في معرفته العالم، والجاهل؛ لبطلت التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة"^(١٠).

المحكم: ما عرف المراد منه؛ إما بالظهور، وإما بالتأويل، **والمتشابه:** ما استأثر الله بعلمه؛ كقيام الساعة، وخروج الدجال، وينسب هذا القول لأهل السنة، واختاره ابن جرير الطبري^(١)، وقال القرطبي: "هذا أحسن ما قيل في المتشابه"^(٢).

وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، **والمتشابه** ما احتمل أوجهًا، وهو قول أكثر الأصوليين^(٣)، وقال ابن عطية: "وهذا أحسن الأقوال"^(٤).

وقيل: المحكم: ما استقلّ بنفسه، **والمتشابه:** ما لا يستقلّ بنفسه إلا برّدّه إلى غيره، وغيرها^(٥).

ثانيًا: قوله: إن المحكمات هنّ أم الكتاب، والمتشابهات ترد إليها:

فمعلوم أن المحكم هو الغالب على الكثير من آيات القرآن، والمتشابه قليل، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ أي: أنهن جماع الكتاب^(٦)، وأصله، ومعظمه. قال الطبري: "وإنما سمّاهنّ أم الكتاب؛ لأنهنّ معظم الكتاب"^(٧).

(١) جامع البيان (١٦٨١/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٦٧٩/٣)، زاد المسير (٣٥١/١)، فتح القدير (٥٢٧/١).

(٤) المحرر الوجيز (٧١٧/٣).

(٥) الإتيان في علوم القرآن (١٣٣٥/٤).

(٦) قول ابن زيد أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠١/٥).

(٧) جامع البيان (١٨٩/٥).

(٨) المحرر الوجيز (٤٠٢/١).

(٩) أحكام القرآن للجصاص (٢٨٢/٢).

(١٠) تأويل مشكل القرآن (ص: ٥٨)، ومن الحكم أيضًا: حث العلماء على النظر، والتأمل، والبحث عن دقائق معاني القرآن؛ فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القربات.

ومنها: اشتغال القرآن على المحكم والمتشابه مدعاة إلى تحصيل علوم كثيرة، مثل: اللغة، والنحو، وأصول الفقه، مما يعينه على النظر، والاستدلال، فكان وجود المتشابه سببًا في تحصيل علوم كثيرة.

ثالثاً: موقف أهل الزيغ من المتشابه.

قبل الخوض في هذا، من الحسن الحديث عن أقسام المتشابه، والموقف الصحيح منه، وهو على ضربين.

الضرب الأول: التشابه الحقيقي، وهو ما لا يعلم تأويله إلا الله، فلا يستطيع البشر جميعاً أن يصلوا إليه، ولا يدركوا حقيقته، ويشمل ذلك: العلم بذات الله، وحقائق صفاته، والعلم بوقت القيامة، ونحوه من الغيوب التي استأثر الله تعالى بها، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [الأنعام: ٣٤]، وهذا النوع ينبغي على العبد الإيمان به، وتفويض العلم بكيفيته، ووقته، وكنهه، وغير ذلك إلى الله عز وجل، ولا ينبغي الخوض في ذلك؛ لأنه سبب للوقوع في الفتنة، ويؤدي إلى الحيرة والضلال^(١)، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧].

الضرب الثاني: وهو المتشابه النسبي؛ وهو آيات جعل الله للعبد إلى معرفتها سبيلاً، ولكنها تشابهت على

الناظر فيها، فالتشابه ليس من جهة الأدلة، وإنما التشابه من جهة الناظر في الدليل، وهو على قسمين:

النوع الأول: ما يستطيع كل إنسان معرفته عن طريق البحث والدرس؛ كالمتشابهات التي نشأ التشابه فيها من الإجمال، والبسط، والترتيب، ونحوها.

النوع الثاني: ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم، وذلك لأنه يحتاج إلى فهم دقيق، وفقه عميق، وتدبر واجتهاد، وفتح رباني، فالعلماء الراسخون في العلم يستطيعون ذلك من خلال رد المتشابه إلى المحكم^(٢).

وهذا النوع من المتشابه، الواجب على العبد فيه الإيمان بالنصّ أولاً في الجملة حتى يتبين له معناه بالنظر، والدراسة والتدبر إن كان أهلاً لذلك، أو سؤال أهل العلم الراسخين فيه، الذين يستطيعون أن يبيّنوا، ويوضحوا له ذلك من خلال ردّ المتشابه إلى المحكم؛ لأنهن أم الكتاب^(٣).

فهذا الموقف الصحيح من المتشابه بنوعيه، ولا شك أن من تدبر المحكم والمتشابه، كما أمره الله، فلا يدخل في الذمّ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولم يقل في المتشابه لا يعلم تفسيره، ومعناه إلا الله، وإنما قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]... بل قال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، وهذا يعلم الآيات المحكمات، والآيات المتشابهات، وما لا يعقل له معنى لا يتدبر، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ

ومنها: إقامة دليل على عجز الإنسان، وجهالته مهما عظم استعداده، وعجز علمه، وإقامة شواهد على قدرة الله، وأنه وحده هو الذي أحاط بكل شيء علماً، ينظر:

البرهان في علوم القرآن (٢/٧٥)، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٢٨٥).

(١) ينظر: المتشابه في القرآن (ص: ١٣٦).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٢٨١).

(٣) ينظر: المتشابه في القرآن (ص: ١٣٦).

وقد جاء التحذير منهم؛ لأن تعلقهم بالمتشابهات هو بقصد الإضلال، والاحتجاج بالقرآن على مسالكهم الفاسدة، قال ابن كثير: "إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم؛ فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دافع لهم، وحجة عليهم" (٤).

كما جاءت النصوص الكثيرة التي تحذر من الخوض في آيات الله من غير علم، ولا شك أن من العلم بالقرآن تفسير بعضه ببعض، وهو أعلى أنواع التفسير، وفي هذا رد متشابهه إلى محكمه.

والخوض في آيات الله من غير علم هي من صفات المشركين، والمنافقين، واليهود، والنصارى، قال تعالى: ﴿هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ حَاجِبٌ فِي مَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: ٦٦]. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ [آل عمران: ٧١]. قال الجصاص عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: "أن الله وصف متبع المتشابه من غير حمله له على معنى المحكم بالزيغ في قلبه، وأعلمنا أنه مبتغٍ للفتنة، وهي الكفر والضلال" (٥).

﴿الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤]، ولم يستثن شيئاً منه، نهى عن تدبيره. والله ورسوله إنما ذم من أتبع المتشابه؛ ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، فأما من تدبر المحكم والمتشابه، كما أمره الله، وطلب فهمه، ومعرفة معناه، فلم يذمه الله، بل أمر بذلك، ومدح عليه" (١).

أما من اتخذ موقف أهل الزيغ والضلال بتتبع المتشابه، بقصد ابتغاء الفتنة، وإضلال الناس، ووسيلة للطعن في كتاب الله، فهؤلاء الذين حذر النبي ﷺ منهم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٧] إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم» (٢).

قال النووي: "في هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ، وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة؛ فأما من سأل عمّا أشكل عليه منها للاسترشاد، وتلطف في ذلك، فلا بأس عليه، وجوابه واجب، وأما الأول؛ فلا يجاب، بل يُرَجَر، ويُعزَّر؛ كما عزَّر عمر بن الخطاب ﷺ صبيح بن عسل حين كان يتبع المتشابه والله أعلم" (٣).

(١) مجموع الفتاوى (٢٧٥/١٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ح: (٤٢٧٣)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران، ومسلم في صحيحه، ح: (٦٨٦٩)، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن.

(٣) شرح النووي على مسلم (٢١٨/١٦).

(٤) تفسير ابن كثير (٩/٣).

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٢٨٢/٢).

النص: كل لفظ لا يحتمل إلا معنًى واحداً^(٥)، وقيل: ما لا يتطرق إليه احتمال لا يعضده دليل، فإن تطرّق إليه احتمال لا دليل عليه: فلا يخرج عن كونه نصّاً^(٦).

الظاهر: ما احتمل معنيين: أحدهما أظهر من الآخر^(٧).

المجمل: المجمل عند الجمهور: هو ما له دلالة على أحد أمرين، لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه^(٨).

شرح محترزات التعريف^(٩): قولهم: (ما له دلالة)؛ ليعم الأقوال، والأفعال، وغير ذلك من الأدلة المجملة.

وقولهم: (على أحد أمرين): احتراز عمّا لا دلالة له إلا على معنى واحد.

وقولهم: (لا مزية لأحدهما على الآخر): احتراز عن اللفظ الذي هو ظاهر في معنى، وبعيد في غيره؛ كاللفظ الذي هو حقيقة في شيء، ومجاز في شيء.

وقولهم: (بالنسبة إليه)؛ أي: بالنظر إلى اللفظ المجمل وحده، وإن كان أحد المعنيين راجحاً بالنسبة للدليل آخر يبيّن المجمل، وذلك لأن الإجمال لم يعد باقياً في شيء من نصوص الوحي التكليفية، فهي قد بُيّنَت -

"فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"^(١).

المبحث الثالث: المجمل والمبين.

"قال ابن الخصّار: من الناس من جعل المجمل والمحمّل بإزاء شيء واحد.

قال: والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه، والمحمّل اللفظ الواقع بالوضع الأول على معنيين مفهومين فصاعداً، سواء كان حقيقةً في كليهما، أو بعضها.

قال: والفرق بينهما: أن المحمّل يدلُّ على أمور معروفة، واللفظ مشترك متردّد بينهما، والمبهم لا يدلُّ على أمر معروف، مع القطع بأن الشارع لم يفوّض لأحد بيان المجمل بخلاف المحمّل"^(٢).

الدراسة: انفرد ابن الخصّار بهذا التفريق، فلم أقف من خلال البحث على من فرّق هذا التفريق^(٣)، وإنما الجمهور^(٤) على التفريق الآتي:

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (٤/٤٣٤).

(٣) وقد ذكر هذا أيضاً الدكتور مساعد، فقال: "لم أجد أحداً فرّق هذا التفريق غير ابن الخصّار، والجمهور على التفريق السابق، وابن الخصّار له آراء دقيقة في علوم القرآن، وينقل عنه السيوطي كثيراً"، قاله في شرحه لكتاب: "الإتيان" على موقعه.

(٤) وقسّم الحنفية خفي الدلالة أربعة أقسام؛ ربّوها من الأقل خفاءً إلى الأكثر على النحو التالي:

١- الخفي. ٢- المشكل. ٣- المجمل. ٤- المتشابه. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٤٠١).

(٥) العدة في أصول الفقه (١/١٣٨)، وعرفه الغزالي في المستصفي (ص:

١٩٦) بقوله: هو الذي لا يحتمل التأويل.

(٦) روضة الناظر وجنة المناظر (١/٥٠٨).

(٧) العدة في أصول الفقه (١/١٤٠).

(٨) الإحكام في أصول الأحكام للامدي (٣/٩)، البحر المحيط في أصول الفقه (٥/٥٩)، وعرفه الشوكاني بقوله: "والأولى أن يقال: هو ما دلّ دلالة لا يتعيّن المراد بها إلا بمعين، سواء كان عدم التعيين بوضع اللغة، أو يعرف الشرع، أو بالاستعمال". إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/١٣).

(٩) المرجع السابق، وقد فصّلت في تعريف المجمل؛ لأنه المقصود في المسألة.

فيعمل به"^(٥)، وقال أبو إسحاق الشيرازي: "وحكم
المجمل: التوقُّف فيه إلى أن يُفسَّر"^(٦).

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد جمع أقوال ابن
الحصَّار في دلالات الألفاظ، ودراستها، وموازنتها مع
غيرها من الأقوال، والخروج بعد تلك الدراسة، والموازنة
في بعض المسائل بأصح ما قيل فيها. وبعد هذا العمل
المتواضع. الذي أسأل الله فيه التوفيق والسداد من فضله
. خرجت منه بما يلي:

- يعدُّ ابن الحصَّار من جملة العلماء الأفاضل الذين
سخَّروهم الله لخدمة كتابه، وسنة نبيه ﷺ.

- القيمة العلمية لأقوال ابن الحصَّار، ودقتها في
مسائل دلالات الألفاظ، حيث نقلَ عنه كثير ممن جاء
بعده.

- كتب ابن الحصَّار غير مطبوعة، وقد تكون في
عداد المفقود، لا سيما كتبه في النسخ.

- المنهج النقدي لابن الحصَّار، والذي يظهر من
خلال النقول المروية عنه في دلالات الألفاظ، ولا أدلَّ
على ذلك: رسوخه في علوم القرآن.

- الخلاف في مسألة النسخ إلى غير بدل؛ يرجع إلى
اللفظ دون الحقيقة، وبيان ذلك:

والحمد لله - أكملَ بيان، والنصوص المجملة الباقية
على إجمالها لا يتعلَّق بها تكليف^(١).

وعرف السيوطي المجمل بقوله: "ما لم تتضح
دلالتُه"^(٢).

وعرّفه الأحناف بأنه: ما ازدحمت فيه المعاني، واشتبه
المراد اشتبهاً لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى
الاستفسار، ثم الطلب، ثم التأمل^(٣)، وسار على مذهب
الحنفية: ابنُ عقيلة المكي^(٤).

وحكم المجمل: وقد بيّن السرخسي حكم المجمل
بقوله: "وحكمه: اعتقاد الحقيقة فيما هو المراد، ثم
الإقبال على الطلب، والتأمل فيه إلى أن يتبيّن المراد،

(١) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٩٦)، وقد اختلف الأصوليون
في بقاء المجمل في القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ. يقول الشوكاني: "وقيل: إنه لم
يبق مجمل في كتاب الله تعالى بعد موت النبي ﷺ، وقال إمام الحرمين:
المختار: أن ما ثبت التكليف به لا إجمال فيه؛ لأن التكليف بالمجمل تكليف
بالمحال، وما لا يتعلّق به تكليف، فلا يبعد استمرار الإجمال فيه بعد وفاته صلى
الله عليه وسلم. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١٤/٢).
ويقول الإسني: "واختلفوا في جواز بقاء الإجمال بعد وفاة الرسول عليه الصلاة
والسلام، قال في البرهان بعد حكاية هذا الخلاف: المختار: أنه إن تعلّق به
حكم تكليفي، فلا يجوز، وذلك كالأسماء الشرعية، مثل: الصلاة، فإننا نعلم قطعاً
أن معناها اللغوي، وهو الدعاء غير مراد، فلا بدّ من معنى آخر شرعي، وهو غير
مدرك بالعقل، إلا ببيان من الشارع، وقد بيّنه قولاً وفعلاً، وكالربا؛ فإنه لغة: مطلق
الزيادة، ولا شك أنه ليس كل زيادة محرمة، فهي زيادة مخصوصة في الشرع، وهي
غير معلومة إلا بالبيان، وقد بيّنها، وأما ما لا يتعلّق به التكليف؛ كالمتشابه الذي
لا يدرك لا بالعقل، ولا بغيره فيجوز". نهاية السؤل شرح منهاج الوصول (ص:
٢٢٦).

(٢) الإتيان في علوم القرآن (١٤٢٦/٤).

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٨٦/١).

(٤) الزيادة والإحسان (١٣٩/٥).

(٥) أصول السرخسي (١٦٨/١).

(٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١٥/٢).

والفرق بينهما: أن المحتمل يدلُّ على أمور معروفة، واللفظ مشترك متردّد بينهما، والمبهم لا يدلُّ على أمر معروف، مع القطع بأن الشارع لم يفوض لأحد بيان المجمل، بخلاف المحتمل.

- توارد العلماء بعضهم على بعض، وأخذ بعضهم من بعض حفظ لنا جزءاً مهمّاً من التراث، ومن ذلك: مؤلفات ابنِ الحَصَّار، خصوصاً أن كتبه غير مطبوعة، وقد تكون في عداد المفقود.

- احتياج المكتبة القرآنية لمثل هذه الموضوعات، والاستفادة منها، خاصة وأن الأقوال المجموعة هي من مُصنّفات قد تكون مفقودةً، وكما هو معلوم أن جمع المتفرق هو أحد مجالات البحث، وأنفعها، لا سيما في الوقت الحاضر.

التوصيات:

جمع أقوال العلماء المتفرقة في بطون الكتب، ودراستها، ومقارنتها بغيرها من الأقوال هو أحد مجالات البحث النافعة، لا سيما من كانت مصنفاً مفقوداً.

ما زالت أقوال ابنِ الحَصَّار في علوم الحديث تحتاج إلى جمع ودراسة، خاصة وأن له مصنفاً في هذا العلم قد تكون مفقودةً، ومن الكتب المقترحة: (كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وكتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري).

ما زالت أقوال ابنِ الحَصَّار في أصول الفقه تحتاج إلى جمع ودراسة، خاصة وأن له مصنفاً في هذا العلم قد تكون مفقودةً.

أن الجميع متفق على أن الله - سبحانه وتعالى - إذا نسخَ حكماً عوّض المؤمنين عنه بحكم آخر، هو خير من الحكم المنسوخ أو مثله، فلا يتركهم هملاً بلا حكم.

وإنما اختلفوا في تسمية الحكم المنتقل إليه بدلاً، إذا كان رجوعاً وردّاً إلى الحكم السابق الذي كانوا عليه أم لا.

- وافق ابنُ الحَصَّار الراجح بأن قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ محكم، لا نسخ فيه، وأن الخطاب فيها لليهود.

- قرّر ابنُ الحَصَّار أن النسخ لا يُعتمد فيه على أقوال عوام المفسّرين، ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بيّنة.

- قرّر ابنُ الحَصَّار أن المحكمات هنّ أم الكتاب؛ لأن إليها ترد المتشابهات، وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبّد بهم به من معرفته، وتصديق رسله، وامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وبهذا الاعتبار كانت أمهات.

- قرّر ابنُ الحَصَّار أنه إذا حصل اليقين في القلب، ورسخ العلم لم يبال المرء بما أشكل عليه، عكس الذي في قلبه زيغ، فمراده التقدم إلى المشكلات، وفهم المتشابه قبل فهم الأمهات.

- انفرد ابنُ الحَصَّار بالتفريق بين المجمل والمحتمل، ولم أقف من خلال البحث على من فرّق هذا التفريق، حيث قال:

٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو، دار الكتاب العربي.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
٩. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى.
١٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان: محمد بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.
١١. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
١٢. البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٣. التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة - لبنان.
١٤. التكملة لوفيات النقلة، أبو محمد: عبد العظيم المنذري، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

على الباحث أثناء دراسة الأقوال والترجيح بينها التجرد من اتباع الهوى، أو التعصب لمذهب، أو إمام معين، وأن لا يألُو جهدًا في البحث والتأمل الدقيق، والسير مع الدليل أينما سار.

هذا ما جادت به قريحتي، وسال به قلبي؛ فإن وُفِّقت فمن الله وحده، وله الحمد، والمنة، والفضل، وإن زلت، وقصرت، فمن نفسي، وأستغفر الله.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن أبي علي الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق.
٤. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي، الظاهري، دار الحديث - القاهرة.
٥. إحكام القرآن، أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، الجصاص، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء:
إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى السيد، محمد
السيد رشاد، محمد العجاوي، علي عبد الباقي، دار
النشر: مؤسسة قرطبة.
١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن
بشير البلخي، تحقيق: أحمد فريد، الناشر: دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير
الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة
الرسالة.
١٨. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل
أبو عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،
دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة.
١٩. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام
بمدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار
المنصور للطباعة، الرباط.
٢٠. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد، أبو
الحسن السخاوي، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم،
مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
٢١. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد
بن محمد بن عبد المراكشي، تحقيق: إحسان عباس
محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب
الإسلامي، تونس.
٢٢. الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن
عبد المطلب، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار
الوفاء - المنصورة - مصر.
٢٣. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، موفق
الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج
عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار
الكتاب العربي - بيروت.
٢٥. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي،
تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مركز البحوث
والدراسات.
٢٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن
محمد بن عمر بن علي مخلوف، علق عليه: عبد
المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان.
٢٧. صلة الصلة، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق:
شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية.
٢٨. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى: محمد
بن الحسين بن محمد بن خلف، تحقيق د. أحمد بن
علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية.
٢٩. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق،
بيروت، الطبعة الأولى.
٣٠. الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر
الرازي، الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة
الثانية.
٣١. الفقيه والمتفقه، أبو بكر: أحمد بن علي بن ثابت
الخطيب، البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي،
الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية.

٣٢. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم - الكويت.
٣٣. قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم.
٣٤. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، السمعاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٥. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
٣٦. المتشابه في القرآن مفهومه، وأسبابه، وحكمته، د. طه عابدين طه، مجلة جامعة أم القرى.
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٨. المستملح من كتاب التكملة، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - تونس.
٣٩. المستصفي، أبو حامد: محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية.
٤٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت.
٤١. المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.
٤٢. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي.
٤٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: أبو محمد: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٤. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٥. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى الجديع العنزلي، مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة الأولى.
٤٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي.
٤٧. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت.
٤٨. الناسخ والمنسوخ، أبو منصور: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: حلمي كامل عبد الهادي، دار العدوي - عمان.
٤٩. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو محمد: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٥٠. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم: هبة الله
بن سلامة بن نصر تحقيق: زهير الشاويش، محمد
كنعان، المكتب الإسلامي - بيروت.

**The sayings of Ibn al-Hisar in the semantics of the words of
mastery of al-Suyuti" Collection and study"**

Dr. Monifah Salem Al-Saedi
*Assistant Professor of the Qur'an and its Sciences,
Department of Islamic Studies*

*College of Education and Arts
Tabouk University
Email: malseadi@ut.edu.sa*

Summary Praise be to God, and may blessings and peace be upon the most honorable prophets and messengers.

The research deals with the sayings of Ibn Al-Hisar, who died in the year 611 A.H., on the semantics of the expressions of (AL-ETQAN)

for Al-Suyuti, studying them and comparing them with other sayings, and concluding after this study with a statement of the most correct saying and the point of its preponderance. I divided the sayings into three sections and organized as follows:

The first topic: On the scribe of the Qur'an and copied it.

The second topic: in arbitrary and similar.

The third topic: the outline and the clear

And through the research, the scientific value of Ibn al-Hisar's sayings and their accuracy in matters of the sciences of the Qur'an were reported, as many of those who came after him were quoted from him, and his words were distinguished in the semantics of the words with accuracy in its chapter, as the most correct of the issues in which they followed the course of weighting agreed.

Then I concluded the research with a set of findings and recommendations and attached them to indexes, and God bless you.

Key words: sayings, semantics, Ibn al-Hisar, perfection, the sciences of the Qur'an

آراء سيبويه النحوية والصرفية في شرح الحماسة للمرزوقي، وموقفه منها

د. سعد بن عبدالله المحمود

أستاذ النحو والصرف المشارك

قسم اللغة العربية - كلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة

مستخلص. جاء بحث: آراء سيبويه النحوية والصرفية في شرح الحماسة للمرزوقي، وموقفه منها؛ ليقف على الآراء النحوية والصرفية التي نقلها المرزوقي عن سيبويه في شرح ديوان الحماسة، ويناقشها، رغبة في إبراز قيمة هذا الكتاب النحوية، إلى جانب مكانته الأدبية. إذ جاء متضمناً لعدد من القضايا النحوية والصرفية المنسوبة إلى سيبويه، فأردت جمع تلك المسائل، ودراستها دراسة وصفية تحليلية، ثم تحقيق أقوال سيبويه فيها، ثم الوقوف على أثرها في الشرح، وعلى أثر سيبويه في أبي علي المرزوقي ومنهجه النحوي، إذ إن دراسة مثل هذه المسائل قد يسهم في الوقوف على المذهب النحوي لأبي علي المرزوقي في المسائل الخلافية خاصة، كما أنه قد يسهم في تحقيق رأي لسيبويه من الأقوال التي نسبت إليه ولم ترد في كتابه.

كلمات مفتاحية: آراء سيبويه - شرح الحماسة - المرزوقي - الآراء النحوية - الآراء الصرفية - الخلاف النحوي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على دارس النحو قيمة الشعر فيه، فهو أحد أدلة الأحكام النحوية السماعية بل إنه من أقواها في النحو، إذ عليه مدار كثير من الأحكام، ومنه تُفْرَع

كثير من القواعد النحوية، وبسببه وجد الخلاف فيها؛ لذا لا يكاد مؤلف نحوي يخلو من شواهد شعرية تبنى عليها القواعد، وتدار عليها الأحكام.

ولما كان للشعر مكانته في الدرس النحوي، رأيت أن يكون هذا البحث في واحد من مؤلفات علماء اللغة في الشعر وفي شرحه، ورأيت أن يكون ميدان البحث واحداً

وفي مسائل الدراسة اجتهدت في جمع المسائل النحوية والصرفية التي عرض فيها المرزوقي لرأي سيبويه، محرراً قول سيبويه في المسألة من الكتاب إن كان مثبتاً في المطبوع منه، ومشيراً إلى ما لم يرد منها في الكتاب، ومبيناً موقف أبي علي من رأي سيبويه. وجعلت ترتيب المسائل موافقاً لما اشتهر من ترتيب الأبواب النحوية وهو ترتيب ابن مالك في خلاصته. وكان منهجي في البحث أن أورد ما ورد في كتاب شرح الحماسة، ثم أعرض للمسألة النحوية مورداً الخلاف في المسألة، ومحققاً لرأي سيبويه من مظانه، ومحاولاً الوصول إلى أثر سيبويه في أبي علي المرزوقي.

ونظراً لطبيعة البحوث العلمية وتعذر استقصاء المسائل النحوية أو الصرفية التي عرض فيها أبو علي المرزوقي لرأي سيبويه في مثل هذا البحث رأيت أن يكون البحث مقتصرًا على اثنتي عشرة مسألة موزعة ما بين النحو والصرف، وألحق البحث بملحق عدت فيه المسائل التي عرض فيها أبو علي لرأي سيبويه. وبعد عرض المسائل ودراستها جاءت الخاتمة وفيها عرض لأهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

يعد كتاب الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي واحدًا من كتب الاختيارات الشعرية الفريدة، جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب، وجعله مرتبًا على أبواب عشرة، أولها باب الحماسة؛ وبه اشتهر الكتاب، ثم باب المرثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف،

من أشهر كتب الاختيارات الشعرية، فاخترت كتابًا له قيمته العلمية في الأدب، إلى جانب قيمته النحوية الظاهرة في إيراد الآراء النحوية لمتقدمي النحويين في المسائل، وخلافهم فيها، ذاك هو: شرح ديوان حماسة أبي تمام، لأبي علي المرزوقي.

هذا. وقد جاء شرح الحماسة للمرزوقي مشتملاً على آراء مجموعة من متقدمي النحويين؛ ونظرًا لتعذر جمع تلك الآراء في بحث علمي رأيت أن يكون البحث منحصراً في عالم واحد هو إمام النحويين سيبويه، وإنما كان هذا الاختيار؛ لكثرة الخلاف الواقع في فهم مراد سيبويه واختلاف النحويين فيه، فأردت الوقوف على موقف المرزوقي من سيبويه، كما أردت البحث في أثر سيبويه في المرزوقي وفي شرحه؛ طمعاً في أن يجيب البحث عن سؤالين هما: هل لأبي علي المرزوقي رأي مستقل في كلام سيبويه، أم هو تابع لما قبله. وما قيمة الكتاب في توجيه المعنى عند أبي علي المرزوقي؟ لذا جاء عنوان البحث: آراء سيبويه النحوية والصرفية في شرح الحماسة للمرزوقي، وموقفه منها.

واقترضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد يتبعهما عرض للمسائل ثم الخاتمة.

أما المقدمة فضمنتها أسباب اختيار البحث وخطته، ومنهجه. وفي التمهيد عرضت تعريفاً بكتاب الحماسة، ومؤلفه، ثم أتبعته بتعريف بأبي علي المرزوقي ومذهبه النحوي.

والصفات، والسير، والملح، وآخرها باب مذمة النساء. وهو كتاب أحسن فيه مؤلفه الاختيار؛ فظهر فيه للعلماء فضل أبي تمام في الشعر واتقان معرفته بحسن اختياره^(١). واشتغل جلة من العلماء بعد أبي تمام بهذا الكتاب دون غيره من مؤلفاته بالشرح والتفسير، وممن شرحه: الحسن بن بشر الأمدي، وابن جني الذي شرح جزءاً منه، وأبو هلال العسكري، وأبو علي المرزوقي، وأبو عبدالله محمد بن الخطيب الإسكافي، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، والأعلم الشنتمري، وأبو البقاء العكبري، وغيرهم من علماء العربية.

أبو علي المرزوقي:

هو أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي المرزوقي النحوي، من أهل أصفهان، كان معلم أولاد بني بويه في أصفهان، مات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة^(٢).

وهو واحد من علماء اللغة والنحو في القرن الخامس الهجري، أخذ هذا العلم عن جلة من العلماء منهم أبو علي الفارسي فقرأ عليه كتاب سيبويه، وتلمذ عليه بعد أن كان رأساً بنفسه، وكان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف، فأخذ عنه الناس واستفادوا منه وحثوا إليه الرجال. صنف أبو علي في مختلف علوم اللغة فصنف في الأدب والنحو، وله من المصنفات شرح

الحماسة، وشرح المفضليات، وشرح الفصيح، وكتاب الأزمنة، وكتاب شرح الموجز، وكتاب شرح النحو^(٣). وقد أظهرت المسائل المعروضة في هذا البحث جانباً من شخصية أبي علي المرزوقي النحوية، إذ أظهر عرضه لبعض المسائل مكانة السماع في الدرس النحوي فكان المقدم على الأدلة النحوية الأخرى، ظهر ذلك في معرض حديثه عن التعجب مما زاد على ثلاثة أحرف، إذ عرض في المسألة رأي سيبويه في جواز صياغة فعلي التعجب مما جاء على زنة أفعل، ثم قرر جواز معتمداً على السماع.

أما القياس النحوي فقد ظهرت بعض ملامحه عند أبي علي المرزوقي، ولا غرابة فهو تلميذ أبي علي الفارسي، ومن المواضع التي ظهرت فيها ملامح القياس عنده ما ظهر في تقريره لزوم الفعل (دخل)؛ قياساً على ضده وهو الفعل (خرج)، إذ جاء بالقياس في هذه المسألة بعد تعارض أدلة السماع، فكان القياس دليلاً عاضداً للقول بلزومه.

وكان للضرورة الشعرية حضورها إذ وجه أبو علي المرزوقي ما ورد من إعمال لا عمل ليس بالضرورة، حاكياً رأي سيبويه فيها ومخالفاً له. أما المذهب النحوي فلم يظهر لي فيما عرضت من مسائل متابعة أبي علي لمدرسة معينة، بل كان منهجه منهج المدرسة البغدادية التي تجمع الأقوال النحوية

(١) ينظر: وفیات الأعيان: ابن خلكان، ٢: ١٢. وينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى عبدالله حاجي خليفة، ١: ٦٩١.
(٢) ينظر: معجم الأدباء: الحموي، ٢: ٥٠٦. وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: الفقطي، ١: ١٤١. وينظر: بغية الوعاة: السيوطي، ١: ٣٦٥. وينظر: معجم المؤلفين: كحالة، ٢: ٩١.

(٣) ينظر: معجم الأدباء: الحموي، ٢: ٥٠٦. وينظر: معجم المؤلفين: كحالة، ٢: ٩١.

وحكى بعض النحويين عن سيبويه هذا القول وتابعه بعضهم^(٣)، جاء في المقتضب: "وقد تجعل لا بمنزلة ليس؛ لاجتماعهما في المعنى"^(٤). ووقف السيرافي على ما أورده سيبويه في هذا الباب، مبيّنًا موضع الشاهد فيما استشهد به، جاء في شرح الكتاب: "فجعل لا بمنزلة ليس، ورفع: براخُ بها، وجعل الخبر محذوفاً"^(٥). وابن الشجري في أماليه، وقف عند حكم لا هذه فقال: "والضرب الثاني من ضروب لا أن من العرب من شبهوها بـ ليس، فرفعوا بها الاسم، ونصبوا بها الخبر، وألزموا اسمها التكرير، فقالوا: لا رجلٌ حاضرًا"^(٦).

وأعاد المرزوقي ما قرره سيبويه في شأن هذا الحرف وإعماله عمل ليس، عند شرحه لقول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَن نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

وحين عرض لهذه المسألة عرض الخلاف فيها، بعد أن بيّن المذهب المختار عنده في هذه المسألة، قال: "فقوله: لا براخُ، الوجه فيه النصب، ولكن الضرورة دعت إلى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليسَ ها هنا فرفع به النكرة، وجعل الخبر مضمراً. ومثله

بِي الْجَحِيمِ حِينَ لَا مُسْتَصْرَخُ

كأنهما قالوا: حين ليس عندي مستصرخ ولا براخ عندي في الحرب. وهذا يقل في الشعر ولا يكثر"^(٧).

فأبو علي المرزوقي يرى أن الوجه في هذا البيت إنما هو النصب، وهو الوجه الأفصح والأكثر استعمالاً،

لتخرج منها بما تراه موافقاً لسنن العرب، ثم إنني وجدته لا يرجح قولاً على قول بل يعرض المسألة عند ورود ما يستدعيها، مورد رأي سيبويه في المسألة، وربما صدّرها برأيه ثم عرض رأي سيبويه فيها.

المسائل النحوية والصرفية التي عرض فيها أبو علي المرزوقي لرأي سيبويه
أولاً: المسائل النحوية:

الحروف العاملة عمل (ليس):

- (لا) العاملة عمل (ليس).

جاء في شرح الحماسة: "لا براخ، الوجه فيه النصب، ولكن الضرورة دعت إلى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا ك ليس ها هنا فرفع به النكرة، وجعل الخبر مضمراً"^(١).

ألحق النحويون بـ ليس حروفاً تعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، ومن هذه الحروف لا النافية. وقد ذكر سيبويه أنها تعمل عمل ليس، وأن عملها هذا العمل قليل، جاء في الكتاب: "وقد جُعِلت - وليس ذلك بالكثير - بمنزلة ليس، وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالها كحال لا، في أنها في موضع ابتداء، وأنها لا تعمل في معرفة. فمن ذلك قول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَن نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب؛ لأنها لا تعمل في معرفة أبداً"^(٢).

(١) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، ٢: ٥٠٦.

(٢) الكتاب: سيبويه، ٢: ٢٩٦.

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج، ١: ٩٦. وينظر: الغرة في شرح اللع: ابن الدهان، ١: ١٢٦.

(٤) المقتضب: المبرد، ٤: ٣٨٢.

(٥) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٣: ٢١.

(٦) أمالي ابن الشجري: ابن الشجري، ٢: ٥٣٠.

(٧) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٥٠٦.

أثراً في الشواهد النحوية لكن هذه الضرورة لا تؤثر في بناء القاعدة النحوية، إذ تبقى القاعدة على حكمها، ويوجه ما خالفها مما سُمع عن العرب مما يمكن حمله على الضرورة بالضرورة.

- (ما) العاملة عمل (ليس).

جاء في شرح الحماسة: "وقوله: ما إن، إن زيدت لتأكيد النفي، وذكر سيبويه أن ما الحجازية إذا قرن بإن هذه يبطل عمله"^(٣).

حكى النحويون في (ما) النافية لغتين؛ لغة تُعملها فترفع بها الاسم وتتصب بها الخبر، وهي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن، والأخرى لغة بني تميم لا تعمل عندهم ولا أثر فيها فيما بعدها. وقد حكى سيبويه كلا اللغتين في كتابه، جاء في باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله: "وذلك الحرف ما. تقول: ما عبدالله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً. وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي: لا يعملونها في شيء"^(٤). فإن تقدم خبرها على اسمها، أو انتقض النفي بها بإلا أهملت فلم تعمل^(٥)، وكذا إن زيدت بعدها إن، جاء في الكتاب: "وأما إن مع ما في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة ما في قولك: إنما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف ليس، وبمنزلتها"^(٦).

وعلى هذا ف (ما) العاملة عمل ليس إنما تعمل بشروط، ومن هذه الشروط ألا تقع بعدها إن. وهو المذهب الذي

أما الرفع بها فهو قليل عن العرب، وكان قد وجه المسألة في هذا البيت بتوجيه سيبويه لها، وهو أن لا مع اسمها في محل رفع بالابتداء بعد أن عملت فيه الرفع، أما الخبر فلا عمل لها فيه؛ وهو مضمر هنا. وإن كان الوجه النصب ف لا نافية للجنس، تحمل فيه على إن في عملها. وهو في هذا يذهب مذهب الكوفيين، الذين يرون أن الاسم المفرد النكرة المنفي بلا معرب منصوب بها^(١). ثم أورد أبو علي المرزوقي المذهب الآخر في المسألة، فقال: "وجعل غيره براح مبتدأ، والخبر مضمرًا؛ وإنما يحسن ذلك إذا تكرر، كقول القائم: لا درهم لي ولا دينار، ولا عبد لي ولا أمة. إلا أنه جُوز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وإن لم يكرّر، لأن أصل ما ينفي ب لا الرفع، فكأنه من باب ردّ الشيء إلى أصله"^(٢).

قلت: ويظهر أن تأييد أبي علي لمذهب القائلين بالنصب ب (لا) نافية للجنس، لا إعمالها عمل ليس مرده إلى المعنى، ذلك أن دلالة نفي الجنس أعم وأشمل من دلالة ليس، وما الرفع فيه إلا لضرورة ألزمت الشاعر بالرفع بدل النصب مراعاةً لقفية القصيدة المضمومة، ولو لم يضطر إلا ذلك لجاءت على لغة العرب الأشهر.

وإلى جانب التوجيه النحوي للمسألة يظهر جانب من موقف أبي علي المرزوقي من الضرورة الشعرية وأثرها في القاعدة النحوية، فالظاهر من كلامه أن للضرورة

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، ١: ٣٦٦.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٥٠٧.

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٥٨٥.

(٤) الكتاب: سيبويه، ١: ٥٧.

(٥) ينظر: الكتاب: سيبويه، ١: ٥٩.

(٦) المرجع السابق، ٤: ٢٢١.

ما إن تَرَى السَّيِّدُ زَيْدًا فِي نفوسهم

كما يراه بَنُو كُوَزٍ وَمَرْهُوبٍ

قال: "وقوله: ما إن، إن زيدت لتأكيد النفي. وذكر سيبويه أن ما الحجازية إذا قرن بإن هذه يبطل عمله"^(١٠).

ولي فيما تقدم من كلام المرزوقي وقفان، أما الوقفة الأولى: فهي التي نقل فيها مذهب سيبويه في إبطال إن لعمل ما الحجازية، ومتابعه فيها من غير إشارة أو تعريض بما يخالف هذه المذهب، حيث إن مذهب الكوفيين فيها الإعمال وإن دخلت عليها إن^(١١).

والوقفة الثانية: عند ما نص عليه المرزوقي في معنى إن هذه، حيث ذكر أنها زائدة لتأكيد النفي، وهو في هذا مخالف لما قرره غير واحد من متقدمي شرح الكتاب، كالفارسي الذي يرى أن (إن) بعد ما إنما هي زائدة وكافة وليست نافية^(١٢)، وكذا السيرافي^(١٣)، والهروي^(١٤).

ولعل المرزوقي بنى قوله في معنى (إن) هذه وتأكيدها النفي على قول لسيبويه في موضع آخر، وذلك في باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام، والذي ورد فيه: "واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم إن فيقول: أعمر إنيه، وأزيد إنيه، فكأنهم أرادوا

تابع فيه جمهور النحويين سيبويه فيما قرره من إعمال الحجازية، كهشام الضرير؛ الذي منع زيادة الباء في خبرها^(١)، والمبرد، الفارسي^(٢)، وعلي بن محمد الهروي^(٣)، وغيرهم، جاء في المقتضب: "وأما أهل الحجاز فإنهم لما رأوها في معنى ليس في جميع مواقعها، تغني كل واحدة منهما عن صاحبها، أجروها مجراها في العمل"^(٤).

أما إلغاؤها فتابع جمهور من النحويين سيبويه فيما ذهب إليه من وجوب إهمالها إن زيدت بعدها إن، جاء في معاني القرآن قال الأخفش: "وتزاد إن مع ما، يقولون: ما إن كان كذا وكذا، أي: ما كان كذا وكذا، وما إن هذا زيدٌ. ولكنها تغير ما فلا يُنصَبُ بِهَا الخبر"^(٥). ونص المبرد على إهمال ما إن وليتها إن، جاء في المقتضب: "الموضع الرابع: أن تدخل على ما فتردها إلى الابتداء، كما تدخل ما على إن الثقلة فتمنعها عملها وتردها إلى الابتداء"^(٦). وتابعهم الفارسي^(٧)، وابن السراج^(٨)، وأبو سعيد السيرافي^(٩)، وغيرهم من النحويين.

وتابع المرزوقي سيبويه فيما حكاه في هذه المسألة من إلغاء ما الحجازية إن وليتها إن حكى ذلك في بيانه لقول ابن عنمة:

(٨) الأصول في النحو: ابن السراج، ١: ٢٣٦

(٩) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١١: ٧٨.

(١٠) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٥٨٥.

(١١) ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: الأندلسي، ٤:

٢٥٨

(١٢) التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي، ٢: ٢٦٦.

(١٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١١: ٧٨.

(١٤) ينظر: الأزهية: الهروي، ٥١.

(١) ينظر: هشام بن معاوية الضرير حياته وآراؤه ومنهجه: العتيبي، ١٦١

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي، ٢: ٢٦٥. وينظر: المسائل الشيرازيات: الفارسي، ٢: ٥٠٢.

(٣) ينظر: الأزهية في علم الحروف: الهروي، ٥١

(٤) المقتضب، ٤: ١٨٩.

(٥) معاني القرآن: الأخفش، ١: ١٢٠.

(٦) المقتضب: المبرد، ٢: ٣٦٣.

(٧) التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي، ٢: ٢٦٥

إما أن يكون متعدياً أو يكون لازماً، وليس من المنطق العلمي وصف الفعل بالتعدي واللزوم في حالة واحدة. لكن ونتيجة لتعدد المسموع عن العرب واختلافه، ولأنّ السماع أقوى أدلة النحو، وعليه تبنى الأحكام النحوية؛ لأجل هذا قد يختلف الحكم النحوي في فعل بين النحويين، فتجد بعض النحويين يصفه بالتعدي، وآخرون يصفونه باللزوم؛ لوجود المسموع الثابت عن العرب.

وفي مسألة التعدي واللزوم وقف سيبويه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول على بعض أحكامها، فذكر أن الفعل اللازم لا يتعدى إلى المفعول به، لكن قد يتعدى إلى غيره من المفاعيل الأخرى، كالمفعول المطلق، والمفعول فيه إن كان دالاً على الزمن، أما ظرف المكان فيتعدى إليه إن كان مصوغاً من لفظه، فإن كان ظرف الزمان من الظروف العامة فالأصل ألا يتعدى إليه الفعل اللازم، جاء في الكتاب: "ويتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسماً للمكان وإلى المكان؛ لأنه إذا قال: ذهب، أو قعد، فقد علم أن للحدث مكاناً وإن لم يذكره كما علم أنه قد كان ذهاباً، وذلك قولك ذهبت المذهب البعيد، وجلست مجلساً حسناً، وقعدت مقعداً كريماً، وقعدت المكان الذي رأيت، وذهبت وجهاً من الوجوه. وقد قال بعضهم ذهب الشام، يشبهه بالمبهم، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب. وهذا شاذ؛ لأنه ليس في ذهب دليل على

أن يزيدوا العلم بياناً وإيضاحاً، كما قالوا: ما إن، فأكدوا بأن^(١). ووافق بعض متأخري شراح الكتاب وبعض النحويين أبا علي المرزوقي فيما قرره من دلالة (إن) هذه على توكيد النفي، ومن هؤلاء أبو البركات الأنباري^(٢)، وابن خروف^(٣).

وإن كان المرزوقي قد بنى حكمه بزيادة (إن) وتأكيدهما النفي على ما تقدم من كلام سيبويه فإن في هذا دليلاً على قراءته للكتاب قراءة زادت على ما أخذه عن شيخه أبي علي الفارسي، وفهمه فهم المتخصص المدرك، القادر على جمع شتات المسائل على اختلاف مواضعها، وذلك أن من أهم أسباب اختلاف النحويين في فهم كلام سيبويه إنما مرده إلى تعدد المواضع التي يتحدث فيها سيبويه عن المسائل، فكم هي المسائل التي لا تجدها مكتملة في الكتاب في موضوع واحد، بل لا بد من البحث عنها في مظانها في أكثر من موضع في الكتاب.

تعدي الفعل ولزومه:

- الفعل (دخل) بين التعدي واللزوم

جاء في شرح الحماسة: "وقوله: أن يدخلوا الأبواب، حقه عند سيبويه أن يقال: أن يدخلوا في الأبواب، يجعله مما يتعدى في الأصل بحرف الجر ثم يحذف الجار من اللفظ تخفيفاً. ومسألة الكتاب: دخلت البيت"^(٤).

تختلف أحكام الفعل من حيث التعدي واللزوم، والأصل أن هذا الخلاف ظاهر ولا إشكال فيه بحيث أن الفعل

(٢) ينظر: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ابن خروف،

(٤) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١٢١.

(١) الكتاب: سيبويه، ٢: ٤٢١.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، ٢: ٦٣٩.

الخلاف في حقيقة هذا الفعل لزوماً أو تعدياً، أما ما يخص ما حدده النحويون من ضوابط يفرق فيها بين اللازم والمتعدي، فهو فيها إلى التعدي أقرب^(٥). وعلى ما تقرر من مذهب سيبويه في هذه المسألة، جاء رأي أبي علي المرزوقي في شرحه للحماسة، فعرض لهذه المسألة الخلافية في شرحه لقول عصام بن عبيدالله:

أدخلت قبلي قوماً لم يكن لهم في الحق أن يدخلوا الأبواب قدامي

قال: "وقوله: أن يدخلوا الأبواب. حقه عند سيبويه أن يقال: أن يدخلوا في الأبواب، يجعله مما يتعدى في الأصل بحرف الجر، ثم يحذف الجار من اللفظ تخفيفاً. ومسألة الكتاب: دخلت البيت"^(٦).

ولم يكتف المرزوقي بعرض مذهب سيبويه في هذه المسألة، بل أورد الخلاف النحوي فيها، فذكر أن غير سيبويه يذهب إلى أن هذا الفعل قد يتعدى تارة بنفسه ويتعدى أخرى بحرف الجر، وإن عُدي بحرف جر فإن الحرف المختص به هو (في) لا غير^(٧).

وإلى جانب تحقيق أبي علي لمذهب سيبويه في هذه المسألة، تظهر متابعتها لسيبويه في مذهبه، إذ أتبع عرضه السابق بالاستدلال لقول سيبويه فيها، فقال: "وأن ضده وهو خرجت يتعدى بحرف الجر، بيان

الشام، وفيه دليل على المذهب والمكان. ومثل ذهبت الشام: دخلت البيت"^(٨).

وما يعيننا في هذه المسألة هو الفعل: دخل، أمتعد هو أم لازم، وفيما تقدم من كلام سيبويه إشارة إلى أن هذا الفعل لازم، إذ لم يتعد إلى المفعول به إنما تعدى إلى ما شبه بالمبهم من ظروف المكان، وحمل سيبويه ما ورد منه على الشذوذ، وهذا ما أوضحه السيرافي في شرحه لقول سيبويه، قال: "وقد حذفت العرب حرف الجرّ من الأماكن مع الدخول، فقالوا: دخلت البيت ودخلت الدار، وكان القياس أن تقول: دخلت في البيت ودخلت في الدار، إلا أنهم حذفوا حرف الجرّ وجعلوه كالظروف، لأنها أماكن. وجعل سيبويه حذف حرف الجرّ من الشّام بتأويل أنه مكان كحذف حرف الجرّ من: دخلت البيت بتأويل أنه مكان"^(٩).

وكان للمبرد رأي في هذا الفعل يخالف فيه رأي سيبويه، مستدلاً باتصال هاء المفعول به، جاء في المقتضب: "فأما دخلت البيت فإن البيت مفعول تقول البيت دخلته"^(١٠).

ولابن السراج في أصوله وقفة عرض فيها إلى الخلاف النحوي في هذا الفعل، مبيناً أن سبب الخلاف فيه إنما مرده إلى استعمال العرب لهذا الفعل بدون حرف جر في مواضع متعددة، وإن كان الأصل فيما تقرر عنده أنه غير متعد^(١١). قلت: ولا شك أن هذا الذي نص عليه ابن السراج من السماع عن العرب هو سبب

(٥) من تلك الضوابط: صياغة اسم مفعول تام من الفعل، اتصال هاء

ضمير غير المصدر.

(٦) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١٢١

(٧) ينظر: شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١٢١

(٨) الكتاب: سيبويه، ١: ٣٥.

(٩) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٢: ٢٩٣.

(١٠) المقتضب: المبرد، ٤: ٣٣٧

(١١) ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج، ١: ١٧٠ - ١٧١.

أحقًا لا تفعل كذا وكذا؟ وأصله من الجد كأنه قال: أجدًا، ولكنه لا يتصرف ولا يفارقه الإضافة^(٣). هذا هو مذهب سيبويه في هذا اللفظ، وتابعه السيرافي^(٤)، والزمخشري وابن يعيش^(٥)، وابن مالك، وابن الحاجب في أماليه^(٦)، جاء في شرح التسهيل: "ومن المضمّر عامله وجوبًا المصدر المؤكّد مضمون الجملة، فإن كان لا يتطرق إليها احتمال يزول بالمصدر سُمّي مؤكّدًا لنفسه، لأنّه بمنزلة تكرير الجملة، فكأنه نفس الجملة، وكأن الجملة نفسه، وهو كقولك: له عليّ دينارٌ اعترافًا"^(٧).

وعلى بعض النحويين حكم سيبويه في المسألة مع أن المصدر لم يسبق بما يدل عليه؛ لأن ما جاء بعده حقه التقديم؛ ذلك أن المصدر المؤكّد لمضمون الجملة لا بد أن تتقدمه الجملة، فلما لم تتقدم قيل بنصبه بفعل مضمّر يفسره المذكور بعده^(٨).

وخالف بعض النحويين سيبويه في هذا، جاء في إسفار الفصيح: "فأما: أجدك، بالألف وكسر الجيم وفتح الدال، فإن هذه الألف ألف الاستفهام، وهو من الجد في الأمر، وهو الانكماش عليه والمضي فيه، وهو ضد الهزل، وقال الأصمعي: معناه: أجد منك هذا، ونصبها على طرح الباء. وقال أبو عمرو: معناه: ما لك أجدًا"^(٩).

لصحة قول سيبويه^(١)، فإن كان الضدّ إنما يتعدى بحرف الجر (من)، فإن في هذا دليلاً على أن الفعل المضاد له يتعدى بحرف الجر.

وفيما تقدم من اعتراض أبي علي وبيانه دليل على منزلة القياس في التنظير النحوي عند أبي علي المرزوقي، ذلك أن هذه المسألة النحوية سُمع فيها عن العرب نصوص تعضد قول كل مذهب، ولم يمكن حمل تلك النصوص على الضرورة أو الاعتراض عليها، والتوجيه ليس كافيًا في رد المسموع؛ لذا اعتمد أبو علي على القياس في هذه المسألة في ترجيح مذهب علي آخر، ولا شك أن هذا من تعاضد الأدلة التي تقوى بها المسألة عند التساوي.

المفعول المطلق

- نصب (أجدكما) على المصدرية

جاء في شرح الحماسة: "وأجدكما، انتصب على المصدر، ذكره سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله. قال: ومثله في الاستفهام: أجدك لا تفعل كذا، كأنه قال: أجدًا. غير أنه لا يستعمل إلا مضافًا"^(٢).

أجدك، وقف سيبويه عند هذا اللفظ في كتابه، في باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله، فقال: "ومثّل ذلك في الاستفهام: أجدك لا تفعل كذا وكذا؟ كأنه قال:

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١٢١.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٨٧٥، ٤: ١٨٥٩.

(٣) الكتاب: سيبويه، ١: ٣٧٩.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٥: ١٥٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش، ١: ٢٧١.

(٦) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب، ١: ٤٣٣.

(٧) شرح التسهيل: ابن مالك، ٢: ١٨٩.

(٨) ينظر: التذييل والتكميل: أبو حيان الأندلسي، ١١: ٣٧٧.

(٩) إسفار الفصيح: الهروي، ٢: ٦٧٨. وينظر: المقاصد النحوية في

شرح شواهد الألفية: العيني، ١: ٢٥٣ - ٣: ١٠٥٢. وينظر: شرح

أبيات المغني: البغدادي، ٥: ١٨٨ وفي موضع آخر من الكتاب جعلها

البغدادي منصوبة على المصدرية، ينظر: ٦: ١٦٤.

المسألة، من أن هذا وأمثاله منصوب بنزع الخافض. كما أكد أنّ هذا اللفظ لا يرد إلا مضافاً متابعة لما قرره سيبويه. وفي متابعته لمذهب سيبويه، وعدم ذكره لما وجّه به الأصمعي فيما نُقل عنه في هذه المسألة، وهو أن هذا الاسم منصوب على نزع الخافض دليل على متابعته لسيبويه فيها، وعلى أنه لا يرى غير هذا الرأي.

- نصب (لبيك) على المصدرية:

جاء في شرح الحماسة: "وقوله: لبيك، هو من ألب بالمكان، إذا أقام به، إلا أنه لا ينصرف كما أن سبحان لا ينصرف. والكلمة مثناة عند سيبويه،... قال سيبويه: أخبرنا أبو الخطاب أنه يقال للمداوم على الشيء لا يقلع عنه ولا يفارقه: قد ألب عليه"^(٣).

وجاء فيه أيضاً: "ولبيك، من قولهم: ألب بالمكان، إذا أقام به، وهذه اللفظة مثنى، والتثنية فيها إيدان بأن المراد: إلباب بعد إلباب؛ لأن قد تغيد التكثير، فكأن المراد: دوام على طاعتك، وإقامة عليها مرة بعد أخرى. قال سيبويه: انتصابه على المصدر كانتصاب سبحان الله، ولا ينصرف كما لا ينصرف سبحان"^(٤).

في الكتاب كان لسيبويه وقات متعددة مع هذا اللفظ، تعددت بين بيان معناه وحكاية ما قيل فيه عن العرب، وبين بيان حكمه الإعرابي؛ ولذا رأيت جمع الحديث عن هذا اللفظ بين المسألة النحوية والمعنى اللغوي؛ متابعة لإمام النحويين ومنهجه في عرض هذه المسألة. جاء في الكتاب في باب ذكر معنى لبيك وسعديك وما اشتقا منه: "حدثنا أبو الخطاب أنه: يقال

ولأبي علي المرزوقي وقتان مع هذا اللفظ، وافق فيهما سيبويه، جاءت أولهما في شرحه لقول الأسدي: خليلي هُبَا طال ما قد رقدتُما أجدكُما لا تقضيان كراكُما وفيها قال: "وأجدكما انتصب على المصدر، ذكره سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله. قال: ومثله في الاستفهام: أجدك لا تفعل كذا، كأنه قال أجداً. غير أنه لا يستعمل إلا مضافاً، فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً. وفي الإضافة: جهديك، ومعاذ الله، والمعنى: أتجعلان فعلكما جداً"^(١).

وجاءت الثانية في شرحه لقول أعرابي: أجدكُما لم تَعَلْما أن جارتنا أبا الحسل في الصخرَاء لا يَتَوَوُرُ قال: "وقوله: أجد كما، انتصب على المصدر من فعل مضمر، كأنه قال: أتجدان جدكما. وذكره سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله، كقولك هذا زيدٌ حقاً لا باطلاً، وهذا القول لا قولك، وهذا زيدٌ غير ما تقول، والتقدير: هذا القول لا أقول قولك. قال سيبويه: ومثله في الاستفهام أجدك لا تفعل كذا، ولا يستعمل إلا مضافاً، والتقدير أجداً لك. وجرى هذا مجرى ما لزمته الإضافة نحو لبيك وما أشبهه، ومعاذ الله. والمعنى أعلى جدٍ لم تعلم ما ذكرت"^(٢).

وفي التوجيه الإعرابي لهذه المسألة ذكر أبو علي المرزوقي في كلا الموضعين أن هذا اللفظ مما ينصب على المصدرية توكيداً لعاملٍ قبله، وهو في هذا القول متابع لسيبويه فيما قرره في هذه المسألة - كما تقدم - ولم يشر أبو علي إلى ما حُكي عن الأصمعي في هذه

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٢٤٦.

(٤) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٨١٧.

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٨٧٥.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٨٥٩.

العرب يقول: لب، فيجريه مجرى أمس وغاق، ولكن موضعه نصب. وحواليك بمنزلة حنانيك. ولست تحتاج في هذا الباب إلى أن تفرد، لأنك إذا أظهرت الاسم تبين أنه ليس بمنزلة عليك وإليك؛ لأنك لا تقول: لبي زيد وسعدى زيد^(٣).

وتابع بعض شراح الكتاب سيبويه فيما ذهب إليه من تثنية لفظ: لبيك^(٤). فأثبت ابن خالويه الخلاف النحوي في لفظ لبيك، ووافق سيبويه في مذهبه، فقال: "ما لفظه كلفظ التثنية، واختلف النحويون فيه، وذلك قولك: لبيك، وحنانيك، وحواليك، وكذا بين ظهرانيتهم، وظهرتهم، فمن زعم أنه مثني قال: أنا مقيم ملب إلباباً وإجابةً بعد إجابة، وسعديك إسعاداً بعد إسعادٍ، ومن زعم أنه غير مثني قال: إنما هو لبيك، فاستثقلوا ثلاث باءات فقلبوها أخرهن ياء"^(٥).

وكان المرزوقي قد وقف على معنى هذا اللفظ، ونقل ما سبق من قول لسيبويه متابعاً له، فلم يختلف في نقله عما ورد في الكتاب، لا في معنى هذا اللفظ، ولا في حكمه تثنية أو إفراداً، ولا في تصرفه، نقل ذلك في موضعين، أولهما في بيانه لمعنى قول بعض القرشيين:

قُلْتُ لَبِيكَ إِذْ دَعَانِي لَكَ الشَّوْ قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كَرَا المَطِيَا
فقال: "وقوله: لبيك، هو من ألب بالمكان، إذا أقام؛ إلا أنه لا ينصرف كما أن سبحان الله لا ينصرف. والكلمة مثناة عند سيبويه، والمراد عنده إقامة للداعي تتبعها

للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقلع عنه: قد ألب فلان على كذا وكذا. ويقال: قد أسعد فلان فلاناً على أمره وساعده، فالإلباب والمساعدة دنو ومتابعة: إذا ألب على الشيء فهو لا يفارقه"^(١).

وكان سيبويه أوضح أن العلة في بيانه لمعنى هذا اللفظ وعقد الباب له، هي بيان وجه إعرابه، ومخالفته لكثير من الألفاظ المنصوبة على المصدرية بأفعال محذوفة من لفاظها، ولما خالف لفظ هذا المصدر ناصبه بين ذلك، فقال: "وإنما حملنا على تفسير: لبيك وسعديك؛ لنوضح به وجه نصبهما؛ لأنهما ليسا بمنزلة سقياً وحمداً وما أشبه هذا. ألا ترى أنك تقول للسائل عن تفسير سقياً وحمداً: إنما هو سقاك الله سقياً وأحمد الله حمداً، وتقول: حمداً بدل من أحمد الله، وسقياً بدل من سقاك الله. ولا تقدر أن تقول: ألبك لباً وأسعدك سعداً، ولا تقول: سعداً بدل من أسعد، ولا لباً بدل من ألب. فلما لم يكن ذلك فيه التمس له شيء من غير لفظه، معناه كبراءة الله حين ذكرناها لنبيين معنى سبحان الله. فالتمست ذلك للبيك وسعديك"^(٢).

وقد ذكر سيبويه خلاف متقدميه من العلماء في هذا اللفظ أمفرد هو أم مثني، ورجح تثنيته بما نقله من الشواهد الدالة على التثنية، جاء في الكتاب: "وزعم يونس: أن لبيك اسم واحد ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة، كقولك: عليك. وزعم الخليل: أنها تثنية بمنزلة حواليك، لأننا سمعناهم يقولون: حنان. وبعض

(١) الكتاب: سيبويه، ١: ٣٥٣.

(٢) الكتاب: سيبويه، ١: ٣٥٣. وينظر: المقضب: المبرد، ٣: ٢٢٣.

(٣) ينظر: الكتاب: سيبويه، ١: ٣٥١.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٥: ١٢٦. وينظر: شرح

أبيات كتاب سيبويه: السيرافي، ١: ٢٥١

(٥) ليس في كلام العرب: ابن خالويه، ٣٤١

فَلْبِيَّ فَلْبِيَّ يَدِي مِسُور

وموضع الحجة: أنه لو كان ك ل دى وعلى لكان يجيء بالألف إذا أضيف إلى الظاهر، كما تقول: لدى زيد، وعلى عمرو. والشاعر قال: فلبى يدي^(٢).

ومع هذا التفصيل في الخلاف النحوي كان اختيار المرزوقي ظاهرًا من خلال ما ساقه من شواهد تعضد المذهب الذي يراه، وهو مذهب سيبويه، ولم يكتف بالمسموع الوارد في الحماسة وما استشهد به سيبويه، بل راح يعتل بما اعتل به سيبويه على يونس حين شبّه ياء لبيك بياء عليك أو لديك عند وصلها بالضمير أو إضافتها إليه؛ إذ لو كانت المشابهة قائمة لما قلبت ألف لبي ياء عند إضافتها إلى الاسم الظاهر، بخلاف لدى وعلى فإن ألفهما باقية عند الإضافة للظاهر ولا تقبل ياءً، وفي هذا دليل على اختلاف هذه الألفاظ.

وفي قول المرزوقي في هذا النص وسابقه: "إلا أنه لا ينصرف كما أن...". هذا هو المثبت فيما وجدته من المطبوع من الشرح. ولم أجد في الكتاب ما يوافق لفظًا أو معنى، هذا إن كان يقصد به المنع من الصرف في لبيك، ثم إنه ليس في لبيك ما يوجب منعها من الصرف أما لفظ: سبحانك فمنع صرفه للعلمية وزيادة الألف والنون ثابت^(٣). لكن لعل هذا ليس قصد أبي علي من لفظه بل قصده التصرف؛ وما نقل عنه أو أثبت في المطبوع مخالف لما هو مثبت في المخطوط؛ إذ الثابت

إقامة ودوام على طاعته ومتابعته. ويقرن بها سعديك، المعنى: مساعدة بعد مساعدة واستمرار على مشايعته. وحصل التكرير والاتصال فيه بالتثنية، كما حصل بالتكرير في قولك: ادخلوا الأول فالأول. قال سيبويه: أخبرنا أبو الخطاب أنه يقال للمداوم على الشيء لا يقلع عنه ولا يفارقه: قد ألب عليه. أنشد للتثنية فيه قول الشاعر:

دعوتُ لما نابني مِسُوراً فَلْبِيَّ فَلْبِيَّ يَدِي مِسُور

هكذا روايته وإنشاده عن العرب بهذا اللفظ.

وحكى أيضاً عن بعضهم: لبّ بالكسر، يجعله صوتاً مثل غاق. وعند يونس أنه موحد لبي، وانقلب ألفه ياءً كما انقلب في على ولدى عند الإضافة إلى مضمير. وعلى مذهبه يجب أن يكون (فلبى يدي) كما أن على وإلى ولدى إذا أضيفت إلى الظاهر لا يتغير ألفها. تقول: على زيد وإلى عمرو^(١).

والموضع الثاني وفيها أورد ما أورده سيبويه موضعاً مراد سيبويه في رده على من قال إن لبيك لفظ مفرد، وإنه مشابه للفظ عليك ولديك، أورد ذلك في شرحه لقول الشاعر:

دعوتُ فتى أجاب فتى دَعَاهُ بَلْبِيهِ أَشْمَ شَمْرَدَلِيَّ

قال: "ولبيك، من قولهم: ألب بالمكان... قال سيبويه: انتصابه على المصدر كانتصاب سبحان الله، ولا ينصرف كما لا ينصرف سبحان الله. وقال يونس: إنه واحد غير مثنى والياء فيه كالياء في عليك ولديك، وأنشد الخليل وسيبويه عن العرب قول القائل:

(٢) ينظر: الكتاب: سيبويه، ١: ٣٢٤.

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٢٤٦.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٨١٧.

ثم بينت فقلت: من بين يوم وليلة. ألا ترى أنك تقول: لخمس بقين أو خلون ويعلم المخاطب أن الأيام قد دخلت في الليالي فإذا ألقى الاسم على الليالي اكتفى بذلك عن ذكر الأيام^(٤). بمعنى أنك بنيت العدد على ما قدرته في تمييزه، ولما كان الغالب في تقدير التمييز في مثل هذه الحالة أن يكون الأصل فيه للتأنيث، وهي الليالي؛ لكون الليالي سابقة أيامها، بنيت العدد على ذلك، فجاء الجزء الأول مذكراً، مخالفاً للتمييز، وجاء الجزء الثاني مؤنثاً وموافقاً، وهذا هو حكم العدد المركب مع تمييزه.

فإن غلبت الأيام على الليالي في مثل هذا فهو جائز في القياس، لكنه ليس على سنن العرب في كلامهم؛ كما نص على ذلك سيبويه^(٥). وقد أوضح السيرافي في شرحه للكتاب هذا المعنى فقال: "قال أبو سعيد: اعلم أن الأيام والليالي إذا اجتمعت غلب التأنيث على التذكير وهو على خلاف المعروف من غلبة التذكير على التأنيث في عامة الأشياء. والسبب في ذلك أن ابتداء الأيام الليالي؛ لأن دخول الشهر الجديد من شهور العرب برؤية الهلال والهلال يرى في أول الليل فتصير الليلة مع اليوم الذي بعدها يوماً في حساب أيام الشهر، واللييلة هي السابقة فجرى الحكم لها في اللفظ. فإذا أبهت ولم تذكر الأيام ولا الليالي جرى اللفظ على التأنيث فقلت: أقام زيد عندنا ثلاثاً. تريد ثلاثة أيام وثلاث ليال^(٦). وعلى هذا -وكما تقدم-

في المخطوط "لا يتصرف"^(١)، وليس لا ينصرف. ثم إن سياق الكلام ومفهومه يقتضي ذلك. وعدم تصرف هذه الألفاظ ثابت في كلام سيبويه، في قوله بعد أن ذكر لبيك وسعديك: "ولا يتصرفان تصرفهما"^(٢)، بخلاف المنع من الصرف الثابت لسبحان دون لبيك.

التمييز

- تمييز العدد

جاء في شرح الحماسة: "قال سيبويه: وتقول: سار خمس عشرة من بين يوم وليلة، لأنك ألقيت على الليالي"^(٣).

لعل من أكثر ما يشكل في باب العدد وتمييزه تذكير العدد وتأنيثه، والثابت أن قاعدة التذكير والتأنيث للعدد ذات ارتباط مباشر بين التمييز وبين العدد نفسه، فإما أن تخالفه، أو توافقه، أو تخالف في جزء وتوافق في جزء، أو يستوي لفظ المذكر والمؤنث في العدد، وتفصيلات ذلك مثبتة في مواضعها.

هذا، والسنة الغالبة عند العرب أن تعتبر اللفظ في هذه المسألة، فإن كان لفظ المعدود مذكراً عومل العدد على اختلاف صيغته بناءً على ذلك اللفظ، فخالف أو وافق. ومن سنن العرب أيضاً اعتبار المعنى، فيؤنث العدد أو يذكر بناءً على المعنى لا اللفظ، وهذا ما أشار أبو علي المرزوقي فيما نقله من كلام سيبويه، وكان ذلك مما جاء في كتاب سيبويه، قال: "وتقول: سار خمس عشرة من بين يوم وليلة؛ لأنك ألقيت الاسم على الليالي

(٤) الكتاب: سيبويه، ٣: ٥٦٣

(٥) ينظر: الكتاب: سيبويه، ٣: ٥٦٤

(٦) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١٤: ١٣٣

(١) شرح ديوان الحماسة: أبو علي المرزوقي (مخطوط، مكتبة

راغب باشا/ تركيا، رقم ٥٣٨١٠) ٢٠٧

(٢) الكتاب: سيبويه، ١: ٣٥٣.

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٥٦٠.

علي لمعنى هذا البيت لیتم لولا ما وجه به سيبويه هذا قول العرب في هذه المسألة، فاعتماد أبي علي في هذا المعنى اعتماد كُليّ على توجيه سيبويه، وفي هذا دليل على أثر سيبويه على أبي علي المرزوقي وشرحه، كما أن فيه دليلاً على علمية أبي علي في النحو، وقراءته لكتاب سيبويه.

حروف الجر

- زيادة (من) في الواجب

جاء في الحماسة: "وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان: أحدهما أن يكون الكلام محمولاً على المعنى" (٣).

المشهور من مذهب النحويين أن حرف الجر (من) لا يزداد في الجملة إلا إن سبق بنفي، ودخل على نكرة، جاء في الكتاب: "وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة ما، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد. ولو أخرجت من كان الكلام حسناً" (٤).

وأجاز بعض الكوفيين، والأخفش، وابن جني (٥)، زيادتها في الكلام المثبت، جاء في معاني القرآن: "قال: **كُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ** [المائدة: آية ٤] فأدخل **مِنْ** كما أدخله في قوله: كان من حديث، وقد كان من مطر" (٦).

فالحكم في تمييز العدد مع الليلي والأيام عند الحذف أو الإبهام قائم على تغليب المؤنث.

وفي شرح الحماسة استعان المرزوقي برأي سيبويه في هذه المسألة في شرحه لقول عُتْبَةَ بن بجير الحارثي: وَنَادَيْتُ شِبْلًا فَاسْتَجَابَ وَرَبَّمَا ضَمِنًا قَرَى عَشْرٍ لَمْ لَا نُصَافِحُ

ليبين معنى قوله: قرى عشر، إذ بين أبو علي أن معنى قول الشاعر: ضمنا قرى عشر "أي: التزمنا قرى عشر نسمة، ولا معرفة بيني وبينهم سابقة، ولا ما يوجب عند الالتقاء مصافحة" (١). والمعدود هنا شخص على ما وجه به أبو علي. ثم وجه المعنى بدلالة يحتملها اللفظ، جاعلاً مما جاء عن سيبويه في هذه المسألة مُعْتَمِداً على جواز ما فسّر به البيت، فقال: "ولا يمتنع أن يريد بقوله: قرى عشر، قرى عشر ليال، وهم إن أردوها بأيامها يغلبون التأنيث. قال سيبويه: وتقول: سار خمس عشرة من بين يوم وليلة، لأنك ألقيت على الليلي، أنه قد علم أن الأيام داخلة مع الليلي. وعندهم أن الليل قبل النهار، فهذا يؤرخون بها. وتقول: أعطاه خمسة عشر من بين عبد وجارية، لا غير لاختلاطهما. قال سيبويه: وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة، وليس على حد كلام العرب" (٢).

وهنا يظهر أثر شرح الكتاب في توجيه المعنى عند أبي علي المرزوقي إذ لم يكن هذا التوجيه من أبي

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٥٦٠.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٥٦٠.

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٦٢٤.

(٤) الكتاب: سيبويه، ٤: ٢٢٥.

(٥) ينظر: الخصائص: ابن جني، ٣: ١٠٨.

(٦) معاني القرآن: الأخفش، ١: ٢٨٦.

الجارّة في هذا الموضع التي هي حرف الجر قد عدّت الفعل إلى ما بعده حقيقة. أو أن يكون هذا الفعل قد جاء على حقيقته، لكن الشاعر حذف مفعوله، وهو كما قدره: جهلت عتقه ونجابته.

وبعد هذا التوجيه المعنوي والتوجيه الإعرابي لهذا القول لم يحدد المرزوقي ما يراه في هذه المسألة، لكن تقديمه لرأي الأخفش قد يوحي بمتابعته لمذهبه في زيادة من، إذ بدأ به أولاً، ثم تثنى بمذهب سيبويه وراح يوجه البيت الشعري بما يتوافق مع ذلك المذهب، ويلحظ في توجيهه شيء من تكلف المعنى.

التعجب:

- صياغة فعلي التعجب مما زاد على ثلاثة أحرف. جاء في شرح الحماسة: "وفعل التعجب يجب أن يكون من الثلاثي لا غير: فَعَلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ، وأوجعني ليس منها؟ قلت: ذلك سائغٌ على مذهب سيبويه"^(٣). وجاء أيضاً: "ولكن على طريقة سيبويه يجيء أن يبني فعل التعجب مما كان على أفْعَلْ أيضاً، وإن كان الباب على الثلاثي"^(٤).

وجاء أيضاً: "وقوله: أذهب للعقل، قد تقدم القول في أن سيبويه يجوز بناء فعل التعجب بعد الثلاثي مما كان على أفْعَلْ خاصة، فإذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه"^(٥).

وقد أدرك المرزوقي ذا الخلاف النحوي، وبنى عليه المعنى في شرحه لبعض أبيات الحماسة، موضعاً اختلاف المعنى بناء على اختلاف آراء النحويين في التوجيه الإعرابي، قال: "

جَهَلتِ مِنْ عَنَانِهِ المَمْتَدِّ

ونظري في عِطْفِهِ الأَلَدِّ

قوله: جهلت من عنانه. يجوز على مذهب أبي الحسن الأخفش أن يكون زاد من في الواجب، أراد: جهلت عنانه، ويكون قوله: ونظري. في موضع النصب عطفاً عليه إن شئت. ومما حكاه من الحجة له قول بعضهم: قد كان من مطرٍ، قد كان من شيء فخل عني"^(١). وعلى هذا التوجيه لا يكون لحرف الجر أثر في المعنى، بل هو زائد، وقد يكون سبب الزيادة في هذا التوجيه إقامة الوزن الشعري لا غير.

ولم يكتف أبو علي بهذا التوجيه بل وجّه المعنى بما نقل عن سيبويه في مثل هذه المسألة من حكم نحوي، قال: "وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان: أحدهما أن يكون الكلام محمولاً على المعنى، لأن الجهل نفي العلم، كأنه قال بدل جهلت: ما علمت وما عرفت. والثاني أن يكون حذف مفعول جهلت، كأنه قال: جهلت من عنانه الطويل مدلوله من العتق والنجابة، لأن الذي جهلته ذلك، إذ كان امتداد عتقه يدرك مشاهدة"^(٢). بمعنى أن يكون الشاعر ضمّن الفعل: جهل، معنى الفعل: علم أو عرف، وعليه تكون (من)

(٤) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١١٨.

(٥) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٢٥٢.

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٦٢٤.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٦٢٤.

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٧٩٦.

صيغة التعديّة، والحرف هو الهمزة، والصيغة صيغة أفعل؛ فهذا لم يجر أن يؤخذ إلا من الثلاثي بغير زيادة^(٤).

أما السيرافي فكان رأيه مخالفاً لرأي الأخفش ومن تابعه في فهم مراد سيبويه، إذ رأى أن مذهب سيبويه جواز صياغة فعلي التعجب مما جاء على وزن (أفعل)؛ لاختلاف الهمزة في المصوغ عنها في المصوغ منه، جاء في شرحه للكتاب: "وأما قولك: ما أعطى زيداً، وأصله: أعطى، فإن الهمزة التي في أعطى قبل التعجب زائدة؛ لأنه من عطا يعطو إذا تناول، فحذفوا هذه الهمزة الزائدة فصار: عطا، ثم زادوا الهمزة التي للتعجب"^(٥).

وفي المقرب فرّق ابن عصفور فيما يصاغ للتعجب مما جاء على وزن (أفعل) بين ما همزته للتعديّة وما همزته لغير التعديّة، قال: "وإذا كان على وزن أفعل ولم تكن همزته للتعديّة، جاز التعجب منه، نحو قولهم: ما أخطأه، وما أصوبه، وما أنتته، وما أظله، وما أضواه، ولم يقولوا: ما أجوبه؛ استغناءً عن ذلك بقولهم: ما أحسن جوابه. وإن كانت للتعديّة لم يجر التعجب منه، إلا أن يشذ من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه"^(٦).

وفهم ابن مالك أن مذهب سيبويه هو جواز صياغة فعلي التعجب وما حُمل عليهما مما زاد على ثلاثة

وجاء فيه أيضاً: "أو على طريقة سيبويه في جواز بناء التعجب مما كان على أفعل مما زاد على الثلاثي خاصة"^(١).

التعجب واحد من الأبواب النحوية التي كان خلاف النحويين في مسأله، خلاف في أوزانه بين الاسمية والفعلية، وخلاف في إعرابه، وخلاف في شروط ما تصاغ منه صيغته. وقد وضع النحويون عدداً من الشروط التي يلزم توافرها في الفعل الذي يصاغ منه فعلي التعجب، وفي الكتاب أورد سيبويه بعض الشروط الخاصة بفعلي التعجب وما حُمل عليهما، قال: "وبناؤه أبداً من، فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ، وأفَعَلَ، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثلاً واحداً يجري عليه"^(٢).

وهذا النص الوارد عن سيبويه موهّم في ظاهره بخلاف حقيقته؛ لذا كان له أثر في الخلاف في حكاية رأي سيبويه في صياغة فعلي التعجب مما زاد على ثلاثة أحرف، فبعض النحويين كالأخفش^(٣)، والرماني، وابن يعيش رأوا أن مذهب سيبويه منع صياغة فعلي التعجب مما زاد على ثلاثة أحرف، جاء في شرح الرماني: "ولا يكون فعل التعجب إلا مشتقاً من الثلاثي بغير زيادة من فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ؛ لأنه أخرج إلى تعديه التعجب، وذلك أن الاسم المنصوب فيه على معنى التعجب منه فلما احتيج إلى أن يخرج إلى التعديّة وجب له الحرف الذي وجب التعديّة على

(٤) شرح كتاب سيبويه من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال:

الرماني، ١: ٢٧٨

(٥) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٣: ٧٥

(٦) المقرب: ابن عصفور، ١: ٧٣.

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٣٧٣

(٢) ينظر: الكتاب: سيبويه، ١: ٧٣.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل: الأندلسي، ١٠: ٢٣٩

ولكن إذا ما حلَّ كُرَّةٌ فَسَامَحْتُ بهِ النفسُ يوماً
كان للكُّره أذهباً

إذ بين أن هذه الصيغة وإن أخذت من غير ثلاثي فإنه يمكن أن تحمل على مذهب سيبويه في هذه المسألة، قال: "وقوله: كان للكُّره أذهباً، كان الحكم أن يقول أشد إذهاباً، لأن الفعل منه ليس بثلاثي. ولكن على طريقة سيبويه يجيء أن يبني فعل التعجب مما كان على أفعل أيضاً، وإن كان الباب على الثلاثي. وقد يمكن أن يقال: إنما قال: أذهباً، على حذف الزوائد. ألا ترى قوله:

فإنَّا وجدنا العرَضَ أَفْعَرَ ساعةً إلى الصوِنِ من بردِ يمانٍ
مسهم

والفعل لم يجيء إلا افتقر، فكأنه نوى حذف الزوائد ورده إلى فقر، وعليه جاء فقير، وإن لم يستعمل الفعل" (٣).

وبعد هذا التوجيه النحوي من أبي علي لما ورد في هذا الشاهد مما زاد على ثلاثة أحرف، مما جاء على وزن (أفعل) وحمله الجواز على مذهب سيبويه، ثم توجيهه لما ورد في هذه المسألة بما سبق أن نقل عن السيرافي من القول بحذف الزوائد وصياغة اللفظ من أصله، وقياسه ذلك على ما ورد في الشاهد السابق - أفقر ساعة - يوحى بشيء من التوسع في هذا الباب عنده، ذلك أنه وبناء على هذا التوجيه وذلك التوسع يمكن القول بجواز صياغة فعلي التعجب من كل ما

أحرف، جاء في شرح التسهيل: "فإن كان أفعل قيس عليه وفاقاً لسيبويه" (١).

وحكى أبو حيان الخلاف النحوي فيها، مثبثاً نسبة أكثر من قول إلى سيبويه وخلاف المتقدمين في فهم مراده، جاء في التذييل: "إذا كان الفعل على وزن أفعل ففي حكم التعجب منه ثلاثة مذاهب: أحدها: أنه لا يجوز أن يبني منه أفعل ولا أفعل على الإطلاق، وهو مذهب أبي الحسن، والمازني، والمبرد، وابن السراج والفراسي. والثاني: أنه يجوز، وهو مذهب الأخفش فيما قيل، ونسب إلى سيبويه، وصححه ابن هشام الخضراوي. والثالث: التفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز، وبين ألا تكون للنقل فيجوز، ونسب إلى سيبويه وصححه ابن عصفور" (٢).

وفي شرح الحماسة عرض للمرزوقي بعض الأبيات التي ظهر في ألفاظها ما يخالف في ظاهره المشهور من اشتراطات النحويين في صيغتي التعجب أو أفعل التفضيل، فاستعان بالخلاف النحوي فيها، معتمداً في توجيهه لتلك الألفاظ بما نسب إلى سيبويه من القول بجواز صياغة فعلي التعجب وأفعل التفضيل مما زاد على ثلاثة أحرف وكان على وزن أفعل، مشيراً إلى ذلك في مواضع، فكانت له مع صيغتي التعجب وقفة جاءت الصيغة فيها مأخوذة مما زاد على ثلاثة أحرف، فوجه المرزوقي ما ورد بما فهم من كلام سيبويه. ذلك في شرحه لقول يحيى بن زياد:

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١١١٨.

(١) شرح التسهيل: ابن مالك، ٣: ٤٦.

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل: أبو حيان الأندلسي، ١٠: ٢٣٩.

ليس منها. قلت: ذلك سائغٌ على مذهب سيبويه، إذ كان عنده أنّ فعل التعجب يكون من الثلاثي ومما كان على أفعل خاصة^(٢).

أما الوقفة الثانية فكانت عند قول الحسين بن مطير: يقولون لي اضرمِ يرجع العقل كله وصرمُ حبيبِ النفس أذهبُ للعقل

فقال أبو علي: "وقوله: أذهب للعقل، قد تقدم القول في أن سيبويه يجوزُ بناء فعل التعجب بعد الثلاثي مما كان على أفعل خاصة، فإذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه"^(٣).

وعند قول الشاعر:

بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعًا أو تذكرت
منزلاً

وقف المرزوقي على مجيء أفعل التفضيل مما زاد على ثلاثة أحرف، فقال: "وقوله: بأضيع من عينيك، كان الواجب أن يقول: بأشد إضاعة للدمع، فجاء به على حذف الزوائد، أو على طريقة سيبويه في جواز بناء التعجب مما كان على أفعل مما زاد على الثلاثي خاصة"^(٤).

فالصيغ الثلاث الواردة في الأبيات الشعرية السابقة (أوجع - أذهب - أضيع) صيغ تفضيل، وهي صيغ مأخوذة من أفعال زائد على ثلاثة أحرف؛ فكان الأولى - كما ذكر المرزوقي - أن يكون التفضيل في هذا الألفاظ غير مباشر، بأن يأتي الشاعر بلفظ كأشد أو نحوه، ثم يأتي بعده بمصدر الفعل مضافاً. إلا أن

زاد على ثلاثة أحرف، وليس ذلك محصوراً بما نص عليه سيبويه من وزن أفعل.

أفعل التفضيل:

- صياغة أفعل التفضيل من (أفعل)

جاء في شرح الحماسة: "قلت: ذلك سائغٌ على مذهب سيبويه، إذ كان عنده أنّ فعل التعجب يكون من الثلاثي ومما كان على أفعل خاصة"^(١).

لا تختلف شروط صياغة أفعل التفضيل عن الشروط الخاصة بصيغتي التعجب، فما صح التعجب منه صح منه التفضيل، وما لم يصح التعجب منه لم يصح منه التفضل، هذا هو مذهب جمهور النحويين، وما نقل عن سيبويه بشأن صياغة فعلي التعجب منطبق على أفعل التفضيل، وعليه: فالخلاف النحوي السابق وارد هنا.

وكان لأبي علي المرزوقي وقفات مع هذا الخلاف في بعض الشواهد الواردة في الشرح في باب أفعل التفضيل مما خالف المشهور، أو أشكل توجيهه.

وأول هذه الوقفات في شرحه لقول هشام أخي ذي الرمة:

فلم تُتسنني أوفى المصبيات بعده
ولكن نكء القرح بالقرح
أوجع

قال: "وقوله: أوجع موضوعٌ موضعٌ أشد إيجاعاً. فإن قيل: كيف صلح ذلك، وأفعل الذي للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به، وفعل التعجب يجب أن يكون من الثلاثي لا غير: فَعَلٌ وَفَعُلٌ وَفَعِلٌ، وأوجعني

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٧٩٦،

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٧٩٦،

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٢٥٢،

(٤) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٣٧٣.

ووافقته في البناء، أُجري لفظه مُجرى ما يستثقلون، ومنعوه ما يكون لما يستخفون^(٢). وفي اللغة العربية أسماء كثيرة منعت الصرف، وقد اجتهد النحويون في بيان العلل المانعة من الصرف، وكان لسيبويه وقفات في مواضع كثيرة من كتابه على قضايا هذا الباب، وكان مما وقف عليه ما جاء من الألفاظ اسماً وصفة، فإن نظرت إلى اسميته صرفته؛ لكونه نكرة، وإن نظرت إلى وصفيته منعتة، جاء في الكتاب: "وذلك: أجدل وأخيل وأفعى. فأجود ذلك أن يكون هذا النحو اسماً، وقد جعله بعضهم صفة، وذلك لأن الجدل شدة الخلق، فصار أجدل عندهم بمنزلة شديد. وأما أخيل فجعلوه أفعل من الخيلان للونه، وهو طائر أخضر، وعلى جناحه لمعة سوداء مخالفة للونه. وعلى هذا المثال جاء أفعى، كأنه صار عندهم صفة وإن لم يكن له فعل ولا مصدر"^(٣).

هذه الألفاظ وما شابهها مما حكي عن العرب اسماً وصفة الأصل أن ينظر فيه إلى حقيقته، فإن كان اسماً منع من الصرف إن كان علماً وصُرف مع النكرة، وهو الأجود فيه. وإن كان صفة فيمنع من الصرف. وهذا ما أوضحه الزجاج في كتابه: ما ينصرف وما لا ينصرف، قال: "وذلك ثلاثة أشياء ذكرها سيبويه، وذلك: أجدل، وأخيل، وأفعى. فزعم سيبويه: أن الأكثر في هذا أن يكون اسماً،... الاختيار الصرف. وبعض العرب يجعله صفة؛... وكذلك أفعى عنده؛ زعم أنه

التفضيل جاء منها مباشرة، وهذا مخالف للقاعدة النحوية العامة في هذا الباب.

وقد وجّه أبو علي هذه المخالفة على ما نقل عن سيبويه في مسألة التعجب التي يقاس التفضيل عليها؛ فبين أن مما يمكن أن يحمل عليه هذا اللفظ، أن يحمل على مذهب سيبويه القاضي بجواز الصياغة مما زاد على الثلاثي، إن كان على وزن أفعَل، فيخرج بذلك عن الإشكال.

والملاحظ أن أبا علي لم يتوسع في هذا توسعه في صيغتي التعجب، ولم يجاوز ما نقل عن سيبويه فيها من حصر الجواز على ما جاء على صيغة (أفعل) بخلاف ما سبق في باب التعجب الذي حكى فيه مذهب السيرافي الذي يرى تقدير حذف الزوائد مما تصاغ منه صيغتي التعجب؛ مستدلاً بما نقل عن العرب من شواهد أخذت فيها تلك الصيغ أوزان غير (أفعل)، وكأنه بذلك يجعل للمسموع عن العرب مهما قلّ مكانة تحكم القاعدة النحوية.

الممنوع من الصرف

- أفعى، بين الصرف والمنع

جاء في شرح الحماسة: "وقال سيبويه: صرفه أكثر وأجود"^(١).

يعد الصرف أحد علامات تمكن الاسم في الاسمية، فإن ابتعد عن الاسمية واقترب من الحرف بني، وإن اقترب من الفعل منع الصرف، جاء في الكتاب: "واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام

(١) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٨٢٩.

(٢) الكتاب: سيبويه، ١: ٢١.

(٣) الكتاب: سيبويه، ٣: ٢٠٠.

الصرف؛ ذلك أن الوصف يمنع مع وزن (أفعل) في كل أحواله، أما الاسم منه فلا يمنع إلا مع العلمية.

ثانياً: المسائل الصرفية:

جمع التكسير

- **جمع (فَاعِل) صفة لمذكر عاقل على (فَوَاعِل)**

جاء في شرح الحماسة: "وفوارس شاذ في الجموع عند سيبويه، لأن فَوَاعِل إنما تكون جمع فَاعِلَة في صفات ما يعقل دون فاعل" (٨).

جمع التكسير واحد من أنواع الجموع الثلاث في العربية، وقد تعدد أنواعه باعتبار المعدود كثرة وقلة، وتعددت أوزنه بتعدد المجموع وأنواعه. وقد ذكر النحويون جملة من أوزان التكسير لما جاء على وزن فاعل، اسماً أو صفة، وفَوَاعِل أحد تلك الأوزان، فذكروا أن مما يجمع على هذا الوزن: ما جاء مفرداً على وزن فاعل من صفات المؤنث، أو صفات المذكر غير العاقل. ولا يجمع ما جاء من صفات المذكر العاقل على هذا الوزن؛ "لئلا يلتبس بالمؤنث، لا يقولون ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل، لأنهم يقولون في جمع قاتلة: قواتل" (٩). وعلّة خوف اللبس واحدة من العلل التي مُنِعَ لأجلها كثير من الأحكام النحوية والصرفية، ذلك أن اللغة قائمة على البيان في أصلها فإن وجد ما يمنع هذا البيان من لبس أو غيره مُنِعَ ما يسببه ولزم في المسألة الأصل.

وإن لم يكن من فعل؛ فإنما معناه: أنه يريد أنه خبيث. والاختيار عنده الصرف" (١).

وقد تابع كثير من النحويين سيبويه فيما قرره بشأن ألفاظ هذا الباب التي تردت بين الاسم والصفة، تابعه في ذلك المبرد (٢)، والفارسي (٣)، والسيرافي (٤)، وابن مالك (٥)، وغيرهم، مبينين أن الأجود فيها والأكثر الصرف.

ونقل المرزوقي مذهب سيبويه في هذه المسألة، وذلك في معرض شرحه لقول تأبط شراً:

مطرقٌ يَرشُحُ موتاً كما أط. رِقَ أفعى ينفثُ السمَّ صِلْ.

إذ ذكر أن مذهب سيبويه فيها، فقال: "وقال سيبويه: صرفه أكثر وأجود" (٦). وهذا هو الثابت من مذهب سيبويه والمنقول عنه من كثير من العلماء. وأبو علي فيما أورده من حكاية رأي سيبويه في هذه المسألة متابع لسيبويه في حقيقة هذا اللفظ، وأن الأصل فيه أن يكون اسماً لا صفة؛ لذا كان الأجود فيه والأكثر الصرف، وهو في هذا مخالف في حقيقة هذا اللفظ لما نص عليه ابن سيده فيما نقله عن سيبويه، جاء في المخصص: "أَفْعَل، أَفْعَى، قال سيبويه: هو في الأصل صفة جعلوه بمنزلة شديد، ثم غلب غلبة الأسماء، والذكر أفعوان" (٧). وما نقله ابن سيده عن سيبويه من أن الأصل في هذه الألفاظ الوصف مخالف لما قرره سيبويه، إذ لو كان أصلها الصفة لكان المنع أولى من

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف: الزجاج، ١٤

(٢) ينظر: المقتضب: المبرد، ٣: ٣٣٩.

(٣) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي، ٣: ٣٢٣

(٤) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١١: ١٩٦.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ابن مالك، ٣: ١٤٥٢

(٦) شرح الحماسة: المرزوقي، ٢: ٨٢٩.

(٧) المخصص: ابن سيده، ٥: ٥.

(٨) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، ١: ٣٩.

(٩) الكامل: المبرد، ٢: ٥٧٤.

أما الوقفة الثانية لسيبويه حول هذا اللفظ فهي في باب تكسير ما عدة حروفه أربعة أحرف للجمع، إذ بين في ذلك الباب أوزان جمع التكسير للمفرد الرباعي، اسمًا كان أو صفةً لمذكر أو لمؤنث، لعاقل أو غير عاقل. وفيما جاء على وزن فاعل صفة لمفرد مذكر عاقل ذكر جملة من الأوزان، وليس منها وزن فواعل، ثم بين أن بعض الصفات قد تبنى على بعض أوزان الأسماء إذ جرت مجراها، فتحمل عليها وتجمع على وزن من أوزانها كجمع راكب على رُكبان. وجمع فارس على فوارس، فإنه هذا الأصل فيه ألا يجمع على فواعل، لكن لما سمع عن العرب، ولم يرد عليه ما يرد على غيره من صفات المذكر العاقل، وخوف التباس جمعها بجمع المؤنث جاز، جاء في الكتاب: "إلا فوارس، فإنهم قالوا: فوارس، كما قالوا: حواجر؛ لأن هذا اللفظ لا يقع في كلامه إلا للرجال، وليس في أصل كلامهم أن يكون إلا لهم، فلما لم يخافوا الالتباس قالوا: فواعل" (٣).

فسيبويه فيما تقدم يقرر شيئاً من حكم هذا الوزن، وما يجمع عليه، وما لا يُجمع، وما جاء صفة لمذكر عاقل على وزن فاعل فلا يجمع عليه، إلا أنه استثنى جمع فارس عليه معللاً ذلك بأن هذا الوصف خاص بالمذكر، وإن كان كذلك فقد زالت العلة التي لأجلها كان منع جمع فاعل في الوصف المذكر على فواعل، وهي خوف اللبس، ولا خوف هنا؛ فجاز.

وقد كان لسيبويه وقفتان مع هذه المسألة في الكتاب، الوقفة الأولى أوردتها في باب جمع أسماء الرجال والنساء، وكانت غاية سيبويه من إيرادها في هذا الموضوع، بيان أن العرب قد يقيسون الشيء على الشيء فتثقل الكلمة المجموعة من وزنها القياسي إلى وزن آخر لمبررات، جاء في الكتاب: "وإن سميته بخالد فأردت أن تكسر للجمع قلت: خوالد؛ لأنه صار اسماً بمنزلة القادم والآخر، وإنما تقول: القوادم والأواخر. والأناسي وغيرهم في ذا سواء، ألا تراهم قالوا: غلام، ثم قالوا: غلمان كما قالوا: غريان، وقالوا: صبيان كما قالوا: قضبان، وقد قالوا: فوارس في الصفة فهذا أجد أن يكون" (١). ففي جواز جمع الصفات إذا سمي بها على أوزان خاصة بالأسماء حمل لتلك الصفات على أوزان ليست لها.

وقد أوضح أبو علي الفارسي في التعليقة مراد سيبويه في هذا الموضوع، فقال: "قال أبو علي: حكم الصفة أن تكون مسلمة غير مكسرة، لأنها مشابهة للأفعال، وفيها ضميرٌ موصوفاتها كما أن في الأفعال فاعليها؛ فوجب أن تسلم ولا تُكسر، وحكم التكسير أن يكون في الأسماء، ألا ترى أن كل اسم يُجمع مسلماً يجوز فيه التكسير، وليس كل اسم يجمع مكسراً يجوز فيه التسليم؟ فالتكسير في الأسماء أعم وأكثر، فقوله: وقد قالوا فوارس أي كسروا الصفة، فتكسير الاسم أولى وأجدر" (٢).

(٣) الكتاب: سيبويه، ٣: ٦١٤.

(١) الكتاب: سيبويه، ٣: ٣٩٩.

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي، ٣: ٢٣٨.

استشهد به سيبيويه نفسه، وحمله على الضرورة، جاء في الكتاب: "وقد اضطر وقال في الرجال، وهو الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس
الأبصار" (٧).

وعليه فتحمل بقية الشواهد على الضرورة كما تقدم. وما أورده من قول أبي العباس، فكلام أبي العباس هذا في المقتضب، قد نص فيه على أن وزن فواعل فيما كان من الصفات إلا أنه لخوف اللبس امتنع أن يأتي منه في صفات المذكر العاقل، وما جاء فهو محمول على الضرورة الشعرية قال: "ولا يجوز أن يجمع على فواعل وإن كان ذلك هو الأصل لأن فاعلة تجمّع على فواعل فكرهوا التباس البناءين وذلك نحو ضاربة وضوارب وجالسة وجوالس وكذلك جميع هذا الباب، وقد قالوا: فارس وفوارس؛ لأن هذا لا يكون من نعوت النساء، فأمنوا الالتباس فجاءوا به على الأصل. وقد قالوا: هالك في الهالك؛ لأنه مثل مستعمل، والأمثال تجري على لفظ واحد، فلذلك وقع هذا على أصله. وإذا اضطر شاعر جاز أن يجمع فاعلا على فواعل لأنه الأصل قال الشاعر... (٨).

وعلى هذا فوزن فواعل، أصل في الصفات مما جاء على وزن فاعل، لكن لما خيف التباس المؤنث بالمذكر، امتنع في المذكر، إلا لما لا لبس فيه، أو ما

هذا المذهب الذي أورده سيبيويه تابعه فيه كثير من النحويين، فتابعه المبرد (١)، والسيرافي في شرحه للكتاب (٢)، وابنه في شرحه لأبيات الكتاب (٣)، وابن يعيش في شرحه للمفصل (٤)، وغيرهم، الذين ربما حملوا هذا اللفظ وما شابهه مما ورد في الشعر منه على الضرورة، معتلين بما سبق أن ذكرنا من خوف اللبس بين صفة المؤنث والمذكر.

وقد وقف المرزوقي في شرحه للحماسة على مذهب سيبيويه في فوارس، في بيانه لقول أبي الغول الطهوي: فادت نفسي، وما ملكت يميني فوارس صدقوا فيهم ظنوني

قال: "وفوارس شاذ في الجموع عند سيبيويه، لأن فواعل إنما تكون جمع فاعلة في صفات ما يعقل دون فاعل" (٥). ثم ذكر أنه "استدرك على سيبيويه: هالك في الهالك، وبيت الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار
وبيت عتبية بن الحارث:

ومثلي في غائبكم قليل

وقال أبو العباس المبرد: هو الأصل في جميعه، ويجوز في الشعر:

فوارس لا يملون المنايا إذا دارت رحي الحرب
الزبون" (٦).

وهذا الاستدراك من المرزوقي على سيبيويه غير دقيق، فما أورده على سيبيويه من استشهاد بقول الفرزدق قد

(٥) ينظر: المقتضب: المبرد، ٢: ٢١٩.

(٦) شرح كتاب سيبيويه: السيرافي، ١٤: ٢٣٧.

(٧) ينظر: شرح أبيات كتاب سيبيويه: السيرافي، ٢: ٣١٧.

(٨) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش، ٥: ١٠٣.

(٩) ينظر: المقتضب: المبرد، ٢: ٢١٩.

وهجاناً جمع لدلاص وهجان، وأنه كجواد وجياد، وليس كجُنُب، قولهم: هجانان ودلاصان، فالتثنية دليل في هذا النحو^(٤).

وأوضح أبو علي في التعليقة مراد سيبويه فقال: "قال أبو علي: يقول: إن فعلاً مثل فعيل في الزيادة والزينة كما كُتِبَ على فعّال، كذلك كُتِبَ فعّال على فعّال، فوافق لفظه الواحد لفظ التكسير وليست الألف ولا الكسرة في هجانٍ إذا أدت به الجمع الكسرة والألف التي كانت في الواحد، وإن اتفقت في اللفظ، لأن هذه ألف فعّال التي تكون للجمع لا التي تلحق الواحد ككتاب^(٥)".

وفصل السيرافي في شرحه للكتاب مذاهب النحويين في هذا اللفظ فقال: "قال أبو سعيد: اعلم أن هجانا يستعمل للواحد، والجمع فيه مذهبان، وذكر سيبويه أحدهما دون الآخر فأما الأول منهما وهو الذي ذكره سيبويه أنه يقال: هذا هجان، ومعناه كريم خالص. وهذان هجانان، وهؤلاء هجان. وذلك أن هجانا الواحد هو فعّال، وفعّال يجري مجرى فعّيل، فمن حيث جاز أن يجمع فعّيل على فعّال جاز أن يجمع فعّال على فعّال؛ لاستواء فعّيل وفعّال. وأما المذهب الآخر فيقال هذا هجان وهذان هجان وهؤلاء هجان فيستوي الواحد والتثنية والجمع فيجري مجرى المصدر ولم يذكره سيبويه^(٦)".

أجري مجرى المثل، أو ما اضطر إليه شاعر. وهذا وإن لم يصرح به سيبويه فهو مفهوم من كلامه.

وبعد، فالذي يظهر لي أن المرزوقي في تعليقه هذا لم يجاوز شرح السيرافي^(١)، إلا أنه لم يتابع السيرافي في متابعته لسيبويه في هذه المسألة، بل جعل كلامه موهماً بالتعقيب والمخالفة.

- جمع فعّال على فعّال، هجان.

جاء في شرح الحماسة: "وقال: سيبويه: يدلك على أن هجاناً ليس كالمصادر التي وصف بها نحو ضيف وجنب وزور وما أشبهها، أنك تقول هجانان فتثنيه^(٢). كثيرة هي المسائل النحوية والصرفية الخاصة بجمع التكسير، ومن مسائل هذا الباب، حمل وزن على وزن آخر، جاء في الكتاب: "وأما (فعال) فبمنزلة (فعّال)". ألا ترى أنك تقول: ناقة كِنَاز اللحم، وتقول للجمل العظيم: جمل كِنَاز ويقولون كُنْز. وقالوا: رجل لِكَاكَ اللحم، وسمعنا العرب يقولون للعظيم: كِنَاز. فإذا جمعت قلت: كُنْز وكُنْكَ. ومثله جمل دِلاث وناقَة دِلاث ودُلث للجميع. وزعم الخليل أن قولهم: هجان للجماعة بمنزلة ظراف، وكسروا عليه (فعالاً) فوافق (فعّالاً) ههنا كما يوافق في الأسماء.."^(٣). فحمل وزن فعّال المفرد على وزن فعّيل، فإن كان فعّيل مفرداً مثل: كريم يجمع على فعّال، فيقال: كِرَام، فكذا يصح جمع فعّال المفرد مثل: هجان، على فعّال جمعاً، فيقولون: هجان. ولتأكيد هذا الحكم قال سيبويه: "يدلك على أن دِلاصاً

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١٤: ٢٣٧.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٦٧٢.

(٣) الكتاب: سيبويه، ٣: ٦٣٩.

(٤) الكتاب: سيبويه، ٣: ٦٣٩.

(٥) التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي، ٤: ١١٢.

(٦) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١٥: ٢٩-٣٠.

بأسلوب الشارح لمضمون الكتاب، الموجه لما جاء عن سيبويه في كتابه، وجاء كلامه في مجمله محاكياً لما قرره سيبويه، وإن اختلفت العبارة، من غير معارضة أو استدراك على سيبويه.

وفي نقله هذا دليل على أثر هذا العالم النحوي في توجيه معاني الألفاظ عند هذا الشارح؛ إذ اعتمد على ما نقله عنه في بيان هذا الحكم، ولم يشر إلى بقية الآراء النحوية في هذه المسألة.

تصريف الأفعال

- فعل المطاوعة من (اشتوى)

جاء في شرح الحماسة: "وحي سيبويه في بناء المطاوعة اشتوى أيضاً"^(٣).

وقف النحويون على أوزان الأفعال ودلالاتها، وكان مما وقفوا عليه أوزان المطاوعة، وهي: "أفعال لا تتعدى إلى مفعول لأنها إخبار عمّا تريده من فاعلها"^(٤).

ومعنى المطاوعة، كما أورده ابن جني: "أن تريد من الشيء أمراً ما فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل، وإن كان مما لا يصح منه الفعل"^(٥). وعليه فمفهوم المطاوعة في النحو - كما أوضحه ابن جني - قائم على الأثر وقبوله، ومطاوعة الفعل وقبوله الأثر إما أن تكون ممن يصح منه القبول حقيقة، فتكون المطاوعة حقيقية، كقولك: غممت الولد فاغتم، أو تكون ممن لا يصح منه الأثر

وفي الخصائص بين ابن جني الفرق بين صيغة الإفراد وصيغة الجمع من حيث الصناعة النحوية، فقال: "قد يتفق لفظ الحروف ويختلف معناها وذلك نحو قولهم: درع دِلاص، وأدرع دِلاص، وناقاة هجان، ونُوق هجان. فالألف في دِلاص في الواحد بمنزلة الألف في ناقاة كِناز، وامرأة ضِنّاك، والألف في دِلاص في الجمع بمنزلة ألف ظِرّاف وشِرّاف"^(١).

ووقف المرزوقي على ما قرره سيبويه في هذه المسألة في شرحه لقول حراز بن عمرو:

لنا إِبِلٌ لم تُهْمُنْ رَبِّها كرامتها والفتى ذاهبٌ هجانٌ تُكافأ فيها الصديق ويدرك فيها المُنَى الراغبُ قال: "والهجان يقع على الواحد والجميع، وذلك أن فعلاً كما يكون جمعاً لفعيل، نحو ظريف وظِرّاف، وكريم وكِرّام، وكبير وكِبّار، كسروا عليه فعلاً أيضاً، فقالوا: درع دِلاص وأدرع دِلاص، وبعير هجان وإبل هجان، لأن فعلاً وفعلاً متواخيان في أنهما من الثلاثي، وفي موقع الزائد منهما، وفي عدد حروفهما، فيتشاركان في أحكامهما، وإذا كان كذلك، فهجان وهو للواحد، كضِنّاك وكِناز وما أشبههما، وهجان وهو للجميع، كظِرّاف وكِبّار. قال: سيبويه: يدلّك على أن هجاناً ليس كالمصادر التي وصف بها نحو ضيف وجنب وزور وما أشبهها، أنك تقول هجانان فنتثيه"^(٢).

والمرزوقي فيما ذكره سلفاً يحكي ما قرره سيبويه في هذا الباب، من حمل فعال على فعيل، وعلّة الحمل

(٤) المقتضب: المبرد، ٢: ١٠٤، وينظر بمعناه في نفس المرجع، ٣: ١٨٨.

(٥) المنصف: ابن جني، ٧١.

(١) الخصائص: ابن جني، ٢: ٩٦ - ١٠٣ - ١٠٤. وينظر: التذييل والتكميل: أبو حيان الأندلسي، ١: ٢٧٠.

(٢) شرح الحماسة: المرزوقي، ٤: ١٦٧٢.

(٣) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٥٠٢.

إلى ضوءِ نارٍ يشتوي القَدَّ أهلها وقد يكرمُ الأضيافُ
والقَدُّ يَشْتوي

قال: "وقوله إلى ضوء نار يشتوي القَدَّ أهلها، أبدل إلى ضوء نار مما في البيت الأول بإعادة حرف الجر معه. ويعني نارًا لقوم مضربين مجهودين لا خير عندهم، ولا طعام بفنائهم، مضطرين إلى شيء القَد، لأنهم أعوزهم ما هو خير منه. فتعجب وقد استضافهم هؤلاء السارون، ثم قال: وقد يكرم الأضياف مع مجاهدة الفقر، ومزاولة الضر، إذا كان المضيف لطيف الحيلة، رفيع الهمة. ويقال: شويت اللحم واشتوته، فانشوى هو. وحكى سيبويه في بناء المطاوعة اشتوى أيضًا"^(٨).

وأظن أن المرزوقي قد أورد هذه الحكاية لرأي سيبويه في هذه المسألة ليثبت حكاية هذا الوزن الوارد في البيت وليبين معناه الدال على المطاوعة، وعليه ففائدة ما نقله المرزوقي من رأي سيبويه في هذه المسألة تخدم المعنى الخاص بهذا البيت وتؤكد الدلالة التي أوضحها المرزوقي له.

الخاتمة:

حمدًا لك اللهم على الإعانة والتيسير، وصلاةً وسلامًا على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فلم يكن المرزوقي بشرحه للحماسة بعيدًا عن النحو وعلمائه، بل كانت له وقفات متعددة على كثير من المسائل النحوية والصرفية، لكثير من علماء النحو

حقيقة، فتكون المطاوعة مجازية، مثل قولك: كسرت الفخار فانكسر.

وقد كان لسيبويه قبل أولئك العلماء وقفات حول أفعال المطاوعة، فأفرد لها أبوابًا خاصة بها كباب ما طواع الذي فعله على فعل وهو يكون على انفعال وافتعل، وفي هذا الباب كانت لسيبويه وقفة حول وزن من أوزان أفعال المطاوعة هما: انفعال، وافتعل. جاء في الكتاب: "وذلك قولك: كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم، وحسرته فانحسر، وشويته فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتوى. وغممته فاغتم، وانغم عربية"^(١). فسبويه يبين فيما سبق أن فعل المطاوعة للفعل الثلاثي المجرد مثل كسر ونحوه، الغالب فيه أن يكون على وزن انفعال، فتقول فيه: انكسر.

وهذا ما تابع عليه جمهور النحويين سيبويه، كالمبرد^(٢)، وابن السراج^(٣)، وابن جني^(٤)، والسيرافي^(٥)، والزمخشري، وابن يعيش^(٦)، وغيرهم. جاء في أصول ابن السراج: "أَفْتَعَلَ: حَكْمُ أَفْتَعَلَ وَبَابِهِ أَنْ يَكُونَ مَتَعِدًّا وَقَدْ يَجِيءُ فِي مَعْنَى انْفَعَلَ فِي الْمَطَاوِعَةِ فَمَتَى جَاءَ عَلَى مَعْنَى الْمَطَاوِعَةِ فَهُوَ غَيْرَ مَتَعِدٍ فَإِذَا قُلْتَ: شَوَيْتُهُ فَاشْتَوَى فَهُوَ عَلَى مَعْنَى: انشوى"^(٧).

وفي شرحه للحماسة أورد المرزوقي شيئًا مما قاله سيبويه في هذا الباب، أورده وهو يشرح قول الشاعر:

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ١٥: ١٤٨.

(٦) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش، ٧: ٢٩٣.

(٧) الأصول في النحو: ابن السراج، ٣: ١٢٦.

(٨) شرح الحماسة: المرزوقي، ٣: ١٥٠٢.

(١) الكتاب: سيبويه، ٤: ٦٥.

(٢) ينظر: المقتضب: المبرد، ٢: ١٠٤.

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج، ٣: ١٢٦.

(٤) ينظر: المنصف: ابن جني، ٧٢.

فيها، بل كان مخالفاً له في بعضها، ومن المسائل التي خالفه فيها: مسألة جمع فارس على فوارس، وفي مسألة الاسم الواقع بعد لا النافية، وفي مسألة زيادة من الجارة.

- كان لشروح الكتاب المتقدمة كالتعليقة لأبي علي الفارسي، وشرح السيرافي للكتاب، أثر في أبي علي المرزوقي، وذلك أن بعض ما نسب إلى سيبويه ربما أن مرجعه أحد تلك الشروح، وكنت أوضحت جانباً من ذلك الأثر في ثنايا البحث. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من كلام العرب: الأندلسي أبو حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد (ط١)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، (١٤١٨ - ١٩٩٨).

- الأزهية في علم الحروف: الهروي علي بن محمد، تحقيق: عبدالمعين الملوح (ط٢)، مجمع اللغة العربية/ دمشق، (١٤٠١).

- إسفار الفصيح: الهروي محمد بن علي، تحقيق: أحمد سعيد قشاش (ط١)، الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، (١٤٢٠).

- الأصول في النحو: ابن السراج محمد بن سهل، تحقيق عبدالحسين الفتلي (ط٤)، مؤسسة الرسالة / بيروت، (١٤٣٦ - ٢٠١٥).

- الإغفال: الفارسي أبو علي الحسين بن أحمد، تحقيق: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم (مركز جمعة الماجد/ دبي، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣).

والصرف، يعرضها بصورة توحى بتميز علمي، وإدراك للمسائل وخفاياها، وربما ناقش المسألة، أو عارضها أو ساق استدراكاً عليها، وهذا يثبت العلاقة القائمة بين علوم العربية على اختلاف فنونها، وعلمي النحو والصرف وعلم الأدب خاصة. هذا بصورة عامة ما ظهر في ثنايا هذا البحث، ومسائلها، ولعل من أهم النتائج الخاصة التي توصل إليها البحث ما يأتي:

- كان لسيبويه وكتابه أثر في أبي علي المرزوقي وشرحه لديوان الحماسة، إذ استعان في مواضع من الشرح بأقوال سيبويه؛ لتأييد حكم نحوي أو صرفي، أو لتأييد معنى لغوي وجه المعنى إليه.

- لم يقتصر أثر كتاب سيبويه في شرح الحماسة على القضايا النحوية، بل شمل إلى جانبها قضايا الصرف واللغة.

- وقف المرزوقي على عدد من المسائل الخلافية في النحو، فأورد الخلاف موجزاً بصورة أظهرت جانباً من شخصية أبي علي المرزوقي النحوية، وقيمه العلمية في هذا العلم. فكان عالماً مدرّكاً لدقائق هذا العلم، ذا شخصية ناقدة.

- كان لأبي علي المرزوقي عناية ظاهرة بأدلة الأحكام النحوية على اختلاف مراتبها، وكانت عنايته بالسماع والاهتمام به أظهر من غيرها فكان المرجع عند الاختلاف، يليه القياس النحوي الذي ظهر أثره في تأييد الأحكام النحوية أو تقويتها.

- لم يكن أبو علي المرزوقي متابعاً لسيبويه في جميع المسائل الخلافية النحوية التي عرض لرأي سيبويه

- أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان، تحقيق: فخر صالح قدارة (دار الجيل / بيروت).
- أمالي ابن الشجري: ابن الشجري علي بن محمد، تحقيق محمود الطناحي (ط٢)، مكتبة الخانجي/ القاهرة، (١٤٣٥-٢٠١٤).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي علي بن يوسف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (الأولى، دار الفكر العربي/ بيروت، ١٤٠٦).
- الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة).
- بغية الوعاة: السيوطي جلال الدين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية/ لبنان).
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: الأندلسي أبو حيان، تحقيق: حسن هندراوي، (ط١، دار القلم/ دمشق ١٤١٨-١٩٩٧).
- التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي أبو علي، تحقيق: عوض القوزي (ط١، ١٤١٤).
- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ابن خروف علي بن محمد، تحقيق: خليفة محمد خليفة بديري (ط١، كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الفاتح / ليبيا، ١٤١٥-١٩٩٥).
- الخصائص: ابن جني أبو الفتح عثمان تحقيق محمد علي النجار (الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة).
- شرح أبيات كتاب سيبويه: السيرافي يوسف بن الحسن، تحقيق: محمد علي الريح هاشم (دار الفكر / القاهرة، ١٣٩٤ - ١٩٧٤).
- شرح أبيات المغني: البغدادي عبدالقادر بن عمر، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد دقاق (ط٢، دار المأمون للتراث/ بيروت).
- شرح التسهيل: ابن مالك محمد بن عبدالله، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون (ط١، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠).
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن، تحقيق: أحمد أمين وعبدالسلام هارون (ط١، دار الجيل/ بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١).
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن، مخطوط، مكتبة راغب باشا/ تركيا. ٥٣٨١٠.
- شرح شافية ابن الحاجب: الاسترأبادي محمد بن الحسن الرضي، تحقيق: محمد نور الحسن (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥).
- شرح كافية ابن الحاجب: الاسترأبادي محمد بن الحسن الرضي، تحقيق: يحيى بشير مصري (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود/ الرياض، ١٤١٧ - ١٩٩٧).
- شرح الكافية الشافية: ابن مالك محمد بن عبدالله، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي (ط٣، جامعة أم القرى/ مكة، ١٤٣٤ - ٢٠١٣).

- شرح كتاب سيبويه: السيرافي أبو سعيد، تحقيق: رمضان عبدالنواب وآخرون (ط٣، دار الكتب والوثائق القومية/ القاهرة، ١٤٣٥-٢٠١٣).
- شرح كتاب سيبويه: الرماني علي بن عيسى، تحقيق سيف العريفي (رسالة دكتوراه/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض).
- شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، تحقيق: إبراهيم محمد عبدالله (ط٢، دار سعد الدين/ القاهرة، ١٤٣٦ - ٢٠١٥).
- الغرة في شرح اللمع: ابن الدهان سعيد بن المبارك، تحقيق: فريد الزامل السليم (ط١، دار التدمرية/ الرياض، ١٤٣٢-٢٠١١).
- الكامل: المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد الدالي (ط ٥، شركة الرسالة العالمية/ دمشق ١٤٣٢).
- الكتاب: سيبويه عمرو بن عثمان، تحقيق: عبدالسلام هارون (ط١، دار الجيل/ بيروت).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى عبدالله حاجي خليفة (دار إحياء التراث العربي/ بيروت).
- ليس في كلام العرب: ابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (ط٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩ - ١٩٧٩).
- ما ينصرف وما لا ينصرف: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم السري، تحقيق: هدى محمود قراعه (ط٣، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤٢٠-٢٠٠٠).
- المخصص: ابن سيده علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال (ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤١٧-١٩٩٦).
- المسائل الشيرازيات: الفارسي أبو علي، تحقيق: حسن هندأوي (ط١، كنوز أشبيليا/ الرياض، ١٤٢٤).
- معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق: هدى محمود قراعه (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤١١ - ١٩٩٠).
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج إبراهيم السري، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي (ط١، عالم الكتب/ بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨).
- معجم الأدباء: الحموي ياقوت، تحقيق إحسان عباس (الأولى، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٤١٤).
- معجم المؤلفين: كحالة عمر رضا (مكتبة المثني/ بيروت).
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الشاطبي إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبدالرحمن بن صالح العثيمين وآخرون (ط١/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٤٢٨-٢٠٠٧).
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: العيني بدر الدين محمود بن أحمد، تحقيق: أحمد محمد فاخر وآخرون (ط١، دار السلام/ القاهرة، ١٤٣١-٢٠١٠).
- المقتضب: المبرد محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة (عالم الكتب/ بيروت، ١٤٣١ - ٢٠١٠).

- المقرب: ابن عصفور علي بن مؤمن، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري (ط١، ١٣٩٢-١٩٧٢).
- هشام بن معاوية الضرير حياته وآراؤه ومنهجه: العتيبي تركي بن سهو (ط١، مطبعة المدني/ القاهرة، ١٤١٦-١٩٩٥).
- المانزي: ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين (ط١، دار إحياء التراث/ القاهرة، ١٣٧٣-١٩٥٤).
- وفيات الأعيان: ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس (السابعة، دار صادر/ بيروت، ١٩٩٤).

Sibawayh's Morphological and Syntactic Opinions Quoted by Al- Marzouqi in his Book- Sharh Diwan Al-Hamasa and his Attitudes towards them

Dr. Saad Abdullah al Mahmoud
Associate Professor of Morphology and Syntax
Department of Arabic Language,
College of Education- Zulfi, Majmaah University,
AL-Majmaah 11952, Saudi Arabia

Abstract. this research, *Sibawayh's Morphological and Syntactic Opinions and His Attitudes towards Them*, was carried out in order to examine and discuss Sibawayh's morphological and syntactic opinions that were quoted by Al-Marzouqi in his book- *Sharh Diwan Al-Hamasa*. This work was motivated by the author's desire to emphasize the syntactic importance of the book along with its literary status. The book by Al-Marzouqi included

a variety of morphological and syntactic issues attributed to Sibawayh that I wanted to compile and provide a descriptive and analytic study. Then, I validate the opinions of Sibawayh and discuss the effects of them on the book and the influence of Sibawayh on Abu Ali Al-Marzouqi and his syntactic approach. The investigation of such matters would help to explore the syntactic approach of Abu Ali Al-Marzouqi in dealing with controversial issues. Furthermore, it would assist in authenticating the opinions that were referred to Sibawayh but not stated in his book.

Keywords: Sibawayh's opinions- *Sharh Diwan Al-Hamasa*- Al-Marzouqi- Syntactic opinions- Morphological opinions- Syntactic dispute

الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ النَّكَرَاتِ وَأَثَرُهُ عَلَى الْعُمُومِ

«دراسة أصولية مقارنة»

د. سُلْطَانُ بْنُ حُمُودِ الْعَمْرِي

أستاذ أصول الفقه المشارك

بكلية الشريعة بجامعة أم القرى

shamri@uqu.edu.sa

مستخلص. هذا البحث يتعلق بمسألة لغوية أصولية، وهي مسألة الاستثناء من النكرات، وأثره على العموم، وذلك لأن علماء الأصول قد اختلفوا في مسألة الجمع المنكر هل يفيد العموم أم لا؟ ومرجع الخلاف في ذلك هو مسألة الاستثناء من النكرات هل يجوز عند أهل اللغة؟ أم لا؟ ومحل الخلاف هو النكرة المثبتة، وقد اختلف العلماء في ذلك على أربعة أقوال، وسبب الخلاف في المسألة هو الاختلاف في تعريف الاستثناء، هل هو إخراج ما لا بد من دخوله؟ أم ما يمكن دخوله؟ وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة فيها أهم نتائج البحث، وتوصياته، وقد ترجح من خلال البحث القول الرابع وهو الذي ذهب إليه ابن السراج، وهو جواز الاستثناء من النكرة إذا وصفت أو حُصصت، وأن القائلين بمنع الاستثناء من النكرات مطلقاً يمكن حمل قولهم على ما إذا لم تكن ثمة فائدة من الاستثناء، وأن بعض من ذهب إلى أن الجمع المنكر يفيد العموم قد استدل بجواز الاستثناء من النكرات؛ لأن الاستثناء معيار العموم.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
لقد شَرَفَ اللهُ -عز وجل- اللغة العربية بأن جعلها وعاء الشريعة، ولسانها الذي يبين عن مكنونها، ويفصح عن مضمونها؛ ولذلك فلا غرابة في الارتباط

الوثيق بين علوم اللغة ومباحثها، وعلوم الشريعة باختلافها وتشعبها، وعلى رأسها علم أصول الفقه، الذي كانت اللغة مصدرًا من مصادره، ومَعِينًا من مناهله، وبين يدينا مسألة تبين دقة هذا الارتباط بين العَلَمِين، فمن مباحث العام في دلالات الألفاظ مبحث يتعلق بصيغ العموم، ومن الصيغ التي

مشكلة البحث:

هل يصح عند أهل اللغة الاستثناء من النكرة المثبتة؟ أم لا؟ وهل يترتب على صحة الاستثناء منها أثر أصولي؟ أم لا؟

أهداف البحث:

- ١- معرفة القول الراجح عند أهل اللغة في مسألة الاستثناء من النكرة المثبتة.
- ٢- الوقوف على الأثر الأصولي لهذه المسألة، من خلال ارتباطها بصيغ العموم.
- ٣- إظهار الارتباط والتكامل، بين علوم اللغة العربية وعلم أصول الفقه.

الدراسات السابقة:

- ١- مباحث الاستثناء عند الأصوليين، لعبدالجليل زهير ضمرة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- ولم يتعرض للمسألة بشكل مباشر، وإنما ذكر تحت مبحث شروط المستثنى منه: أن يكون المستثنى منه عامًا، ولم يتعرض للخلاف في المسألة.
- ٢- النكرة: حقيقتها وأقسامها واختلاف أحكامها النحوية، لحسن بن غرم بن محمد الكعبي العمري، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد (٢٤) الناشر: جامعة أم القرى ٢٠١٩م.

وقد تناول الباحث المسألة، لكنه لم يستوعب الأقوال فيها وإنما ذكر قول ابن السراج فقط.

اختلف فيها الأصوليون؛ هل تفيد العموم؟ أم لا؟ صيغة النكرة المثبتة، ومنشأ الخلاف فيها مسألة نحوية خلافية كذلك بين علماء اللغة، وهي هل يصح الاستثناء من هذه النكرة؟ أم لا؛ وذلك لأن معيار العموم عند الأصوليين هو صحة الاستثناء. ولذلك فقد رأيت أن أفرد هذه المسألة بالبحث، بجمع أقوال أهل اللغة فيها، وجمع ما ذكره من أدلة، ومناقشتها، بغية الوصول إلى قول راجح تطمئن إليه النفس، وتميل إليه الدلائل، ثم أبين أثرها على العموم باختصار، والله تعالى الموفق والمستعان. وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة ففيها الاستهلال بما يناسب المقام، والإفصاح عن الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

ثم التمهيد، وفيه شرح مصطلحات البحث.

ثم المبحث الأول في تحرير محل النزاع، والأقوال في المسألة، وسبب الخلاف.

ثم المبحث الثاني: وفيه أدلة الأقوال من خلال أربعة مطالب.

ثم المبحث الثالث: وفيه أربعة مطالب تناولت مناقشة الأدلة.

ثم المبحث الرابع: وفيه مطلبان، فيهما الترجيح، وأثر المسألة على العموم.

ثم الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

ثم المبحث الثالث: وفيه مناقشة الأدلة، من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناقشة أدلة القول الأول.

المطلب الثاني: مناقشة أدلة القول الثاني.

المطلب الثالث: مناقشة أدلة القول الثالث.

المطلب الرابع: مناقشة أدلة القول الرابع.

ثم المبحث الرابع: وفيه الترجيح، وعلاقة المسألة بالعموم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترجيح.

المطلب الثاني: أثر القول بالاستثناء من النكرات على العموم.

ثم الخاتمة: وفيه أبرز نتائج البحث، والتوصيات.

منهج البحث:

١- اتباع المنهج الاستقرائي، الوصفي، التحليلي، بالرجوع إلى مضان المسألة من المراجع الأصولية واللغوية، وتتبع كلام العلماء عن المسألة من الناحيتين اللغوية والأصولية. وربطة بالأثر الأصولي.

٢- توثيق الآراء والنقول والتحقق من نسبتها لأصحابها.

٣- صياغة البحث بعباراة صحيحة واضحة، سهلة الوصول إلى القارئ قدر الإمكان.

٤- ترتيب البحث ترتيباً واضحاً متسلسلاً من خلال المباحث والمطالب.

٥- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مكانها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- النكرة عند الأصوليين، لعبدالعزیز بن أكرم أوزيقان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد تطرق للمسألة باختصار عند ذكر أدلة القائلين بعدم إفادة الجمع المنكر للعموم.

خطة البحث:

لقد انتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة: ففيها أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

وأما التمهيد: ففيه التعريف بأبرز مفردات البحث، وذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستثناء.

المطلب الثاني: تعريف النكرة.

المطلب الثالث: تعريف العموم.

المبحث الأول: وفيه تحرير محل النزاع والأقوال، وسبب الخلاف، وكان من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني: الأقوال في المسألة.

المطلب الثالث: سبب الخلاف في المسألة.

ثم المبحث الثاني: في أدلة المسألة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أدلة القول الأول.

المطلب الثاني: أدلة القول الثاني.

المطلب الثالث: أدلة القول الثالث.

المطلب الرابع: أدلة القول الرابع.

اصطلاحاً: عرف الأصوليون الاستثناء بعدة تعريفات^(٢)، ومن أجودها وأسلمها من المعارضة تعريف الآمدي^(٣) فقد عرفه بأنه: "لفظ متصل بجملة لا يستقل بنفسه، دال بحرف (إلا) أو أخواتها على أن مدلوله غير مراد مما اتصل به، ليس بشرط ولا صفة ولا غاية"^(٤).

شرح مفردات التعريف:

قوله (لفظ): وهو احتراز عن الدلالات العقلية والحسية المخصصة^(٥).

قوله (متصل بجملة): أي متصل بالجملة غير منفصل عنها، وهو احتراز عن المخصصات المنفصلة.

قوله (ولا يستقل بنفسه): احتراز عن مثل قولنا: قام القوم وزيد لم يقم.

قوله: (دال) أخرج الصيغ والألفاظ المهمة التي لا تدل على شيء.

قوله (على أن مدلوله غير مراد مما اتصل به): أي أن المذكور بعد أداة الاستثناء مخرج من القول الأول،

٦- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٧- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

سائلاً الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عني ما فيه من زلل وخلل، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى الآل والصحب أجمعين.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستثناء

لغة: الاستثناء استفعال، من تثبت الشيء أثنيه ثنياً: إذا عطفته وصرفته، وتثى فلان وجه الخيل: إذا كفها وردّها. فالتاء والنون والياء أصل واحد: وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين، أو متباينين. ومعنى الاستثناء من قياس الباب؛ وذلك أن ذكره يثنى مرة في الجملة، ومرة على في التفصيل؛ لأنك إذا قلت: خرج الناس، ففي الناس زيد وعمرو، فإذا قلت: إلا زيدا، فقد ذكرت به زيداً ذكراً ظاهراً^(١)، وبذلك يظهر وجه الارتباط بين التعريف اللغوي للاستثناء والتعريف الاصطلاحي الآتي.

(٢) انظر تعريفات الاستثناء في: العدة في أصول الفقه (٢/ ٦٥٩)، قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٢١٠)، المستصفي (٣/ ٣٧٧)، التلخيص في أصول الفقه (٢/ ٦٠)، المحصول للرازي (٣/ ٢٧)، روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ٨٣)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨١)، الإبهاج في شرح المنهاج (٤/ ١٣٨٣)، المسودة في أصول الفقه (ص: ١٥٤).

(٣) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم أبو الحسن سيف الدين الآمدي الشافعي، تفنن في علم النظر والفلسفة وسائر العقليات، وله مصنفات كثيرة منها: الأبحار في أصول الدين، والأحكام في أصول الفقه، توفي بدمشق سنة ٦٣١هـ.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٣٠٦)، وطبقات الشافعية للإسنوي (١/ ١٣٧).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٨٧).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(١) انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٧٤)، لسان العرب ط دار المعارف (١/ ٥١١) مادة (ثني)، مقاييس اللغة (١/ ٣٩١) مادة (ثني)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٨٥) مادة (ثني).

الأولى: قبولها (أل) التعريف، نحو: رجل، فنقول: الرجل.

والثانية: أن لا تقبل (أل) التعريف بنفسها، ولكنها تقع موقع شيء يقبلها، وذلك نحو: (ذو) بمعنى صاحب، فإنه لا يقبل (أل) بنفسه، ولكنه واقع موقع صاحب، وصاحب يقبل (أل)، فيستدل على تنكيرها بذلك^(٣). وذكر السيوطي^(٤) "أن الناس قد أكثروا تعريفات النكرة وليس منها تعريف سالم من الاعتراض، ثم ذكر أن أحسن ما تتبين به النكرة أن تذكر أقسام المعرفة مستقصاة، ثم يقال: وما سوى ذلك نكرة"^(٥).

المطلب الثالث: تعريف العموم

لغة: مصدر عمَّ يُعمُّ عموماً، فهو عام، ويأتي في اللغة بعدة معانٍ، أهمها ثلاثة، وهي:

١- الاستيعاب والشمول: يقال عمَّ المطر البلاد، أي شملها، وعمهم الرجل بالعطية أي شملهم، وخصب عام^(٦).

٢- الكثرة والاجتماع: وعمامة الناس أي جماعتهم، والعمم الجماعة من الناس والخلق الكثير^(٧).

(٣) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١/٣٥٦).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق السيوطي الشافعي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الدر المنثور، والإتقان في علوم القرآن وغيرها. اعتزل الناس، فألف أكثر كتبه. توفي سنة (٩١١هـ).

انظر: الضوء اللامع (٤/٦٥)، البدر الطالع (١/٣٢٨).

(٥) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/٢١٨).

(٦) انظر: لسان العرب (١٢/٤٢٦)، مختار الصحاح (ص٢١٩)، القاموس المحيط (ص١١٤)، المعجم الوسيط (٢/٦٢٩).

(٧) انظر: مقاييس اللغة (٤/١٧)، المعجم الوسيط (٢/٦٢٩).

واحتراز عن الأسماء المؤكدة والنعنية، كقول القائل: جاءني القوم العلماء كلهم.

وقوله: (بحرف إلا أو أحواتها) احتراز عن قول القائل: قام القوم دون زيد، ولهذا يرى ابن تيمية -في مثل هذا الحد- أنه للاستثناء عند النحاة، وأما في عرف الفقهاء فالاستثناء أعم من ذلك؛ لأنه يكون بالمفرد كما عند النحاة، ويكون كذلك بالجملة، كقولك: له هذه الدار ولي منها هذا البيت، وكذلك الاستثناء بالمشيئة استثناء عند الفقهاء، وليس استثناء عند النحاة^(١).

وهذا القيد (بحرف إلا.. الخ): يحترز به من المخصصات المتصلة الأخرى كالصفة، والشرط، والغاية، فاحترازه منها بعد ذلك في التعريف لا ضرورة له.

المطلب الثاني: تعريف النكرة

النكرة لغة: ضد المعرفة. وقد نكرت الرجل بالكسر نُكراً ونُكوراً، وأنكرته واستنكرته، بمعنى. وقد نكره فتنكر، أي غيره فتغير إلى مجهول، ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه. قال الشاعر:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا

الشيب والصلعا^(٢).

والنكرة عند النحاة فلها علامتان:

(١) انظر: المسودة في أصول الفقه (ص: ١٥٤).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/٨٣٧)، مقاييس اللغة (٥/٤٧٦)، تاج العروس (١٤/٢٨٧) مادة (نكر) في الجمع، وهذا البيت للشاعر الأعشى. انظر: دواوين الشعر العربي على مر العصور (١٤/٥٥).

٣- التمام والكمال: يقال: له جسم عمّ أي طويل كامل، وجارية عميمة وعمماء: طويلة تامّة القوام والخلق، واستوى الشباب على عمه أي على كماله، والعام من كل أمر يسمى التام^(١).

أما في الاصطلاح: فقد عرف الأصوليون العام بعدة تعريفات^(٢) منها: أنه (اللفظ المستغرق لما يصلح له) وهذا التعريف لأبي الحسين البصري^(٣) واختاره الرازي^(٤) وزاد عليه: "بحسب وضع واحد"^(٥) ورجحه الشوكاني^(٦).

(١) انظر: لسان العرب (١٢/٤٢٥)، القاموس المحيط (ص: ١١٤١)، أساس البلاغة (١/٦٧٩).

(٢) انظر تعريفات العام في: شرح الكوكب (١١/٢)، وشرح العضد (ص ١٨١)، والمعتمد (٢٠٦/١)، وجمع الجوامع (٣٩٨/١)، ونهاية السؤل (١/١٨٠)، والمستصفي (٣٢٢/٢)، وفواتح الرحموت (١/٢٥٥)، والإحكام لابن حزم (٣/١٢٨)، وشرح تنقيح الفصول (ص ٣٨)، وأصول السرخسي (١/١٢٥)، وروضة الناظر (٢/٦٦٢)، وتيسير التحرير (١/١٩٠)، والمسودة (١/٥٧٤)، والعدة (١/١٤٠)، والمحصول (٢/٣٠٩)، وإرشاد الفحول (ص ١٦٩).

(٣) محمد بن علي الطيب، أبو الحسين، البصري: أحد أئمة المعتزلة. ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٤٣٦هـ. له تصانيف وشهرة بالذكاء والديانة على بدعته، من كتبه: المعتمد في أصول الفقه.

انظر: تاريخ بغداد (٣/١٠٠)، ميزان الاعتدال (٣/٦٥٤)، الجواهر المضية (٢/٩٣).

(٤) المعتمد (١/١٨٩).

(٥) محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ابن خطيب الري، إمام المتكلمين الأصولي المفسر من مؤلفاته: التفسير الكبير، المحصول، تأسيس التقديس. ولد سنة ٥٤٣هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/١١).

(٦) المحصول (٢/٣٠٩).

(٧) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني. بهجرة "شوكان" من بلاد "خولان"، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، له مؤلفات منها: فتح القدير في التفسير، ونيل الأوطار، وإرشاد الفحول، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

انظر: البدر الطالع (٢/٢١٤)، معجم المؤلفين (١١/٥٣).

(٨) إرشاد الفحول (ص ١٦٩).

شرح التعريف:

قوله (المستغرق): قيد في التعريف يخرج المطلق. وقوله (لما يصلح له): أي يصدق عليه في اللغة وهذا احتراز عما لا يصلح وذلك نحو (من) فإن عدم استغراقه لما لا يعقل لا يمنع كونه عامًا؛ وذلك لأنه لا يصلح لغير العاقل.

ونظرًا لأن هذا التعريف لا يمنع من دخول اللفظ المشترك كالعين، واللفظ الذي له حقيقة ومجاز كالأسد، -نظرًا لذلك- قيد البيضاوي هذا التعريف بقيد آخر فقال في تعريفه: "لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد"^(٩).

فتقيده بالوضع الواحد قيد يحترز به من اللفظ المشترك ومما له حقيقة ومجاز؛ لأنهما قد وضعا مرتين، إحداهما للمعنى الأول، والثانية للمعنى الثاني، وذلك بخلاف العام فإن صلاحيته لجميع أفرادها سببها الوضع الواحد.

وبهذا التعريف الاصطلاحي للعموم يظهر ارتباطه بالمعنى اللغوي الأول وهو الاستيعاب والشمول، فالعام اصطلاحاً يشمل كل أفرادها.

المبحث الأول: تحرير المسألة، والأقوال، وسبب

الخلاف

وفيه ثلاثة مطالب:

(٩) منهاج الوصول (١/٤٤٥).

الدماميني^(٥): بأن النكرة في الإثبات تعم إذا قامت قرينة العموم^(٦).

المطلب الثاني: الأقوال في المسألة:

القول الأول: المنع مطلقاً، وهو قول الزيدي^(٧)، وذكره ابن عقيل^(٩)، وابن هشام^(١٠) محل وفاق بين النحويين^(١١)، وقال الزركشي^(١٢): "وهو الصحيح عند الجمهور"^(١)، فلا يصح أن يقال: دخل رجالاً إلا زيداً.

(٥) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني: عالم بالشرعية وفنون الأدب. ولد في الإسكندرية، ثم ركب البحر إلى الهند، فأقبل عليه أهلها وعظّموه وحصل له دنيا عريضة، وألّف: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وشرح البخاري وغير ذلك. توفي سنة ٨٢٧هـ.

انظر: الضوء اللامع (١٨٤/٧)، بغية الوعاة (٦٦/١).

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٢/٢٣٢)، وانظر:

تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني (٣/١٤٢).

(٧) عمر بن إبراهيم بن محمد ابن زيد بن عليّ بن الحسين، أبو البركات العلويّ، الحسنيّ، الزيديّ، الكوفيّ، الحنفيّ، النحويّ، له معرفة بالفقه، والحديث، واللغة، والتفسير، والتخو، توفي سنة: ٥٣٩هـ.

انظر: إنباه الرواة (٣٢٤/٢)، تاريخ الإسلام (٧١٤/١١).

(٨) انظر: البيان في شرح الملح لابن جني لأبي البركات عمر بن إبراهيم الكوفي (رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، دراسة وتحقيق علاء الدين حمويه (ص ٢١٦)).

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بهاء الدين العقيلي من ولد عقيل بن أبي طالب. كان إماماً نحويّاً مفسراً مقرأً، وتفنن في العلوم، وولي قضاء الديار المصرية. وله تصانيف، منها المساعد في شرح التسهيل، وشرح الألفية، توفي سنة ٧٦٩هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٢/٢٦٦)، غاية النهاية (١/٤٢٨).

(١٠) عبد الله بن يوسف بن عبد الله جمال الدين أبو محمد ابن هشام النحوي المصري الحنبلي، أتقن العربية، ففاق الأقران، ويقال: إنه أنحى من سيبويه، صنّف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، وقطر الندى وغير ذلك، توفي سنة ٧٦١هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٢/٣٠٨)، بغية الوعاة (٢/٦٨).

(١١) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/٥٨٠)، مغني اللبيب (ص: ٩٩)، المسودة في أصول الفقه (ص: ١٥٩).

(١٢) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، ولد بمصر. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها البحر المحيط، والبرهان في علوم القرآن، وغيرها. توفي سنة ٧٩٤هـ.

المطلب الأول: تحرير محل النزاع:

المراد بالمسألة هنا هو النكرة في سياق الثبوت كقولنا: في الدار رجل ونحوه. فلا يدخل في الخلاف النكرة في سياق النفي والاستفهام والشرط؛ لأنه عند النحاة كله كلام غير موجب^(١).

كما يخرج من محل النزاع ما إذا وردة قرينة تدل على العموم فإنه يصح الاستثناء حينئذٍ بالاتفاق، قال الصبان^(٢): "فإن قلت جوّز الزمخشري^(٣) في تفسير سورة الحجر في قوله تعالى:

﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودٍ رَسُولًا مِّنَّا أَنِ اجْعَلْ لَنَا مَاءً كَمَا جَعَلْتُمْ لِقَوْمِ آلِ لُوطٍ مَاءً يَهِيمٌ﴾

[سورة الحجر، الآيتان: ٥٨-٥٩]، أن آل لوط استثناء منقطع من قوم مجرمين^(٤) وهو نكرة في الإثبات. قلت: أجب

(١) انظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم (١/٥٦٤).

(٢) هو محمد بن علي الصبان القاهري المصري، أبو العرفان، صاحب المكانة العلمية المرموقة والشهرة بالتحقيق والتدقيق والمناظرة، شاع ذكره وبان فضله، من مصنفاته: حاشية على شرح الملوي في المنطق، وحاشية على شرح الأشموني في ألفية ابن مالك، وحاشية على جمع الجوامع، وغيرها من المصنفات. توفي سنة ١٢٠٦هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ عجائب الآثار (١٣٧/٢)، الخطط التوقيفية (٣/٣٠٦)، اكتفاء النوع (ص ٤٧٦).

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري نسبة إلى زمخشري قرية من قرى خوارزم، كان إمام عصره، نحوياً متكلماً شاعراً مفسراً، حنفي المذهب، معتزلي المعتقد، له في العلوم آثار ليست لغيره من أهل عصره، من تصانيفه: الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة في اللغة، وغيرها. توفي سنة ٥٣٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣١٤).

(٤) انظر: تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) (٢/٥٨١).

في استثنائه، فإن نَعْتَهُ أو حَصَصْتَهُ جاز^(١١)، وهذا امتناعه من جهة الفائدة، فمتى وقعت الفائدة جاز. ومثال التخصيص: جاء رجال كانوا في دارك إلا زيدا منهم أو رجلا منهم^(١٢). قال ابن مالك^(١٣): "إن وصفت النكرة صح الاستثناء منها، وإلا فلا"^(١٤).

وقال البرماوي^(١٥): "أما إذا أفاد الاستثناء من النكرة، كاستثناء جزء من مركب فيجوز، نحو اشترت عبداً إلا ربه، أو داراً إلا سقفها. فالاستثناء من النكرة إذا لم يفد لم يكن متصلاً. ولا يكون منقطعاً؛ لأن شرطه أن لا يدخل في المستثنى منه قطعاً"^(١٦).

وأرجع القرافي^(١٧) الأقوال في المسألة إلى قولين فقط؛ قول بالجواز مطلقاً، وقول بالجواز إذا حصلت فائدة، وهو اختيار ابن مالك وابن عقيل^(١٨)؛ وذلك لأنه يمكن حمل قول القائلين

القول الثاني: الجواز، وهو قول أبي العباس المبرد^(٢)^(٣). وسلم به القاضي أبو يعلى^(٤)^(٥)، وقال به الجبائي^(٦) من المعتزلة^(٧)، فيصح أن يقال مثلاً: دخل رجالاً إلا زيدا.

القول الثالث: يجوز إذا كانت النكرة محصورة، كقولك: أخذت عشرة إلا درهما، وهو قول الجرجاني^(٨)^(٩).

القول الرابع: يجوز إذا وصفت النكرة، أو خصصت، وهو قول ابن السراج^(١٠). قال: "ولا يجوز أن تستثني النكرة من النكرات في الموجب، لا تقول: جاءني قوم إلا رجلاً؛ لأن هذا لا فائدة

انظر: الدرر الكامنة (١٣٥/٥)، حسن المحاضرة (٤٣٧/١).

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (١٨١/٤)، وانظر: التبصرة في أصول الفقه (ص: ١١٨).

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. من كتبه: الكامل، المدرك والمؤنث، إعراب القرآن وغيرها. توفي سنة ٢٨٦هـ.

انظر: طبقات النحويين ص(١٠١)، تاريخ بغداد (٦٠٣/٤).

(٣) المقتضب (٤٠٨/٤).

(٤) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو يعلى المعروف بابن الفراء البغدادي الحنبلي. وكان إماماً في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة منها: الأحكام السلطانية، شرح مختصر الخرفي. توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٢٥٦/٢)، طبقات الحنابلة (١٩٣/٢).

(٥) العدة في أصول الفقه (٥٢٥/٢).

(٦) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي: من أئمة المعتزلة. ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب. توفي سنة ٣٠٣هـ.

انظر: المممل والنحل (٨٥/١)، سير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤).

(٧) البحر المحيط في أصول الفقه (١٨١/٤).

(٨) عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي المتكلم الشافعي، أحد كبار أئمة العربية، أخذ النحو بجرجان ولم يخرج من بلده، وكان إماماً في الأدب وصنّف: المعنى، والمقتصد في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن وغيرها. توفي سنة ٤٧١هـ.

انظر: إنباه الرواة (١٨٨/٢)، طبقات الشافعية الكبرى (١٤٩/٥).

(٩) الاستغناء في الاستثناء (ص: ٢٨٩).

(١٠) محمد بن السري ابن السراج أبو بكر البغدادي إمام النحو، صاحب المبرد انتهى إليه علم اللسان، وكان له شعر رائع، وله مصنفات منها: كتاب أصول العربية، وشرح سيبويه، والموجز، وكتاب الاشتقاق، وغيرها. توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: طبقات النحويين (١١٢/١)، تاريخ بغداد (٢٦٣/٣).

(١١) الأصول في النحو (٢٨٤/١).

(١٢) انظر: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول (ص: ١٨٧).

(١٣) مُحَمَّدُ بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، الشافعي إمام النحو واللغة صاحب التصانيف فيها، وإمام في القراءات وعللها وله الدّين المتين والتّقوى الراسخة، من مؤلفاته: الألفية في النحو، والكافية الشافية، ولامية الأفعال، توفي سنة ٦٧٢هـ.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦٧/٨)، بغية الوعاة (١٣٠/١).

(١٤) المساعد على التسهيل (٥٨٩/١).

(١٥) محمد بن عبد الدائم بن موسى النعمي، شمس الدين البرماوي الشافعي. كان إماماً في الفقه وأصوله والعربية وغير ذلك. من كتبه: شرح البخاري، وشرح العمدة. توفي سنة ٦٧٢هـ.

انظر: البدر الطالع ١٨١/٢، شذرات الذهب: ١٩٧/٧، طبقات الشافعية الكبرى (٦٧/٨)، بغية الوعاة (١٣٠/١).

(١٦) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٢٨٣/٣).

(١٧) أحمد بن إدريس، أبو العباس، شهاب الدين القرافي الصنهاجي، فقيه أصولي مالكي، مصري المولد والمنشأ والوفاة، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، له مؤلفات كثيرة منها: الذخيرة، والفروق، وشرح تنقيح الفصول في الأصول وغيرها، توفي عام ٦٨٤هـ.

انظر: الديباج المذهب (٢٣٦/١)، شجرة النور (٢٧٠/١).

(١٨) المساعد على تسهيل الفوائد (٥٥٠/١).

المطلب الأول: أدلة القول الأول:

١- أن الاستثناء إخراج، والإخراج من النكرة محال؛ لأن النكرة لا تتناول بلفظها إلا واحداً^(٤). وبمعنى آخر أن الاستثناء إخراج ما وجب دخوله في المستثنى منه.

٢- أن الاستثناء من المجهول لا فائدة فيه؛ وذلك لأن المخرج منه في الاستثناء إما أن يكون الاسم، وإما أن يكون الفعل، أو كلاهما، وهو محل خلاف بين أهل اللغة، ومهما رجحنا من هذه الأقوال فإنه لا يصح الاستثناء إلا إذا كان البعض المخرج والكل المخرج منه معلوم القدر، والنكرة مجهولة القدر^(٥).

المطلب الثاني: أدلة القول الثاني:

١- أن النكرة تتردد بين محال غير متناهية؛ لأنها عامة على البديل بين شخص ما وبين شخص معين لا يصدق عليه أنه رجل، فحسن الاستثناء من أجل عموم المحال^(٦).

٢- أن الاستثناء من النكرة فيه فائدة، وإن لم تكن النكرة موصوفة، أو مخصصة^(٧)، وقد بين القرافي ذلك بمثال، وهو أنك إذا قلت: (جاءني رجال) فإن السامع يجوز أن يكون من جملة الرجال زيد، ولعل ذلك يؤلمه، فإذا قلت: (جاءني رجال إلا زيدا) لم يبق زيد صالحاً للدخول فيهم، وهذا فيه فائدة قوية^(٨).

٣- الآيات التي ورد فيها الاستثناء بعد النكرات، ومن ذلك:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٢] فقد احتج بها المبرد، وذكر أن (إلا) في هذه الآية للاستثناء وأن ما بعدها بدل محتجاً بأن لو تدل

بعدم الجواز مطلقاً على ما إذا لم تكن ثمة فائدة، ذكر ذلك القرافي^(١)، إلا أنه لم يشترط لحصول الفائدة، أن تكون موصوفة، أو محصورة.

المطلب الثالث: سبب الخلاف في المسألة:

وقد نص الأصوليون على أن سبب الخلاف، هو الاختلاف في تعريف الاستثناء، فمن عرفه ب(إخراج ما لولاه لوجب دخوله) منع الاستثناء من النكرات، ومن عرفه ب(إخراج ما لولاه لجاز دخوله) أجاز الاستثناء من النكرات. وقال في نهاية السؤل شرح من هاج الوصول: "لأن الدخول لو لم يكن واجباً بل جائزاً لكان يجوز الاستثناء من الجمع المنكر، فتقول: جاء رجال إلا زيدا"^(٢).

وبيان ذلك أنه يشترط أن يكون البعض المخرج بالاستثناء، وكذلك الكل المخرج منه معلوم القدر، فلا يجوز استثناء مجهول من مجهول، ولا مجهول من معلوم، ولا معلوم من مجهول؛ وإنما اشترط ذلك لأن الفائدة في الاستثناء إخراج الثاني مما دخل في الأول، فإذا قلت: قام أخوتك، ولم تقل إلا زيداً، لكان زيد داخلياً في القيام مع الإخوة، أما إذا كان المستثنى منه مجهولاً فلا يكون كذلك، فإذا قلت: قام قوم إلا زيداً، لم يكن "قوم" بظاهره يدل على أن زيدا داخل في القيام معهم، فتبطل حقيقة الاستثناء الذي هو الإخراج. وإنما امتنع أن يكون المستثنى مجهولاً؛ لأنه لإيهامه لا يعلم قدره، فلا يتبين المستثنى؛ والاستثناء إنما وضع لإبانة ما أريد بالأول، وإزالة اللبس^(٣).

المبحث الثاني: الأدلة

وفيه أربعة مطالب:

(٤) انظر: سلاسل الذهب (ص: ٢٢٤).

(٥) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/ ٥٤٩)، الاستغناء (ص ٢٨٨).

(٦) سلاسل الذهب (ص: ٢٢٤)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٨١).

(٧) الاستغناء في الاستثناء (ص ٢٩١).

(٨) انظر: المرجع السابق (ص ٢٩٢).

(١) انظر: الاستغناء في الاستثناء (ص ٢٩١).

(٢) نهاية السؤل شرح من هاج الوصول (ص: ١٨٧)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨٢).

(٣) انظر: الاستغناء في الاستثناء (ص ٢٨٨).

على الامتناع وامتناع الشيء انتفائه وزعم أن التفرغ بعدها جائز^(١).

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخَلَطِ لَا يَنبغي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [سورة ص، الآية: ٢٤]، فقد استثنى الله تعالى في الآية من عموم غير متناه، وصيغته نكرة غير محصورة وهو "كثير من الخلطاء" الذي يصدق بعشرة من الخلطاء؛ فإنها عدد كثير^(٢).

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْرِنَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٤] فقد استثنى من أسوة وهي نكرة غير محصورة وغير موصوفة، ولم يتعين دخول ما استثنى منها تحت لفظها لغة^(٣).

رابعاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ ۗ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٢٠] فقد نصوا على أن الجنسية في المعنى كالنكرة؛ لعدم التعيين، فهي تخص في الإثبات، كما إذا حلف ليركبن الخيل، يحصل البر بركوب واحد ويعم في النفي، ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٠] يكون معناه أن جنس الزكاة لجنس الفقراء فيجوز الصرف إلى واحد؛ وذلك لأن الاستغراق ليس بمستقيم إذ لا يقال: أن يصير المعنى أن كل صدقة لكل فقير، بل المعنى أن جميع الصدقات لجميع

الفقراء، ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد، لا ثبوت كل فرد من هذا الجمع لكل فرد من ذلك الجمع. وقد قوى الزركشي هذا الاستدلال، ورأى أنه إما أن يستثنى من محل الخلاف، وإما أن يفرق بينهما^(٤).

المطلب الثالث: أدلة القول الثالث:

١ - عدم الفائدة في الاستثناء من النكرات؛ لأن مقصود الاستثناء أن يخرج من الحكم ما لولاه لدخل في الحكم وجوباً، وقولك: (رجالاً) لا يوجب دخول زيد فيهم بصيغته، فيصير الاستثناء لغوياً، ويصير بمنزلة قول القائل: أخذت جملة إلا درهماً^(٥).

٢ - أن الكمية قبل الإخراج وبعده معلومة، ولذا منع الجرجاني الاستثناء في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٢]^(٦). لفساد المعنى عنده.

المطلب الرابع: أدلة القول الرابع:

١ - أن الاستثناء من النكرة إذا كانت موصوفة أو مخصصة فيه فائدة، ولذلك يحسن الاستثناء، بينما في النكرة الخالية من الوصف والتخصيص لا يكون للاستثناء فائدة.

٢ - الآيات العديدة التي ورد فيها الاستثناء من النكرات الموصوفة، ومن ذلك الآيات الواردة في استدلال أصحاب القول الثاني فإنها كلها إما محصورة، أو موصوفة.

المبحث الثالث: المناقشة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناقشة أدلة القول الأول:

١ - أن إيجاب أن يكون المستثنى يجب اندراجه، وأن الاستثناء لا يكون إلا حيث يجب الاندراج، أمر غير متفق عليه، فقد حكى الإمام الرازي في المحصول وغيره من الأصوليين: أن الاستثناء عبارة

(٤) انظر: سلاسل الذهب (ص: ٢٢٤)، حاشية العطار على شرح الجلال

المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٥).

(٥) انظر: الاستغناء في الاستثناء (ص: ٢٨٩).

(٦) المقتصد في شرح الايضاح (ص: ٧١٢).

(١) انظر: المقتضب (٤/ ٤٠٨)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص: ٩٩).

(٢) انظر: الاستغناء في الاستثناء (ص: ٢٩٢).

(٣) انظر: المرجع السابق.

- ١- أن الاستثناء لا يسلم أنه إخراج ما لولاه لوجب دخوله، كما مر في مناقشة أدلة القول الأول.
- ٢- أنه لا يشترط لحصول الفائدة العلم بالكمية، بل يحصل ذلك بالوصف ففيه فائدة.
- ٣- الآيات الكثيرة الواردة في الاستثناء من النكرات الموصوفة غير المحصورة.

المطلب الرابع: مناقشة أدلة القول الرابع:

لم أجد ما يمكن أن تناقش به أدلة هذا القول سوى ما استدل به المانعون من أن الاستثناء هو إخراج ما لولاه لوجب دخوله، وذلك لا ينطبق على النكرة ولو كانت موصوفة.

المبحث الرابع: القول الرابع:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترجيح:

يترجح والله تعالى أعلم القول الرابع الذي ذهب إليه ابن السراج، وهو جواز الاستثناء من النكرات إذا وصفت أو أضيفت؛ وذلك لأن القرآن الكريم يشهد لصحة ما ذهب إليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُطْبَةِ لَبَّيْ بِعَضْمٍ عَلَى بَعْضِ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [سورة ص، الآية: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [سورة الممتحنة، الآية: ٤]، ففي الآيتين استثناء من نكرة، إما مخصصة أو موصوفة.

المطلب الثاني: أثر القول بالاستثناء من النكرات على العموم:

اختلف علماء الأصول في الجمع المنكر^(٣) المثبت الذي لم تحتفّ به قرينة تدل على العموم، هل يفيد العموم بمجرد صيغته؟ أم لا؟ على قولين:

عما لولاه لصح دخوله، لا لوجب دخوله، وحكوا الخلاف في ذلك^(١).

٢- دعوى أن الاستثناء من النكرة غير مفيد وغير مسلم كذلك؛ لأنها تفيد إذا كانت محصورة أو موصوفة، كما ذهب إليه من صحح الاستثناء من النكرات، ومفيدة حتى ولو لم توصف، أو تكون محصور كما ذهب إلى ذلك القرافي.

المطلب الثاني: مناقشة أدلة القول الثاني:

مناقشة الاستدلال بالآيات:

- ١- لا يسلم كون الاستثناء إخراج ما يمكن دخوله، بل هو إخراج ما وجب دخوله كما مر في تعريف الاستثناء.
- ٢- أما الآية الأولى فإن الجمع المذكور في الآية وارد في سياق الشرط وليس في سياق الإثبات، فصار هذا الاستدلال خارج محل النزاع. ثم لو سلم بأن النكرة في الآية واردة في سياق الإثبات (إلا) هنا ليست على بابها، وإنما هي بمعنى (غير) فهي صفة، يقول ابن هشام: "فَلَا يَجُوزُ فِي إِلَّا هَذِهِ أَنْ تَكُونَ لِلْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى إِذِ التَّقْدِيرُ حِينَئِذٍ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَذَلِكَ يَقْتَضِي بِمَفْهُومِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ فِيهِمْ اللَّهُ لَمْ تَفْسُدَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ الْمُرَادُ وَلَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ آلِهَةَ جَمْعٍ مُنْكَرٍ فِي الْإِثْبَاتِ فَلَا عُمُومَ لَهُ"^(٢).
- ٣- ما استشهد به من الآيات إنما صح الاستثناء من النكرات فيها لأنها موصوفة.

٤- يمكن أن يجاب على ما ذكره القرافي من أن الفائدة حاصلية في الاستثناء من النكرة ولو لم توصف بأن ما ذكره من مثال لإثبات ذلك هو حالة خاصة، حصلت لمن توهم دخول شخص معين، وليست حاصلية في كل حال.

المطلب الثالث: مناقشة أدلة القول الثالث:

يمكن أن يناقش استدلال هذا القول بما يلي:

(٣) الجمع المنكر: عرفه الرازي بأنه الذي يدل على جمع يصلح أن يتناول كل واحد من الأشخاص. انظر: المحصول (٢/٣٣١).

(١) انظر: الاستغناء في الاستثناء (ص ٢٩٤)، والمحصل للرازي (٣/٢٧).

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٩٩).

وقد استدل بعض من ذهب إلى القول الثاني وهو أن الجمع المنكر يفيد العموم بجواز الاستثناء منه^(١٦)، والاستثناء معيار العموم^(١٧)، أما الفريق الأول فرد ذلك بنفي جواز الاستثناء من النكرة، وبعضهم أقر بذلك ولكنه أجاب بأن الاستثناء يخرج البعض من الكل، ويخرج البعض من البعض، فهنا يخرج البعض من البعض، الذي هو أقل الجمع^(١٨)، وبناء على ذلك لا يلزم من صحة الاستثناء من النكرات أن نقول بأن الجمع المنكر يفيد العموم.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بعد تمام البحث يمكن إجمالها فيما يلي:

١- أن علامة النكرة عند النحاة أن تقبل دخول (أل) التعريف عليها، أو أن تقع موقع ما يقبل (أل) التعريف.

القول الأول: أنه لا يفيد العموم، وهو ظاهر مذهب الشافعي^(١)، وظاهر مذهب أحمد^(٢)، وإليه ذهب جمهور الأصوليين^(٣)، ونسبه العضد الإيجي^(٤) للمحققين^(٥).

القول الثاني: أنه يفيد العموم، وإليه ذهب البزدوي^(٦) وابن الساعاتي^(٧) من الحنفية، وهو وجه عند الشافعية^(٨)، وعند الحنابلة^(٩)، والجبائي وبعض المعتزلة^(١٠)، وابن حزم^(١١)، ونسبه لأبي ثور^(١٢) (١٤) (١٥).

وهو ينقسم إلى جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير، ويتميز عن الجمع المعرف بانقسامه إلى جمع قلة وهو عشرة فما دون، وجمع كثرة وهو ما فوق العشرة. انظر: الكليات (ص: ٣٣١)، تقريرات الشربيني على حاشية البناني (ص١٩٤)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٩٣).

(١) انظر: البحر المحيط (٣/ ١٣٣).

(٢) انظر: المسودة (ص١٠٦).

(٣) انظر: العدة، إحكام الفصول، اللع، تلقيح الفهوم، شرح الكوكب المنير، نهاية الوصول للهندي.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الأيجي الشافعي. كان إماماً في المعقول، قائماً بالأصول والمعاني والعربية، مشاركاً في الفنون. أشهر كتبه: شرح مختصر ابن الحاجب، والفوائد الغياثية. توفي سنة ٧٥٦هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٩)، بغية الوعاة (٢/ ٧٥).

(٥) انظر: شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني (٢/ ٦٠٠).

(٦) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزْدَوِي الحنفي الإمام العلامة فخر الإسلام، الفقيه الكبير بما وراء النهر على مذهب أبي حنيفة. ومن تصانيفه: المبسوط، والجامع الكبير والجامع الصغير. توفي سنة ٤٨٢هـ.

انظر: الجواهر المضية (٢/ ٥٩٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٠٢).

(٧) انظر: كشف الأسرار على أصول البزدوي (٢/ ٢).

(٨) أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء بن مظفر المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي كان إمام عصره في الفقه، ثقة حافظاً مقدماً في الأصول، وصنّف: مجمع البحرين، البديع في أصول الفقه، وغير ذلك. توفي سنة ٦٩٤هـ.

انظر: الجواهر المضية (١/ ٢٠٨)، الفوائد البهية (١/ ٢٦).

(٩) انظر: فواتح الرحموت (١/ ٢٦٨).

(١٠) التبصرة (ص١١٨)، البحر المحيط (٢/ ١٣٢).

(١١) انظر: الواضح لابن عقيل (٣/ ٣٥٢)، أصول الفقه لابن مفلح (٢/ ٧٧٣).

(١٢) انظر: المعتمد في أصول الفقه (١/ ٢٤٦).

(١٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل الأموي القرطبي الظاهري الإمام العلامة، كان أولاً شافعياً ثم صار ظاهرياً مجتهداً، وله تصانيف منها: المحلى، والفصل في الملل والنحل، وطوق الحمامة، وغيرها. توفي سنة ٤٥٦هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٤٨)، البداية والنهاية (١٢/ ٩١).

(١٤) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبّي البغدادي الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، مفتي العراق وثاقل الأقوال القديمة عن الشافعي. قال الرافعي: له مذهب مستقل ولا يعدّ تفرّده وجهاً. توفي سنة ٢٤٠هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٥٧٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٧٤).

(١٥) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/ ٤٢٧).

(١٦) انظر: العدة في أصول الفقه (٢/ ٥٢٥)، لمسودة في أصول الفقه (ص: ١٥٩)، نهاية الوصول في دراية الأصول (٤/ ١٣٣٢)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٧٩)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨٢)، سلاسل الذهب (ص: ٢٢٣)، الإبهاج في شرح المنهاج ط دبي (٤/ ١٢٨٧).

(١٧) انظر هذه القاعدة في: العدة في أصول الفقه (٢/ ٥٠٠)، قواطع الأدلة (١/ ١٣٤)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول (ص٣٠٦)، الفوائد السنوية شرح الألفية (٣/ ٤١٦)، شرح التلويح على التوضيح للتفتزاني (١/ ٩٤)، الكوكب المنير (١/ ١١٨)، شرح المحلى على جمع الجوامع مع حاشية البناني (١/ ٤١٨).

(١٨) انظر: العدة في أصول الفقه (٢/ ٥٢٥).

جمال الزمزمي ود. نور الدين عبد الجبار صغيري. الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. الإمارات العربية المتحدة.

٣. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤. الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن محمد الأمدي. تحقيق: عبدالرزاق عفيفي. الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ. دار الصمعي. الرياض.

٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٦. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٧. الاستغناء في الاستثناء: لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤ هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٨. أصول السرخسي: لأب بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٩٠ هـ). تحقيق: الدكتور/ رفيق العجم. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. دار المعرفة. بيروت.

٩. أصول الفقه: لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣ هـ)، تحقيق: د. فهد بن محمد السدحان، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام بالرياض.

١٠. الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

٢- أن أولى تعريفات العام وأسلمها من الاعتراضات هو: أنه اللفظ المستغرق لما يصلح له بحسب وضع واحد.

٣- أن محل الخلاف هو في الاستثناء من النكرة المثبتة، وليست الواردة في سياق النفي أو الشرط.

٤- أن القائلين بعدم جواز الاستثناء من النكرات مطلقاً يمكن حمل قولهم على ما إذا لم تكن ثمة فائدة من الاستثناء.

٥- أن سبب الخلاف في المسألة هو الخلاف في تعريف الاستثناء.

٦- أن القول الراجح هو جواز الاستثناء من النكرة إذا خصصت أو أضيفت.

٧- أن هذا القول تتوافق معه الأدلة والنصوص الشرعية التي ورد فيها الاستثناء من النكرات.

٨- أن هذه المسألة يبنني عليها مسألة أصولية من مسائل العام، وهي: دلالة الجمع المنكر على العموم.

٩- أن ترجيح القول بجواز الاستثناء من النكرة إذا خصصت أو وصفت، لا يلزم منه أن يكون الجمع المنكر من صيغ العموم، على قول بأن الاستثناء قد يكون لإخراج البعض من البعض، كما قد يكون لإخراج البعض من الكل. وهو الذي أجاب به القاضي أبو يعلى كما تقدم.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١- دراسة المسائل النحوية التي يبنني عليها خلاف أصولي مسألة مسألة؛ حتى يتبين القول الراجح فيها.

٢- دراسة آراء العلماء في المسائل النحوية، والأصولية دراسة متأنية؛ لأن بعض الآراء قد تبدو مختلفة، وعند التحقيق يظهر أنه خلاف في العبارة فقط.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الإبهاج في شرح المنهاج: لعلي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق: د. أحمد

١١. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية: لادوارد كرنيليوس فاندريك (ت ١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي. مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣ هـ.
١٢. إنباه الرواة على أبناء النحاة: لجمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مطابع دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١هـ، القاهرة.
١٣. البحر المحيط في أصول الفقه: لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي (ت ٧٤٥هـ). دار الكتبي. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
١٤. البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. تحقيق: الدكتور/أحمد أبو ملحوم وآخرون. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية. بيروت.
١٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، طبع: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
١٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي. المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي.
١٩. تاريخ بغداد: للخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (ت ١٢٣٧هـ). دار الجيل بيروت.
٢١. التبصرة في أصول الفقه: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. تحقيق: الدكتور/ محمد حسن هيتو. دار الفكر، دمشق.
٢٢. التلخيص في أصول الفقه: لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني. تحقيق: عبدالله جولم النيبالي، وشبير أحمد العمري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٢٣. تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧.
٢٤. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر. دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٢٥. تيسير التحرير: لمحمد أمين المعروف بأمر باد شاه. دار الفكر
٢٦. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد بن محمد القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالفتاح محمد الحلو، سنة ١٣٩٨هـ، طبع دار العلوم، الرياض.
٢٧. حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبدالوهاب السبكي، وبهامشها تقرير الشيخ عبدالرحمن الشريبي. دار الفكر.
٢٨. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ). دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.
٢٩. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ). دار الكتب العلمية.

المحقق: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٤٠. شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي: للقاضي عضد الملة والدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي. ضبطه ووضع حواشيه: فادي نصيف وطارق يحيى. الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. دار الكتب العلمية. بيروت

٤١. شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد. مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

٤٢. شرح الكوكب المنير: لمحمد بن أحمد الفتوي الحنبلي المعروف بابن النجار. تحقيق: الدكتور/ محمد الزحيلي، والدكتور/ نزيه حماد. الطبعة ١٤١٨ هـ مكتبة العبيكان. الرياض.

٤٣. شرح تنقيح الفصول: لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤). تحقيق: طه عبدالرؤوف. الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ. دار الفكر. بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية. مصر.

٤٤. شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت ٧٥٦ هـ) وعلى المختصر والشرح/ حاشية سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ) وحاشية السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، وعلى حاشية الجرجاني/ حاشية الشيخ حسن الهروي الفناري (ت ٨٨٦ هـ)، وعلى المختصر وشرحه وحاشية السعد والجرجاني/ حاشية الشيخ محمد أبو الفضل الوراقى الجيزاوى (ت ١٣٤٦ هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٣٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لإبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)، تحقيق: محمد الأحمدى، طبع دار التراث، القاهرة.

٣٣. روضة الناظر وجنة المناظر وجنة المناظر: لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٥٤١ هـ). تحقيق: الدكتور/ عبدالكريم بن علي النملة. الطبعة السابعة ١٤٢٥ هـ مكتبة الرشد، الرياض.

٣٤. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: لمحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبي منصور (ت ٣٧٠ هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني. دار الطلائع.

٣٥. سلاسل الذهب: لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، رسالة لنيل الشهادة العالمية العالية «الدكتوراه»، تقديم: د. عمر عبد العزيز محمد - الشيخ عطية محمد سالم. المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.

٣٦. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور/ بشار عواد معروف. الطبعة السادسة ١٤٠٩ هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٣٧. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف. دار الكتاب العربي. بيروت.

٣٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبدالحى بن العماد. دار الفكر. بيروت ١٤٠٩ هـ.

٣٩. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت ٧٩٣ هـ)،

٤٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، طبع دار الملايين، بيروت.
٤٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٧. طبقات الحنابلة: لمحمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٤هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٤٨. طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٤٩. طبقات الشافعية: لعبدالرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ). تحقيق: عبدالله الجبوري، طبع دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠١هـ.
٥٠. طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥هـ) الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت.
٥١. طبقات النحويين واللغويين: لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية. دار المعارف.
٥٢. العدة في أصول الفقه: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي (ت ٣٨٠هـ). تحقيق: الدكتور/ أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٥٣. العقد المنظوم في الخصوص والعموم: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد الختم عبد الله. دار الكتبي - مصر. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٤. غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري. عني بنشره: ج. برجستراسر. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
٥٥. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: لمحب الله بن عبدالشكور. دار العلوم الحديثة. بيروت.
٥٦. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لمحمد بن عبدالحكي الكنوي الهندي. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.
٥٧. الفوائد السننية في شرح الألفية: البرماوي شمس الدين محمد بن عبد الدائم (ت ٨٣١هـ)، المحقق: عبد الله رمضان موسى. مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية]، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ.
٥٨. القاموس المحيط: لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ). تحقيق: محمد المرعشلي. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٥٩. قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٦٠. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي: لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي. بيروت.
٦١. الكليات: لأيوب بن موسى الحسيني الكنفوي (ت ١٠٩٤هـ). تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، طبع في دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٦٢. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة.

٦٣. اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤هـ.
٦٤. المحصول في علم أصول الفقه: لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ). تحقيق: د/ طه جابر فياض العلواني. الطبعة الثالثة ١٣١٨هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٦٥. المساعد على تسهيل الفوائد: لبهاء الدين بن عقيل، المحقق: د. محمد كامل بركات. جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ).
٦٦. المستصفي من علم الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار العلوم الحديثة، بيروت.
٦٧. المسودة في أصول الفقه: لآل تيمية. تحقيق: د/ أحمد بن إبراهيم بن عباس الدروي. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. دار الفضيلة للنشر والتوزيع. الرياض.
٦٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٦٩. المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي (ت ٤٣٦هـ). قدم له خليل الميس. دار الكتب العلمية. بيروت.
٧٠. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
٧١. المعجم الوسيط: قام بإخراجه الدكتور/ إبراهيم أنيس وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.
٧٢. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٣. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد بن محيي الدين عبدالحميد. الطبعة ١٤٠٧هـ. المكتبة العصرية. بيروت.
٧٤. المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. ناظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
٧٥. المقتضب: لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظمة. عالم الكتب. - بيروت.
٧٦. الملل والنحل: لأبي الفتح محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل. الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. القاهرة.
٧٧. منهاج الوصول مع شرحه نهاية السؤل: للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ). تحقيق: الدكتور/ شعبان إسماعيل. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. دار ابن حزم. بيروت.
٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.
٧٩. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
٨٠. نهاية الوصول في دراية الأصول: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥هـ)، المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح. رسالتا دكتوراه

٨٢. الوَاضِحُ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ: لأبي الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (ت ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- بجامعة الإمام بالرياض. المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٨١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي. المكتبة التوفيقية - مصر.

The exclusion as part of the indefinite articles and it's impact on general rules. Fundamental and comparative study

Dr Sultan Hamood Al-Amri

*Associate Professor -Faculty of Shariah
College of Shariah and Islamic Studies
Umm Al-Qura University Makkah*

Abstract. the research paper is about an important linguistic issue, which is the issue of exception of indefinite articles from the general rules. As the fundamentalists have a difference of opinion on the issue of plural of indefinite article, whether it is beneficial to the general rules or not? The reference point for the disagreement is whether this issue exception of indefinite articles from the general rules is acceptable to linguists or not? And the point of disagreement is the settled indefinite article. The scholars differed on that issue on four points, and the reason of disagreement on the issue is the difference in the definition of exception. Is this expulsion of what must be included or what could be included? The research has been organized in an introduction, then preface, four sections and a conclusion, in which the most important results of the research and its recommendations are included. The fourth view is the one to which Ibn Al-Sarraj has an inclination, and that is permissibility of exception from indefinite articles when it is described or specified. Those who say exception from indefinite articles is absolutely prohibited, it is possible to compel their statement on whether there is no benefit from the exception. Some of those who have argued that the indefinite pluralism benefits the general ruling inferred from the permissibility of exception of the indefinite articles because the exception is the norm of the whole.

التباين الزمني والمكاني لمستويات الراحة الحرارية في المملكة العربية السعودية

محسن بن جمهور العتيبي

باحث دكتوراه بقسم الجغرافيا

جامعة القصيم

Mohsn38@gmail.com

مستخلص. تم في هذه الدراسة تحليل التباين الزمني والمكاني لمستويات الراحة الحرارية في المملكة العربية السعودية؛ وذلك باستخدام مؤشر الراحة الحرارية (THI) Temperature Humidity Index، واستخدم في الدراسة بيانات مناخية لـ ٢٢ محطة مناخية تابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م، وأظهرت الدراسة أن هناك تبايناً في مستويات الراحة الحرارية بين محطات الدراسة يختلف من محطة لأخرى ومن شهر لآخر، وكشفت الدراسة أن شهر مارس يعد أفضل شهور السنة راحة حرارية، يليه شهر نوفمبر وأكتوبر، في حين تمثل شهور فصل الصيف يونيو ويوليو وأغسطس أكثر شهور السنة في عدم الارتياح المناخي والشعور بالانزعاج الحراري بسبب الارتفاع الكبير في درجات الحرارة في أغلب المحطات، وبينت الدراسة أن محطة أبها الجبلية تعد أفضل محطات الدراسة راحة حرارية تليها محطتا الطائف والباحة، وأن محطة جازان الساحلية أعلى محطات الدراسة إجهاداً حرارياً بسبب ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة النسبية تليها محطتا مكة المكرمة، والظهران. الكلمات المفتاحية: الراحة الحرارية، درجة الحرارة، الرطوبة النسبية، مؤشر الراحة الحرارية، الانزعاج الحراري، الإجهاد الحراري، المحطات المناخية.

المقدمة:

يعد المناخ من أكثر عوامل البيئة الطبيعية تأثيراً على حياة الإنسان سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالبيئات المناخية الحارة أو الباردة تؤثر على راحة الإنسان؛ ولذلك تحذر الهيئة الحكومية الدولية المعنية

بتغير المناخ (IPCC, 2018) من أن الأنشطة البشرية تسببت في ارتفاع درجة حرارة الأرض بمقدار درجة مئوية، وأن توقعات تغير المناخ تشير إلى حدوث زيادة أخرى في درجات الحرارة العالمية بمقدار ١,٥م بين عامي ٢٠٣٠ - ٢٠٥٢م، وأن موجات

الدرجة بدقة فهي لا تعتمد فقط على درجة حرارة الهواء بل إن الجسم البشري له حساسية أكبر للعديد من العناصر البيئية الأخرى؛ والتي لها تأثير مباشر وكبير عليه وهي: الأشعة الشمسية المباشرة والمشتتة، الأشعة الحرارية طويلة الأمواج، سرعة الهواء، نوعية النشاط، واللباس، ونسبة الرطوبة، ودرجة حرارة الهواء (kessling et all, 2015)؛ ومع ذلك فالراحة الحرارية لا تتأثر فقط بهذه العناصر وإنما تتأثر بعوامل أخرى فسيولوجية تتعلق بجسم الإنسان وجنسه، وعمره، وحالته الصحية، ونظامه الغذائي، ومعدل الأيض، ورطوبة الجلد (Schweiker et all, 2018).

وقد جرت عدة محاولات لتعريف الراحة الحرارية؛ فقد عرفها (Olgay, 1963) بأنها حالة لا يشعر معها الإنسان بالبرد أو بالحر، وعرفها (Fanger, 1970) بأنها الحالة التي يفضل فيها الإنسان أن تكون البيئة المحيطة لا أبرد ولا أكثر دفئاً من تلك التي يتواجد فيها، كما عرفتها الهيئة الأمريكية لمهندسي التدفئة والتكييف (ASHRAE, 2013) بأنها حالة العقل التي تعبر عن ارتياحه للبيئة الحرارية، ويعرفها برنامج الصحة والسلامة والبيئة (HSE, 2019) بأنها تصف الحالة الذهنية للشخص من حيث ما إذا كان يشعر بالحرارة أو البرودة الشديدة، وتتفق التعريفات السابقة على أن الراحة الحرارية تعبر عن مدى الرضا عن حالة البيئة المحيطة، ومنذ بدايات القرن الماضي بدأت عدة محاولات لتقييم ودراسة الراحة الحرارية للإنسان، وظهرت العديد من المؤشرات لتقييم الراحة الحرارية

الحر ستزداد تدريجياً؛ وبالتالي زيادة الاجهاد الحراري الذي يشكل خطراً على كبار السن وعلى الأشخاص المصابين بأمراض القلب، والأوعية الدموية، وأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض السكري، والاضطرابات النفسية المزمدة (Kovats, Hajat, 2008).

ويتأثر جسم الإنسان بدرجة حرارة الهواء الخارجية ففي حين يحافظ جسم الإنسان على درجة حرارة قريبة من ٣٧م، ويتم تنظيم درجة حرارة الجلد عند ٣٥م أو أقل في الظروف العادية (Sherwood, Huber, 2010)؛ لكن إذا تجاوزت درجة حرارة الهواء درجة حرارة جسم الإنسان الطبيعية حينها يشعر الإنسان بالضيق وترتفع حرارة جسمه ويحاول الجسم التخلص من هذه الحرارة عن طريق إفراز العرق عن طريق الغدد العرقية المنتشرة في جسمه؛ إلا أن زيادة الرطوبة النسبية في الجو المحيط تؤدي إلى انخفاض قدرة العرق على التبخر (الهزاع، ٢٠٠٩، ص٤٦) وعند ذلك لا يستطيع الجسم التخلص من الحرارة الزائدة، وترتفع درجة حرارة الجسم، ويتعرض الجسم للإجهاد الحراري.

ولذلك فهناك حدود حرارية مناسبة لجسم الإنسان تجعل وظائفه الحيوية تعمل بتوازن طبيعي وهي ما يطلق عليها الراحة الحرارية Thermal Comfort ولأهميتها لصحة الإنسان فقد حظيت باهتمام العديد من المختصين في عدة مجالات من بينها مجالات الطب، والمناخ، وذلك للوصول إلى تحديد درجة الراحة المريحة للإنسان؛ ولكن هناك صعوبة في تحديد هذه

يستطع سوى الحصول على دراسة علمية واحدة ولم تشمل معظم أجزاء المملكة العربية السعودية؛ هي دراسة (مختار، ٢٠١٧) الذي طبق مؤشر (THI) Temperature Humidity Index على محطة الأحساء، وتفاوتت نتائج الراحة الحرارية بين الانزعاج الحراري الشديد، والانزعاج الحراري، وحالات الانزعاج المتوسط، والراحة المناخية، والراحة النسبية، والراحة التامة، أما الدراسات الأجنبية حول الراحة الحرارية فقد اطلع الباحث على كثير من الدراسات منها، على سبيل المثال:

- دراسة (ALDabbas et all, 2018) التي استخدمت مؤشر المناخ السياحي Tourism Climate Index (TCI)، ومؤشر الحرارة والرطوبة (THI) Temperature Humidity Index لتحديد أنسب شهور السنة للسياحة في الأردن، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن أنسب وقت في السنة لجذب السياح هو شهر أبريل، أما الفترة من يوليو حتى أغسطس فتكون الظروف المناخية غير مناسبة للسياحة بسبب ارتفاع درجة الحرارة

- دراسة (Nanayakkara, Nianthi, 2018) التي حللت الإجهاد الحراري البشري في سريلانكا باستخدام مؤشر درجة الحرارة والرطوبة (THI) لـ ٣٥ محطة مناخية وتفاوتت المحطات المناخية في مستويات الراحة، وأظهرت النتائج أن أعلى زيادة في قيم (THI)

التي تم تصنيفها إلى مجموعتين وهو التصنيف الأكثر شيوعاً (أحرز، ٢٠١٨، ٣٠):

_ مجموعة المؤشرات البسيطة: وهي التي تعتمد على المعطيات المناخية المباشرة، ويوجد العشرات من هذه المقاييس التي تقيس درجة الحرارة الحرارية وتعطي نتائج سريعة وعالية الدقة منها على سبيل المثال: (Equivalent Temperature (TEK)، (ET)

Humidex ، Effective Temperature

_ مجموعة المؤشرات المركبة: وهي مؤشرات تعتمد على الميزانية الحرارية للإنسان وتعطي تقييم أكثر دقة لدرجة الإحساس بالراحة الحرارية منها على سبيل المثال: (Heat Stress Index (HIS)، (Perceived Temperature (PT) Klima ، Michel Model (KMM)

الدراسات السابقة:

هناك ندرة في الدراسات المحلية عن الراحة الحرارية المناخية في المملكة العربية السعودية بالرغم من الحاجة الماسة لدراساتها لا سيما في مناخ مثل مناخ المملكة العربية السعودية الذي يتصف بالتغير والتنوع المكاني والزمني ففي حين تتعرض بعض أجزاء المملكة في فصل الصيف لارتفاع كبير في درجات الحرارة بينما أجزاء أخرى تتمتع بأجواء معتدلة ومنخفضة الحرارة، كذلك في فصل الشتاء تتعرض بعض الأجزاء لبرودة قارسة بينما تكون الأجواء أكثر دفئاً في مناطق أخرى، وقد حرص الباحث أن يستشهد بدراسات حديثة خلال السنوات العشر الماضية، ولم

الصيف، و٢٣،٢ م في الخريف، و١٧،٣ م في الشتاء.

- دراسة (الكناني، ٢٠٢٠) عن تقييم دور اتجاهات الرياح وقوتها على التبريد وتأثيرها في الراحة الحرارية في العراق استخدمت الدراسة دليل بيكر (Power Cooling (PC) لقوة تبريد الرياح وقد ظهر أن نسبة الأصناف غير المريحة الباردة والدافئة المرافقة لكل اتجاه من الرياح مرتفعة، وتقل نسبة الأصناف المريحة ويقتصر ظهورها على شهور فصلي الربيع والخريف.

أهداف الدراسة ومنهجها:

تهدف هذه الدراسة إلى قياس الراحة الحرارية في محطات الدراسة والكشف عن التباين الزمني والمكاني لمستويات الراحة الحرارية في تلك المحطات، وتحديد المحطات التي تتمتع بمستويات راحة مناسبة، والأخرى التي تتأثر بمستويات راحة مزعجة في أغلب شهور السنة، وتحديد الشهور التي تتمتع بمستويات راحة حرارية مناسبة، والشهور التي تُعاني من مستويات راحة حرارية مزعجة، واستخدمت الدراسة لقياس ذلك أحد مؤشرات الراحة الحرارية البسيطة وهو مؤشر (Temperature Humidity Index (THI) الذي وضعه (Thom,1959) والذي يعتمد على عنصرين مناخيين وهما عنصر درجة الحرارة، والرطوبة النسبية، وسيتم تطبيق هذا المؤشر على ٢٢ محطة مناخية تابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية

كان لمدينة أنورادابورا، والأدنى في مدينة بادولا.

- دراسة (Balogun, Daramola, 2019) التي تم فيها تقييم حالة الراحة الحرارية الخارجية لمدينة أكوري في نيجيريا، وتم استخدام مؤشر درجة الحرارة والرطوبة (THI) لحساب قيم الراحة وتحديد مستويات الإحساس باستخدام بيانات درجة حرارة الهواء والرطوبة النسبية التي تم الحصول عليها من شهر يناير إلى ديسمبر ٢٠٠٩، وأظهرت نتائج الدراسة أن الراحة الحرارية تختلف من شهر لآخر. وأن شهر مارس هو الشهر الأكثر إجهادًا حراريًا، بينما كان شهر أغسطس هو الأقل. وتكشف هذه الدراسة بوضوح أن ظروف الراحة الحرارية لها عتبات متفاوتة في مواقع مختلفة داخل المنطقة الحضرية.

- دراسة (Cheng et all, 2019) التي تهدف إلى تحديد ظروف الراحة الحرارية في المنتزهات الجبلية الحضرية في المناخ الحار والبارد طيلة ثلاثة شهور هي: أغسطس، وأكتوبر، وديسمبر خلال عام ٢٠١٨، واستخدمت الدراسة مؤشر درجة الحرارة المكافئة الفسيولوجية (PET) Physiological Equivalent Temperature، الذي بلغت قيمته ٢٧ م في

حيث $T =$ درجة الحرارة المئوية النسبية
 $H =$ الرطوبة النسبية
 وبناءً على نتائج المعادلة السابقة وضع
 (Thom,1959) تصنيفاً لمدى شعور الإنسان
 بالراحة كما يلي:

البيئة للفترة من ١٩٨٥-٢٠١٠م، جدول (٢)، شكل
 (١)، واستخدمت الدراسة البيانات المناخية التي
 تشمل: المتوسط الشهري لدرجة الحرارة المتوسطة،
 والمتوسط الشهري للرطوبة النسبية المتوسطة وذلك
 لإيجاد مؤشر (THI) الذي يتم حسابه بالمعادلة التالية:

$$THI = C + (1-0.1 H) + (T-14.5)$$

جدول (١) مستويات الشعور بالراحة حسب مؤشر Thom.

الرمز	مدى الشعور بالراحة	قيم THI
١	إرهاق شديد بسبب البرودة (عدم راحة شديدة)	أقل من ١٠
٢	إرهاق متوسط يميل للبرودة (انزعاج متوسط)	١٠-١٥
٣	راحة نسبية تميل للبرودة	١٥-١٨
٤	راحة	١٨-٢١
٥	راحة نسبية تميل للحرارة	٢١-٢٤
٦	إرهاق متوسط يميل للحرارة (انزعاج متوسط)	٢٤-٢٧
٧	إرهاق شديد بسبب الحرارة (عدم راحة شديدة)	٢٧-٢٩
٨	إجهاد حار	أكثر من ٢٩

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على: (Thom,1959)

جدول (٢): المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥م وحتى نهاية عام ٢٠١٠م.

اسم المحطة	دائرة العرض	خط الطول	الارتفاع عن سطح البحر بالمتر
عرعر	٠٨ ٥٤ ٣٠	٢٦ ٠٨ ٤١	٥٤٩
القريات	٢٧ ٢٤ ٣١	٥٦ ١٦ ٣٧	٥٠٣
الجوف	١٩ ٤٧ ٢٩	٥٥ ٠٥ ٤٠	٦٦٩
رفحاء	١٧ ٣٧ ٢٩	٤١ ٢٩ ٤٣	٤٤٤
تبوك	٣٥ ٢٢ ٢٨	٢٥ ٣٦ ٣٦	٧٦٨
حفر الباطن*	٤٣ ٥٤ ٢٧	٢٠ ٣١ ٤٥	٤١٣
حائل	٠٤ ٢٦ ٢٧	٢٨ ٤١ ٤١	١٠٠١
الوجه	١٩ ١٢ ٢٦	٣٧ ٢٨ ٣٦	٢٤
التصميم	٢٨ ١٨ ٢٦	٠٣ ٤٦ ٤٣	٦٤٧
الظهران	٣٤ ١٥ ٢٦	٣٩ ٠٩ ٥٠	١٧

الأحساء	٥٣	١٧	٢٥	١١	٢٩	٤٩	١٧٨
المدينة المنورة	٥٣	٣٢	٢٤	٥٥	٤١	٣٩	٦٣٥
الرياض	٤٠	٤٢	٢٤	١٨	٤٤	٤٦	٦٢٠
ينبع	٢٤	٠٨	٢٤	٥٠	٠٣	٣٨	١٠
جدة	٣٧	٤٢	٢١	١٢	١١	٣٩	١٧
مكة المكرمة	١٦	٢٦	٢١	٠٨	٤٦	٣٩	٢٤٠
الطائف	٤٤	٢٨	٢١	٥٦	٣٢	٤٠	١٤٥٣
الباحة	٤١	١٧	٢٠	٣٥	٣٨	٤١	١٦٥٢
وادي الدواسر*		٣٠	٢٠		١٣	٤٥	٦٢٢
أبها	٥٩	١٣	١٨	٣٠	٣٩	٤٢	٢٠٩٣
نجران	٤١	٣٦	١٧	٤٩	٢٤	٤٤	١٢١٢
جازان	٤٩	٥٣	١٦	٠٥	٣٥	٤٢	٧

*البيانات المناخية المتوفرة من عام ١٩٩٠م.

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على البيانات المناخية التابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

شكل (١) موقع المحطات المناخية المستخدمة في الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥م وحتى نهاية عام ٢٠١٠م.



المصدر: من عمل الباحث اعتمادًا على هيئة المساحة الجيولوجية السعودية (٢٠١٢)، والبيانات المناخية التابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

- أولاً: تحليل العوامل المناخية المؤثرة على الراحة الحرارية حسب مؤشر (THI):
- (١) درجة الحرارة:
- تعد درجة الحرارة أهم العناصر المناخية التي تؤثر بشكل مباشر على الراحة الحرارية للإنسان، فدرجات الحرارة المعتدلة تعطي جسم الإنسان الارتياح والنشاط وبذل الجهد بعكس درجات الحرارة المرتفعة التي تسبب الضيق والضجر والخمول، وقد تم تحليل درجات الحرارة اليومية المتوسطة لمحطات الدراسة واستخراج معدلها الشهري والسنوي خلال فترة الدراسة ١٩٨٥-٢٠١٠م، جدول (٣) ويتضح من ذلك ما يلي:
- أن شهر يناير هو أقل الشهور حرارةً في جميع المحطات، وفيه تنخفض معدلات درجات الحرارة في المحطات التي تقع في شمال ووسط وشرق المملكة العربية السعودية؛ وذلك بسبب تأثير الكتل القطبية القارية القادمة من الشمال، وكذلك لكون الشمس تتعامد في هذا الفصل على مدار الجدي، وتكون الأشعة مائلة على شمال المملكة العربية السعودية، أما المحطات الساحلية الغربية فكانت أعلى المحطات حرارةً في شهر يناير؛ بسبب موقعها الجغرافي القريب من البحر الذي يمدّها بالرطوبة التي تحافظ على المستويات الحرارية لها، إضافة لبعدها عن الكتل الهوائية السيبيرية الباردة، ودور المرتفعات الغربية في منع وصول تلك المؤثرات إلى السواحل الغربية والجنوبية الغربية.
- تأخذ معدلات درجات الحرارة الشهرية بالارتفاع التدريجي مع بداية شهر مارس في جميع المحطات بسبب نهاية فصل الشتاء، ويظهر الارتفاع الملحوظ في معدلات درجات الحرارة في شهر أبريل؛ حيث تأخذ درجات الحرارة بالارتفاع حتى تصل إلى قمة ارتفاعها في شهري يوليو وأغسطس.
- في شهر سبتمبر تبدأ درجات الحرارة بالانخفاض؛ بسبب نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف، وتنخفض درجات الحرارة انخفاضاً ملحوظاً في شهر أكتوبر في جميع المحطات، وتنخفض في حدود خمس درجات مئوية عنها في شهر سبتمبر في أغلب المحطات وتستمر بالانخفاض حتى شهر يناير.
- أعلى المعدلات السنوية لدرجة الحرارة المتوسطة تكون في محطة مكة المكرمة؛ بسبب الانخفاض عن مستوى البحر، وإحاطة الجبال لها من أغلب الجهات، وكذلك نوعية تربتها الصخرية التي تساعد في زيادة امتصاص الحرارة، وتلي محطة مكة المكرمة محطتا: جازان، والمدينة المنورة.
- أدنى معدلات الحرارة السنوية تكون في محطة أبها؛ بسبب انخفاض درجة الحرارة فيها طوال العام لارتفاعها عن سطح الأرض، وتلي محطة أبها محطتا: القريات، وعرعر؛ بسبب الانخفاض الشديد لدرجات حرارتهما في فصل الشتاء، وبالتالي انخفاض معدلات درجة الحرارة السنوية.

جدول (٣): المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة المتوسطة (المئوية) في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م.

المعدل السنوي	الشهور												المحطات
	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	
٢٢,٢	١٠,٥	١٥,٩	٢٤,٢	٣٠,٤	٣٤,٢	٣٤	٣١,٨	٢٧,٦	٢٢	١٥,٩	١١,٣	٨,٨	عرعر
١٩,٦	٩,٨	١٤,٧	٢١,٨	٢٦,٥	٢٩,٢	٢٩,٢	٢٧,٤	٢٤,٣	١٩,٦	١٤,٣	١٠,٥	٨,٤	القريات
٢٢,٤	١١,٤	١٦,٦	٢٤,٧	٣٠,٣	٣٣,٤	٣٢,٨	٣١,٢	٢٧,٥	٢٢,٣	١٦,٤	١٢,١	٩,٧	الجوف
٢٣,٥	١١,٩	١٧,٤	٢٦	٣١,٧	٣٥	٣٤,٥	٣٣	٢٩,٦	٢٣,٦	١٧,٣	١٢,٥	١٠	رفحاء
٢٢,٢	١٢,٣	١٧,٥	٢٤,١	٢٨,٨	٣١,٦	٣١,٤	٣٠,٨	٢٦,٧	٢٢,٥	١٧,١	١٣,٢	١٠,٩	تبوك
٢٥,٢	١٣,٤	١٩	٢٧,٦	٣٣	٣٦,٦	٣٦,٤	٣٥,١	٣١,٥	٢٥,٣	١٩	١٤,٣	١١,٥	حفر الباطن
٢٢,٦	١٢,١	١٧,١	٢٤,٧	٣٠,٣	٣٣,٢	٣٢,٦	٣١,٥	٢٧,٧	٢٢,٤	١٦,٨	١٢,٩	١٠,٤	حائل
٢٥,٢	٢٠,٩	٢٤,٢	٢٧,٢	٢٨,٨	٣١,١	٢٩,٨	٢٨,٤	٢٧,١	٢٤,٧	٢١,٧	١٩,٦	١٩,٢	الوجه
٢٥,١	١٤,٥	١٩,٧	٢٧,١	٣٢,٤	٣٥,٤	٣٥,١	٣٤,١	٣٠,٩	٢٥	١٩,٤	١٥,٢	١٢,٦	القصيم
٢٦,٧	١٧,٩	٢٢,٩	٢٨,٨	٣٢,٧	٣٥,٦	٣٦,١	٣٥	٣٢	٢٦,١	٢٠,٧	١٧,٢	١٥,٤	الظهران
٢٧,٢	١٦,٦	٢٢	٢٩	٣٣,٨	٣٧,٢	٣٧,٨	٣٦,٣	٣٣,٣	٢٧,٢	٢١,٥	١٧,٢	١٤,٧	الأحساء
٢٨,٦	١٩,٨	٢٤,٢	٣٠,٤	٣٥,٦	٣٧,١	٣٦,٥	٣٦,٣	٣٣	٢٨,٥	٢٣,٨	٢٠,١	١٨	المدينة المنورة
٢٦,٨	١٦,٢	٢١,٥	٢٨,٤	٣٣,٥	٣٦,٧	٣٦,٨	٣٥,٧	٣٢,٩	٢٦,٩	٢١,٤	١٧,٣	١٤,٤	الرياض
٢٧,٨	٢٢,٥	٢٦	٢٩,٩	٣٢,٤	٣٣,٤	٣٢,٩	٣٢,٣	٣٠,٧	٢٧,٦	٢٤	٢١,٣	٢٠,٧	ينبع
٢٨,٣	٢٤,٩	٢٧,٤	٢٩,٧	٣١,٥	٣٢,٧	٣٢,٨	٣١,٢	٣٠,٢	٢٨	٢٥,١	٢٣,٤	٢٣,٣	جدة
٣٠,٨	٢٥,٦	٢٨,٥	٣٢,٢	٣٥	٣٥,٦	٣٥,٩	٣٥,٨	٣٤,٣	٣١	٢٧,٣	٢٤,٧	٢٤	مكة المكرمة
٢٣	١٦,٦	١٩,٥	٢٣,٥	٢٧,٩	٢٩,٣	٢٩,١	٢٩,٢	٢٦,٢	٢٢,٧	١٩,٩	١٧,٢	١٥,٥	الطائف
٢٢,٨	١٦,٤	١٩	٢٣	٢٧,٤	٢٩	٢٨,٨	٢٨,٨	٢٥,٨	٢٢,٢	٢٠	١٧,٦	١٥,٦	الباحة
٢٨,٣	١٨,٨	٢٢,٨	٢٨	٣٣,٥	٣٦,٨	٣٦,٩	٣٥,٨	٣٤,٢	٢٩,٨	٢٤,٩	٢٠,٨	١٧,٥	وادي الدواسر
١٨,٧	١٣,٨	١٥,٧	١٨,٧	٢٢,١	٢٢,٨	٢٣,٢	٢٣,٥	٢١,٣	١٨,٦	١٦,٨	١٤,٨	١٣,٣	أبها
٢٥,٧	١٨	٢٠,٦	٢٤,٥	٢٩,٥	٣٢,٦	٣٢,٩	٣١,٨	٣٠,١	٢٦,٥	٢٣,٨	٢٠,٧	١٧,٥	نجران
٣٠,٣	٢٦,٩	٢٩	٣١,٣	٣٢,٩	٣٣,٢	٣٣,٦	٣٣,٥	٣٢,٣	٣٠,٥	٢٨,١	٢٦,٧	٢٦	جازان

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على البيانات المناخية التابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

٢) الرطوبة النسبية

للرطوبة النسبية تأثير كبير على راحة الإنسان فعندما يتزامن ارتفاع درجات الحرارة مع ارتفاع في الرطوبة النسبية تصبح درجة الحرارة المحسوسة Sensible Temperature أعلى من درجة حرارة الهواء ويشعر الإنسان عندها بالانزعاج والإجهاد الحراري؛ ولذلك تعد درجة الحرارة والرطوبة النسبية من أهم العناصر المناخية المحددة لمدى شعور الإنسان بالراحة ولهذا تم استخدامهما في كثيرٍ من مؤشرات الراحة الحرارية، وقد تم تحليل الرطوبة النسبية المتوسطة لمحطات الدراسة واستخراج معدلها الشهري والسنوي خلال فترة الدراسة ١٩٨٥-٢٠١٠م، جدول (٤) ويتضح من ذلك ما يلي:

- ارتفاع المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية في شهور الشتاء؛ بسبب انخفاض درجات الحرارة ولذلك يسجل شهر يناير أعلى المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية في أكثر محطات الدراسة، وتزداد معدلات الرطوبة النسبية في المحطات الشمالية لانخفاض الحرارة، وفي المحطات الساحلية؛ بسبب القرب من البحر، وقد سجلت محطة جازان الساحلية أعلى نسب للرطوبة النسبية في جميع شهور فصل الشتاء؛ بينما تقل الرطوبة في

المحطات الداخلية فقد سجلت محطة المدينة

المنورة أقل نسبة رطوبة لهذه الشهور.

- وفي شهور فصل الربيع تبدأ نسب الرطوبة بالانخفاض التدريجي؛ بسبب ارتفاع درجات الحرارة، باستثناء محطة الوجه؛ بسبب وقوعها على ساحل البحر الأحمر، وتعرضها للكتل الهوائية الرطبة.

- تصل الرطوبة النسبية إلى ذروة الانخفاض في شهور فصل الصيف؛ بسبب ارتفاع درجات الحرارة باستثناء المحطات الساحلية الغربية التي ترتفع فيها الرطوبة، وقد سجلت محطة الوجه أعلى معدل للرطوبة النسبية في جميع شهور فصل الصيف، وأقل معدل للرطوبة النسبية في جميع شهور فصل الصيف سُجل في محطة الرياض، وتعاود الرطوبة النسبية الارتفاع التدريجي في شهور فصل الخريف في جميع المحطات باستثناء محطة الوجه التي تتخفض فيها الرطوبة.

- أعلى معدلات الرطوبة النسبية تُسجل في المحطات الساحلية؛ فقد سجلت محطة جازان أعلى معدل سنوي للرطوبة النسبية تليها محطة الوجه، تليها محطة جدة؛ بينما سجلت المحطات الداخلية أقل المعدلات السنوية.

جدول (٤): المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية المتوسطة في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م.

المعدل السنوي	الشهور												المحطات
	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	
٣٦,٦	٦٠,٩	٤٩,٤	٣٣,٣	٢١,٩	١٩,٢	١٨,٨	١٨,٧	٢٤,٥	٣٣,٥	٤١,٨	٥٣,٧	٦٣,٦	عرعر
٤٤,١	٦٠	٥١	٤٣,٦	٣٩	٣٦,٦	٣٣,١	٣١,٢	٣١,٧	٣٧,١	٤٧	٥٥,٥	٦٣,٣	القريات
٣١,١	٥٢,٤	٤٣	٢٨,١	٢٠,١	١٦,٢	١٦,١	١٥,٢	١٩,٣	٢٦,٥	٣٤,٨	٤٤,٩	٥٦,٧	الجوف
٣٧,٢	٦٠,٥	٤٩,٩	٣١,٧	٢٢,٥	١٩,٩	١٩,٣	٢٠	٢٥,٢	٣٦,٢	٤٢,٦	٥٤,٤	٦٤,٣	رفحاء
٣٣,٥	٥٠,٤	٤٣,٨	٣٣,٥	٢٧,٢	٢٤,٢	٢٢,٤	٢١,٧	٢٣,٩	٢٧,٤	٣٥,٢	٤١,٦	٥٠,٧	تبوك
٣٣,٥	٥٨,١	٤٦,٦	٢٥,٨	١٧,٧	١٤,٤	١٣,٢	١٤,٧	٢٢,٧	٣٥,٢	٤٠,٢	٥١,١	٦٢,٤	حفر الباطن
٣٢,١	٥٢,٣	٤٦,٢	٢٨,٦	١٨,٥	١٦,٩	١٦	١٥,٦	٢٣,٤	٣٢,٦	٣٧,٤	٤٣,٨	٥٣,٥	حائل
٦٣,٥	٥٤,٨	٥٧,٦	٦٦,٥	٧٤	٧٣,٩	٧٢,٥	٧٠,٢	٦٤,٤	٦٠	٥٨,٥	٥٥,٨	٥٤,٦	الوجه
٣٠,٢	٥٣,٥	٤٢,٧	٢٢,٣	١٤,٧	١٣	١٢,٦	١٢,٣	٢١	٣٤	٣٧,٩	٤٣,٩	٥٤,٥	القصيم
٥٢,٢	٦٨	٦٢,٤	٥٩,٢	٥١,١	٤٦,٤	٣٥,٢	٣١,٦	٣٦,٣	٤٧,٥	٥٦,٥	٦٤,٢	٦٨	الظهران
٣٨,٦	٥٦	٤٧,٨	٣٩,٧	٣٢,٧	٢٩,٧	٢٢,٧	٢٢	٢٧	٣٧,٥	٤٣,٥	٤٩,٣	٥٥,٤	الأحساء
٢٣,١	٣٨,٥	٣٢,٤	١٩,٢	١٣,٦	١٥,٤	١٣,٥	١١,٦	١٦,٩	٢٢,٢	٢٥,٢	٣٠,٨	٣٨,٢	المدينة المنورة
٢٥,٩	٤٦,٥	٣٦,٢	٢٠,٥	١٤	١٢,٦	١٠,٤	١٠,٦	١٦,٩	٢٨,٢	٣١,٧	٣٦,٣	٤٦,٧	الرياض
٥٣,٣	٥٥,٨	٥٧,٣	٥٧,٨	٥٤,٨	٥٤,١	٥٤	٥٠,٤	٤٧,٢	٤٨,٩	٥٢,١	٥٣	٥٤	ينبع
٥٩,٨	٦٢,٥	٦٤,٧	٦٦,٥	٦٦,٩	٥٩,٣	٥٢,١	٥٧,٥	٥٦	٥٧	٥٣,٧	٦٠,٥	٦٠,٤	جدة
٤٦,٢	٥٩,٢	٥٧,٧	٤٩,٥	٤٥,١	٣٩	٣٣,٦	٣٢,٧	٣٦	٤٢,٧	٤٧,٨	٥٣,٩	٥٧,٧	مكة المكرمة
٤٣,٦	٦١,٤	٥٦,٢	٤٢,٤	٣٣	٣٠,٩	٢٧	٢٥,١	٣٨,٣	٤٦,٧	٤٧,٤	٥٣,٦	٦١	الطائف
٣٨,٥	٥٣,٨	٤٥,٣	٢٩,٨	٢٤,٦	٢٨,٤	٢٧,٢	٢٤,٤	٣٥,١	٤٤,٥	٤٥,٨	٤٨,٤	٥٤,٩	الباحة
٢٧,١	٤٤,٦	٣٦,٢	٢٤,٦	١٧,١	١٦,٥	١٥	١٤	١٩,٤	٢٧	٣٠,٨	٣٥	٤٥,٦	وادي الدواسر
٥٤,٢	٦٦,٦	٥٩,٨	٤٢,٤	٣٧,٧	٥١,٤	٤٥,٤	٣٩,٣	٤٩,٩	٥٩,٥	٦١,٩	٦٦,٨	٦٩,٨	أبها
٢٧,٤	٤١,١	٣٣,٨	٢٥	١٨,٥	١٩,٣	١٧,٣	١٥,٦	٢١	٣٠,٣	٣١,٩	٣٣,٦	٤١,٧	نجران
٦٧,٦	٧٣	٦٨,٩	٦٦,٨	٦٦,٨	٦٤	٦١,٧	٦٣,٦	٦٤,٢	٦٦	٧٠,٤	٧٢,٦	٧٣,٢	جازان

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على البيانات المناخية التابعة للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ثانيًا: نتائج مؤشر الحرارة والرطوبة (THI) عند تطبيقه على محطات الدراسة:

١) مستويات الراحة الحرارية في شهور فصل الشتاء:

تتخفص درجات الحرارة في معظم محطات الدراسة من بداية شهر ديسمبر وتستمر حتى نهاية شهر فبراير، ويتضح من نتائج مؤشر (THI) عند تطبيقه على محطات الدراسة في شهور الشتاء الموضح بالجدول (٥)، والشكل (٢)، أن هناك تقاربًا لمستويات الراحة الحرارية في شهور فصل الشتاء خاصة بين شهري ديسمبر وفبراير لكن هناك تباينًا في مستويات الراحة الحرارية بين محطات الدراسة يتراوح بين الإرهاق الشديد بسبب البرودة والإرهاق المتوسط الذي يميل للحرارة، وفيما يلي تحليل لمستويات الراحة الحرارية لشهور الشتاء المستخلصة من نتائج مؤشر (THI).

١-١ مستويات الراحة الحرارية في شهري ديسمبر وفبراير:

تأثرت محطات: عرعر، القريات، الجوف، رفحاء، تبوك، حفر الباطن، حائل، القصيم، أبها بمستويات الانزعاج الحراري المتوسط بسبب البرودة.

تأثرت محطات: الظهران، الأحساء، المدينة المنورة، الرياض، الطائف، الباحة، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.

تأثرت محطتي: الوجه، وينبع في شهري ديسمبر وفبراير بمستويات راحة حرارية تامة ومثالية؛ وهما محطتان ساحليتان على البحر الأحمر؛ لا يتأثران بشكل كبير بموجات البرد، وتتميزان بمعدلات رطوبة نسبية متوسطة، كما تتأثر محطتا وادي الدواسر، ونجران وهما محطتان تقعان في جنوب المملكة العربية السعودية بمستويات راحة حرارية تامة في شهر فبراير.

تأثرت محطتي: مكة، وجدة في شهري ديسمبر وفبراير بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.

تأثرت محطة جازان بمستويات انزعاج متوسط بسبب الارتفاع في درجات الحرارة، وفي نسبة الرطوبة النسبية.

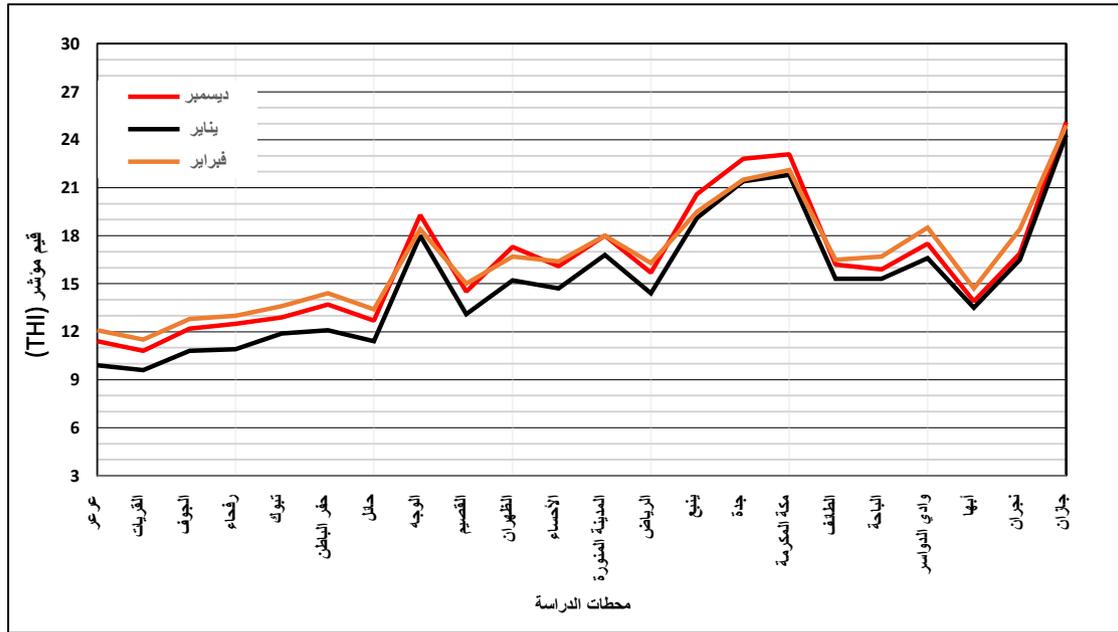
٢-١ مستويات الراحة الحرارية في شهر يناير:

تأثرت المحطات الشمالية بمستويات إرهاق شديد بسبب البرودة وهي نتيجة طبيعية للانخفاض الكبير في درجات الحرارة؛ بسبب تأثير الكتل القطبية والسيبيرية الباردة التي تتأثر بها المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية في مثل هذا الوقت من السنة.

تأثرت محطات: الجوف، رفحاء، تبوك، حفر الباطن، حائل، القصيم، الأحساء، الرياض، أبها، بمستويات انزعاج متوسط بسبب البرودة.

- تأثرت محطات: الوجه، الظهران، المدينة المنورة، الطائف، الباحة، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.
- تأثرت محطات: الوجه، الظهران، المدينة المنورة، الطائف، الباحة، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.
- تأثرت محطة جازان الساحلية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر بمستويات انزعاج
- تأثرت محطة مناخية واحدة بمستويات راحة حرارية تامة ومثالية وهي محطة ينبع الساحلية.
- تأثرت محطتي: مكة المكرمة، وجدة بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.

شكل
(٢)



متوسط بسبب الارتفاع في درجات الحرارة، ومستويات الراحة الحرارية لشهور فصل الشتاء في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م حسب

مؤشر (THI)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على نتائج مؤشر

(THI)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على نتائج مؤشر (THI)

جدول (٥): المستويات الشهرية والسنوية للراحة الحرارية في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م حسب مؤشر (THI).

الشهور												المحطات					
ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير						
11.4	15.5	20.6	23.6	25.4	25.3	24.1	22.2	19.3	15.5	12.1	9.9	عرعر					
10.8	14.6	19.5	22.5	24.1	23.8	22.5	20.6	17.8	14.4	11.5	9.6	القريات					
12.2	15.9	20.7	23.4	24.7	24.4	23.4	21.7	19.1	15.7	12.8	10.8	الجوف					
12.5	16.6	21.7	24.4	26.0	25.6	24.9	23.4	20.4	16.4	13.0	10.9	رفحاء					
12.9	16.6	20.6	23.1	24.5	24.2	23.8	21.6	19.3	16.2	13.6	11.9	تبوك					
13.7	17.7	22.3	24.6	26.2	25.9	25.4	24.3	21.5	17.5	14.4	12.1	حفر الباطن					
12.7	16.3	20.7	23.2	24.7	24.2	23.6	22.1	19.5	16.0	13.4	11.4	حائل					
19.3	21.9	24.9	26.8	28.7	27.5	26.1	24.6	22.5	20.1	18.4	18.0	الوجه					
14.5	18.1	21.7	24.0	25.4	25.2	24.6	23.8	21.2	17.7	15.0	13.1	القصيم					
17.3	21.2	25.6	27.8	29.4	28.4	27.3	25.9	22.8	19.2	16.7	15.2	الظهران					
16.1	19.8	24.2	26.7	28.4	27.9	26.9	25.8	22.8	19.3	16.4	14.7	الأحساء					
18.0	20.6	23.3	25.6	26.6	26.0	25.7	24.5	22.5	20.0	18.0	16.8	المدينة المنورة					
15.7	19.0	22.3	24.5	26.0	25.8	25.3	24.5	22.0	18.8	16.3	14.4	الرياض					
20.6	23.3	26.3	28.0	28.6	28.2	27.4	26.0	23.9	21.5	19.5	19.1	ينبع					
22.8	24.9	26.9	28.4	28.6	28.0	27.3	26.4	24.8	22.4	21.5	21.4	جدة					
23.1	25.2	27.3	28.8	28.5	28.1	27.9	27.3	25.8	23.6	22.1	21.8	مكة المكرمة					
16.2	18.3	20.6	23.0	23.7	23.2	23.1	22.2	20.3	18.3	16.5	15.3	الطائف					
15.9	17.6	19.7	22.1	23.3	23.1	22.9	21.8	19.8	18.4	16.7	15.3	الباحة					
17.5	19.9	22.4	24.8	26.6	26.4	25.7	25.5	23.7	20.9	18.5	16.6	وادي الدواسر					
13.9	15.4	17.4	19.5	20.6	20.6	20.5	19.4	17.7	16.3	14.7	13.5	أبها					
16.9	18.4	20.4	22.8	24.6	24.5	23.8	23.3	21.9	20.3	18.4	16.5	نجران					
25.1	26.5	28.2	29.5	29.5	29.6	29.7	28.8	27.5	25.9	24.9	24.3	جازان					
إجهاد حار		إرهاق شديد بسبب الحرارة		إرهاق متوسط يميل للحرارة		راحة نسبية تميل للحرارة		راحة		راحة نسبية تميل للبرودة		إرهاق متوسط يميل للبرودة		إرهاق شديد بسبب البرودة		دلالة الألوان	

٢) مستويات الراحة الحرارية في شهور الربيع:

تُظهر نتائج مؤشر (THI) عند تطبيقه على محطات الدراسة أن هناك اختلافاً واضحاً بين شهور فصل الربيع مارس وأبريل ومايو في أغلب محطات الدراسة جدول (٥)، والشكل (٣)، بعكس شهور فصل الشتاء التي كانت مستويات الراحة فيها متقاربة؛ وهي نتيجة طبيعية للارتفاع التدريجي لدرجات الحرارة في فصل الربيع، وفيما يلي تحليل لمستويات الراحة الحرارية لشهور فصل الربيع.

٢-١) مستويات الراحة الحرارية في شهر مارس:

- تأثرت محطة القريات الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية بحالة إرهاق وانزعاج متوسط بسبب البرودة نتيجةً لاستمرار موجات البرد وانخفاض درجة الحرارة فيها في هذا الشهر

- تأثرت محطات: عرعر، الجوف، رفحاء، تبوك، حفر الباطن، حائل، القصيم وأبها بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.

- تأثرت محطات: الوجه، الظهران، المدينة المنورة، الرياض، الطائف، الباحة، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة تامة نموذجية.

- تأثرت محطات: ينبع، جدة، مكة المكرمة بمستويات راحة حرارية نسبية تميل للحرارة.

- تأثرت محطة جازان بمستويات انزعاج حراري متوسط بسبب الحرارة.

٢-٢) مستويات الراحة الحرارية في شهر أبريل:

- تأثرت محطتي: القريات، وعرعر بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة نظراً لموقعها الجغرافي في شمال المملكة العربية السعودية الذي يتميز بدرجات حرارة منخفضة نسبياً في هذا الشهر.

- تأثرت محطات: عرعر، الجوف، رفحاء، تبوك، حائل، الطائف، الباحة بمستويات راحة تامة نموذجية.

- تأثرت محطات: حفر الباطن، الوجه، القصيم الظهران، الأحساء، المدينة المنورة، الرياض ينبع، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.

- تأثرت محطتي: جدة، ومكة المكرمة بمستويات انزعاج حراري متوسط بسبب الحرارة نظراً لارتفاع درجات الحرارة في هذا الشهر متزامنة مع توفر رطوبة نسبية متوسطة.

- تأثرت محطة جازان لمستويات ارهاق حراري شديد، وعدم وجود راحة شديد؛ نتيجةً لارتفاع درجات الحرارة، وزيادة نسبة الرطوبة النسبية.

٢-٣) مستويات الراحة الحرارية في شهر مايو:

- سُجلت مستويات الراحة الحرارية التامة في هذا الشهر في محطتي: القريات، وأبها.

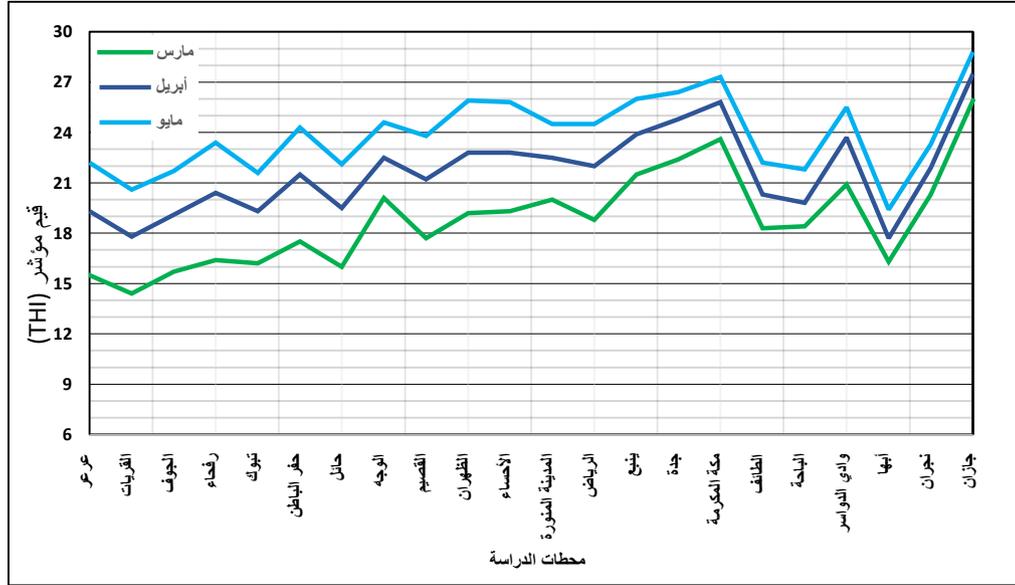
- تأثرت محطات: عرعر، الجوف، رفحاء، تبوك، حائل، القصيم، الطائف، الباحة،

ينبع، جدة، وادي الدواسر بمستويات انزعاج حراري متوسط.

- حالات الإرهاق الشديد وعدم الراحة الحرارية تأثرت بها في هذا الشهر محطتي: مكة المكرمة، وجازان.

نجران بمستويات راحة حرارية نسبية تميل للحرارة.

- تأثرت محطات: حفر الباطن، الوجه، الظهران، الأحساء، المدينة المنورة، الرياض،



شكل (٣) مستويات الراحة الحرارية لشهور فصل الربيع في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م حسب مؤشر (THI).

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على نتائج مؤشر (THI)

٣) مستويات الراحة الحرارية في شهور الصيف:

تتعرض لموجات الحر الصيفية التي تتعرض لها المحطات الوسطى والشرقية والشمالية.

١-٣ مستويات الراحة الحرارية في شهر يونيو:

- سجلت محطة واحدة فقط مستويات راحة تامة، وهي محطة أبها.
- تتأثر محطات: القريات، الجوف، تبوك، حائل، الطائف، الباحة، نجران، بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.

ترتفع درجات الحرارة في فصل الصيف في أغلب محطات الدراسة ما عدا محطات المرتفعات التي تعادل فيها درجات الحرارة؛ وعلى ذلك يظهر الانزعاج الحراري واضحاً في مستويات الراحة الحرارية في فصل الصيف في أغلب المحطات، جدول (٥)، والشكل (٤) الذي يُظهر التقارب في مستويات الراحة الحرارية بين شهور فصل الصيف خاصة في المحطات الغربية وجنوب الغربية وهي في الغالب لا

المنورة، الرياض، وادي الدواسر، نجران في شهر يوليو وأغسطس بمستويات انزعاج حراري متوسط، وتأثرت محطة القريات بانزعاج حراري في شهر أغسطس.

- تأثرت محطات: الوجه، الأحساء، ينبع، جدة، مكة المكرمة في شهري يوليو وأغسطس بمستويات انزعاج حراري شديد، وتأثرت بهذه الحالة محطة الظهران في شهر يوليو فقط.

- تأثرت محطة جازان في شهري يوليو وأغسطس بحالة إجهاد حراري، وتأثرت محطة الظهران في شهر أغسطس بحالة الاجهاد الحراري؛ وذلك نتيجةً لارتفاع درجات الحرارة المتزامن مع ارتفاع نسب الرطوبة النسبية خاصةً مع ضعف هبوب رياح الشمال على محطة الظهران في شهر أغسطس.

- يلاحظ أن جميع المحطات - عدا محطات المرتفعات الجبلية- تعرضت لحالات انزعاج حراري تباين بين المتوسط، والشديد، والإجهاد الحراري.

- تتأثر محطات: عرعر، رفحاء، حفر الباطن، الوجه، القصيم، الأحساء، المدينة المنورة، الرياض، وادي الدواسر بمستويات انزعاج حراري متوسط بسبب الحرارة.

- تتأثر محطات: الظهران، ينبع، جدة، مكة المكرمة، بمستويات عدم راحة شديدة وإرهاق شديد بسبب الحرارة.

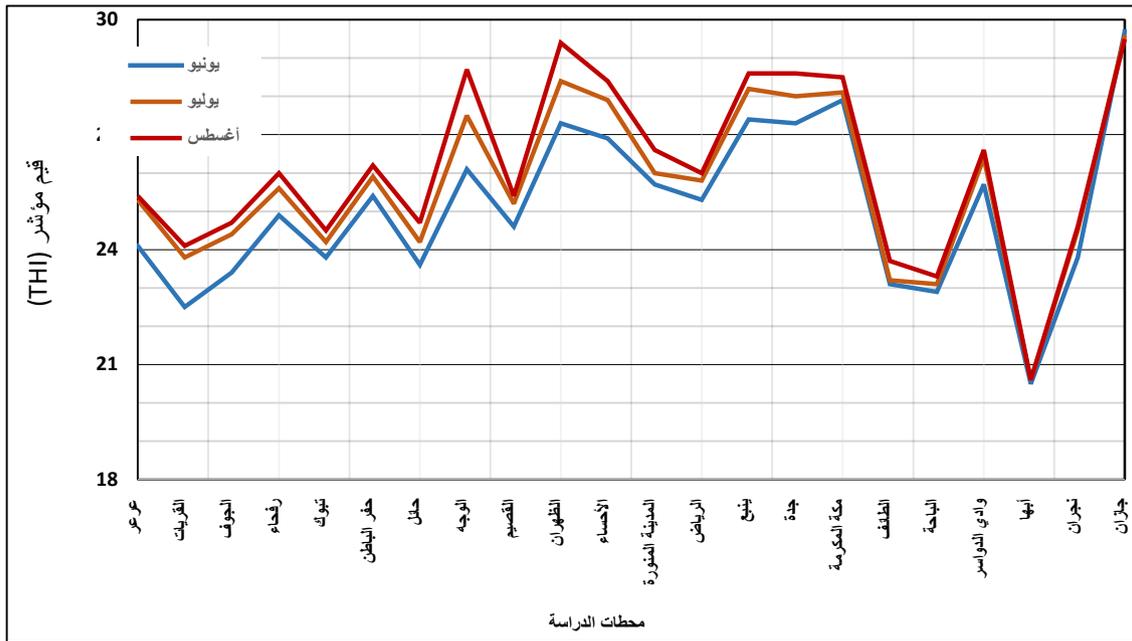
- تأثرت محطة نجران في هذا الشهر بمستويات إجهاد جراري.

٢-٣ مستويات الراحة الحرارية في شهري يوليو وأغسطس:

- استمرت مستويات الراحة التامة في محطة أبها كما هي عليه في شهر يونيو.

- انخفضت حالات الراحة النسبية التي تميل للحرارة حيث شملت في هذين الشهرين محطتي: الباحة، وأبها، ومحطة القريات في شهر يوليو فقط.

- تأثرت محطات: عرعر، الجوف، رفحاء، تبوك، حفر الباطن، حائل، القصيم، المدينة



شكل (٤) مستويات الراحة الحرارية لشهور فصل الصيف في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م حسب مؤشر (THI)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على نتائج مؤشر (THI).

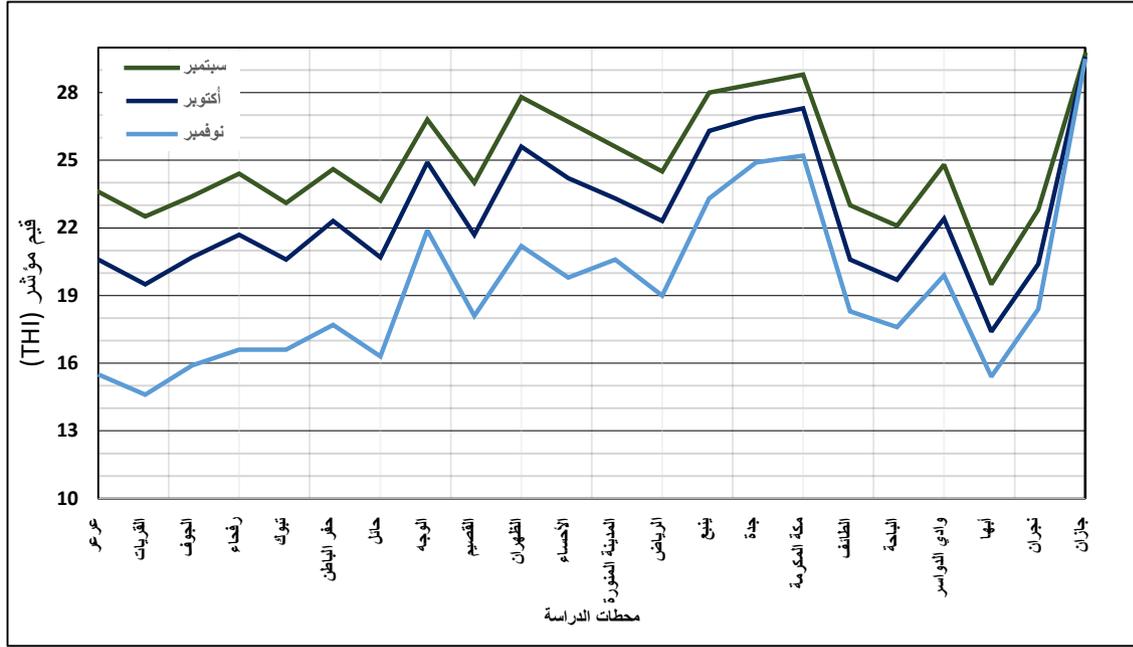
١-٤ مستويات الراحة الحرارية في شهر سبتمبر:

- تأثرت محطة أبها بمستويات راحة تامة في هذا الشهر ليكون الشهر الخامس على التوالي التي تُسجل فيه أبها هذا المستوى من الراحة التامة.
- تأثرت محطات: عرعر، القريات، الجوف، تبوك، حائل، القصيم، الطائف، الباحة، نجران، بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.
- تأثرت محطات: رفحاء، حفر الباطن، الوجه، الأحساء، المدينة المنورة، الرياض، وادي الدواسر بمستويات انزعاج حراري متوسط بسبب الحرارة.

٤) مستويات الراحة الحرارية في شهور الخريف:

يظهر التباين واضحاً في مستويات الراحة الحرارية بين محطات خلال شهور الخريف جدول (٥)، وشكل (٥)؛ نتيجةً للفوارق الحرارية التي تحدث في درجات الحرارة أثناء هذا الفصل؛ والتي يكون اتجاهها للانخفاض التدريجي الكبير، ولا يزال التباين المكاني لمستويات الحرارة الحرارية مستمراً على معظم جهات المملكة العربية السعودية التي تمثلها محطات الدراسة، وفيما يلي تحليل لمستويات الراحة الحرارية لشهور الخريف.

- تأثرت محطات: الظهران، ينبع، جدة، مكة المكرمة بمستويات انزعاج حراري شديد بسبب ارتفاع درجات الحرارة مع توفر رطوبة نسبية متوسطة.
- تأثرت محطة نجران كذلك في هذا الشهر بالإجهاد الحراري؛ حيث لا تزال درجات الحرارة مرتفعة في هذا الشهر مع توفر الرطوبة النسبة المرتفعة نسبيًا.
- ٢-٤ مستويات الراحة الحرارية في شهر أكتوبر:
 - تأثرت محطة أبها بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.
 - تأثرت محطات: عرعر، القريات، الجوف، تبوك، حائل، الطائف، الباحة، نجران بمستويات راحة تامة نموذجية.
 - تأثرت محطات: رفحاء، حفر الباطن، القصيم، المدينة المنورة، الرياض، الطائف، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.
 - تأثرت محطات: الوجه، الظهران، الأحساء، ينبع بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.
 - تأثرت محطات: جدة، مكة المكرمة، جازان، ينبع بمستويات انزعاج حراري متوسط.
- ٣-٤ مستويات الراحة الحرارية في شهر نوفمبر:
 - تأثرت محطة القريات بمستويات انزعاج متوسط بسبب البرودة؛ لكونها تقع في شمال المملكة وهي المنطقة التي تمثل بوابة دخول فصل الشتاء لأراضي المملكة.
 - كذلك تأثرت محطات: عرعر، الجوف، رفحاء، تبوك، حفر الباطن، حائل، الباحة، أبهاء بمستويات راحة نسبية تميل للبرودة.
 - تأثرت محطات: القصيم، المدينة المنورة، الرياض، الطائف، وادي الدواسر، نجران بمستويات راحة حرارية تامة.
 - تأثرت محطات: الوجه، الظهران، الأحساء، ينبع بمستويات راحة نسبية تميل للحرارة.
 - تأثرت محطات: جدة، مكة المكرمة، جازان، ينبع بمستويات انزعاج حراري متوسط.



شكل (٤) مستويات الراحة الحرارية لشهور فصل الخريف في محطات الدراسة للفترة من عام ١٩٨٥-٢٠١٠م حسب مؤشر (THI)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على نتائج مؤشر (THI)

ثالثاً: نتائج الدراسة:

تعتبر شهور فصل الصيف غير مريحة مناخياً في جميع محطات الدراسة عدا محطات المرتفعات الجبلية وتحسن الراحة المناخية بدايةً من شهر أكتوبر، ويعتبر شهر نوفمبر أفضل شهور الخريف في تحقيق الراحة الحرارية.

يعد شهر مارس أفضل شهور السنة في تحقيق الراحة الحرارية يليه شهر نوفمبر وأكتوبر، وأكثر شهور السنة انزعاجاً حرارياً هما شهر أغسطس ويوليو بسبب الارتفاع الكبير في درجات الحرارة.

تعد محطة أبها أفضل محطات الدراسة راحة حرارية حيث تتمتع بمستويات راحة تامة خلال خمسة شهور بدايةً من شهر أبريل وحتى نهاية

تناولت هذه الدراسة التباين الزمني والمكاني لمستويات الراحة الحرارية في المملكة العربية السعودية، وخلصت الى النتائج التالية:

يعتبر شهر فبراير أفضل شهور الشتاء راحة حرارية؛ لكونه أقل شهور الشتاء برودة، أما شهر يناير فهو أكثرها انزعاجاً مناخياً بسبب البرودة القارسة، أما أفضل شهور الربيع راحة حرارية فهو شهر مارس؛ لكونه أقلها حرارة، بينما يكون شهر مايو أكثرها انزعاجاً حرارياً بسبب ارتفاع درجات الحرارة في هذا الشهر.

- محمد، أبو الحسن مختار، ٢٠١٧، تطبيق قرينة ثوم الحرارية على راحة الإنسان في مدينة الأحساء بالمملكة العربية السعودية، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد ١٠.

- الهزاع، محمد هزاع، ٢٠٠٩، فسيولوجيا الجهد البدني: الأسس النظرية والإجراءات العملية للقياسات الفسيولوجية، جامعة الملك سعود، الرياض.

- الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة، بيانات غير منشورة.

- هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ٢٠١٢م، خريطة المملكة العربية السعودية.

شهر سبتمبر، تليها محطات: الطائف، والباحة، بينما تعاني محطة جازان الساحلية بحالات إجهاد حراري تمتد لأربعة شهور بداية من شهر يونيو وحتى نهاية شهر سبتمبر.

المراجع العربية:

- عاطف، أحريز، ٢٠١٨، الراحة الحرارية الخارجية: المفاهيم والنظريات، دار إي كتب، لندن.

- مالك، ناصر الكناني، ٢٠٢٠، التقييم البيومناخي لتأثير اتجاهات الرياح السطحية في راحة الإنسان الحرارية في العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٨، العراق.

المراجع الأجنبية

- Aldabbas, A., Gál, Z., Buchman, A.: 2018. Neural Network Estimation of Tourism Climatic Index (TCI) Based on Temperature-Humidity Index (THI)- Jordan Region Using Sensed Datasets. Carpathian J. Electr. Comp. Eng. 11 (2), 50-55.

- ANSI/ASHRAE Standard 55-2013, Thermal Environmental Conditions for Human Occupancy, Atlanta, USA, 2013

- Balogun, IA, Daramola, MT. 2019. the outdoor thermal comfort assessment of different urban configurations within Akure City, Nigeria. Urban Climate 29: 100489.

- Cheng, B., Gou, Z., Zhang, F., Feng, Q., Huang, Z. 2019. Thermal comfort in urban mountain parks in the hot summer and cold winter climate. Sustain. Cities Soc.

- Fanger, P. O. 1970. Thermal comfort: analysis and applications in environmental engineering, McGraw-Hill

- Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC). Global Warming of 1.5oC: Special Report. 2018. Available online:

- Kessling W, Engelhardt M. , Kiehlmann D. 2015. The Human Bio-Meteorological Chart. 29th Conference, Sustainable Architecture for the Renewable Future. Munich, Germany:

- Kovats Sari , Hajat Shakoor. (2008). Heat Stress and Public Health: A Critical Review. Annual review of public health. 29. 41-55. 10.1146/annurev.publhealth.29.020907.09084 3.

- N.W. Srimalee Nanayakkara and K.W.G. Rekha Nianthi 2018. Analysis of Human Heat Stress in Sri Lanka: Using Temperature Humidity Index (THI), International Journal of Scientific and Research Publications (IJSRP) 8 (ISSN: 2250-3153).

- Olgyay, V. 1963. Design With Climate: Bioclimatic Approach to Architectural Regionalism, Princeton University Press
- S.C. Sherwood, M. 2010. Huber An adaptability limit to climate change due to heat stress PNAS, 107 (21), pp. 9552-9555
- Schweiker M, Huebner GM, Kingma BRM, Kramer R, Pallubinsky H. 2018. Drivers of diversity in human thermal perception - A review for holistic comfort models. Temperature (Austin), 5:308-342.
- "Thermal comfort." HSE. Accessed August 2019. <https://www.hse.gov.uk/temperature/thermal/index.htm>.
- Thom, E.C. 1959. The discomfort index, Weatherwise, Xinanchan, 12: 57-60.

Temporal and Spatial Variation of Thermal Comfort Levels in the Kingdom of Saudi Arabia

Mohsin Jomhour Alotaibi
hD researcher in the Department of Geography
Qassim University
Mohsn38@gmail.com
Qassim - mobile:0549522655

Study title: temporal and Spatial Variation of Thermal Comfort Levels in the Kingdom of Saudi Arabia
Abstract: This study aimed to analyze the temporal and spatial variation of thermal comfort levels in the Kingdom of Saudi Arabia using the Temperature Humidity Index (THI). The study used climate data for (22) climate stations of the General Authority for Meteorology and Environmental Protection for the period from 1985-2010AD. The study showed that there was a variation in the levels of thermal comfort between the study stations, which varies monthly and from station to another. The study revealed that March is the best month of the year, followed by November and October, while the summer months of June, July, and August are months of the year with climate and thermal discomfort because of the high temperatures in most of the stations. The study showed that the mountain station of Abha is the best station for the study of thermal comfort, followed by the stations of Ta'if and Al-Bahah. Jazan coastal station is the highest stations under thermal stress due to the high temperature and relative humidity, followed by the Makkah Al-Mukarramah and Dhahran stations.

Keywords: Thermal Comfort, Temperature, Relative Humidity, Temperature Humidity Index (THI), Thermal Discomfort, Thermal Stress, Climate Stations.

المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم

د. بداح بن عبدالله بن محمد السبيعي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة بيشة

مستخلص. تناول هذا البحث المخلوقات الحية، التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم، وبيان حقيقة هذه المخلوقات، والقوم الذين عذبوا بها، ومدة العذاب، وصفته، وبيان شيئاً من أحكام هذه المخلوقات، ثم الكلام عن الدروس والعبر المستفادة من عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات.
الكلمات المفتاحية: الجراد - القمل - الضفادع - الطير

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه، إلى يوم الدين، أما بعد:
فهذا بحث بعنوان (المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم).

أسباب اختيار البحث:

١. الإسهام في خدمة القرآن الكريم والدراسات القرآنية.

٢. حصر المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان

في كتابه العزيز.

٣. معرفة حقيقة هذه المخلوقات، والقوم الذين عذبوا

بها، وصفة العذاب.

أهمية البحث:

فما سبق من الأسباب يكشف عن أهمية البحث،

ويضاف إليها في تأكيد الأهمية:

١- صلته بكتاب الله تعالى، وكل ما يتصل

بكتاب الله تعالى يشرف لشرفه.

٢- أخذ العبرة والعظة من أحوال القوم الذين

أوقع الله بهم العذاب.

٣- معرفة أسباب وقوع عذاب الله واجتتابها.
الدراسات السابقة:
بعد البحث والتقصي تبين لي أن هذا الموضوع
لم يبحث.

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية تتمثل فيما يلي:

١. محصور في المخلوقات التي في القرآن الكريم.
٢. مقتصر على المخلوقات الحية غير الإنسان.
٣. خاص بالمخلوقات الحية التي عذب الله بها الإنسان.

خطة البحث:

جعلت هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة

مباحث، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة، وفيها: أسباب اختيار البحث، أهميته،
الدراسات السابقة، حدوده، خطته، منهجه.

المبحث الأول: الجراد، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثاني: القمل، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثالث: الضفادع، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الرابع: الطير، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الخامس: الدروس والعبر المستفادة من

عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات.

الخاتمة.

فهرس المراجع.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي الموصول بالتحليل،
التمثل في حصر هذه المخلوقات ثم الكلام عليها
وفق خطة البحث.

تمهيد

من خلال استعراض القرآن الكريم، وكلامه عن
المخلوقات عموماً، ثم كلامه عن المخلوقات الحية
على الخصوص،

نجد أن من المخلوقات الحية ما عذب الله بها
الإنسان، وهي منحصرة في أربعة أنواع: الجراد،
والقمل، والضفادع، والطير.

جاء ذلك في آيتين من الكتاب الكريم هما قوله

تعالى:

١. سَمِحًا رَّسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

وَالضَّفَادِعَ وَاللِّدْمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا

قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ٣٣ سجى سجداً لأعراف سجى .

٢. سَمِحَ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ سجى [الفيل].

المبحث الأول: الجراد، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه.

المطلب الأول: حقيقته.

الجراد: واحده جرادة، وهو اسم جنس يقع على

الذكر والأنثى؛ كالبقرة والبقرة، والتمر والتمر.

سمي بذلك: لجرده ما على الأرض، مشتق من

لما أرسل الله على فرعون وقومه الطوفان، خافوا أن يكون عذاباً، فقالوا لموسى عليه السلام:

ادع لنا ربك يكشف عنا المطر، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأثبت لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك، من الزرع والثمر والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى. فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقى الزرع، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك ليكشف عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل^(٧). والجراد كما يقال عنه ليس في الحيوان أكثر فساداً لما يقتاته الإنسان منه^(٨)، فنكر أنه: أكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر، والأبواب، والأمتعة، وسقوف البيوت، حتى تقع دورهم، وقد ابتلي الجراد بالجوع، فكان لا يشبع^(٩).

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت^(١٠). وكانت المهلة بين كل عذابين شهرين، وقيل: شهراً

الجراد^(١). "وهو من الحشرات من فصيلة: الصرصر والخنافس، له أجنحة ستة ذات ألوان صفر وحمرة تنتشر عند طيرانه"^(٢). "وإذا خرج: من بيضه يقال له: الدّبي، فإذا طلعت أجنحته فهو الغوغاء، الواحدة غوغاة؛ وذلك حين يموج بعضه في بعض، فإذا بدت فيه الألوان، واصفرت الذكور، واسودت الإناث سمي جراداً حينئذ"^(٣). وهو: بحري الأصل بري المعاش، كما قيل: إن بيض السمك إذا انحسر عنه الماء يصير جراداً^(٤). "ويكون جنوداً كثيرة؛ يسمى الجند منها رجلاً، وهو من الحيوان الذي يتنقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر، إذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعناً، وإذا نزل أوله نزل جميعه، ولعابه سم نافع للنبات لا يقع على شيء منه إلا أهلكه!"^(٥).

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: **سَمِحْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَءَ أَيُّبَ مُفْصَلَتٍ فَأَسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ٣٣ سجى سجداً لأعراف سجى .

المطلب الثالث: صفة العذاب^(٦).

بين مئة مليون، ومئتي مليون جرادة. ينظر: النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي (٢/ ٢٣٣).
الكلام هنا، وكذا في القمل، والضفادع؛ فيما يتعلق بصفة العذاب، وكيفية الإرسال، ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان، مرجع الروايات في هذا، النقل عن الأخبار الإسرائيلية مما أذن فيه. انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٥/ ١٥٢).
(٧) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٦٤).
(٨) ينظر: حفي، روح البيان (٣/ ٢٢٠).
(٩) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٦٩).
(١٠) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٦٩)، الخازن، لباب التأويل (٢/ ٢٤١).

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (جراد) (٢/ ٤٥٦).
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٩/ ٦٩).
(٣) عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ١٢٩).
(٤) ينظر: السرخسي، المبسوط (١١/ ٢٢٩)، الكفوي، الكليات (ص: ٣٥٥).
(٥) عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ١٢٩).
(٦) يذكر أن كمية الطعام التي تأكلها الجرادة يومياً تعادل وزنها، فإذا كان سرب من الجراد يزن ثمانين ألف طن، فهو يأكل في اليوم الواحد ثمانين ألف طن من المواد الغذائية، ولعل اسمه يشير إلى ذلك، فلا يدع شيئاً من أوراق الأشجار، ولا من ثمارها، ولا من لحائها، ويوجد في الكيلو متر الواحد المربع من أسراب الجراد ما

واحدًا، وقيل: أسبوعاً^(١). ولم يرسل الله آية إلا بعد ذهاب ما قبلها، بعضها على إثر بعض^(٢).

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. أجمع المسلمون على إباحة أكله^(٣).
٢. ذهب الجمهور إلى أنه يحل أكل الجراد بدون تذكيتة؛ لأن ما تحل ميتته لا تشترط تذكيتة.
٣. إذا أخذ الجراد حياً وقطعت رأسه حلال باتفاق، وأن ذلك ينتزل منه منزلة الزكاة فيه.
٤. اختلفوا في الجراد هل يحتاج إلى سبب يموت به إذا صيد أم لا؟ الجمهور: لا^(٤)، بخلاف المالكية^(٥).

٥. ذهب الجمهور إلى جواز قتل الجراد إذا حل بأرض فأفسد، واحتجوا بأن في تركه فساد الأموال، وقد رخص النبي ﷺ بقتال المسلم إذا أراد أخذ مال، فالجراد إذا أردت فساد الأموال كانت أولى أن يجوز قتلها^(٦).

٦. يضمن المحرم بإتلاف الجراد، لأنه من صيد البر، فيضمن قيمته في مكانه؛ لأنه متلف غير مثلي، وكذا لو انفرش الجراد في طريقه فقتله بمشيئه فعليه جزاؤه؛ لأنه أتلفه لمنفعته^(٧).

المبحث الثاني: القمّل، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه.

المطلب الأول: حقيقته.

وقع الخلاف في حقيقة القمّل وتعيينه، وأكثر ما قيل فيه سبعة أقوال^(٨) هي:

١. السوس^(٩).
٢. الدّبي^(١٠).
٣. دواب سُود صغار^(١١).
٤. الجُعَلان^(١٢).
٥. القمّل المعروف^(١٣).
٦. البراغيث^(١٤).

(٨) يقول النحاس: "يجوز أن تكون هذه الأشياء كلها أرسلت عليهم وهي كلها تجتمع في أنها تؤذيهم". النحاس، معاني القرآن (٧٠ / ٣).

(٩) رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس، وقال به. انظر: الطبري، جامع البيان (٣٨٣ / ١٠).

(١٠) قال به ابن عباس، وساق الطبري عنه ثلاث روايات في القول به، وقال به أيضاً: قتادة، والسدي، ومجاهد، وعكرمة. رواه عنهم الطبري، جامع البيان (١٣ / ٥٥-٥٤)، وعزاه لهم السيوطي، في الدر المنثور (٣ / ٥٢١).

(١١) قال به: الحسن، وسعيد بن جبیر. رواه عنهما الطبري، جامع البيان (١٣ / ٥٥). وقال ابن عطية، في المحرر الوجيز (٢ / ٤٤٤) "وقيل: القمّل: إنه حيوان صغير جدا أسود وإنه بأرض مصر حتى الآن!".

(١٢) قال به: حبيب بن ثابت. رواه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٥ / ١٥٤٧). وقد تفرد بهذا القول حبيب، وتفرد ابن أبي حاتم بروايته.

(١٣) ذكره ابن الجوزي، في زاد المسير (٢ / ١٤٨) عن: عطاء الخراساني، وزيد بن أسلم، ولم أجد مسنداً في كتب الرواية. ويؤيد هذا المعنى قراءة الحسن: {وَالْقَمْلُ} بفتح القاف وسكون الميم.

(١٤) قال به: عبد الرحمن بن زيد، أخرجه عنه الطبري، جامع البيان (١٣ / ٥٥)، وانظر: الماوردي، النكت والعيون (٢ / ٢٥٢). يقول الراغب: "القمّل: صغار الذباب". الراغب، المفردات (ص):

(١) ينظر: الطيار، موسوعة التفسير المأثور (٣٠٧ / ٩).

(٢) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٤ / ٥٤٨).

(٣) ينظر: ابن قدامة، المغني (٩ / ٣٩٥).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) ينظر: الخرشبي، شرح مختصر خليل (٣ / ٢٥).

(٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٦٨).

(٧) ينظر: البهوتي، كشف القناع (٢ / ٤٤٠).

ولحس الأرض كلها، هذا على قول من قال: إنه الدبى. وكان الرجل يُخرج عشرة أقفزة - نوع من المكايل - إلى الرعى فلا يرد منها إلا ثلاثة أقفزة، هذا على قول من قال: إنه السوس^(٣). لذا لم يستطيعوا للقمل حيلةً، وجزعوا من ذلك، فصرخوا وصاحوا إلى موسى أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء^(٤).

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت^(٥).

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. يحرم أكل القمل بالإجماع.
٢. يباح قتله بغير النار؛ لأنه من أكثر الهوام أذى فأبيح قتله كالبراغيث^(٦).
٣. لا يؤكل طعام مات فيه؛ لأنه نجس، وهو من الحيوان الذي عيشه على دم الحيوانات، لا طعام له غير الدم، وله دم فهو نجس.
٤. إذا ماتت في ماء طرح ولا يشرب، وإن وقعت في دقيق ولم تخرج في الغربال، لم يؤكل الخبز، وإن ماتت في شيء جامد طرحت وما حولها كالقارة^(٧).

٥. يحرم على المحرم قتل قمل وصئبانه^(٨) ورميه،

٧. الحَمَّان^(١)، وهي ضرب من القردان^(٢).

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: **سَمِحْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ ءَأَيْتٌ مُّفَصَّلَةٌ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ١٣٣ سجى سجداً لأعراف سجى .

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المجي بهذا العذاب ظاهر المناسبة مع ما قبله من العذاب بالجراد، لأنه ربما طار وقد أبقى شيئاً، لذا ذكر أنه كانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بعد أن رفع الله عنهم الجراد، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا، فلم يفوا بما عاهدوا، وعادوا لأعمالهم السوء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم بعث الله عليهم القمل، فكان القمل أشدَّ عليهم من الجراد، فكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وأخذ بأشعارهم، وأبشارهم، وأشفار عيونهم، وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدري عليهم، ومنعهم النوم والقرار، هذا على قول من قال أنه القراد. وتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم فأكله،

(٦٨٤). ويقول محمد رشيد: "وجزم الراغب بأن القمل صغار الذباب، وهو موافق لما في التوراة...". رضا، تفسير المنار (٩/ ٨٠).

(١) وضبطه بضم المهملة (الحاء)، ابن حجر، في فتح الباري (٨/ ٣٠٠).

(٢) قال به: أبو عبيدة، والأخفش. انظر: ابن سلام، مجاز القرآن (١/ ٢٢٦)، الثعلبي، الكشف والبيان (١٢/ ٤٨١). وقال البخاري: "القُمَّلُ: الحَمَّان يشبه صغار الحَلَم". البخاري، الجامع المسند (٤/ ١٥٤). وهو الذي رجحه ابن عجيبة، في البحر المديد (٢/ ٢٥١)، وابن عاشور، في التحرير والتنوير (٩/ ٦٩). يقول ابن حجر: "واختلف في تفسير القُمَّل اختلافاً كثيراً...". ابن حجر، فتح الباري (٨/ ٣٠٠).

(٣) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢/ ٤٠١)، (٩/ ٣١٢).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/ ٦٣)، البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٧٠)، البقاعي، نظم الدرر (٨/ ٤١).

(٥) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٧٠).

(٦) ينظر: ابن قدامة، المغني (٣/ ٢٧٠).

(٧) ينظر: البهوتي، كشف القناع (٢/ ٤٤٠).

(٨) الصُّوَابُ بالهمز: بيضة القملة، والجمع الصُّوَابُ والصِّبَانُ. ينظر: الجوهرى، الصحاح، مادة (صَاب) (١/ ١٦٠).

بحسن طاعتها بَرَدَ الماء (٦).

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: **سَمَحَفَّارَسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ** ١٣٣ سجي سجداً لأعراف سجد .

المطلب الثالث: صفة العذاب.

أرسل الله عليهم الضفادع، ولم يكن شيء أشد منها، ولقوا منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله، فالجراد للزرع ونحوه، والقمل لما بقي من الزرع وأذى في أنفسهم، ثم جاءت الضفادع فأفسدت كل شيء وعكرته، فكان أنواع العذاب والابتلاء التي جاءتهم مرتبة في الشدة والعظمة. فكانت تجيء إلى القدر وهي تغلي وتغور، فتلقي أنفسها فيها، فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم، وامتألت بها فرشهم وأوانيهم (٧). وإذا تكلم أحدهم وثبت الضفدع إلى فمه، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، وإذا اضطجع أحدهم ركبته حتى تكون عليه ركاما، ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر. ولا يسمع بعضهم كلام بعض، من كثرة نقيق الضفادع (٨). وإذا أراد أن يأكل سبقه الضفدع إلى فيه، ولا يعجن أحدهم عجينا إلا امتلأ

من رأسه وبدنه وباطن ثوبه؛ لأنه يترفه بإزالته كإزالة الشعر، ولا جزاء فيه إذا قتله أو رماه؛ لأنه ليس بصيد ولا قيمة له، ولا يحرم قتل براغيث وقراد ونحوهما (١).

٦. يباح قتل القمل في الحرم بغير خلاف؛ لأنه حُرْم في حق المُحرم لأجل الترفه، وهو مباح في الحرم؛ كإباحة الطيب واللبس (٢).

المبحث الثالث: الضفادع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه

المطلب الأول: حقيقته (٣).

الضفادع: جمع ضفدع، حكى بضم الضاد وكسرها مع فتح الدال وضمها، وهو: حيوان يمشي على أرجل أربع ويسحب بطنه على الأرض (٤). وهو من الحيوانات البرمائية التي لها نقيق (٥). وقد كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القُدور وهي تغلي، وفي التناير وهي تغور، فأثابها الله

(٦) رواه ابن جرير، ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/٦٣)، عن ابن عباس.

(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/٦١)، السيوطي، الدر المنثور (٣/٥٢١).

(٨) ينظر: حقي، روح البيان (٣/٢٢٢)، أبو زهرة، زهرة التفاسير (ص: ٢٩٣٦).

(١) ينظر: ابن قدامة، المغني (٣/٢٧٠)، البهوتي، شرح المنتهى (١/٥٤٦).

(٢) ينظر: ابن عمر، الشرح الكبير (٣/٣٥٩).

(٣) لم يحصل خلاف في حقيقتها.

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٩/٦٩).

(٥) ينظر: عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ٢٥٨).

وأنها أشبه شيء بالخطاطيف^(٧)، ووصفتها بأن لها:

١. خراطيم كخراطيم الطير.
 ٢. خراطيم كخراطيم الإبل.
 ٣. أكف كأكف الرجل.
 ٤. أكف كأكف الكلاب.
 ٥. رؤوس كرؤوس السباع^(٨).
- أما لونها جاء أنها:
١. بيض.
 ٢. خضر.
 ٣. سود^(٩).

(٧) كما عند: الطبري، جامع البيان (٢٤ / ٦١٤)، السيوطي، الدر المنثور (٨ / ٦٣١).

الخطّاف: هو الذي تدعوه العامة: عصفور الجنة. ويقال إنه هو: الوطواط (الخفاش). ينظر: ابن سلام، غريب الحديث (٤ / ٤٧٠)، الزبيدي، تاج العروس (١٠ / ٢٦٦).
يقول الملا علي: "وهو أنواع: منها نوع يسمى السنونو، وهو كثير في المسجد الحرام وبمكة، ويعشش في سقف البيت عند باب إبراهيم، وباب بني شيبية، وبعض الناس زعم أن ذلك هو طير الأبابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل". القاري، مرقاة المفاتيح (٧ / ٢٦٨٤).

(٨) جاءت الروايات عند: الطبري، جامع البيان (٢٤ / ٦٣٠)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠ / ٣٤٦٦)، السيوطي، الدر المنثور (٨ / ٦٣٠). يقول ابن حجر: "وعند الطبري بسند صحيح عن عكرمة أنها كانت طيراً خضراً خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع. ولابن أبي حاتم من طريق عبيد بن عمير بسند قوي: بعث الله عليهم طيراً أنشأها من البحر كأمثال الخطاطيف". ابن حجر، فتح الباري (١٢ / ٢٠٧).
ويمكن الجمع بين هذه الروايات على ما ذهب إليه غير واحد من المفسرين:

- يقول الرازي: "وأقول: إنها لما كانت أفواجا، ففعل كل فوج منها كان على شكل آخر، فكل أحد وصف ما رأى". الرازي، التفسير الكبير (٣٢ / ٢٩١).
- ويقول الخازن: "وجه الجمع بين هذه الأقاويل في اختلاف أجناس هذه الطير، أنه كانت فيها هذه الصفات كلها، فبعضها على ما حكاه ابن عباس، وبعضها على ما حكاه غيره، فأخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها، والله أعلم". الخازن، لباب التأويل (٤ / ٤٧٣).

(٩) رواه الطبري، جامع البيان (٢٤ / ٦٠٦)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠ / ٣٤٦٦).

ضفادع فلقوا من ذلك بلاء شديداً^(١).

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت^(٢).

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. يكره قتل الضفادع^(٣).

٢. أن الصحيح حرمة أكل الحيوان الذي يكون في البر والبحر، لأنه تعارض فيه دليلان: دليل تحليل ودليل تحريم، فنغلب دليل التحريم احتياطياً^(٤).

٣. أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذي لا يؤكل، فإذا مات في ماء قليل نجسه^(٥).

المبحث الرابع: الطير، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الأول: حقيقته.

الطير: اسم جمع لكل ما من شأنه أن يطير في الهواء، فهو الحيوان الذي يرتفع في الجو بعمل جناحيه. وتكثيره للنوعية والتهويل؛ لأنه نوع لم يكن معروفاً عند العرب^(٦). أما نوعه: جاءت الروايات على أنها غير معهودة ومعروفة ولم تر من قبل،

(١) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير (٢ / ١٤٨)، الخازن، لباب التأويل (٢ / ٢٤٠).

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (١٢ / ٤٨٨)، ابن الجوزي، زاد المسير (٢ / ١٤٩).

(٣) ينظر: البهوتي، كشف القناع (٢ / ٤٣٩).

(٤) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن (٢ / ٢٠٤).

(٥) ينظر: البهوتي، شرح المنتهى (١ / ١٠٧).

(٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٤٩).

من سجيل؛ أي من طين^(٥). وكانت كيفية عذابهم أن جاء هذا الطير فوق رؤوسهم، وكان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار، واحد في منقاره واثنان في رجليه، يقتل كل واحد رجلاً، فصاحت فوقهم ورمتهم، وبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها شدة، فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، أو نفض جلده وثار به الجدي، وكانت أحجام تلك الأحجار فوق حجم العدسة ودون الحُمْصَة^(٦). ثم أخبر تعالى عن حالهم ومآلهم ببيان الآثار الفظيعة التي ترتبت على ما فعلته الحجارة التي أرسلتها الطيور، في صورة جمعت لهم بين الخسة والمهانة والتلف^(٧)، في قوله تعالى: **سَمَحَ أَلَمٌ كَعَصْفِ مَأْكُولٍ** سجي سجالفيل سجد أصابت، فمن نجى هرب يبتدر الطريق الذي منه جاء^(٨).

المطلب الرابع: مدة العذاب.

لم أجد ما يحدد مدة العذاب؛ لكن يظهر أنه ساعة من زمان لم تكن طويلة، وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم، بوادي مُحَسَّرٍ بين مزدلفة ومنى^(٩).

(٥) وهذا الذي عليه أكثر أهل التفسير، وصوبه ابن جرير، جامع البيان (٥٢٧/١٢).
 (٦) كما عند: الطبري، جامع البيان (٦٣٥/٢٤)، السيوطي، الدر المنثور (٦٣٣-٦٣١/٨).
 (٧) ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد (٥٣٧/٨)، طنطاوي، التفسير الوسيط (٥١٢/١٥).
 (٨) ينظر: الطبري، جامع البيان (٦١٤/٢٤)، ابن الجوزي، زاد المسير (٤٩١/٤) السيوطي، الدر المنثور (٦٣٣-٦٣١/٨).
 (٩) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد (٢٣٦/٢).

٤. مناقيرها صُفِّرَ^(١).
 - أما مكان مجيئها جاء أنها:
 ١. من جهة البحر^(٢).
 ٢. من السماء^(٣).
المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.
 أبرهة الحبشي وجيشه، الذي قصدوا هدم الكعبة، كما قال تعالى: **سَمَحَ أَلَمٌ تَرَّ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** سجي سجالفيل سجد
المطلب الثالث: صفة العذاب.

- وصف الله تعالى مجيء هذا الطير بالأبابل، ومعناه كما جاءت به الروايات:
 ١. الفرق.
 ٢. الكثيرة.
 ٣. المتتابعة يتبع بعضها بعضاً.
 ٤. الشتى المتتابعة.
 ٥. التي تأتي من ها هنا، ومن ها هنا.
 ٦. الزمر^(٤).

ثم أخبر تعالى عن مادة العذاب، وأن هذا الطير حامل لها رام بها هذا الجيش الغاشم، وهي حجارة

(١) رواه الطبري، جامع البيان (٦٣٢/٢٤).
 (٢) رواه الطبري، جامع البيان (٦٠٦/٢٤)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٣٤٦٦/١٠).
 (٣) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (٣٤٢/٦).
 (٤) جاءت الروايات عند: الطبري، جامع البيان (٦٠٦/٢٤)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٣٤٦٦/١٠)، السيوطي، الدر المنثور (٦٣٠/٨).

الله عنهم العذاب، فلما دعا موسى ربه، فكشف عنهم، نقضوا العهد، كل مرة طلبوا فيها ذلك، حتى استأصلهم الله بالإغراق في البحر، قال تعالى: **سَمِحُوا لِمَا وَقَعْ عَلَيْهِمُ الرَّجْزَ قَالُوا يُمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٣٤ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ٣٥** سجي سجداً لأعراف سجداً (٤).

خامساً: مع إصرار فرعون وقومه على الكفر، فقد جمعوا معه بين العناد والجهل، وليس هذه عادة من غرضه الحق (٥).

سادساً: تعدد المخالفات يؤذن بتعدد العقوبات، فقد جنس الله عليهم العقوبات؛ لما نوحوا وجنسوا المخالفات (٦).

سابعاً: هذه الآفات من جراد، وقمل، وطفادع، إنما تكون بلاء حين تجاوز الحد، وتخرج على غير المألوف، بحيث تغطي وجه الحياة على الإنسان، وتسدّ عليه منافذ التحرك إلى أي اتجاه، فحينئذ تكون نعمة من أقسى النقم (٧).

ثامناً: أن ما أصاب فرعون وقومه، هو عظة وعبرة في المقام الأول لبني إسرائيل، ثم من أتى من بعدهم من الأمم.

تاسعاً: العبرة من البلاء، هو الرجوع والانقياد لله؛ لأن أحوال الشدة ترقق القلب، وترغب فيما عند

المبحث الخامس: الدروس والعبر المستفادة من عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات

أولاً: إذا لم تقلح وسائل الإصلاح الهادئة، أو المقترنة بشيء من الإنذارات، والتحذيرات، واعتصم الكافرون بالتحدي والعناد، فإن العاقبة تكون وخيمة، والعقاب واقع حتماً لا محالة، إما في الدنيا، أو في الآخرة يقع الندم حينئذ، وهكذا كان الحال مع فرعون وقومه، حذرهم موسى ﷺ، وأتى لهم بالبينات، والحجج الدالة على صدقه في رسالته، وكانت الإنذارات تتعاقب فيهم، وألوان العذاب التي بعثها الله عليهم، ليزدجروا، وينيبوا، فلم يرتدعوا، فاستحقوا عذاب الاستئصال، والإغراق في البحر (١).

ثانياً: إن عذاب الله للأقباط بهذه المخلوقات الثلاثة، معجزة في نفسها، واختصاصها بالقبطي دون الإسرائيلي معجزة أخرى، فبنو إسرائيل في أمان منه، وعافية، وقوم فرعون في شدة، وعذاب، وبلاء، مع اتحاد المساكن (٢).

ثالثاً: حب الدنيا رأس كل خطيئة، فالقبط قانعون بأنه معجزة مسلطة عليهم فقط؛ لأنهم يرون أن بني إسرائيل سالمون منه، ولكنهم طغاة معاندون، حريصون على بقاء ملكهم مع الكفر (٣).

رابعاً: مغبة وعقوبة نقض العهد، وذلك أن الأقباط عاهدوا موسى ﷺ على الإيمان برسالته إن كشف

(٤) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (٩/٦٨).

(٥) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل (٥/١٧٢).

(٦) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (١/٥٦٠).

(٧) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (٥/٤٦٦).

(١) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (١/٧١٤).

(٢) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن (٣/٣٠٨).

(٣) ينظر: العاني، بيان المعاني (١/٤٠٧).

الله.

عاشراً: ما عذب الله هذا الطاغية الجبار وقومه بهذه المخلوقات الحقيرة الصغيرة؛ إلا أنه تعالى أراد أن يعرفهم عجزهم، ويذكرهم صغر أقدارهم، ويدلّهم على ذلك بأدلّ خلقه، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً، وأن القويّ من قوّاه وأعانه، والضعيف من ضعفه، والمنصور من نصره، والمخذول من خلاه وخذله، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي، والماء الزلال، كما يقتل بالسّم الساري، والسيف الماضي قتل^(١)!

الحادي عشر: ترشد الآيات في الجملة، إلى قانون السببية: وهو ربط الأسباب بالمسببات. فما يتعرّض له الناس من آفات زراعية، ومصائب؛ فهو بسبب أعمالهم^(٢).

الثاني عشر: عاقبة عدم الاعتبار وخيمة، فهؤلاء بني إسرائيل سلالة النبيين، مع كل ما رأوه بمصر من آيات موسى ﷺ، ثم ما رأوه في برية سينا مدة التّيّه، ومن عناية الله تعالى بهم، لم يتغير به ما كان بأنفسهم من تأثير الوثنية، فقد آذوا موسى ﷺ، وعاندوه في كل ما كان يأمرهم به، وعبدوا العجل في أثناء مناجاته لربه، وظل ذلك كذلك إلى أن باد ذلك الجيل الفاسد^(٣).

الثالث عشر: جواز الدعاء للكفار برفع البلاء عنهم؛ كما فعل موسى ﷺ، حيث دعاء لفرعون

وقومه، في كل مرة يأتونه فيها معلنين توبتهم.

الرابع عشر: عظيم حلم الله، الذي تحار فيه العقول، فهذا الطاغية الذي ادعى الربوبية، وقومه الجبارون، يأمر الله موسى وأخاه عليهما السلام، أن يقولوا لهو قولاً لينا، ويرى هو وقومه من المعجزات الباهرات، ومن البلاء العظيم، في سنين متطاولة، ثم يقابل هذا بالعلو، والإصرار على الكفر، والعناد، والإفساد!

الخامس عشر: أن الحكمة في جعل بين كل عذاب والآخر فاصل من الزمن؛ لامتحان أحوالهم، أيفون بما عاهدوا، أم ينكثون؛ فتقوم عليهم الحجة^(٤).

السادس عشر: "أن سورة الفيل تفتح عيون المؤمنين، والكافرين كذلك؛ للعبرة التاريخية، فالقرآن الكريم يمنح الناس جميعاً خلاصة تجارب السابقين، من المؤمنين، والكافرين، وكيف كان حالهم في الإيمان، والكفر، وما عاقبة الفريقين، والسعيد من وعظ بغيره، وتدبر صفحة التاريخ، وأفاد لحاضره منها"^(٥).

السابع عشر: ما حصل للطاغية أبرهة، الذي جاء ليهدم بيت الله، هو آية من الآيات الدالة على ما لهذا البيت عند الله من حرمة، ثم إن وقوع هذه الآية مع مطلع مولد النبي ﷺ، هو آية من آيات الله، على ما لرسول الله عند ربه من مقام كريم، فهو عليه صلوات الله وسلامه، رحمة حيث كان، رحمة للناس، وبركة على المكان والزمان، فرحم

(١) ينظر: الجاحظ، الحيوان (٥/٢٨٨).

(٢) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (٩/٦٣).

(٣) ينظر: رضا، تفسير المنار (١١/١٦٥).

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٥/١٥٢).

(٥) رأفت، تاريخ نزول القرآن (ص: ١٨٠).

العشرون: أثر عقوبة الله، وخطر سخطه، وبقاء هذا الأثر، وتعديه، وذلك أنه أول ما رؤي مُرار الشجر: الحرمل، والحنظل، والعُشر، وكذا مرض الجُدري؛ ذلك العام^(٤).

الحادي والعشرون: تشبيه حالهم بعد العذاب بهذه الصورة البشعة-وهو أنه تعالى، لم يكتف بجعلهم أهون شيء في الزرع؛ وهو التبن الذي لا يُجدي طائلاً، حتى جعلهم رجيحاً؛ إلا أنه عبر عن الرجيع بالمأكل، أو أشير إليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاةً لحسن الأدب، واستهجاناً لذكر الروث، كما هي عادة القرآن الكريم^(٥)- فيه عبرة لا تقل عن العبرة بالعذاب المحسوس.

الثاني والعشرون: ينبغي للمسلم إذا مر على ديار قوم معذبين أن يسرع، ويخشى من البقاء فيها، فالنبي ﷺ في حجة الوداع، لما مر على وادي مُحَسَّر أسرع في مشيته، وهذا مشروع باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة.

الثالث والعشرون: أن هذه المخلوقات الأربعة، التي عذب بها الله الإنسان، وقع الخلاف في تعيين اثنتين منها؛ القمل، والطيور، وإن كان الأمر يختلف في الطير، فالإتفاق يكاد يقع على أنه ليس من المعهود والمعروف من الطير.

الرابع والعشرون: أن السبب في تعذيب الله لفرعون وقومه وهلاكهم؛ هو كفرهم بالله وتكذيبهم لموسى

الله قومه به، وأكرمهم من أجله، بل عافاهم الله سبحانه من هذا البلاء، وعلت مكانتهم بعد هذه الحادثة، وهابهم سائر العرب، مع أن أبرهة وقومه كانوا نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، فلسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش لخيرتكم عليهم؛ ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه، ونعظمه، ونوقره ببعثة النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام^(١).

الثامن عشر: من كان اعتماده على غير الله؛ أهلكه الله بأضعف خلقه، ألا ترى أن أصحاب الفيل؛ لما اعتمدوا على الفيل، من حيث أنه أقوى خلق الله، رد الله كيدهم وأهلكهم بأضعف خلق من خلقه؛ وهو الطير^(٢)!.

التاسع عشر: القصد من التذكير بالحادث الذي كان قريب العهد، وكان مألواً للأذهان، هو الموعظة، ودعوة السامعين، أو زعماء قريش إلى الازعواء، عن مواقف الأذى، والجحود التي يقفونها، فالله الذي كان من قدرته أن صب بلاءه على الأحباش ومزقهم شرّ ممزق، بجند من أضعف جنوده، مع ما هم عليه من شدة البأس، قادر على أن يصب بلاءه عليهم ويمزقهم، وهم يعرفون ذلك، فعليهم أن يرعوا، ويحذروا، ويتركوا الأذى، والعناد^(٣).

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٨٣)، الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٦٧٩).

(٢) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢/ ٣٣٧).

(٣) ينظر: عزت، التفسير الحديث (٢/ ٤٣).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٤٣)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٦٦).

(٥) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢/ ٣٣٧).

التاسعة والعشرون: نجد أن الغاية والمآل واحد، بين بني إسرائيل وكفار قريش، فهؤلاء نكصوا بعد ما رأوا ما أحل الله في الأقباط، وكذا قريش لم يؤمنوا بالرسالة، بعد ما رأوا صدق دعوة النبي ﷺ، فكان الغاية من هذه الآيات العظة والاعتبار للفريقين، والمآل هو عدم الاعتبار!

الثلاثون: لم يُرد من تعذيب فرعون وقومه بهذه المخلوقات الهلاك والاستئصال؛ ولكن الإنذار، ويظهر -والله أعلم- أنها جاءت مرتبة؛ الأخف ثم الأشد؛ ثم لم يعتبروا فجاء الاستئصال بالغرق، بخلاف أبرهة وجيشه، جاء الاستئصال ابتداءً.

الحادي والثلاثون: عاقبة الظالمين واحدة، وإن اختلفت صورتها، فرعون وقومه بعد هذه الآيات، والبلاء العظيم، في زمن متناول، وعدم استجابتهم؛ كانت نهايتهم الغرق، وأبرهة وجنده، الموت والهلاك؛ في أبشع صورة عبر عنها في القرآن الكريم.

الثاني والثلاثون: أن أهل الباطل في وقت الشدة والبلاء يلجؤون إلى الله، فهذا فرعون وقومه في كل مرة يهرعون إلى موسى ﷺ، أن يدعوا الله أن يرفع عنهم البلاء - وذلك يقتضي أنهم سلموا إليه كونه نبيًا مجاب الدعوة - وهذا عبدالمطلب يقول لأبرهة: إن للبيت رب يحميه!

الثالث والثلاثون: النعمة والمنة من الله على بني إسرائيل، حيث سلموا من البلاء مع اتحاد المسكن والأرض مع فرعون وقومه، كذا الحال مع قريش

ﷺ، أما أبرهة وجنده؛ هو إرادتهم هدم وتخريب بيت الله الحرام.

الخامس والعشرون: كما أن التعذيب والبلاء بتلك المخلوقات، معجزة في حق موسى ﷺ، فكذلك رد الله لأبرهة وجنده بهذا الطير من خوارق العادات؛ وهو إرهاب يتقدم أمر النبوة، وهو ما يشبه المعجزة تأسيسًا لها ومقدمة^(١).

السادسة والعشرون: العقوبات التي نالت آل فرعون؛ يمكن القول إنها عقوبات محضة، بخلاف عقوبة الله لأبرهة وجيشه، فهي وإن كانت نعمة وعقوبة؛ إلا أنها انطوت على نعمة، تحققت في حفظ بيت الله، وما نالته قريش من مكانة بعد هذه الحادثة.

السابعة والعشرون: لما وصل الحال بفرعون من دعوى الربوبية، وما حصل منه من طغيان وتجبر، وكان الحال مشابه في أمر أبرهة، الذي جاء يجر جيش جرار بعدة وعتاد لا يقاوم، جاءت العقوبة الإلهية بما يناسب حالهم، ويعلمهم قدرهم، بأن عذبهم الله، وأهلكهم، بأضعف، وأصغر، وأحقر جنده.

الثامنة والعشرون: في عقوبة الله للإنسان بهذه المخلوقات، إظهار لقدرة الله تعالى، ما يزيد المؤمنين إيمانًا على إيمانهم، وثباتًا على ثباتهم، وما يحمل الكافرين على الاهتداء إلى الحق، والإقلاع عن الشرك والجحود لو كانوا يعقلون^(٢).

(١) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢/٣٣٢).

(٢) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (٥/٦١٧).

وقومه وأبرهة وجيشه، وبين بني إسرائيل وقريش.
 ٤. العظة والاعتبار في حال ومآل من عذبوا بهذه
 المخلوقات.
 ٥. أن سنة الله لا تتغير على مر الأزمان في
 خلقه.
 - أهم التوصيات:

من الموضوعات التي يجدر البحث عنها:
 ١. المخلوقات الغير الحية التي عذب الله بها
 الإنسان في القرآن الكريم.
 ٢. عذاب الله للإنسان بالإنسان في القرآن الكريم.
 والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد. تحقيق: الطيب،
 أسعد محمد. (١٩٩٨م). تفسير القرآن العظيم.
 الطبعة الثالثة. مكة المكرمة، السعودية: مكتبة نزار
 مصطفى الباز.

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي. تحقيق: المهدي،
 عبد الرزاق. (٢٠٠١م). زاد المسير في علم
 التفسير. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
 ابن العربي، محمد عبد الله. تحقيق: عطا، محمد
 عبد القادر. (٢٠٠٣م). أحكام القرآن. الطبعة
 الثالثة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
 ابن القيم، محمد أبي بكر. (١٩٩٤م). زاد المعاد
 في هدي خير العباد. الطبعة السابعة والعشرون.
 بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ومن معهم، حيث سلموا من عذاب الله لأبرهة
 وجيشه.

الرابع والثلاثون: دلت الآيات على ذم من يرى
 الآيات ولا يفكر فيها، وعلى وجوب التدبر في
 الآيات، قال تعالى: *سَمِحْنَا نَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي
 الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ*
 ١٣٦ سجى سجداً لأعراف سجداً^(١).

الخامس والثلاثون: إذا كان الله يعذب بالأشياء
 المحسوسة المشاهدة كما مر، فإنه كذلك يعذب
 بأشياء غير مشاهدة ولا محسوسة، وقد يكون
 ضررها أعظم وأشد، بل الإنسان في حذر التوقي
 منها في عذاب بذاته؛ لأنه لا يعرف متى تفتك به،
 وما نحن فيه إلا خير شاهد، من انتشار هذا الوباء
 فيروس كورونا، في العالم بأكمله، قال تعالى:
*سَمِحْمًا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِلْبَشَرِ* ٣١ سجى سجداً المذنب سجداً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفيما يلي
 أهم النتائج:

١. أن المخلوقات الحية التي عذب الله بها الإنسان
 في القرآن منحصرة في أربعة حيوانات.
٢. إظهار دلائل قدرة الله وعظمتها، في التعذيب
 بهذه المخلوقات.
٣. أوجه التوافق والاختلاف - في حالهم ومآلهم
 واعتبارهم مع العذاب بهذه المخلوقات - بين فرعون

(١) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل (١٧٢/٥).

أبو زهرة، محمد أحمد. (د.ت). *زهرة التفاسير*. بدون بلد النشر: دار الفكر العربي.

البخاري، محمد إسماعيل. تحقيق: الناصر، محمد زهير. (٢٠٠١م). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. بدون بلد النشر: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين مسعود. تحقيق: النمر، محمد عبد الله. *ضميرية، عثمان جمعة. الحرش، سليمان مسلم*. (١٩٩٧م). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. الطبعة الرابعة. الرياض، السعودية: دار طيبة.

البقاعي، إبراهيم عمر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة، مصر: دار الكتاب الإسلامي.

البهوتي، منصور يونس. تحقيق: التركي، عبدالله عبدالمحسن. (٢٠٠٠م). *دقائق أولي النهى لشرح المنتهى*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

البهوتي، منصور يونس. تحقيق: مصيلحي، هلال. هلال، مصطفى. (١٩٨٢م). *كشاف القناع عن متن الإقناع*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

الثعلبي، أحمد محمد. تحقيق: الساعدي، نظير. (٢٠٠٢م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بحر. (٢٠٠٣م). *الحيوان*. الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد علي. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٩٥٩م). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

ابن حيان، محمد يوسف. تحقيق: جميل، صدقي محمد. (١٩٩٩م). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم. تحقيق: خان، محمد عبد المعيد. (١٩٦٤م). *غريب الحديث*. حيدر آباد، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عجيبة، أحمد محمد. تحقيق: رسلان، أحمد عبد الله. (١٩٩٨م). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. القاهرة، مصر: بدون دار نشر.

ابن عطية، عبد الحق غالب. تحقيق: محمد، عبد السلام عبد الشافي. (٢٠٠١م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عمر، عبد الرحمن محمد. (د.ت). *الشرح الكبير على متن المقنع*. مصر: دار الكتاب العربي.

ابن قدامة، عبد الله أحمد. (١٩٦٨م). *المغني*. القاهرة، مصر: مكتبة القاهرة.

ابن كثير، إسماعيل عمر. تحقيق: السلامة، سامي محمد. (١٩٩٩م). *تفسير القرآن العظيم*. الطبعة الثانية. الرياض، السعودية: دار طيبة.

الجزائري، جابر موسى. (٢٠٠٣م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. الطبعة الخامسة. المدينة المنورة، السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

الجوهري، إسماعيل حماد. تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور. (١٩٨٧م). *الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية*. الطبعة الرابعة. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

الخان، علي محمد. تحقيق: شاهين، محمد علي. (١٩٩٤م). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الخرشي، محمد عبد الله. (د.ت). *شرح مختصر خليل*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

الرازي، محمد عمر. (١٩٩٩م). *التفسير الكبير*. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الراغب، الحسين محمد. تحقيق: الداودي، صفوان عدنان. (١٩٩١م). *المفردات في غريب القرآن*. دمشق، سورية: دار القلم.

رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠م). *تفسير المنار*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد محمد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بدون بلد النشر: دار الهداية.

الزحيلي، وهبة مصطفى. (٢٠٠١م). *التفسير الوسيط*. دمشق، سورية: دار الفكر.

السرخسي، محمد أحمد. (١٩٩٣). *المبسوط*. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

سعيد، محمد رأفت. (٢٠٠٢م). *تاريخ نزول القرآن*. المصورة، مصر: دار الوفاء.

السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر. (د.ت). *الدر المنثور*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

الطبري، محمد جرير. تحقيق: شاكر، أحمد محمد. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

الطيّار، مساعد سليمان. إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي. (٢٠١٧م). *موسوعة التفسير المأثور*. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

عاشور، عبداللطيف. (٢٠٠٠م). *موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي*. القاهرة، مصر: مكتبة القرآن.

عزت، دروزة محمد. (١٩٦٣م). *التفسير الحديث*. القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

القاري، ملا علي. (٢٠٠٢م). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين. تحقيق: عيون السود، محمد باسل. (١٩٩٧م). *محاسن التأويل*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

السرخسي، محمد أحمد. (١٩٩٣). *المبسوط*. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

سعيد، محمد رأفت. (٢٠٠٢م). *تاريخ نزول القرآن*. المصورة، مصر: دار الوفاء.

السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر. (د.ت). *الدر المنثور*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

الطبري، محمد جرير. تحقيق: شاكر، أحمد محمد. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

الطيّار، مساعد سليمان. إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي. (٢٠١٧م). *موسوعة التفسير المأثور*. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

عاشور، عبداللطيف. (٢٠٠٠م). *موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي*. القاهرة، مصر: مكتبة القرآن.

عزت، دروزة محمد. (١٩٦٣م). *التفسير الحديث*. القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

القاري، ملا علي. (٢٠٠٢م). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين. تحقيق: عيون السود، محمد باسل. (١٩٩٧م). *محاسن التأويل*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

- القرطبي، محمد أحمد. تحقيق: البردوني، أحمد. أطفيش، إبراهيم. (١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن*. الطبعة الثانية. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم هوازن. تحقيق: البسيوني، إبراهيم. (د.ت). *لطائف الإشارات*. الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الكفوي، أيوب موسى. تحقيق: درويش، عدنان. المصري، محمد. (د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الماتريدي، محمد محمد. تحقيق: باسلوم، مجدي. (٢٠٠٥م). *تأويلات أهل السنة*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي محمد. تحقيق: عبد الرحيم، السيد عبد المقصود. (د.ت). *النكت والعيون*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- مصطفى، إسماعيل حقي. (د.ت). *روح البيان*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- النابلسي، محمد راتب. (٢٠٠٥م). *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة*. الطبعة الثانية. دمشق، سورية: دار المكتبي.
- النحاس، أحمد محمد. تحقيق: الصابوني، محمد علي. (١٩٨٨م). *معاني القرآن*. مكة المكرمة، السعودية: جامعة أم القرى.
- النيسابوري، الحسن محمد. تحقيق: عميرات، زكريا. (١٩٩٥م). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الهرري، محمد الأمين. (٢٠٠١م). *تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.
- الواحدي، علي أحمد. (٢٠٠٩م). *التفسير البسيط*. الرياض، السعودية: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الواحدي، علي محمد. تحقيق: عبد الموجود، عادل أحمد. (١٩٩٤م). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

The Creatures with Which God Tortured Man in the Holy Quran

.Dr. Baddah Bin Abdullah Bin Muhammad Al-Subaie
*assistant professor of interpretation and
Quranic sciences at the University of Bisha*

*Summary.*this research dealt with the living creatures which GOD tortured man with in the holy Quran, Explaining the reality of these creatures, the people who were tormented by them, the duration of the torment, and its description, explaining some of the rulings of these creatures, and then talking about the lessons and lessons learned from God's torment of man with these creatures.

Key words: locusts - lice - frogs - birds

النقد التداولي في كتاب سيويه

د. بدر بن ناصر الجبر

أستاذ مساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة

كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستخلص. لم يكتفِ سيويه بتقعيد اللغة وتحليل أساليبها، بل زخر كتابه بتقويم الأساليب النحوية والتراكيب والعبارات والآراء، ولم يعوّل في نقده ومآخذه على النظر في بنية التركيب والسياق اللغوي معزولاً عن العوامل الخارجية والظروف المحيطة بعملية الخطاب. ويتناول البحث نقد سيويه ومآخذه واعتراضاته؛ ويعرض لأبرز الأسباب التداولية الباعثة على النقد عنده، والمتمثلة في: عدم المطابقة بين الكلام والواقع، ومخالفة قصد المتكلم وغرضه، وعدم تحقق الفائدة، واللبس والإيهام على المخاطب، وعدم مراعاة علم المخاطب، وعدم مراعاة المقام، ومخالفة استعمال العرب، ويخلصُ البحث إلى أنّ الاتجاه التداولي له جذور عميقة في (الكتاب)، وأنّ سيويه اهتم بالقضايا والمبادئ التي تعد في الدرس اللساني من الأسس التداولية.

المقدمة

العلمية، ويُبرز جهود علمائنا الأفاضل، وما تحويه مصنفاتهم من ملامح لقضايا ومفاهيم لسانية معاصرة.

ولقد بدت مبادئ التداولية، وبرزت امتداداتها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على

أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن دراسة تراثنا العربي، وإعادة قراءته في ضوء

النظريات اللسانية الحديثة ليكشف لنا عن قيمته

ولأجل هذا اتجه البحث في موضوعه الموسوم بـ(النقد التداولي في كتاب سيبويه) إلى البحث في الأحكام التي أطلقها سيبويه على الأقوال واستعمالات العرب، والأساليب والعبارات المفترضة، وأقيسة النحويين، واستخراج معايير النقد والاعتراض والتخطئة التداولية التي اعتمدها المعاصرون بعده، وجعلوها أساساً ومبادئ لهذا الاتجاه الحديث، وهي دراسة اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليل ما يمثلها من كتاب سيبويه، واخترت نماذج من القضايا النقدية مما له صلة بعناصر التداولية.

وفي مبتدأ دراستي أنوّه إلى أن الهدف من تتبّع هذه المعايير التداولية ليس جعل هذه النظرية حاكماً على الكتاب، ولا التشكيك بقدرة علمائنا على استنباط قواعد العربية وتفسيرها وتحليلها، وإنما قصدت الربط بين التراث العربي والدرس اللساني الحديث؛ محاولة لقراءة كتاب سيبويه في ضوء هذا المنهج الحديث؛ لمعرفة جهود علمائنا العرب، وسبقهم إلى تطبيق مبادئ هذه النظرية؛ باختيار كتاب سيبويه نموذجاً للتحليل والدراسة.

ويتكوّن البحث من:

- مقدمة.

- تمهيد، تناولت فيه مفهوم النقد التداولي مع عرض لمحة موجزة عن التداولية.

- الدراسة، تناولت فيها القضايا النقدية التداولية التي عرض لها سيبويه في كتابه، مصنفةً حسب

وجذورها في أغلب مصنفات علماء العربية، وظهرت ملامحها واضحة عندهم قبل أن تصبح نظرية وعلماً له معايير وضوابطه، وسبق اللغويون والنحويون العربُ الدرسَ اللسانيَّ الحديثَ بقرونٍ إلا أنهم لم يتمثلوا مصطلحَي اللسانيات أو التداولية؛ يدل على هذا تركيزهم على الاستعمال، واحتفاؤهم بالسياق وأن اللغة لا تُدرُسُ بمعزلٍ عن سياق إنتاجها.

ومن مصادر العربية الذي حوى إراثاً لغوياً غزيراً، وعلماً مستطيلاً، ومنهجاً مبتكراً: (الكتاب) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ(سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، المنهلُ العذب، والنبعُ المعين للغوي والنحوي والبلاغي والناقد والأديب، وسمّاه الأول (قرآن النحو)؛ لسبقه، وقيّمته، وتعمّقه في علوم العربية، وحاجة قارئه إلى إعادة النظر فيه مرة بعد مرة حتى يفهم أسلوبه ويصل إلى مراميه.

يحتوى هذا الكنز (الكتاب) على كثيرٍ من القضايا النقدية إضافة إلى الاعتراض والمناقشة اللذين لم يسلم منهما العربُ أنفسهم، وأطلق سيبويه مئاتٍ من عبارات النقد، وألفاظ الرفض والتخطئة والتضعيف، اتصل جُلّها بأسبابٍ ومعايير صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، تناولها الباحثون وأفاضوا في تحليلها، ومن خلال الاطلاع على كثيرٍ من الدراسات التي بحثت القضايا التداولية في الكتاب فإنني لم أقف -فيما بلغه علمي- على مَنْ أفرد بحثاً في ظاهرة النقد والتضعيف المتصلة بأحد المفاهيم التداولية، ويكون مرجعها أحد مبادئها وعناصرها؛

النقد التداولي الذي أعنيه في هذا البحث وأنتقل منه في هذه المعالجة القواعد الصرفية أو النحوية أو الدلالية، بل هو النقد المبني على المعايير التداولية، والمعتمد على المبادئ والمفاهيم التداولية في النقد والاعتراض والتضعيف، ويشمل الأحكام التي أطلقها سيبويه على توجيهات النحويين، أو أقوال العرب، أو الأساليب العربية، أو العبارات الافتراضية لتقييمها وتصويبها.

ولا علاقة له بالخروج عن القواعد الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية، فهذه مستويات اللغة وتختص بموضوع ومجال محدد، أما التداولية فهي تستوعب جميع هذه المستويات وتتضوي تحتها.

٢- التداولية: المفهوم والمبادئ:

لغة: في لسان العرب: "تداولنا الأمر: أخذناه بالذول، وقالوا: ذَوَالِك أَي: مداولةً على الأمر.... تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى: تعاوَرناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة"^٣.

واصطلاحاً: اتسعت حدود التداولية، وصُغِبَ تقديم تعريفٍ موحدٍ يلمُّ بجميع جوانبها وأبعادها، وذكر الدكتور محمود أحمد نحلة مجموعة من التعاريف، ولخصها بقوله: "من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، فصناعة

الأسباب الباعثة إليها.

- خاتمة، ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

أمل أن يحقق هذا البحث ما أصبو إليه من إثراء وفهم أعمق لهذا السفر العظيم، وأسأل الله العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

تمهيد:

١- مفهوم النقد التداولي:

يشير لفظ (النقد) في اللغة والاصطلاح إلى الكشف والتمييز والتقدير، والحكم الإيجابي أو السلبي على الشيء، وارتبط هذا المفهوم بالنقد الأدبي حتى صار اسماً لهذا العلم^١، ولو طبقنا هذا المفهوم على النحو فإن النقد النحوي يراد به: الحكم على الآراء والأساليب والمسائل النحوية بالصواب والحسن والجودة أو بالخطأ والتبجح والرداءة.

أما مصطلح النقد الذي يقوم عليه البحث ويعالجه فهو منحصر في المآخذ وأحكام الذم، أي: الحكم السلبي إما بالخطأ أو الرفض أو التضعيف^٢.

ومن هذا المفهوم سأكشف عن المعايير التداولية التي استعملها أبو بشر في نقده ومآخذه واعتراضاته، منها ما يتصل بالمتكلم، والمخاطب، والسياق، والظروف المحيطة بالخطاب، فليس مرجع

^١ لسان العرب، مادة (نقد) ١٤ / ٢٥٤، في الأدب والنقد ١٠.

^٢ بنى بعض الباحثين دراساتهم في عدد من الموضوعات على مفهوم النقد الذي يراد به المآخذ والحكم السلبي، ومن هؤلاء الدكتور خالد بن سليمان المليفي في أطروحته للدكتوراه بعنوان: (النقد الإعرابي في كتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب الاحتجاج للقراءات حتى نهاية القرن الرابع).

^٣ لسان العرب، مادة (ذَوَل) ٤ / ٤٤٤.

وليس للدرس التداولي مصدر واحد، بل تنوعت مصادر استمداده؛ إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، وتتلاقى التداولية وتتقاطع مع الدراسات اللسانية الأخرى، وتمثّل حلقة وصل مهمة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، وعلم النفس المعرفي ممثلاً في نظرية الملاءمة، وعلوم التواصل، وتنتمي إلى حقول تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات المنطقية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال.^٧

والمتتبع لحدود التداولية يلحظ أن لها ارتباطاً وثيقاً بدراسة السياق في مفهومه الواسع الذي يشمل كل ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل حالية أو ماضية، وتشترك معه بعددٍ من المعطيات وهي: مراعاة المتكلم والمخاطب والحال والمقام والاستعمال، ويخضع للسياق تحليل أفعال الكلام، وقوانين الخطاب، والقضايا الحجاجية وغيرها^٨، واعتمدت إحدى نظريات التداولية -وهي نظرية هانسون (Hanson)- على السياق في تقسيمها، وجعلت درجات التداولية ثلاث درجات، والعلاقة بين هذه الدرجات تعتمد على اعتبار مظهرٍ من مظاهر السياق^٩.

ويوجد لدى العلماء العرب مفاهيم وظواهر كثيرة

المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما^٤.

وهي عند الدكتور مسعود صحراوي: "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي"^٥.

وجماع القول فيها: تركز التداولية على دراسة اللغة في الاستعمال أو في سياقها التواصلية، ولا يتحدد المعنى في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، بل هي عملية تداولية يراعى فيها أطراف الخطاب (المتكلم والسامع) وما يحيط به من أحوال للوصول إلى المعنى المراد، وظهرت التداولية ردّاً على البنيوية التي تهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية، وردّاً على التوليدية التي تركز على وصف النظام اللغوي وتفسيره.

وتهتم التداولية بمختلف الأسئلة والإشكالات الأساسية في النص، وتحاول الإجابة عن عددٍ من الأسئلة، منها: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ كيف يمكننا قول شيء آخر، غير ما كنّا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركنَ إلى المعنى الحرفي لقصدٍ ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أيّ مقياس يحدّد قدرة الواقع الإنساني اللغوية؟^٦

^٧ التداولية عند العلماء العرب ١٦.

^٨ في اللسانيات التداولية ١١٤.

^٩ المقاربة التداولية ٣٨.

^٤ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ١٤.

^٥ التداولية عند العلماء العرب ٥، ١٦، ١٧.

^٦ المقاربة التداولية ٧.

الدراسة: النقد التداولي في الكتاب:**مدخل:**

تعد النظرية التداولية من الاتجاهات اللغوية الحديثة في الدرس اللساني المعاصر، ولكن هذا لا ينفي بأن لها جذوراً وملاحح في كتب التراث العربي، والإحاطة بالقضايا التداولية التي تناولها سيوييه صعب المنال، بل وتتطلب تأليفاً مستقلاً أو بحثاً مطولة، وقد درَس كثيرٌ من الباحثين اللغويين والنحويين والبلاغيين كتاب سيوييه كلٌّ حسب تخصصه العلمي والمعرفي؛ وبعد اطلاعي على كثير من الدراسات^{١١} لم أجد باحثاً درس وأشار إلى النقد التداولي في الكتاب؛ لذلك ارتأيت أن أعالج هذه القضية الأساسية، وأن أتناولها مستعيناً بنماذج وأمثلة متنوعة.

إن المتمعن في نصوص (الكتاب) ليلحظ بجلاء اهتمام سيوييه بكل عناصر الخطاب المتمثلة في المتكلم والمخاطب والسياق، وطبيعة العلاقة بينها، والمحيط الخارجي لعملية التواصل؛ حيث اهتم بعنصر المتكلم ذاكراً كل أنواعه: المتكلم الشاعر، والمتكلم المخطئ، والمتكلم الثقة، والمتكلم، وعنصر

تتقارب في مجملها مع مفاهيم التداولية بل إن تراثهم يكشف عن تطبيقهم وممارستهم لكثيرٍ من الظواهر اللغوية وفق مبادئ التداولية، وقد وظّفوها في معالجة النصوص، نذكر منها: اهتمامهم بدراسة أغراض الكلام، وخروجه من معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية يقتضيها المقام، والربط بين المقال والمقام، ومراعاة مقاصد المتكلم، والتعويل على المخاطب في التفسير والتحليل والتعليل^{١٠}.

^{١١} منها: كتاب الأسس الإيستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيوييه، للدكتور إدريس مقبول، نشرته دار عالم الكتب، وكتاب سياق الحال في كتاب سيوييه، للدكتور لأسعد خلف العوادي، نشرته دار الحامد، وبحث: التأويل التداولي في كتاب سيوييه للدكتور محروس السيد بريك، منشور في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وبحث: من جذور التداولية وبوادرها في كتاب سيوييه قراءة متأنية في فكره التداولي للدكتورة عائدة البصلة، منشور في مجلة المشكاة الصادرة في جامعة الزيتونة.

^{١٠} التداولية عند العلماء العرب ١٧٤.

أو الجملة عن سياق حالها ولا عن محيطها الخارجي^{١٥}.

وشاعت في (الكتاب) مصطلحات وألفاظ ذات صلة بالمجال التداولي، ومن هذه الكلمات: متكلم^{١٦}، مخاطب^{١٧}، نوى^{١٨}، نية^{١٩}، لبس^{٢٠}، حال (بمعنى مقام)^{٢١}، استعمال^{٢٢}، هذه المصطلحات التي بنى عليها استنباطاته اللغوية وقواعده النحوية.

وهذه الطرق التي اعتمد عليها سيبويه في التفسير والتعليل والحكم على الأساليب العربية لا تختلف عن الأساليب والوسائل التي ارتضاها التداوليون في تأويلاتهم وقراءاتهم للنصوص وتقييمها.

ولم يكن سيبويه في كتابه ناقلاً وروياً فحسب بل له شخصيته المستقلة تجاه الآراء التي ينقلها، والتراكيب التي يرويها، ويعود النقد عنده إلى أسباب متعددة، منها: أسباب صوتية، وأسباب صرفية تتعلق بصحة البناء الصرفي وسلامته، وأسباب دلالية تتعلق بالمعنى المعجمي، والحمل على الحقيقة والمجاز، وأسباب نحوية تركيبية كالخلاف في الإعراب، أو العامل، وأسباب تداولية تتصل بالمتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما، والسياق، ومعاني الأفعال

المخاطب، وذكر من أنواعه: الغافل، والنائم^{١٢}، وعوّل على علم المخاطب وفهمه في استنباط قواعده وتحليلها ونقدها، فمنع بعض التراكيب والأساليب لما فيها من لبس وإيهام للمخاطب، وراعه من حيث علمه وتحصيله الفائدة، وفزع إلى السياق والملابسات الخارجية وعناصر المقام؛ ليردّ ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة، إلى أصول النظام النحوي طلباً للاطراد المحكم، وهو يوافق فيما صدر عنه في (الكتاب) ملاحظات كثيرة مما تنبني عليه الوظيفة ومناهج التوسع أو اللغويات الخارجية بعبارة دي سوسير^{١٣}، "ولسيبويه إحساس دقيق تجاه اللغة وقوتها التداولية؛ إذ لا تكاد تمرُّ عليه لفظة أو كلام من فم عربي إلا وينطلق لتصور سياقه ومقامه حتى يتسنى له توجيهه وفق ما يقتضيه إنجازه في موضعه ومحله"^{١٤}.

ولسيبويه صلة وثقى بمعاني الكلام وأغراضه، وأحوال الاستعمال اللغوي، وانطلق من الاستعمال في تفسيره وتعليله وأحكامه، وهذا هو منطلق التداولية وعمادها الذي قامت عليه، ووَصَفَ الجمل والتراكيب وهي في سياقها الاستعمالي، ولم يكن النحو عنده معيارياً شكلياً خالصاً، وربط أساليب العرب بمحيط الاستعمال اللغوي مراعيًا العلاقة التواصلية بين المتكلم والمخاطب، وحرص على عدم فصل الكلمة

^{١٥} سياق الحال في كتاب سيبويه ٩٦، ٢٣٢.

^{١٦} الكتاب ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٠٧، ٤٠٧، ٢٠/ ٣، ١٢٤، ...

^{١٧} ٤٧/ ١، ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٧٤، ٧٦، ...

^{١٨} ٢٥٥/ ١، ٣٣/ ٣، ٨٨.

^{١٩} ٣٧٥/ ١، ١٣/ ٢، ١٠٦/ ٣.

^{٢٠} ٤٨/ ١، ٢٠٩/ ٢، ٤٥٤/ ٤.

^{٢١} ٣٠٥، ٣٣٠، ٣٣٨/ ١، ٣٣٩، ٥٨/ ٢، ...

^{٢٢} ٢٧٤/ ١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٥، ...

^{١٢} أشكال التواصل الاجتماعي في كتاب سيبويه ٢٨.

^{١٣} نظرية النحو العربي ٨٨.

^{١٤} الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه

٢٩٧.

إن المتأمل في كلام سيبويه ليدرك أنه احتفى بالسياق، ونبه إلى أهميته في الحكم على التركيب، وأن التركيب إن صحت صياغته الشكلية والنحوية فيلزم النظر إلى سياقه، والمطابقة بين الكلام والواقع.

ومن الأمثلة التي ذكرها قوله: (أَتَيْتُكَ أُمْسِ) و(سَاتِيكَ غَدًا) فهاتان العبارتان مستقيمتان من حيث بُنْيَتُهُمَا الشَّكْلِيَّةُ وصيغتهما النحوية، واكتملت فيهما عناصر التركيب من فعل وفاعل ومفعول به، وحسنتان من حيث المعنى والسياق، وأتى الظرفان ملائمين للفعلين الماضي والمضارع.

ويكون الكلام مستقيماً كذباً إذا جاء استعمال الكلمة في سياق لغوي يجعل منها خارج الحقيقة، فالكلام بذلك لا يحتمل حُسناً أو قبحاً، بل هو أمرٌ يغيّر الدلالة بفعل السياق، فالكلام مستقيم نحويّاً لكنه غير صحيح دلاليّاً، ومثاله: (حَمَلْتُ الْجَبَلَ) و(شَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ).

أما الكلام غير المقبول والمحال فهو الذي ينقض آخره أوله، ومثّل له ب: (أَتَيْتُكَ غَدًا) و(سَاتِيكَ أُمْسِ)، ومعنى المحال أنه أحيل عن وجهه المستقيم الذي به يفهم المعنى إذا تكلم به، أو هو اجتماع المتضادات^{٢٦}، ووجه الإحالة عنده أن الفعل في الزمن الماضي (أتى)، ومجيء (غدا) يفرض أن يكون الحدث في الزمن المستقبل؛ فثمة تناقض بين ما يدل عليه الفعل، وما يدل عليه الظرف، وقد يكون الكلام المستقيم كذباً إذا جاء في سياق لغوي

الكلامية، والافتراض المسبق، وتحديد مرجع الألفاظ الإشارية ومطابقة الكلام للواقع، إضافة إلى مصطلحات أخرى لا يتسع المقام لذكرها أو دراستها كلها^{٢٣}.

نماذج من النقد التداولي في الكتاب:

سأذكر مواضع ونماذج من النقد التداولي في الكتاب، وأعرضها وفق الأسباب الباعثة إليها.

١ - عدم المطابقة بين الكلام والواقع:

يؤكد التداوليون على أهمية المطابقة بين النسبة الكلامية والنسبة الواقعية الخارجية^{٢٤}، ومن المواضع التي توضّح عناية سيبويه بذلك، قوله: "هذا باب (الاستقامة من الكلام والإحالة)، فمنه: مستقيم حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيم كذبٌ، ومستقيم قبيحٌ، وما هو محالٌ كذبٌ، فأما المستقيم الحسن فقولك: (أَتَيْتُكَ أُمْسِ) و(سَاتِيكَ غَدًا)، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: (أَتَيْتُكَ غَدًا) و(سَاتِيكَ أُمْسِ)، وأما المستقيم الكذب فقولك: (حَمَلْتُ الْجَبَلَ) و(شَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ) ونحوه، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه؛ نحو قولك: (قد زيداً رأيت)، و(كي زيدٌ يأتيتك) وأشبه هذا، وأما المحال الكذب فإن تقول: (سوف أشرب ماء البحر أُمْسِ)"^{٢٥}.

^{٢٣} جمع الدكتور محمد كاظم البكاء في كتابه (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي) مصطلحات سيبويه في التقويم النحوي، ومن مصطلحات التقويم النوعي: جيد وحسن وقبيح وضعيف ورديء، ومن مصطلحات التقويم الكمي: كثير وأكثر وقليل ونادر، انظر: ص ١٠، ١١.

^{٢٤} الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ٢٨١.

^{٢٥} الكتاب ١/ ٢٥.

^{٢٦} شرح الكتاب للسيرافي ١/ ١٨٦.

لمصطلح (الكذب) فتركه ووضع مكانه مصطلح (الاتساع) الذي له علاقة بالمجاز، وليدرج تحته كل التراكيب التي انزاحت عن أصل وضعها، ويكون سبويه بهذا القصد قد يساعد النحويين والبلاغيين والتداوليين على اكتشاف مباحثهم النحوية والبيانية واللسانية والتداولية^{٣٠}.

٢ - مخالفة قصد المتكلم وغرضه:

مراعاة قصد المتكلم من الأسس النحوية التي رعاها النحويون القدامى، وعولوا عليها في تحديد الوظيفة النحوية، والقصدية من المبادئ التداولية في اللسانيات الحديثة، والمنطوق لا يكون كلاماً حقاً حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهية له^{٣١}، ف"عندما أتكلم فأنا أحاول إيصال بعض الأشياء إلى مخاطبي بدعوته إلى التعرف على مقصدي من توصيل الأشياء بالذات، وأتحصّل على الأثر المنتظر عندما أدعوه إلى معرفة غرضي من تقديم هذا الأثر له، وما إن يتعرف مخاطبي على ما في غرضي الحصول عليه حتى تتحقق النتيجة عموماً"^{٣٢}، ويقول ليتش (Leech): "إنه لا يمكن أن ندعي فهمنا للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به خاصةً عنصري المتكلم والمخاطب اللذين اعتبرهما ركنين لا غنى عنهما ومظهرين مهمين في الحالات التكلّمية"^{٣٣}.

بعيد عن الحقيقة، والمستقيم القبيح هو وضع اللفظ في غير موضعه، أي: العبارة مستقيمة نحويًا ولغويًا وليس فيها تناقض لكنّها ناقصة وغير واضحة والمعنى فيها ضعيف؛ لعدم اتساقها مع السياق الذي وردت فيه، والنوع الأخير من أنواع الكلام هو المحال الكذب، وهو الذي يجتمع فيه التناقض والكذب؛ لأنه يدل على خلاف ما يوجبه الظاهر^{٣٤}.

يظهر الاتجاه التداولي بوضوح في هذه المسألة؛ إذ اعتمد سبويه في تقسيمه الكلام إلى مستقيم ومحال، وحسن وقبيح وكذب على ضوابط ومعايير تداولية تتعلق بالنحو والدلالة والمنطق العقلي^{٣٥}، ولم يصنّف (المحال) ولم ينعتّه بـ(مستقيم) أو (حسن) كما فعل مع الأقسام الأخرى مما يدل على عدم كفاية هذا الصنف التواصلية، ومن ثمّ عدم الاعتداد به تداولياً^{٣٦}، وليس كل ما هو مقبول نحويًا يمكن قبوله دلاليًا وتداولياً، فثمة فرق بين القبول النحوي والقبول التداولي.

وانطلاقاً من وعي سبويه من أن هناك كلاماً مقبولاً جرى على سنن العرب في كلامها، وآخر مردوداً من حيث الفطرة ومن حيث الظاهر يدرك الباحث أن مصطلح (الكذب) عنده لا يعني الكذب الحقيقي أو الخُلقي، وإنما يعني به المبالغة أو التخييل الفني القائم على الادعاء؛ لذلك فقد تقطن إلى اللبس الذي يقع فيه المخاطب من سماعه

^{٣٠} حجاج التمثيل في النحو العربي من خلال كتاب سبويه ٧١.

^{٣١} اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ٢١٤.

^{٣٢} التداولية من أوستن إلى غوفمان ١٣٩.

^{٣٣} الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سبويه

٣٣٠.

^{٣٤} الضرورة الدلالية ٤٧٤.

^{٣٥} الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي ٢٥٦.

^{٣٦} التداولية عند العلماء العرب ٥٢.

وفي موضع آخر قال عن جملة: (مررتُ برجلٍ حِمَارٍ)، قال: "فهو على وجهٍ محالٍ، وعلى وجهٍ حَسَنٍ، فَأَمَّا الْمُحَالُ فَأَنْ تَعْنِي: أَنَّ الرَّجُلَ حِمَارٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَحْسُنُ فَهُوَ أَنْ تَقُولَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ، ثُمَّ تُبَدِّلُ (الْحِمَارَ) مَكَانَ (الرَّجُلِ) فَتَقُولُ: (حِمَارٍ)، إِمَّا أَنْ تَكُونَ غَطِطْتَ أَوْ نَسَيْتَ فَاسْتَدْرَكْتَ، وَإِمَّا أَنْ يَبْدُوَ لَكَ أَنْ تُضْرِبَ عَنْ مَرُورِكَ بِالرَّجُلِ وَتَجْعَلَ مَكَانَهُ مَرُورِكَ بِالْحِمَارِ بَعْدَ مَا كُنْتَ أَرَدْتَ غَيْرَ ذَلِكَ"^{٣٨}.

إبدال الحمار من الرجل على البديل المطابق لا ينسجم تداولياً؛ ولذا منعه سيبويه وأولؤه بأنه على السهو أو الغلط من المتكلم، أو أنه انتبه واستدرك، فجعل مناط الحكم هو قصد المتكلم والحالة التي تعترضه أثناء إنشائه الخطاب، ومن المحال أن يكون قصده أن الرجل هو الحمار فهذا غير مقبول، فتفسير جملة (مررتُ برجلٍ حِمَارٍ) لا يمكن أن يتم بدون النظر إلى قصد المتكلم والظروف المحيطة بالخطاب، والموقف السابق في المثال يدل على وجود غلطٍ أو نسيانٍ أو إضرابٍ؛ لذلك يعد الاستدراك عاملاً من العوامل التداولية.

ولقد تفتنَّ سيبويه إلى أن اللغة ألفاظ معينة يؤديها المتكلم في سياق ومقام معين لأداء غرض تخاطبي معين، وتنبه إلى مراعاة قصد المتكلم والغرض من الكلام، وهذا جعله يهتم بالنظر في معاني الأساليب وأغراضها، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "وأما قوله -تعالى جده-: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

وقد ربط سيبويه في مواضع كثيرة نقدَه الأسلوب أو الرأي بتفسير قصد المتكلم ومراده، ومن ذلك قوله: "ولا يجوز أن تقول: (رأيتُ زيدا أباه)، والأب غيرُ زيدٍ؛ لأنك لا تبيِّنه بغيره، ولا بشيء ليس منه، وكذلك لا تتبي الاسم توكيداً وليس بالأول ولا شيءٍ منه، فإنما تتبيّه وتؤكدُه مُتَّبِعاً بما هو منه أو هو هو، وإنما يجوز: (رأيتُ زيدا أباه)، و(رأيتُ زيدا عمراً)، أن يكون أراد أن يقول: (رأيتُ عمراً) أو (رأيتُ أبا زيد)، فغلط أو نسي، ثم استدرك كلامه بعدُ، وإمّا أن يكون أضربَ عن ذلك فنحاه وجعل (عمراً) مكانه، فأما الأول فحيدٌ عربي، مثله قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^{٣٤}؛ لأنهم من الناس، ومثله إلا أنهم أعادوا حرف الجرّ^{٣٥}: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلذَّيْنِ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾^{٣٦}.

هذه مسألة عرضها سيبويه، وبنى حكمه فيها على غلط المتكلم أو نسيانه، ونقد الوجهين الأول والثاني؛ لأن البديل غير المبدل منه، فهما مختلفان، وحمل سيبويه ذلك على قصد المتكلم بغلطه أو نسيانه أو إضرابه، وهو يؤكد أن إدراك المعاني يتوقف على معرفة غرض المتكلم^{٣٧}، وهذا أحد مبادئ التداولية التي تُعرّف في أبسط تعريف لها بأنها العلم الذي يدرس المقاصد وأغراض المتكلمين.

^{٣٤} آل عمران: ٩٧.

^{٣٥} الأعراف: ٧٥.

^{٣٦} الكتاب ١/ ١٥١، ١٥٢.

^{٣٧} سياق الحال في كتاب سيبويه ٢٠٥.

^{٣٨} الكتاب ١/ ٤٣٩.

الابتداء بها؛ لأنها نكرة، بل نظر إلى ظروف الخطاب، وراعى السياق، وعوّل على القصد والغرض في نقد هذا الفعل الكلامي، ومنع إجراءه على حقيقته، وأشار إلى أنه يحمل قوة إنجازية وهي التقرير.

٣- عدم تحقق الفائدة:

المخاطب ركن أساس في الموقف الكلامي، وتعد إفادته معياراً لصحة الكلام، ومبدأ الإفادة أحد المبادئ التي وضعها الفيلسوف بول غرايس (H.P.Grice) ضمن مبدأ التعاون في وصفه ظاهرة الاستلزام الحواري^{٣٣}، وحصول الفائدة يُعدُّ قرينة تداولية، وغرضاً تواصلياً على المتكلم مراعاته أثناء تلقّيه بحديثه، وهو من مقتضيات التداولية التي تفرض مراعاة المخاطبين ودرجة تفاعلهم المستمر مع ما يُلقى إليهم^{٣٤}.

ومن المواضع التي ظهرت فيها عناية سيبويه بمبدأ تحقق الفائدة: مسألة الإخبار عن النكرة والمعرفة، ومن ذلك قوله: "(هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة)، وذلك قولك: (ما كان أحدٌ مثلك)، و(ما كان أحدٌ خيراً منك)، و(ما كان أحدٌ مجترباً عليك)؛ وإثماً حسن الإخبار ههنا عن النكرة؛ حيث أردت أن تنفّي أن يكون في مثل حاله شيءٌ أو فوقه، ولأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تُعلمه مثل هذا، وإذا قلت: (كان رجلاً ذاهباً)، فليس في هذا شيءٌ تُعلمه

للمُكذِّبِينَ^{٣٩}، و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^{٤٠}، فاتّه لا ينبغي أن تقول إنه دعاءٌ ههنا؛ لأنّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكنّ العبادَ إنّما كلّموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون، فكأنّه - والله أعلم - قيل لهم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ﴾، أي: هؤلاء ممن وجب هذا القول عليهم؛ لأنّ هذا الكلام إنّما يقال لصاحب الشرّ والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجِبَ لهم هذا"^{٤١}.

منع إجراء الدعاء هنا على ظاهره بل هو على الوجوب؛ لأنه صادر من الله، وهو المدعو، وأوضح ذلك السيرافي في قوله: "وكذلك ما في القرآن مما يتعارفه الناس في كلامهم دعاءٌ إذا وقع من الله عزّ وجلّ فهو من طريق اللفظ على ما قد تعارفه الناس، وهو من الله عزّ وجلّ واجب؛ لأنّ القائل إذا قال: (قاتلك الله)، و(لعنك الله)، فإنما يريد أن يوقع الله ذلك بالذي دعا عليه، فإذا قاله الله عزّ وجلّ فهو على طريق أنه يوقعه، وكذلك القول في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ﴾؛ لأنّ القائل من الناس يذكره على جهة الدعاء عليهم، والله عزّ وجلّ يذكره على طريق وجوب ذلك لهم؛ لأنه هو المدعو المستدعى منه ذلك"^{٤٢}.

لم يكتف سيبويه بالحديث عن (ويل) من حيث منع

^{٣٩} المرسلات: ١٥.

^{٤٠} المطففين: ١.

^{٤١} الكتاب ١/ ٣٣١.

^{٤٢} شرح الكتاب ٢/ ٢٢٣.

^{٣٣} التداولية عند العلماء العرب ٣٣، ٣٤.

^{٣٤} الأسس الابدستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ٣٣٣.

والقُبْحُ عنده مرتبطان بحصول الفائدة للمخاطب. ومن الأمثلة التي منع فيها الابتداء بالنكرة قولهم: (أمتٌ في الحجر لا فيك)^{٤٧}، قال: "وقد ابتدئ في الكلام على غير ذا المعنى، وعلى غير ما فيه معنى المنصوب، وليس بالأصل"^{٤٨}.

الأصل أن يكون المبتدأ معرفة؛ لأنه حدّ الكلام، قال سيبويه في موضع آخر من كتابه: "واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة، فالذي تشغّل به (كان) المعرفة؛ لأنه حدّ الكلام؛ لأنهما شيء واحد، وليس بمنزلة قولك: (ضرب رجل زيداً)؛ لأنهما شيئان مختلفان، وهما في (كان) بمنزلة في الابتداء إذا قلت: (عبدُ الله منطلقاً)، تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: (كان زيدٌ حليماً)، و(كان حليماً زيداً)، لا عليك أقدمت أم أخرت، إلا أنه على ما وصفتُ لك في قولك: (ضرب زيداً عبدُ الله)، فإذا قلت: (كان زيداً) فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر، فإذا قلت: (حليماً) فقد أعلمته مثل ما علمت، فإذا قلت: (كان حليماً) فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فإن قلت: (كان حليماً أو رجلاً) فقد بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن تُخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي يَنْزِلُ به المخاطب منزلك في المعرفة، فكرهوا

كان جهله، ولو قلت: (كان رجلاً من آل فلان فارساً) حسن؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تُعلمه أن ذلك في آل فلان وقد يجهله، ولو قلت: (كان رجلاً في قوم عاقل) لم يحسن؛ لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا عاقل، وأن يكون من قوم، فعلى هذا النحو يحسن ويُفح^{٤٥}.

منع سيبويه الابتداء بالنكرة؛ لأن الكلام لا يستقيم، والمخاطب لا تتحقق له فائدة، ويقول في ذلك: "ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة، ألا ترى أنك لو قلت: (كان إنساناً حليماً) أو (كان رجلاً منطلقاً)، كنت تلبس؛ لأنه لا يُستنكر أن يكون في الدنيا إنساناً هكذا، فكرهوا أن يبدؤوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس"^{٤٦}، فالمخاطب لن يفهم إذا أخبرته عن مجهول، والكلام لا يصح ما لم يكن ثمة فائدة فيه، وحينئذ يجوز الابتداء بالنكرة، فشرطُ القبول الذي عول عليه سيبويه مرتبط بالمخاطب، وهو أن يتضمن الخبر أمراً يحتاج إلى أن يعلمه أو يجهله؛ ولذا قولك: (ما كان أحدٌ مثلك) مقبول؛ لأنه أمرٌ مفيدٌ له يحتاج المخاطب أن يعلمه، أما قولك: (كان رجلاً ذاهباً) أو (كان رجلاً في قوم عاقل) فإنهما قبيحتان؛ لعدم دلالتهما على أمرٍ جديدٍ مفيدٍ مع صحتهما نحويًا، أما (كان رجلاً من آل فلان فارساً) فهي حسنة؛ لأنها مفيدة للمخاطب وتشتمل معرفة جديدة عليه، فالحسن

^{٤٧} (أمت في الحجر لا فيك)، أي: ليكن الأمت في الحجارة لا فيك؛ ومعناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة، وهي مما يوصف

بالخلود والبقاء، لسان العرب ١/ ٢٠٢.

^{٤٨} الكتاب ١/ ٣٢٩.

^{٤٥} الكتاب ١/ ٥٤.

^{٤٦} الكتاب ١/ ٤٨.

أن يَقْرَبُوا بَابَ لَبْسٍ^{٤٩}.

يفهم من الأقوال السابقة أن للمخاطب في الكتاب شأنًا بالغ الأهمية، وأنه المعيار في تحديد الفائدة من الإخبار؛ لذلك فقد خصّه سيبويه بشواهد كثيرة لا يسمح مقام البحث بإيرادها، وفيها يوضح أن المتعارف عليه عند العرب الفصحاء أن الكلام يبدأ باسم معرفة؛ لأنه حدّ الكلام؛ ويؤكد على ربط صحة تركيب الجمل الخبرية بما يعلمه المخاطب أو يتوقعه، فإذا قال المتكلم: (كان زيد) فقد بدأ بما هو معلوم لدى المخاطب ولكن الكلام يبقى مبهمًا وغير تام؛ لأن المخاطب ينتظر الخبر ليكون مفيداً له والمعنى مكتملاً عنده، وكأن المتكلم يقرأ اللبس الذي وقع للمخاطب أو انتظاره للخبر فيكمل جملته قائلاً (حليماً) وبذلك يتضح المعنى ويفهم. أما بدء المتكلم بـ(كان حليماً) فالمعنى لا يستقيم بالنسبة للمخاطب حتى يعرف صاحب هذه الصفة، أما الذي لا يتفق ولا يصح ولا يوافق سمت العربية فهو البدء بمبتدأ نكرة، مثل قولهم: (كان رجل) أو (كان حليم)؛ إذ لا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور؛ لذلك إذا التبس على المخاطب قول المتكلم (كان زيداً منطلقاً) لوجود (زيدين) مثلاً عمد المتكلم إلى توضيحه بالنعته قائلاً: (كان زيد الطويل منطلقاً) لرفع كلِّ لبسٍ أو إبهامٍ^{٥٠}.

تعقيب سيبويه بهذا المثال: (كان زيد الطويل

منطلقاً) فيه تنبيه إلى وظيفة النعت المعنوية التي تكمن في التوضيح والتحديد، وهي دليل على اهتمام سيبويه بالمعاني والوظائف التي يؤديها النحو في إنجاح العملية التواصلية التداولية.

والأصل في الخبر أن يكون نكرة، وإسناد الخبر المعرفة إلى المبتدأ المعرفة مخالف للقاعدة النحوية، والذي ورد من ذلك عند العرب سوغته ظروف الخطاب وملابسات الحال لغرض إفادة المخاطب، وهو معيار تداولي، فسبويه أجازه ومنعه وفقاً لسياق الحال، والسياق أحد المرتكزات التي يقوم عليها الاتجاه التداولي^{٥١} الذي يستند إلى أن "لكل بيئة تركيبية معناها ومقصدها وغايتها التداولية، ولكل صيغة لفظية وظيفية وإبلاغية توجهها ملابسات الخطاب وأغراضه، ومن أهم تلك الملابسات والأغراض مراعاة حال السامع، والفائدة التي يجنيها من الخطاب"^{٥٢}.

إيراد سيبويه لهذه الشواهد في باب الابتداء بالنكرة أو المعرفة وتعليق الباحث عليها ما هو إلا توضيح للمنهج النقدي التداولي عند سيبويه في (الكتاب) والحديث عن مسوغات مجيء الخبر نكرة لمبتدأ نكرة، قد يطول حتى يأخذ مبحثاً مستقلاً؛ لذلك أكتفي بالقول: إن سيبويه من خلال التحليل والتعليل الذي يقدمه يؤكد بصورة لا يرقى إليها الشك مدى الاهتمام البليغ بالأساليب التي كان العرب يستعملون

^{٥١} إستراتيجيات الخطاب، المقدمة viiii.

^{٥٢} التداولية عن العلماء العرب ١٩٢.

^{٤٩} الكتاب ١/٤٨.

^{٥٠} سياق الحال في كتاب سيبويه ١٢١.

بها لغتهم في تداولهم وتواصلهم، وهو يذكَر بمبدأ الإفادة عند التداوليين الذي يعنون به: حصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده^{٥٣}.

ومن المواضع التي نَقَدَ فيها التركيب بسبب عدم تحقق الفائدة قوله: "ألا ترى أنك لو أشرت له إلى شخصه فقلت: (هذا أنت)، لم يستقم"^{٥٤}.

منع سيبويه تركيب الإخبار عن اسم الإشارة بالضمير في قولك: (هذا أنت)؛ لعدم وجود فائدة، فالضمير واسم الإشارة يحملان الدلالة نفسها، ويحيلان إلى الشيء ذاته، فإذا كان الخبر والمخبر عنه شيئاً واحداً لم يتحقق قصد المتكلم ولم تحصل الفائدة، وكون المبتدأ والخبر معرفتين لا يلزم منه أن تكون الفائدة متحققة للسامع.

وفي موضع آخر أجاز تركيب (هذا أنت)، وعوّل على فائدة المخاطب فقال: "حدثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطاب، أن العرب تقول: (هذا أنت تقول كذا وكذا)، لم يُرد بقوله: (هذا أنت)، أن يعرفه نفسه، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره، هذا محال، ولكنّه أراد أن ينبّهه، كأنه قال: الحاضر عندنا أنت، والحاضر القائل كذا وكذا أنت"^{٥٥}.

أجاز هنا التركيب وأوله بأن المتكلم يريد لفت المخاطب وتنبهه إلى أنه هو المتحدث وقائل

الكلام.

وفي موضعٍ آخر منَع الأخبار عن ظروف الزمان، قال: "وجميعُ ظروفِ الزَّمان لا تكونُ ظروفًا للجُثْبِ"^{٥٦}؛ لعدم حصول الفائدة، فإن أفاد الظرف جاز الإخبار به على سبيل التوسّع والإيجاز، قال: "كما تقول في سعة الكلام: (الليلةُ الهلالُ)، وإنّما الهلالُ في بعض الليلة، وإنّما أراد: (الليلةُ ليلةُ الهلالِ)، ولكنه اتَّسع وأوجز"^{٥٧}.

صح قولك: (الليلةُ الهلالُ) لوجود الفائدة وتحققها في الكلام، فهم يقصدون طلوع الهلال، قال ابن السراج: "فإن قال قائل فأنت قد تقول: (الليلةُ الهلالُ)، و(الهلالُ) جثة، فمن أين جاز هذا؟ فالجواب في ذلك: أنك إنما أردت: (الليلةُ حدوثُ الهلالِ)؛ لأنك إنما تقول ذلك عند توقع طلوعه، ألا ترى أنك لا تقول: (الشمس اليوم)، ولا (القمر الليلة)؛ لأنه غير متوقع، وكذلك إن قلت: (اليوم زيد)، وأنت تريد هذا المعنى جاز"^{٥٨}.

٤- اللبس والإبهام على المخاطب:

لأجل تحقيق التواصل بين طرفي الخطاب يُشترط على المتكلم أن يبذل وسعه في توضيح كلامه وإزالة اللبس والإبهام عن المخاطب، وقد اتخذ سيبويه مراعاة فهم المخاطب والابتعاد عما يسبب الإبهام واللبس له أساساً في التفسير والتعليل، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "واعلم أنه لا يجوز لك أن

^{٥٣} التداولية عند العلماء العرب ١٨٦.

^{٥٤} الكتاب ١/ ١٤١.

^{٥٥} الكتاب ٢/ ٣٥٥.

^{٥٦} الكتاب ١/ ١٣٦.

^{٥٧} الكتاب ١/ ٢١٦.

^{٥٨} الأصول في النحو ١/ ٦٣، ٦٤.

إنما وُضِعَ لتسهيل العملية الخطابية بين المتكلم والمخاطب، وعلى المتكلم الابتعاد عن التكرير والإبهام في الاختصاص والندبة^{٦٠}.

ومن المواضع التي نَقَدَ فيها التركيب لما فيه من لبسٍ وإبهامٍ على المخاطب قوله: "واعلم أنه لا يجوز أن تقول: (زيدٌ)، وأنت تريد أن تقول: (ليُضْرَبَ زيدٌ)، أو (ليُضْرَبَ زيدٌ) إذا كان فاعلاً، ولا (زيداً)، وأنت تريد: (ليُضْرَبَ عمرو زيداً)، ولا يجوز: (زيدٌ عمراً)، إذا كنت لا تُخاطِبُ (زيداً)، إذا أردت: (ليُضْرَبَ زيدٌ عمراً) وأنت تخاطِبُني، فإنما تريد أن أُبْلِغَهُ أنا عنك أنك قد أمرته أن يضرب (عمراً)، و(زيدٌ) و(عمرو) غائبان، فلا يكون أن تُضْمِرَ فَعْلَ الغائبِ، وكذلك لا يجوز: (زيداً)، وأنت تريد أن أُبْلِغَهُ أنا عنك أن يُضْرَبَ زيداً؛ لأنك إذا أضمرت فعل الغائب ظنَّ السامعُ الشاهدُ إذا قلت: (زيداً) أنك تأمره هو بزيد، فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يُؤخَذَ من الفعل نحو قولك: (عليك)، أن يقولوا (عليه زيداً)، لئلا يشبَّه ما لم يُؤخَذَ من أمثلة الفعل بالفعل، وكرهوا هذا في الالتباس وِضْعُفَ حيث لم يُخاطَبَ المأمور^{٦١}.

يؤكد سيبويه في كثير من الشواهد على أهمية وضوح المقصد في الكلام ومراعاة المخاطب بالابتعاد عن أيّ تركيبٍ أو لفظٍ قد يُلبس على المخاطب ويشتت فهمه واستيعابه، ومنع إضمار فعل

تُبهم في هذا الباب فتقول: (إني هذا أفعلُ كذا وكذا)، ولكن تقول: (إني زيداً أفعلُ)، ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً؛ لأن الأسماء إنما تُذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا للمضمر وتذكيراً، وإذا أبهمت فقد جئت بما هو أشكل من المضمر، ولو جاز هذا لجازت النكرة فقلت: (إنّا قوماً)، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم، ولكن هذا موضع بيان كما كانت الندبة موضع بيان، ففُجِحَ إذ ذكروا الأمر توكيداً لما يعظمون أمره أن يذكروا مبهماً، وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب: بنو فلان، ومعشر مُضافةً، وأهل البيت، وآل فلان، ولا يجوز أن تقول: إنهم فعلوا أيتها العصابة، إنما يجوز هذا للمتكلم والمكلم المنادى، كما أن هذا لا يجوز إلا لحاضر^{٥٩}.

منع سيبويه أن يقع بعد ضمير الاختصاص نكرةً ولا اسمٌ مبهمٌ كاسم الإشارة ونحوه من المبهمات، فالاسم المختص يجب أن يكون معرفة بغير الإشارة؛ لأن الغرض من الاختصاص هو التوكيد للمخاطب والبيان وتحقيق الإيضاح، فإذا جاء المتكلم بالنكرة أو بالاسم المبهم زاد الضمير إبهاماً وغموضاً، وكذلك الحال في الندبة، والعدول عن أسلوب النداء إلى أسلوب الاختصاص أجاز سيبويه مع المتكلم والمخاطب ولم يجزه في سياق الغائب.

ويؤكد هذا الكلام من سيبويه على أن اللغة أداة لإيصال الأفكار، وغرض النحو هو الوصول إلى غاية الإفهام والإيضاح؛ لأن النحو في نظر سيبويه

^{٦٠} سياق الحال في كتاب سيبويه ١٨٥.

^{٦١} الكتاب ١/ ٢٥٤، ٢٥٥.

^{٥٩} الكتاب ٢/ ٢٣٦.

وأقام هذا النظام على مبادئ وقواعد جمعها في مبدأ (التعاون)، وهذه القواعد هي^{٦٣}: قاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة المناسبة، وقاعدة الطريقة، وتتمثل قاعدة الكم عند سيبويه في عنايته بالإيجاز وإفادة المخاطب، وقاعدة الكيف في تأكيده على عدم إعطاء المتكلم للمخاطب معلومة ليس متأكداً من صحتها، أو يعلم أنها كذبٌ كما في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة)، وأما قاعدة المناسبة فتظهر في عنايته بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتتجلى قاعدة الطريقة في دعوته إلى الوضوح وعدم الإلغاز وتجنب الغموض ومثاله قوله: "فَقِفْ على هذه الأشياء حيث وَقَفُوا ثم فَسِّرْ"^{٦٤}، ومن ذلك (رُوَيْد) تلحقها الكاف لتصبح (رُوَيْدِكَ)، وهذه الكاف لتعيين المخاطب المخصوص، ولينتبه للنداء ولرفع اللبس والإبهام^{٦٥}.

وبالنظر إلى هذه القواعد يتبدى أنها تنطبق تماماً مع قواعد التواصل والتداول التي وردت في كتاب سيبويه، ويدل على هذا اتخاذ سيبويه كلام العرب الفيصل والحكم على صحة التراكيب اللغوية التي تهدف إلى التواصل وسلامتها.

٥ - عدم مراعاة علم المخاطب:

علم المخاطب والافتراض المسبق بين المتكلم والمخاطب له أهمية في الخطاب، فإذا انتفى الافتراض المسبق وكانت العلاقة والمعرفة غير

الغائب في (زيداً)؛ حيث ركن في نقده إلى فهم المخاطب، وأن اللبس الحاصل عنده بسبب عدم مراعاته في العملية التواصلية.

ومن الأمثلة على مراعاته لفهم المخاطب وعنايته برفع اللبس والإبهام عنه قوله: "ولا يجوز أن تقول: (بعث داري ذراعاً)، وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أن الدار كلها ذراعٌ، ولا يجوز أن تقول: (بعث شائي شاء شاء)، وأنت تريد: بدرهم، فيرى المخاطب أنك بعثتها الأول فالأول على الولاء، ولا يجوز أن تقول: (بيئت له حساباً باباً)، فيرى المخاطب أنك إنما جعلت له حساباً باباً واحداً غير مفسرٍ، ولا يجوز: (تصدقت بمالي درهماً)، فيرى المخاطب أنك تصدقت بدرهم واحد، وكذلك (هذا) وما أشبهه"^{٦٦}.

عول سيبويه على فهم المخاطب في توجيه التراكيب، ومنع هذه العبارات؛ لأنها تلتبس على المخاطب إذا حُذِفَ منها شيء، ويتغير المعنى كلياً، فالمخاطب هو ركن أساس في بناء العملية التواصلية، وله الأثر البالغ في تحديد بنية التركيب وعناصره اللغوية، وتفسير الظواهر النحوية والحكم عليها.

إن نقد سيبويه التداولي لكثير من العبارات التي تلتبس فيها المفاهيم على المخاطب يُذكر بقواعد الباحث التداولي بول غرايس (H.P.Grice) الذي اهتم بموضوع التخاطب، وعمل على إيجاد نظام له؛

^{٦٣} التداولية عند العلماء العرب ٣٣، ٣٤.

^{٦٤} الكتاب ١/ ٢٦٦.

^{٦٥} الكتاب ١/ ٢٤٤.

^{٦٦} الكتاب ١/ ٣٩٣.

فقال: (أنا عبدُ الله منطلقاً في حاجتك)، كان حسناً^{٦٨}.

مَنَعَ سيبويه (أنا عبدُ الله منطلقاً) وحكَمَ عليها بالمحال في سياق؛ لكونها غير محققة للإخبار، والمتحدّثُ عنه مجهول لدى المخاطب، والمعرفة ليست مشتركة بين المتكلم والمخاطب؛ لأنه رجل يقف خلف حائط، ولا يصح للمتكلم أن يخبر ويبين حالَ مجهول، وأجازها وحكم عليها بالصواب في سياقٍ ومقامٍ آخر؛ لكون المتكلم يريد بيان الحال بالانطلاق فقط، ولأن المتحدث عنه معلوم لدى المخاطب، فهو بين إخوانه ويعرفونه، وتربطه به علاقة شخصية، وليس ثمة حاجة للتصريح باسمه بل يكفي بضميره، والسامع لا ينتظر منك أن تخبره بأنك عبدالله؛ لأنه يعرفك، ولا يجوز أن تقول له: (أنا عبد الله)، فالضمير (أنا) وحده كافٍ بالعرض ومؤدٍ للدلالة المقصودة، والإضمار فعلٌ قصدي نفسي يستبطن اتفاقاً ضمناً بين المتكلمين على المعنى، أمّا حين يكون السياق غير السياق، والمقام غير المقام، حين لا يوجد اتفاق ولا تواطؤ حول المعنى، بل هو مجهول لدى المخاطب، فأننذ يتعيّن التصريح والبيان والتوضيح، وسيبويه لا يني يؤكد على فرقٍ آخر، وهو قصد المتكلم في السياق المقامي الأول إلى الإخبار عن الحال (منطلقاً)، أمّا في الثاني فالإخبار عن المبتدأ (أنا) و(هو)، ثم في

مشتركة بين المتكلم والمخاطب فإنه مؤدٍ إلى سوء الفهم بينهما وعدم تحقيق الكلام لغرضه التواصل^{٦٦}.
ويعد علم المخاطب حالاً من أحوال المخاطب، وبُنيت على أساسه كثيرٌ من الأحكام النحوية، وصار مبدأ التفاهم عند سيبويه بمنزلة المعيار الضابط لقاعدة الحذف والذكر في الكلام، ويوضح ذلك عبد السلام المسدي قائلاً: "والذي يعيننا من كل استقرارات سيبويه في هذا المضمار، ونحن على مسار تحديد الطاقة الاستيعابية في اللغة هو استنباطه لقانون التناسب العكسي بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع مستطلعاً على مضمونها الخبري"^{٦٧}.

ومن المواضيع النقدية التي كان مرجعها عدم مراعاة علم المخاطب قوله في باب: (ما ينتصب؛ لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة): ".... وذلك أن رجلاً من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال: (أنا عبدُ الله منطلقاً)، و(هو زيدٌ منطلقاً) كان مُحالاً؛ لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق، ولم يقل (هو) ولا (أنا) حتى استغنيت أنت عن التسمية؛ لأن (هو) و(أنا) علامتان للمضمّر، وإنما يُضمّر إذا علم أنك عرفت من يعني، إلا أنّ رجلاً لو كان خلف حائط، أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت: من أنت؟

^{٦٦} التداولية عند العلماء العرب ٣٠-٣٢.

^{٦٧} التفكير اللساني في الحضارة العربية ٣٩١، وانظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ٦١.

واللام فنحو: الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة؛ لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته؛ لأنك قلت: (مررتُ برجلٍ)، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب، وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذكره رجلاً قد عرفه، فنقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذي كان عهدَه ما تذكر من أمره^{٧٣}.

ظاهرة التعريف والتذكير عند سيبويه محكومة بعلم المخاطب؛ ولذا وردت مجموعة من الأفعال الواردة في كلام سيبويه مسندة إلى المخاطب وهي: (يعرف، عرف، يتوهم، عهد، تذكر)، وفيها نصٌّ على اعتماد التعريف على شرط حصول العهد في ذهن المخاطب^{٧٤}.

٦- عدم مراعاة المقام:

المقام أساس موجود عند كل الأمم، وقد أشار إليه الفيلسوف الروماني شيشيرون (Ciceron) عندما تحدث عن الرجل البليغ، قال: "... عليه إنن لكي يكون بليغاً أن يكون جديراً بأن يجعل لكل مقام مقالاً لغوياً ملائماً له"^{٧٥}.

ويمثل السياق أو المقام المرتبة الأولى في الدراسات الحديثة، وأكثر هذه العلوم احتفاءً به واعتماداً عليه هي التداولية، يقول خليفة بوجادي: "وتعد دراسة السياق محل اهتمام القضايا التداولية

الدرجة الثانية عن الحال (منطلقاً)^{٦٩}، فاستمد حكمه بصحة الكلام أو عدمه من علم المخاطب ومراعاة ظروف الخطاب، وأن المتكلم افترض مسبقاً أن المخاطب على علم بما في الكلام.

وفي موضع آخر يقول: "واعلم أنه لا يجوز لك أن تقول: (عبدَ الله المقتول)، وأنت تريد: (كنَ عبدَ الله المقتول)؛ لأنه ليس فعلاً يصل من شيء إلى شيء، ولأنك لست تشير له إلى أحدٍ"^{٧٠}، وعلل ذلك السيرافي بقوله: "لأنه ليس قبله، ولا في الحال دلالة عليه؛ إذ كان يجوز أن يكون على معنى: (تولَّ عبد الله المقتول وأجبه) وما أشبه ذلك وإنما يضمرون ما عليه الدلالة من الكلام أو شاهد من الحال"^{٧١}.

منع سيبويه إضمار (كان) الناقصة؛ لأنها لا تدل على الحدث ولا تتضمن معنى القيام بفعلٍ يلمسه أو يشاهده المخاطب بل تدل على الكينونة على حالة خاصة، ولا يوجد قرينة مقامية لحذفها كالأفعال الأخرى بل تحذف لقرينة مقالية إذا تقدم ذكرها، وهذا غير متحقق في هذا المثال^{٧٢}، والمتكلم عندما يوجّه كلامه إلى المخاطب يجب أن يراعيه وأن يكون عالماً بحاله حتى لا يحدث لبسٌ في الكلام أو خلط.

وعوّل سيبويه على علم المخاطب أو جهله في قضايا التعريف والتذكير، ووجّه على ذلك التراكم كما في قوله عن التعريف بالألف واللام: "وأما الألف

^{٦٩} الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ٣١٤، ٣١٥.

^{٧٠} الكتاب ١/ ٢٦٤.

^{٧١} شرح الكتاب ٢/ ١٦٣.

^{٧٢} أصول تحليل الخطاب ٢/ ١١٥٠.

^{٧٣} الكتاب ٢/ ٥.

^{٧٤} أصول تحليل الخطاب ٢/ ١٠١٨.

^{٧٥} بلاغة الخطاب وعلم النص ٢١.

عَوَّل على المقام في قطع النعت في المدح والذم والترحم، ومما قاله فيه: "واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم، ولا كل صفة يحسن أن يعظَّم بها. لو قلت: (مررت بعبد الله أخيك صاحب الثياب أو البرَّاز)، لم يكن هذا مما يعظَّم به الرجل عند الناس ولا يفخَّم به، وأما الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم فأن تذكر رجلاً ليس بنبيه عند الناس، ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظّمه كما تعظَّم النبيه، وذلك قولك: (مررت بعبد الله الصالح)"^{٨٠}.

استحضر سببويه الشروط التداولية لإنتاج الخطاب وتفسيره، فمَنع النصب على التعظيم إذا كان الرجل لا يستحق، وليس مقامه ذلك، وأكمل حديثه بقوله: "وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيماً لله - عز وجل - يكون تعظيماً لغيره من المخلوقين: لو قلت: (الحمدُ لزيد) تريد العظمة لم يجز، وكان عظيماً"، فسببويه استند إلى التداولية واستحضر مقام المخاطبين في نقد الوجه الإعرابي، ووضَّح هذا أبو سعيد السيرافي في قوله: "يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين في المعظَّم: أحدهما: أن يكون المعنى الذي عظَّم به فيه مدح وثناء ورفعة، والآخر: أن يكون المعظَّم قد عرفه المخاطب، وشهر عنده ما عظَّم به، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم"^{٨١}.

جميعاً؛ لأن تحليل الجمل يخضع إلى السياق، وكذلك تحليل أفعال الكلام وقوانين الخطاب ومسائل الملفوظية والقضايا الحجاجية وغيرها، ويمكن القول بأن اهتمام الدرس التداولي كله ينصب في بحث مدى ارتباط النص بالسياق"^{٧٦}، ويُراعى من خلال السياق قصد المتكلم ورضه، وحال السامع، وما يحيط بهما من ظروف وأحوال، ينتقل الكلام معها من دلالاته النحوية المجردة إلى مستوى ذي دلالات مقامية مخصوصة، وهو أحد المرتكزات التي تستند إليها التداولية في دراستها للغة أثناء الاستعمال"^{٧٧}.

والتداولية لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ بوصفها كلاماً صادراً من متكلم محدد، وموجّه إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلية محدد؛ لغرض تحقيق غرض تواصلية محدد"^{٧٨}.

وتأكيداً لما سبق ذكره فإن التعمُّق في (الكتاب) يكشف للباحث مدى اهتمام سببويه بالمقام؛ إذ إنه لم يفصل اللغة عن واقعها الخارجي وظروف إنتاجها، ولم يدرسها بعيداً عن أحوال المتكلمين ومقاماتهم، وأدرك الحضور الفاعل للسياق في صوغ العرب لكلامهم كما في قوله: "من كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام"^{٧٩}، وقد

^{٧٦} في اللسانيات التداولية ١١٤.

^{٧٧} السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم: متابعة تداولية ١٦٥، ١٨٠.

^{٧٨} التداولية عند العلماء العرب ٢٦.

^{٧٩} الكتاب ١ / ٥١.

^{٨٠} الكتاب ٢ / ٦٩.

^{٨١} شرح الكتاب ٢ / ٣٩٩.

ومن الشواهد على عنايته بصحة المعنى والإتيان به على الوجه المراد واهتمامه باللغة المنطوقة؛ لأنها تكشف عن ظروف الخطاب قوله: "واعلم أن هذه الأشياء لا ينفرد منها شيء دون ما بعده، وذلك أنه لا يجوز أن تقول: (كلمته فاه)، حتى تقول: (إلى في)؛ لأنك إنما تريد مشافهة، والمشافهة لا تكون إلا من اثنين، وإنما يصح المعنى إذا قلت: (إلى في)، ولا يجوز أن تقول: (بايعته يداً)؛ لأنك إنما تريد أن تقول: (أخذ مني وأعطاني)، وإنما يصح المعنى إذا قلت: (بيد)؛ لأنهما عملان"^{٨٤}.

منع سيبويه هذه التراكم لما فيها من الحذف الذي أخلَّ بالمعنى وأدى إلى اللبس على المخاطب، والعلاقة بين التركيب والمعنى وثيقة عند سيبويه، وكل واحد مكمل للآخر، فاجتمع في هذه النقد مراعاة السياق اللغوي بعدم الحذف من التركيب إلا بدليل، ومراعاة سياق المقام بالنظر إلى المعنى وأنه لا يتم إلا باللغة المنطوقة والمشافهة بين اثنين.

ولم يكتف سيبويه بتوضيح المعنى النحوي لقولهم: (كلمته فاه إلى في) و(بايعته يداً بيد) بل فسر التلازم التركيبي بين عناصرهما، وغاية النحو عنده هي الوقوف على المعنى من خلال التواؤم بين التركيب ومعناه الذي يؤديه مفسراً في ضوء تداوله في محيط استعماله اللغوي"^{٨٥}.

ويستنتج من الشواهد السابقة وغيرها مما لم

هذه المراعاة للمقام عند سيبويه تتفق مع ما ذهب إليه الدكتور طه عبدالرحمن من أن القول الطبيعي مجرد عن مقامه تصير محامله كثيرة، ولا يتعين واحدٌ منها إلا بتعيين المقام حتى إنه يصح الإدعاء بأن الأصل في القول الطبيعي أن تتعدد معانيه إلى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب أن تكون صورته الممكنة متعددة، وألا ينحصر تقويمها ضمن قيمة واحدة"^{٨٢}.

الكلمة عند سيبويه ليست معزولة عن سياقها، ولا تُفصل عن محيطها الخارجي، والواقع الخارجي معيار مهمٌ للحكم على التراكم، وإعطاء المخاطب منزلته الحقيقية ومراعاة مقامه عند سيبويه، وقد يكون ذلك سبباً في نقد التركيب عنده، وهذا من مبادئ النظرية التداولية، يقول لاينز: "وكذلك ربما لا يقبل من شخص ذي منزلة اجتماعية واطئة أن يخاطب شخصاً ذا منزلة اجتماعية عالية باستخدام ضمير المخاطب أنت"^{٨٣}.

يفهم من قول لاينز أن كل مقام مقالاً، وهو المبدأ الأساس الذي نادى به كل اللغويين والنحويين والبلاغيين العرب منذ قرونٍ خلت، ومنهم سيبويه الذي أولى اللغة المنطوقة عناية كبيرة؛ وذلك أن التغيرات اللغوية تظهر على اللغة المنطوقة بشكل أدق، ولعل الذي يحدد المعاني والدلالة والمقاصد من خلال تلك التغيرات اللغوية هو السياق أو المقام.

^{٨٢} اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ٤٥.

^{٨٣} اللغة والمعنى والسياق ٢٩.

^{٨٤} الكتاب ١/ ٣٩٢.

^{٨٥} سياق الحال عند سيبويه ١٧٠.

العرب، وذلك قولك: (وَيْحٌ لَهُ وَتَبٌّ)، و(تَبًّا لَكَ وَوَيْحًا). فجعلوا التَّبَّ بمنزلة الوَيْحِ، وجعلوا (وَيْحًا) بمنزلة التَّبِّ، فوضعوا كلَّ واحد منهما على غير الموضع الذي وَضَعْتَهُ العَرَبُ، ولا بُدَّ لـ(وَيْحٍ) مع قبها من أن تُحْمَلَ على (تب)؛ لأنها إذا ابتدأت لم يجرُ حتى يُبَيَّنَ عليها كلامٌ، وإذا حملتها على النصب كنت تبنيها على شيء مع قُبْجها، فإذا قلت: (وَيْحٌ لَهُ) ثم أَلْحَقْتَهَا (التَّبَّ) فإنَّ النصب فيه أحسن؛ لأن (تَبًّا) إذا نصبتُها فهي مستغنية عن (لَكَ)، فإنما قَطَعْتَهَا من أوَّلِ الكلام كأنك قلت: و(تَبًّا لَكَ)، فأجريتُها على ما أجرتها العرب^{٨٨}.

لا يدرس سيبويه اللغة مجردة، وإنما يدرسها مرتبطة باستعمال أهلها، ويراعي في نقدها والحكم عليها الواقع الاستعمالي للغة، وهذا هو مقصد التداولية ومعايرها الأساس.

ومن مواضع احتفائه بالاستعمال قوله في مسألة إضمار المفعولين: "فأما علامة الثاني التي لا تقع (إيًّا) موقعها فقولك: (أعطانيه) و(أعطانيك)، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه، فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: (أعطاني)، أو بدأ بالغايب قبل نفسه فقال: (قد أعطاهوني)، فهو قبيح لا تكلم به العرب، ولكن النحويين قاسوه، وإنما قبُح عند العرب كراهية أن يبدأ المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب وأما قول النحويين: (قد أعطاهوك) و(أعطاهوني)، فإنما هو شيء قاسوه لم تكلم به

يتسع المقام لإيرادها كلها أن سيبويه لم يكتف بالنظر إلى السياق اللغوي بل ركن إلى المقام الذي قيل فيه الخطاب، والأسباب الداعية إلى الكلام، واستخدام التركيب المناسب في مقامه، وأنه يتناول كل قضية نحوية بالنقد والتحليل والتعليل وكأنَّ معترضاً يسأله ويناقشه وهو يجيبه.

٧- مخالفة استعمال العرب:

تعنى التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، والعناية بالكلام المتداول المؤلف ومراعاة المخاطبين، ومن أهم ما يميز درس اللغوي العربي القديم أنه درس اللغة أثناء الاستعمال، فجعل العلماء يتحرون الاستعمال قبل القاعدة^{٨٦}.

وقد اعتمد سيبويه في تفسير الظواهر اللغوية وتعليلها على السماع والواقع اللغوي وعدم الالتفات إلى قواعد النحويين إذا خالفت استعمال العرب، فإهتم سيبويه بالمسموع من اللغة جرياً على طريقة أساتذته ومنهجهم في وصف اللغة؛ إيماناً منه بأن اللغة المجموعة عن طريق السماع هي المعين الرئيس للاتصال بناطقي اللغة، والسبيل الوحيد لربط البحث اللغوي بالواقع، ودليل قاطع على صدق الأحكام اللغوية المستقرأة^{٨٧}.

واعتمد باستعمال العرب وما خالفه نقده وخطأه، كما في قوله: "باب منه استكرهه النحويون، وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت

^{٨٦} التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات ٢٧٨.

^{٨٧} المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ٣٨.

^{٨٨} الكتاب ١ / ٣٣٤.

حَدَرَكَ)؛ لأنه ليس من أمثلة الفعل، ففَبِحَ أن يجري ما ليس من الأمثلة مجراها، إلا أن تقول: (زيداً)، فتنصب بإضمارك الفعل ثم تذكر عليك بعد ذلك، فليس يقوى هذا قوة الفعل؛ لأنه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرف الفاعل الذي في معنى يفعل^{٩١}.

(عليك) و(حَدَرَكَ) اسما فعل ولا يتصرفان تصرف الفعل؛ ولذا منع سيبويه تقديم معموليهما، واستند إلى السياق اللغوي والمتمثل بالوقف في تجويز التركيب وقبوله، وتنبه إلى أثر هذا الأداء اللغوي في تغيير المعنى وتوجيهه، فأجاز الوقوف على (زيداً) ونصبه بفعل مضمّر إما على الاختصاص أو الإغراء، ثم تبدأ وتقول: (زيداً).

الكلام الذي لا يجري وفق الترتيب المألوف، ولا تخضع عناصره للمعهود من كلام العرب هو كلام غير مقبول، فسيبويه أولى قضية الترتيب بين عناصر الجملة وظاهرة التقديم والتأخير عناية كبيرة لارتباطها بأغراض المتكلم وما يريد إيصاله إلى المخاطب، وأدرك بذكائه وملاحظاته الدقيقة لاستعمال كلام العرب أن نظم الكلمات في التركيب هو أساس النحو وعمادته؛ ولذلك أورد سيبويه في كتابه كثيراً من الشواهد عن فائدة التقديم والتأخير، وكذلك ليوضح للمتلقي أثر التقديم والتأخير في أجزاء الجمل والتراكيب في تغيير معنى الكلام، وأشار إلى لجوء العرب إلى ظاهرة التقديم والتأخير قائلاً: "وذلك قولك: (ضرب عبد الله زيداً)، ف(عبد الله) ارتفع

العرب، ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تكلم به كان هيناً"^{٨٩}.

الضمائر أحد عناصر الإشارات المبهمة التي لا تتضح إلا في سياقها، ونظر سيبويه في ترتيبها إلى ما تكلمت به العرب، وعلل باستعمالهم في منع نحو: (أعطاهوك) و(أعطاهوني)، وأنه المعول عليه، وقياس النحويين إن خالف ما تكلمت به العرب فهو مردود، فأبو بشر انحاز إلى واقع الاستعمال اللغوي وقدمه على تعيد النحويين وقياسهم.

ومن المواضع التي يظهر فيها احتكامه إلى استعمال العرب قوله: "ألا أترى أنك لو قلت: (طعاماً لك) و(شرباً لك) و(مالاً لك)، تريد معنى: سقياً، أو معنى: المرفوع الذي فيه معنى الدعاء لم يجز؛ لأنه لم يستعمل هذا الكلام كما استعمل ما قبله، فهذا يدلك ويبصرك أنه ينبغي لك أن تجري هذا الحروف كما أجرت العرب وأن تعني ما عتوا بها"^{٩٠}.

منع سيبويه حمل الأقوال المذكورة: (طعاماً لك) و(شرباً لك) و(مالاً لك) على معنى (سقياً لك)، أو حملها على الدعاء، فالصيغ وإن كانت متشابهة لكن الأسلوب مختلف، ولا يسوغ عنده مخالفة سماع العرب واستعمالهم.

وتنبه سيبويه إلى أهمية الترتيب بين عناصر الجملة وفق استعمال العرب، فمنع تقدم معمول اسم الفعل، وقال: "واعلم أنه يقبح: (زيداً عليك)، و(زيداً

^{٨٩} الكتاب ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤.

^{٩٠} الكتاب ١/ ٣٣٠، ٣٣١.

^{٩١} الكتاب ١/ ٢٥٣.

الخاتمة:

يتبادر إلى ذهن قارئ (الكتاب) أن سيبويه استعمل ألفاظه ومصطلحاته وأطلق أحكامه جُزافاً بلا وعي ودون إدراك لدوافعها ومآلاتها، وبعد النظر واستكناه مقصوده والقراءة الموسّعة فيما كُتب عنه، أدركت أنه بنى هذه الألفاظ متمثلاً كلام العرب واستعمالهم، ومعتمداً على عناصر السياق وظروف الخطاب، وهذه أضحت فيما بعد أسساً ومبادئ للتداولية التي يُعزى فيها السبق إلى الغرب في القرن العشرين بينما نظّر لها سيبويه منذ قرون بمصطلحات عصره وبيئته، وتبيّن أن هذا السفر العظيم معين لا ينضب من الأفكار والرؤى.

ومن أبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

١- لم يكتف سيبويه بتقعيد اللغة وتحليل أساليبها، بل زخر كتابه بتقويم الأساليب النحوية والتراكيب والعبارات المستعملة ونقدها بمنهج وصفي وتاريخي وتداولي.

٢- من منهجه في تحليل التراكيب والأساليب أنه يفسرها ويؤولها ويقومها لتكون صحيحة مقبولة المعنى، ولا يلجأ إلى النقد والحكم بالتخطئة أو التضعيف إلا بعد أن يستنفد وسائل التفسير والتأويل ووضع الاحتمالات.

٣- لم يعتمد سيبويه في نقده الأساليب والعبارات والآراء على النظر في بنية التركيب والسياق اللغوي معزولاً عن العوامل الخارجية والظروف المحيطة بعملية الخطاب، بل تكتف عملية النقد عنده عوامل

ههنا كما ارتفع في (ذهب)، وشغلت (ضرب) به كما شغلت به (ذهب)، وانتصب (زيد)؛ لأنه مفعول تعدى إليه فعلُ الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: (ضرب زيداً عبدُ الله)؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا، وهو عربيٌّ جيّد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم بيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانهم ويُعنيانهم^{٩٢}.

وفي ختام هذا السبب أشير إلى أن سيبويه قد ألمح في مواطن كثيرة من كتابه إلى أهمية دراسة بعض التراكيب العربية من خلال ربطها بتراكيب أخرى مستعملة لدى العرب وقياسها عليها، مشددًا على أن تكون هذه التراكيب متداولة في بيئتهم، وإلا قوبلت بالرفض حتى وإن كانت منسجمة نحويًا، فالمنطق العام والسليقة الفطرية الطبيعية للناطقين الأصليين هي معيار الصحة أو عدمها كما في (باب الاستقامة والإحالة) هذا فضلًا عن وعيه بضرورة إشراك العوامل الخارجية غير اللغوية في تحليل اللغة وتقعيدها خاصة ما تعلق بسياق الحال أو سياق الموقف؛ إذ لا يتحقق التداول أو التواصل إلا بمراعاة سياق الكلام لتحديد غرض المتكلم^{٩٣}.

^{٩٢} الكتاب ١/ ٣٤، وينظر كذلك: ١/ ٤٠، ٤٥، ٥٦، ٨٠، ١٤٣/٢.

^{٩٣} أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه ١١٣.

عناصرها ومبادئها، وعدم الاتفاق على آليات النقد والتحليل من قبل العلماء المعاصرين. والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- أحمد، نوزاد، (١٩٩٦م)، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ط١، بنغازي، جامعة قاريونس.
- أرومينكو، فرانسواز، (١٩٨٦م)، المقاربة التداولية، ترجمة الدكتور سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي.
- بلانشيه، فيليب، (٢٠٠٧م) التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، سورية، دار الحوار.
- بوجادي، خليفة، (٢٠٠٩م)، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط١، الجزائر، بيت الحكمة.
- حاكم، عمارية، (٢٠١٧)، أشكال التواصل الاجتماعي في كتاب سيبويه، مجلة آداب ذي قار، (العدد الأول)، (٢٢-٤٦).
- حاكم، عمارية، (٢٠١٥)، حجاج التمثيل في النحو العربي من خلال كتاب سيبويه: دراسة نقدية، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، (العدد ٨)، (٦٣-٧٥).
- الحسن، أحمد، (٢٠١٤م)، الضوابط التداولية في مقبولة التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة، المجلد ١١، (العدد ٢)، (٢٤٥-٢٦٨).
- الخالدي، سارة عبدالله، أثر سياق الكلام في

وأسباب تداولية.

٤- لجأ سيبويه إلى السياق المقامي واللغوي في الحكم على بعض الأساليب النحوية، وعوّل على المخاطب وعلمه وفهمه في النقد، وصاغ مجموعة من قواعده محتكماً إلى الفائدة وتحققها للمخاطب، مما يؤكد تقطنه وإدراكه لأهميتها في الاستعمال والتركيب اللغوي.

٥- لم يجعل سيبويه وظيفة النحو تعليمية أو معيارية فحسب، بل جعلها وظيفية تداولية، وعني بالاستعمال الحي للغة، وركّز على المتلقي، واعتمد على السياق، واحتقن بالمقصدية من أجل تواصل ناجح.

٦- النظرية النحوية عند سيبويه قامت على الاستعمال والتداول، ولم تكن تفسيراته وتعليقاته واستنباطاته بعيدة عما ارتضاه التداوليون، وتنادوا إليه في معالجتهم لكثير من القضايا، بل كان واعياً ومدركاً لأهميتها وأثرها في توجيه المعنى ودلالة الخطاب.

٧- يقترح البحث جعل (النقد التداولي) مصطلحاً يطلق على دراسة الأحكام النقدية ذات المنحى التداولي، ودراسة مصنفات تراثنا في ضوءه.

٨- بعد طول نظر وتأمل يمكن القول بأن المقاربة التداولية لأي نصٍ تراثي يفتح آفاقاً رحبةً لتفسير ظواهره، وفهم خصائصه المعرفية والمنهجية، ولكنّ الباحث فيها يواجه صعوباتٍ ومشكلاتٍ مثل: تشعب هذه النظرية، وعدم وجود حدٍ فاصلٍ وواضحٍ لبعض

التكوثر العقلي، للدكتور طه عبدالرحمن، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

- العوادي، أسعد خلف، (٢٠١١م)، سياق الحال في كتاب سيبويه، للدكتور لأسعد خلف العوادي، ط١، عمان، دار الحامد.

- فضل، صلاح، (١٩٩٢م)، بلاغة الخطاب وعلم النص، العدد ١٦٤، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، مجلة عالم المعرفة.

- لاينز، جون، (١٩٨٧م)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

- لهويل، باديس، (٢٠١٣م)، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم: متابعة تداولية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، (العدد ٩)، (١٦٥ - ١٨٣).

- مزيتي، مريم، (٢٠١٥م)، التداولية: نشأة المفاهيم والتصورات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، (العدد ٨)، (٢٦٥ - ٢٩١).

- المسدي، عبدالسلام، (٢٠٠٩م)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط٣، بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة.

- معلوف، سمير، (٢٠٠٦م)، الضرورة الدلالية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٦، (الجزء ٢)، (٤٦٩ - ٤٩٦).

- مقبول، إدريس، (٢٠٠٦م)، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه،

العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦م الجامعة الأمريكية، لبنان.

- الخفاجي، بان، (٢٠٠٨م)، مراعاة المخاطب في النحو العربي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- السراج، أبو بكر، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- سيبويه، أبو بشر عمرو، الكتاب، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.

- السيرافي، أبو سعيد، (٢٠٠٨م)، شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- صحراوي، مسعود، (٢٠٠٥م)، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، بيروت، دار الطليعة.

- الشاوش، محمد، (٢٠٠١م)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط١، تونس، المؤسسة العربية للنشر.

- الشهري، عبدالهادي، (٢٠٠٤م)، إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

- عبدالرحمن، طه، (١٩٩٨م)، اللسان والميزان أو

ط١، إربد، عالم الكتب.

- ابن منظور، محمد، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)،
لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث
العربي.

-الموسى، نهاد، (١٩٨٧م)، نظرية النحو
العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،
ط٢، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم.

- نحلة، محمود أحمد، (٢٠٠٢م)، آفاق جديدة
في البحث اللغوي المعاصر، للدكتور محمود أحمد
نحلة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

Deliberative Criticism Sibawayh's Book

Dr. Badr Nasser Al-Jabr

Assistant professor in the department of grammar and philology

College of Arabic Language

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

Sibawayh didn't satisfy by making grammar of the language and analysis its techniques, his book abounds with evaluation of grammatical techniques, structures, phrases and opinions, he didn't rely on his criticism and shortcomings on looking at the structure of linguistic context and structure isolated from external factors and surrounding circumstances of discourse process.

The research studies the objections, shortcomings and criticism of *Sibawayh*; and shows the most prominent deliberative reasons that encouraging him, represented in: the lack of conformity between speech and reality, the violation of the speaker's intent and purpose, the lack of benefit, the confusion and delusion of the addressee, the failure to take into account the knowledge of the addressee, the lack of consideration of the position, and violation of Arabs using. The research concludes that the deliberative orientation has deeply roots in (the book), and that *Sibawayh* is concerned with issues and principles that are considered in the linguistic lesson of the deliberative foundations.

العلاقة بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

رسمية بنت فلاح بن قاعد العتيبي

أستاذ مساعد بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كلية التربية - قسم علم النفس

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين مستوى التوافق الأكاديمي، والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، والكشف عن الفروق بين الطالبات تبعاً لمتغير الجنسية (سعوديات - غير سعوديات) على مقياسي التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي، وبلغت عينة الدراسة (٤٢) طالبة، وتم تطبيق مقياسي التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي (إعداد الباحثة)، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى الطالبات، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات في مستوى التوافق الأكاديمي ومستوى التفوق الدراسي تبعاً لمتغير الجنسية لصالح الطالبات السعوديات.

المقدمة:

الضغوط والصراعات المختلفة، وهذا ما أكدت عليه دراسة (Suldo et all, 2009) التي أثبت وجود علاقة بين الضغوط والتوافق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة.

مما يجعل هناك صعوبة في التواصل بين الطالب والمجتمع الدراسي والأكاديمي، وبالتالي قد يحدث نوعاً من تدنى المستوى العلمي لدى الطالب بالمرحلة الجامعية، فقد يكون الطالب متفوقاً دراسياً بالمرحل

مما لا شك فيه أن المرحلة الجامعية تُعد مرحلة مختلفة كلياً، عن المراحل الدراسية السابقة لها، فهي مرحلة لها متطلباتها النفسية والاجتماعية والأكاديمية المختلفة، التي يجب أن تتناسب مع المجتمع الجامعي الجديد، المتعدد الأطراف والأنشطة. وقد يمثل الانتقال للمرحلة الجامعية حالة من الارتباك لدى الطلاب، مما يعرضهم للمرور ببعض

فيها وطبيعة التعامل، واتساع المهام الملقاة على الطالبة الجامعية، وهذا بدوره قد يؤثر على المستوى او المعدل الدراسي للطالبة. كما ترى الباحثة أن التوافق الأكاديمي مع الحياة الجامعية يُعد متطلباً أساسياً لنجاح الطالبات وحصولهم على مستويات عالية.

تسعى الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين التوافق الأكاديمي لدى تلك الطالبات والتفوق الدراسي لديهن.

ومن خلال طرح المشكلة تقوم الدراسة بتقديم التساؤلات التالية:

• هل توجد علاقة ارتباطية بين مستوى التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن؟

• هل يوجد فروق في مستوى التوافق الأكاديمي عند طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات)؟

• هل يوجد فروق في مستوى التفوق الدراسي عند طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات- غير سعوديات)؟
أهمية الدراسة:

في حدود علم الباحثة، ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، لا يوجد دراسات سابقة جمعت بين متغيري الدراسة الحالية، كما تسهم الدراسة الحالية في الكشف عن العلاقة بين التوافق الأكاديمي

التعليمية السابقة، ثم يحدث له انحدار بشكل مفاجئ في المستوى الدراسي، ناتج عن عدم توافقه أكاديمياً، وهذا يؤثر على المستوى التعليمي العالي لدى العديد من الطلاب، وتحقيق العديد من طموحاتهم العلمية والعملية.

فتوافق الطالب أكاديمياً، يُعد الخطوة الأولى التي سوف تمكنه تحقيق ذاته، وبالتالي تحقيق دوره الفعال في المجتمع. وقد أكدت بعض الدراسات أهمية التوافق الأكاديمي ودوره بالنسبة للطلاب في جميع المرحلة التعليمية كدراسة أولاد وحمومو (٢٠١٧)، ودراسة الزهراني (٢٠١٨).

فالتوافق هو عملية انعكاسية للسواء النفسي للطالب، وأن مرور الطالب بأيّ من المشكلات الأكاديمية هو نتاج لمروره بصراعات شخصية أو اجتماعية (عبد الفتاح، ٢٠١٨).

وتحاول الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

مشكلة الدراسة:

تتبع مشكلة الدراسة من عمل الباحثة بالجامعة، وملاحظتها بتدني مستوى الطالبات، نتيجة عدم القدرة على التوافق مع متطلبات الحياة التي تعيشها، وصعوبة تعاملها مع البيئة الأكاديمية بطريقة إيجابية، فقد تعاني الطالبة الجامعية في بداية دخولها لهذه المرحلة للكثير من المشكلات والخبرات الجديدة كالتعرف على أنظمة ولوائح الجامعة وأساليب التقويم

التفوق الدراسي Giftedness Academic:

تُعرفه، عبد الفتاح (٢٠١٦) بأنه المجهود الإضافي النابع من دافعية الفرد، لتحقيق التميز عن الآخرين في المجال الدراسي.

التعريف الإجرائي للدراسة الحالية: هو الدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التفوق الدراسي.

حدود الدراسة:**عينة الدراسة:**

اختارت الباحثة عينة الدراسة من الطالبات، قوامها (٥٠) طالبة من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، محددة بالفصل الدراسي (١٤٣٩/١٤٤٠).

أدوات الدراسة:

- مقياس التوافق الأكاديمي (إعداد الباحثة).
- مقياس التفوق الدراسي (إعداد الباحثة).

الإطار النظري:**المحور الأول: التوافق الأكاديمي****أولاً - مفهوم التوافق الأكاديمي:**

يعرف كلٌّ من (Siryk,1999 & Baker)، (Shields,2002)، (الخوخى) ٢٠٠٨، أولاد وحمومو (٢٠١٧)، القحطاني (٢٠١٧)، و (Datu,2017). التوافق بأنه عملية ديناميكية مستمرة، تتبع من الفرد بغرض إشباع حاجاته ورغباته داخل المجتمع، بالطرق المناسبة له، وتترجم في حالة التوافق الأكاديمي وحالة الرضا، والتفاعل

والتفوق الدراسي، باعتباره موضوع لم يتم تناوله من قبل، وهذا يُعتبر إثراء للمكتبات العربية، كما تقوم الدراسة بالمساهمة في بناء مقياسي التوافق الأكاديمي، والتفوق الدراسي من إعداد الباحثة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين مستوى التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كما تسعى إلى الكشف عن الفروق بين طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن تبعاً لمتغير الجنسية (سعوديات- غير سعوديات) على مقياس التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي.

مصطلحات الدراسة:**التوافق الأكاديمي Academic Compatibility:**

يُعرفه علي وعبد الرحمن (٢٠١٦) بأنه مجموعة استجابات الطالب وردود أفعاله بهدف تعديل سلوكه وتكوينه النفسي في بيئته الدراسية، بغرض الوصول لحالة من الانسجام وإشباع حاجاته وتلبية متطلباته، لتحقيق حالة من الرضا تجاه الحياة الجامعية. (علي وعبد الرحمن، ٢٠١٦).

التعريف الإجرائي للدراسة الحالية: هو الدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التوافق الأكاديمي.

لها هو التعزيز والتدعيم، وأنه يحدث نتيجة تحريك المثير للسلوك والعمليات العقلية والشخصية. (الجعيد، ٢٠١٠)
النظرية الإنسانية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن التوافق يحدث في حال تحقيق الفرد وإشباعه لحاجاته الأساسية أولاً، وتعطى النظرية الإنسانية أهمية للفرد ومكوناته الشخصية في تقرير مصيره بنفسه. (يامن، ٢٠١٠)
تعقيب الباحثة على نظريات التوافق:

ترى الباحثة أن نظرية التحليل النفسي قد سلبت جزءاً مهماً من قدرات الفرد، حيث اعتبرته مجرد كائن غير قادر على التحكم في العالم المحيط به، أما النظرية السلوكية فترى الباحثة أنها تؤكد على أن الإثابة هي محرك أساسي للفرد، كما تصف الفرد بأنه آلية ميكانيكية يتبع نمط المسابرة، أما النظرية الإنسانية فقط ذهبت إلى الفرد أولاً لتحقيق حاجاته الأساسية، وترى الباحثة أن الفرد يكون قادراً على تحقيق التكيف مادام كائناً طبيعياً، لديه القدرة على التغيير، دون الخضوع لمبدأ الإثابة أو إشباع كل الحاجات الأساسية.

المحور الثاني: التفوق الدراسي

أولاً - تعريف التفوق الدراسي:

يُعرفه عبد الفتاح (٢٠٠٧)، والقريظي (٢٠٠٥)، أنه هو التمتع بالقدرات العقلية العالية، والاستعداد العالي في مجال التحصيل، أو المهارات المدرسية المتعددة مما يمكن الفرد إلى الوصول إلى

الإيجابي التي تتكون لدى الطالب تجاه زملاء والأساتذة والمحتوى التعليمي، والتخصص الدراسي، وإتمام أدواره الرسمية وغير الرسمية داخل المجتمع الأكاديمي بنجاح.

وتستخلص الباحثة من التعريفات السابقة لمفهوم التوافق الأكاديمي التعريف التالي، حيث عرفت الباحثة:

التوافق الأكاديمي بانه: مستوى الرضا الذي يشعر به الطالب، تجاه مجتمعه الدراسي الذي يتواجد به من حيث، التخصص العلمي، أسلوب التعلم، الزملاء، الأساتذة، الإدارة، والأنشطة المتاحة.
ثانياً: النظريات التي تناولت التوافق:
نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد أن التوافق في الأصل عملية لا شعورية، ويحدد فرويد ثلاث سمات أساسية للتكيف تتمثل في الهو: وهو رغبات الفرد وحاجاته الأساسية ويُعد الهو مخزن الطاقة الجنسية، الذي يعمل على مبدأ اللذة، ويعمل على إشباع الرغبات دون مراعاة للبيئة المحيطة أو القواعد والقوانين، والأنا: التي تعمل وفق مبدأ الواقع، حيث تعمل على تحقيق الرغبات والحاجات بطريق عقلانية مقبولة من البيئة والعالم الخارجي، والأنا العليا: التي تمثل الضمير، ومن ثم القدرة على التقييم الذاتي. (عيد، ٢٠١٢)
النظرية السلوكية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن التوافق عملية مكتسبة للفرد عن طريق التعلم والخبرات، وأن المقابل

على بعض العمليات والأنشطة الفسيولوجية، ومستوى الذكاء، ودافعية الإنجاز، وتوافر الظروف البيئية المناسبة. (عيد، ٢٠١٢).

وترى الباحثة أن التفوق الدراسي، يرجع في الأساس إلى الدافع للإنجاز لدى الفرد، الذي من خلاله يبدأ في توظيف قدراته العقلية، لكل ما هو مفيد لتحقيق تفوقه الدراسي، في ضوء العوامل البيئية المتاحة.

دراسات سابقة:

المحور الأول : دراسات تناولت التوافق الأكاديمي لدى الطلاب:

• دراسة الخوخي (٢٠٠٨) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى التوافق الأكاديمي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (٤٧٠) طالب وطالبة، مقسمة إلى (٣٠٦) طالب و(١٦٤) طالبة، من كلية التربية الرياضية، وقد استخدمت الدراسة مقياس التوافق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون، واختبار ت، وقد توصلت النتائج إلى تمتع الطلاب بدرجة عالية من التوافق الأكاديمي.

• دراسة داتو (Datu,J,2017) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين راحة البال مُمثلة في الشعور بالهدوء والوثام الداخلي، وبين الدافع الأكاديمي والتوافق الأكاديمي لدى طلاب المدارس،

مستوى أعلى من مستوى العاديين، و إظهاره لأداء متميز، مقارنة بالآخرين.

ويضيف الشخص (٢٠١٥) إلى ما سبق، أن التفوق الدراسي يرجع إلى التمتع بالطاقات الاجتماعية الوجدانية، أو الطاقات الحسية الحركية. ومن خلال التعريفات السابقة تستخلص الباحثة التعريف التالي للتفوق الدراسي وهو :

القدرات العقلية، والاستعداد الداخلي، ومستوى الدافعية التي تؤهل الفرد للتميز بين الأقران بنفس المجال.

ثانياً – نظريات التفوق الدراسي:

النظرية الوراثة:

التي ترى أن عامل الوراثة هو العامل الأكثر تأثيراً في القدرات العقلية والمعرفية للفرد، وأن تفوق الفرد الدراسي يتوقف أولاً على مستوى الذكاء النابع من العوامل الوراثة والجينات الوراثة (صرداوى، ٢٠٠٨).

النظرية البيئية:

التي ترى أن الظروف البيئية مُمثلة في العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، هي المؤثر الأكبر في تشكيل قدرات وسلوك الفرد وتنمية مواهبه، وعوامل النجاح والتفوق لديه. (عبد اللطيف، ٢٠٠٥).

النظرية التكاملية:

حيث تقوم هذه النظرية على فكرة تأثر الفرد بالوراثة والبيئة معاً، وأن التفوق يقوم في المقام الأول

من (٢٨) فصلاً، وتم بناء مقياس التوافق الاجتماعي، ومقياس التوافق الأكاديمي، ومقياس الشغب الدراسي، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون واختبار ت، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة سلبية بين الشغب الدراسي وبين التوافق الاجتماعي، والتوافق الأكاديمي لدى الطلاب.

• دراسة كوسنز وآخرين (Cousins, et all, 2017) والتي هدفت إلى البحث في تأثير الاختلاط والتعامل مع الزملاء بالجامعة على مستوى التوافق الأكاديمي والاجتماعي والشخصي والمؤسسي لدى طلاب الجامعة، وقد أتت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة قوامها (٢٢٥) طالب من طلاب الجامعة، وتم استخدام مقياس التوافق الأكاديمي، ومقياس التوافق الاجتماعي، ومقياس التوافق الشخصي، ومقياس التوافق المؤسسي، ومقياس التعامل، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام اختبار ت، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التعامل مع الزملاء وبين التوافق الأكاديمي، والتوافق الاجتماعي، والتوافق المؤسسي، بينما توجد علاقة سالبة غير دالة إحصائياً بين التعامل مع الزملاء وبين التوافق الشخصي.

المحور الثاني: دراسات تناولت التفوق الدراسي:

• دراسة بوزايدة، ويحياوي (٢٠١٦) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المناخ الأسرى والتفوق

وتم اتباع المنهج الوصفي، وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها (٥٢٥) وتم بناء مقياس راحة البال، ومقياس الإنجاز الأكاديمي، ومقياس التوافق الأكاديمي، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام اختبارات، وتحليل التباين، وتم التوصل إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين راحة البال وبين الإنجاز الأكاديمي، وبين التوافق الأكاديمي.

• دراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤) التي هدفت إلى التعرف عن العلاقة بين التوافق الأكاديمي وأبعاده وبين البيئة المدرسية وأبعاده، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (١٢٠) طالباً، مقسمة إلى (٤٢) طالباً من الطلاب المتفوقين و(٧٨) طالباً من الطلاب العاديين، وتم تطبيق مقياس التوافق (هنري بورو)، ومقياس البيئة المدرسية، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ، واختبار ت، وقد توصلت النتائج إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التوافق الأكاديمي لدى طلبة المدارس الثانوية بدولة الكويت المتفوقين والعادين، وبين بيئتهم المدرسية.

• دراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014) والتي هدفت إلى البحث عن العلاقة بين الشغب الدراسي والتوافق الاجتماعي والأكاديمي للطلاب، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة قوامها (٥٢٣) طالباً

النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفوق الأكاديمي وكل من الثقة بالنفس والطموح، لدى الطلاب المتفوقين.

• **دراسة عقاب (٢٠١٧)** والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين ضغوط الحياة والتفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة المتزوجات، وقد أتبعته الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (١٥) طالبة متزوجة من طالبات الجامعة، وتم استخدام مقياس ضغوط الحياة إعداد عطاق أبو غالي، ومقياس التفوق الدراسي، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون معامل ألفا كرونباخ، واختبار (ت)، وقد توصلت النتائج إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين ضغوط الحياة والتفوق لدى الطالبات المتزوجات.

• **دراسة هिला وآخرين (Helal et al, 2018)** والتي هدفت إلى التنبؤ بالنتائج الأكاديمية للطلاب على اختلاف قدراتهم من خلال الدورات التدريبية، وقد أتبعته الدراسة المنهج الوصفي، وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها (١٢١٤) من الجامعات بأستراليا، وتوصلت النتائج إلى أنه لا توجد طريقة محددة تعمل على تفوق الطلاب.

• **دراسة الفريجات وآخرين (٢٠١٦)** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور معلمي مدارس الملك عبد الله في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة المتفوقين، وقد أتبعته الدراسة المنهج الوصفي المسحي التحليلي، وطبقت على عينة قوامها (١٥٤)

في ضوء الوضع الاجتماعي، والوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي للوالدين، وقد أتبعته الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٢٠) تلميذاً متفوقاً من الصف الثاني الثانوي، مقسمة إلى (٥) من الذكور، و(١٥) من الإناث، بمدرستين بولاية سعيدة، وقد تم بناء استبانة للتلاميذ توضح الثلاث محاور المراد قياسها بالدراسة، المستوى الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي للوالدين، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام معامل سبيرمان براون، وقد توصلت النتائج لوجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي للأسرة وبين تفوق الأبناء، وكذلك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة وبين تفوق الأبناء، ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للوالدين وبين تفوق الأبناء.

• **دراسة النور (٢٠١٦)** وهدفت الدراسة إلى التنبؤ بالتفوق الأكاديمي في ضوء الثقة بالنفس ومستوى الطموح لدى الطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية، وقد أتبعته الدراسة المنهج الوصفي وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (١٩٦) طالباً وطالبة من المتفوقين، وقد تم تطبيق مقياس شروجر (١٩٩٠) للثقة بالنفس تعريب وتقنين محمد (١٩٩٧)، وتم بناء مقياس الطموح، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام اختبار (ت) و معامل ألفا كرونباخ ومعامل ارتباط بيرسون، وقد توصلت

علاقته بالتوافق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، وقد تعددت الدراسات السابقة وتباينت من ناحية البحث في موضوع التوافق الأكاديمي لدى طلاب المدارس والجامعات، كونه يُعد من المقومات الأساسية للتعليم، كما يُعد ضمن الحاجات النفسية للطلاب، حيث بنيت دراسة داتو (Datu,2017) على الكشف عن العلاقة بين التوافق الأكاديمي وراحة البال، أما دراسة كوسنز وآخرين (Cousins & et all, 2017) فقد قامت بالبحث في تأثير الاختلاط والتعامل مع الزملاء بالجامعة على مستوى التوافق الأكاديمي والاجتماعي والشخصي والمؤسسي لدى طلاب الجامعة، وهدفت ريولاند وميكامي (Mikam,2014 & Reulad) إلى الكشف عن العلاقة بين الشغب الدراسي والتوافق الاجتماعي والأكاديمي، بينما اتخذت دراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤) البحث في البيئة المدرسية ككل للكشف عن العلاقة مع التوافق الأكاديمي، أما دراسة الخوخي فقط هدفت إلى معرفة مستوى التوافق الأكاديمي لدى الطلاب بالمرحلة الجامعية.

من حيث المنهج:

اتفقت الدراسة الحالية من حيث استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، مع دراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤)، بينما اختلفت مع دراسة الخوخي (٢٠١٤) التي اتبعت المنهج الوصفي المسحي، ودراسات داتو (Datu,2017)، وريولاند وميكامي (Reulad & Mikam,2014)، ودراسة كوسنز وآخرين

معلماً، ومعلمة في مدارس الملك عبد الله للتميز، وتم تقديم استبانة، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون واختبار (ت)، وقد توصلت النتائج إلى ارتفاع الدور الذي يلعبه معلمي المدارس في تنمية التفكير الإبداعي، كما أنه توجد فروق بينهم تعزى للخبرة، والمستوى التعليمي.

• **دراسة بوالليف (٢٠١٠)** وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين مركز الضبط والتفوق الجامعي، وهل توجد فروق تبعاً لمتغيرات الجنس، والمنطقة الجغرافية، والتخصص، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج المقارن، وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها (١٨٠) طالباً وطالبة، مقسمة إلى (٥٠) من الذكور، و(١٣٠) من الإناث، وتم تطبيق مقياس الضبط الداخلي والخارجي، ومقياس التفوق الدراسي، ومن الأساليب الإحصائية تم استخدام اختبار ت، ومعامل الارتباط بيرسون، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة موجبة دالة بين مركز الضبط والتفوق، ولا توجد فروق تعزى للجنس، بينما توجد فروق تعزى للتخصص.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أولاً - التعقيب على الدراسات التي تناولت التوافق الأكاديمي للطلاب:

من حيث الموضوع:

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الموضوع، حيث تفردت الدراسة الحالية بالبحث في متغير التفوق الدراسي والتحري عن

من حيث الأدوات:

من حيث أداة القياس: اتفقت الدراسة الحالية في تطبيق مقياس التوافق الأكاديمي مع دراسة الخوخي (٢٠٠٨)، ودراسة داتو (Datu, 2017)، ودراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤)، ودراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014 & Reulad)، ودراسة كوسنز وآخرين (Cousins et all, 2017).

من حيث الأساليب الإحصائية: اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الخوخي (٢٠٠٨)، ودراسة داتو (Datu, J, 2017)، ودراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤)، ودراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014 & Reulad)، ودراسة كوسنز وآخرين (Cousins et all, 2017)، في تطبيق معامل الارتباط بيرسون، واختبار (ت).

من حيث النتائج:

اتفقت الدراسة الحالية في إثبات وجود علاقة موجبة ارتباطية للتوافق الأكاديمي مع المتغير الآخر للدراسة، مع دراسة داتو (Datu, 2017) التي أثبتت وجود علاقة ارتباطية موجبه بين التوافق الأكاديمي وراحة البال، ودراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤) التي توصلت إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التوافق الأكاديمي لدى طلبة المدارس الثانوية بدولة الكويت المتفوقين والعاديين، وبين بيئتهم المدرسية، كما اتفقت دراسة كوسنز وآخرين (Cousins et all, 2017) التي توصلت وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين

(et all, 2017 & Cousins) في اتباع المنهج الوصفي.

من حيث العينة:

من حيث خصائص العينة: اتفقت الدراسة الحالية من حيث خصائص العينة مع دراسة الخوخي (٢٠٠٨)، دراسة كوسنز وآخرين (et & Cousins, 2017)، في اختيار عينة مُمثلة من طلاب الجامعات، بينما اختلفت مع دراسة داتو (Datu, 2017)، الفضلي والدلماني (٢٠١٤)، ودراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014 & Reulad)، حيث تم اختيار عينة مُمثلة من طلاب المدارس، كما اختلفت مع دراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤) من حيث اختيار عينة من الطلاب المتفوقين وعينة من الطلاب العاديين. ودراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014 & Reulad)، حيث تم اختيار عينة مُمثلة من طلاب المدارس.

من حيث حجم العينة:

اتفقت الدراسة الحالية من حيث حجم العينة، مع الدراسات التي استخدمت العينة الكبيرة الحجم كدراسة الفضلي والدلماني (٢٠١٤) التي طبقت على عينة قوامها (١٢٠)، والخوخي (٢٠٠٨)، التي طبقت على عينة قوامها (٤٧٠) طالب، ودراسة داتو (Datu, 2017)، التي طبقت على عينة قوامها (٥٢٥) طالب، كما اتخذت دراسة ريولاند وميكامي (Mikam, 2014 & Reulad)، عينة قوامها (٢٢٥) طالب.

دراسة بوالليف (٢٠١٠) التي اتبعت المنهجين الوصفي والمقارن.

من حيث العينة:

من حيث خصائص العينة: اتفقت الدراسة الحالية من حيث اختيار عينة طلاب الجامعة مع دراسات هيللا وآخرين (Helal et all, 2018)، ودراسة عقاب (٢٠١٧)، ودراسة أبو الليف (٢٠١٠)، وقد تفرقت الدراسة بالتطبيق على عينة من الطالبات فقط، بينما اختلفت مع بعض الدراسات التي طبقت على طلاب المدارس، كدراسات بوزايدة، ويحياوي (٢٠١٦)، ودراسة النور (٢٠١٦)، ودراسة الفريجات وآخرين (٢٠١٦).

من حيث عدد العينة: اختلفت الدراسة الحالية

من حيث استخدام العينة صغيرة الحجم دراسة بوزايدة، ويحياوي (٢٠١٦) التي طبقت على عينة قوامها (٢٠) طالب، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات التي استخدمت العينة كبيرة الحجم كدراسات النور، (٢٠١٦) التي طبقت على عينة قوامها (١٩٦)، ودراسة الفريجات وآخرين (٢٠١٦) التي طبقت على عينة قوامها (١٥٤) طالباً، ودراسة أبو الليف (٢٠١٠) التي طبقت على عينة قوامها (١٨٠) طالباً، ودراسة هيللا وآخرين (Helal,S et all, 2018) التي طبقت على عينة قوامها (١٢١٤) طالباً.

التعامل مع الزملاء وبين التوافق الأكاديمي، والتوافق الاجتماعي.

ثانياً - التعقيب على الدراسات التي تناولت

التفوق الدراسي للطلاب:

من حيث الموضوع:

حيث تعددت الدراسات وتباينت في تناول موضوع التفوق الدراسي، من ناحية تناول الموضوع، فقد بنيت بعض الدراسات على دراسة التفوق الدراسي في بعض المتغيرات كالطموح والثقة بالنفس التي تناولتها دراسة النور (٢٠١٦)، وتناولت دراسة عقاب (٢٠١٧) العلاقة بين ضغوط الحياة والتفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة المتزوجات، كما تم دراسة متغير مركز الضبط من خلال دراسة أبو الليف (٢٠١٠)، بينما تناولت دراسة بوزايدة، ويحياوي (٢٠١٦) العلاقة بين المناخ الأسرى والتفوق الدراسي، أما دراسة هيللا وآخرين (Helal et all, 2018) فهدفت إلى البحث عن توقع التفوق الأكاديمي من خلال اختلاف قدرات الطلاب.

من حيث المنهج:

كما اتفقت الدراسة الحالية من حيث استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، مع دراسة عقاب (٢٠١٧)، بينما اختلفت مع دراسة الفريجات وآخرين (٢٠١٦) التي اتبعت المنهج الوصفي المسحي التحليلي، ودراسة بوزايدة، ويحياوي (٢٠١٦)، والنور (٢٠١٦)، وهيللا وآخرين (Helal et all, 2018) في اتباع المنهج الوصفي، كما اختلفت أيضاً مع

من حيث الأدوات:

من حيث أداة القياس: اتفقت الدراسة الحالية

في بناء مقياس التفوق الدراسي مع دراسة النور (٢٠١٦)، ودراسة هيل وآخريين (Helal et all, 2018)، ودراسة أبو الليف، (٢٠١٠).

من حيث الأساليب الإحصائية: اتفقت الدراسة

الحالية مع بعض الدراسات السابقة في استخدام معامل بيرسون، وتطبيق اختبار ت، كدراسة أبو الليف (٢٠١٠)، ودراسة الفريجات وآخريين (٢٠١٦)، ودراسة النور، (٢٠١٦)، كما اتفقت في تطبيق معامل ألفا كرونباخ مع دراسة النور (٢٠١٦).

من حيث النتائج:

اتفقت معظم الدراسات على وجود علاقة ارتباطية موجبة تربط بين المتغيرات التابعة لها والتفوق الدراسي، وهذا ما يتفق مع الدراسة الحالية التي أثبتت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي.

ومن خلال استفادة الباحثة من الدراسات السابقة تم صياغة الفروض التالية:

• توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة.

• يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) في التوافق الأكاديمي لدى طالبات الجامعة

يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات).

• يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) في التفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات).

إجراءات البحث

• الاطلاع على الأطر النظرية والدراسات والبحوث المتعلقة بمتغيرات البحث (التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي).

• إعداد أدوات البحث والتي تتضمن مقياس التوافق الأكاديمي ومقياس التفوق الدراسي.

• التحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات البحث.

• التطبيق أدوات البحث.

• اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة للبحث.

• مناقشة النتائج وتفسيرها.

• اقتراح البحوث والتوصيات في ضوء نتائج البحث.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فروضها، فيما يتعلق بالتوافق الأكاديمي والتوافق الدراسي والعلاقة بينهما.

عينة الدراسة:

• تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من:

المرتبطة بالصحة النفسية، وذلك بهدف معرفة وجهات النظر المختلفة في تفسير هذا المفهوم، مما يساعد على استخلاص مجالات ومكونات الظاهرة وتحديد التعريف الإجرائي، ويعد ذلك خطوة أساسية لبناء المقياس وتحديد مكوناته.

الاطلاع على المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على المقاييس السابقة كمقياس هنرى بورو (١٩٤٩)، ومقياس الخوخي (٢٠٠٨)، التي فحصت التوافق الأكاديمي بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات المقياس، والتعرف بصورة عملية على كيفية كتابة بنود المقياس.

تكوين المفردات وصياغة عبارات المقياس: تم صياغة مفردات المقياس في ضوء مصادر المعرفة السابقة، وبناء على التعريفات الإجرائية الخاصة بكل مكون، وصيغت عبارات المقياس بلغة عربية سهلة واضحة غير موحية أو مزدوجة المعنى.

تحكيم المقياس: عرض المقياس على (١٠=ن) من الاختصاصيين في علم النفس والصحة النفسية بهدف الوقوف على مدى ملاءمتها وصقل الصياغة بما يتناسب مع العينة المدروسة.

الصورة النهائية للمقياس: تكون مقياس التوافق الأكاديمي بصورته النهائية من (٣٤) مفردة، موزعة على أربع مكونات فرعية هي:

- بعد الكفاءة الذاتية ويتكون من (١٠) عبارات .
- بعد الرضا عن المحتوى ويتكون من (٨) عبارات .

(١٠٠) من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، طُبق عليهم الاختبارات المستخدمة في هذه الدراسة للتأكد من صدق وثبات الأدوات (الخصائص السيكومترية).

• تكونت عينة البحث النهائية من:

(٤٢) طالبة من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، طبقت عليهم أدوات الدراسة بصورة نهائية.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية الأدوات التالية وهى:

- مقياس التوافق الأكاديمي (إعداد الباحثة)
- مقياس التوافق الأكاديمي (إعداد الباحثة)

وفيما يلي شرح لأدوات الدراسة:

مقياس التوافق الأكاديمي (إعداد الباحثة)

مر هذا المقياس بعدة خطوات نوضحها فيما يلي:

أولاً: الدراسة الاستطلاعية: تتضمن الدراسة الاستطلاعية جمع مصادر المعرفة المرتبطة بالمقياس، سواء كان ذلك من خلال تحليل النظريات، أو تقنين الدراسات والمقاييس، أو الوقوف على الملاحظات الميدانية من قبل الخبراء، ويمكن الكشف عن ذلك فيما يلي:

دراسة وتحليل النظريات والبحوث السابقة: من المسلم به أن القياس النفسي يعتمد على نظريات تفسره، وبحوث ميدانية تختبر صلاحيته وكفاءته، ومن ثم جاءت ضرورة تحليل النظريات والبحوث

• بعد العلاقات الاجتماعية ويتكون من (٩) **صدق المحكمين:**

قامت الباحثة بعرض المقياس في صورته الأولية على عدد (١٠) من المتخصصين في مجال علم النفس التربوي والصحة النفسية؛ وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملائمة العبارات موضع القياس، وما قد يوجد بها من تداخل أو تكرار، وبناءً على آرائهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها المحكمين، وبقاء العبارات التي اتفق على صلاحيتها المحكمين بنسبة ٨٠% فأكثر، وفيما يلي جدول (١) يوضح نسب اتفاق المحكمين على المقياس وعباراته:

• بعد الاشتراك في الأنشطة الجامعية ويتكون من (٧) عبارات

الخصائص السيكومترية لمقياس التوافق الأكاديمي:
قامت الباحثة بالتحقق من توافر الشروط السيكومترية (الصدق - الثبات) للمقياس كالاتي:

أولاً: صدق المقياس:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على صدق المحكمين، وكذلك الاتساق الداخلي، وصدق المقارنة الطرفية، وفيما يلي توضيح لذلك:

جدول (١) نسب الاتفاق بين المحكمين على مقياس التوافق الأكاديمي

النسبة المئوية للموافقة	الاتفاق بين المحكمين		عبارات المقياس	أبعاد المقياس	م
	موافق	غير موافق			
٨٠%	٢	٨	أحصل دائماً على تقدير ممتاز	الكفاءة الذاتية	١.
٩٠%	١	٩	أحرص على قضاء وقت كاف للاطلاع بالمكتبة		٢.
١٠٠%	٠	١٠	اعتمد كثيراً على أسلوب التعلم الذاتي		٣.
٩٠%	١	٩	أشعر بصعوبة المحتوى التعليمي في أكثر من مقرر		٤.
٨٠%	٢	٨	أشعر بالثقت أثناء متابعة المحاضرة		٥.
٩٠%	١	٩	أرى أن الاهتمام بالحفظ والتلقين نظام فاشل		٦.
٨٠%	٢	٨	أشعر بفجوة بيني وبين معظم الأساتذة		٧.
٩٠%	١	٩	أتناقش كثيراً مع زملائي بعد المحاضرة		٨.
١٠٠%	٠	١٠	أشعر أن زملائي لا يفضلون الحديث معي		٩.
٩٠%	١	٩	أفضل عدم الاشتراك بالأنشطة الجماعية		١٠.
٦٠%	٤	٦	يلجا لي العديد من الزملاء للاستفادة من خبراتي		١١.
٧٠%	٣	٧	اعرف أنني قادر على إتمام دراستي بدون مساعدة زملائي		١٢.
٩٠%	١	٩	أستمتع بالأنشطة الأدبية	الرضا عن المحتوى	١٣.
٨٠%	٢	٨	أحب الاشتراك بالرحلات		١٤.
٨٠%	٢	٨	أشعر بعدم الرضا عن مستوى تحصيلي الأكاديمي		١٥.
١٠٠%	٠	١٠	أفضل البحث عن المعلومات عبر الوسائل التكنولوجية		١٦.
٩٠%	١	٩	أستطيع إدارة حلقة نقاش علمية		١٧.
٩٠%	١	٩	أشعر أن المحتوى التعليمي لا يواكب التطور العلمي الحالي		١٨.

١٩.	أرى أن المقررات الدراسية تلي احتياجاتي المعرفية فقط	٨	٢	٨٠%
٢٠.	أفضل الاطلاع بالطرق الالكترونية	١٠	٠	١٠٠%
٢١.	أحرص على حضور المناسبات الخاصة بزملائي	٨	٢	٨٠%
٢٢.	أفضل عدم تكوين صداقات مع زملاء الجامعة	٩	١	٩٠%
٢٣.	أحرص على الاستنكار مع زملائي دائماً	٨	٢	٨٠%
٢٤.	أشعر بالرضا عند تقديم نشاط مميز	٨	٢	٨٠%
٢٥.	احصل دائماً على جوائز في المسابقات الجامعية	٨	٢	٨٠%
٢٦.	يحرص زملائي بالاشتراك معي في النشاطات الجماعية	٨	٢	٨٠%
٢٧.	أعرف أنني من أفضل الطلاب	٥	٥	٥٠%
٢٨.	لا أبالي برأي أساتذتي بي	٦	٤	٦٠%
٢٩.	أفضل الدراسة بنظام التعليم التقليدي	٨	٢	٨٠%
٣٠.	أتميز في أنجاز الواجبات البحثية	٨	٢	٨٠%
٣١.	يلجأ إلى العديد من الزملاء لمساعدتهم بالمحتوى التعليمي	٩	١	٩٠%
٣٢.	أخشى أن يختلف سوق العمل عن المحتوى التعليمي	٩	١	٩٠%
٣٣.	أرى أن المحتوى التعليمي لا تتناسب مع الوقت المحدد للفصل الدراسي	١٠	٠	١٠٠%
٣٤.	أتجنب التحدث مع الأساتذة خارج قاعة الدراسة	٨	٢	٨٠%
٣٥.	أشعر بالسعادة عن سماع عبارات الإطراء من الأساتذة	١٠	٠	١٠٠%
٣٦.	أقدر أساتذتي وأشعر بالامتنان لهم	٩	١	٩٠%
٣٧.	أرى أن النشاطات الجامعية أهم من المحتوى التعليمي	١٠	٠	١٠٠%
٣٨.	أجتهد لكي أكون ضمن أعضاء هيئة التدريس بالجامعة	١٠	٠	١٠٠%
	المجموع	٣٢٤	٥٦	٨٥,٣%

- وبعد إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمين والتي تضمنت تعديل في صياغة بعض عبارات المقياس، وحذف بعض العبارات من المقياس بناءً على آراء المحكمين، فقد تم حذف العبارة (١١) وكذلك العبارة (١٢) من البعد الأول، وأيضاً تم حذف العبارة (٢٧) والعبارة (٢٨) في البعد الثالث، وبذلك فقد أصبح المقياس في صورته النهائية بعد إجراء تعديلات المحكمين مكون من (٣٤) عبارة توزعت على أربعة أبعاد كالتالي:
- بعد الكفاءة الذاتية ويتكون من (١٠) عبارات .
 - بعد الرضا عن المحتوى ويتكون من (٨) عبارات.
- بعد العلاقات الاجتماعية ويتكون من (٩) عبارات .
- بعد الاشتراك في الأنشطة الجامعية ويتكون من (٧) عبارات .
- صدق المقارنة الطرفية:**
- وتقوم هذه الطريقة في جوهرها على مقارنة متوسطات المجموعات التي حصلت على أعلى الدرجات بالمجموعات التي حصلت على أقل الدرجات ثم حساب دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، وعندما تصبح لتلك الفروق دلالة إحصائية واضحة يمكن القول بأن المقياس قد حقق قدراً مطمئناً للصدق؛ ولذلك فقد تم ترتيب درجات كل

باستخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين في المقارنة بين المتوسطات لمعرفة معاملات التمييز بين الطالبات في الإربعي الأعلى والإربعي الأدنى كما هو موضح بالجدول التالي (٢):

بعد ترتيباً تنازلياً، وأخذ أعلى وأدنى ٢٧% من الدرجات لتمثل مجموعة أعلي ٢٧% الطالبات ذوي المستوى المرتفع في التوافق الأكاديمي، وتمثل مجموعة أدنى ٢٧% من الدرجات الطالبات ذوات المستوى المنخفض في التوافق الأكاديمي، وذلك

جدول (٢) دلالة الفروق بين رتب المجموعات الطرفية (الإربعي الأعلى، والإربعي الأدنى) في مقياس التوافق الأكاديمي (ن للعينة ككل = ١٠٠ طالبة)

مستوى الدلالة	قيمة (sig)	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة درجات الحرية	مجموعة الإربعي الأدنى ن = ٢٧		مجموعة الإربعي الأعلى ن = ٢٧		الأبعاد
				الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٧,٤٥٦	٥٢	٤,٠١٣	١٦,٥٢	٠,٠٠٠	٣٠,٠٠	الكفاءة الذاتية
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٦,٤٢١	٥٢	٣,٤٤٦	١٣,١١	٠,٠٠٠	٢٤,٠٠	الرضا عن المحتوى
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٧,١٦٥	٥٢	٣,٦٢١	١٥,٠٤	٠,٠٠٠	٢٧,٠٠	العلاقات الاجتماعية
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٦,٣٩٩	٥٢	٣,١٨٠	١٠,٩٦	٠,٠٠٠	٢١,٠٠	الاشتراك في الأنشطة
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	٢٤,٦١٢	٥٢	٨,٣٤٠	٦٢,٦٨	٠,٠٠٠	١٠٢,٠٠	المقياس ككل

الاتساق الداخلي (التكوين الفرضي):

تم التحقق من الاتساق الداخلي لمقياس التوافق الأكاديمي من خلال التطبيق الذي تم للمقياس على العينة الاستطلاعية التي قوامها (١٠٠) طالبة من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن كما هو موضح بالجدولين (٣) (٤):

حساب معاملات الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية لكل بعد على حدة:

يتضح من الجدول السابق (٢): أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطات درجات مجموعة الإربعي الأعلى ومتوسطات درجات مجموعة الإربعي الأدنى في كل بعد من أبعاد مقياس التوافق الأكاديمي وفي المقياس ككل؛ كما أن قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠,٠١) عند كل بعد من أبعاد مقياس التوافق الأكاديمي وعند الدرجة الكلية للمقياس؛ مما يدل على الصدق التمييزي للمقياس، وهذا يعني تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق.

جدول (٣) معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التوافق الأكاديمي والدرجة الكلية لكل بعد على حدة

الاشتراف في الأنشطة الجامعية		العلاقات الاجتماعية		الرضا عن المحتوى		الكفاءة الذاتية	
معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة
**٠,٨٦٨	١	**٠,٩٩٠	١	**٠,٩٧٠	١	**٠,٩٧٧	١
**٠,٩٣٣	٢	**٠,٩٦٧	٢	**٠,٩٢٢	٢	**٠,٩٣١	٢
**٠,٩٥٦	٣	**٠,٩٣٧	٣	**٠,٩٣٣	٣	**٠,٩١٣	٣
**٠,٩٨٥	٤	**٠,٩٥٢	٤	**٠,٩٦٥	٤	**٠,٨٩٢	٤
**٠,٩٦٣	٥	**٠,٩٠٢	٥	**٠,٩٤٠	٥	**٠,٩٤٨	٥
**٠,٩٣٧	٦	**٠,٩٠٦	٦	**٠,٩٣٨	٦	**٠,٩٣٠	٦
**٠,٩٠٠	٧	**٠,٩٥٢	٧	**٠,٩٢٢	٧	**٠,٩٤٩	٧
		**٠,٩٢٩	٨	**٠,٩٧٨	٨	**٠,٩١٤	٨
		**٠,٩٤٢	٩			**٠,٩٣٩	٩
						**٠,٩١٧	١٠

** دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين عبارات المقياس والدرجة الكلية لكل بعد على حدة تراوحت ما بين (٠,٨٦٨) ، و(٠,٩٩٠) وجميعها دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) .

جدول (٤) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد مقياس التوافق الأكاديمي والدرجة الكلية للمقياس

معاملات الارتباط	أبعاد المقياس
**٠,٩٩٤	الكفاءة الذاتية
**٠,٩٩٤	الرضا عن المحتوى التعليمي
**٠,٩٩٣	العلاقات الاجتماعية
**٠,٩٧١	الاشتراف في الأنشطة الجامعية

** دالة عند مستوى (٠,٠١)

طالبة من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ويوضح جدول (٥) معاملات الثبات لكل بعد من أبعاد المقياس وللدرجة الكلية للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

التجزئة النصفية Split Half: كما تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، إذ تم تفرغ درجات العينة البالغ عددها (١٠٠) طالبة، ثم قسمت الدرجات في كل بعد إلى نصفين (الفقرات الفردية والزوجية)، وتم بعد ذلك استخراج معاملات الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات النصفين في كل بعد، تم تصحيحها باستخدام معادلة (سبيرمان- براون)، ثم تم استخدام معادلة جوتمان كما هو موضح في الجدول (٥):

يتضح من الجدولين السابقين أن معاملات الارتباطات بين العبارات والدرجة الكلية لكل بعد على حدة، وكذلك بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة عند مستوى (٠,٠١) وهذا يدل على ترابط وتماسك العبارات والأبعاد والدرجة الكلية للمقياس، مما يدل على أن المقياس يتمتع باتساق داخلي .

ثانياً : ثبات المقياس

تم حساب ثبات المقياس بعدة طرق وهي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية ، وإعادة التطبيق كما يلي:

معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)
استخدمت الباحثة هذه الطريقة في حساب ثبات المقياس وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (١٠٠)

جدول (٥) قيم معاملات الثبات لمقياس التوافق الأكاديمي بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

الأبعاد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية (سبيرمان - براون)	معامل جوتمان
الكفاءة الذاتية	١٠	٠,٩٨٣	٠,٩٨٠	٠,٩٨٠
الرضا عن المحتوى	٨	٠,٩٨٢	٠,٩٨٤	٠,٩٨٤
العلاقات الاجتماعية	٩	٠,٩٨٤	٠,٩٧٣	٠,٩٦١
الاشتراك في الأنشطة الجامعية	٧	٠,٩٧٦	٠,٩٨٠	٠,٩٦٤
المقياس ككل	٣٤	٠,٩٩٥	٠,٩٩٣	٠,٩٩٣

إعادة التطبيق Test-retest: تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار Test Retest عن طريق إعادة تطبيقه على العينة الاستطلاعية قوامها

تدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات ، ويمكن الوثوق به ، كما أنه صالح للتطبيق .

(١٠٠) طالبة بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول، وقد تم حساب الارتباط بين التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد كانت النتائج كما بجدول (٦):

جدول (٦) قيم معاملات الثبات لمقياس التوافق الأكاديمي بطريقة إعادة التطبيق

الأبعاد	معامل الثبات
الكفاءة الذاتية	**٠,٧٣٧
الرضا عن المحتوى	**٠,٨١٠
العلاقات الاجتماعية	**٠,٩٢٣
الاشتراك في الأنشطة الجامعية	**٠,٩٨٦
المقياس ككل	**٠,٩٤٥

** دالة عند مستوى ٠,٠١

المرتبطة بالصحة النفسية، وذلك بهدف معرفة وجهات النظر المختلفة في تفسير هذا المفهوم، مما يساعد على استخلاص مجالات ومكونات الظاهرة وتحديد التعريف الإجرائي، ويعد ذلك خطوة أساسية لبناء المقياس وتحديد مكوناته.

• **الإطلاع على المقاييس والاختبارات السابقة:** تم الإطلاع على المقاييس السابقة كمقياس بوليف (٢٠١٠)، ومقياس النور (٢٠١٦)، التي فحصت التفوق الدراسي بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات المقياس، والتعرف بصورة عملية على كيفية كتابة بنود المقياس.

• **تكوين المفردات وصياغة عبارات المقياس:** تم صياغة مفردات المقياس في ضوء مصادر المعرفة السابقة، وبناء على التعريفات الإجرائية الخاصة بكل مكون، و صيغت عبارات المقياس بلغة عربية سهلة واضحة غير موحية أو مزدوجة المعنى.

تدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات لقياس مستوى الطالبات في التوافق الأكاديمي، ومن ثم ثبات المقياس ككل، وهو ما يعني أن القيم مناسبة يمكن الوثوق بها وتدل على صلاحية المقياس للتطبيق .

مقياس التفوق الدراسي (إعداد الباحثة)

مر هذا المقياس بعدة خطوات نوضحها فيما يلي:

الدراسة الاستطلاعية: تتضمن الدراسة الاستطلاعية جمع مصادر المعرفة المرتبطة بالمقياس، سواء كان ذلك من خلال تحليل النظريات، أو تفنيد الدراسات والمقاييس، أو الوقوف على الملاحظات الميدانية من قبل الخبراء، ويمكن الكشف عن ذلك فيما يلي:

• **دراسة وتحليل النظريات والبحوث السابقة:** من المسلم به أن القياس النفسي يعتمد على نظريات تفسره، وبحوث ميدانية تختبر صلاحيته وكفاءته، ومن ثم جاءت ضرورة تحليل النظريات والبحوث

أولاً : صدق المقياس

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على صدق المحكمين، وكذلك الاتساق الداخلي، وصدق المقارنة الطرفية، وفيما يلي توضيح لذلك :

صدق المحكمين:

قامت الباحثة بعرض المقياس في صورته الأولية على عدد (١٠) من المتخصصين في مجال علم النفس التربوي والصحة النفسية؛ وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملائمة العبارات موضع القياس، وما قد يوجد بها من تداخل أو تكرار، وبناءً على آرائهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها المحكمين، وبقاء العبارات التي اتفق على صلاحيتها المحكمين بنسبة ٨٠% فأكثر، وفيما يلي جدول (٧) يوضح نسب اتفاق المحكمين على المقياس وعباراته.

جدول (٧) نسب الاتفاق بين المحكمين على مقياس التفوق الدراسي

النسبة المئوية للموافقة	الاتفاق بين المحكمين		عبارات المقياس	أبعاد المقياس	م
	موافق	غير موافق			
٩٠%	٩	١	أحصل على درجة الامتياز دائماً	التفوق	١
٨٠%	٨	٢	أشترك في المسابقات العلمية بالكلية		٢
٩٠%	٩	١	أود أن أكون بمركز مرموق داخل الجامعة		٣
٨٠%	٨	٢	أفضل استخدام استراتيجيات مختلفة في الاستذكار		٤
١٠٠%	١٠	٠	أنا قادر علي تحقيق حلمي للمستقبل		٥
٦٠%	٦	٤	أرى أن دراستي بالخارج أفضل لي		٦
٨٠%	٨	٢	لا أحتاج مساعدة من الزملاء		٧
٩٠%	٩	١	أخشي من الاختبارات النهائية		٨

• **تحكيم المقياس:** عرض المقياس على (ن=١٠) من الاختصاصيين في علم النفس والصحة النفسية بهدف الوقوف على مدى ملاءمتها وصقل الصياغة بما يتناسب مع العينة المدروسة.

• **الصورة النهائية للمقياس:** تكون مقياس التفوق الدراسي بصورته النهائية من (٢٥) مفردة، موزعة على أربع مكونات فرعية هي:

• بعد الطموح ويتكون من (٩) عبارات .

• بعد الاعتماد على النفس ويتكون من (١٠) عبارات .

• بعد النجاح ويتكون من (٦) عبارات

الخصائص السيكومترية لمقياس التفوق الدراسي :

قامت الباحثة بالتحقق من توافر الشروط

السيكومترية (الصدق - الثبات) للمقياس كالآتي :

٩.	أستمتع بخوض الاختبارات العملية	١٠	٠	١٠٠%
١٠.	أود أن أستكمل برامج الدراسات العليا بالخارج	٨	٢	٨٠%
١١.	أسعى أن أستكمل برامج الماجستير والدكتوراه	١٠	٠	١٠٠%
١٢.	أود أن أحصل علي التدريب الأول علي دفعتي	٨	٢	٨٠%
١٣.	أرغب في التعين كمحاضر بالكلية	٨	٢	٨٠%
١٤.	أثق أنني سوف يتم تعييني بالجامعة	٩	١	٩٠%
١٥.	أفضل الاستذكار بطريقة التعليم الإلكتروني	٩	١	٩٠%
١٦.	أفضل البحث بمفردي عن الموضوعات التي أكلف بها	١٠	٠	١٠٠%
١٧.	لا أحب الأسئلة التي تعتمد علي الحفظ	٨	٢	٨٠%
١٨.	أشعر أنني قادرة علي أنجاز دروسي دون الذهاب للكلية	٤	٦	٤٠%
١٩.	أحب أسلوب المناقشة في المحاضرات	٩	١	٩٠%
٢٠.	أحرص علي حضور المؤتمرات وحلقات النقاش وورش العمل	١٠	٠	١٠٠%
٢١.	أقضي وقتاً طويلاً بمكتبة الكلية	٩	١	٩٠%
٢٢.	لدى الكثير من الآمال والطموحات العلمية	٨	٢	٨٠%
٢٣.	أشارك بتميز في عمل الأبحاث العلمية	٩	١	٩٠%
٢٤.	أحب التوسع بالعديد من المعارف بخلاف المقررات الدراسية	٨	٢	٨٠%
٢٥.	أحب التحاور أنا وزملائي دائما البحث العلمي	٨	٢	٨٠%
٢٦.	أعد نفسي لدراسة مهارات البحث العلمي	٩	١	٩٠%
٢٧.	أدراك أن الثقافة في العلوم الأخرى عامل مساعد للتفوق	٩	١	٩٠%
٢٨.	أحب التحدي في المسابقات العلمية	٣	٧	٣٠%
	المجموع	٢٣٣	٤٧	٨٣,٢%

النهائية بعد إجراء تعديلات المحكمين مكون من (٢٥) عبارة توزعت على ثلاثة أبعاد كالتالي:

- بعد الطموح ويتكون من (٩) عبارات .
- بعد الاعتماد على النفس ويتكون من (١٠) عبارات .
- بعد النجاح ويتكون من (٦) عبارات .

بعد إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمين والتي تضمنت تعديل في صياغة بعض عبارات المقياس، وحذف بعض العبارات من المقياس بناءً على آراء المحكمين، فقد تم حذف العبارة (٦) من البعد الأول، وأيضاً تم حذف العبارة (١٨) من البعد الثاني، وكذلك تم حذف العبارة (٢٨) من البعد الثالث، وبذلك فقد أصبح المقياس في صورته

صدق المقارنة الطرفية:

تقوم هذه الطريقة في جوهرها على مقارنة متوسطات المجموعات التي حصلت على أعلى الدرجات بالمجموعات التي حصلت على أقل الدرجات ثم حساب دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، وعندما تصبح لتلك الفروق دلالة إحصائية واضحة يمكن القول بأن المقياس قد حقق قدرًا مطمئنًا للصدق، ولذلك فقد تم ترتيب درجات كل بعد ترتيباً تنازلياً، وأخذ أعلى وأدنى ٢٧% من

الدرجات لتمثل مجموعة أعلى ٢٧% الطالبات ذوي المستوى المرتفع في مقياس التفوق الدراسي، وتمثل مجموعة أدنى ٢٧% من الدرجات الطالبات ذوات المستوى المنخفض في مقياس التفوق الدراسي، وذلك باستخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين في المقارنة بين المتوسطات لمعرفة معاملات التمييز بين الطالبات في الإرباعي الأعلى والإرباعي الأدنى لمقياس التفوق الدراسي، كما هو موضح بالجدول التالي (٨):

جدول (٨) دلالة الفروق بين رتب المجموعات الطرفية (الإرباعي الأعلى، والإرباعي الأدنى)

في مقياس التفوق الدراسي (ن للعينة ككل = ١٠٠ طالبة)

مستوى الدلالة	قيمة (ت) المحسوبة (sig)	قيمة درجات الحرية	مجموعة الإرباعي الأدنى ن = ٢٧		مجموعة الإرباعي الأعلى ن = ٢٧		الأبعاد	
			الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط		
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٦,٨٥٧	٥٢	٤,٤٢٩	١٢,٣٣	٠,٥٥٧	٢٦,٨١	الطموح
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٨,٩٥٠	٥٢	٤,٤٣٨	١٣,٨١	٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	الاعتماد على النفس
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٥,٩٦٢	٥٢	٣,٠٣٨	٨,٦٧	٠,٠٠٠	١٨,٠٠	النجاح
دالة عند مستوى (٠,٠١)	٠,٠٠٠	١٧,٣٣١	٥٢	١١,٧٥٢	٣٥,١١	١,٢٢١	٧٤,٥٢	المقياس ككل

يتضح من الجدول السابق:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطات درجات مجموعة الإرباعي الأعلى ومتوسطات درجات مجموعة الإرباعي

الأدنى في كل بعد من أبعاد مقياس التفوق الدراسي وفي المقياس ككل، كما أن قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠,٠١) عند كل بعد من أبعاد المقياس وعند الدرجة الكلية للمقياس، مما يدل على الصدق

التمييزي للمقياس، وهذا يعني تمتع مقياس التفوق الدراسي بدرجة عالية من الصدق.

- الاتساق الداخلي (التكوين الفرضي):
تم التحقق من الاتساق الداخلي لمقياس التوافق الدراسي من خلال التطبيق الذي تم للمقياس على العينة الاستطلاعية التي قوامها (١٠٠) طالبة من

جدول (٩) معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التفوق الدراسي والدرجة الكلية لكل بعد على حدة

النجاح		الاعتماد على النفس		الطموح	
معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة
**٠,٩١٧	١	**٠,٩٣٥	١	**٠,٩٦٥	١
**٠,٩٤٤	٢	**٠,٩٤١	٢	**٠,٩٦٤	٢
**٠,٨٩٣	٣	**٠,٩٤٢	٣	**٠,٨٧٦	٣
**٠,٨٨١	٤	**٠,٩٤٦	٤	**٠,٨٣٥	٤
**٠,٩٠١	٥	**٠,٨٧٧	٥	**٠,٨١٩	٥
**٠,٨٣٨	٦	**٠,٨٥٠	٦	**٠,٩٣٧	٦
		**٠,٩٣٨	٧	**٠,٩٥٠	٧
		**٠,٩٤٢	٨	**٠,٩٤٣	٨
		**٠,٩٤٨	٩	**٠,٩١٠	٩
		**٠,٩٣٥	١٠		

** دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين عبارات المقياس والدرجة الكلية لكل بعد على حدة تراوحت ما بين (٠,٨١٩) ، و(٠,٩٦٥) وجميعها دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١).
حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس:

جدول (١٠) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد مقياس التفوق الدراسي والدرجة الكلية للمقياس

معاملات الارتباط	أبعاد المقياس
**٠,٩٨٤	الطموح
**٠,٩٨٩	الاعتماد على النفس
**٠,٩٦٦	النجاح

* * دالة عند مستوى (٠,٠١)

طالبة من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ويوضح جدول (١١) معاملات الثبات لكل بعد من أبعاد المقياس وللدرجة الكلية للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

التجزئة النصفية:

كما تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، إذ تم تقريغ درجات العينة البالغ عددها (١٠٠) طالبة، ثم قسمت الدرجات في كل بعد إلى نصفين (الفقرات الفردية والزوجية)، وتم بعد ذلك استخراج معاملات الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات النصفين في كل بعد، تم تصحيحها باستخدام معادلة (سبيرمان- براون)، ثم تم استخدام معادلة جوتمان كما هو موضح في الجدول (١١):

يتضح من الجدولين السابقين أن معاملات الارتباطات بين العبارات والدرجة الكلية لكل بعد على حدة، وكذلك بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يدل على ترابط وتماسك العبارات والأبعاد والدرجة الكلية للمقياس، مما يدل على أن المقياس يتمتع باتساق داخلي.

ثانياً : ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بعدة طرق وهي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وإعادة التطبيق كما يلي:

معامل ألفا كرونباخ:

استخدمت الباحثة هذه الطريقة في حساب ثبات المقياس وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (١٠٠)

جدول (١١) قيم معاملات الثبات لمقياس التفوق الدراسي بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية

الأبعاد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية (سبيرمان - براون)	معامل جوتمان
الطموح	٩	٠,٩٧٤	٠,٩٨٥	٠,٩٧٥
الاعتماد على النفس	١٠	٠,٩٨١	٠,٩٧٣	٠,٩٧٣
النجاح	٦	٠,٩٥٠	٠,٩٤٢	٠,٩٤٢
المقياس ككل	٢٥	٠,٩٩٠	٠,٩٨١	٠,٩٧٩

وتدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات ، ويمكن الوثوق به ، كما أنه صالح للتطبيق .

إعادة التطبيق:

تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار Test Retest عن طريق إعادة تطبيقه على العينة الاستطلاعية قوامها (١٠٠) طالبة بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع من إجراء التطبيق الأول، وقد تم حساب الارتباط بين التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson، وقد كانت النتائج كما بجدول (١٢):

جدول (١٢) قيم معاملات الثبات لمقياس التفوق الدراسي بطريقة إعادة التطبيق

الأبعاد	معامل الثبات
الطموح	**٠,٩٦٠
الاعتماد على النفس	**٠,٩٧٥
النجاح	**٠,٩٧٩
المقياس ككل	**٠,٩٨٤

** دالة عند مستوى ٠,٠١

أن القيم مناسبة يمكن الوثوق بها وتدل على صلاحية المقياس للتطبيق .
أساليب المعالجة الإحصائية التي تم استخدامها:

وتدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات لقياس مستوى الطالبات في التفوق الدراسي، ومن ثم ثبات المقياس ككل، وهو ما يعني

• اختبار (ت) للمجموعات المستقلة لبحث دلالة الفروق بين درجات بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي ، وذلك للتحقق من صحة الفرض الثاني .

• اختبار (ت) للمجموعات المستقلة لبحث دلالة الفروق بين درجات بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي، وذلك للتحقق من صحة الفرض الثالث.

• نتائج البحث ومناقشتها:

أولاً : اختبار صحة الفرض الأول :

ينص الفرض الأول للبحث على أنه "توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين التوافق الأكاديمي والتفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة".

ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson لتحديد العلاقة الارتباطية بين درجات طالبات مجموعة البحث في مقياس التوافق الأكاديمي ودرجاتهم في مقياس التفوق الدراسي، كما هو مبين بالجدول التالي (١٣) :

تم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS Ver.22 وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

• معادلة كوبر Cooper لإيجاد نسب الاتفاق بين المحكمين .

• أسلوب ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية وجوتمان لحساب ثبات أدوات القياس .

• معامل ارتباط بيرسون Pearson لحساب الثبات بطريقة إعادة التطبيق .

• معامل ارتباط بيرسون Pearson بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه؛ وذلك لتقدير الاتساق الداخلي للمقاييس .

• اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لحساب الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية) للمقاييس المستخدمة في البحث .

• استخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson لتحديد العلاقة الارتباطية بين درجات طلاب مجموعة البحث في مقياس التوافق الأكاديمي ودرجاتهم في مقياس التفوق الدراسي، وذلك للتحقق من صحة الفرض الأول.

جدول رقم (١٣) دراسة العلاقة الارتباطية بين درجات طلاب مجموعة البحث في مقياس التوافق الأكاديمي ودرجاتهم في مقياس التفوق الدراسي

التفوق الدراسي				الدالة	العدد	المتغيرات
مقياس التفوق ككل	النجاح	الاعتماد على النفس	الطموح			
**٠,٩٧٧	**٠,٩٣٩	**٠,٩٧٨	**٠,٩٦٣	ر	٤٢	الكفاءة الذاتية
**٠,٩٥٩	**٠,٩٤٠	**٠,٩٤٨	**٠,٩٥٠	ر	٤٢	الرضا عن المحتوى التعليمي
**٠,٩٦٤	**٠,٩٢٥	**٠,٩٦١	**٠,٩٥٥	ر	٤٢	العلاقات الاجتماعية
**٠,٩٠٧	**٠,٩٣٨	**٠,٩٠٥	**٠,٨٥٦	ر	٤٢	الاشتراك في الأنشطة الجامعية
**٠,٩٨٥	**٠,٩٦٤	**٠,٩٨٢	**٠,٩٦٥	ر	٤٢	مقياس التوافق الأكاديمي ككل

(**) دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق :

التفوق الدراسي، وجميعها دالة عند مستوى

(٠,٠١)، أي أن أبعاد التوافق الأكاديمي وأبعاد

التفوق الدراسي مرتبطين ارتباط طردي قوي.

ويعني هذا قبول الفرض الأول من فروض

البحث، ويشير هذا إلى وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين المتغيرين.

وتفسر الباحثة قبول الفرضية الأولى في

ضوء مفهوم التوافق الأكاديمي، حيث يعتبر

حالة من الرضا والتفاعل الإيجابي التي تتكون

لدى الطالبة تجاه الزملاء والأساتذة والمحتوى

التعليمي، والتخصص الدراسي، وإتمام أدوارها

الرسمية وغير الرسمية داخل المجتمع

الأكاديمي بنجاح، وهذا ما أكدته دراسة كلا من

(Baker, Siryk, 1999)، و

(Shields, 2002)، والخوخى (٢٠٠٨)، وأولاد

وحمومو (٢٠١٧)، و (Datu, 2017)، وكذلك

يتفق تفسير الباحثة لهذه الفرضية مع تفسير

• وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ذات

دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين درجات

طالبات جامعة الأميرة نوره (مجموعة البحث)

في مقياس التوافق الأكاديمي ودرجاتهم في

مقياس التفوق الدراسي ككل، حيث بلغت قيمة

معامل ارتباط بيرسون (٠,٩٨٥) وهي دالة عند

مستوى (٠,٠١)؛ أي أن متغير التوافق

الأكاديمي ومتغير التفوق الدراسي مرتبطين

ارتباط طردي قوي.

• وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ذات

دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين درجات

طالبات جامعة الأميرة نوره (مجموعة البحث)

في كل بعد من أبعاد مقياس التوافق الأكاديمي

(الكفاءة الذاتية - الرضا عن المحتوى -

العلاقات الاجتماعية - الاشتراك في الأنشطة

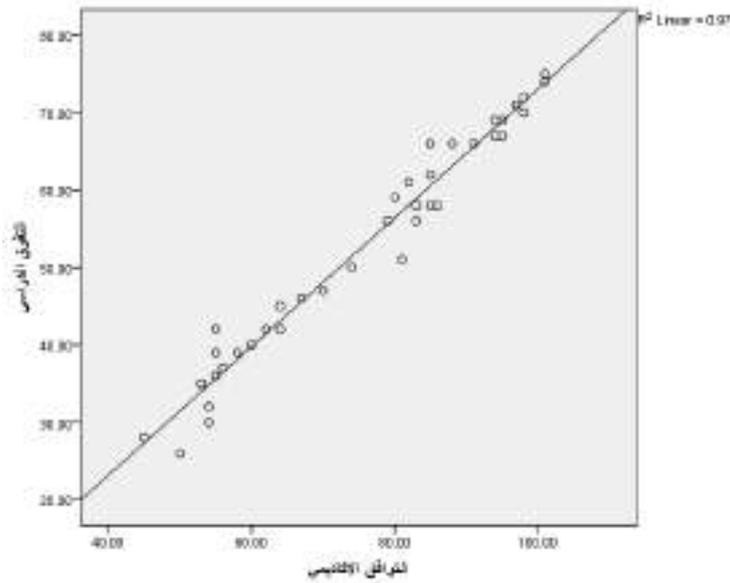
الجامعية) ودرجاتهم في كل بعد من أبعاد مقياس

الأكاديمي والتفوق الدراسي هما وجهان لعملة واحدة.

كما تفسر الباحثة هذه الفرضية في ضوء نتيجة دراسة الفضلى والدلماني (٢٠١٤) التي توصلت لوجود توافق أكاديمي لدى طلبة المدارس الثانوية بدولة الكويت المتفوقين وبين بيئتهم المدرسية.

مفهوم الشخص (٢٠١٥) للتفوق الدراسي والذي أشار إلى أن التفوق الدراسي يرجع إلى التمتع بالطاقات الاجتماعية الوجدانية، أو الطاقات الحسية الحركية، فالطالبات المتمتعات بقدر عالي من التوافق الأكاديمي يشعرن بحالة من الرضا والتفاعل الإيجابي والطاقات الاجتماعية الوجدانية، وبالتالي فإن التوافق

• ويوضح ذلك الشكل البياني التالي (١):



شكل (١) العلاقة الارتباطية بين متغير التوافق الأكاديمي ومتغير التفوق الدراسي لدى عينة من طالبات الجامعة

ثانيا : اختبار صحة الفرض الثاني :

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (ت) بين مجموعتين مستقلتين، ومدى دلالتها للفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي، وجدول (١٤) يوضح ذلك:

ينص الفرض الثاني للبحث على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) في التوافق الأكاديمي لدى طالبات الجامعة يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات)".

جدول (١٤) قيمة "ت" ومستوى دلالتها للفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي

الأبعاد	المجموعة	العدد (ن)	المتوسط الحسابي (م)	الانحراف المعياري (ع)	درجات الحرية (ج.د)	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة (sig)	الدلالة
الكفاءة الذاتية	سعوديات	٢٠	٢٦,٨٥	٢,٧٩٦	٣٨	١١,٧٧٥	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٥,٧٠	٣,١٨١				
الرضا عن المحتوى	سعوديات	٢٠	٢١,٧٥	١,٦٨٢	٣٨	٩,٣١٨	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٥,٨٠	٢,٣٠٨				
العلاقات الاجتماعية	سعوديات	٢٠	٢٣,٨٠	٢,٣٣١	٣٨	١٠,٤١١	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٦,٤٠	٢,١٦٢				
الاشتراك في الأنشطة الجامعية	سعوديات	٢٠	١٨,٣٠	١,٥٥٩	٣٨	٧,٢٩٥	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٢,٧٥	٣,٠٢٤				
المقياس ككل	سعوديات	٢٠	٩٠,٧٠	٧,١٤٦	٣٨	١٠,٨٧٣	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	٦٠,٦٥	١٠,٠٨٥				

يتضح من الجدول السابق أن :

الأكاديمي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٢٦,٨٥) بانحراف معياري قدره (٢,٧٩٦)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد الكفاءة الذاتية بمقياس التوافق

في بعد الرضا عن المحتوى لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد العلاقات الاجتماعية بمقياس التوافق الأكاديمي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٢٣,٨٠) بانحراف معياري قدره (٢,٣٣١)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٦,٤٠) بانحراف معياري قدره (٢,١٦٢)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد العلاقات الاجتماعية بمقياس التوافق الأكاديمي والتي بلغت (١٠,٤١١)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)، وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد العلاقات الاجتماعية لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد الاشتراك في الأنشطة الجامعية بمقياس التوافق الأكاديمي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (١٨,٣٠) بانحراف معياري قدره (١,٥٥٩)، بينما حصلت

(١٥,٧٠) بانحراف معياري قدره (٣,١٨١)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد الكفاءة الذاتية بمقياس التوافق الأكاديمي والتي بلغت (١١,٧٧٥)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد الكفاءة الذاتية لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد الرضا عن المحتوى بمقياس التوافق الأكاديمي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٢١,٧٥) بانحراف معياري قدره (١,٦٨٢)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٥,٨٠) بانحراف معياري قدره (٢,٣٠٨)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد الرضا عن المحتوى بمقياس التوافق الأكاديمي والتي بلغت (٩,٣١٨)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات

الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي ككل لصالح الطالبات السعوديات.

ويعني هذا قبول الفرض الثاني من فروض البحث، وهو ما يشير إلى وجود فروق بين طالبات جامعة الأميرة نوره في مستوى التوافق الأكاديمي يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات) .

وتفسر الباحثة الفرضية الثانية في ضوء ما تراه عبد الفتاح (٢٠١٨) إلى أن التوافق هو عملية انعكاسية للسواء النفسي للطالب، وأن مرور الطالب بأيّ من المشكلات الأكاديمية هو نتاج لمروره بصراعات شخصية أو اجتماعية، وهذا ما قد تتعرض له الطالبات غير السعوديات ، حيث أن اختلاف البيئة والعادات والتقاليد كثيراً ما تولد الانطواء، وعدم التفاعل مع الآخرين، وهذا ما يتفق مع ما يراه (فهيم، ١٩٩٨) في أن التوافق يجب أن يتحقق مع البيئة المحيطة أيضاً وليس مع النفس فقط. كما أنا مساعدة الظروف البيئة للطالبات السعوديات من خلال تواجدهن مع أسرهن يوفر لهن قدراً من الراحة النفسية والمساعدة والاستنكار وإنجاز واجباتهم البحثية في وقت سريع، وهذا قد يصعب على الطالبات الغير سعوديات حيث يتحملن المسؤولية الحياتية بمفردهن دون وجود الأسرة، وهذا قد يدعم الكفاءة الذاتية لدى الطالبات السعوديات أكثر من الطالبات الغير سعوديات.

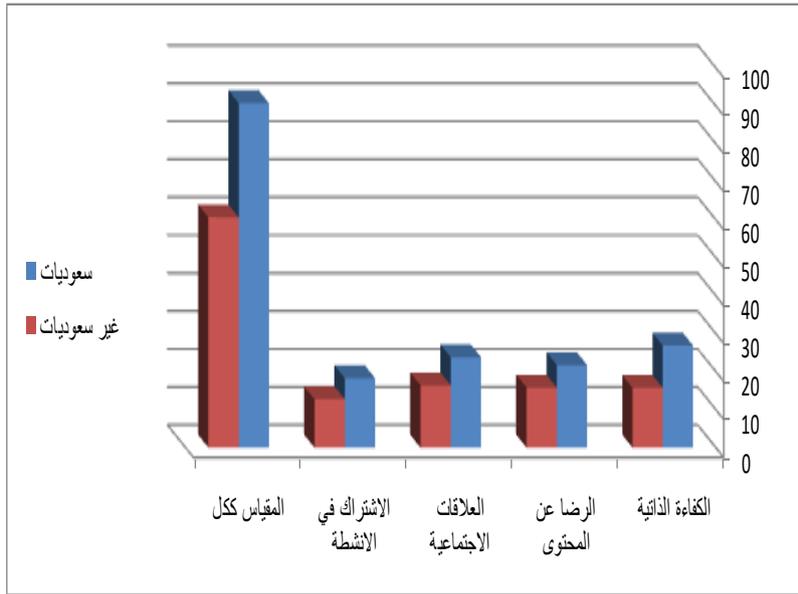
مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٢,٧٥) بانحراف معياري قدره (٣,٠٢٤)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد الاشتراك في الأنشطة الجامعية بمقياس التوافق الأكاديمي والتي بلغت (٧,٢٩٥)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد الاشتراك في الأنشطة الجامعية لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي ككل، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٩٠,٧٠) بانحراف معياري قدره (٧,١٤٦)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (٦٠,٦٥) بانحراف معياري قدره (١٠,٠٨٥)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي ككل والتي بلغت (١٠,٨٧٣)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين

الطالبات السعوديات في الحصول على درجات أعلى في مقياس التوافق الأكاديمي ، حيث تتوفر لديهن البيئة الآمنة والاختلاط بالآخرين والدفء الأسرى. وتدعم هذه الفرضية أيضاً دراسة كوسنز وآخريين (Cousins, et all, 2017) التي تثبت أن هناك علاقة بين الاختلاط بالزملاء والتوافق الأكاديمي.

كما أنه قد يكون لدى الطالبات الغير سعوديات بعض التخوف من اختلاف المقررات الدراسية والتخصصات التي لا يحتاجها سوق العمل في بلادهن، مما يجعل الكثير منهن غير راضيات عن المحتوى التعليمي المقدم لهن، كما أن اختلاف العادات والتقاليد والثقافات بين البلاد قد يجعل من الطالبات الغير سعوديات هن الأبعد عن العلاقات والأنشطة الاجتماعية، وهذا ما قد يفسر تفوق

• ويوضح ذلك الشكل البياني التالي (٢):



شكل (٢) رسم بياني يوضح المدرج التكراري لمتوسطات درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التوافق الأكاديمي

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (ت) بين مجموعتين مستقلتين ، ومدى دلالتها للفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي، وجدول (١٥) يوضح ذلك:

ثالثاً : اختبار صحة الفرض الثالث :

ينص الفرض الثالث للبحث على أنه " يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) في التفوق الدراسي لدى طالبات الجامعة يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات)".

جدول (١٥) قيمة "ت" ومستوى دلالتها للفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي

الأبعاد	المجموعة	العدد (ن)	المتوسط الحسابي (م)	الانحراف المعياري (ع)	درجات الحرية (ح.د)	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة (sig)	الدلالة
الطموح	سعوديات	٢٠	٢٣,٨٠	٢,٦٢٨	٣٨	١٠,٦٩٨	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٤,٩٠	٢,٦٣٤				
الاعتماد على النفس	سعوديات	٢٠	٢٦,٥٥	٢,١٦٤	٣٨	١٣,٠١٤	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٤,٩٥	٣,٣٤٨				
النجاح	سعوديات	٢٠	١٥,٤٠	١,٢٣١	٣٨	٩,١٥٦	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	١٠,٠٥	٢,٣٠٥				
المقياس ككل	سعوديات	٢٠	٦٥,٧٥	٥,٨٣٩	٣٨	١١,٧٨٧	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	غير السعوديات	٢٠	٣٩,٩٠	٧,٨٨٠				

يتضح من الجدول السابق أن :

درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد الطموح بمقياس التفوق الدراسي والتي بلغت (١٠,٦٩٨)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد الطموح لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد

ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد الطموح بمقياس التفوق الدراسي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٢٣,٨٠) بانحراف معياري قدره (٢,٦٢٨)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٤,٩٠) بانحراف معياري قدره (٢,٦٣٤)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي

دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد النجاح لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي ككل، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٦٥,٧٥) بانحراف معياري قدره (٥,٨٣٩)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (٣٩,٩٠) بانحراف معياري قدره (٧,٨٨٠)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي ككل والتي بلغت (١١,٧٨٧)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي ككل لصالح الطالبات السعوديات.

ويعني هذا قبول الفرض الثالث من فروض البحث، وهو ما يشير إلى وجود فرق بين طالبات جامعة الأميرة نوره في مستوى التفوق الدراسي يرجع إلى اختلاف الجنسية (سعوديات - غير سعوديات).

وتفسر الباحثة الفرضية الثالثة في ضوء النظرية البيئية التي ترى أن البيئة هي المؤثر الأكبر في

الاعتماد على النفس بمقياس التفوق الدراسي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (٢٦,٥٥) بانحراف معياري قدره (٢,١٦٤)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٤,٩٥) بانحراف معياري قدره (٣,٣٤٨)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد الاعتماد على النفس بمقياس التفوق الدراسي والتي بلغت (١٣,٠١٤)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في بعد الاعتماد على النفس لصالح الطالبات السعوديات.

• ارتفاع متوسط درجات الطالبات السعوديات عن متوسط درجات الطالبات غير السعوديات في بعد النجاح بمقياس التفوق الدراسي، حيث حصلت مجموعة الطالبات السعوديات على متوسط (١٥,٤٠) بانحراف معياري قدره (١,٢٣١)، بينما حصلت مجموعة الطالبات غير السعوديات على متوسط (١٠,٠٥) بانحراف معياري قدره (٢,٣٠٥)، وقيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات الطالبات السعوديات وغير السعوديات في بعد النجاح بمقياس التفوق الدراسي والتي بلغت (٩,١٥٦)، ومستوى الدلالة هو (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠١)؛ وبالتالي يوجد فرق ذو

على الإصرار للحصول على درجات الامتياز، والمستويات العليا ، وقد يكون هذا الطموح غير متواجد أو متواجد بنسبة قليلة لدى الطالبات الغير سعوديات.

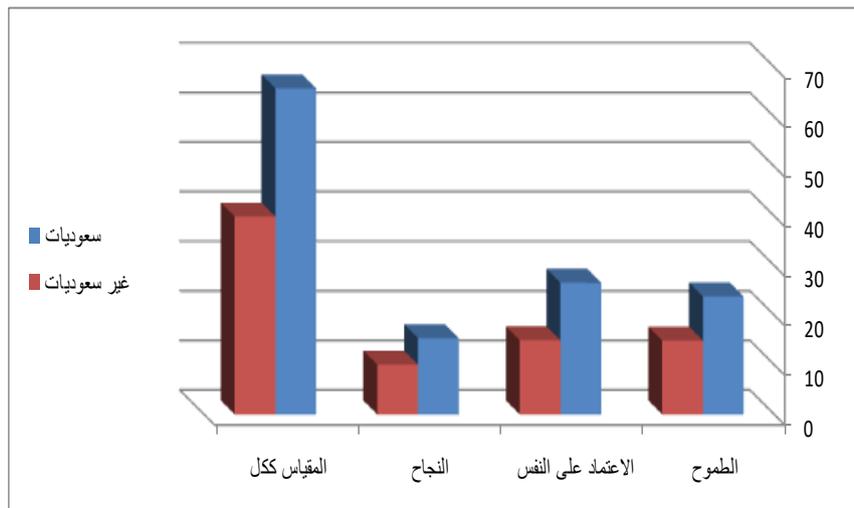
كما ترى الباحثة إلى أن وجود الطالبات السعوديات وسط مجتمعهن وشعورهن بالثقة تمكنهن من النقاش وحضور المؤتمرات وورش العمل أكثر من الطالبات غير السعوديات.

تشكيل قدرات وسلوك الفرد وتنمية مواهبه، وعوامل النجاح (صرداوى، ٢٠٠٨).

وهذا ما يؤكد الشخص (٢٠١٥) في تعريفه للتفوق الدراسي من إرجاع عملية التفوق الدراسي إلى الطاقات الاجتماعية الوجدانية.

كما أن الطالبات السعوديات قد يكنّ الأكثر حرصاً على استكمال برامج الماجستير والدكتوراه للتعيين بالجامعات داخل بلادهن، وهذا مما يدفعهن

• ويوضح ذلك الشكل البياني التالي (٣):



شكل (٣) رسم بياني يوضح المدرج التكراري لمتوسطات درجات الطالبات السعوديات والطالبات غير السعوديات في مقياس التفوق الدراسي

عقليا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها.

[2] ألبياتي، محاسن أحمد (٢٠١٠). اضطراب الدو وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة الصف

أولاً - المراجع العربية:

[1] إبراهيم، عبد الفتاح (٢٠٠٧). النزعة التكيفية واللاتكيفية إلى الكمال وعلاقتها بتقدير الذات والدافع إلى الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين

- الأول في كلية التربية جامعة الوصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١٠(٣)، ٥٢-٧٤.
- [3] أولاد، مروة شايب؛ وحمومو، هاجر (٢٠١٧). التوافق الدراسي وعلاقته بدافع الإنجاز لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة المتوسطة دراسة ميدانية ب: متوسطة بودهان عبد الله قالمة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر.
- [4] بوالليف، آمال (٢٠٠٩). مركز الطبط وعلاقته بالتفوق الدراسي الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار، عنا
- [5] بوزايدة، مريم، ويحياوي، حفيظة (٢٠١٤). المناخ الأسرى وعلاقته بالتفوق الدراسي، رسالة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة.
- [6] الجعيد، محمد ساعد (٢٠١١). النكاء الانفعالي وعلاقته بالتكيف النفسي لدى طلبة جامعة تبوك في المملكة العربية السعودية، جامعة مؤتة، رسالة غير منشورة، السعودية.
- [7] الخوخي، فراس محمود (٢٠٠٨). بناء وتطبيق مقياس التوافق الأكاديمي لطلبة كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٨(٢)، ٢٧٥-٢٩٩.
- [8] الزهراني، أحمد بن صالح (٢٠١٨). الضغوط النفسية المدركة وعلاقتها بدافعية الانجاز والتوافق
- الأكاديمي لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٦(٢)، ٣١-١.
- [9] سرداوي، نزييم (٢٠٠٩). المحددات الغير ذهنية للتفوق الدراسي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بوزريعة، الجزائر.
- [10] عبد العزيز، الشخص (٢٠١٥). أساليب التعرف على المتفوقين عقلياً والموهوبين ورعايتهم وتنمية قدراتهم الابتكارية، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين، الإمارات العربية المتحدة ١٩-٢١ مايو ٢٠١٥.
- [11] عبد الفتاح، منال ثابت (٢٠١٨). الطالب والرضا الأكاديمي. القاهرة: دار اقرأ للنشر.
- [12] عقاب، أحلام (٢٠١٧). ضغوط الحياة وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى الطالبات المتزوجات دراسة ميدانية على طالبات الماستر بقسم علم النفس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
- [13] على، إسماعيل إبراهيم؛ وعبد الرحمن، شذى خالص (٢٠١٦). التمرکز حول الذات بالتكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة بغداد، ٤٩، ٢٩٩-٣١٣.
- [14] عيد، محمد إبراهيم (٢٠١٢). الهوية والقلق والإبداع، القاهرة: دار القاهرة.
- [15] الفريحات، هناء؛ و السالم، رفقة؛ والقضاة، عمر (٢٠١٦). دور معلمي مدارس الملك عبد الله

- [19] مدحت، عبد اللطيف (٢٠٠٥). *الصحة النفسية والتفوق الدراسي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.*
- [20] مصطفى، يامن سهيل (٢٠١٠). *العنف الأسرى وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية في مدارس مدينة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.*
- [21] النور، أحمد يعقوب (٢٠١٦). *التنبؤ بالتفوق الأكاديمي في ضوء الثقة بالنفس ومستوى الطموح لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ٧٥، ٤٣٥-٤٧٠.*
- [16] الفضلى، ماجد؛ ولدلماني، ماجد (٢٠١٤). *التوافق الأكاديمي وعلاقته بالبيئة المدرسية لدى طلبة المدارس الثانوية المتفوقين والعاديين بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، ٤(٢)، ٩٩-١٣٢.*
- [17] فهمي، مصطفى (١٩٩٨). *الصحة النفسية- دراسات في سيكولوجية التكيف، القاهرة: مكتبة الخانجي.*
- [18] القريطي، عبد المطلب (٢٠٠٥). *الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، القاهرة: دار الفكر العربي.*

Students, *Journal of Environ Res Pubical Health*,14(12),221-235.

- [6] Neithart,M. &Robinson ,N.(2000).*Task force on social- emotional Issues for gifted student* , prepared as part of keynote address and discussion at The "47"th Annual NAGC convention In Atlanta, Georgia, November.
- [7] Reuland,M., & Mikami, y.(2014). Classroom Victimization: Consequences For Social and Academic Adjustment in Elementary School, *Journal of Psychology in the School*,51(6),591-607.
- [8] Schotte,K., Stanat,P.& Edele,A.(2018). Is Integration Always most Adaptive? The Role of Cultural Identity in Academic Achievement and in Psychological Adaptation of Immigrant Students in Germany, *Journal of National Institutes of Health*, 47(1),16-37.
- [9] Shields, N.(2002). Anticipatory Socialization, adjustment to university life, and perceived stress: generational and sibling effects, *Journal of Social Psychology of Education*, 5,365-392.
- [1] Baker,r., & Siryk,B.(1984). Measuring adjustment to college, *Journal of Counseling Psychology*,31,172-189.
- [2] Cousins,C., Servaty,S., & Lockman,J.(2017). College Student Adjustment and Coping: Bereaved and Nonberaved Students , *Journal of Death and Dying*, 7(4), 386-409.
- [3] Datu,J.(2017). Peace of Mind, Academic Motivation, and Academic Achievement in Filipino High School Students, *Journal of Span Psychol*,9,20-32.
- [4] Helal,S., LI,J., Liu,L., Ebrahimie,E., Dawson,S., Murray,D.& Long,Q.(2108). Predicting academic performance by considering student heterogeneity, *Journal of Knowledge-Based Systems*, 161, ,134-164.
- [5] Martinez,F., Diaz,A., Pena,F., Lopez,G., Carril,L.& Presa,L (2017).Socail Networks, Engagement and Resilience in University

- [10] Suldo, S., Shaunessy,E., & Hudkins,E.(2009). Sources of stress for students in high school college preparatory and general education programs: Group differences and association, *Journal of Adolescence*, 44(176),948-925.

The relationship between academic adaptation and Academic Giftedness among students of Princess Noura Bint Abdul Rahman Univers

Dr.. Professor at Princess Nourah Bint Abdul Rahman University
College of Education
Department of Psychology

Abstract. the study aims at uncovering the relationship between the level of academic compatibility and the academic Giftedness of the students of Princess Noura Bint Abdul Rahman University and the differences between the students according to the nationality variable (Saudi women) The study concluded that there was a positive correlation between academic compatibility and academic Giftedness among the students. The study also found that there were statistically significant differences between the students in the level of academic compatibility and Graduation of the degree according to the nationality variable for Saudi students.

التباين في أساليب اتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة في ضوء الأسلوب المعرفي (الجمود الذهني / الانفتاح الذهني)

نسرين إسماعيل السيد إبراهيم

أستاذ مساعد - علم نفس تعليمي

جامعة جدة - علم النفس

كلية العلوم الاجتماعية

الايمل : Nibrahim@uj.edu.sa

مستخلص.هدف هذا البحث إلى الكشف عن التباين في أساليب اتخاذ القرار في ضوء الأسلوب المعرفي (الجمود الذهني / الانفتاح الذهني)، لدى عينة من طلبة جامعة جدة، تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة من طلبة قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية، أدوات البحث عبارة عن مقياسين، المقياس الأول مقياس أساليب اتخاذ القرار من إعداد (Scott & Bruce 1995) ترجمة وتقنين الباحثة، ولقد ضم المقياس على (٢٥) مفردة، ويتضمن أساليب اتخاذ القرار التالية : (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي). والمقياس الثاني هو مقياس (الانغلاق الذهني / الانفتاح الذهني) وهو من إعداد الباحثة، وتكون المقياس في صورته النهائية من (٢٥) مفردة. أظهرت نتائج البحث الحالي : عدم وجود اختلاف في ترتيب تفضيلات أفراد العينة لأساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي) باختلاف الجنس (ذكور، إناث) والأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/ الانفتاح الذهني).

كذلك دلت النتائج على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية (الانغلاق الذهني/ الانفتاح الذهني) وفق متغير الجنس (ذكور/ إناث) في أساليب اتخاذ القرار، مما يدل على أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب العقلاني والحدسي والاعتمادي والتجنبي والعفوي في اتخاذ القرار بقدر متقارب، في حال وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة (الذكور والإناث) في استخدامهم للأسلوب الحدسي في اتخاذ القرار لصالح الإناث.

كما توصلت النتائج لعدم وجود أثر لكل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/ الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي).
الكلمات المفتاحية: أساليب اتخاذ القرار - الأسلوب المعرفي (الانفتاح الذهني/ الانغلاق الذهني)

المقدمة

الوجداني، وكذلك في المجال الاجتماعي للشخصية، وبالتالي تقسّر الأساليب المعرفية المميزة للفرد في ضوء أساليب النشاط التي يمارسها الفرد بغض النظر عن محتوى هذا النشاط.

ويمكن النظر إلى الشخصية من خلال المفاهيم المختلفة للأساليب المعرفية نظرة كلية شاملة متكاملة تتضمن الجوانب العقلية المعرفية والانفعالية والاجتماعية وغير ذلك من متغيرات الشخصية الإنسانية. ويؤكد (عجوة، ١٩٨٦) تلك النظرة حيث يرى أن الأسلوب المعرفي يعد من الأبعاد المستعرضة والشاملة لشخصية الفرد مما يساعد على اعتبارها في ذاتها محددات للشخصية الإنسانية، حيث أنها تتخطى التمييز التقليدي بين الجوانب المختلفة للشخصية.

ويعد الانغلاق الذهني أحد الأساليب المعرفية، وهو عملية عقلية معرفية متشددة في أحد قطبيه تتميز بالانغلاق على الأفكار والمعتقدات والآراء التي يعتقها الفرد دون النظر إلى غيرها من الأفكار التي تمثل وجهات النظر الأخرى، ولقد عرّف (إبراهيم وإبراهيم، ١٩٩٢) إلى أن الانغلاق الذهني هو نسق معرفي للتفكير ينتظم حول مجموعة مركزية من المعتقدات والآراء التي تؤدي إلى شكل من أشكال التفكير الجامد.

تبدو أهمية الأساليب المعرفية كسمات للشخصية في اتخاذ القرارات من خلال التعبير عن الفروق بين الأفراد في معالجة المعلومات عند حل المشكلات واتخاذ القرارات (Thunholm, 2004)، وتعد هذه الأساليب المعرفية إحدى محددات الشخصية الإنسانية التي ينظر إليها على أنها مظاهر للفروق الفردية حيث يرى (Vernon, 1973, p. 141) أن الأسلوب المعرفي يمثل تكوين ذو مرتبة أعلى متضمن في كثير من العمليات العقلية المعرفية ويُعتبر مسؤولاً عن الفروق الفردية في تناول وإدراك وحل المشكلات، كما ينظر إليها باعتبارها تجهيز للمعلومات، ويشير (Wittrock, 1978, p. 16) إلى أن الأسلوب المعرفي يمثل طريقة العزو الثابتة في إدراك وترميز أو تشفير المعلومات وتخزينها، بينما ينظر (Fourier, 1983, p. 122) إليها باعتبارها طرق الفرد المفضلة في استقبال وتجهيز المعلومات أو أنها الفروق الفردية في طرق التعلم وطرق حل المشكلات واتخاذ القرارات.

وينظر إليها (الشرقاوي، ٢٠٠٣) على أنها الأساليب التي يستخدمها الأفراد في التعامل مع المثيرات التي يتعرضون لها في مواقف حياتهم المختلفة، مما يساعد على كشف الفروق بين الأفراد في المجال المعرفي (كإدراك والتذكر، والتفكير وتكوين المفاهيم والتعلم وتكوين وتناول المعلومات) وفي المجال الانفعالي

في الفهم والإدراك، أو أنها عادات الفرد في حل المشكلات واتخاذ القرارات وتجهيز المعلومات وتقييمها والاستفادة منها.

ويتفق معه (Messick, 1976, p. 61) في كون الأساليب المعرفية عادات وتفضيلات لحل المشكلات أو اتخاذ القرارات، أو أنها عادات أو تفضيلات في عمليات تجهيز المعلومات.

وترى (حسين، ١٩٨٩، صفحة ٨) أن أحد الجوانب التي تؤثر في مقدرة الفرد على اتخاذ القرار هي الطريقة أو الأسلوب الذي يدرك به الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل وهي ما تعرف بالأساليب المعرفية. فالنظام المعرفي للفرد يعتبر أساساً من أسس حل المشكلات التي تستلزم وتتضمن اتخاذ القرار، ذلك أن اتخاذ القرار يستلزم دراسة متأنية لمدى تأثير هذا القرار على فهم الفرد وسلوكه.

ويشير (Huettel, Song, & McCarthy, 2005) إلى أن أسلوب اتخاذ القرار يختلف من

متعلم إلى آخر، واتخاذ القرار في حد ذاته ربما يمثل ضغطاً على المتعلمين، فقد يصل إلى حد يجعلهم يتخذون أساليب مختلفة منها: التفكير أو التجنب أو التسرع أو الاعتماد على الغير، مما يؤثر على نضج شخصياتهم ووضعهم فيما بعد في المجتمع، وأيضاً قد يؤثر ذلك سلباً على الصحة النفسية والجسمية لديهم.

ولقد ركزت الدراسات التي تناولت اتخاذ القرار في البداية على عملية اتخاذ القرار، وحديثاً تم الانتباه إلى دراسة الفروق الفردية في الأداء على مهام أو مواقف

ويرى (الطلافة و الفقراء، ٢٠١٩) أن الانغلاق الذهني هو التنظيم المعرفي للأفكار والمعتقدات الشخصية نتيجة لأسباب عقلية وجدانية بنيوية تؤثر في استجابات وسلوك الفرد تجاه الآخرين.

والقطب الآخر لهذا الأسلوب هو الانفتاح الذهني في أعلى درجاته وفيه يكون أسلوب التفكير متطوراً مرناً يقبل التغيير ويهتم بمعرفة أفكار وآراء الآخرين ومعتقداتهم، ويتعلق الانفتاح بالطريقة التي يتعامل بها الشخص مع وجهات نظر الآخرين وآرائهم ومعرفتهم، وليس بالضرورة أن يكون مقتنعاً بالفكرة الجديدة يكفي أنه يعطي مجالاً لسماعها وتقبلها كي يكون منفتحاً ذهنياً (Baehr, 2011)، ويرى (Kwong, 2016) أن الانفتاح الذهني هو "الاستعداد لأخذ وجهة نظر جديدة على محمل الجد".

وتتصل عملية اتخاذ القرار، بشكل وثيق بشخصية متخذ القرار، وذلك لأن عملية اتخاذ القرار تعتمد على الكثير من المميزات الفردية والشخصية التي تؤثر في نوعية القرار وأسلوب اتخاذه، لأن عملية اتخاذ القرار تتطلب المزيد من التفكير المتعمق والبحث عن البدائل المختلفة وتقييمها وصولاً إلى اختيار البديل الأنسب الذي يحقق الرضا والإشباع ثم الوصول إلى قرار محدد وثابت (مشيرفي، ١٩٩٧)

مشكلة البحث:

يرتبط اتخاذ القرار ارتباطاً وثيقاً بالأساليب المعرفية، حيث يعرف (Kogan, 1971, p. 244) الأساليب المعرفية بأنها عادات الفرد وطرقه المتميزة

بنيوية تؤثر في استجابات وسلوك الفرد تجاه الآخرين.
(القحطاني و طلافحة، ٢٠٠٨)

كما عرّف (الطلافحه و الفقراء، ٢٠١٩) الانغلاق الفكري بأنه مقاومة الأفكار الجديدة، وتقويمها بمعايير مسبقة مصحوبة بالحاجة للقوة وخفض القلق والغموض ورفض وكراهية الأشخاص والجماعات التي لا تشاركه أفكاره.

مما سبق نجد أن موضوع أسلوب اتخاذ القرار يعد من الموضوعات الهامة والتي لها أثراً مهماً في جميع مجالات نشاط الإنسان، في حياة الأفراد وحياة المؤسسات، وخاصة المرتبطة بالأسلوب المعرفي الذي يفضله الفرد والذي يؤثر على تشكيل السلوك الإنساني، بل ويشكل جزءاً كبيراً من الشخصية الإنسانية.

وعلى الرغم من أهمية موضوع اتخاذ القرار نجد قلة في الدراسات والبحوث العربية حول هذا الموضوع - في حدود اطلاع الباحثة على قواعد البيانات العربية - لذا أصبح الكشف عن العلاقة بين أساليب اتخاذ القرار الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) من الأمور الجديرة بالدراسة والبحث وخاصة في هذه الآونة التي تتطلب اتخاذ قرارات تتسم بالتعقل والحكمة والتروي، لكونها ضرورة من ضرورات الوجود الإنساني في هذا الزمان.

اتخاذ القرار المختلفة، واعتبر حكم الفرد على الموقف مجازفة في حد ذاتها، حيث يكشف ذلك عن أساليب اتخاذ القرار التي يفضلها.

ويوجد العديد من أساليب اتخاذ القرار التي ترتبط بالأساليب المعرفية ويستخدمها الباحثون وفقاً لتوجهاتهم النظرية، فهناك أساليب اتخاذ القرار التي بنيت على أساس نظرية يونج في الأنماط النفسية وهي أساليب (الإحساس - التفكير) و(التفكير - الحدس) و(الإحساس - الشعور) و (الشعور - الحدس).

وأسلوب (التكيف - التجديد) لكيرتون وهو مرتبط بالإبداع عند اتخاذ القرارات، وبعدي درايفر وموك (Driver & Mock ١٩٧٩) البأورة Focusing وكمية المعلومات، ويوجد في بعد البأورة طرفان ففي أحد الطرفين يوجد المعالجون للمعلومات والذين يرونها على أنها تقترح أسلوباً وحيداً للحدث أو الحل، في حين أن المعالجين على الطرف الآخر يرون الحلول على أنها متعددة، أما بعد كمية المعلومات ففيه أيضاً طرفان، طرف يوجد فيه مستخدم الحد الأدنى من المعلومات والطرف الآخر فيوجد مستخدم الحد الأعلى من المعلومات ويعالج ويتناول كل المعلومات المتاحة (جلال، ٢٠١٠، صفحة ٧٩٧)

ويعد الانغلاق الفكري من أخطر المشكلات التي تؤثر على أداء الأفراد وتوافقهم مع الآخرين، ويعرّف الانغلاق الفكري بأنه التنظيم المعرفي الكلي للأفكار والمعتقدات الشخصية، نتيجة لأسباب عقلية وجدانية

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي من :
 - أهمية موضوع اتخاذ القرار وعلاقته بالأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني - الانفتاح الذهني).
 - إن الكشف عن أساليب اتخاذ القرار المفضلة لدى الفرد يوضح استراتيجيات اتخاذ القرار التي تكشف بدورها عن طرق تجهيز المعلومات.
 - ترجمة مقياس أساليب اتخاذ القرار من إعداد (Scott & Bruce, 1995) وتطبيقه على البيئة السعودية.
 - بناء مقياس للأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) لطلاب الجامعة والتحقق من خصائصه السيكومترية على البيئة السعودية.
الإطار النظري:

يعرّف القرار (Decision) بأنه القدرة على مواجهة موقف يمثل مشكلة أو تحد للفرد، وهو يحتاج إلى الفهم كما يحتاج إلى المعلومات التي تسمح بمناقشة الحلول أو البدائل ويرتبطها وفق الأفضلية. (جلال، ٢٠١٠، صفحة ٧٩٦)

اتخاذ القرار (Decision - making)

يعتبر اتخاذ القرار نشاطاً عالمياً، فالأفراد في كل الثقافات يتخذون قرارات سواء على المستوى الشخصي أو المستوى الإداري، إلا أنه ارتبط أكثر بالعمل الإداري، فلقد وصف لدى معظم مؤلفي الكتب في هذا المجال بأنه " أساس عمل المدير " وأنه العنصر الحيوي في حياة المنظمة.

وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤلات التالية:

١. هل يختلف ترتيب أساليب اتخاذ القرار باختلاف كل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) و الجنس (ذكور ، إناث) ؟
 ٢. هل يوجد تباين بين مجموعات الدراسة الأساسية وفق كل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) في أساليب اتخاذ القرار ؟
 ٣. هل يوجد تأثير لكل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار ؟
أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى الكشف

عن:

١. الاختلاف في ترتيب أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) باختلاف الجنس (ذكور ، إناث) و الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني).
 ٢. التباين بين مجموعات الدراسة الأساسية الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) في أساليب اتخاذ القرار " (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) .
 ٣. تأثير كل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) .

الذي يتخذه الفرد لبلوغ الهدف، أو إيجاد حلول للمواقف والمشكلات التي تواجهه بناءً على طبيعة متخذ القرار، وطبيعة المشكلة، والمعلومات المتوفرة حولها. (درز، ٢٠١٩)

ومما سبق يتضح أن أسلوب اتخاذ القرار يمثل الطرق الفعالة التي يلجأ إليها الفرد ليتعامل مع المهام والمواقف والمشكلات التي تواجهه، وذلك من أجل صنع القرار واتخاذها، أي أن أسلوب اتخاذ القرار يصف الطريقة التي يفكر بها متخذ القرار، وكيف وصل الفرد لاختيار البديل الأمثل من بين البدائل المتاحة لحل مشكلة ما أو لمواجهة موقف ما.

وتعتمد عملية اتخاذ القرار على عدد من العوامل منها السياق الذي يتخذ فيه القرار وطريقة أو أسلوب متخذ القرار في إدراك وفهم الماديات، بالإضافة إلى قيمه الشخصية التي تؤثر كيف سيفسر ويستجيب لمنبه معين دون المنبهات الأخرى، وتحت أي ظروف. (جلال، ٢٠١٠، صفحة ٧٩٢)

ويذكر كل من (Kahneman, Slovic, & Tversky, 1982) أن اهتمام علم النفس بدراسة اتخاذ القرار كان عبر ثلاثة فروع من البحث، والتي بدأت عام ١٩٥٠ - ١٩٦٠م، وتتمثل في نموذج Bayesian، ودراسة الموجهات واستراتيجيات الاستدلال لـ Simon & Bruner التي تؤثر في اتخاذ القرار والدراسات الحديثة عن العزو السببي Causal attribution والتفسير النفسي الذي قدمه Frethyder.

ولقد عرّف (Gear ١٩٨٩) اتخاذ القرار بأنه مزيج من الاستراتيجيات التي يتبناها الفرد عند محاولاته في حل المشكلات المعرفية.

ويشير (حبيب، ٢٠٠٧) إلى أن اتخاذ القرار هو عملية الاختيار الواعي بين أفضل البدائل المتاحة في موقف ما.

كما عرفته (اللبان، ٢٠١٥) بأنه القدرة على اختيار أو إيجاد، أو رفض، أو الموافقة على، أو الإقرار بـ، أو تحديد، حل لمشكلة ما، أو التصرف في موقف أو أزمة يعتمد فيها على معلوماته، وعاداته، وقيمه.

كما عرّف (Ormrod: 2003) اتخاذ القرار بأنه عملية تحديد مجموعة من البدائل، ومن ثم اختيار أفضل هذه البدائل، وهي عملية ذهنية يمارس فيها الفرد العديد من أنماط التفكير، كالتفكير الناقد والتفكير الاستدلالي وغيرها. (النجار، ٢٠١٨)

ويمكن تعريفه بأنه : عملية عقلية معرفية معقدة تعتمد على المعلومات التي يدركها الفرد، والاستخدام الملائم لتلك المعلومات، وتعد هذه العملية أحد العمليات الذهنية العليا، وتصنّف ضمن استراتيجيات التفكير التي تضم حل المشكلات وتكوين المفهوم، وتتطلب هذه العملية مهارات عقلية عليا كالتقويم والتحليل والاستنباط والاستقراء، وبذلك تتداخل مع أنماط التفكير المركب كالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي والتفكير ما وراء المعرفي. (النجار، ٢٠١٨)

أساليب اتخاذ القرار (Decision making styles) ويعرّف أسلوب اتخاذ القرار بأنه المسلك

الأسلوب الحدسي Intuitive Style: وهو أسلوب يتخذ فيه الفرد قراره بناء على فطرته، أي يعتمد على الحس الباطني والمشاعر.

الأسلوب الاعتمادي Dependent Style: وهو أسلوب يتميز فيه الفرد باللجوء إلى الآخرين لمساعدته أو إبداء النصيحة وتوجيهه في اتخاذ القرار، أي أنه يبحث عن نصح وتوجيه من الآخرين.

الأسلوب التجنبي Avoidant Style: وهو أسلوب يتميز فيه الفرد بحاولته تجنب أو تأجيل اتخاذ القرار كلما كان ذلك ممكناً.

الأسلوب (التلقائي) العفوي Spontaneous Style: هو أسلوب يتميز فيه الفرد بالسرعة والتلقائية عند إتخاذ القرار، أي دون تمهل وتأن، أي أنه يشير إلى رغبة الفرد في اجتياز عملية اتخاذ القرار بأسرع ما يمكن.

الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) (Opened / Closed mindedness)

على الرغم من أن روكيش هو الذي استخدم مفهوم الجمود الفكري، إلا أن النشأة الحقيقية الأولى للمصطلح كانت من نصيب أهل الفلسفة حينما أطلقه الفيلسوف الألماني (Kant) في القرن الثامن عشر الميلادي، فظهرت كمذهب يدّعي أنه بالإمكان الحصول على المعرفة المطلقة واليقين باستخدام العقل أو الحواس أو التجربة، وذلك في مقابل مذهب الشك الذي أكد نسبية المعرفة أو أنكر إمكانية الحصول عليها. (عيد، ١٩٩٧، صفحة ٧٠)

وتعددت نماذج أساليب اتخاذ القرار ومنها نموذج (Harren, 1979) ولقد حدّد أسلوب اتخاذ القرار بأنه " النمط المعتاد لدى الفرد في اتخاذ القرار أو أسلوب يميز الفرد في الإدراك والاستجابة في مهام اتخاذ القرار "، واقترح بناءً على ذلك نموذجاً في أسلوب القرار المهني، وحدد ثلاث أساليب ترتبط بالتخصصات الأكاديمية المتنوعة وهي: المعتمد - العقلاني - الحدسي، فأصحاب القرار المعتمدون يلقون بمسئولية القرارات على الآخرين وذلك على النقيض من متخذي القرار (العقلاني، الحدسي) حيث يؤكد كل منهما على المسئولية الشخصية للقرارات المؤثرة فيهم، علاوة على ذلك فإن متخذ القرار العقلاني يتبنى مدخل منطقي وحذر، أما متخذ القرار الحدسي فيستخدم الحس الداخلي وتكون قراراته سليمة إلى حد ما ويتخذ قراراته بشكل سريع نسبياً بدون تباطؤ كما في النموذج العقلاني.

كما توصل (Scott & Bruce, 1995) في نموذجيهما - النموذج المتبنى في البحث الحالي - إلى خمسة أساليب متنوعة في اتخاذ القرار وهي:

الأسلوب العقلاني Rational Style: وهو أسلوب يتميز فيه الفرد بطريقته المنطقية والمنظمة في تناول الموقف، وجمع معلومات عنه وتنظيمها وفحصها والتحقق من صحة الحقائق، واستكشاف كل البدائل المتاحة، وتقييمها لاتخاذ القرار، أي أنه يتصف بالبحث الشامل والتقييم المنطقي للبدائل.

عليها الفرد كحقائق، بينما يشير نظام "لا أعتقد" إلى ما سبق من مكونات لكن تلك التي لا يوافق عليها ويعتبرها زائفة، ويرى Rokeach أن من خصائص نظام (أعتقد / لا أعتقد) التعايش، أي تعايش المعتقدات المتعارضة منطقياً داخل النظام في نفس الوقت مع إنكار الفرد تعارضها، ويرى أن الأشخاص المنفتحين / المنغلقين عقلياً لديهم رؤى مختلفة حول السلطة: فبينما يكون منفتح العقل شخصاً منطقياً، واعتماده على السلطة تجريبي ومؤقت، يكون منغلق العقل أو الدوجماتي شخصاً استبدادياً ذا اعتماد فعلي على السلطة مما يقوده إلى تمييز معرفي مفرط بين الأشخاص: مؤمن / غير مؤمن، مخلص / غير مخلص، مستقيم الرأي أو مهرطق (منشق على العقيدة)، موال للسلطة / مدمر مخرب (Cook, 1993)

وتناول (سلامة، ١٩٨٤) هذين القطبين بالتحليل، فذكر أن العقل غير المنفتح يكون نظام التفكير فيه جامداً ثابتاً، ومقاوماً للتغيير لا يتحمل الغموض أو اللبس، والفرد فيه ليست لديه النية لتغيير وجهات نظره، مع أنه يعرف ما هو حقيقي وما هو زائف، وما هو صواب وما هو خطأ، ويعتمد أصحاب النظام المعرفي المنغلق إلى تفسير الخبرة كما لو كانت تتطابق دائماً مع ما يعتقدون فيه.

أما العقل المنفتح فهو على العكس تماماً، هو نظام تام ومتطور، ولا يقتصر الأمر على أن هناك نزعة عضوية ومستمرة للعناصر المتضمنة فيه لكي تدخل في

ويرى (Rokeach, 1976, p. 86) أن لكل إنسان بناء معرفياً Structure Cognitive ومعتقدات خاصة عن الحياة والسلطة والعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتتنظم هذه المعتقدات في نسق كلي مكون منظومة معرفية للفرد متمثلة بالمعتقدات والاتجاهات وأساليب التفكير المتنوعة، وهذه المنظومة المعرفية أما توصف على إنها مغلقة وجامدة أو إنها منفتحة ولها القدرة على التواصل مع أفكار ومعتقدات الآخرين والتعايش معهم.

كما يشير (روكيش) إلى أن الأفراد المنفتحي العقول هم الذين يقبلون التخلي عن بعض معتقداتهم إذا ما اقتنعوا بخطئه، ويقبلون الأفكار الجديدة مهما كانت قوة الأدلة التي تساندها، ويعد الانغلاق المعرفي (الدوجماتي) من أخطر المشكلات التي تعوق الفرد من أداء دوره الاجتماعي وتوافقه وارتقائه، إذ يواجه الفرد العديد من المشكلات والمواقف الضاغطة التي تستدعي إيجاد حلول لها ومواجهتها.

وتعد نظرية (Rokeach, 1960) حول العقل المنفتح / العقل المغلق والتي يرى فيها أن الأفكار المعرفية محددة بواسطة أنماط سيكولوجية، وأن نقطة البداية هي الخبرات، وأن معرفتنا عن العالم ما هي إلا اختيارات منتقاة من كل الذي ندركه ونلاحظه، وأن هذه الخيارات لا تخضع للصدفة فكل منا له نظام (أعتقد/ لا أعتقد)، ويشير نظام "أعتقد" إلى: الاعتقادات، والمحددات، والتوقعات، والافتراضات، والوعي واللاوعي التي يوافق

الانغلاق الذهني (Closed- mindedness)
أسلوب معرفي يتسم بالانغلاق في التفكير ويتميز الأفراد منغلقى الذهن بالجمود الذهني و التعصب للآراء .

الانفتاح الذهني (Opened- mindedness)
أسلوب معرفي يتسم بالانفتاح في التفكير ويتميز الأفراد منفتحي الذهن بقبول التغيير و الأفكار المختلفة أو المتناقضة مع أفكارهم .

دراسات سابقة :

توصلت دراسة (إبراهيم و إبراهيم، الدوجماتية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى عينة من طلبة جامعة قطر، ١٩٩٢) إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات مرتفعي ومنخفضي الدوجماتية في اختبار القدرة على اتخاذ القرار لصالح منخفضي الدوجماتية. وتوصلت دراسة (Scott & Bruce, 1995) إلى أن الأفراد يختلفون فيما بينهم وذلك بحسب التخصصات الأكاديمية والمهنية في الأساليب التي يتبنونها عند اتخاذهم لقراراتهم، حيث وجد أن طلاب الكليات العسكرية يميلون إلى تبني أسلوب القرار العقلاني، في حين أنهم أقل استخداماً لأساليب القرار الحدسي والتجنبي والعفوي، كما يستخدم العاملون في المراكز البحثية أسلوب القرار العقلاني.

كما توصلت نتائج دراسة كل من (William, 1996) & (Roseler, 1985) إلى وجود علاقة موجبة بين أسلوب الاستقلال عن المجال الإدراكي وكذلك أسلوب التأمل واتخاذ القرار، بينما وجدت علاقة

علاقات جديدة مع بعضها، وبالتالي تتغير، بل إن النظام ككل حساس في الاستجابة للواقع المتغير. ويؤكد (عبد السلام، ١٩٧٨، صفحة ٣٥١) ما ذكره Rokeach من أن الفرد لا يوصف بأنه دوجماتي أو منغلق العقل على أساس إيمانه بمجموعة معينة من المعتقدات، وإنما على أساس أسلوبه في التعامل مع هذه المعتقدات، أي هل يتم تناول المعتقدات بعقلية أو نظام عقلي منفتح؟ أم يتم تناول بعقلية أو نظام عقلي منغلق؟

مفاهيم البحث:

أساليب اتخاذ القرار (Decision making styles)
تعرف بأنها الطرق المميزة التي يستخدمها الفرد عند تناول ومعالجة المعلومات عند مواجهة موقف يتطلب إتخاذ قرار (النجار، ٢٠١٨، صفحة ٥٥٢)

وتتحدد إجرائياً في البحث الحالي بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب / الطالبة على مقياس أساليب اتخاذ القرار وفقاً لنموذج (Scott & Bruce, 1995) وهي: الأسلوب العقلاني (Rational Style)، الأسلوب الحدسي (Intuitive Style)، الأسلوب الاعتمادي (Dependent Style)، الأسلوب التجنبي (Avoidant Style)، الأسلوب (التلقائي) العفوي (Spontaneous Style).

الأسلوب المعرفي (Cognitive style) يعرف بأنه المدخل المفضل والمعتاد لدى الفرد لتنظيم وتجهيز وتمثيل المعلومات" (Riding & Rayner, 1998, p. 8)

إنساني)، بالإضافة إلى أن الأسلوب المعرفي يتنبأ بالقدرة على اتخاذ القرار .

كما هدفت دراسة (Barber, 2005) إلى الكشف عن أساليب اتخاذ القرار لدى المراهقين، حيث تكونت العينة من (٧٠٠ طالب) من المدارس الثانوية، وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في أساليب اتخاذ القرار بين الجنسين، ووجود فروق دالة إحصائية لصالح الأكبر سناً في الأسلوب العقلاني.

وتوصل (محمد، ٢٠٠٧) إلى وجود فروق دالة إحصائية تعزى للتخصص (تربوي / تجاري) في أسلوب القرار العقلاني لصالح طلاب التجاري، وبين مجموعتي (معتمد إدراكياً / مستقل إدراكياً) في أسلوب اتخاذ القرار المعتمد لصالح المعتمدين إدراكياً، إلى جانب عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الرئيسة بالنسبة لأساليب اتخاذ القرار (الحدسي، التجنبي، العفوي).

وأوضحت نتائج دراسة (السيد، ٢٠٠٨) عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الأساليب المعرفية (التأمل / الاندفاع) و (التبسيط / التعقيد) وفاعلية اتخاذ القرار، ووجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من الأساليب المعرفية وفاعلية اتخاذ القرارات ترجع لمتغيري (الجنس و المؤهل)، كما أسهمت الأساليب المعرفية في التنبؤ بفاعلية اتخاذ القرارات، كما لم توجد فروق دالة إحصائية في كلا من الأساليب المعرفية موضع الدراسة وفاعلية اتخاذ القرار ترجع لمتغيري (مكان الدراسة، سنوات الخدمة).

سالبة بين أسلوب الاعتماد وكذلك أسلوب الاندفاع واتخاذ القرار، وتتفق نتائج دراسة (شعلة، ٢٠٠٦) مع هذه النتائج، حيث دلت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أسلوب (الاعتماد/الاستقلال) عن المجال الإدراكي ومهارة اتخاذ القرار، في حين لم يوجد تأثير لتفاعل التخصص والمستوى التعليمي مع الأسلوب المعرفي على القدرة على اتخاذ القرار .

كما هدفت دراسة (الحربي، ٢٠٠٢) إلى معرفة العلاقة بين الجمود الفكري وأنماط التعلم والتفكير لدى عينة مكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، كما هدفت إلى التعرف على الفروق في الجمود الفكري، أظهرت نتائج الدراسة وجود مظاهر سائدة في الجمود الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية، ووجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل من الجمود الفكري والنمط الأيمن والمتكامل من أنماط التعلم والتفكير، كما دلت النتائج إلى عدم وجود فروق في الجمود الفكري لدى الطلاب والطالبات سواء بالنسبة للصف أو التخصص الدراسي وكذلك بالنسبة لأنماط التعلم والتفكير .

وتوصلت دراسة (كرمان، ٢٠٠٥) إلى وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين الأسلوب المعرفي (التصلب/المرونة) واتخاذ القرار، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسلوب المعرفي (التصلب/المرونة، وكذلك في القدرة على اتخاذ القرار الإداري وفق متغير التخصص العلمي (علمي/

والتفاعل بينهما في أساليب اتخاذ القرار وقوة السيطرة المعرفية والتوافق الدراسي.

وأُسفرت دراسة (النجار، ٢٠١٨) عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين الحكمة (الأبعاد والدرجة الكلية) وكل من أساليب إتخاذ القرار (العقلاني- الاعتمادي- التلقائي- الحدسي- التجنبي) والمرونة المعرفية، وفعالية الذات الاجتماعية الدرجة الكلية وبعد الثقة بالنفس، ولكنها كانت سالبة بين بعد المعرفة الذاتية وأسلوب إتخاذ القرار (الاعتمادي - التجنبي)، كما أشارت النتائج إلى إمكانية التنبؤ بالدرجة الكلية للحكمة من بعض أساليب إتخاذ القرار (العقلاني - الحدسي - التجنبي) ويُعدي المرونة المعرفية (التكيفية - التلقائية) وأحد أبعاد فعالية الذات الاجتماعية (الثقة بالنفس في العلاقات الاجتماعية) لدى طلبة الجامعة.

بينما وجدت نتائج دراسة (مليكة، أحلام، و الساسي، ٢٠١٨) أن الأسلوب المعرفي الأكثر استخداماً هو الأسلوب المرن، كما بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الأسلوب المعرفي (التصلب - المرونة) باختلاف الجنس والمؤهل العلمي وهو عكس ماتوصلت إليه دراسة (السيد، ٢٠٠٨) واتفقت معه في عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الأسلوب المعرفي (التصلب - المرونة) باختلاف الأقدمية في التدريس.

ودراسة (البدران و شنان، ٢٠١٨) والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الجمود الفكري لدى طلبة كلية

كما هدفت دراسة جلال (٢٠١٠) إلى المقارنة بين كلا من الخبراء ممثلين في مديري المدارس وغير الخبراء ممثلين في طلاب الجامعة في أساليب إتخاذ القرار وتقدير الذات. وأجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٩) من مديري المدارس الابتدائية والإعدادية، وعينة من الطلاب تتكون من (١٦٥) طالبا من التخصصات الأدبية والعلمية المختلفة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق بين المديرين والطلاب تعزى لمتغير الجنس في اتجاه ذكور وإناث المديرين مقارنة بذكور وإناث الطلاب. كما وجدت معاملات ارتباط دالة إحصائياً بين تقدير الذات وأساليب إتخاذ القرار. كما وجد أن تقدير الذات وأساليب الحذر الزائد والحذر عند إتخاذ القرارات عوامل منبئة بأداء المديرين.

وهدف دراسة (جمعة، ٢٠١٧) إلى التعرف على مستوى أساليب إتخاذ القرار، وقوة السيطرة المعرفية، والتوافق الدراسي لدى طلاب كلية التربية جامعة المنيا، ونسبة إسهام كل من أساليب إتخاذ القرار وقوة السيطرة المعرفية في التوافق الدراسي، وتأثير كل من النوع (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - أدبي) والتفاعل بينهما في أساليب إتخاذ القرار وقوة السيطرة المعرفية والتوافق الدراسي، وقد كشفت النتائج عن : تتوافر أساليب إتخاذ القرار وقوة السيطرة المعرفية، والتوافق الدراسي لدى عينة البحث، ولا يوجد أثر دال للفروق يرجع للنوع أو التخصص الدراسي

التقدير)، على مجال الأسلوب المعرفي (الاعتماد في مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي) وكانت الفروق بين الفئتين العاديين والمتفوقين، ولصالح فئة المتفوقين من كلا الجنسين.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

من خلال استقراء الدراسات السابقة نجد تباين أهداف هذه الدراسات، نجد منها قام بدراسة العلاقة بين اتخاذ القرار والأساليب المعرفية (الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكي، التأمل / الاندفاع، المخاطرة / الحذر، التصلب / المرونة، اتساع / ضيق الأفق، التبسيط / التعقيد) ، وبينت النتائج أن تباين الأفراد في استراتيجيات معالجة المعلومات عند اتخاذ القرار يعكس تبايناً في أسلوب اتخاذ القرار لدى الأفراد وفقاً لأساليبهم المعرفية.

كما نجد بعض هذه الدراسات التي تناولت الانغلاق الذهني وعلاقته ببعض المتغيرات، مثل دراسة (إبراهيم وإبراهيم ١٩٩٢) والتي تناولت الأسلوب المعرفي الدوجماتية في علاقته باتخاذ القرار، ودراسة الحربي (٢٠٠٢) والتي هدفت لمعرفة العلاقة بين الجمود الفكري وأنماط التعلم والتفكير.

ونلاحظ أن دراسة (النجار، ٢٠١٨) فقط قد تناولت أساليب إتخاذ القرار (العقلاني - الاعتمادي - التلقائي - الحدسي - التجنبي) وعلاقتها مع الحكمة والمرونة المعرفية، وفعالية الذات الاجتماعية.

ولم تتناول أي من الدراسات الأساليب موضع البحث الحالي (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ،

التربية، وكذلك كشف الفروق بين الذكور والإناث على مقياس الجمود الفكري، ومن أجل الوصول إلى النتائج، قام الباحثان ببناء مقياس الجمود الفكري لطلاب الجامعة، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس، تم تطبيقه على عينة قوامها ١٥٠ طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن هناك مستوى من الجمود الفكري أعلى من المستوى المتوسط لدى أفراد العينة، كما دلّت النتائج بأن الإناث أعلى من الذكور في مستوى الجمود الفكري، حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية تجاه الإناث على مقياس الجمود الفكري.

كما نجد دراسة (نوافلة، ٢٠٢٠) قد هدفت إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في الأساليب المعرفية المميزة للطلبة المتفوقين والعاديين والمتأخرين دراسياً، وتكونت العينة من (280) طالباً وطالبة، من طلبة المرحلة الثانوية، ولقد أشارت النتائج إلى أن الأسلوب المعرفي (الاندفاع في مقابل التروي) السائد لدى طلبة المرحلة الثانوية هو الأسلوب المعرفي المندفع والأسلوب المعرفي (الاعتماد في مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي) السائد لدى طلبة المرحلة الثانوية هو الأسلوب الاستقلال عن المجال الإدراكي. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيري (الجنس، التقدير) على مجال الأسلوب المعرفي (الاندفاع في مقابل التروي، وكانت الفروق بين الفئتين العاديين والمتفوقين، ولصالح فئة المتفوقين من كلا الجنسين . ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيري (الجنس،

الطريقة والإجراءات:**أولاً: منهجية البحث**

تم استخدام المنهج الوصفي المقارن لمناسبته للتحقق من أهداف البحث.

ثانياً : عينة البحث

تكونت عينة الدراسة من (٢٥٠) طالب وطالبة من طلبة قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة جدة بواقع (١٣٠ ذكور ، ١٢٠ إناث) ، بمتوسط عمري (١٩،١٧) وانحراف معياري (١،٢٣). وتم استبعاد (٥٠) طالب وطالبة الذين تقع درجاتهم في مقياس (الانغلاق / الانفتاح الذهني)، على قيمة الوسيط (أي ممن حصلوا على الدرجة ١٥، ٢٢)، وبهذا بلغ إجمالي العينة الأساسية (٢٠٠) طالباً وطالبة من مرتفعي ومنخفضي (الانغلاق الذهني / الانفتاح الذهني).

ثالثاً : أدوات البحث

استخدم البحث الحالي المقاييس الآتية :

١- مقياس أساليب اتخاذ القرار: إعداد (Scott

1995 & Bruce) ترجمة وتقنين الباحثة

قامت الباحثة باستخدام مقياس أساليب اتخاذ القرار من إعداد (Scott & Bruce 1995)، ثم تم ترجمة وتقنين المقياس من قبل الباحثة، بقياس أساليب اتخاذ القرار، وتضمنت أساليب اتخاذ القرار التالية (العقلاني، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي).

تتدرج مفردات المقياس وفق تدرج خماسي يمتد من {لا تنطبق علي أبداً (١) ، تنطبق قليلاً (٢) ، تنطبق

(العفوي) مع الأسلوب المعرفي (الانفتاح الذهني - الانغلاق الذهني).

ويتضح أيضاً من عرض الدراسات السابقة عدم وجود دراسات تناولت متغيرات البحث الحالي مجتمعة معاً، وعليه يعد البحث الحالي أول بحث - في حدود الاطلاع على قواعد البيانات- تناول العلاقة بين أسلوب (الانغلاق/الانفتاح الذهني) وأساليب اتخاذ القرار في مجال البحث في الأساليب المعرفية.

فروض البحث :

الفرض الأول: لا يختلف ترتيب أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي، العفوي) باختلاف الجنس (ذكور ، إناث) والأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) لدى أفراد عينة البحث.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعات الدراسة الأساسية (الأسلوب المعرفي ، والجنس) في أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) لدى أفراد عينة البحث.

الفرض الثالث: لا يوجد تأثير دال إحصائياً لكل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، والجنس (ذكور - إناث) وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) لدى أفراد عينة البحث.

الباحثان خمس عوامل مستقلة فسرت ٥٩% من التباين الكلي.

وتم حساب صدق التكوين الفرضي لأبعاد المقياس ووجد الباحثان شيوخ معاملات الارتباط السالبة ذات الدلالة، مما يشير إلى استقلال تلك الأساليب فيما تقيسه عن بعضها البعض، وبصفة خاصة فيما يتصل بالأسلوب العقلاني في علاقته مع باقي الأساليب، في حين كانت معاملات الارتباط الأخرى منخفضة برغم دلالتها مما يؤكد استقلالية تلك الأساليب عن بعضها البعض، ويؤكد ذلك نتيجة التحليل العملي للمقياس. من ثم قامت الباحثة بحساب صدق المفردات على أبعاد المقياس، وذلك باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، حيث قامت بحساب معاملات الارتباط بين درجة المفردة والدرجة الكلية للبعد أي للأسلوب الذي تتبع له هذه المفردة، وذلك بالنسبة لجميع المفردات ولكل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي)، كما هو موضح في جدول (١).

علي أحياناً (٣)، تنطبق علي كثيراً (٤)، تنطبق بصورة تامة (٥) .

ويتضمن كل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار التالية (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي) خمسة مفردات لكل منها، وبذلك تكوّن المقياس في صورته النهائية من (٢٥) مفردة.

وتم تطبيق المقياس في البيئة الأجنبية على عينات أكاديمية ومهنية متنوعة ومن بينها عينة من طلاب الجامعة بلغ عددها (٢٢٩) طالب وطالبة وأجري التحليل العملي على مفردات المقياس واستخلص كما تم حساب ثبات الاختبار باستخدام معامل ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس على عينة الدراسة في صورتها الأجنبية وكانت المعاملات للأساليب الخمسة كالآتي : الأسلوب العقلاني (٠,٧٧)، الأسلوب الحدسي (٠,٨٣)، الأسلوب المعتمد (٠,٨٠)، الأسلوب التجنبي (٠,٩٤)، الأسلوب العفوي (٠,٨٧). مما يدل على تمتع المقياس بثبات مرتفع.

وفي البحث الحالي قامت الباحثة بترجمته إلى اللغة العربية، من ثم تم عرضه على اثنين من المتخصصين في اللغة الإنجليزية لمراجعة ترجمته، ووجد تطابقاً بين الترجمتين مع المقياس الأصلي، كما تم عرض المقياس على متخصصة في علم النفس لمراجعة ترجمة المصطلحات، وبعد التأكد من صحة الترجمة تم تطبيقه على عينة استطلاعية قوامها (١٠٠) طالباً وطالبة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية وذلك للتأكد من خصائصه السيكومترية.

رقم المفردة	معامل الارتباط								
١	**٠,٧٧	٦	**٠,٦٧	١١	**٠,٧٦	١٦	**٠,٦٢	٢١	**٠,٧٣
٢	**٠,٦٨	٧	**٠,٧٨	١٢	**٠,٦٤	١٧	**٠,٧٦	٢٢	**٠,٧٥
٣	**٠,٧٩	٨	**٠,٧٨	١٣	**٠,٧٢	١٨	**٠,٦٧	٢٣	**٠,٧٩
٤	**٠,٧٨	٩	**٠,٦٣	١٤	**٠,٧٦	١٩	**٠,٧٦	٢٤	**٠,٨٦
٥	**٠,٦٦	١٠	**٠,٥٦	١٥	**٠,٧٩	٢٠	**٠,٧٥	٢٥	**٠,٦٥

جدول (١) - قيم معاملات الارتباط بين مفردات كل أسلوب والدرجة الكلية لهذا الأسلوب

**دال عند مستوى ٠,٠١

وبملاحظة قيم معاملات الارتباط في جدول (١) نجد أن جميع قيم معاملات الارتباط (دالة عند مستوى ٠,٠١) وهذا يدل على الاتساق الداخلي للمفردات.

حساب ثبات المقياس: لحساب ثبات المقياس استخدمت الباحثة معامل ألفا كرونباخ وذلك بالنسبة لكل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي).

الأسلوب	معامل ألفا كرونباخ	الأسلوب	معامل ألفا كرونباخ
العقلاني	٠,٨١	التجنبي	٠,٧٤
الحدسي	٠,٦٨	العفوي	٠,٧٩
الاعتمادي	٠,٦٢		

جدول (٢) - معامل ألفا كرونباخ لكل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار

والدراسات السابقة والمقاييس ذات الصلة بموضوع الانغلاق / الانفتاح الذهني)، ومنها مقياس (الطلاق و الفقراء، ٢٠١٩) ومقياس (جابر، ٢٠٠٨) وكذلك مقياس (البدران و شنان، ٢٠١٨)، وفي ضوء المفاهيم العلمية والتعريف الإجرائي لمصطلحات البحث ومع مراعاة طبيعة المرحلة العمرية للعينة تم إعداد المقياس في صورته المبدئية والذي تضمن (٢٦ عبارة) تعبر كل منها عن موقف معين، وعلى المفحوص أن يختار

وبملاحظة قيم معامل الثبات في جدول (٢) نجد أن جميع قيم معامل ألفا كرونباخ لثبات كل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار جيدة، وهو مؤشر مرتفع لثبات المقياس.

٢- مقياس الانغلاق / الانفتاح الذهني (إعداد الباحثة)

من أجل إعداد مقياس (الانغلاق/الانفتاح الذهني) قامت الباحثة بالاطلاع على الأدبيات النظرية

عدد من الأساتذة في قسم علم النفس - جامعة جدة، وذلك للتأكد من الوضوح وسلامة الصياغة، ومدى قياسها للسمة المراد قياسها، وجاءت الملاحظات بصلاحيّة (٢٥ عبارة) وبعدم صلاحية عبارة واحدة، فقامت الباحثة بحذفها، مع إعادة صياغة بعض العبارات وفق آراء السادة المحكمين، وبعد التعديل تكوّن المقياس في صورته النهائية من (٢٥) مفردة، وبذلك تعبّر الدرجة (٢٥) عن أقصى درجات الانفتاح الذهني، والدرجة (٠) عن أقصى درجات الانغلاق الذهني ويتم تحديد درجة الانفتاح أو الانغلاق تبعاً لدرجة الوسيط بعد حذفها.

٢. الاتساق الداخلي: كما تم حساب صدق الاختبار بحساب الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات الارتباط بين مفردات المقياس والدرجة الكلية، كما موضح في جدول (٣).

بين بدليلين، حيث يعبّر الاختيار الأول عن الانفتاح الذهني ويعبّر الاختيار الثاني عن الانغلاق الذهني، ودرجة المفحوص على كل مفردة إما (١) أو (٠).

صدق وثبات المقياس :

يعد الصدق من أهم الخصائص السايكومترية التي يجب أن تتوافر في المقاييس، وللتأكد من صدق المقياس استخدمت الباحثة طريقتين (صدق المحتوى - الاتساق الداخلي).

١. صدق المحتوى : يقصد به الدرجة التي يقيس فيها المقياس ما صمم لقياسه في محتوى موضوع معين من خلال التحليل المنطقي لمحتوى المقياس، والتحقق من تمثيله للمحتوى المراد قياسه، لذا يطلق عليه أحيانا بالصدق المنطقي. (محمود، ٢٠١٥) وللتحقق منه قامت الباحثة بعرض المقياس في صورته الأولية على

جدول (٣) - قيم معاملات الارتباط بين مفردات مقياس (الانغلاق، الانفتاح / الذهني) والدرجة الكلية للمقياس

رقم المفردة	معامل الارتباط								
١	**٠,٦٩	٦	**٠,٧٦	١١	**٠,٧١	١٦	**٠,٧٧	٢١	**٠,٦٣
٢	**٠,٥٧	٧	**٠,٧٨	١٢	**٠,٦٩	١٧	**٠,٧١	٢٢	**٠,٦٨
٣	**٠,٧٠	٨	**٠,٧٦	١٣	**٠,٦٣	١٨	**٠,٥٩	٢٣	**٠,٧٤
٤	**٠,٦٥	٩	**٠,٧٨	١٤	**٠,٧٧	١٩	**٠,٧٧	٢٤	**٠,٧٧
٥	**٠,٦٨	١٠	**٠,٦٥	١٥	**٠,٦٦	٢٠	**٠,٦٢	٢٥	**٠,٧٩

**دال عند مستوى ٠,٠١

تطبيق المقياس على مجموعة من الأفراد ثم إعادة تطبيقه مرة ثانية على نفس المجموعة في ظروف مماثلة وذلك بعد مضي فترة زمنية مناسبة، ومن ثم استخراج معامل الارتباط بين درجات التطبيقين.

وتم التحقق من ثبات المقياس بإعادة تطبيقه على عينة بلغ قوامها (٤٥) طالب وطالبة بفاصل زمني أسبوعين، وبلغ معامل الثبات (٠,٧٦) وهو مؤشر مرتفع لثبات الاختبار.

نتائج البحث ومناقشتها :

نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على أنه "لا يختلف ترتيب أساليب اتخاذ القرار (العقلاني ، الحدسي ، الاعتمادي ، التجنبي ، العفوي) باختلاف الجنس (ذكور ، إناث) والأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، ويوضح الجدول (٤) نتائج الفرض الأول.

يُظهر الجدول (٣) أن جميع قيم الارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١) بين المفردة والدرجة الكلية للمقياس مما يشير إلى الاتساق الداخلي للبنود .

ثبات المقياس :

يشير ثبات المقياس الى دقة واتساق درجاته في قياس ما يجب قياسه، وإعطاء نفس النتائج أو نتائج متقاربة لو كررت عملية القياس على نفس الأفراد.

فإذا كانت درجات أداة قياس خالية من الأخطاء العشوائية، وكانت قادرة على قياس المقدار الحقيقي للسمة أو الخاصية المراد قياسها قياساً متسقاً وفي ظروف مختلفة ومتباينة، كان المقياس عندئذ ثابتاً (علام، ٢٠٠٠)

ويمكن التحقق من ثبات المقاييس والاختبارات النفسية بعدة طرق، ولقد اعتمدت الباحثة على طريقة إعادة التطبيق: وتقوم الفكرة الأساسية في هذه الطريقة على

جدول (٤) يوضح المتوسطات الحسابية والرتبة (تفضيلات أساليب اتخاذ القرار) لمتغيرات الدراسة

الأسلوب المعرفي		الجنس				أساليب اتخاذ القرار		
الانفتاح الذهني		الانغلاق الذهني		إناث		ذكور		
الرتبة	المتوسط	الرتبة	المتوسط	الرتبة	المتوسط	الرتبة	المتوسط	
٢	١٨,٧	٢	١٧,٨	٢	١٨,٤	١	١٨,٦	العقلاني
١	١٩,٠	١	١٨,٦	١	١٩,٣	٢	١٨,٥	الحدسي
٣	١٧,٥	٣	١٧,٥	٣	١٨,٠	٣	١٧,٦	الاعتمادي
٤	١٦,٣	٤	١٥,٢	٤	١٥,١	٤	١٥,٧	التجنبي
٥	١٣,١	٥	١٤,٧	٥	١٣,٦	٥	١٣,٥	العفوي

ينص **الفرض الثالث** على: " لا يوجد تأثير دال إحصائياً لكل من الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني) والجنس (ذكور - إناث) وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي). وللتأكد من صحة هذين الفرضين تم استخدام تحليل التباين ذي التصميم 2×2 لمجموعات الدراسة بالنسبة لكل أسلوب من أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي) في ضوء متغيرات الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، والجنس (ذكور، إناث) كما يوضحه الجدول (٥).

يتضح من الجدول (٤) عدم وجود اختلاف في ترتيب تفضيلات أفراد العينة لأساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي) **باختلاف الجنس (ذكور، إناث)** والأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، في حين وجد أن الإناث يفضلن استخدام الأسلوب الحدسي أكثر من العقلاني حيث جاء الأسلوب الحدسي في الرتبة الأولى عند الإناث.

نتائج الفرضين الثاني والثالث:

ينص **الفرض الثاني** على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، والجنس (ذكور - إناث) في أساليب اتخاذ القرار (العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، العفوي).

أ. بالنسبة للأسلوب العقلاني

جدول (٥) نتائج تحليل التباين لمجموعات الدراسة بالنسبة للأسلوب العقلاني في اتخاذ القرار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	دلالة ف
أسلوب (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)	٥,٩٨٤	١	٥,٩٨	٠,٣٨	غير دال
جنس (ذكور - إناث)	١٢,٦٤	١	١٢,٦٢	٠,٨٣	غير دال
التفاعل	٠,٢٣	١	٠,٢١	٠,٠٢	غير دال
تباين الخطأ	٢٢٩٣,٩٨	١٥٥	١٥,١٩		
التباين الكلي	٥٧٣٧٧,٠٠	١٥٨	١٦٤		

من الجدول (٥) يتبين ما يلي :

- كما وجد أن نتائج التفاعلات بين مجموعات الدراسة غير دالة إحصائياً بالنسبة للأسلوب العقلاني .

ب . بالنسبة للأسلوب الحدسي

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)،الجنس (ذكور/إناث) في الأسلوب العقلاني لاتخاذ القرار،مما يدل على أن الطلبة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب العقلاني في اتخاذ القرار بقدر متقارب .

جدول (٦) نتائج تحليل التباين لمجموعات الدراسة بالنسبة للأسلوب الحدسي في اتخاذ القرار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	دلالة ف
أسلوب (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)	٩,٨٧	١	٩,٩٧	٠,٨٧	غير دال
جنس (ذكور - إناث)	٤٢,٥٢	١	٤٣,٥٠	٣,٨٥	٠,٠٥
التفاعل	٠,٢٣	١	٠,٢٣	٠,٠٤	غير دال
تباين الخطأ	١٧٢٢,١٤	١٥٥	١١٢٢,١٣		
التباين الكلي	٥٨٥٣٩,١	١٥٨	٥٨٥٣٩,٠٠		

والانحرافات المعيارية لدرجات طلاب المجموعتين وقيم "ت" في أسلوب اتخاذ القرار الحدسي .
- نتائج التفاعلات بين مجموعات الدراسة غير دالة إحصائياً بالنسبة للأسلوب الحدسي .

من الجدول (٦) يتبين ما يلي :

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية الأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، والجنس (ذكور/إناث)) مما يدل على أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب الحدسي في اتخاذ القرار بقدر متقارب .

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة الذكور والإناث في استخدامهم للأسلوب الحدسي،ويوضح جدول (٧) قيم المتوسطات

جدول (٧) المؤشرات الإحصائية لمجموعي الذكور والإناث

الجنس	م	ع	ت	مستوى الدلالة
ذكور	١٩,١٠	٣,٤٠	٢,١٧	٠,٠٥
إناث	٢٠,١٩	٣,٣٧		

ويتضح من الجدول (٧) ما يلي :

صورتها البديلة " توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات الطلاب الذكور والإناث في الأسلوب الحدسي في اتخاذ القرار " حيث تستخدم الإناث الأسلوب الحدسي في اتخاذ القرار أكثر من الذكور.

- وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين متوسطي درجات الطلاب الذكور والإناث في درجات الأسلوب الحدسي لاتخاذ القرار لصالح الإناث وبهذا يرفض الفرض الصفري ويصبح الفرض في

ج - بالنسبة للأسلوب الاعتمادي

جدول (٨) نتائج تحليل التباين لمجموعات الدراسة بالنسبة للأسلوب الاعتمادي في اتخاذ القرار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	دلالة ف
أسلوب (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)	١٣,٥٣	١	١٣,٦٢	٠,٨٣	غير دال
جنس (ذكور - إناث)	٠,١١	١	٠,١١	٠,٠٠٧	غير دال
التفاعل	٦,٥٣	١	٠,٤٠	٦,٥٣	غير دال
تباين الخطأ	٢٤٦٢,٣٥	١٥٥	٢٤٦٢,٣٥		
التباين الكلي	٥١٧٥٦,٠٠	١٥٨	٥١٧٥٦,٠١		

من الجدول (٨) يتبين ما يلي :

يؤكد صحة الفرض الصفري بالنسبة للأسلوب الاعتمادي في اتخاذ القرار .

- نتائج التفاعلات بين مجموعات الدراسة غير دالة إحصائياً بالنسبة للأسلوب الاعتمادي.

د - بالنسبة للأسلوب التجنبي :

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية (الأسلوب المعرفي ، الجنس) مما يدل على أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب الاعتمادي في اتخاذ القرار بقدر متقارب، مما

جدول (٩) نتائج تحليل التباين لمجموعات الدراسة بالنسبة للأسلوب التجنبي في اتخاذ القرار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	دلالة ف
أسلوب (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)	٣١,٤٩	١	٣١,٤٩	١,٨٨	غير دال
الجنس (ذكور - إناث)	٤,٩٥	١	٤,٩٥	٠,٢٩	غير دال
التفاعل	٠,٣٨	١	٠,٣٨	٠,٠٢	غير دال
تباين الخطأ	٢٥٤٨,٢٩	١٥٥	٢٥٤٨,٢٩		
التباين الكلي	٣٩١٢٠,٠٢	١٥٨	٣٩١٢٠,٠٠		

من الجدول (٩) يتبين ما يلي :

الأسلوب التجنبي في اتخاذ القرار يقدر متقارب، مما يؤكد صحة الفرض الصفري بالنسبة للأسلوب التجنبي في اتخاذ القرار.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية (الأسلوب المعرفي ،الجنس) مما يدل على أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون

- نتائج التفاعلات بين مجموعات الدراسة غير دالة إحصائياً بالنسبة للأسلوب التجنبي.

هـ- بالنسبة للأسلوب العفوي :

جدول (١٠) نتائج تحليل التباين لمجموعات الدراسة بالنسبة للأسلوب العفوي في اتخاذ القرار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	دلالة ف
أسلوب (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)	٦٢,١٤	١	٦٢,١٤	٣,٤٨	غير دال
الجنس (ذكور - إناث)	٣٣,٥٦	١	٣٣,٥٦	١,٨٩	غير دال
التفاعل	٢٠,٥١	١	٢٠,٥١	١,١٥	غير دال
تباين الخطأ	٢٧١٥,٩٦٣	١٥٥	٢٧١٥,٩٦٣		
التباين الكلي	٢٩٨٥٠,٠٠٠	١٥٨	٢٩٨٥٠,٠٠٠		

من الجدول (١٠) يتبين ما يلي :

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الأساسية (الأسلوب المعرفي

والتجنبي والعفوي) في اتخاذ القرار بقدر متقارب، أي لديهم تفضيلات متماثلة في استخدام نفس أساليب اتخاذ القرار، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (Scott & Bruce 1995) و (Barber، ٢٠٠٥) و (السيد، ٢٠٠٨) (النجار، ٢٠١٨)، حيث وجدت هذه الدراسات عدم وجود فروق دالة إحصائية في أساليب اتخاذ القرار بين الجنسين، حيث كانت التفضيلات متقاربة من قبل الذكور والإناث في استخدام أساليب اتخاذ القرار.

كما أسفرت نتائج البحث الحالي على عدم تأثير الأسلوب المعرفي على أسلوب اتخاذ القرار، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (محمد، ٢٠٠٧) حيث توصلت بعدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الرئيسية على أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - التجنبي - التلقائي) ووجود فروق دالة إحصائية في الأسلوبين (العقلاني والاعتمادى)، في حين وجدت نتائج (كرمان، ٢٠٠٥) علاقة سلبية دالة إحصائية بين الأسلوب المعرفي واتخاذ القرار.

أي أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب (العقلاني والحدسي والاعتمادى والتجنبي والعفوي) في اتخاذ القرار بقدر متقارب، كما لم يكن هناك تأثير دال إحصائياً لكل من الأسلوب المعرفي والجنس وتفاعلاتهما على أساليب اتخاذ القرار لدى أفراد عينة البحث.

والجنس) مما يدل أن أفراد العينة المنغلقيين والمنفتحين ذهنياً الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب العفوي في اتخاذ القرار بقدر متقارب، وقد يشير ذلك إلى أن المقررات الدراسية التي تقدم للطلبة لا تعكس عمقا في العملية التعليمية بصورة تؤدي إلى وجود اختلاف في أسلوب اتخاذ القرار.

- نتائج التفاعلات بين مجموعات الدراسة غير دالة إحصائياً بالنسبة للأسلوب العفوي .

الخلاصة :

أشارت نتائج البحث الحالي إلى عدم وجود اختلاف في ترتيب تفضيلات أفراد العينة لأساليب اتخاذ القرار وذلك باختلاف الجنس (ذكور، إناث) والأسلوب المعرفي (الانغلاق الذهني/الانفتاح الذهني)، في حين وجد أن الإناث يفضلن استخدام الأسلوب الحدسي أكثر من العقلاني، حيث جاء الأسلوب الحدسي في الرتبة الأولى عند الإناث، ويؤكد على هذه النتيجة (Scott & Bruce 1995) بأن الإناث يستخدمن الحدس الداخلي الذي يعتمد على الحس الباطني والمشاعر، وصاحب الأسلوب الحدسي تكون قراراته سليمة إلى حد ما ويتخذ بشكل سريع نسبياً بدون تباطؤ كما في النموذج العقلاني.

كما أسفرت نتائج البحث الحالي عن عدم وجود تأثير لمتغير الجنس على أسلوب اتخاذ القرار، حيث لم توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور و الإناث في أساليب اتخاذ القرار، أي أن أفراد العينة من الذكور والإناث يستخدمون الأسلوب (العقلاني والحدسي والاعتمادى

المراجع العربية :

إبراهيم عيد. (١٩٩٧). أزمت الشباب النفسية. القاهرة: زهراء الشرق.

أحمد نوافلة. (٢٠٢٠). الفرق بين الجنسين في الأساليب المعرفية المميزة للطلبة المتفوقين والعاديين والمتأخرين دراسيا دراسة مقارنة على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية. دراسات العلوم التربوية، ٤٧(٤)، ١٣٧-١٥٤.

الجميل محمد عبد السميع شعله. (٢٠٠٦). أثر تفاعل الذكاء العاطفي والقدرة على اتخاذ القرار على فعالية التدريس لدى طلاب التدريب الميداني بكلية المعلمين بمكة المكرمة. ٦٥، ١٣٧-١٦٠.

انتصار عبد السلام كرمان. (٢٠٠٥). " الأسلوب المعرفي التصلب - المرونة وعلاقته باتخاذ القرار " وذلك على متخذي القرار الإداري في الوزارات في الجمهورية اليمنية،.

أنور محمد الشرقاوي. (٢٠٠٣). علم النفس المعرفي المعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

إيمان السيد دراز. (٢٠١٩). الأنماط الإيجابية والسلبية للاتصال الوالدي غير اللفظي عبر لغة الجسد وعلاقتها بأساليب اتخاذ القرار. مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، ٤٠(٤)، ٤٨٥-٥٣٣.

وقد يرجع ذلك لأن القرار يتأثر بعدة عوامل ثقافية والتي بدورها تؤثر على عملية اتخاذ القرار، حيث تتضمن القيم والعادات والتقاليد والقواعد الأخلاقية السائدة التي تحكم أفكار وسلوك الأفراد والمجتمع ككل، وبذلك فإن متخذ القرار يتأثر بهذه العوامل في وصوله للقرار، ويمكن أن تعزى النتائج إلى كون العينة من نفس البيئة ومتأثرين بالعوامل الثقافية نفسها مما أدى إلى تشابه تفضيلاتهم في أساليب اتخاذ القرار.

توصيات البحث :

- في ضوء أدبيات البحث الحالي وما أسفر عنه من نتائج يقترح بعض التوصيات كالتالي:
- الاهتمام بموضوع الانغلاق الذهني لدى طلبة الجامعة ودراسة العوامل المؤثرة عليه.
- تطبيق مقاييس لتحديد الطلبة المنغلقيين ذهنياً، وذلك للتعرف عليهم ومساعدتهم.
- إجراء دراسة عاملية لأساليب اتخاذ القرار وفقا للتخصصات الدراسية المختلفة.
- إجراء المزيد من الدراسات العربية حول العلاقة بين أساليب اتخاذ القرار وكل من الدوجماتية بشقيها وتقدير الذات.
- بحث العلاقة بين أساليب اتخاذ القرار ببعض المتغيرات الديموجرافية الأخرى كالعمر والمستوى التحصيلي.
- إجراء دراسات لأساليب اتخاذ القرار في مختلف المراحل الدراسية.

شيماء السيد اللبان. (٢٠١٥). أثر غياب الأب على البيئة الأسرية وإدارة الذات للأبناء المراهقين " دراسة مقارنة بالأبناء المقيمين مع أبيهم". رسالة دكتوراة في التربية النوعية. مصر: جامعة المنصورة.

صلاح الدين محمود علام. (٢٠٠٠). القياس والتقويم التربوي والنفسي، أساسياته، تطبيقاته، توجهاته المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

عباني مليكة، جديد أحلام، و الشايب محمد الساسي. (٢٠١٨). الأسلوب المعرفي (التصلب - المرونة) لدى أساتذة التعليم الابتدائي "دراسة ميدانية بمدينة ورقلة ". مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ٣٥.

عبد السجاد عبد البدران، و زينب جميل شنان. (٢٠١٨). الجمود الفكري لدى طلبة كلية التربية. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية، ٤٨-٧٤.

عبد العال حامد عوجة. (١٩٨٦). العلاقة بين الدوجماتية وبعض الأساليب المعرفية لدى طلاب كلية التربية. رسالة ماجستير غير منشورة. مصر: جامعة المنوفية.

علي جابر. (٢٠٠٨). محددات أداء مهام حل المشكلات لدى طلبة الجامعة من ذوي الانغلاق المعرفي (الدوغماتية). مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، ٧، ٢٢٧-٢٥٦.

حسن حلمي محمود السيد. (٢٠٠٨). الأساليب المعرفية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى مديري مدارس التعليم الإعدادي بمحافظة سوهاج.

حسن علي مشيرفي. (١٩٩٧). نظرية القرارات الإدارية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

حسني زكريا السيد النجار. (٢٠١٨). الإسهام النسبي لأساليب اتخاذ القرار والمرونة المعرفية وفعالية الذات الاجتماعية في التنبؤ بالحكمة لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية ببنها، ١١٣(٢)، ٥٣٦-٦٠١.

حسين القحطاني، و فؤاد طلافحة. (٢٠٠٨). التدين وعلاقته بالجمود الفكري دراسة ميدانية على طلبة كلية المعلمين بمدينة تبوك. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٣(٤)، ٢١٩-٢٣٨.

خالد أحمد جلال. (٢٠١٠). أساليب اتخاذ القرار وتقدير الذات لدي كل من مديري المدارس وطلاب الجامعة، دراسة مقارنة بين ثقافتين،. المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس، ٧٩١-٨٢٠.

سليمان إبراهيم، و علي إبراهيم. (١٩٩٢). الدوجماتية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى عينة من طلبة جامعة قطر. مجلة كلية التربية، ١٦(٢)، ٣٣٤-٣٤٩.

محمد أنور محمود. (٢٠١٥). مشكلات في إعداد إجراءات البحوث التربوية والنفسية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ٢٠، ٧١٨-٧٢٩.

محمد حسنين محمد. (٢٠٠٧). أثر اختلاف الأسلوب المعرفي والتخصص الأكاديمي على أساليب التفكير واتخاذ القرار لدى عينة من طلاب جامعة بنها. مجلة البحوث النفسية والتربوية، ٢٢(٢)، ١٧٧-٢٢٤.

محمد عبد العزيز جمعة. (٢٠١٧). أساليب اتخاذ القرار وقوة السيطرة المعرفية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى طلبة كلية التربية - جامعة المنيا. ASEP دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ٨٩(٢)، ٣١٥-٣٦٨.

ناصر عبد الله الحربي. (٢٠٠٢). علاقة الجمود الفكري " الدجمائية " بأنماط التعلم والتفكير لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة: جامعة أم القرى.

فاروق عبد السلام. (١٩٧٨). التنظيم المعرفي للشخصية عند روكيش، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس (المجلد ٥). القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

فاطمة محمد حسين. (١٩٨٩). دراسة لموضوع الضبط والمخاطرة والاعتماد والاستقلال عن المجال في إسهامها في اتخاذ القرار لدى طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية بمدينة المنيا. رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة المنيا: كلية التربية.

فؤاد طه الطلافه، و زينات طه الفقراء. (٢٠١٩). قلق البطالة وعلاقته بالانغلاق الفكري لدى طلبة جامعة مؤتة. مجلة كلية العلوم التربوية، ٤٦(٢).

مجدي عبد الكريم حبيب. (٢٠٠٧). سيكولوجية صنع القرار. (٢، المحرر) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد أحمد سلامة. (١٩٨٤). دراسة لبعض جوانب شخصية تلاميذ التعليم الديني في قطر دراسة عبر ثقافية. حولية كلية التربية، ١٦٨-٢٣٧.

References

- Baehr, J. (2011). The Structure of Open-Mindedness. 41(2), 191-213.
Barber, L. (2005). Decision Making Styles Associated with Adolescent Risk Taking Behavior. Undergraduate Cllege. Ohio: Ohio University.

- Cook, S. K. (1993). Opinion Survey Revision and Validation, Executive Research Project. Washington: The Industrial College of the Armed Forces, National Defense, University fort McNair,.

- Fourier, M. (1983). Academic achievement of students who receive disclosure of cognitive style map information. 51(3), 122-130.
- Harren, V. A. (1979). A model of career decision making for college students. (14, Ed.) Journal of Vocational Behavior, 119-133.
- Huettel, S. A., Song, W. A., & McCarthy, G. (2005). Decisions under Uncertainty: Probabilistic Context Influences Activation of Prefrontal and Parietal Cortices. Journal of Neuroscience, 25(13), 3304-3311.
- Kahneman, D., Slovic, P., & Tversky, A. (1982). Judgment under uncertainty: Heuristics and biases. New York: Cambridge University Press.
- Kim, B., & Omizo, M. (2005). Asian and European American cultural values, collective self-esteem, acculturative stress, cognitive flexibility, and general self-efficacy among Asian American college student. Journal of Counseling Psychology, 52(3), 412-419.
- Kogan, N. (1971). Educational implication of cognitive style. In G.S. Lesser (Ed.), Psychology and educational practice, 244-269.
- Kwong, J. (2016). Open-Mindedness as a Critical virtue. 35(2), 403-411.
- Messick, S. (1976). Individuality in learning. (1, Ed.) San Francisco: Jossey-Bass Publishers.
- Riding, R., & Rayner, S. (1998). Cognitive styles and learning strategies. London: London: David Fulton.
- Rokeach, M. (1976). A theory of organization and change within value - attitude systems. Journal of social psychology, 33(1).
- Roseler, J. V. (1985). Investigation of Role of Field dependence Vs. Independence and Impulsivity Vs. reflectivity were used as decision making in problem solving method. 66, 267-273.
- Scott, S. G., & Bruce, R. A. (1995). Decision-making style: The development and assessment of a new measure. Educational and Psychological Measurement, 55(5), 818-831.
- Scott, S. G., & Bruce, R. A. (1995). Decision-making style: The development and assessment of a new measure. (55, Ed.) Educational and Psychological Measurement, 818-831.
- Thunholm, R. (2004). Decision making style : Habit, style or both? Personality and Individual Differences, 36, 931-944.
- Vernon, P. (1973). Multivariate approaches to the study of cognitive styles. J.R. Royce (Ed), Multivariate analysis and psychology theory, 128-162.
- William, E. (1996). The role of individual difference in field dependent- independent and impulsivity - reflectivity as factors in decision making. Journal of Psychology, 122(4), 353-361.
- Wittrock, M. (1978). The cognitive movement in instruction Educational Psychologist, 13, 15-30. Retrieved from WWW.Pdffactory.com

Variation in decision-making styles among university students in the light of the cognitive style (Closed -mindedness / openend -mindedness)

Nessrin Ismail Alsaid Ibrahim
Academic Title: Assistant Professor
Specialty: Educational Psychology
Affiliation: UNIVERSITY OF JEDDAH
Department: Psychology
College: College of Social Sciences
Email : Nibrahim@uj.edu.sa

The aim of this research is to reveal the divergence in decision-making influenced by the cognitive style (Closed -mindedness/opened-mindedness). The research is applied to a sample of two hundred students from the Department of Psychology, College of Social Sciences.

The tools of the research are:

1. Scale one: decision-making methods – designed by (Scott & Bruce 1995) and included twenty-five items. Besides that, the scale included the following decision-making methods: rational, intuitive, dependent, avoidant, spontaneous.
2. Scale two: the scale of (Closed -mindedness/open-mindedness) -designed by the researcher. The research contained in its final form twenty-five item.

The results of the current research showed that all the members showed no difference in the preference of the styles of decision-making (rational, intuitive, dependent, avoidant, spontaneous) according to gender (males, females) and cognitive style (closed-mindedness/open-mindedness).

The studying results presented showed that there were no statistically significant differences between the main study groups according to the cognitive method (Closed -mindedness/ opened-mindedness) and gender variable (males/females) in decision-making styles.

This indicates that the closed-minded and opened-minded sample members use the rational, intuitive, dependent, avoidant, and spontaneous styles in decision-making to a close extent.

A statistical difference was detected between the two study groups (males and females) in their use of the intuitive method in decision-making in favor of females.

The results also showed that there was no effect of cognitive style (closed-mindedness /opened-mindedness) and gender (male-female) and their interactions on decision-making styles (rational, intuitive, dependent, avoidant, spontaneous).

Keywords: decision-making styles - cognitive style (Closed -mindedness / openend -mindedness)

تحليل التباين المكاني للمتوسط اليومي لإجمالي الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة المرتبطة به لعام ٢٠١٧ في مناطق مختارة من المملكة العربية السعودية

د. أمل بنت حسين آل مشيط

أستاذ الجغرافيا المناخية المشارك

قسم الجغرافيا - كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

مستخلص. تتناول هذه الدراسة تقدير المتوسط اليومي لإجمالي الإشعاع الشمسي خلال سنة ٢٠١٧ بتطبيق نموذج (هارجريفز - صماني) Hargreaves-Samani الذي يعتمد على سلسلة من المعادلات الرياضية التي تستخدم في حساب إجمالي الإشعاع الشمسي خارج الغلاف الجوي (R_a) ودرجة الحرارة القصوى والدنيا باثنى عشرة موقع من المملكة العربية السعودية. ولقد

تطرقنا منهجية الدراسة إلى تحليل تباين التوزيع المكاني لعدد ساعات السوع الشمسي وللمدى الحراري وللإشعاع الشمسي اليومي بهدف الوصول إلى تحليل علاقات الارتباط بين الإشعاع الشمسي من جهة وهذه العناصر من جهة أخرى.

وقد تبين من نتائج هذه الدراسة أن متوسط الإشعاع الشمسي يتزايد بمعدل ٠,٥ ميغاجول/م^٢/يوم من الشمال إلى الجنوب وأن الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى لا يتعدى ٢٠ ميغاجول/م^٢/يوم في حين يصل الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى إلى ٣٥,٠ ميغاجول/م^٢/يوم.

كما كشفت بيانات سنة ٢٠١٧ على أن الساحل الغربي يتسم بأدنى معامل ارتباط للعلاقة بين درجة الحرارة القصوى والمدة الحراري وعدد ساعات السطوع الشمسي من جهة والإشعاع الشمسي اليومي من جهة أخرى، في حين أن الساحل الشرقي يتسم بأعلى معامل ارتباط للعلاقة بين درجة الحرارة القصوى وعدد ساعات السطوع من جهة والإشعاع الشمسي اليومي من جهة ثانية. بينما تميزت المنطقة الوسطى بأعلى معامل ارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي والمدة الحراري.

الكلمات المفتاحية: درجة الحرارة القصوى، درجة الحرارة الدنيا، عدد ساعات السطوع الشمسي، نموذج هارجريفز - صماني، التباين المكاني، المملكة العربية السعودية.

المقدمة

تعتبر أكثر مصادر الطاقة ملائمة للبيئة وللغلاف الجوي. ولهذا السبب اعتمدت كثير من الدول خاصة المتقدمة على استغلال الطاقة الشمسية في معالجة

تؤكد الدراسات المناخية الحديثة أن الطاقة الشمسية هي أهم مصادر الطاقة البديلة المتجددة والنظيفة وهي

وحدات الطاقة الضوئية الساقطة على المملكة نحو ٢٢٠٠ كيلواط/ساعة لكل متر مربع في السنة، حيث تتمتع المملكة بموقع جغرافي استراتيجي، فهي تقع ضمن ما يسمى بالحزام الشمسي، الذي ينحصر بين دائرتي عرض ٤٠ درجة شمالاً و ٤٠ درجة جنوباً، كما يبلغ متوسط مدة وفرة الإشعاع الشمسي على المملكة بمقدار ٨,٨٩ ساعة يومياً (الضبعي، ٢٠١٣م).

وفي مدينة الرياض، على سبيل المثال، يبلغ معدل الإشعاع الشمسي المباشر ٦,٦٨ كيلواط/ساعة، بينما يصل في الأراضي العراء الواسعة جنوب المدينة إلى ٧,٩٩ كيلواط/ساعة. كما يبلغ معدل الإشعاع العادي المباشر على ساحل المملكة المطل على البحر الأحمر شمالي مدينة جدة ٨,٦٠ كيلواط/ساعة. ويبدو أن هذه هي ثاني أكثر بقاع الأرض تعرضاً للشمس بعد صحراء أتاكاما التشيلية التي يبلغ معدل الإشعاع المباشر بها ٩,٧٧ كيلواط/ساعة لكل متر مربع يومياً (صحيفة الاقتصادية، ٢٠١٣م).

وقد اعتمد هذا البحث على نموذج Hargreaves-Samani الذي يستخدم درجة الحرارة القصوى والدنيا اليومية وحساب إجمالي الإشعاع الشمسي في الغلاف الجوي (R_a) بتطبيق سلسلة من المعادلات الرياضية المتسلسلة والمتربطة. ولقد تم استخدام البيانات اليومية لدرجة الحرارة خلال عام ٢٠١٧ بمجموع اثني عشرة محطة مناخية تمثل جميع مناطق المملكة وهي (الدمام

الاستهك المتزايد للطاقة التقليدية نظراً للامكانيات الكبيرة التي تتيحها الطاقة الشمسية كبديل لأنواع الطاقة الأحفورية (البترو، الغاز، الفحم). ولذا ما فتىء الاهتمام يتزايد باستغلال الطاقة الشمسية خاصة بالدول التي تقتصر إلى موارد طاوية وكذلك بتلك التي تتشكل أراضيها من تضاريس جبلية وعرة يصعب تزويدها بالطاقة الكهربائية أو أن تزويدها يتطلب تكاليف مالية ومادية كبيرة. وبرغم من كونها دول منتجة للنفط فإن الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تحتاج إلى استغلال الطاقة الشمسية لعدة أسباب أهمها الزيادة العالية على طلب الطاقة الكهربائية والزيادة العالية على استهلاكها وكذلك توفر أراضيها على كميات كبيرة من الإشعاع الشمسي المنتظم والمستمر على مدار السنة. وعلى هذا الأساس فإن دراسة الإشعاع الشمسي التي يقدمها هذا البحث بإمكانها أن تسلط الضوء على الموارد الطاقوية الشمسية الهائلة التي تتسم بها أراضي ومناطق المملكة العربية السعودية التي تقع ضمن النطاق المناخي المداري الصحراوي.

وتتمتع المنطقة العربية بشكل عام بأعلى فيض إشعاع شمسي في العالم، حيث تصل كثافة الإشعاع الشمسي ١٠٠٠ وات/متر مربع في منتصف النهار وبمتوسط يتراوح بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ وات/متر مربع في اليوم أي ما يعادل ٦ كيلووات ساعة/متر مربع في اليوم (غرفة الشرقية، ٢٠١٠م). وتتطبق هذه المزايا على المملكة العربية السعودية؛ حيث تصل

المواقع في المملكة العربية السعودية بالاعتماد على درجة الحرارة وفي غياب وجود محطات لقياس الإشعاع الشمسي.

١- منطقة الدراسة

تقع المحطات المناخية المدروسة بين دائرتي العرض ١٧° و ٣٢° شمالاً وبين خطي الطول ٣٦° و ٥٠° شرقاً (جدول: ١، وشكل: ١).

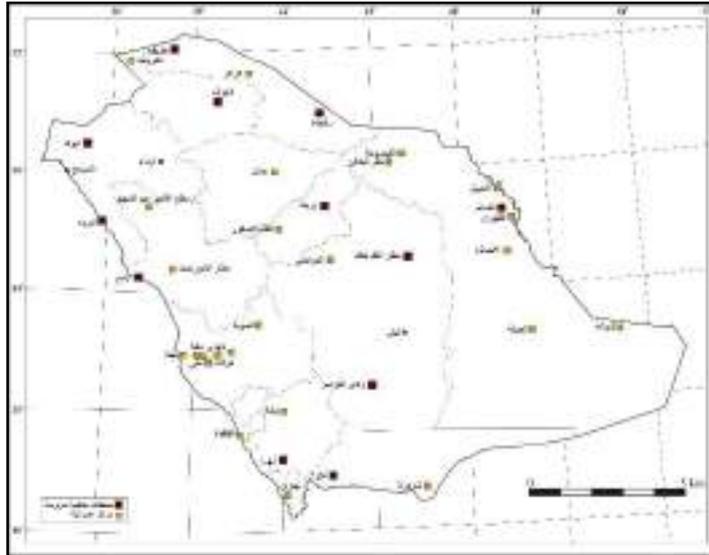
وتم اختيار هذه المحطات لسببين:

١- كونها تمثل التنوع التضاريسي لمناطق المملكة العربية السعودية.

٢- توفر سجلات بياناتها المناخية على درجة الحرارة القصوى والدنيا المشتركة لسنة ٢٠١٧.

(٤٠٤١٧) بالساحل الشرقي و(طريف ٤٠٣٥٦) و(الجوف ٤٠٣٦١) و(رفحاء ٤٠٣٦٢) و(تبوك ٤٠٣٧٥) بالمنطقة الشمالية و(مطار الملك خالد بالرياض ٤٠٤٣٧) و(مطار الأمير نايف ببريدة ٤٠٤٠٥) بالمنطقة الوسطى و(الوجه ٤٠٤٠٠) و(ينبع ٤٠٤٣٩) بالساحل الغربي و(نجران ٤١١٢٨) و(وادي الدواسر ٤١٠٦١) بالمنطقة الجنوبية و(أبها ٤١١١٢) بالمرتفعات الجنوبية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد الإشعاع الشمسي اليومي الذي يصل إلى المناطق المدروسة وإلى تحليل تبايناته الزمنية والمكانية. وتساعد الخطوات المنهجية لهذا البحث في تقدير المتوسط اليومي للإشعاع الشمسي بالمحطات المناخية الأخرى وبغيرها من



الشكل ١: الموقع الجغرافي للمحطات المدروسة

المصدر: بتصريف عن خريطة محطات الرصد الجوية الرسمية في المملكة العربية السعودية، التابعة لمنظمة الارصاد العالمية WMO والمدرجة ضمن محطات المركز الوطني للبيانات المناخية NCDC.

جدول ١: التوزيع الجغرافي للمحطات المناخية المدروسة

الارتفاع (متر)	خط الطول (شرقا)	دائرة العرض (شمالا)	اسم المحطة	رقم المحطة	المنطقة الجغرافية
852.4	38°44'22"	31°41'16"	طريف	40356	المنطقة الشمالية
444.1	43°29'41"	29°37'17"	رفحاء	40362	
768.1	36°36'25"	28°22'35"	تبوك	40375	
668.7	40°05'55"	29°47'19"	الجوف	40361	
646.7	43°46'03"	26°18'28"	مطار الأمير نايف ببريدة	40405	المنطقة الوسطى
613.6	46°43'19"	24°55'31"	مطار الملك خالد بالرياض	40437	
10.4	38°03'50"	24°08'24"	ينبع	40439	الساحل الغربي
23.7	36°28'37"	26°12'19"	الوجه	40400	
1212.3	44°24'49"	17°36'41"	نجران	41128	المنطقة الجنوبية
622.0	45°13'00"	20°30'00"	وادي الدواسر	41061	
2093.3	42°39'39"	18°13'59"	أبها	41112	المرتفعات الجنوبية
12.0	49°49'00"	26°27'00"	الدمام	40417	الساحل الشرقي

المصدر: الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، المركز الوطني للأرصاد والبيئة.

٢- منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الكمي في تقدير متوسط الإشعاع الشمسي اليومي بتطبيق نموذج (هارجريفز - صماني) Hargreaves-Samani الذي يتطلب توفر بيانات درجتي الحرارة القصوى والدنيا وتحديد الإحداثيات الفلكية لموقع المكان (دائرة العرض) بدقة. ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت المنهجية على الخطوات العملية التالية:

١- جمع بيانات درجتي الحرارة اليومية القصوى والدنيا (٣٦٥ قراءة) المشتركة من مجموع ١٢ محطة مناخية

تابعة للمركز الوطني للأرصاد National Center of Meteorology الذي تشرف عليه الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة. ويعتمد اختيار هذه المحطات على أساس توزيعها المكاني الذي يمثل مختلف مناطق المملكة العربية السعودية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المحطات مدرجة ضمن شبكة محطات المركز الوطني للبيانات المناخية (NCDC) National Climatic Data Center وتابعة أيضاً للمنظمة العالمية للأرصاد (WMO) World Meteorology Organization.

(د) معامل التباين (الاختلاف) Coefficient of Variation :

$$CV = \frac{\sigma}{X'}$$

وفيها X' المتوسط الحسابي و σ الانحراف المعياري.

٤ - تقدير المتوسط اليومي للإشعاع الشمسي:

تم تقدير المتوسط اليومي للإشعاع الشمسي بتطبيق نموذج هارقرفز - سماني التالي:

$$R_s \text{ (MJ/m}^2\text{/day)} = K_{R_s} (T_{\max} - T_{\min})^{0.5} R_a \text{ (Hargreaves \& Samani, 1982)}$$

وفيه يمثل R_s متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي

اليومي ($\text{MJ/m}^2\text{/day}$) و K_{R_s} معامل المنطقة وهو

يساوي ٠,١٩ بالنسبة للمناطق الساحلية و ٠,١٦،

بالنسبة للمناطق الداخلية.

T_{\max} : درجة الحرارة اليومية القصوى (م).

T_{\min} : درجة الحرارة اليومية الدنيا (م).

R_a : إجمالي الإشعاع الشمسي خارج الغلاف الجوي

($\text{MJ/m}^2\text{/day}$) وهو يساوي:

$$R_a = \frac{24(60)}{\pi} G_{sc} dr [W_s \sin(\varphi) \sin(\delta) + \cos(\varphi) \sin(W_s)]$$

وفيها يمثل:

G_{sc} : الثابت الشمسي ومقداره $0.082 \text{ MJ/m}^2\text{/min}$.

dr : معكوس المسافة النسبية بين الشمس والأرض وهو يساوي:

$$dr = 1 + 0.033 \cos \frac{2\pi J}{365}$$

وفيها يمثل π ثابت مقداره $3,1416$ و J الرقم

الجولياني لليوم في السنة.

W_s : زاوية غروب الشمس وهي تساوي:

٢- فحص شكل توزيع بيانات درجتي الحرارة اليومية

القصوى والدنيا باستخدام فحص Test of

Normality المتاح بأدوات التحليل Analyze ضمن

الفحوص الاحصائية لبرنامج SPSS23.

٣- تحديد الخصائص الإحصائية لبيانات درجتي

الحرارة اليومية القصوى والدنيا بواسطة المقاييس

الاحصائية المتاحة في أدوات الدالة (fx) Function

برنامج Excel بتطبيق المعادلات التالية:

(أ) المتوسط الحسابي Mean بتطبيق المعادلة

التالية:

$$X' = \frac{\sum X_i}{n}$$

وفيها يمثل X' المتوسط الحسابي لمجموع قياسات

المتغير X_i و n عدد القياسات.

(ب) الانحراف المعياري Standard deviation

بتطبيق المعادلة التالية:

$$\sigma = \left[\frac{\sum (X_i - X')^2}{N - 1} \right]^{0.5}$$

وفيها يمثل X' المتوسط الحسابي و X_i قيمة القياس

و N عدد القياسات.

(ج) المدى Range

وهو عبارة الفرق بين أعلى وأدنى قيمة من القياسات،

وهو يحسب بواسطة المعادلة التالية:

$$I = X_{\max} - X_{\min}$$

وفيها X_{\max} أعلى قيمة و X_{\min} أدنى قيمة.

٤- الدراسات السابقة

تزايدت منذ ثمانينات القرن الماضي الدراسات العلمية (المناخية والجغرافية) للإشعاع الشمسي كطاقة بديلة نظيفة ومتجددة للطاقة التقليدية الأحفورية (البتروال والغاز والفحم) التي تسببت في التأثير السلبي على الغلاف الجوي بما تفرزه من غازات أدت إلى زيادة ظاهرة الاحتباس الحراري وزيادة تآكل طبقات الأوزون بالغلاف الجوي. فهناك الكثير من الدراسات التي ركزت على تقدير الإشعاع الشمسي لمختلف أنواعه كتلك التي قدمها العديد من الباحثين بالدول التي تحتاج إلى مصادر طاقة بأقل تكلفة من مثيلاتها التي تستوردها من الدول المصدرة للنفط كدراسات (Rahman et al., 2000) في بنغلاديش و (Berisha et al., 2017) في بريشتينا (أوروبا الشرقية) أو الدراسات التي تطرح الطاقة الشمسية كبديل لطاقة النفط في المستقبل ببعض الدول العربية المنتجة للنفط كدراسات (الرجبو ودرويش، ٢٠١١) و (عباس محمد، ٢٠١٧) بالعراق و (إبراهيم، ٢٠١٦) بليبيا و (Mansour et al., 2007) و (Idowu et al., 2013) و (Stewart et al., 1993) و (Zell et al., 2015) و (El Sebail et al., 2010) بالمملكة العربية السعودية.

كما أن هناك الكثير من الدراسات التي ركزت على الاستفادة من الإشعاع الشمسي الواصل إلى سطح الأرض في إنتاج وتوليد الطاقة الكهربائية كدراسات (Tasi et al., 2001) و (Ajervase et al., 2001)

$$W_s = \cos^{-1}(-\tan\phi \tan\delta)$$

وفيها يمثل ϕ زاوية عرض موقع المكان و δ زاوية انحراف الشمس عن خط الاستواء خلال اليوم وهي تساوي :

$$\delta = 0.409 \sin \left[\left(\frac{2\pi}{365} \right) - 1.39 \right]$$

ويعتمد تطبيق هذا النموذج على قيم الزوايا نصف القطرية. (Radians).

ونظراً لارتباط التباينات المكانية للإشعاع الشمسي بطول النهار (عدد ساعات السطوع) فلقد تم تقدير عدد ساعات السطوع الشمسي بكل محطة بتطبيق النموذج التالي:

$$S = 0.1333 \text{ ArcCos}(-\tan\theta \tan\delta) \quad (\text{Duffie and Beckman, 1991})$$

وفيها (θ) زاوية درجة العرض للمكان (الموقع) و (δ) زاوية انحراف الشمس عن خط الاستواء خلال اليوم.

٥- تحليل علاقة الارتباط بين المتوسط اليومي للإشعاع الشمسي (متغير مستقل) من جهة و بين الإشعاع الشمسي اليومي ودرجة الحرارة القصوى والمدى الحراري وعدد ساعات السطوع الشمسي (متغيرات تابعة) من جهة ثانية بتطبيق نموذج الارتباط ليبرسون Pearson's correlation المتاح بأدوات التحليل Analyze (Curve estimation) المتحة ببرنامج SPSS23.

٦- تنفيذ رسم الأشكال البيانية الواردة بالمتن بواسطة أدوات عملية إدراج Insert المتاحة ببرنامج Excel.

خلال شهر يونيو بمحطة طريف الواقعة بأقصى شمالي المملكة العربية السعودية. ونظراً لتجانس طول النهار بمختلف المناطق المدروسة فإن معامل التباين يتراوح ١ و ٣% بين مختلف شهور السنة. وعندما تتعامد الأشعة الشمسية على خط الاستواء فإن طول النهار لا يتعدى ١٢ ساعة خلال يومي الاعتدال الربيعي (٢٠ مارس) والاعتدال الخريفي (٢٣ سبتمبر) وعندما تتعامد الأشعة الشمسية على مدار الجدي لا يتعدى طول النهار ١١ ساعة خلال يوم الانقلاب الشتوي (٢١ ديسمبر)، في حين يصل طول النهار إلى ١٤ ساعة خلال يوم الانقلاب الصيفي (٢١ يونيو) عندما تتعامد الأشعة الشمسية على مدار السرطان (الجدول ٢).

(2008) و (Geoffrey, 2001) و (Salhi & El Bachtiri, 2009) و (Seifi et al., 2013) و (الشمري، ٢٠١١). في حين هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بتحليل تأثيرات العوامل الجوية على التباين المكاني للإشعاع الشمسي على سطح الأرض كدراسات (البياتي، ١٩٨٣) و (رسول، ١٩٨٦) و (الهذال، ١٩٩٤) و (مجيد، ٢٠٠٨) و (البياتي، ٢٠١٨) بالعراق وأهمية الطاقة الشمسية في التنمية المستدامة (النيس، ٢٠١١). بينما تطرقت بعض الدراسات الأخرى إلى تطوير نماذج تقدير الإشعاع الشمسي وتعديل معادلاتها الرياضية للاستفادة من تطبيقاتها العملية في تقدير الكميات القصوى للإشعاع الشمسي كدراسة (Maleki et al., 2017).

٥ - النتائج والمناقشة

تتلخص نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

٥-١ - التباين المكاني لطول النهار

يتسم التوزيع المكاني لعدد ساعات السطوع الشمسي التي تمثل طول النهار بالتجانس بين مختلف المناطق، بحيث يتراوح متوسط طول النهار على مستوى إجمالي المناطق بين ١٠ ساعات و ٢٤ دقيقة خلال شهر ديسمبر (فصل الشتاء) و ١٣ ساعة و ٣٦ دقيقة خلال شهر يونيو (فصل الصيف) بانحراف معياري يتراوح بين ٥% خلال شهر مارس و ٣٥% خلال شهر يناير. ولا يتعدى طول النهار ١٠ ساعات خلال شهر ديسمبر ويصل إلى ١٤ ساعة و ٦ دقائق

جدول ٢: التوزيع المكاني لمتوسط عدد ساعات السطوع الشمسي خلال الانقلابين الشتوي والصيفي والاعتدالين الربيعي والخريفي

المنطقة الجغرافية	المحطة	الاعتدال الربيعي	الانقلاب الصيفي	الاعتدال الخريفي	الانقلاب الشتوي
		٢٠ مارس	٢١ يونيو	٢٣ سبتمبر	٢١ ديسمبر
		J = 79	J = 172	J = 266	J = 355
المنطقة الشمالية	طريف	١١,٩	١٤,١	١١,٩	٩,٩
	رفحاء	١١,٩	١٣,٩	١١,٩	١٠,١
	تبوك	١١,٩	١٣,٨	١١,٩	١٠,٢
	الجوف	١١,٩	١٣,٩	١١,٩	١٠,١
المنطقة الوسطى	بريدة	١١,٩	١٣,٧	١١,٩	١٠,٣
	الرياض	١١,٩	١٣,٦	١١,٩	١٠,٤
الساحل الغربي	ينبع	١٢,٠	١٣,٥	١١,٩	١٠,٥
	الوجه	١١,٩	١٣,٦	١١,٩	١٠,٤
المنطقة الجنوبية	نجران	١٢,٠	١٣,١	١٢,٠	١٠,٩
	وادي الدواسر	١٢,٠	١٣,٢	١١,٩	١٠,٨
المرتفعات الجنوبية	أبها	١٢,٠	١٣,١	١٢,٠	١٠,٩
الساحل الشرقي	الدمام	١١,٩	١٣,٧	١١,٩	١٠,٣

٥-٢- التباين المكاني للمدى الحراري خلال سنة

٢٠١٧

يعتمد نموذج هارجريفز - صماني (Hargreaves - Samani) على المدى الحراري في تقدير إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي. ولقد تم حساب المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧ بالمحطات المدروسة (الجدول: ٣).

ويتضح من بيانات الجدول ٣ أن المدى الحراري يتسم بتباينات مكانية تتلخص فيما يلي:

١- تتسم المنطقة الشمالية بمتوسطات لدرجة الحرارة القصوى تتراوح بين ٢٧,٧م° و١٠,٠م° بطريف و٣٢,٢م° و١٠,٧م° برفحاء (شكل: ٢). ويعتبر شهر يوليو بمحطتي الجوف وطريف وشهر أغسطس بمحطتي تبوك ورفحاء أحر الشهور خلال سنة ٢٠١٧ بمتوسطات يومية تتراوح على التوالي بين ٤١,٠م° بطريف و ٤٤,٠م° بالجوف وبين ٤٢,٠م° بتبوك و ٤٥,٨م° برفحاء.

بين ١١,٩م° خلال شهر مارس بالجوف و٢٥,٧م° خلال شهر يوليو بطرف. ويتباين المدى الحراري بنسب تتراوح بين ٥% بتبوك و٢٥% بطريف (الجدول ٤).
٢- تتسم المنطقة الوسطى بمتوسطات لدرجة الحرارة القصوى تتراوح بين ٣٤,٠م° وبانحراف معياري قدره ٨,٤م° بالرياض و٣٥,٠م° وبانحراف معياري قدره ٩,٦م° ببريدة (الشكل ٤). ويعتبر شهر يوليو بمحطة الرياض وشهر أغسطس بمحطة بريدة أحر الشهور خلال سنة ٢٠١٧ بمتوسطات يومية تبلغ على التوالي ٤٥,٠م° بطريف و٤٦,٦م°.

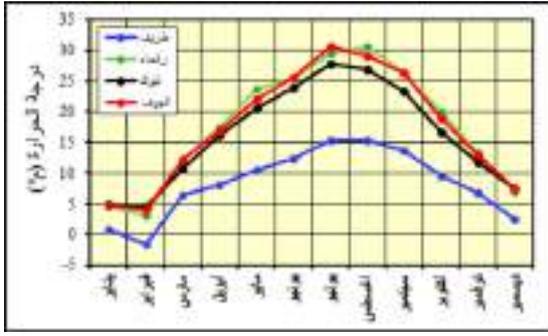
وتتراوح متوسطات درجة الحرارة الدنيا بين ٨,٣م° وبانحراف معياري قدره ٥,٦م° بطريف و١٧,٧م° وبانحراف معياري قدره ٩,٧م° برفحاء (الشكل ٣). ويعتبر شهر فبراير بجميع المحطات أبرد الشهور خلال سنة ٢٠١٧ بمتوسطات يومية تقل عن ٠م° بطريف و٤,٦م° بتبوك.
كما تتميز المنطقة الشمالية بمتوسطات للمدى الحراري تتراوح بين ١٣,٧م° وبانحراف معياري قدره ١,٢م° بالجوف و١٨,٩م° وبانحراف معياري قدره ٤,٨م°. ويتراوح متوسط المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧

جدول ٣: المتوسطات اليومية لدرجة الحرارة خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

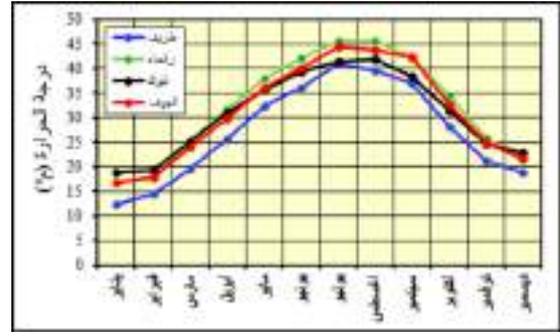
المتغير	الشهر	الساحل الشرقي	المرتفعات الجنوبية	المنطقة الجنوبية		الساحل الغربي		المنطقة الوسطى			المنطقة الشمالية		
		الدمام	أبها	وادي الدواسر	نجران	الوجه	ينبع	الرياض	بريدة	الجوف	تبوك	رفحاء	طريف
درجة الحرارة القصوى (م°)	يناير	22.4	23.2	27.5	28.6	25.6	28.8	21.9	22.0	16.9	18.8	16.9	12.3
	فبراير	20.1	20.1	24.7	26.6	26.0	28.2	26.0	21.7	17.9	19.4	17.7	14.5
	مارس	26.4	23.5	32.8	33.8	27.4	30.8	31.1	28.8	24.0	25.2	25.3	19.7
	أبريل	35.6	28.5	37.7	35.6	31.4	36.3	32.3	35.4	29.8	31.1	31.6	25.7
	مايو	41.2	30.3	40.9	37.7	33.3	39.4	38.0	40.9	36.1	35.7	37.9	32.5
	يونيو	43.8	33.6	43.9	40.4	33.3	41.9	42.8	44.0	40.0	39.4	42.1	36.0
	يوليو	47.1	33.7	45.6	41.1	35.1	41.4	45.0	46.4	44.4	41.5	45.6	41.0
	أغسطس	45.5	33.0	45.0	40.7	33.9	42.4	44.5	46.6	43.8	42.0	45.8	39.5

37.1	42.3	38.4	42.3	43.1	40.8	41.8	34.9	37.6	41.5	31.3	43.2	سبتمبر
28.3	34.4	31.4	32.6	38.1	36.0	37.6	32.0	33.0	36.5	28.7	38.1	أكتوبر
21.2	25.8	24.7	25.0	29.7	27.2	32.6	30.1	28.6	30.2	24.8	29.9	نوفمبر
18.8	21.4	22.8	21.6	22.8	22.4	31.6	30.3	23.9	24.6	23.1	24.1	ديسمبر
0.8	4.5	4.9	4.7	6.0	9.4	15.0	14.8	29.6	9.0	8.3	10.3	يناير
-1.6	3.1	4.6	4.0	4.1	11.4	14.1	14.0	29.6	10.2	10.8	10.4	فبراير
6.4	12.0	10.7	12.1	11.1	16.9	16.8	16.6	29.6	16.4	13.6	16.2	مارس
8.1	17.4	16.0	16.9	13.7	19.8	15.7	21.2	29.6	15.7	14.4	21.1	أبريل
10.4	23.6	20.5	22.1	16.4	24.9	25.6	23.5	29.6	20.0	15.6	26.7	مايو
12.4	25.4	23.9	25.5	15.7	28.6	26.5	25.2	29.6	17.2	19.0	27.6	يونيو
15.3	29.5	27.9	30.6	17.1	30.1	28.9	27.5	13.6	19.2	20.4	29.9	يوليو
15.3	30.5	26.8	29.1	17.6	29.0	30.7	25.8	15.1	19.8	19.3	30.1	أغسطس
13.7	26.3	23.4	26.3	14.4	24.7	28.0	28.1	10.7	15.5	17.4	26.3	سبتمبر
9.5	19.9	16.6	18.8	12.6	20.5	23.0	22.3	8.2	12.4	14.1	22.0	أكتوبر
6.8	13.2	11.7	13.0	11.4	14.8	20.8	19.8	7.8	11.1	11.3	17.0	نوفمبر
2.4	6.9	7.5	7.4	6.3	7.5	17.3	17.7	2.8	6.1	6.5	10.1	ديسمبر

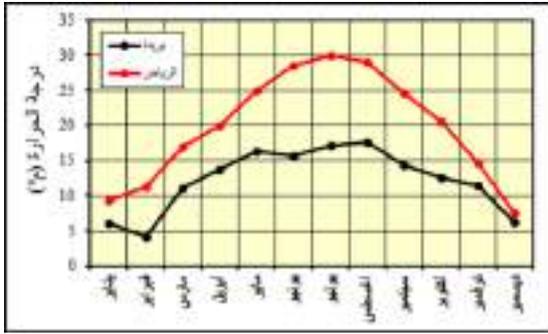
درجة الحرارة الدنيا (°C)



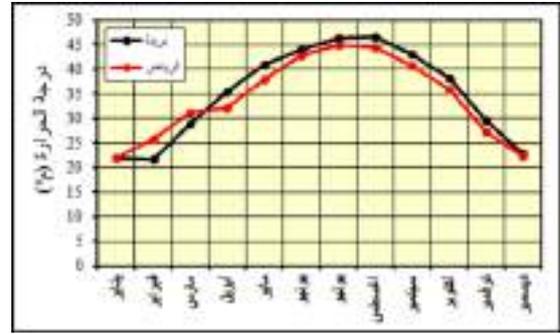
الشكل ٣: درجة الحرارة اليومية الدنيا خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الشمالية



الشكل ٢: درجة الحرارة اليومية القصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الشمالية



الشكل ٥: درجة الحرارة اليومية الدنيا خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الوسطى



الشكل ٤: درجة الحرارة اليومية القصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الوسطى

٢٠١٧ بين ١٢,٤م° خلال شهر نوفمبر بالرياض و٢٩,٣م° خلال شهر يوليو ببريدة. ويتباين المدى الحراري بنسب تتراوح بين ٩% بالرياض و٢٤% ببريدة (الجدول ٤).

٣- يتسم الساحل الغربي بمتوسطات لدرجة الحرارة القصوى تتراوح بين ٣١,١م° وبانحراف معياري قدره ٣,٣م° بالوجه و٣٦,١م° وبانحراف معياري قدره ٥,٤م° بينبع (الشكل ٦). ويعتبر شهر يوليو بمحطة الوجه وشهر أغسطس بمحطة بينبع أحر الشهور خلال سنة

وتتراوح متوسطات درجة الحرارة الدنيا بين ١٢,٢م° وبانحراف معياري قدره ٤,٦م° ببريدة و١٩,٨م° وبانحراف معياري قدره ٧,٩م° بالرياض (الشكل ٥). ويعتبر شهر فبراير أبرد الشهور بالرياض وببريدة بمتوسط يومي بلغ على التوالي ٧,٥م° و٤,١م° خلال سنة ٢٠١٧.

كما تتميز المنطقة الوسطى بمتوسطات للمدى الحراري تتراوح بين ١٤,٢م° وبانحراف معياري قدره ١,٣م° بالرياض و٢٢,٨م° وبانحراف معياري قدره ٥,٤م° ببريدة. ويتراوح متوسط المدى الحراري اليومي لسنة

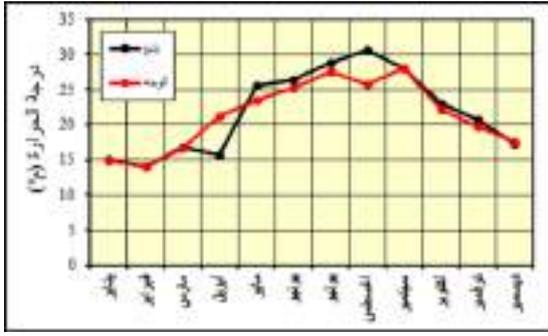
٢٠١٧ بمتوسطات يومية تبلغ على التوالي ٣٥,١م

٤٢,٤٩م.

جدول ٤: المدى بين درجة الحرارة اليومية القصوى والدنيا خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

الشهر	الساحل الشرقي	المرتفعات الجنوبية	المنطقة الجنوبية		الساحل الغربي		المنطقة الوسطى		المنطقة الشمالية			
			وادي الدواسر	نجران	الوجه	ينبع	الرياض	بريدة	الجوف	تبوك	رفحاء	طريف
يناير	12.1	14.9	18.5	23.0	10.8	13.7	12.5	16.0	12.2	13.9	12.4	11.5
فبراير	9.7	9.3	14.5	19.5	12.0	14.1	14.6	17.6	13.9	14.8	14.6	16.1
مارس	10.2	9.9	16.4	22.4	10.8	14.0	14.2	17.7	11.9	14.5	13.3	13.3
أبريل	14.5	14.2	22.0	26.0	10.2	٢٠,٦	12.4	21.7	12.9	15.0	14.2	17.6
مايو	14.5	14.7	20.9	24.2	9.8	13.7	13.1	24.5	14.0	15.2	14.3	22.1
يونيو	16.2	14.6	26.7	29.2	8.1	15.4	14.2	28.3	14.5	15.5	16.7	23.6
يوليو	17.2	13.3	26.4	27.5	7.6	12.5	15.0	29.3	13.8	13.7	16.2	25.7
أغسطس	15.4	13.7	25.2	25.6	8.1	11.7	15.6	29.0	14.7	15.2	15.2	24.2
سبتمبر	16.9	13.9	26.0	26.9	6.8	13.8	16.1	28.7	16.1	15.0	16.1	23.4
أكتوبر	16.0	14.6	24.1	24.8	9.8	14.6	15.5	25.5	13.8	14.8	14.4	18.8
نوفمبر	12.9	13.5	19.1	20.8	10.4	11.8	12.4	18.3	12.0	13.0	12.5	14.4
ديسمبر	14.0	16.5	18.5	21.1	12.6	14.3	14.9	16.5	14.2	15.3	14.5	16.4
Aver.	14.1	13.6	21.5	24.2	9.8	14.2	14.2	22.8	13.7	12.6	14.5	18.9
SD	2.5	2.0	4.2	3.0	1.8	2.3	1.3	5.4	1.2	5.8	1.4	4.8
CV	0.18	0.15	0.19	0.12	0.18	0.16	0.09	0.24	0.09	0.46	0.09	0.25
Max.	17.2	16.5	26.7	29.2	12.6	20.6	16.1	29.3	16.1	19.5	16.7	25.7
Min.	9.7	9.3	14.5	19.5	6.8	11.7	12.4	16.0	11.9	0.2	12.4	11.5

Aver.: المتوسط، SD: الانحراف المعياري، CV: كعامل التباين، Max: أعلى درجة حرارة، Min: أصغر درجة حرارة

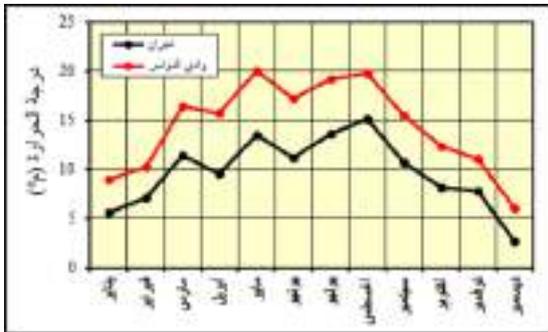


الشكل ٧: درجة الحرارة اليومية الدنيا خلال سنة ٢٠١٧ بالساحل الغربي

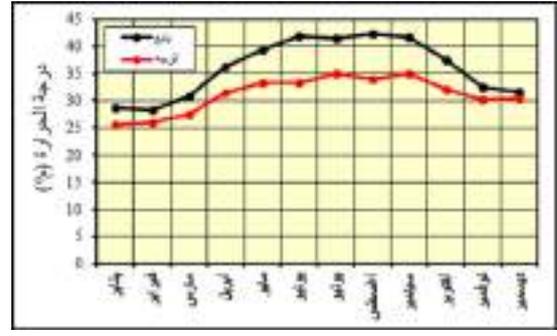
٦,٨م خلال شهر سبتمبر بالوجه و٢٠,٦م خلال شهر أبريل بينبع. ويتباين المدى الحراري بنسب تتراوح بين ١٦% بينبع و١٨% بالوجه (الجدول ٤).

٤- تتسم المنطقة الجنوبية بمتوسطات لدرجة

الحرارة القصوى تتراوح بين ٣٤,٠م وبانحراف معياري قدره ٥,٩م بنجران و٣٥,٩م وبانحراف معياري قدره ٧,٨م بوادي الدواسر (الشكل ٨). ويعتبر شهر يوليو بمحطتي نجران ووادي الدواسر خلال سنة ٢٠١٧ بمتوسطات يومية تبلغ على التوالي ٤١,١م و٤٥,٦م.



الشكل ٩: درجة الحرارة اليومية الدنيا خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الجنوبية



الشكل ٦: درجة الحرارة اليومية القصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالساحل الغربي

وتتراوح متوسطات درجة الحرارة الدنيا بين

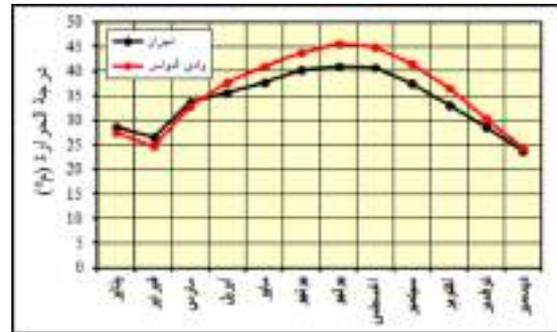
٢١,٤م وبانحراف معياري قدره ٤,٨م بالوجه و٢١,٩م وبانحراف معياري قدره ٦,٠م بينبع (الشكل ٧). ويعتبر

شهر فبراير أبرد الشهور بالوجه وبينبع بمتوسط يومي يبلغ على التوالي ١٤,٠م و١٤,١م خلال سنة ٢٠١٧.

كما يتميز الساحل الغربي بمتوسطات للمدى

الحراري تتراوح بين ٩,٨م وبانحراف معياري قدره ١,٨م بالوجه و١٤,٢م وبانحراف معياري قدره ٢,٣م بينبع.

ويبلغ متوسط المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧



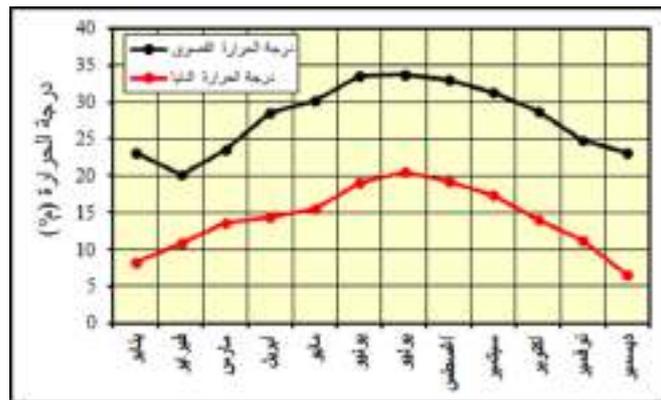
الشكل ٨: درجة الحرارة اليومية القصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالمنطقة الجنوبية

الدواسر و٢٩,٢م خلال شهر يونيو بنجران. ويتباين المدى الحراري بنسب تتراوح بين ١٢% بنجران و١٩% بوادي الدواسر (الجدول ٤).

٥- تتسم المرتفعات الجنوبية بمتوسطات لدرجة الحرارة القصوى تبلغ ٢٧,٨م وبانحراف معياري قدره ٤,٧م بمحطة أبها. ويعتبر شهر يوليو أحر الشهور خلال سنة ٢٠١٧ بمتوسط يومي بلغ ٣٣,٧م. ويبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا ١٤,٢م وبانحراف معياري قدره ٤,٤م (الشكل ١٠). ويعتبر شهر ديسمبر أبرد الشهور بأبها بمتوسط يومي لم يتعد ٦,٥م خلال سنة ٢٠١٧.

وتتراوح متوسطات درجة الحرارة الدنيا بين ٩,٧م وبانحراف معياري قدره ٣,٦م بنجران و١٤,٤م وبانحراف معياري قدره ٤,٦م بوادي الدواسر (الشكل ٩). ويعتبر شهر ديسمبر أبرد الشهور بنجران ووادي الدواسر بمتوسط يومي يبلغ ٢,٨م و٦,١م على التوالي خلال سنة ٢٠١٧.

كما تتميز المنطقة الجنوبية بمتوسطات للمدى الحراري تتراوح بين ٢١,٥م وبانحراف معياري قدره ٤,٢م بوادي الدواسر و٢٤,٢م وبانحراف معياري قدره ٣,٠م بنجران. ويتراوح متوسط المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧ بين ١٤,٥م خلال شهر فبراير بوادي



الشكل ١٠: درجة الحرارة اليومية الدنيا والقصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالمرتفعات الجنوبية

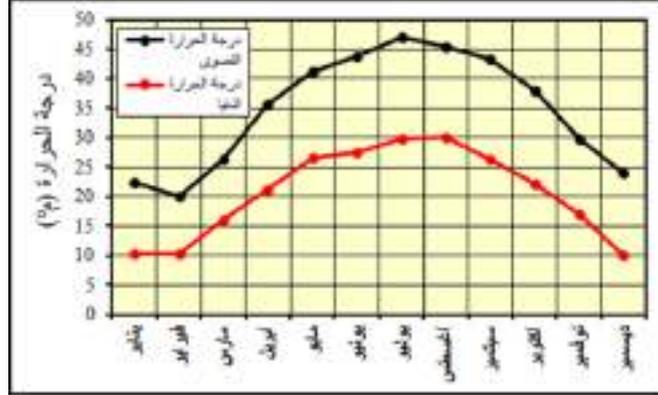
ديسمبر. ويتباين المدى الحراري بنسبة بلغت ١٥% (الجدول ٤).

٦- يتسم الساحل الشرقي بمتوسطات لدرجة الحرارة القصوى تبلغ ٣٤,٨م وبانحراف معياري قدره ٩,٨م بمحطة الدمام. ويعتبر شهر يوليو أحر الشهور خلال

كما تتميز المرتفعات الجنوبية بمتوسطات للمدى الحراري تبلغ ١٣,٦م وبانحراف معياري قدره ٢,٠م. ويتراوح متوسط المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧ بين ٩,٣م خلال شهر فبراير و١٦,٥م خلال شهر

كما يتميز الساحل الشرقي بمتوسطات للمدى الحراري تبلغ ١٤,١م° وبانحراف معياري قدره ٢,١م°. ويتراوح متوسط المدى الحراري اليومي لسنة ٢٠١٧ بين ٩,٧م° خلال شهر فبراير و ١٧,٢م° خلال شهر يوليو. ويتباين المدى الحراري بنسبة بلغت ١٨% (الجدول: ٤).

سنة ٢٠١٧ بمتوسط يومي بلغ ٤٧,١م°. ويبلغ متوسط درجة الحرارة الدنيا ٢٠,٦م° وبانحراف معياري قدره ٧,٧م° (الشكل ١١). ويعتبر شهر ديسمبر أبرد الشهور بالدمام بمتوسط يومي لم يتعد ١٠,١م° خلال سنة ٢٠١٧.



الشكل ١١: درجة الحرارة اليومية الدنيا والفصول خلال سنة ٢٠١٧ بالساحل الشرقي

شهر يناير بطريف و ١٣,٠ ميغاجول/م²/يوم خلال شهر ديسمبر بتبوك. ويتباين التوزيع المكاني لمتوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر بنسب تتراوح بين ٢٥% بتبوك و ٣٦% بطريف. وتتسم المنطقة الوسطى بمتوسط سنوي يتراوح بين ١٩,٨ ميغاجول/م²/يوم وبانحراف معياري قدره ٤,٢ ميغاجول/م²/يوم بالرياض و ٢٥,١ ميغاجول/م²/يوم وبانحراف معياري قدره ٧,٧ ميغاجول/م²/يوم ببريدة. ويتراوح متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى خلال شهر يوليو بين ٢٤,٨ ميغاجول/م²/يوم بالرياض و ٣٤,٨ ميغاجول/م²/يوم ببريدة. ويتراوح إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى بين ١٣,٧ ميغاجول/م²/يوم

٣-٥ التباين المكاني للإشعاع الشمسي

يتباين التوزيع المكاني لإجمالي الإشعاع الشمسي اليومي نسبياً بين مناطق المملكة كما تلخصه بيانات الجدول ٥ والتوزيع المكاني للشكل ١٢. وعليه تتسم المنطقة الشمالية بمتوسط سنوي يتراوح بين ١٨,٧ ميغاجول/م²/يوم وبانحراف معياري قدره ٥,٠ ميغاجول/م²/يوم بالجوف و ٢٢,٥ ميغاجول/م²/يوم وبانحراف معياري قدره ٨,١ ميغاجول/م²/يوم بطريف. ويتراوح متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى بين ٢٥,١ ميغاجول/م²/يوم خلال شهر يونيو بالجوف و ٣٢,٩ ميغاجول/م²/يوم خلال شهر يوليو بطريف. ويتراوح إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى بين ١١,٠ ميغاجول/م²/يوم خلال

الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر بنسب تتراوح بين ١٧% بالوجه و ٢٠% بينبع.

أما بالمنطقة الجنوبية فإن المتوسط السنوي لإجمالي الإشعاع الشمسي اليومي يتراوح بين ٢٥,٠ ميغاجول/م^٢/يوم وبانحراف معياري قدره ٤,٢ ميغاجول/م^٢/يوم بنجران و ٢٥,٢ ميغاجول/م^٢/يوم وبانحراف معياري قدره ٥,٨ ميغاجول/م^٢/يوم بوادي الدواسر. ويتراوح متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى بين ٣٢,٦ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر يوليو بنجران و ٣٢,٨ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر يونيو بوادي الدواسر. ويتراوح إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى خلال شهر ديسمبر بين ١٧,٥ ميغاجول/م^٢/يوم بوادي الدواسر و ١٩,٩ ميغاجول/م^٢/يوم بنجران. ويتباين التوزيع المكاني لمتوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر بنسب تتراوح بين ١٧% بنجران و ٢٣% بوادي الدواسر.

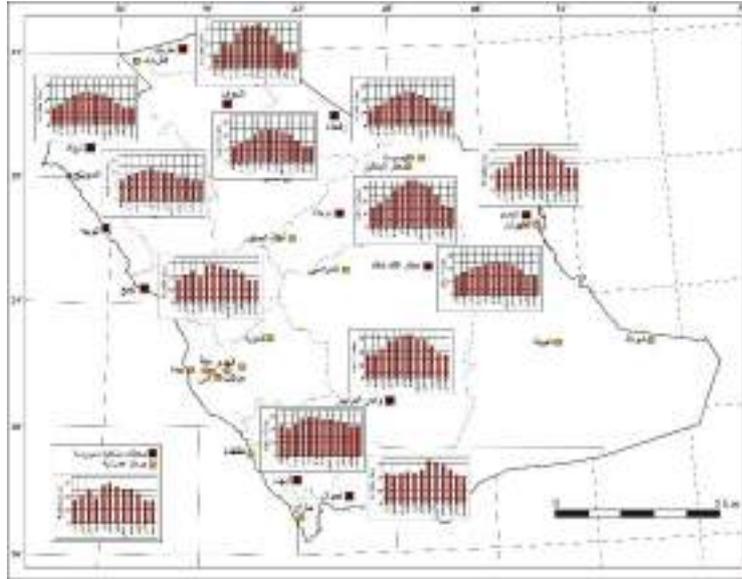
خلال شهر يناير بالرياض و ١٤,٣ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر ديسمبر ببريدة. ويتباين التوزيع المكاني لمتوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر بنسب تتراوح بين ٢١% بالرياض و ٣١% ببريدة.

كما يتراوح المتوسط السنوي لإجمالي الإشعاع الشمسي اليومي بالساحل الغربي يتراوح بين ١٩,٠ ميغاجول/م^٢/يوم وبانحراف معياري قدره ٣,٢ ميغاجول/م^٢/يوم بالوجه و ٢٢,٥ ميغاجول/م^٢/يوم وبانحراف معياري قدره ٤,٦ ميغاجول/م^٢/يوم بينبع. ويصل متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى خلال شهر مايو ٢٣,٨ ميغاجول/م^٢/يوم بالوجه و ٣٠,١ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر يونيو بينبع. ويتراوح إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى بين ١٤,٧ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر يناير بالوجه و ١٦,٦ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر نوفمبر بينبع. ويتباين التوزيع المكاني لمتوسط إجمالي

جدول ٥: المتوسطات اليومية لإجمالي الإشعاع الشمسي (R_s (MJ/m²/day) خلال عام ٢٠١٧ بالمحطات المدروسة

الشهر	الدمام	أبها	وادي الدواسر	نجران	الوجه	ينبع	الرياض	بريدة	الجوف	تبوك	رفحاء	طريف
يناير	15.5	17.2	18.4	22.8	14.7	17.4	13.7	15.0	12.0	13.3	12.1	11.0
فبراير	16.3	15.3	18.4	20.9	18.2	20.4	17.3	18.5	15.4	16.4	15.9	19.7
مارس	19.9	17.7	22.4	22.5	20.5	23.8	20.1	22.1	17.4	19.5	18.5	18.1
أبريل	27.0	22.9	28.4	24.2	22.6	18.6	21.2	27.8	21.2	23.0	22.2	26.9
مايو	28.9	24.0	28.8	23.3	23.8	28.0	23.1	31.6	24.0	25.0	24.2	31.1
يونيو	31.1	24.0	32.8	25.6	22.0	30.1	24.4	34.6	25.1	25.8	26.9	31.6

32.9	26.0	23.9	24.0	34.8	24.8	26.8	21.1	32.6	32.4	22.7	31.7	يوليو
29.7	23.7	23.7	23.2	32.9	24.1	24.9	20.7	30.9	30.7	22.6	28.4	أغسطس
25.3	21.4	20.9	21.3	29.3	22.2	24.5	17.0	29.9	29.0	21.4	26.7	سبتمبر
18.4	16.7	17.3	16.3	23.4	18.6	21.7	17.2	25.9	24.6	19.7	22.0	أكتوبر
12.9	12.7	13.3	12.3	16.6	14.1	16.6	14.9	21.0	19.1	16.7	16.5	نوفمبر
12.2	12.2	13.0	12.0	14.3	14.1	16.8	14.9	19.9	17.5	17.4	15.6	ديسمبر
22.5	19.4	16.8	18.7	25.1	19.8	22.5	19.0	25.0	25.2	20.1	23.3	المتوسط
8.1	5.4	3.9	5.0	7.7	4.2	4.6	3.2	4.2	5.8	3.1	6.3	الانحراف المعياري
0.36	0.28	0.23	0.27	0.31	0.21	0.20	0.17	0.17	0.23	0.16	0.27	معامل التباين



الشكل ١٢: التباين المكاني للتوزيع الشهري لإجمالي الإشعاع الشمسي اليومي خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة وتتسم المرتفعات الجنوبية بمتوسط سنوي إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي يبلغ ٢٠,١ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهر فبراير ويتباين توزيع متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر بنسبة تصل إلى ١٦%.

ويبلغ المتوسط السنوي لإجمالي الإشعاع الشمسي اليومي بالساحل الشرقي ٢٣,٣ ميغاجول/م^٢/يوم وبانحراف معياري قدره ٦,٣ ميغاجول/م^٢/يوم وبالدمام، في حين يبلغ متوسط الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى ٢٤,٠ ميغاجول/م^٢/يوم خلال شهري مايو ويونيو. ويبلغ إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى ١٥,٣

إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأقصى ٣١,٧ متوسط إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي من شهر
ميجاجول/م^٢/يوم خلال شهر يوليو. ويبلغ إجمالي
الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى ١٥,٥
ميجاجول/م^٢/يوم خلال شهر يناير. ويتباين توزيع
الشمسي اليومي تم تلخيص التباين المكاني في
الجدول ٦.

جدول ٦: مصفوفة مقارنة المتوسط اليومي لإجمالي الإشعاع الشمسي
بالمناطق المدروسة R_s (MJ/m²/day)

المنطقة الشمالية	المنطقة الوسطى	المنطقة الغربية	المنطقة الجنوبية	المرتفعات الجنوبية	الساحل الشرقي
	2.6	0.0	2.7	-2.4	0.8
-2.6		-2.6	0.1	-5.0	-1.8
0.0	2.6		2.7	-2.4	0.8
-2.7	-0.1	-2.7		-5.1	-1.9
2.4	5.0	2.4	5.1		3.2
-0.8	1.8	-0.8	1.9	-3.2	

المملكة العربية السعودية من حيث تباين توزيع
الإشعاع الشمسي اليومي من شهر لآخر خلال سنة
٢٠١٧.

٥-٤ تحليل العلاقة بين الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة

تتباين علاقات الارتباط بين الإشعاع الشمسي
(متغير مستقل) ودرجة الحرارة القصوى والمدى
الحراري (متغيرات تابعة) من جهة وبين طول النهار
التذي تمثله عدد ساعات السطوع الشمسي (متغير

ويتبين أن إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي
يتزايد من المناطق الشمالية ومن الساحلين الغربي
والشرقي والمرتفعات الجنوبية نحو المنطقتين الوسطى
والجنوبية. وعليه تعتبر المنطقتان الوسطى والجنوبية
من أكثر مناطق المملكة العربية السعودية وفرة في
الطاقة الشمسية. وبمقارنة مختلف المناطق المدروسة
نجد أن توزيع الإشعاع الشمسي اليومي بالمرتفعات
الجنوبية خلال سنة ٢٠١٧ أقل تبايناً ثم يليها الساحل
الغربي والمنطقة الوسطى والمنطقتين الجنوبية
والشمالية، في حين يعتبر الساحل الشرقي أكثر مناطق

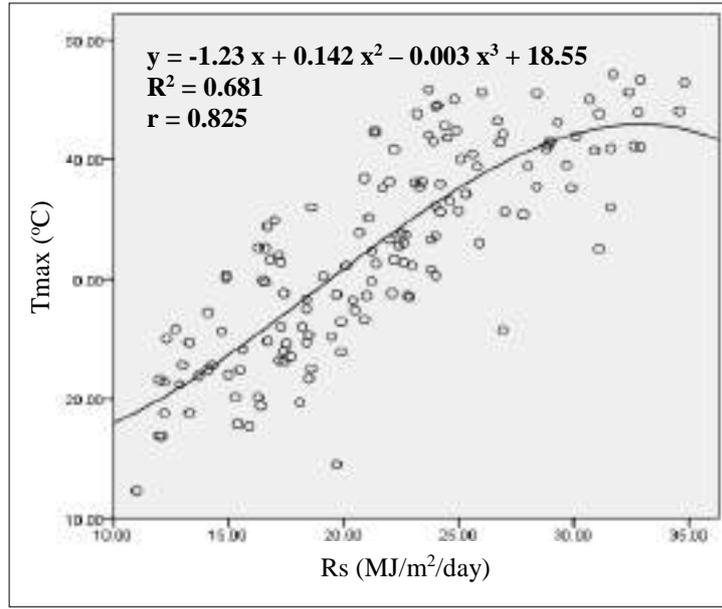
٤٦,٣% و ١٢,٦% من تغيرات درجة الحرارة القصوى ترتبط بعوامل أخرى لم يتمكن نموذج الارتباط من تحديدها أو تفسيرها بالساحل الغربي وبالساحل الشرقي على التوالي. وعلى مستوى إجمالي مناطق المملكة العربية المدروسة يصل معامل الارتباط بين درجة الحرارة القصوى والإشعاع الشمسي اليومي إلى ٠,٨٢٥ وهو ارتباط طردي قوي عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠ تمكن من تفسير ٦٨,١% من تغيرات درجة الحرارة القصوى بدلالة تغيرات إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي خلال سنة ٢٠١٧ (الشكل ١٣).

مستقل) والإشعاع الشمسي (متغير تابع) من جهة ثانية كما تلخصه بيانات الجدول ٧، بحيث نجد:
١- أن قيم معامل الارتباط طردية وقوية بين الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة القصوى تتراوح بين ٠,٧٣٣ بالساحل الغربي و ٠,٩٣٥ بالساحل الشرقي عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠، وهي ارتباطات ذات مدلول احصائي عن مدى تأثير تغيرات الإشعاع الشمسي كعامل أساسي على تغيرات درجة الحرارة القصوى بنسبة تتراوح بين ٥٣,٧% بالساحل الغربي و ٨٧,٤% بالساحل الشرقي، في حين نجد أن

الجدول ٧: نتائج فحص علاقات الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي وبعض عناصر الطقس خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

المنطقة الجغرافية	المتغير المستقل	المتغير التابع	R ²	r	Sig. مستوى الدلالة
المنطقة الشمالية	Rs (MJ/m ² /day)	Tmax (°C)	0.645	0.803	0.000
المنطقة الوسطى			0.790	0.889	0.000
الساحل الغربي			0.537	0.733	0.000
المنطقة الجنوبية			0.852	0.923	0.000
المرتفعات الجنوبية			0.872	0.934	0.000
الساحل الشرقي			0.874	0.935	0.000
المنطقة الشمالية	Rs (MJ/m ² /day)	Tmax-Tmin (°C)	0.711	0.843	0.000
المنطقة الوسطى			0.729	0.854	0.000
الساحل الغربي			0.209	0.457	0.085
المنطقة الجنوبية			0.629	0.793	0.000
المرتفعات الجنوبية			0.248	0.498	0.277
الساحل الشرقي			0.554	0.744	0.000
المنطقة الشمالية	N		0.801	0.895	0.000

0.000	0.877	0.769	Rs (MJ/m ² /day)		المنطقة الوسطى
0.000	0.724	0.524			الساحل الغربي
0.000	0.908	0.824			المنطقة الجنوبية
0.000	0.916	0.839			المرتفعات الجنوبية
0.000	0.979	0.958			الساحل الشرقي



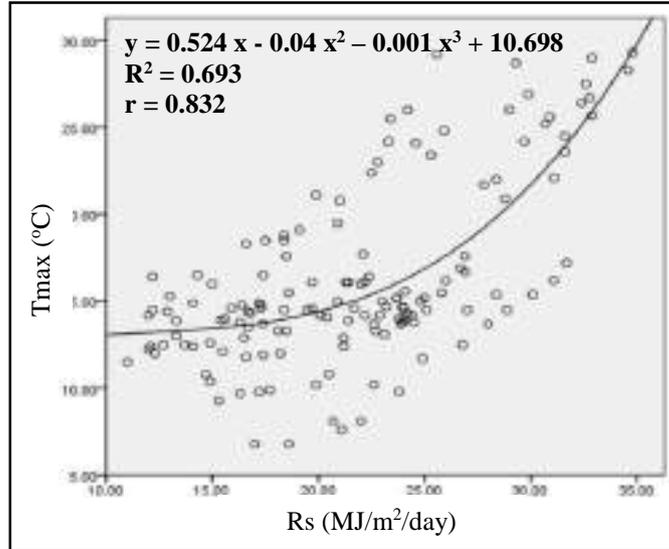
الشكل ١٣: علاقة الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي ودرجة الحرارة القصوى خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

الارتباط ٢٠,٩% بالساحل الغربي وهي تدل على أن هناك ٧٩,١% من العوامل الأخرى لم يفسرها نموذج الارتباط بالساحل الغربي. ولا يتعدى معامل الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي والمدى الحراري على مستوى إجمالي مناطق المملكة العربية المدروسة ٠,٨٣٢ وهو ارتباط طردي قوي عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠ يمكن من تفسير ٦٩,٣% من تغيرات المدى الحراري بدلالة تغيرات إجمالي الإشعاع الشمسي

٢- أن قيم معامل الارتباط بين الإشعاع الشمسي والمدى الحراري تتراوح بين ٠,٤٥٧ (ارتباط متوسط) بالساحل الغربي و ٠,٨٥٤ (ارتباط قوي) بالمنطقة الوسطى عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠، وهي ارتباطات ذات مدلول احصائي عن مدى تأثير تغيرات الإشعاع الشمسي كعامل أساسي على تغيرات المدى الحراري بالمنطقة الوسطى بنسبة ٧٢,٩%، بينما لا تتعدى قيمة معامل

يعتمد عليها حساب المدى الحراري هي عادة تحدث خلال الليل ولا ترتبط بسطوع الشمس وبمدة وقوة الإشعاع الشمسي.

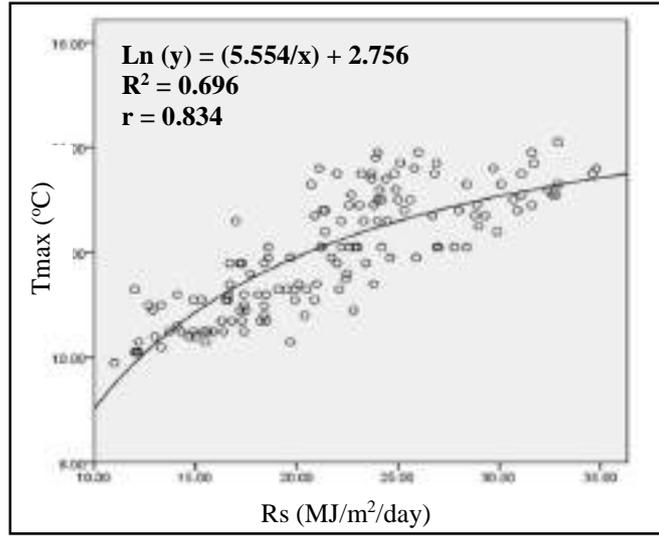
اليومي خلال سنة ٢٠١٧ (الشكل ١٤). وبطبيعة الحال تعزى قيمة معامل الارتباط بين المدى الحراري والإشعاع الشمسي إلى أن درجة الحرارة الدنيا التي



الشكل ١٤ : علاقة الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي والمدى الحراري خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

ولا يتعدى معامل الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي وعدد ساعات السطوع الشمسي على مستوى إجمالي مناطق المملكة العربية المدروسة ٠,٨٣٤ وهو ارتباط طردي قوي عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠ تمكن من تفسير ٦٩,٣% من تغيرات الإشعاع الشمسي بدلالة تغيرات عدد ساعات السطوع الشمسي اليومي خلال سنة ٢٠١٧ (الشكل ١٥). ويتمثل معامل الارتباط بين عدد ساعات السطوع والإشعاع الشمسي اليومي مع مثيلتها بين الإشعاع الشمسي والمدى الحراري بالمناطق المدروسة.

٣- أن قيم معامل الارتباط بين الإشعاع الشمسي وعدد ساعات السطوع الشمسي اليومي طردية وقوية تتراوح بين ٠,٧٢٤ بالساحل الغربي و ٠,٩٧٩ بالساحل الشرقي عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠ وهي ارتباطات ذات مدلول إحصائي عن مدى تأثير تغيرات عدد ساعات السطوع الشمسي اليومي كعامل أساسي على تغيرات الإشعاع الشمسي اليومي بنسبة ٩٥,٨% بالساحل الشرقي وبنسبة ٥٢,٤% بالساحل الغربي. وبالتالي فإن نموذج الارتباط عجز عن تفسير نسبة ٤٧,٦% من تغيرات الإشعاع الشمسي بالساحل الغربي. وقد تتواجد عوامل أخرى بالإضافة إلى طول النهار تتحكم أيضاً في تغيرات الإشعاع الشمسي اليومي بالساحل الغربي.



الشكل ١٥: علاقة الارتباط بين الإشعاع الشمسي اليومي وعدد ساعات السطوع خلال سنة ٢٠١٧ بالمحطات المناخية المدروسة

٦- الخلاصة والتوصيات

أظهرت نتائج هذه الدراسة إمكانية استخدام درجة الحرارة القصوى والدنيا في تقدير الإشعاع الشمسي اليومي بتطبيق نموذج هارجريفز- صماني وهو أكثر النماذج استخداماً تحت إشراف منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ONU-FAO بالمناطق التي لا تحتوي على محطات لقياس الإشعاع الشمسي. وتتمثل أهمية هذا النموذج في بساطته ودقة كفاءته في تقدير الإشعاع الشمسي اليومي مقارنة بالقيم الفعلية التي يتم الحصول عليها بواسطة أجهزة دقيقة لا تتوفر بأي محطة مناخية على سطح الأرض. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود تباينات مكانية لتوزيع المتغيرات الأساسية التي ترتبط بالتوزيع المكاني للإشعاع الشمسي وهي عدد ساعات السطوع الشمسي

ودرجة الحرارة القصوى والمدى الحراري، بحيث تتلخص هذه التباينات فيما يلي: تتراوح درجات القصوى بين ٢٧,٧م° بالمنطقة الشمالية و٣٦,١م° بالساحل الغربي خلال شهري أغسطس ويوليو وهما أحر الشهور على مستوى جميع المناطق المدروسة. كما تتراوح درجة الحرارة الدنيا بين ٨,٣م° بالمنطقة الشمالية و١٤,٢م° خلال شهري فبراير وديسمبر وهما أبرد الشهور على مستوى جميع المناطق المدروسة. ولقد أدت التباينات المكانية لتوزيع درجة الحرارة إلى تباين المدى الحراري، بحيث تبين أن المدى الحراري يتراوح بين ٩,٧م° بالساحل الغربي و٢٤,٢م° بالمنطقة الجنوبية مع وجود تباينات تتراوح بين ٥ و ٢٥% تتسم بها المنطقة الشمالية.

مستوى جميع المناطق المدروسة عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠.

التوصيات

تبعاً لنتائج هذه الدراسة، يمكننا التوصية بما يلي:

١- تطبيق منهجية هذه الدراسة على مواقع أخرى وإنشاء قاعدة بيانات للإشعاع الشمسي لمختلف مناطق المملكة العربية السعودية.

٢- التوسع بدراسة وتحليل التباينات المكانية للإشعاع الشمسي بمختلف مناطق المملكة العربية السعودية.

٣- إنشاء شبكة محطات لقياس الإشعاع الشمسي موزعة على مختلف المناطق تتناسب مع الوضع التضاريسي والمناخي لأقاليم المملكة العربية السعودية بإمكانها أن تساعد الباحثين والمختصين في معايرة تقديرات الإشعاع الشمسي والوصول إلى اشتقاق نماذج رياضية تتناسب مع الوضع التضاريسي والمناخي للمملكة العربية السعودية.

٤- الاستفادة من دراسة تقديرات الإشعاع الشمسي التي تعرضها هذه الدراسة في توسيع عدد المواقع المدروسة بهدف الكشف عن أفضل المواقع لإنشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية بمختلف مناطق المملكة العربية السعودية.

٥- تمكين الباحثين من إجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية الخاصة بتوليد الطاقة المتجددة من الإشعاع الشمسي الذي يعد مصدراً مناسباً للبيئة.

كما أوضح تطبيق هذا النموذج عن وجود تباينات مكانية في توزيع الإشعاع الشمسي اليومي بين مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، بحيث يتراوح المتوسط اليومي للإشعاع الشمسي بين ١٨,٧ ميغاجول/م^٢/يوم بالمنطقة الشمالية و ٢٥,٢ ميغاجول/م^٢/يوم بالمرتفعات الجنوبية. كما يتراوح إجمالي الإشعاعي الشمسي اليومي الأقصى بين ٢٣,٨ ميغاجول/م^٢/يوم بالساحل الغربي و ٣٤,٨ ميغاجول/م^٢/يوم بالمنطقة الوسطى بينما يتراوح إجمالي الإشعاع الشمسي اليومي الأدنى بين ١١,٠ ميغاجول/م^٢/يوم بالمنطقة الشمالية و ١٩,٩ ميغاجول/م^٢/يوم بالمنطقة الجنوبية.

أما على مستوى علاقات الارتباط فقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الحرارة القصوى والإشعاع الشمسي اليومي يتراوح بين ٠,٧٣٣ بالساحل الغربي و ٠,٩٣٥ بالساحل الشرقي ويصل إلى ٠,٨٢٥ على مستوى جميع المناطق المدروسة عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠. كما تبين أن معامل الارتباط بين درجة المدى الحراري والإشعاع الشمسي اليومي يتراوح بين ٠,٤٥٧ بالساحل الغربي و ٠,٨٥٤ بالمنطقة الوسطى ويصل إلى ٠,٨٣٢ على مستوى جميع المناطق المدروسة عند مستوى الدلالة ٠,٠٠٠. في حين تبين أن معامل الارتباط بين عدد ساعات السطوع الشمسي والإشعاع الشمسي اليومي يتراوح بين ٠,٧٢٤ بالساحل الغربي و ٠,٩٧٩ بالساحل الشرقي ويصل إلى ٠,٨٣٤ على

٧- المراجع

منشورة، قسم الجغرافيا، كلية التربية للبنات،
جامعة الكوفة، العراق.

صحيفة الاقتصادية. (٢٠١٣م). *السعودية ثاني
أفضل مصدر للطاقة الشمسية في العالم بعد
صحراء أتاكاما في تشيلي*. تم الاسترجاع
بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٤، من:
https://www.aleqt.com/2013/03/03/article_735979.html

الضبيعي، محمد. (٢٠١٣). *في السعودية.. الشمس
تستهلك النفط بلداً من دعمه*. صحيفة
الاقتصادية السعودية، تم الاسترجاع بتاريخ
٢٠٢٠/١١/٤، من:
https://www.aleqt.com/2013/04/14/article_747193.html

غرفة الشرقية (٢٠١٠). *اقتصاديات الطاقة الشمسية
في المملكة العربية السعودية*. الدمام: غرفة
الشرقية.

مجيد، مصطفى أحمد (٢٠٠٨). *العلاقة المتداخلة
بين الإشعاع الشمسي والغيوم في مدينة
الموصل*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
التربية، جامعة الموصل، العراق.

محمد، عباس نغم (٢٠١٧). *تحليل المتوسطات
الشهرية للإشعاع الشمسي المباشر فوق العراق
للفترة ١٩٠٠-٢٠٠٩*. مجلة جامعة بابل،

إبراهيم، الصالحة محمد شعيب (٢٠١٦). *تقدير
مركبة الإشعاع الشمسي المنتشرة لعدد من
المناطق الليبية*. رسالة ماجستير غير منشورة،
عمادة الدراسات العليا والتدريب، جامعة
طرابلس، ليبيا.

البياتي، عامر حسن محمد (١٩٨٣). *تأثير العوامل
الجوية على الإشعاع الشمسي لمدينة بغداد*.
رسالة ماجستير غير منشورة، قسم هندية
المكائن والمعدات، الجامعة التكنولوجية،
العراق.

البياتي، فراس فاضل مهدي (٢٠١٨). *التباين
المكاني للإشعاع الشمسي في العراق*. مجلة
الأستاذ، ٢(٢٢٤)، ٣٥٧-٣٧٨.

الرجبو، وليد أسمر؛ درويش، شيماء حسين
(٢٠١١). *دراسة التباين المكاني للإشعاع
الشمسي الكلي الساقط على السطح الأفقي
بالعراق*. مجلة علوم الرافدين، ٢٢(٤)، ١١٩-
١٣٤.

رسول، رعد أحمد (١٩٨٦). *دراسة الإشعاع الشمسي
في العراق*. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم
العلوم التطبيقية، الجامعة التكنولوجية، العراق.

الشمري، رحيب محمد جواد (٢٠١١). *حساب كمية
الطاقة الكهربائية المتولدة بفعل الإشعاع
الشمسي في العراق*. رسالة ماجستير غير

- Duffie, J. A. and Beckman, W. A. (2013). *Solar engineering thermal processes*. New York, USA: John Wiley and Sons.
- Geoffrey R, W. (2001). Evaluating MPPT converter topologies using a Matlab PV Model, *Australian Journal of Electrical and Electronics Engineering*, 21(1), 49–55.
- Gunerham, H. and Hepbasli, A. (2007). Determination of the optimum tilt angle of solar collectors for building applications, *Building and Environment*, 42 (2), 779–783.
- Idowu, O. S., Olarenwaju, O.M. and Ifedayo, O. I. (2013). Determination of optimum tilt angles for collectors in low-latitude tropical region. *International Journal of Energy and Environmental Engineering*, (4) 29, Spriger.
- Lunde, P. J. (1980). *Solar thermal engineering: Space heating and hot water system*. New York, USA: John Wiley and Sons.
- Maleki, S. A. M., Hizam, H., and Gomes, C. (2017). *Estimation of hourly, daily and Monthly global solar radiation on inclined surfaces: Models re-visited*, *Energy*, 10 (134). doi:10.3390/en10010134.
- سلسلة العلوم الصرفة والتطبيقية، (٢٥)، ١٣٥٩–١٣٥٢.
- النيش، نجاه (٢٠١١). *الطاقة والبيئة والتنمية المستدامة: آفاق ومستجدات*. الكويت: إصدارات المعهد العربي للتخطيط.
- الهذال، محمد علي حاتم (١٩٩٤). *المنظومات الضغطية المختلفة وأثرها في تباين قيمة الإشعاع الشمسي الكلي وشفافية الهواء في العراق خلال السنوات (١٩٨٠–١٩٨٩)*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، العراق.
- Ajervase, J., Bourdoucen, H. and Al-Lawati, A. (2001). Solar cell parameter extraction using genetic algorithms, *Measurement Science and Technology*, (12), 1922–1925.
- Berisha, X., Zeqiri, A. and Meha, D. (2017). *Solar radiation: The estimation of the optimum tilt angles for South-Facing surfaces in Pristina*, doi:10.20944/preprints201708.0010.v1.
- El-Sebaili, A., Al Hamzi, F., Al Ghamdi, A., and Yaghmour, S. (2010). Global, direct and diffuse solar radiation on horizontal and tilted surfaces in Jeddah (Saudi Arabia), *Applied Energy*, (87), Elsevier.

- DC/DC converter, *ICGST-ACSE Journal*, 8(3), 21-27.
- Seifi, M. Che Soh, A. B., Abd Wahab, N.I. and B. Hassan, M.K. (2013). A comparative study of PV Models in Matlab/Simulink, World Academy of Science, *Engineering and Technology*, (74), 67-72.
- Stewart, D. A., Dubel, H.P. and Levitt, L.J. (1993). *Solar radiation in Saudi Arabia*, Technical Report RD-WS-93-6, US Army Missile Command, Redstone Arsenal Alabama.
- Tsai, H-L., Tu, C-S. and Su, Y. J. (2008). Development of generalized Photovoltaic Model using Matlab/Simulink, *Proceedings of the world Congress on Engineering and Computer Science*, October 22-24, San Francisco.
- Zell, E., Gasim, S., Wilcox, S., Katamoura, S., Stoffel, T., Shibli, H., Engel-Cox, J. and Al Subaie, M. (2015). Assessment of solar radiation resources in Saudi Arabia, *Science Direct, Solar Energy*, (119), 422-438.
- Mansour, F. A., Nizam, M. and Anwar, M. (2017). Prediction of the optimum surface orientation angles to achieve maximum solar radiation using Particle Swarm optimization in Sabha City (Libya). *International Conference on advanced materials for better future 2016*, IOP Conf. Series: Materials Sciences and Engineering 176(2017) 012029.
- Nabeel, S.D. (1999). *Application of Solar assisted Heating and Desiccant Cooling Systems for a domestic building in Baghdad*. Unpublished MSc. Thesis, University of Baghdad.
- Rahman, M. M., Sharee, F. S., Rahman, R. and Choudhoury, M.G.M. (2000). Computation of solar radiation tilt factor and optimum tilt angle for Bangladesh, *Indian Journal of Radio and Space Physics*, (29), 37-40.
- Salhi, M. and El Bachtiri, R. (2009). Maximum power point tracking controller for PV systems using a PI regulator with Boost

Spatial variance analysis of the average daily global solar radiation and the temperature during 2017 in selected regions in the Kingdom of Saudi Arabia

Dr.. Amal bint Hussein Al Mushait
Associate Professor of Climate Geography
Department of Geography - Faculty of Humanities
King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. this study deals with estimating the daily average of global solar radiation during 2017 by applying the Hargreaves-Samani model, which depends on a series of mathematical equations that are used to calculate the global extraterrestrial solar radiation (Ra) using the maximum and minimum temperatures of the twelve locations of Saudi Arabia. And The study methodology covered the analysis of the spatial distribution of insolation duration, the thermal range, in order to analyze the correlations between the global solar radiation as independent variable and these elements as dependent variables. Also, the correlation is analyzed between and the daily global solar radiation as the dependent variable and the insolation duration as the independent variable.

The results of this study have shown that the daily average solar radiation increases from 0.5 MJ/m²/day between the North and the South and that the minimum daily solar radiation does not exceed 20 MJ/m²/day while the maximum daily solar radiation reaches 35.0 MJ/m²/day.

The used data of 2017 revealed that the West Coast has the lowest correlation coefficient for the relationship between the daily solar radiation in part and the insolation duration, the maximum temperature and the thermal range.

While the Eastern coast has the highest correlation coefficient between the maximum temperature and the insolation duration. And the Central region is characterized by the highest correlation coefficient between the daily solar radiation and the thermal range.

Keywords: Maximum daily temperature, Minimum daily temperature, Hargreaves-Samani model, Spatial variation, Saudi Arabia.

العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها

د. هنيدي بن عطية بن عبد المعطي البشري

الأستاذ المشارك

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

كلية الآداب والعلوم انسانية

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تُمثّل الجمعيات الخيرية رافداً من روافد العمل الاجتماعي في التصدي للمشكلات التي تواجه الأفراد والمجتمعات؛ فهي تُقدّم خدماتها للملايين داخل المملكة وخارجها، وتُغطّي كثيراً من احتياجات المستفيدين منها، بدءاً بالأساسيات كالطعام والسكن، ومروراً بالرعاية الصحية، والتعليم، والتدريب، والتأهيل، والتشغيل، إلا أنّ تزايد دور تلك الجمعيات في مختلف المجالات التنموية نجدها لا تستطيع أن تزاول نشاطها في تقديم الخدمات إلى عملائها إلا إذا توفرت لها مجموعة من العوامل المهمة التي تؤثر في أدائها. وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها، وذلك من خلال مجموعة من الأهداف والتساؤلات التي تتبناها الدراسة. وخلصت نتائج الدراسة في مُجملها إلى: وجود بعض العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها ومنها (العاملون - الإمكانيات المادية والمالية - قاعدة المعلومات والبيانات - العلاقة بين العاملين والمستفيدين - العلاقة بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات المجتمعية).

الكلمات المفتاحية: الجمعيات الخيرية - البر - العاملون - المستفيدون - المؤسسات المجتمعية.

أولاً: مقدمة الدراسة

المتكاملة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها هذه المجتمعات. ولقد تشكّل العمل الخيري العربي منذ بداياته وحتى الآن متأثراً بالظروف الاجتماعية

التنمية هي الركيزة الأساسية التي تنشدها المجتمعات عامّة والنامية خاصّة، حيث تُعتبر المجتمعات النامية هي أشدّ المجتمعات حاجةً إلى التنمية لإيجاد الحلول

ومرورًا بالرعاية الصحية، والتعليم، والتدريب، والتأهيل، والتشغيل (القرني، ٢٠٠٦، ٣٧).

ونظرًا لأهمية دور الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية وما تقدّمه من خدمات في كافة المجالات الأمر الذي أدّى إلى انتشارها وتطوّرها وتنوّع مجالاتها وخدماتها، إضافةً إلى تبني تلك الجمعيات أهدافًا ثقافية واجتماعية واقتصادية تعمل على تحقيقها والوصول إليها، وأنّ أنشطتها المختلفة تعكس آراء واتجاهات وقيم فرق العمل بتلك الجمعيات تجاه المجتمع وأفراده.

وتأسيسًا على ما سبق؛ فإن مشكلة الدراسة تتبلور في التساؤل الرئيس: "ما العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟".

ثالثًا: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

- ١- تحديد طبيعة العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها.
- ٢- التوصل إلى مقترحات لتفعيل تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها.

رابعًا: تساؤلات الدراسة

الدراسة تحاول الإجابة عن التساؤل الرئيس لها، وهو:

- ما العوامل المؤثرة في تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

وينفّرُ منه مجموعة تساؤلات، هي:

والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع العربي في مساره التاريخي، وهناك عدد من العوامل التي كان لها تأثير واضح على توجّهات وأهداف وحجم ودور العمل الخيري في المراحل التاريخية المختلفة؛ فمن ناحية كان للقيم الدينية والروحية في المنطقة العربية والمبادئ والفلسفات المستمدة منها تأثير كبير على العمل الأهلي، فقد حثّ الدين الإسلامي وحفّز على العطاء والتطوُّع لمساعدة الغير، من خلال أركان ومبادئ أساسية، من أهمها: الزكاة، والصدقة، والوقف (الحربي، ٢٠٠٣، ٤٦).

وتعدّ دول الخليج أكثر الدول العربية التي تضمّ عددًا كبيرًا من الجمعيات الخيرية التطوعية التي لديها برامج للمساعدات داخل مجتمعاتها أو برامج للإغاثة في الدول التي تتعرّض لنكبات أو في الدول التي تحتاج إلى مساعدات لإعادة الإعمار، وتأخذ هذه الجمعيات أوجهًا عدّة؛ منها ما يعود إلى الأسر الحاكمة التي تُؤسّس جمعيات خيرية باسمها لمساعدة المحتاجين في كل مكان، ومنها جمعيات خيرية تأسست من تبرعات رجال الأعمال والخيريين والمقندين (بركات، ٢٠٠٥، ٤).

ثانيًا: مشكلة الدراسة وأهميتها

تمثّل الجمعيات الخيرية رافدًا من روافد العمل الاجتماعي في التصدي للمشكلات التي تواجه الأفراد والمجتمعات؛ فهي تقدّم خدماتها للملايين داخل المملكة وخارجها، وتُغطّي كثيرًا من احتياجات المستفيدين منها، بدءًا بالأساسيات كالطعام والسكن،

وسواء قُصِرَ نفعها على أعضائها أم لم يُقَصَّر عليهم (ابن غالب، ٢٠١٤، ١٣١).

كما تُعرَّف بأنها: هيئة تطوعية أهلية تهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية مما له علاقة بالخدمات الإنسانية، دون أن يكون هدفها الحصول على الربح المادي أو تحقيق أي أغراض لا تتفق والغرض الذي وُجدت من أجله (القرني، ٢٠٠٦، ٤٢).

ينطبق على الجمعيات الخيرية أنها من ضمن الجمعيات الأهلية، حيث تُعرَّف بأنها: تلك التجمعات غير الهادفة إلى الربح، والتي تعمل في مجالات الرعاية الاجتماعية وتعتمد في تمويلها على تبرعات القطاع الخاص وأشخاص من المجتمع أو من جهات أجنبية. كما أنها قد تحصل على دعم الحكومة لمساعدتها في إنجاز أهدافها غير السياسية (عز الدين، ٢٠٠٠، ١١).

ومن واقع خبرات العمل الخيري في العديد من بلدان العالم نجد أن المنظمات غير الحكومية تنقسم إلى ثلاث فئات كبرى، هي (ثابت، ١٩٩٩، ١٢٤):

١- منظمات تهدف إلى مساعدة الأفراد والأسر غير القادرة بما في ذلك تلك التي تنشأ لغرض المساعدة الذاتية بين الناس غير القادرين.

٢- منظمات تتكوّن بناءً على اهتمام عامّ مشترك أو بهدف العمل في مجال مُحدّد ولأغراض تحقيق منافع جماعية.

٣- منظمات تتأسّس في إطار سعي أعضائها إلى تحقيق هدف عالمي مشترك، مثل الدفاع عن قضايا

- ما طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

- ما طبيعة الإمكانيات المادية والمالية بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

- ما طبيعة قاعدة المعلومات والبيانات بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

- ما طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعيات الخيرية والمستفيدين من خدماتها كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

- ما طبيعة العلاقة بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات المجتمعية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

- ما طبيعة العلاقة بين بعض العوامل الديموجرافية للعاملين بالجمعيات الخيرية والعوامل المؤثرة في تحقيق أهدافها (السنّ - المؤهل العلمي - طبيعة العمل - سنوات الخبرة - الحصول على دورات تدريبية)؟

خامساً: مفاهيم الدراسة

الجمعيات الخيرية:

تُعرَّف الجمعية الخيرية بأنها: كلّ جماعة ذات تنظيم مستمرّ لمدة مُعيّنة أو غير مُعيّنة؛ لتحقيق غرض غير ربحي. ويُطلق مُسمّى الجمعية الخيرية على كلّ جمعية سعت إلى تحقيق أغراض البر الاجتماعية،

فاعليتها ومساهمتها في إشباع ومواجهة مشكلات أفراد المجتمع. - تحتوي أنشطتها وبرامجها على: كفالة اليتيم. الرعاية الصحية. الزكاة والصدقات. ترميم المنازل. توزيع السلال الغذائية. مساعدة الزواج. المساعدة في بناء منازل المحتاجين المستفيدين من خدمات الجمعية.

جمعية البر الخيرية بعسفان
(http://birasfan.org):

جمعية البر الخيرية بعسفان (مرخصة من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالرقم ٢٦٤)، تأسست الجمعية بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢٤هـ من أجل تقديم الخدمات الاجتماعية المتمثلة في تقديم المساعدات النقدية والعينية والإعانات للأسر المستحقة والمحتاجة، والمساهمة بشكل مباشر في رفع المستوى الاجتماعي والتعليمي والثقافي. تنتهج جمعية البر الخيرية بعسفان آلية منظمة في تقديم الخدمات لكافة المستفيدين داخل نطاق عملها.

أهداف الجمعية:

١. تقديم المساعدات النقدية والعينية للأسر المستحقة.
٢. القيام ببعض المشروعات الخيرية؛ كمعونة الشتاء، وفرحة العيد.
٣. مساعدة من يتعرّضون للحوادث؛ كالحريق، وتهدم البيوت.
٤. المساعدة في رفع المستوى الصحي والثقافي والتعليمي والاجتماعي.

حقوق الإنسان والمرأة والبيئة والطفولة وغير ذلك من القضايا ذات الاهتمام العالمي.

وتتنوع مجالات عمل الجمعيات الخيرية التي تُقدّمها الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية، وتتمثل أهم هذه المجالات التي تركز عليها تلك الجمعيات فيما يلي (المسامير، ٢٠٠٢، ٢٤١):

١- مساعدة ورعاية الأسر والأفراد الذين يعيشون تحت خطوط الفقر.

٢- رعاية الفئات المهمشة من النساء (الأرامل - المطلقات - المساء إليهن)، ورعاية الأيتام، وأطفال الأسر المفككة، وأطفال الشوارع، وعمالة الأطفال، والأطفال مجهولي النسب والأطفال المساء إليهم.

٣- الرعاية الصحية والمتمثلة في تأمين علاج الفقراء عامةً.

٤- تأهيل وتدريب وتعليم وتشغيل مختلف فئات الإعاقة ورعايتهم صحياً واجتماعياً.

٥- تنمية المجتمعات المحلية الأقل حظاً والمتمثلة في تحسين وتطوير البيئة التحتية في المجتمعات الفقيرة، وتوفير الخدمات الأساسية فيها.

٦- تقديم خدمات الإغاثة للمناطق المنكوبة داخل المجتمع أو خارجه.

ويمكن النظر إلى الجمعيات الخيرية في ضوء الدراسة الحالية بأنها:

- هيئة طوعية تعنى بتقديم أعمال البر المختلفة. - هيئة غير هادفة للربح. - تستمد بقاؤها من مدى

وعملية التحويل وهي تلك العمليات التي تهتم بتحقيق أقصى فائدة من المدخلات وتحدد في اتخاذ القرارات، والإشراف، والتنسيق، وطبيعة العلاقات بين فريق العمل، والتنسيق والتكامل داخل المؤسسة (الجمعية الخيرية) وأيضاً الخدمات الأخرى الموجودة في المجتمع، وعملية المخرجات وتعتبر الناتج النهائي وتخرج في صورة البرامج (كفالة اليتيم - الرعاية الصحية - الزكاة والصدقات - ترميم المنازل - توزيع السلال الغذائية - مساعدة الزواج) والخدمات التي يقدمها النسق (الجمعية الخيرية) للمستفيدين، وهناك علاقة بين المدخلات والمخرجات وناتج هذه العلاقة هو التغذية العكسية. (Richard, 1995)

سابعاً: الدراسات السابقة

سيتم عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الجمعيات الخيرية وذكرها حسب التاريخ الزمني من الأقدم إلى الأحدث، وهي كما يلي:

دراسة رشوان (٢٠٠٥)، بعنوان: "التكامل بين الجمعيات الأهلية وتمكين المرأة المعيلة"، والتي أوضحت الدراسة بأهمية رفع درجة وعي متخذي القرارات بالجمعيات بالاعتماد المتبادل بينهم وبين الجمعيات الأخرى في المجتمع سواء من حيث الأهداف والموارد والإمكانات، والعمل على بناء شبكة معلومات عن الجمعيات الأخرى بما يفيد في اتخاذ القرارات، والاهتمام بالتدريب والتأهيل للعاملين بها لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية، لكونها تضم عدداً

٥. تقديم الإعانات اللازمة؛ كإعانات الزواج، والخدمات العامة، وتحسين المساكن وترميمها. وتقوم الجمعية الخيرية بعسفن بتقديم العديد من الخدمات التي يستفيد منها فئات مختلفة من المواطنين، ومن تلك الخدمات: كفالة اليتيم. - الرعاية الصحية. - الزكاة والصدقات. إضافةً إلى تلك الخدمات، هناك بعض المشاريع التي تحرص الجمعية على تنفيذها بشكل دائم ومستمر نظراً لأهميتها في ضم أكبر عدد من المستفيدين من الجمعية خاصةً أنّ تلك المشاريع التي ترتبط بشهر رمضان المبارك، مثل مشروع "إفطار صائم".

سادساً: أدبيات الدراسة

الموجهات النظرية للدراسة: نظرية النسق

الاجتماعي:

ويعرّف النسق بأنه: " الكيان المنظم الذي يضم مجتمعاً لأجزاء تتكون منها وحدة متكاملة، وكل نسق يؤدي مجموعة من العمليات والأنشطة بينها تكامل لتحقيق هدف مشترك، وتتسم بالاستقرار والاستمرار، ويتكون النسق المفتوح من ثلاث مكونات رئيسية ترتبط معاً في تكامل وترابط ولكل أهمية خاصة في مركز النسق الكلي (زايد، ١٩٨٤، ١٤٧). وتتمثل هذه المكونات في المدخلات والتي تتمثل في الموارد البشرية والتجهيزات والمعدات، والوقت، وعنصر الزمن، والدعم والاعلانات والعلماء..... إلخ.

كبيراً من المتطوعين وتنقصهم الخبرة والتي تتطلب معارف وخبرات متنوعة.

دراسة برقاوي (٢٠١٤)، بعنوان: "واقع العمل الخيري في مدينة مكة المكرمة"، لقد هدفت الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والتي دارت حول تقييم أهداف الجمعية أو المؤسسة، نوعية الخطط والبرامج والأنشطة التي تقدمها وتنفيذها الجمعية، الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة أو المتوفرة في الجمعية، طبيعة الخدمات المقدمة من الجمعية، مدى وجود تعاون وتنسيق بين الجمعية والجمعيات الأخرى، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات ومنها: إتاحة البيانات والمعلومات المختلفة للجمعيات أو المستفيدين، ومشاركة العاملين بالجمعيات في تقييم وتنفيذ البرامج المختلفة، تسهيل الإجراءات للحصول على الخدمات المختلفة المقدمة من قبل الجمعية، العمل على زيادة الموارد المالية.

دراسة الطريف (٢٠١٤)، بعنوان: "فاعلية برامج العمل الخيري المستدام بالجمعيات الخيرية"، ولقد تناولت الدراسة مجموعة من التساؤلات حول أولويات برامج الخدمات التي تقدمها الجمعيات، برامج العمل الخيري المستدام المقدمة م الجمعيات، سبل تفعيل برامج العمل الخيري المستدام، المعوقات التي تواجه برامج العمل الخيري المستدام بالجمعيات وتحد من قدرتها على تحقيق أهدافها، وأشارت في نتائجها إلى أهمية متابعة وتعميم البرامج المقدمة للمستفيدين، ضرورة تشجيع المستفيدين للالتحاق بالدورات

التأهيلية وتوعيتهم بأهميتها ودورها في اخراجهم من دائرة الفقر، وأهمية تبادل الخبرات والأفكار بين الجمعيات الأخرى واستثمارها لتفعيل برامج التنمية المستدامة.

دراسة عبد الحميد (٢٠١٤م)، بعنوان: "دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله". وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله وذلك بالوقوف على الخدمات التي تُقدّمها الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة لضيوف الرحمن، والتعرف على المشكلات التي تواجهها تلك الجمعيات. وقد اعتمدت الدراسة على عدد من الجمعيات الخيرية العاملة في هذا المجال، وانتهت الدراسة إلى: أن الجمعيات الخيرية تُقدّم العديد من الخدمات في مجال السقاية والرفادة والمجال الديني والصحي والاجتماعي، وأن الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة تواجه العديد من المشكلات منها: (الازدواجية في الأداء، والعشوائية في العمل من قبل العديد من الجمعيات الخيرية، والاعتماد على الكم دون الكيف)، وتكُدس خدمات الجمعيات الخيرية في المنطقة المركزية والمحيطية بالحرمين مع وجود مناطق أخرى حُرمت من خدمات هذه الجمعيات خاصةً البعيدة أو قليلة الكثافة السكانية من ضيوف الرحمن. وقد أوصت الدراسة بضرورة العمل على تدريب الشباب وإحاقهم بدورات تأهيلية مثل: دورة

واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وقد اعتمدت الدراسة على الملاحظة المباشرة والاستبانة والمقابلات، وتكوّنت عينة الدراسة من سبع جمعيات في المجتمع المدني. وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: وجود فجوة بين بعض الجمعيات والمجتمع المدني، وأن هناك جمعيات ومنظمات أنشئت أساساً لأغراض مُحدّدة تلبيةً لبعض البرامج التنموية. وقد أوصت الدراسة بضرورة التركيز على التأهيل والتدريب لكوادر الجمعيات، والتركيز على البرامج المتخصصة لمنظمات المجتمع المدني ومنها العمل التنموي والخيري.

دراسة الشهراني (٢٠١٥)، بعنوان: واقع آليات الجمعيات الخيرية العاملة في المجال الصحي لتسويق برامجها، ولقد هدفت الدراسة إلى الإجابة على العديد من التساؤلات والتي دارت حول واقع الآليات المعلوماتية الخاصة بالمجتمع الذي تخدمه الجمعية والمؤسسات المجتمعية، والمستفيدين من الخدمات والتي تستخدمها الجمعيات الخيرية في المجال الصحي لتسويق برامجها، وأشارت الدراسة في نتائجها إلى العديد من النقاط: أهمية توافر قاعدة بيانات ومعلومات عن: (أهم البرامج والأنشطة الصحية التي سبق تنفيذها - أولويات الاحتياجات الصحية لسكان المجتمع - أعداد المستفيدين سنوياً من خدماتها)، تبسيط إجراء الحصول على الخدمة، وضع مقترحات المستفيدين للتنفيذ، وتنظيم دورات تدريبية لصقل قدرات العاملين.

في المسح والإرشاد، والدفاع المدني والإسعافات الأولية، وفن التعامل مع الآخرين.

دراسة عبد ربه (٢٠١٤م)، بعنوان: "التحديات الإدارية التي تواجه الجمعيات الخيرية وسبل مواجهتها". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم التحديات الإدارية التي تواجه الجمعيات الخيرية في المجتمع العماني وتعوق قدرتها على القيام بتحقيق أهدافها، وكيفية مواجهة التحديات. وقد طُبقت الدراسة على عينة من العاملين في الجمعيات الخيرية قوامها (٢٠٩) من المبحوثين، بالإضافة إلى (١٥) من المديرين يعملون في ثماني جمعيات تعمل في خمس محافظات. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: هناك العديد من التحديات منها: افتقار العاملين لمهارات توفير التمويل المناسب للجمعية، تعقيدات وروتين في نظام الرقابة الحكومية على أعمال الجمعية، ونقص الإمكانيات البشرية والمادية في التدريب، التنسيق لا يحقق دوره في وضع وإقرار آلياته العامة للجمعية، إن عملية التسجيل وإعداد التقارير هي تقارير مالية فقط، بالإضافة إلى ضعف الموارد المالية وضعف المتخصصين.

دراسة جمعان (٢٠١٥م)، بعنوان: "دور منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمعات المحلية". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الوضع الحالي للمنظمات والجمعيات المحلية ونقاط القوة والضعف لديها للعمل على إبراز دورها في المجتمع.

الجمعية، بالإضافة إلى نقص الخبرات والكفاءات البشرية المدربة في المؤسسة، عدم قدرة إدارة الجمعية على الاستقلال الأمثل للموارد لتنفيذ برامجها، عدم التعاون والتنسيق بين الجمعية وغيرها من الجمعيات في المجتمع.

دراسة الغامدي (٢٠١٩م)، بعنوان: "دور المنظمات غير الربحية بمنطقة الرياض في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المنظمات غير الربحية بمنطقة الرياض في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة بما يتوافق مع الرؤية الوطني 2030. واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب المسح الشامل للعاملين في المنظمات غير الربحية والمستفيدين من خدماتها. حيث أوضحت الدراسة أن للمنظمات غير الربحية العديد من الاسهامات في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في المجالات: الاجتماعي، المؤسسي، الصحي، التعليمي وغيرها. وأشارت الدراسة إلى أن هناك العديد من المعوقات مثل: ضعف الإمكانيات المادية والتمويلية، ضعف التواصل والتنسيق بين المنظمات، قلة العاملين في تخصص العلاقات العامة الذي يربط بين المنظمات بعضها ببعض أو بين المنظمات والهيئات الخارجية.

دراسة الفهمي (٢٠١٩م)، بعنوان: "دور الجمعيات الخيرية في تنمية المجتمعات المحلية". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات الخيرية في

دراسة الشمري (٢٠١٩م)، ولقد هدفت الدراسة إلى حصر الاحتياجات للجمعيات الخيرية بمدينة حائل، وأشارت الدراسة في نتائجها إلى ترتيب أولويات احتياجات الجمعيات الخيرية في إطار رؤية المملكة العربية السعودية، تنوع مصادر الدخل وتطويرها من خلال العمل على الاستثمار والأوقاف، توظيف وتعيين المتخصصين والخبراء من خارج الجمعيات الخيرية، تطوير وسائل الإعلام لديها، وجود نظام رقمي إلكتروني، يحوي جميع البيانات الخاصة بأنشطتها وبرامجها والمستفيدين منها، والعاملين لديها.

دراسة العضايلة (٢٠١٩م)، بعنوان: "دور مؤسسات المجتمع المدني العاملة في مجال مواجهة الفقر في مدينة عمان". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة الفقر من خلال الوقوف على أهم آليات عملها والاستراتيجيات التي تتبعها والبرامج التي تُقدّمها، والتعرف على المعوقات التي تحدّ من أدائها. والتي أشارت الدراسة إلى أن هناك العديد من المعوقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بالإضافة إلى المعوقات الخاصة بالمؤسسة. والتي تحد من قيام هذه المنظمات من تأدية دورها والتي منها اهمال المشروعات الاستثمارية كمصدر هام للتمويل، عدم تناسب البرامج المقدمة مع الإمكانيات المادية المتاحة، عدم قدرة الجمعيات على تحديد احتياجات المجتمع المحلي، عدم تعاون المجتمع المحلي مع

٥. أمدت الدراسات السابقة الدراسة الحالية برؤية واضحة للخطوات المنهجية التي يجب الالتزام بها عند وضع مجموعة من المقترحات التي تعمل على تفعيل دور الجمعيات الخيرية.

٦. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وتحديد الإجراءات المنهجية، إضافة إلى تدعيم وتفسير نتائج الدراسة الحالية.

ثامناً: الإجراءات المنهجية

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد، والوصف ينصب على الجوانب الكيفية والجوانب الكمية معاً (قاسم وأبو المعاطي، ٢٠٠٥: ١٦١).

المنهج المستخدم:

تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بنوعيه الشامل (جميع الجمعيات التابعة لمركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة، جميع العاملين بالجمعيات الخيرية التابعة للمركز) وبالعينة القصدية (مركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة)، نظراً لأنه يتمشى مع نوع الدراسة؛ إذ يستهدف تحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو بيئي معين، وينصب على الموقف الحاضر، وذلك للاستفادة منه مستقبلاً (جلبي، ٢٠٠٠: ١٨١).

تنمية المجتمعات المحلية من وجهة نظر المستفيدين من برامج وأنشطة جمعية البر الخيرية بمركز جدم. وتكوّنت عينة الدراسة من (١٨٩) من المستفيدين من جمعية البر الخيرية بمركز جدم، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل مُستخدمةً في ذلك الاستبانة أداة لجمع البيانات. وأشارت الدراسة إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه المستفيدين خلال التعامل مع الجمعيات منها: عدم الاهتمام بجودة ما يقدم من بعض البرامج، التأخر في صرف المساعدات، صعوبة الوصول إلى الجمعية، التعقيدات الإدارية، عدم وجود اتصال مع الجمعية. ومن خلال تحليل الدراسات السابقة يمكن استخلاص ما يلي:

١. اهتمت بعض الدراسات السابقة بالتعرف على واقع الجمعيات الخيرية من خلال أبعاد (الأنشطة والخدمات التي تُقدّمها تلك الجمعيات).

٢. أكدت العديد من الدراسات السابقة على أن الجمعيات الخيرية تُقدّم العديد من الخدمات المتنوعة في المجال الديني والصحي والاجتماعي.

٣. كشفت الدراسات السابقة عن وجود بعض المعوقات التي تواجه الجمعيات الخيرية في تنظيمها الإداري وتمويلها، وكذلك بتقديم الخدمات.

٤. ركزت الدراسات السابقة على أهمية دور المنظمات غير الربحية في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وكذلك دورها في تنمية المجتمعات المحلية.

مجالات الدراسة:**المجال المكاني:**

تم تطبيق الدراسة على مركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة. للمبررات الآتية: - من أقدم مراكز التنمية الاجتماعية بالمملكة. - استفادة عدد كبير من قري شمال مكة المكرمة مقارنة بباقي المراكز على مستوى المنطقة.

- يتبع المركز العديد من مؤسسات العمل الاجتماعي (الجمعيات الخيرية ولجان التنمية الاجتماعية). وكان التطبيق على (١٢) جمعية برّ خيرية تابعة، وهي:

الجمعية الخيرية بالجموم. - جمعية البر الخيرية برهاط. - الجمعية الخيرية بقديد. - جمعية البر الخيرية بخليص. - الجمعية الخيرية بمدركة. - جمعية البر الخيرية بعسفان. - الجمعية الخيرية بالكامل. - جمعية البر الخيرية بهدي الشام. - جمعية البر الخيرية بوادي ستارة. - جمعية البر الخيرية ببحرة. - جمعية البر الخيرية بالغريف. - جمعية البر الخيرية بالكامل.

المجال البشري:

تم توزيع الاستبانة على جميع العاملين في جمعيات البر الخيرية التابعة لمركز التنمية الاجتماعية المستهدف من الدراسة وعددهم (١٠٨) مفردة من العاملين، وقد استجاب منهم عدد (٦٦) مفردة.

المجال الزمني: استغرقت فترة جمع البيانات من

الميدان من ٢٠٢١/٧/١٥ الى ٢٠٢١/٨/١٥

أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استبانة تم تصميمها من عدة مصادر وهي:

١. الإطار النظري الخاص بالجمعيات الخيرية. ٢-

الدراسات السابقة.

٣- وقد احتوت الاستبانة على عدة محاور:

المحور الأول: المحور الخاص بالبيانات الأولية (العمر- المؤهل العلمي- طبيعة العمل بالجمعية- التفرغ للعمل الخيري- عدد سنوات الخبرة بالعمل الخيري- محتوى الدورات التدريبية ومدى الاستفادة منها). المحور الثاني: وقد احتوى على طبيعة

العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها، والتي تمثلت في الآتي:

- طبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية.
- طبيعة المرافق والإمكانات المادية والمالية المتوفرة بالجمعية.
- طبيعة قاعدة المعلومات والبيانات المتاحة بالجمعية.
- طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها.
- طبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية.

قام الباحث بعرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكّمين بلغ قوامها (٨) محكّمين من المتخصصين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس ببعض أقسام الخدمة الاجتماعية وعلم النفس وعلم الاجتماع؛ وذلك بغرض الوصول إلى صياغة دقيقة لأبعاد وعبارات الاستبانة،

وتم استبعاد العبارات التي لم تحصل على اتفاق ٨٠% من المحكمين. قام الباحث بإجراء ثبات وصدق الاستبانة من خلال تطبيقها على عينة مكوّنة من (١٥) مفردات من العاملين ببعض جمعيات البر التابعة لمركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة، حيث تم تكرار الاختبار بفواصل زمني أسبوعين، وتم حساب درجة الارتباط بين التطبيق الأول والثاني لتحديد مدى ثبات الاستبانة حيث جاءت درجة ثبات المقياس (٠,٨٦) حسب مقياس ((ألفا كرومباخ)) وهي دالة معنوية عند (٠,٠٥)، والجدول التالي يوضح ثبات أبعاد أداة الدراسة وهي على النحو التالي:

جدول رقم (١) يوضح ثبات الاستبانة

م	الأبعاد	ألفا كرومباخ
الأول	طبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية.	٠,٨٣
الثاني	طبيعة الإمكانيات المادية والمالية المتوفرة بالجمعية.	٠,٨١
الثالث	قاعدة المعلومات والبيانات المتاحة بالجمعية.	٠,٨٠
الرابع	طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها.	٠,٨٢
الخامس	العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية.	٠,٨٢

تاسعاً: عرض جداول الدراسة وتحليلها وتفسيرها

جدول رقم (٢)

العمر لمجتمع الدراسة

النسبة	التكرار	فئات العمر
١,٥١	١	أقل من ٢٥ سنة
١٢,١٢	٨	٢٥ - ٣٥ سنة
٢٧,٢٧	١٨	٣٥ - ٤٥ سنة
٥٩,١٠	٣٩	٤٥ سنة فأكثر
١٠٠,٠٠	٦٦	الإجمالي

من الخبرات والمهارات ما يؤهلها للعمل في مجال العمل الخيري وذلك نظراً لسنوات الخبرة والممارسة بالجمعيات الخيرية، في حين جاءت نسبة ١٢,١٢% من المبحوثين في الفئة العمرية (٢٥ - ٣٥ سنة).

أظهرت بيانات الجدول (٢) أن ٥٩,١٠% من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (٤٥ سنة فأكثر)، وأن ٢٧,٢٧% من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (٣٥ - ٤٥ سنة)، وذلك يوضح أن تلك الفئات تملك

جدول رقم (٣) المؤهل العلمي لمجتمع الدراسة

النسبة	التكرار	المؤهل العلمي
١٩,٧٠	١٣	دبلوم أو الشهادة الثانوية فأقل
٥٤,٥٤	٣٦	الشهادة الجامعية
٢٥,٧٦	١٧	دراسات عليا
١٠٠,٠٠	٦٦	الإجمالي

يعكس رغبة العاملين في اكتساب المزيد من المعارف والخبرات والمهارات بما يُمكنهم من التعامل مع عملاء الجمعيات وفقاً لأسس علمية، في حين كانت نسبة ١٩,٧٠% من الحاصلين على دبلوم أو الشهادة الثانوية فأقل.

أظهرت بيانات الجدول السابق أن ٥٤,٥٤% من المبحوثين حاصلون على الشهادة الجامعية؛ مما يجعلهم على دراية جيدة بأسس العمل في الجمعيات الخيرية، كما يؤدي ذلك إلى تنمية مستوى الأداء المهني لهم في هذا المجال، تلي ذلك نسبة ٢٥,٧٦% من الحاصلين على دراسات عليا، وهذا

جدول رقم (٤) طبيعة العمل بالجمعية

النسبة	التكرار	طبيعة العمل
١٠,٦١	٧	رئيس مجلس إدارة
١٢,١٢	٨	نائب رئيس مجلس إدارة
٣,٠٣	٢	رئيس لجنة
٥٦,٠٦	٣٧	عضو مجلس إدارة
١٣,٦٤	٩	إداري
٤,٥٤	٣	أخرى (معلم - مدير مكتب فرعي - متعاون)
١٠٠,٠٠	٦٦	الإجمالي

إدارة بلغت ٥٦,٠٦% مما يجعلهم على دراية جيدة بأسس العمل المهني والإداري والتنظيمي في

تكتشف بيانات الجدول السابق الذي يوضح طبيعة عمل المبحوثين بالجمعية- أن نسبة عضو مجلس

الجمعيات الخيرية، وأن نسبة ١٣,٦٤% يعملون في الأعمال الإدارية، في حين بلغت نسبة نائب رئيس مجلس إدارة ١٢,١٢%، أما نسبة رئيس لجنة فكانت ٣,٠٣%.

جدول رقم (٥) مدى التفرغ للعمل الخيري

النسبة	التكرار	التفرغ للعمل الخيري
٢٢,٧٣	١٥	نعم
٧٧,٢٧	٥١	لا
١٠٠,٠٠	٦٦	الإجمالي

توضح بيانات الجدول السابق، الذي يوضح مدى تفرغ الباحثين للعمل الخيري - أن نسبة ٧٧,٢٧% غير متفرغين للعمل الخيري، ولعل ذلك يرجع إلى ارتباط تلك الفئات بالعديد من الأعمال الأخرى، في حين بلغت نسبة المتفرغين للعمل الخيري ٢٢,٧٣%.

جدول رقم (٦) عدد سنوات الخبرة في العمل الخيري

النسبة	التكرار	عدد السنوات
١٢,١٢	٨	أقل من سنة
١٦,٦٧	١١	١ - ٥ سنوات
٢١,٢١	١٤	٥ - ١٠ سنوات
٥٠,٠٠	٣٣	١٠ سنوات فأكثر
١٠٠,٠٠	٦٦	الإجمالي

١٠ سنة فكانت نسبتهم ٢١,٢١%، ولعل تنوع سنوات الخبرة للباحثين على هذا النحو من شأنه أن يجعل استجاباتهم أكثر واقعية، في حين بلغت نسبة من كانت سنوات خبرتهم أقل من سنة ١٢,١٢%.

يتضح من بيانات الجدول، أن نسبة ٥٠,٠% من الباحثين لديهم سنوات خبرة في مجال العمل الخيري أكثر من ١٠ سنوات، وهذا يعد مؤشرًا على أن لديهم القدرة على تقديم خدمات متكاملة لكافة الفئات في العمل الخيري، أما من كانت سنوات خبرتهم من ٥-

جدول رقم (٧) محتوى الدورات التدريبية التي حصل عليها منسوبو الجمعية ن:٦٦

م	الدورات التدريبية	التكرار	النسبة
١	لم أحصل على دورات تدريبية.	١٩	٣٩,٤
٢	الاتجاهات الحديثة في المجال الخيري.	٨	١٢,١
٣	المهارات المرتبطة بأساليب إدارة المتطوعين.	٨	١٢,١
٤	النماذج المختلفة لإعداد وكتابة التقارير المالية.	٩	١٣,٦
٥	الخبرات المرتبطة بتسويق المشروعات الخيرية.	١٠	١٥,٢
٦	الطرق العلمية لتحديد احتياجات المستفيدين من الجمعية.	٨	١٢,١
٧	المهارات الخاصة بإدارة الموارد البشرية وشؤون الموظفين.	٩	١٣,٦
٨	الخبرات المختلفة في مجال تنمية الموارد وجمع التبرعات.	١١	١٦,٧
٩	التخطيط الاستراتيجي.	٢٥	٣٧,٩
١٠	فن التواصل مع المتبرعين.	١٢	١٨,٢
١١	مهارات التواصل والحوار.	٢٣	٣٤,٨
١٢	المكاتب الإدارية.	١٣	١٩,٧

كشفت بيانات الجدول عن محتوى الدورات التدريبية التي حصل عليها منسوبو الجمعية، حيث جاءت استجابات المبحوثين على النحو التالي: التخطيط الاستراتيجي بنسبة ٣٧,٩%، ولعل ذلك يعكس مدى اهتمام العاملين بالجمعية بعملية التخطيط وما لها من أهمية في العمل الخيري، تلي ذلك مهارات التواصل والحوار بنسبة ٣٤,٨%، ثم المكاتب الإدارية بنسبة ١٩,٧%، ثم فن التواصل مع المتبرعين بنسبة ١٨,٢%، ثم الخبرات المختلفة في مجال تنمية الموارد وجمع التبرعات بنسبة ١٦,٧%، ثم الخبرات المرتبطة بتسويق المشروعات الخيرية بنسبة ١٥,٢%، ثم النماذج المختلفة لإعداد وكتابة التقارير المالية بنسبة ١٣,٦%، في حين كانت الطرق العلمية لتحديد احتياجات المستفيدين من الجمعية بنسبة ١٢,١%.

كشفت بيانات الجدول عن محتوى الدورات التدريبية التي حصل عليها منسوبو الجمعية، حيث جاءت استجابات المبحوثين على النحو التالي: التخطيط الاستراتيجي بنسبة ٣٧,٩%، ولعل ذلك يعكس مدى اهتمام العاملين بالجمعية بعملية التخطيط وما لها من أهمية في العمل الخيري، تلي ذلك مهارات التواصل والحوار بنسبة ٣٤,٨%، ثم المكاتب الإدارية بنسبة ١٩,٧%، ثم فن التواصل مع المتبرعين بنسبة ١٨,٢%، ثم الخبرات المختلفة في مجال تنمية الموارد وجمع التبرعات بنسبة ١٦,٧%، ثم الخبرات المرتبطة بتسويق المشروعات الخيرية بنسبة ١٥,٢%، ثم النماذج المختلفة لإعداد وكتابة التقارير المالية بنسبة ١٣,٦%، في حين كانت الطرق العلمية لتحديد احتياجات المستفيدين من الجمعية بنسبة ١٢,١%.

جدول رقم (٨) مدى الاستفادة من الدورات التدريبية ن:٤٧

الاستفادة من الدورات التدريبية	التكرار	النسبة
عالية	١٦	٣٤,٠٤
متوسطة	٢٧	٥٧,٤٥
منخفضة	٤	٨,٥١
الإجمالي	٤٧	١٠٠,٠٠

بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٣٦؛ حيث أشارت دراسة "بركات، ٢٠٠٥م" إلى ضرورة اعتماد الجمعيات على ذاتها في سبيل تحقيق أهدافها، وأنها في حاجة إلى تضافر الجهود المهنية والتخصصات المختلفة لتقديم الدعم الفني والمهني لتفعيل برامجها. ولقد أشارت دراسة "رشوان، ٢٠٠٥م" ضرورة الاهتمام بالتدريب والتأهيل للعاملين بها لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية، وأضافت دراسة "ابن غالب، ٢٠١٤م" أن تتولى وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية والجهات الأخرى ذات الصلة بتنظيم دورات تدريبية مكثفة تهتم في تطوير قدرات العاملين في المجالات الخيرية، وأوضحت دراسة "برقاوي، ٢٠١٤م" أهمية تشجيع العاملين بتقديم الحوافز المالية والتشجيعية والمعنوية.

يتحوّل الصراع إلى تبارٍ شريف من أجل تحقيق المصلحة العامة بالمجتمع. في حين جاءت عبارات: (يغلب على العلاقات بين العاملين الطابع غير الرسمي لتسريع تحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٥٥ (هناك تكامل بين أدوار العاملين بالجمعية لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٢٧ (تتوزع الأدوار والمسؤوليات بين العاملين وفقاً للتخصصات لتحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,١٠ (يتوفر لدى العاملين الخبرة الكافية لأداء أدوارهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٤٥. ثم أتت عبارات: (تتوفر لدى العاملين المهارات اللازمة لتحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,١٨ (تتوفر بالجمعية التخصصات اللازمة لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١٣,٨٢ (عدد العاملين بالجمعية كافٍ لأداء أدوارهم)

جدول رقم (١٠) طبيعة الإمكانات المادية والمالية المتوفرة بالجمعية

م	العبارات	نعم	إلى حدٍ ما	لا	المجموع	المتوسط المرجح	الترتيب
١	تتوفر لدى الجمعية الأدوات اللازمة لتحقيق أهدافها.	٣٢	٢٩	٥	١٥٩	١١,٣٦	٦
٢	تمتلك الجمعية المباني المناسبة لأداء أدوار ومهام منسوبيها.	٣٣	٢٧	٦	١٥٩	١١,٣٦	٦
٣	تتوفر لدى الجمعية القاعات اللازمة لتسهم في دعم ميزانيتها.	١٩	٣٢	١٥	١٣٦	٩,٧١	١٢
٤	تعتمد الجمعية في تمويلها على عائدات المشروعات والبرامج المقدمة.	١٤	٣٨	١٤	١٣٢	٩,٤٣	١٣
٥	تتوفر لدى الجمعية الأقسام اللازمة لتحقيق أهدافها.	٢٧	٣١	٨	١٥١	١٠,٧٨	٩
٦	تستمر الجمعية في تطوير الأدوات والوسائل التي تعتمد عليها.	٤١	٢١	٤	١٦٩	١٢,٠٧	٤
٧	تستعين الجمعية بالأدوات والمعدات الحديثة لتحقيق أهدافها.	٣٨	٢٤	٤	١٦٦	١١,٨٦	٥
٨	توجد بالجمعية الميزانية اللازمة لتنفيذ البرامج والمشروعات بالصورة المطلوبة.	٢٢	٣٢	١٢	١٤٢	١٠,١٤	١١
٩	تضع الجمعية أولويات للبرامج والمشروعات في ضوء التمويل المتوفر.	٤٨	١٧	١	١٧٩	١٢,٧٨	١
١٠	تعتمد الجمعية في تمويلها على بعض المنح من عدة جهات.	٤٥	٢٠	١	١٧٦	١٢,٥٧	٣
١١	تقوم الجمعية ببعض المشروعات الذاتية التي تدرّ عليها عائداً مالياً.	٣١	٢٦	٩	١٥٤	١١,٠٠	٨
١٢	تقدّم الجمعية بعض الخدمات برسوم رمزية.	١٦	١٣	٣٧	١١١	٧,٩٣	١٤
١٣	تعتمد الجمعية على الهبات والتبرعات.	٤٦	١٩	١	١٧٧	١٢,٦٤	٢
١٤	يوجد تأهيل مستمر لمباني ومرافق الجمعية.	٢٧	٣١	٨	١٥١	١٠,٧٨	٩

حسابي مرجح ١٢,٧٨، (تعتمد الجمعية على الهبات والتبرعات) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٦٤، (تعتمد الجمعية في تمويلها على بعض المنح من عدة جهات بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٧٥. وهذه النتيجة

يوضح الجدول أعلاه المرافق والإمكانات المادية والمالية المتوفرة بالجمعية مرتبةً تنازلياً من وجهة نظر الباحثين: (تضع الجمعية أولويات للبرامج والمشروعات في ضوء التمويل المتوفر) بمتوسط

تتفق مع ما توصلت إليه دراسة "عبد المجيد ٢٠٠٦م" حيث مثلت "التبرعات والهبات والزكاة والصدقات" أكثر من نصف مصادر التمويل و٥٧,٥%، وهذا قد يرجع إلى طبيعة الناس في المجتمعات العربية والإسلامية التي تبذل الأموال طلباً للأجر من الله سبحانه وتعالى. ثم (تستمر الجمعية في تطوير الأدوات والوسائل التي تعتمد عليها) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٠٧، (تستعين الجمعية بالأدوات والمعدات الحديثة لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٨٦، (تتوفر لدى الجمعية الأدوات اللازمة لتحقيق أهدافها) و(تمتلك الجمعية المباني المناسبة لأداء أدوار ومهام منسوبيها) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٣٦، (تقوم الجمعية ببعض المشروعات الذاتية التي تدرّ عليها عائداً مالياً) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٠٠؛ وهذا ما توصلت إليه دراسة "بركات، ٢٠٠٥م" ودراسة "عبد المجيد، ٢٠٠٦م" وهو ضرورة تطوير أنظمة الجمعية، والاستفادة من التطور، وتطوير الإدارة في الجمعيات.

وبعد ذلك (تتوفر لدى الجمعية الأقسام اللازمة لتحقيق أهدافها) و(يوجد تأهيل مستمر لمباني ومرافق الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٠,٧٨، (توجد بالجمعية الميزانية اللازمة لتنفيذ البرامج والمشروعات بالصورة المطلوبة) بمتوسط حسابي مرجح ١٠,١٤، (تتوفر لدى الجمعية القاعات اللازمة لتسهم في دعم ميزانيتها) بمتوسط حسابي مرجح ٩,٧١، (تعتمد الجمعية في تمويلها على عائدات المشروعات والبرامج المقّمة) بمتوسط حسابي مرجح ٩,٤٣، (تقدم الجمعية بعض الخدمات برسوم رمزية) بمتوسط حسابي مرجح ٧,٩٣. ولقد أشارت دراسة "بركات، ٢٠٠٥م" إلى أن من أهم المعوقات التي تواجه الجمعيات الخيرية هو عدم وجود إستراتيجية لتوليد المال لتنمية الموارد المالية، وأوضحت دراسة "برقاوي، ٢٠١٤م" أهمية إقامة برامج استثمارية بالجمعيات والمؤسسات الخيرية لتساعدها على زيادة الموارد المالية.

جدول رقم (١١)

طبيعة قاعدة المعلومات والبيانات المتاحة بالجمعية

م	العبارات	نعم	إلى حد ما	لا	المجموع	المتوسط المرجح	الترتيب
١	يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالمستفيدين من خدماتها.	٥٧	٧	٢	١٨٧	٣١,١٧	١
٢	يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالأنشطة والبرامج المقدمة.	٤٨	١٣	٥	١٧٥	٢٩,١٧	٦
٣	يتم تبادل المعلومات والبيانات بين إدارات الجمعية بسهولة.	٤٧	١٧	٢	١٧٧	٢٩,٥٠	٥
٤	يمكن الحصول على بيانات ومعلومات عن المستفيدين بسهولة.	٥٤	١٠	٢	١٨٤	٣٠,٦٧	٣
٥	يتم تحديث المعلومات والبيانات للمستفيدين بصفة مستمرة.	٤٧	١٨	١	١٧٨	٢٩,٦٧	٤
٦	يساعد توفر المعلومات والبيانات على عدم تكرار أو ازدواج الخدمات والبرامج.	٥٥	١١	٠	١٨٧	٣١,١٧	١

توصّلت إليه دراسة "العضايلة، ٢٠١٩م" من أهمية وجود باحثين ميدانيين يقومون بزيارات ميدانية لتوثيق بيانات الحالات المحتاجة وتوثيق تفاصيل الفئات المهمشة والفقيرة، كما أشارت دراسة "بركات، ٢٠٠٥م" حول تنظيم العضوية في الجمعيات، وأنها عملية حيوية يجب أن تتم وفق الاشتراطات واللوائح المنظمة للعمل عن طريق سجلات تتضمن البيانات الكاملة للأعضاء والعمل على تحديثها بما يُحقّق عملية التواصل مع الأعضاء وبيان البرامج التي قامت بها الجمعية. وأضافت دراسة "الشهراني، ٢٠١٥م" أهمية توافر قاعدة بيانات ومعلومات عن أهم البرامج والأنشطة التي سبق تنفيذها، أولويات الاحتياجات لسكان المجتمع، اعداد المستفيدين سنوياً، الخصائص السكانية للمجتمع الذي تخدمه الجمعية، حيث

يوضح الجدول أعلاه قاعدة المعلومات والبيانات المتاحة بالجمعية مرتبةً تنازلياً من وجهة نظر الباحثين: حيث تبيّن أنه (يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالمستفيدين من خدماتها) و(يساعد توفر المعلومات والبيانات على عدم تكرار أو ازدواج الخدمات والبرامج) بمتوسط حسابي مرجح ٣١,٧١، (يمكن الحصول على بيانات ومعلومات عن المستفيدين بسهولة) بمتوسط حسابي مرجح ٣٠,٦٧، (يتمّ تحديث المعلومات والبيانات للمستفيدين بصفة مستمرة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,٦٧، (يتم تبادل المعلومات والبيانات بين إدارات الجمعية بسهولة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,٥٠، (يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالأنشطة والبرامج المقدمة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,١٧؛ وهذا ما

أوضحت دراسة "العضايلة، ٢٠١٩م" أن من المعوقات التي تحد من قيام مثل هذه الجمعيات بدورها عدم قدرتها على تحديد احتياجات المجتمع المحلي مع الإضافة إلى عدم تعاون المجتمع المحلي مع الجمعية.

م	العبارات	نعم	إلى حدِّ ما	لا	المجموع	المتوسط المرجح	الترتيب
١	هناك تجاوب بين العاملين بالجمعية والمستفيدين منها.	٤٩	١٦	١	١٨٠	٢٢,٥٠	٤
٢	يدرك العاملون بالجمعية أولويات المستفيدين.	٥٩	٦	١	١٩٠	٢٣,٧٥	١
٣	تُعقد لقاءات متعددة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها لحل مشكلاتهم والردّ على مقترحاتهم.	٢٦	٢٨	١٢	١٤٦	١٨,٢٥	٦
٤	تفهم العاملون بالجمعية لاحتياجات المستفيدين.	٥٢	١٤	٠	١٨٤	٢٣,٠٠	٣
٥	هناك شراكة بين العاملين والمستفيدين في تحديد أولويات البرامج والأنشطة.	٢٢	٣١	١٣	١٤٥	١٨,١٢	٧
٦	وجود شراكة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين منها لدعم برامج وأنشطة الجمعية.	١٨	٣١	١٧	١٣٣	١٦,٦٢	٨
٧	يدرك العاملون بالجمعية احتياجات المستفيدين.	٥٥	١١	٠	١٨٧	٢٣,٣٧	٢
٨	يدرك العاملون بالجمعية مشكلات المستفيدين.	٥٠	١٤	٢	١٨٠	٢٢,٥٠	٤

جدول رقم (١٢)

طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها

بالجمعية والمستفيدين منها) و(يدرك العاملون بالجمعية مشكلات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٢,٥٠؛ وهذا ما أشارت إليه دراسة كلٌّ من: "بركات، ٢٠٠٥م" و"عبد المجيد، ٢٠٠٦م" و"العضايلة، ٢٠١٩م" بضرورة تحديد وحصر احتياجات المستفيدين، والتعرف على المشكلات التي تصادف الجمعيات ومساعدتها في مواجهتها. ثم تُعقد لقاءات متعددة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها

من الجدول السابق تتضح طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها مرتبةً تنازلياً حسب وجهة نظر المبحوثين: حيث إنه (يدرك العاملون بالجمعية أولويات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٣,٧٥، (يدرك العاملون بالجمعية احتياجات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٣,٣٧، (تفهم العاملون بالجمعية لاحتياجات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٣,٠٠، (هناك تجاوب بين العاملين

الفقراء والمسؤولين في المنطقة المستهدفة لطرح قضايا تلامس احتياجاتهم. فلقد أوضحت دراسة "البنيان، ٢٠١٨م" أهمية قيام العاملين بالجمعية بتقديم المعلومات للمستفيدين ومتابعة أوضاعهم باستمرار، وأضافت دراسة "الشهراني، ٢٠١٥م" أهمية وضع مقترحات المستفيدين موضع التنفيذ والاعتبار بما يفيد من طرح بدائل عديدة لتحسين مستوى الخدمات.

لحل مشكلاتهم والردّ على مقترحاتهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٨,٢٥، (هناك شراكة بين العاملين والمستفيدين في تحديد أولويات البرامج والأنشطة) بمتوسط حسابي مرجح ١٨,١٢، (وجود شراكة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين منها لدعم برامج وأنشطة الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٦٢؛ وهذا ما يتفق مع دراسة "العضايلة، ٢٠١٩م" حول أهمية تنظيم لقاءات بين

جدول رقم (١٣) العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية

م	العبارات	نعم	إلى حد ما	لا	المجموع	المتوسط المرجح	الترتيب
١	تتلقى الجمعية دعماً معنوياً بصفة مستمرة من الجهة المشرفة عليها.	٤٠	٢٤	٢	١٧٠	١٧,٠٠	١
٢	هناك تبادل للزيارات بين الجمعية والجمعيات الأخرى ذات الاهتمام المشترك.	٣١	٢٦	٩	١٥٤	١٥,٤٠	٨
٣	تجد الجمعية فرصاً لتسويق برامجها من خلال تعاونها مع المؤسسات المجتمعية.	٣١	٣٢	٣	١٦٠	١٦,٠٠	٦
٤	تتواصل الجمعية مع ممثلي الجهات الحكومية المختصة لدعم برامجها.	٤١	٢١	٤	١٦٩	١٦,٩٠	٣
٥	تمنح الجمعية عضوية فخريّة لممثلي الجهات الحكومية.	٢٨	٢٠	١٨	١٤٢	١٤,٢٠	١٠
٦	هناك تبادل للزيارات بين الجمعية والجهات الحكومية الأخرى.	٣٧	٢٣	٦	١٦٣	١٦,٣٠	٤
٧	تتعقد الجمعية بعض الاتفاقيات والشراكات مع بعض الجهات الحكومية والمؤسسات المجتمعية.	٤١	٢٢	٣	١٧٠	١٧,٠٠	١
٨	تحرص الجمعية على إقامة لقاء سنوي مع الجمعيات ذات الاهتمام المشترك.	٢٨	٢٥	١٣	١٤٧	١٤,٧٠	٩
٩	هناك تبادل للمعلومات بين الجمعية والجمعيات الأخرى في نفس المجال.	٣٤	٢٤	٨	١٥٨	١٥,٨٠	٧
١٠	تحرص الجمعية على إصدار نشرات دورية عن أنشطتها.	٣٧	٢٣	٦	١٦٣	١٦,٣٠	٤

برامجها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٩٠، (هناك تبادل للزيارات بين الجمعية والجهات الحكومية الأخرى) و(تحرص الجمعية على إصدار نشرات دورية عن أنشطتها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٣٠؛ وهذا ما أكدته دراسة "العضايلة، ٢٠١٩م" بتحقيق مزيد من التعاون بين منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية فيما يتعلق بمواجهة الفقر وحاجة المجتمع، وهذا

من الجدول أعلاه تتضح العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية مرتبةً تنازلياً حسب وجهة نظر الباحثين: (تتلقى الجمعية دعماً معنوياً بصفة مستمرة من الجهة المشرفة عليها)، و(تعقد الجمعية بعض الاتفاقيات والشراكات مع بعض الجهات الحكومية والمؤسسات المجتمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٧,٠٠، (تتواصل الجمعية مع ممثلي الجهات الحكومية المختصة لدعم

الجمعية عضوية فخرية لممثلي الجهات الحكومية) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٢٠. فلقد أوضحت دراسة "بركات، ٢٠٠٥م" أن من أهم المعوقات التي تواجه الجمعيات عدم وجود دعم من المؤسسات الأخرى بالمجتمع. وأكدت دراسة "رشوان، ٢٠٠٥م" على أهمية رفع درجة وعي متخذي القرارات بالجمعيات بالاعتماد المتبادل بينهم وبين الجمعيات الأخرى في المجتمع سواء من حيث الأهداف والموارد والإمكانات والعمل على بناء شبكة معلومات بين الجمعيات الأخرى بما يفيد في اتخاذ القرارات.

يدلّ على اهتمام المؤسسات بتلك الآليات لتحقيق نجاح أفضل في تقديم الخدمات ومحاولة الاستفادة من خبرات نظيراتها للارتقاء بالعمل مع الفقراء. ثم (تجد الجمعية فرصاً لتسويق برامجها من خلال تعاونها مع المؤسسات المجتمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٠٠، (هناك تبادل للمعلومات بين الجمعية والجمعيات الأخرى في نفس المجال) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٨٠، (هناك تبادل للزيارات بين الجمعية والجمعيات الأخرى ذات الاهتمام المشترك) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٤٠، (تحرص الجمعية على إقامة لقاء سنوي مع الجمعيات ذات الاهتمام المشترك) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٧٠، (تمنح

جدول رقم (١٤) يوضح العلاقة بين المؤهل ومدى الاستفادة من الدورات التدريبية

المجموع	الاستفادة			المتغيرات	
	منخفض	متوسط	عالٍ		
13	10	1	2	دبلوم أو الشهادة الثانوية فأقل	
100.0%	76.9%	7.7%	15.4%		
36	14	8	14	الشهادة الجامعية	المؤهل
100.0%	38.9%	22.2%	38.9%		
17	2	4	11	دراسات عليا	
100.0%	11.8%	23.5%	64.7%		
66	26	13	27	المجموع	
100.0%	39.4%	19.7%	40.9%		
Asymp. Sig. (2-sided)			Df	Value	Chi-Square
.009			4	.13.598	

مجتمع الدراسة أكثر استفادة من الدورات التدريبية، ولعل ذلك يرجع إلى مدى تفهم وحرص الحاصلين على الشهادات الجامعية لدور تلك الدورات في

كشفت بيانات الجدول (١٤) عن وجود علاقة ارتباطية بين المؤهل ومدى الاستفادة من الدورات التدريبية، حيث نجد أن الحاصلين على الشهادة الجامعية من

اكتساب وصقل المعارف والخبرات والمهارات اللازمة للعمل المهني.

جدول رقم (١٥)

يوضح العلاقة بين سنوات الخبرة ومدى الاستفادة من الدورات التدريبية

المجموع	الاستفادة			المتغيرات	
	منخفض	متوسط	عالٍ		
8	6	1	1	أقل من سنة	
100.0%	75.0%	12.5%	12.5%		
11	6	3	2	١ - ٥ سنوات	
100.0%	54.5%	27.3%	18.2%		
14	3	5	6	٥ - ١٠ سنوات	
100.0%	21.4%	35.7%	42.9%		
33	11	4	18	١٠ سنوات فأكثر	
100.0%	33.3%	12.1%	54.5%		
66	26	13	27	المجموع	
100.0%	39.4%	19.7%	40.9%		
Asymp. Sig. (2-sided)			Df	Value	Chi-Square
.052			6	12.466	

أظهرت بيانات الجدول (١٥) وجود علاقة ارتباطية بين سنوات الخبرة والاستفادة من الدورات التدريبية، حيث جاء من لديه خبرة عشر سنوات فأكثر من مجتمع الدراسة أكثر استفادة من الدورات التدريبية، ولعل ذلك يوضح مدى أهمية تلك الدورات للعاملين بشكل عام ومن لديه خبرة كبيرة في العمل المهني بشكل خاص، وقدرتها على تجديد المعارف والخبرات والمهارات لدى العاملين، إضافة إلى مواكبة هذه الدورات للمستجدات في مجال الجمعيات الخيرية.

جدول رقم (١٦)

يوضح العلاقة بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها

المجموع	الاستفادة			المتغيرات	
	لا	إلى حدٍ ما	نعم		
13	2	1	10	دبلوم أو الشهادة الثانوية فأقل	
100.0%	15.4%	7.7%	76.9%		
36	6	6	24	الشهادة الجامعية	المؤهل
100.0%	16.7%	16.7%	66.7%		
17	2	7	8	دراسات عليا	
100.0%	11.8%	41.2%	47.1%		
66	10	14	42	المجموع	
100.0%	15.2%	21.2%	63.6%		
Asymp. Sig. (2-sided)			Df	Value	Chi-Square
.199			4	5.996	

التعامل مع المستفيدين من خدمات الجمعية، ولعل ذلك يرجع إلى رَبط تلك الفئة بتقديم الخدمات للمستفيدين نظرًا لعدددهم، إضافةً إلى عدم شغلهم بالمناصب الإدارية بالجمعية.

جاءت بيانات الجدول (١٦) لتوضح العلاقة بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها، حيث نجد أن الحاصلين على شهادات جامعية قد استفادوا من الدورات التدريبية في صقل الخبرات والمهارات لديهم في أساليب وطرق

جدول رقم (١٧)

يوضح العلاقة بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية

المجموع	طبيعة العلاقة			المتغيرات	
	لا	إلى حدٍ ما	نعم		
13	1	2	10	دبلوم أو الشهادة الثانوية فأقل	
100.0%	7.7%	15.4%	76.9%		
36	7	13	16	الشهادة الجامعية	المؤهل
100.0%	19.4%	36.1%	44.4%		
17	0	7	10	دراسات عليا	

100.0%	0.0%	41.2%	58.8%	
66	8	22	36	
100.0%	12.1%	33.3%	54.5%	المجموع
Asymp. Sig. (2-sided)		Df	Value	Chi-Square
.114		4	7.441	

المؤسسات لصالح الجمعية التي يعملون بها، إضافة إلى تحقيق فوائد للمستفيدين من تلك الجمعية. وفي هذا السياق وجدت دراسة "الغامدي، ٢٠١٩م" أن غالبية أفراد مجتمع الدراسة لديهم ارتفاع في المستوى التعليمي، ومن خلال هذا يتبين تركيز المنظمات غير الربحية في الاعتماد على ذوي الخبرات والمستويات التعليمية العليا.

كشفت بيانات الجدول (١٧) عن وجود ارتباط بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية، حيث جاء الحاصلون على شهادات جامعية في مقدمة من يتعامل ويُقيم تشاركاً مع المؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية، ولعل ذلك يرجع إلى ما تمتلكه تلك الفئة من نشاط مهني وقدرة على الاتصال والربط والاستفادة من تلك

جدول رقم (١٨)

يوضح العلاقة بين السن وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية

المجموع	طبيعة العلاقة			المتغيرات
	لا	إلى حدٍ ما	نعم	
2	1	1	0	أقل من ٢٥ سنة
100.0%	50.0%	50.0%	0.0%	
7	1	2	4	٢٥ - ٣٥ سنة
100.0%	14.3%	28.6%	57.1%	
18	4	9	5	٣٥ - ٤٥ سنة
100.0%	22.2%	50.0%	27.8%	
39	2	10	27	٤٥ سنة فأكثر
100.0%	5.1%	25.6%	69.2%	
66	8	22	36	المجموع
100.0%	12.1%	33.3%	54.5%	
Asymp. Sig. (2-sided)		Df	Value	Chi-Square
.045		6	12.896	

أظهرت بيانات الجدول (١٨) وجود ارتباط بين السن وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية، حيث جاءت الفئة العمرية (٤٥ سنة فأكثر) أكثر الفئات التي تستفيد من المؤسسات المجتمعية والمصالح الحكومية، ولعل ذلك يرجع إلى قدرة تلك الفئة فيما تملكه من خبرات في العمل أن يكون لديها قاعدة معلومات متكاملة عن تلك الجهات التي تتم الاستفادة منها لصالح المستفيدين من الجمعية، إضافة إلى قدرتهم على إقامة علاقات طيبة بين الجمعية التي يعملون بها والمؤسسات الأخرى.

جدول رقم (١٩)

يوضح العلاقة بين الاستفادة من الدورات التدريبية وطبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية

المجموع	طبيعة العلاقة			المتغيرات	
	لا	إلى حدٍ ما	نعم		
27	5	13	9	عالٍ	
100.0%	18.5%	48.1%	33.3%		
13	3	0	10	متوسط	الاستفادة
100.0%	23.1%	0.0%	76.9%		
26	3	8	15	منخفض	
100.0%	11.5%	30.8%	57.7%		
66	11	21	34	المجموع	
100.0%	16.7%	31.8%	51.5%		
Asymp. Sig. (2-sided)			Df	Value	Chi-Square
.030			4	10.749	

من اللوائح المنظمة والمحددة لتلك العلاقات في الجمعية بما يضمن حسن سير وانتظام العمل؛ وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة "عبد الحميد، ٢٠١٤م" بخصوص تطوير العمل في الجمعيات الخيرية، من خلال ضرورة تدريب الشباب وإحاقهم بدورات تدريبية لتأهيلهم في مجال العمل الخيري، وكذلك دورات في فن التعامل مع الآخرين.

أظهرت بيانات الجدول (١٩) وجود علاقة ارتباطية بين الدورات التدريبية وطبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية، حيث أكدت نسبة ٥٧,٧% من مجتمع الدراسة أن الاستفادة من الدورات التدريبية وطبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية كانت منخفضة، ولعل ذلك يرجع إلى عدم تركيز تلك الدورات على طبيعة العلاقة بين العاملين، أو يرجع إلى وجود العديد

عاشراً: النتائج العامة للدراسة

أ- خصائص مجتمع الدراسة:

١. كشفت نتائج الدراسة أن غالبية مجتمع الدراسة يقعون في الفئة العمرية (٤٥ سنة فأكثر) بنسبة ٥٩,١٠%، ونسبة ٢٧,٢٧% من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (٣٥ - ٤٥ سنة).

٢. أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٤,٥٤% من مجتمع الدراسة حاصلون على الشهادة الجامعية، تلي ذلك نسبة ٢٥,٧٦% من الحاصلين على دراسات عليا.

٣. أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٦,٠٦% أعضاء مجلس إدارة، تلي ذلك نسبة ١٣,٦٤% يعملون في الأعمال الإدارية.

٤. أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة ٧٧,٢٧% غير متفرغين للعمل الخيري، في حين جاءت نسبة ٢٢,٧٣% من المتفرغين للعمل الخيري.

٥. بيّنت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٠,٠% من مجتمع الدراسة لديهم سنوات خبرة في مجال العمل الخيري أكثر من ١٠ سنوات، أما من كانت سنوات خبرتهم من (٥-١٠ سنة) فكانت نسبتهم ٢١,٢١%، ونسبة ١٦,٦٧% من ١-٥، ونسبة ١٢,١٢% أقل من سنة.

٦. كشفت نتائج الدراسة عن محتوى الدورات التدريبية التي حصل عليها منسوبو الجمعية، حيث جاء التخطيط الاستراتيجي بنسبة ٣٧,٩%، تلي ذلك مهارات التواصل والحوار بنسبة ٣٤,٨%، ثم المكاتبات الإدارية بنسبة ٢٨,٨%، ثم فن التواصل مع

المتبرعين بنسبة ١٨,٢%، في حين كانت الطرق العلمية لتحديد احتياجات المستفيدين من الجمعية بنسبة ١٢,١%.

٧. أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٧,٤٥% منهم كانت استفادتهم متوسطة، في حين أن نسبة ٣٤,٠٤% كانت استفادتهم عالية، أما من كانت استفادتهم منخفضة فجاؤوا بنسبة ٨,٥١%.

ب- الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

١- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الأول للدراسة والذي نصه: ما طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

كشفت نتائج الدراسة عن مدى تأثير طبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية مرتبةً تنازلياً من وجهة نظر مجتمع الدراسة، على النحو التالي: (يتعاون العاملون بعضهم مع بعض حتى تُحقّق الجمعية أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٨٢، (يُطبّق العاملون بالجمعية مبدأ فريق العمل الواحد) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٧٣، (يدرك العاملون بالجمعية أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٦٤، (يتبادل العاملون الأدوار بينهم لإنجاز الأعمال المسندة إليهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٧٣. في حين جاءت عبارات: (يغلب على العلاقات بين العاملين الطابع غير الرسمي لتسريع تحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٥٥، (هناك تكامل بين أدوار العاملين بالجمعية لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي

التمويل ٥٧,٥%، تلي ذلك (تستمر الجمعية في تطوير الأدوات والوسائل التي تعتمد عليها) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٠٧، (تستعين الجمعية بالأدوات والمُعَدَّات الحديثة لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٨٦، (تتوفر لدى الجمعية الأدوات اللازمة لتحقيق أهدافها) و(تمتلك الجمعية المباني المناسبة لأداء أدوار ومهام منسوبيها) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٣٦، (تقوم الجمعية ببعض المشروعات الذاتية التي تدرّ عليها عائدًا ماليًا) بمتوسط حسابي مرجح ١١,٠٠، (تتوفّر لدى الجمعية الأقسام اللازمة لتحقيق أهدافها) و(يوجد تأهيل مستمرّ لمباني ومرافق الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٠,٧٨، (توجد بالجمعية الميزانية اللازمة لتنفيذ البرامج والمشروعات بالصورة المطلوبة) بمتوسط حسابي مرجح ١٠,١٤، (تتوفر لدى الجمعية القاعات اللازمة لتسهم في دعم ميزانيتها) بمتوسط حسابي مرجح ٩,٧١، (تعتمد الجمعية في تمويلها على عائدات المشروعات والبرامج المقَدَّمة) بمتوسط حسابي مرجح ٩,٤٣، (تُقَدِّم الجمعية بعض الخدمات برسوم رمزية) بمتوسط حسابي مرجح ٧,٩٣.

٤- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث للدراسة والذي نصه:

ما طبيعة قاعدة المعلومات والبيانات بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

مرجح ١٥,٢٧، (تتوزع الأدوار والمسؤوليات بين العاملين وفقًا للتخصصات لتحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,١٠، (يتوفر لدى العاملين الخبرة الكافية لأداء أدوارهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٤٥، تلي ذلك (تتوفر لدى العاملين المهارات اللازمة لتحقيق أهداف الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,١٨، (تتوفر بالجمعية التخصصات اللازمة لتحقيق أهدافها) بمتوسط حسابي مرجح ١٣,٨٢، (عدد العاملين بالجمعية كافٍ لأداء أدوارهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٣٦.

٢- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني للدراسة والذي نصه:

ما طبيعة الإمكانيات المادية والمالية بالجمعيات الخيرية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

أظهرت نتائج الدراسة مدى تأثير الإمكانيات المادية والمالية المتوفرة بالجمعية مرتبةً تنازليًا من وجهة نظر مجتمع الدراسة، على النحو التالي: (تضع الجمعية أولويات للبرامج والمشروعات في ضوء التمويل المتوفر) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٧٨، (تعتمد الجمعية على الهبات والتبرعات) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٦٤، (تعتمد الجمعية في تمويلها على بعض المنح من عدّة جهات) بمتوسط حسابي مرجح ١٢,٧٥؛ وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة عبد المجيد وآمال "٢٠٠٦م"، حيث مثّلت (التبرعات والهبات والزكاة والصدقات) أكثر من نصف مصادر

مرجح ٢٣,٣٧، (تفهّم العاملين بالجمعية لاحتياجات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٣,٠٠، (هناك تجاوب بين العاملين بالجمعية والمستفيدين منها) و(يدرك العاملون بالجمعية مشكلات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٢,٥٠، تلي ذلك (تُعقد لقاءات متعددة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها لحل مشكلاتهم والردّ على مقترحاتهم) بمتوسط حسابي مرجح ١٨,٢٥، (هناك شراكة بين العاملين والمستفيدين في تحديد أولويات البرامج والأنشطة) بمتوسط حسابي مرجح ١٨,١٢، (وجود شراكة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين منها لدعم برامج وأنشطة الجمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٦٢.

٥- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الخامس للدراسة والذي نصه:

ما طبيعة العلاقة بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات المجتمعية كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

كشفت نتائج الدراسة عن مدى تأثير العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية مرتبةً تنازلياً حسب وجهة نظر مجتمع الدراسة، على النحو التالي: (تتلقى الجمعية دعماً معنوياً بصفة مستمرة من الجهة المشرفة عليها) و(تُعقد الجمعية بعض الاتفاقيات والشراكات مع بعض الجهات الحكومية والمؤسسات المجتمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٧,٠٠، (تتواصل الجمعية مع ممثلي الجهات

أظهرت نتائج الدراسة مدى تأثير قاعدة المعلومات والبيانات المتاحة بالجمعية مرتبةً تنازلياً من وجهة نظر مجتمع الدراسة، على النحو التالي: (يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالمستفيدين من خدماتها) و(يساعد توفر المعلومات والبيانات على عدم تكرار أو ازدواج الخدمات والبرامج) بمتوسط حسابي مرجح ٣١,٧١، (يمكن الحصول على بيانات ومعلومات عن المستفيدين بسهولة) بمتوسط حسابي مرجح ٣٠,٦٧، (يتم تحديث المعلومات والبيانات للمستفيدين بصفة مستمرة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,٦٧، (يتم تبادل المعلومات والبيانات بين إدارات الجمعية بسهولة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,٥٠، (يوجد بالجمعية قاعدة للمعلومات والبيانات خاصة بالأنشطة والبرامج المقدمة) بمتوسط حسابي مرجح ٢٩,١٧.

٤- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي الرابع للدراسة والذي نصه:

ما طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعيات الخيرية والمستفيدين من خدماتها كأحد العوامل المؤثرة على تحقيق الجمعيات الخيرية لأهدافها؟

أوضحت نتائج الدراسة مدى تأثير طبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها مرتبةً تنازلياً حسب وجهة نظر مجتمع الدراسة، على النحو التالي: (يدرك العاملون بالجمعية أولويات المستفيدين) بمتوسط حسابي مرجح ٢٣,٧٥، (يدرك العاملون بالجمعية احتياجات المستفيدين) بمتوسط حسابي

نجد أن الحاصلين على الشهادة الجامعية من مجتمع الدراسة أكثر استفادةً من الدورات التدريبية.

- أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين سنوات الخبرة والاستفادة من الدورات التدريبية، حيث جاء من لديه خبرة عشر سنوات فأكثر من مجتمع الدراسة أكثر استفادةً من الدورات التدريبية.

- كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين العاملين بالجمعية والمستفيدين من خدماتها، حيث نجد أن الحاصلين على شهادات جامعية قد استفادوا من الدورات التدريبية في صقل الخبرات والمهارات لديهم في أساليب وطرق التعامل مع المستفيدين من خدمات الجمعية.

- أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين المؤهل وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية، حيث جاء الحاصلون على شهادات جامعية في مقدمة من يتعامل ويُقيم تشاركًا مع المؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية.

- أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين السن وطبيعة العلاقة بين الجمعية والمؤسسات المجتمعية والجهات الحكومية، حيث جاءت الفئة العمرية (٤٥ سنة فأكثر) أكثر الفئات التي تستفيد من المؤسسات المجتمعية والمصالح الحكومية.

- أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين الدورات التدريبية وطبيعة العلاقة بين العاملين في الجمعية.

الحكومية المختصة لدعم برامجها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٩٠، (هناك تبادُل للزيارات بين الجمعية والجهات الحكومية الأخرى) و(تحرص الجمعية على إصدار نشرات دورية عن أنشطتها) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٣٠، تلي ذلك (تجد الجمعية فرصًا لتسويق برامجها من خلال تعاونها مع المؤسسات المجتمعية) بمتوسط حسابي مرجح ١٦,٠٠، (هناك تبادُل للمعلومات بين الجمعية والجمعيات الأخرى في نفس المجال) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٨٠، (هناك تبادُل للزيارات بين الجمعية والجمعيات الأخرى ذات الاهتمام المشترك) بمتوسط حسابي مرجح ١٥,٤٠، (تحرص الجمعية على إقامة لقاء سنوي مع الجمعيات ذات الاهتمام المشترك) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٧٠، (تمنح الجمعية عضوية فخرية لممثلي الجهات الحكومية) بمتوسط حسابي مرجح ١٤,٢٠.

٦- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الفرعي السادس للدراسة والذي نصه:

ما طبيعة العلاقة بين بعض العوامل الديموجرافية للعاملين بالجمعيات الخيرية والعوامل المؤثرة في تحقيق أهدافها (السن - المؤهل العلمي - طبيعة العمل - سنوات الخبرة - الحصول على دورات تدريبية)؟

- أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين المؤهل ومدى الاستفادة من الدورات التدريبية، حيث

الحادي عشر: مقترحات الدراسة:

- إقامة بعض البرامج والمشروعات الاستثمارية بالجمعيات الخيرية مما يساعد على زيادة وتنمية مواردها المالية.
- محاولة ربط الجمعيات الخيرية بقاعدة بيانات إلكترونية مركزية توثق تفاصيل الفئات المستهدفة وتحديد أهم احتياجاتهم تقادياً للتكرار والازدواجية والتضارب في الخدمات.
- توفير الدعم والمساندة من قبل أفراد المجتمع من أجل تشجيع الجمعيات الخيرية على القيام بوظائفها على أكمل وجه.
- ضرورة البحث عن أساليب مبتكرة للحصول على المزيد من التبرعات والاهتمام بالابتكار وتطوير مشروعات خيرية جديدة تتلاءم مع احتياجات المستفيدين.
- أن تقوم الجمعيات الخيرية بتبني سياسة الاحتفاظ بالمتبرع مدى الحياة.
- أن تسعى الجمعيات الخيرية إلى وضع الضوابط والقيام بالبحوث الاجتماعية والميدانية التي تكفل تحديد المستفيدين الحقيقيين الذين لا يتلقون الدعم المناسب الذي يساعدهم في الاعتماد على أنفسهم مستقبلاً.
- أن تحرص الجمعيات الخيرية على كسر الروتين والسرعة في تقديم اعاناتها للمحتاجين من خلال الاستفادة من التقنية الحديثة.
- أن يكون للمرأة دور كبير في دعم وتعزيز جهود الجمعيات الخيرية.
- تم التوصل لمقترحات الدراسة من خلال تحليل الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الميدانية:
- إيجاد برامج مشتركة بين الجمعيات الخيرية والمؤسسات الأخرى للاستفادة من خبراتها بصفة عامة في تطوير البرامج التدريبية والتأهيلية للعاملين بالجمعيات.
- متابعة وتقييم المشروعات والبرامج المقدمة للمستفيدين.
- مواجهة المعوقات المالية للجمعيات الخيرية التي تعتمد اعتماداً مباشراً على التبرعات والهبات وتبادل الخبرات بين الجمعيات بعضها البعض في هذا الشأن.
- ضرورة الاهتمام برفع كفاءة العاملين في الجمعيات الخيرية، والسعي إلى تأسيس وحدات تدريبية خاصة بكل جمعية.
- إقامة لقاءات سنوية ونصف دورية بين العاملين بالجمعيات الخيرية على مستوى المملكة العربية السعودية.
- تشجيع العاملين بالجمعيات الخيرية على حضور الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تهتم بالعمل الخيري للاستفادة منها في الواقع الفعلي.
- مشاركة العاملين بالجمعيات الخيرية في تقييم وتنفيذ البرامج والمشروعات الخاصة بالجمعية.

الخيرية"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية،
مج ٧، (١٤)، (ص ص ١٥٧-٢٠١)
بركات، وجدي محمد (٢٠٠٥م). "تفعيل الجمعيات
الخيرية التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح
الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر"، بحث
منشور، المؤتمر العلمي الثامن عشر، كلية الخدمة
الاجتماعية، جامعة حلوان.

البنيان، أسماء بنت محمد (٢٠١٨م). "دور مشاريع
وبرامج جمعية البر في الحد من الفقر المؤنث"، بحث
منشور، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية
للإحصائيين الاجتماعيين، مج ٣، (ع ٥٩)، (ص
ص ٤٥-٨٠).

ثابت، أحمد عبد الحميد (١٩٩٩م). الدور السياسي
والثقافي للقطاع الأهلي، ط ١، القاهرة، مركز
الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

جلبي، علي عبد الرازق (٢٠٠٠م). تصميم البحث
الاجتماعي: الأسس والاستراتيجيات. ط ١
الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

جمعان، محمد سالم (٢٠١٥م). "دور منظمات
المجتمع المدني في تنمية المجتمعات المحلية". بحث
منشور، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، مج ٩، (ع ٥٤)، (ص
ص ١٧١-٢١٢).

جمعية البر الخيرية بعسفان:
<http://birasfan.org/> في ١٦-٨-١٤٤٢هـ.

- ابتكار وتطوير برامج ومشروعات الجمعيات
الخيرية وتعزيزها ببرامج هادفة مثل برامج الأسر
المنتجة.

- مراعاة توافر جميع التخصصات المهنية
والوظيفية المطلوبة داخل الجمعيات الخيرية، خاصة
تلك التي ترتبط بطبيعة العمل فيها، وعدم الاعتماد
بصفة أساسية على المتطوعين في كل أنشطة
الجمعية.

- ضرورة التنسيق بين الجمعيات الخيرية لإيجاد
صيغة من التكامل والترابط بين أدوارها بما يحقق
الأهداف التنموية المنشودة.

- التركيز على روح فريق العمل داخل الجمعيات
الخيرية والبعد عن القرارات الفردية.

- تصميم برامج تدريب مستمرة وبصفة منتظمة
للمتطوعين الراغبين في الالتحاق بالعمل في هذه
الجمعيات.

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

ابن غالب، سامي؛ وأحمد، أنس محمد (٢٠١٤م).
"الجمعيات الخيرية ودورها في تقديم الخدمة
الاجتماعية: المملكة العربية السعودية نموذجاً". بحث
منشور، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة
السودان للعلوم والتكنولوجيا مج ١٥، (٢٤).

برقاوي، خالد يوسف (٢٠١٤م)، "واقع العمل الخيري
في مدينة مكة المكرمة: دراسة تقييمية تطبيقية على
بعض العاملين والعاملات بالجمعيات والمؤسسات

عبد الحميد، آمال رمضان (٢٠١٤م)، "دور الجمعيات الخيرية في مكة والمدينة في خدمة ضيوف الرحمن في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز "تموذجاً"، بحث منشور، مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، مج ١٨، (٥٣ع)، (ص ١٥٥-١٨٠).

عبد المجيد، محمد سعيد (٢٠٠٦م). "الجمعيات الأهلية والتنمية المستدامة"، بحث منشور، المنتدى البيئي الدولي الأول، جامعة طنطا.

عبد ربه، مجدي محمد مصطفى (٢٠١٤م). "التحديات الإدارية التي تواجه الجمعيات الخيرية وسبل مواجهتها: دراسة تطبيقية على عينة من الجمعيات الخيرية في سلطنة عُمان". بحث منشور، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مج ٢، (٤ع)، (ص ص ٢١-٤٩).

عز الدين، ناهد (٢٠٠٠م). المجتمع المدني. موسوعة الشباب السياسية، ع ٥٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

العضايلة، لبنى (٢٠١٩م). "دور مؤسسات المجتمع المدني العاملة في مجال مواجهة الفقر في مدينة عمان"، بحث منشور، مجلة جامعة النجاح للأبحاث: نابلس مج ٣٣، (٥ع)، (ص ص ٧٠٩-٧٥٠).

الغامدي، فواز بن علي، دور المنظمات غير الربحية بمنطقة الرياض في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030، رسالة دكتوراه غير منشورة،

الحربي، غالب حباب محمد، القيادة الإدارية في الجمعيات الخيرية. رسالة ماجستير غير منشورة، (٢٠٠٣م)، قسم الإدارة العامة، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، (٢٠٠٣م)، المملكة العربية السعودية.

رشوان، أحمد صادق (٢٠٠٥م). "التكامل بين الجمعيات الأهلية وتمكين المرأة المعيلة"، بحث منشور، المؤتمر العلمي الثامن عشر للخدمة الاجتماعية، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

زايد، أحمد (١٩٨٤م). علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، ط ٢، القاهرة، دار المعارف.

الشمري، مشاري سعود سلامة (٢٠١٩م)، "احتياجات الجمعيات الخيرية بمدينة حائل في إطار رؤية الملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ - دراسة ميدانية"، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للإخصائين الاجتماعيين ج ٣، (٦١ع)، (ص ص ١٥-٥٧).

الشهراني، عائض سعد (٢٠١٥م)، "واقع آليات الجمعيات الخيرية العاملة في المجال الصحي لتسويق برامجها"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، مج ٨، (١ ع)، (ص ص ١١-٧٥).

الطريف، غادة بنت عبدالرحمن محمد (٢٠١٤م)، "فاعلية برامج العمل الخيري المستدام بالجمعيات الخيرية"، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، (٢٥ع)، (ص ص ١٤٣-١٥٧).

القرني، محمد بن مسفر (٢٠٠٦م). "تقويم الخدمات الإيوائية بالجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية". بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية ج ١، (٢٠٠٤)، (ص ٣٧-٨٠).

المسامير، محمد خير (٢٠٠٢م). "مجالات العمل الاجتماعي الخيري العربي"، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر الخير العربي الثالث، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في المملكة الأردنية الهاشمية - عمان.

(٢٠١٩م)، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، (٢٠١٩م)، المملكة العربية السعودية.

الفهمي، حمدي أحمد بن سالم (٢٠١٩م). "دور الجمعيات الخيرية في تنمية المجتمعات المحلية: دراسة من وجهة نظر المستفيدين من برامج وأنشطة جمعية البر الخيرية بمركز جدم. بحث منشور، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، (٢٠١٤)، (ص ٢٣١-٢٦٣).

قاسم، محمد رفعت؛ وأبو المعاطي، ماهر (٢٠٠٥م). المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

المراجع الأجنبية:

Richard,S (1995), Organization Rational, Natural and Open System, (N.J Rentice Hall. Inc.).

Factors Affecting Charitable Societies Achieving their Goals

Dr. Henydi Atteah A. Al-Bishri
Associate Professor
Department of Sociology and Social Work
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

Abstract. Charitable societies represent a tributary of social work in addressing the problems facing individuals and societies. It provides its services to millions inside and outside the Kingdom, and covers many of the needs of its beneficiaries, starting with the basics such as food and housing, passing through health care, education, training, rehabilitation, and employment. services to its customers unless it has a set of important factors that affect its performance. This study aims to determine the nature of the factors influencing charitable societies to achieve their goals, through a set of goals and questions adopted by the study. The results of the study, in their entirety, concluded: The presence of some factors affecting charitable associations achieving their goals, including (employees - material and financial capabilities - information and data base - the relationship between workers and beneficiaries - the relationship between charitable societies and community institutions).

Keywords: Charities - Albir - Workers - Beneficiaries - Community Institutions.

سلطة القاضي التقديرية في تحديد أتعاب المحاماة

د. هاجد بن عبدالهادي العتيبي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

المعاصرة-جامعة المجمعة

إيميل: h.alotaibi@mu.edu.sa

مستخلص. للمحامي الحق في تقاضي الأتعاب لما يقوم به من أعمال المحاماة، والحق في استرداد ما أنفقه من مصروفات في سبيل مباشرة الأعمال التي وكل فيها، ويتقاضى المحامي أتعابه وفقاً للعقد المحرر بينه وبين موكله، وإذا تفرغ عن الدعوى موضوع الاتفاق أعمال أخرى حق للمحامي أن يطالب بأتعابه عنها، ويدخل في تقدير الأتعاب أهمية الدعوى، والجهد الذي بذله المحامي والنتيجة التي حققها للموكل، وسمعة المحامي في السوق. هذا، ويكون التقدير من خلال أمر من المحكمة المختصة بنظر الدعوى يصدر لأهل الخبرة من المحامين، وبناءً على الإفادة الواردة منهم يحكم القاضي بمقدار الأتعاب الواجبة للمحامي، وبذلك ينحصر عمل تلك اللجنة في الحالة التي لا يوجد فيها اتفاق مكتوب بين المحامي والموكل، مثل: حالة الاتفاق الشفهي الذي يثور بشأنه نزاع بين الطرفين. وتصنف تلك اللجنة على أنها لجنة إدارية ذات اختصاص قضائي وفقاً لضوابط معينة، وتقدير اللجنة للأتعاب يعد قضاءً منها في الخصومة وهذا ما يوجب ضرورة مراعاتها لقواعد النظام القضائي وأي مخالفة منها لتلك القواعد أو الأصول العامة يعرض قراراتها للبطالان، على أن القرار الذي يصدر بعد ذلك من المحكمة بتقدير أتعاب المحاماة بناءً على رأي الخبراء لا يعد سنداً تنفيذياً يمكن التنفيذ بمقتضاه في الحال، بل يستلزم الأمر أن يكون هذا القرار نهائياً وذلك بانقضاء ميعاد الاستئناف دون ممارسته، ويكون ذلك في حالة الوصول للحكم النهائي في الدعوى أو في حالة قيام الموكل بالاستغناء عن المحامي وتوكيل محامي آخر.

الكلمات المفتاحية: سلطة القاضي - تقدير الأتعاب- أتعاب المحاماة.

المقدمة

أما بعد:

على الرغم من شيوع المصطلح القانوني "أتعاب المحاماة"، فلم نجد سوى عدد قليل من البحوث قد تعرّضت بالدراسة لمضمون وطبيعة هذه الفئة "المحامين" فتعرضت له كالمسلمات دون أن تحدد

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين. قدوة البشرية ومخرجهم من الظلمات إلى النور وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين.

- طرق تقدير أتعاب المحاماة.

- هل يمكن التظلم من تقدير أتعاب المحاماة؟

أهداف البحث:

- إبراز دور القاضي في حل مشاكل الوكلاء مع المحامين.

- إبراز عناصر تقدير أتعاب المحاماة.

- توعية المحامين بحقوقهم حتى يمكنهم مراقبة ذلك.

- توعية العملاء بطرق التعامل المالية مع المحامين حتى لا يتعرضوا للابتزاز أو التهديد تحت مسمي دفع الأتعاب.

منهج الدراسة:

منهج البحث في هذه الدراسة يجمع أكثر من أسلوب من أساليب البحث العلمي، وذلك على النحو التالي: المنهج الوصفي: تعتمد هذه الدراسة على الوصف الدقيق لما هو عليه حال الاتفاق بين الموكل والمحامي في تحديد أتعاب المحامي. المنهج التحليلي المقارن: تقوم هذه الدراسة على التحليل والمقارنة بين ما كان عليه الحال في مرحلة الاتفاق، وبين ما يكون عليه عند تحديد القاضي لهذه الأتعاب، وبيان العناصر التي يعتمد عليها القاضي في تقدير الأتعاب. الجدير بالذكر أنه سيتم الالتزام بمنهج البحث العلمي المعروفة في العزو والترقيم والهوامش والفهرسة... الخ.

خطة الدراسة:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

نطاقه ومضمونه، الأمر الذي يجعلنا نقرُّ أن موضوع حقوق المحامين المالية، ما زالت في حاجة إلى المزيد من الدراسة؛ إذ إن المؤلفات القانونية والبحوث القضائية المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع على قلتها لم تستطع حتى الآن أن تصل بهذه الدراسة إلى القول بأن هناك نظرية واضحة لموضوع أتعاب المحاماة وحماية حقوقهم وحفظها، حتى وصولها إليهم؛ ولذا فإن الموضوع ما زال في حاجة إلى التعمق والتأصيل. وتكمن مشكلة هذه الدراسة في عدم الوصول إلى دراسة قانونية مؤصلة ومتضمنة لحقوق المحامين؛ لذا فإن الأمر يحتاج إلى شيء من التأنى والدقة وسعة الأفق للوصول بالدراسة إلى ما تستحقه من بحث بحكم احتوائها على حقوق فئتين "الوكيل والموكل"، قد تكون معبر لمن يحميها ويوصلها إلى مستحقيها.

الدراسات السابقة:

كافة الدراسات التي تناولت موضوع "أتعاب المحاماة" تناولته على سبيل الدراسة العامة، ولكن لم نجد من بين هذه الدراسات دراسة واحدة تتناول تقدير أتعاب المحاماة عن طريق القاضي؛ ولذا كان لزاماً علينا تقديم بحث محكم يتضمّن السلطة التقديرية للقاضي في تقدير أتعاب المحاماة.

تساؤلات الدراسة:

- ما المقصود بأتعاب المحاماة؟
- ما المقصود بالسلطة التقديرية للقاضي؟
- الفرق بين أتعاب المحاماة ومصاريف المحاماة

بإعداد خطة بحثي لكي أتناول فيها سلطات القاضي المختلفة في تقدير أتعاب المحاماة.

المبحث الأول

الخلاف الفقهي حول سلطة القاضي التقديرية
السلطة التقديرية للقاضي - كما سنرى - لصيقة بممارسته لعمله القضائي أيًا كان موضوع المنازعة، فالسلطة التقديرية عمل يقوم به القاضي بهدف تحقيق الغاية الموضوعية من القانون، ومن ثمَّ تعدُّ من صميم عمل القاضي، فأينما وجدت السلطة القضائية أمكن الحديث عن السلطة التقديرية التي يمارس القاضي من خلالها ولاية القضاء^(٢). وعلى ضوء ما سبق سنتناول عمل القاضي التقديرية في مجال تقدير أتعاب المحاماة من خلال مجالين يشغلان أهم مجالات المسؤولية المدنية، هما المجال التعاقدية والمجال غير التعاقدية. وسينقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ نعرض في الأول منهما إلى الاتجاه القائل برفض وجود سلطة تقديرية للقاضي، ونتناول في الثاني الاتجاه الذي يرى أن القاضي يتمتع بسلطة تقديرية مطلقة.

المطلب الأول

رفض السلطة التقديرية للقاضي

يذهب جانب من الفقه^(٣) إلى أن القاضي يمارس عمله القضائي، ويستمد ولايته من المنظم الذي يحدِّد

الفصل الأول الآراء الفقهية حول السلطة التقديرية للقاضي

السلطة التقديرية بصفه عامة تمثل الحرية المتروكة للقاضي بمقتضى القانون صراحة أو ضمناً، من أجل اختيار الحل الأنسب والأقرب إلى الصواب من بين حلول أخرى، ويكون مجالها في النص القانوني^(١)، فكان من الضروري أن يتم مراعاة مبدأ التناسب فيما بين الجزاء الذي يتم توقيعه والأفعال المحظورة التي تتم المسائلة بشأنها، دون أن يلحق بذلك ثمة غلو في تقدير العقوبة، ولما كانت مقتضيات العدالة تستوجب أنه «لا إفراط ولا تفريط» في توقيع العقوبة بما يؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود من الجزاء التأديبي ومساهمة في تحقيق الردع العام والخاص، بما يعني ضرورة التناسب والملائمة بين العقوبة والذنب المقترف. ومن الجدير بالذكر أن تقدير الجزاء لا يخضع لأهواء السلطة، بل لابد أن يراعى مبدأ التدرج في العقاب، وهذا يعني أنه يجب ألا يكون هناك إفراط في اللين - أي في استعمال الرأفة -، أو إسراف في الشدة. من هذا المنطلق تولدت لدي فكرة البحث في موضوع السلطة التقديرية للقاضي؛ لذا قمت

(١) ينظر: أبو الخير، طه. (١٩٧١م) "حرية الدفاع في علم القضاء"، رسالة دكتوراه، الإسكندرية. (منشأة المعارف، دون سنة طبع)، ص ١٣٢.

(٢) ينظر: د. وجدي راغب، "النظرية العامة للعمل القضائي في قانون المرافعات"، رسالة دكتوراه، (عين شمس سنة ١٩٦٧

(م)، ص ٣٥٠.

(٣) ينظر: د. وجدي راغب، "النظرية العامة للعمل القضائي في قانون المرافعات"، رسالة دكتوراه، (عين شمس سنة ١٩٦٧

(م)، ص ٣٥٢ وما بعدها.

القضاة بعضهم البعض في حكمهم على الأشياء، وتقرير أمور في أحكامهم القضائية تعتبر بطريقة غير مباشرة بمثابة قواعد قانونية أشبه بالنصوص القانونية. **الثانية:** أن أعمال السلطة التقديرية للقاضي يؤدي حتمًا إلى اختلاف الحلول باختلاف وجهة نظر القضاة، مما يؤدي في النهاية إلى عدم وجود انسجام في الحياة القانونية^(٤).

وبمناقشة النتيجة الأولى التي توصل إليها أنصار هذا الاتجاه يتضح أنه قد خلط بين وظيفة القاضي وغاية النظام القانوني؛ فوظيفة القاضي تتلخص في حكمه وفقًا للقانون، ولا تكون إرادته منعمة عند مباشرته لوظيفته القضائية؛ إذ القول بانعدام إرادة القاضي يؤدي إلى انعدام السلطة القضائية ذاتها^(٥)، وغاية النظام القانوني هي الاستقرار العادل فإذا كان دور العمل القضائي هو كشف المراكز الموضوعية المجهولة؛ فإنه يرمى بذلك إلى تحقيق غاية النظام ذاته، وحينما يحكم القاضي وفقًا لمقتضيات القانون الطبيعي وفكرة العدالة، فإنه بذلك يرمي إلى الكشف عن المراكز الموضوعية، ومعنى ذلك أن القاضي يمارس سلطته التقديرية لتحديد مضمون نشاطه على النحو الذي يراه أكثر ملاءمة للغاية النهائية لهذا النشاط.

نطاق هذه الولاية وفقًا لنصوص تشريعية قاطعة الدلالة في المعنى المراد منها، ومن ثم فإن الحديث عن السلطة التقديرية للقاضي أثناء ممارسته لولاية القضاء من قبيل اللغو الذي لا أساس له، فالقاضي لا يملك سلطة التقدير في أن يريد أو لا يريد، وما يمكن تسميته بالسلطة التقديرية هو لخدمة السلطة القضائية، لا غير، وقد حدّد المنظم نطاقها بنصوص قاطعة، كما أن الهدف من منح القاضي تلك السلطة هو ممارسة الوظيفة المسندة إليه على نحو مناسب وصحيح، طبقًا لعرف ووسائل فنية معينة، ومبادئ محددة لا يتمتع حيالها بأي نوع من التقدير^(١) فعندما يحدد القاضي قيمة الضرر الناشئ عن الجريمة مثلًا؛ فإن العقوبة تتحدد بدورها بطريقة قاطعة دون أي تقدير من القاضي^(٢). بعد أن تعرفنا على وجهة نظر القائلين برفض كل سلطة تقديرية للقاضي، نرى من الضروري أن نناقش مبرراتهم، فنقول: بالنظر والتأمل في الاتجاه الأول القاضي برفض وجود سلطة تقديرية للقاضي؛ فإن أصحاب هذا الاتجاه وجدوا مساندة لهم في الفكر المحافظ^(٣) اعتمادًا على مبادئ العدالة والقانون الطبيعي، وبناءً على ذلك فإنه يمكن استخلاص نتيجتين:

الأولى: خلق قواعد قانونية عن طريق تقليد

^(١) ينظر: د. مأمون سلامة، "حدود سلطة القاضي الجنائي في تطبيق القانون ١٩٧٥ م"، ص ٩١ وما بعدها. ٢٧٨.

^(٢) ينظر: د. نبيل عمر "المرجع السابق" ٥٠٢ ود. عزمي عبد الفتاح المرجع السابق مي ١٩٢ وما بعدها.

^(١) ينظر: د. مأمون سلامة، "حدود سلطة القاضي الجنائي في تطبيق القانون ١٩٧٥ م"، ص ٩١ وما بعدها.
^(٢) ينظر: د. وجدي راغب، مرجع سابق، ص ٣٥٢.
^(٣) أي: الذي يرفض التجديد والتغيير.
^(٤) ينظر: د. حامد زكي في "التوفيق بين القانون والواقع"، مجلة

المطلب الثاني

إقرار السلطة التقديرية للقاضي

السلطة التقديرية تعني إمكانية التصرف وفقاً لإرادة صاحب التصرف؛ أي القدرة على الاختيار بين عدة قرارات أو أوجه للقضية الواحدة. ومن ثم فإن الصفة التقديرية في سلطة القاضي تنجم من حالة قانونية معينة بحيث إن مصدرها، بلا شك، مصدر قانوني بمعنى أنه ينبغي أن نتصور دائماً أنّ فكرة السلطة التقديرية مرتبطة مع التنظيم القانوني دون الفصل بينهما^(٥)، فالسلطة التقديرية لا يمكن أن تظهر إلا في نظام الدولة القانوني؛ فحيث لا تكون الدولة قانونية فلا مجال للحديث عن السلطة التقديرية؛ لأننا سنكون في هذه الحالة في إطار سلطة تحكمية لا تقديرية^(٦). ويمكن القول في هذا الصدد أن السلطة التقديرية للقاضي تمارس عن طريق ضوابط محددة لا تسمح بفروض التحكم المسموح به قانوناً، في نطاق الإدارة العامة مثلاً، فالقاعدة القانونية ليست في موضوع السلطة التقديرية للقاضي، وإنما ينصب التقدير على مفترضات تطبيقها، وعلى الأثر القانوني الذي تتضمنه. ومعنى ذلك أن القاضي حينما يعمل تقديره، سواء في مفترضات القاعدة أو آثارها القانونية إنّما يطبق في الوقت ذاته القاعدة القانونية في مضمونها

وبالنسبة للنتيجة الثانية، التي تقرر أن الاعتراف بالسلطة التقديرية يؤدي إلى عدم الانسجام في الحياة القانونية؛ فيمكن القول إن المبالغة في أعمال المنطق في منهج الفن القانوني أدى به إلى التجريد، وإلى عدم تفهم حقيقة الواقع القانوني، بحيث يصبح القاضي مجرد آلة لتطبيق القانون، ومن ثمّ يمكن إبداله بأي جهاز إلى آخره. فالقانون ليس مجرد شكل يصاغ، وإنما هو تعبير عن الواقع الإنساني والاجتماعي، وهذا الواقع هو الذي يكون مضمون القاعدة القانونية^(١)، وعليه فالشرعية الشكلية قد فقدت مقومات وجودها، وأصبحت تشكل عبئاً على العدالة الاجتماعية التي يجب أن تؤسس على مشروعية موضوعية مناطها الضرورات، وليس مجرد عدالة شكلية. وهذا يحتم على القضاة أن يقوموا بتحقيق نوع من المواءمة بين القيم السائدة في المجتمع بما يحقق الخير العام للجماعة^(٢)، أنّ مبدأ المساواة أمام القانون يتطلب بالضرورة الأخذ في الاعتبار التغيرات الاجتماعية^(٣) للمصالح والأخذ بهذا الاتجاه يؤدي حتماً إلى حرمان القاضي من أدواته في التوفيق بين الواقع^(٤).

(٤) ينظر: د. حامد زكي. - "المرجع السابق" - ص ٢٧١ وما بعدها.

(٥) ينظر: د. نبيل عمر نفس المرجع السابق، ص ٣٠ وما بعدها.

(٦) ينظر: د. عصام عبد الوهاب البرزنجي، الرسالة السابقة، ص ١

وما بعدها.

(١) ينظر: د. مأمون سلامة - "المرجع السابق" - ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: NERSON. NOTE. REV. TRIM. DE DR.

٥٣٥P ١٩٧٥CIV.

(٣) ينظر: د. مأمون سلامة - "المرجع السابق"، ص ٢٣ وما بعدها.

ستشمل دراستنا لهذا المبحث في المطلبين التاليين:
الأول: مضمون النشاط التقديري. المطلب الثاني:
السلطة التقديرية للقاضي والنظام العام.

المطلب الأول

مضمون النشاط التقديري

عندما يطرح نزاع ما أمام القاضي، فإنه يطرح في صورة مركز قانوني متنازع عليه، ويطلب أصحابه حسمه، وذلك بتطبيق الحكم القانوني وفق نص قانوني معين، يرى أطراف النزاع أنه يحتوي على أحكام تطابق الواقع المطروح. ويثير هذا الطلب من قبل الخصوم العديد من الصعوبات إذ إنه يعد جوهر العمل القضائي، حيث يجب على القاضي أن يتوصل إلى مطابقة هذا الواقع المطروح والواقع النموذجي الوارد في النص القانوني حتى يمكن أن يطبق بشأنه الأثر القانوني الوارد في النص^(٢). إن أساس عمل القاضي يبنى على القاعدة القانونية والتي تتكون من عنصرين، أولهما عنصر الواقعة الأصلية أو الفرض، أما العنصر الثاني فهو الحكم، أي الحكم القانوني في الواقعة الأصلية وهو ما يسمى أيضًا بالحل أو المنطوق^(٣). وعلى ضوء تحليل القاعدة القانونية إلى عناصرها الأولية يمكن تحديد عمل القاضي حيال النزاع المطروح من خلال مراحل ثلاثة^(٤):

وما ترمي إليه من أهداف^(١). وعلى ضوء التمييز السابق يتضح مقصود التحكم ومقصود السلطة التقديرية، ولهذا فلا مناص من الاعتراف بالسلطة التقديرية للقاضي في ممارسته لعمله القضائي سواء تعلق الأمر بفهم الواقع أو بإعمال القانون، حيث لا يمكن إعمال السلطة القضائية دون تقدير مسبق للواقع والقانون؛ إذ إن المنطق الصحيح يقود إلى هذه النتيجة.

المبحث الثاني

السلطة التقديرية للقاضي

نريد الآن أن نحدد طبيعة السلطة التقديرية للقاضي، وذلك من خلال تحليل المادة التي تتكون منها، على اعتبار أن التعريف بالشيء يجب أن يشمل العناصر التي يتكون منها هذا الشيء. فنبحث إذًا الوسائل والمصادر التي يستعين بها قاضي الموضوع عند ممارسته لسلطته التقديرية على اعتبار أن السلطة التقديرية تمارس من خلال وسائل وأدوات تطبيق القانون في مجال الواقع، فهي حرية ممنوحة للقاضي لمواجهة ظروف تطبيق القانون، لأن وظيفة المنظم أن يصيغ عبارات عامة، وأن يقرر مبادئ خصبة النتائج لا أن ينزل إلى جزئيات المشاكل التي يمكن أن تتولد عن كل موضوع، وعلى ضوء ما سبق

(١) ينظر: د. مأمون سلامة - المرجع السابق - ص ٨٩-٩١.

(٢) ينظر: د. محمد صبري السعدي، "تفسير النصوص في القانون والشريعة الإسلامية"، (دار النهضة العربية، ١٩٧٩، الطبعة الأولى)، ص: ٤٩.

(٣) ينظر: د. عبد الحي حجازي، "المدخل للعلوم لدراسة العلوم القانونية"، (الجزء الأول، مطبوعات طلبة الكويت عام

(١٩٧٢)، ص: ٥٨.

(٤) ينظر: محيّدات محمد المستشار بمجلس قضاء قسنطينة "الأحكام وتسميتها عمل فني قوامة والثبات والشعور بالمسؤولية"، بحث منشور بنشرة القضاة، نشر وزارة العدل "٢"، العدد ٥٨٩١: ص: ٦١،

الخصومة^(٢)، على أن هذا القيد الوارد على عمل القاضي التقديري في مجال وقائع النزاع لا يعني إلغاء كل عمل تقديري له داخل هذه الدائرة، فالقاضي له حرية تقدير هذه الوقائع، في حدود ما طرح عليه. ولذلك فلا يصح للموكل أن يماثل أتعاب قضيته على قضية من نفس النوع ليصل إلى تقدير أتعاب قضيته بينه وبين محاميه، فكل ما على الطرفين في حالة الاتفاق المسبق تقديم الوقائع التي تم بها الاتفاق، وللقاضي تقدير هذه الوقائع ومن أمثلة الوقائع، طلب الموكل إثبات الأتعاب المتفق عليها عن طريق الشهود، أو عن طريق مقارنته بأتعاب قضية أخرى قد وكل فيها من قبل^(٣).

المطلب الثاني

السلطة التقديرية للقاضي والنظام العام

عادةً، يحدد المنظم الأحكام التي تعد من النظام العام بأن يمنع الاتفاق على مخالفة تلك الأحكام، من ذلك مثلاً عدم جواز الاتفاق على ما يخالف قواعد الاختصاص القيمي^(٤) والنوعي^(٥) وشرط توافر المصلحة في كل دعوى أو طلب أو دفع أو طعن وتنظيم الدفوع المتعلقة بالنظام العام كالدفع بالاختصاص القيمي والنوعي والدفع بسبق الفصل في

المرحلة الأولى: التحقق من وجود الوقائع المدعاة.

المرحلة الثانية: البحث عن التعريف القانوني للوقائع التي انتهى إليها القاضي في إثباتها والتأكد منها.

المرحلة الثالثة: استخلاص القاضي من هذا التكييف النتائج القانونية التي يرتبها القانون والتي ينتج عنها حل النزاع^(١). وتطبيق هذه المراحل على سلطة القاضي في تقدير أتعاب المحاماة، فإنه يمكن القول إن على القاضي أولاً التأكد من وجود علاقة بين المحامي والموكل، ويمكن إثباتها بكافة طرق الإثبات سواء عن طريق أوراق القضية أو عن طريق متابعة المحامي للقضية خلال عرض الجلسات، ثم يقوم القاضي بتحديد نوع الطلب، وهو تقدير أتعاب المحامي، ثم يقوم بالفصل فيها. ولكن يتطلب القانون أن يتقدم أحد الطرفين لتقدير أتعاب المحاماة، لأنه لا يجوز للقاضي أن يقم نفسه في المنازعات؛ وبالتالي فهو لا يملك أن يفصل فيما لم يطلبه الخصوم، أو بالحكم على شخص لم يكن طرفاً في الخصومة، فهناك قيد على حرية تقدير القاضي في إطار واقع النزاع المطروح هو أن يظل ملتزماً بأدلة طرفي

(٤) يقصد بالاختصاص القيمي تخويل المحكمة سلطة الفصل في دعوى معينة على أساس قيمة الدعوى بصرف النظر عن نوعها.

(٥) يقصد بالاختصاص النوعي تخويل المحكمة سلطة الفصل في دعوى معينة على أساس هذه الدعوى بصرف النظر عن قيمتها.

(١) ينظر: د. أحمد فتحي سرور، "الوسيط في قانون الإجراءات الجزائية"، الجزء الثالث النقض الجنائي وإعادة النظر، دار النهضة العربية (١٩٨٠)، ص ١٦٥.

(٢) ينظر: د. نبيل عمر، "سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية"، (منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٠)، ص ١٢٧.

(٣) ينظر: د. أحمد حسن الصاوي، المرجع السابق، ص ١٣٤.

الخصوم^(٣)، كما أنه لا يكون محلاً للدعاء به من جانبهم، وقيام القاضي بتطبيق القانون من تلقاء نفسه لا يعتبر قضاء من جانبه بعلمه الشخصي. كما ويفترض علمه القاضي بالقانون الأجنبي، إلا أن القاعدة القانونية تكون أحياناً محلاً للإثبات كالعادة الاتفاقية، والعرف المحلي أو الخاص، ولا يدخل في نطاق قاعدة منع القاضي من القضاء بعلمه الشخصي اعتماده على عناصر مستمدة من وقائع مشهورة أو هامه، فيمكن للقاضي تقدير أتعاب المحاماة من خلال قيمة الاعمال الموكل بها والتي تضمنتها القضية كما خصها المنظم المصري بجعل أتعاب المحامي منها ٥% من قيمة الاعمال^(٤).

(٢) احترام حق الدفاع:

جميع المبادئ المشار إليها تهدف إلى حماية حق الدفاع، فهو يستوجب المساواة بين الخصوم، ومنحهم فرصة متكافئة، لأن حق الخصوم في تقديم دفاعهم من القواعد الإجرائية وهي تهدف إلى تحقيق المساواة بين مراكز الخصوم في الدعوى وينبغي الاستماع إلى

الدعوى، ولا تختلف أتعاب المحاماة عن هذا المسلك فقد خصها المنظم بنظام خاص يحكمها وينظم حقوقها وتعاملاتها؛ ولذا فإن القاضي عندما يمارس سلطته في تقدير أتعاب المحاماة فإنما يمارسها في ضوء السلطات والتقنين الذي وضعه المنظم. وبالتالي، فإن الخروج على هذه القواعد يعد مخالفاً للنظام العام، لأن ممارسة القاضي لتقدير أتعاب المحاماة لا بد أن يتم وفقاً للنظام العام^(١).

القيود التي تفرضها القواعد العامة على سلطة

القاضي في تقدير أتعاب المحاماة:

(١) يمنع على القاضي الحكم بعلمه الشخصي:

فيجب على القاضي ألا يستند عند البت في النزاع إلى معلوماته الشخصية المتعلقة بالجانب الواقعي للنزاع، الذي لم يكن محل نقاش بين المتقاضين، ويجب على الحاكم أن يجلس إلى منصة القضاء، وهو خالي الذهن عن أي معلومات شخصية عن الدعوى المطروحة أمامه، ويكون من شأنها التأثير في حكمه^(٢). إلا أنه يفترض في القاضي العلم بالقانون، فهو ليس محلاً للإثبات من

(١) متعلقة بالنظام العام، وهنا يبدو دور القاضي مهما في تحديد ذلك. ينظر: د. نبيل عمر، "الدفع بعدم القبول ونطاقه القانوني"، (دار الجامعة الجديد للنشر، الاسكندرية، دس)، ص ٢٠١.

(٢) ينظر: د. نبيل اسماعيل عمر، "امتناع القاضي عن الحكم بعلمه الشخصي"، مرجع سابق، ص ١٦.

(٣) ينظر: حفيظة الحدادة "النظرية العامة في القانون القضائي الخاص الدولي"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥، ط ١: ص ٢٧٩.

(٤) ينظر: قانون المحاماة المصري.

(١) إلا أنه لا يشترط وجود نص مكتوب للقول إن القاعدة الإجرائية من النظام العام أو تتعلق بالنظام العام، بل يكفي أن يكون مضمون التكليف الوارد في هذه القواعد الإجرائية ماساً بالمصالح العليا والأساسية للجماعة، وذلك يتمثل في وجود تنظيم قضائي جيد منظم وفعال ومن ذلك القواعد المتعلقة بسير العدالة واحترام حقوق الدفاع، وعلى القاضي هنا أن يبحث عما إذا كانت القاعدة تتصل بمصلحة من مصالح المجتمع الأساسية أم لا، فإذا عرف من النص أنه يمس كيان الجماعة أو مصلحة من مصالحها الأساسية كان الحكم الذي ينضمه قاعدة أمره

المحامي بكامل الحرية في تحديد الأتعاب. كما أن هناك طرقاً أخرى لتحديد الأتعاب على أساس الوقت الذي يقضيه المحامي في خدمة موكله على أساس تسعيرة لساعة عمل في ملف قضية معينة، وذلك بالاعتماد على تصريح المحامي فقط، وهذه الطريقة تكاد تكون منعدمة في بلادنا، كما أن هناك طريقة لتحديد الأتعاب بالنظر إلى قيمة النزاع وذلك باعتماد النسب من قيمة الدعوى المالية. ولدراسة المركز المالي للمحاماة نقسم هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول: المدفوعات المالية للمحاماة، المبحث الثاني: طرق تقدير أتعاب المحاماة.

المبحث الأول

المدفوعات المالية للمحاماة

العلاقة بين المحامي والعميل أو الموكل علاقة تعاقدية، ومن شأن هذه العلاقة أن توجد التزامات متبادلة بينهما، ومن بين تلك الالتزامات ما يوجبه النظام على العميل تجاه المحامي من ضرورة حصول الأخير على مقابل نظير قيامه بالعمل الموكل من أجله، وبناءً على ثبوت هذا الحق للمحامي فقد عمل المنظم على تناول الأمور المتعلقة بأتعاب المحاماة وغيرها سواءً من حيث الاتفاق عليها وتقديرها وعناصرها، ووقت استحقاقها، وتحديد الجهات المختصة بالفصل فيها عند الاختلاف بين المحامي والعميل على تقديرها. أيضاً، وضح المنظم كيفية الطعن على القرارات المتعلقة بتقدير الأتعاب

البينة التي يرغب المدعى عليه في تقديمها حول المسائل المختلف عليها وعلى المحكمة إذا طلب منها ذلك أن تحدد له مواعيد الجلسات والا تكون قد أخلت بحق جوهرى للدفاع ينطوي على مخالفة للنظام العام ويترتب عليه البطالان.

الفصل الثاني

التنظيم القانوني لأموال المحاماة

قد يكون موضوع تحديد مقدار أتعاب المحامي وكيفية هذا التحديد من الأمور غير المتداولة بين عموم الناس خصوصاً، وأنه عملياً لا يطلع على تفاصيل هذه المهنة ولا يخبرها الكثير من غير المتعاملين مع المحامين، لأنه ليس كل الناس لهم قضايا ومنازعات في المحاكم، وقد لا يحتاج الإنسان إلى خدمات المحامين لعدم وجود نزاعات، ومن تم يأتي استغراب بعض الناس من كيفية تحديد أتعاب المحامي. في واقع الأمر ليس هناك اختلاف كبير في كيفية وطريقة تحديد الأتعاب بين المحامين في أكثر بقاع العالم، ولكن الاختلاف يكون في مقدار الأتعاب، الأصل في تحديد الأتعاب أنها مبنية على مبدأ حرية الإرادة، فالمحامي يحدد أتعابه باتفاق مع موكله بكل حرية وبدون قيد، فلا حد لأقل ولا لأعلى مبلغ لأتعاب المحامي، فكل محامي يحدد أتعابه بالشكل الذي يرضيه ويرتأيه هو مناسباً ومساوياً للجهد المبذول بالنظر إلى كفاءته واختصاصه والوقت الذي سيقضيه في العناية بمصالح موكله. مثلاً، في بعض الدول الأوروبية يتم تحديد الأتعاب بالنظر لعدد الجلسات ويتم توقع أتعاب عن كل جلسة، وهذا مع احتفاظ

في التفصيل التالي:

أولاً: من حيث حقيقة كل منهما:

حقيقة كل من مصروفات الدعوى وأتعاب المحاماة أحد أهم معايير التفرقة بينهما، فأتعاب المحاماة هي أجر يستحقه المحامي في مقابل الأعمال التي يقوم بها والجهود التي يبذلها في مصلحة موكله^(٢)، أو هي: "المال المقابل لجهود المحامي وقيامه بالأعمال التي كلفه بها"^(٣)، وفي هذا الشأن تنقسم أتعاب المحاماة إلى قسمين:

١- الأتعاب الاتفاقية: وهي عبارة عما يحصل عليه المحامي من أجور بناءً على العقد المبرم مع موكله؛ بحيث يقوم المحامي بأداء ما يمليه عليه عقد الوكالة القائم بينه وبين العميل من تقديم النصح والإرشاد لعميله والدفاع عنه أمام المحكمة وفق أصول المحاماة، وفي المقابل يلتزم العميل بأن يقدم له ما يلزمه من مستندات وأوراق ووثائق تتعلق بالدعوى محل الخصومة، ويلتزم إلى جانب ذلك بدفع الأتعاب المحددة التي تم الاتفاق عليها^(٤)، وفي حالة عدم تقدير الأتعاب لعدم وجود اتفاق مكتوب بين المحامي

وتقدمها^(١)، وعلى الرغم من وجود مثل ذلك التفصيل من المنظم في بيان أتعاب المحاماة، وما يتعلق بها من مسائل والمدفوعات المالية الأخرى، إلا أن هذا لا يكفي للتفرقة بينها، وهذا ما يدعو لعمل مقارنة بين أتعاب المحاماة وما يتعلق بالدعوى من أمور مالية كما هو الحال في مصروفات الدعوى. ولدراسة المدفوعات المالية للمحاماة نقسم المبحث إلى مطلبين: الأول: الفرق بين المصروفات والأتعاب. والمطلب الثاني: الجمع والفصل بين المصروفات والأتعاب.

المطلب الأول

الفرق بين الأتعاب والمصروفات

ما يحصل عليه المحامي من موكله من أتعاب قد يختلط مع غيره الأمور المالية وثيقة الصلة بالدعوى، ومن تلك الأمور مسألة مصروفات الدعوى، على أنه يوجد في العلاقة بين الأخيرة وبين أتعاب المحاماة، ثمة أوجه من الاختلاف، سواءً من حيث حقيقة كل منهما، أو من حيث الطبيعة القانونية، أو من حيث الشروط الواجب توافرها في كل منهما، أو من حيث مصدرها، أو من حيث تقديرها، وبيان ذلك

(٣) رضا محمد عيسى، "ضوابط المسؤولية القانونية للمحامي في أنظمة الدول العربية"، وفقاً لأحدث التعديلات، الناشر: دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ص ١٢٠.

(٤) ينظر: محمد عبد الظاهر حسين، "المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل"، (الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦)، ص ٢٦-٢٧.

(١) ينظر: محمد إبراهيم زيد، "المحاماة في النظام القضائي في الدول العربية"، الناشر: المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، (الرياض، ٢٠٠٦)، ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) بريك بن عائض القرني، "مسؤولية المحامي التأديبية والمدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية ونظام المحاماة السعودي"، دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، (كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الجنائية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ص ٩٧.

على الوجه المعتاد"^(٣)، وفي تعريف آخر "مصاريف قضائية يقدمها المدعي المدني، أو تتكبدها الدولة عند رفع الدعوى أو أثناء نظرها، ويحكم بها في النهاية على أحد طرفي الدعوى وفقاً لقواعد خاصة يحددها القانون"^(٤)، وفي تعريف ثالث "مجموعة الرسوم القضائية والمصاريف الرسمية التي استلزمها رفع الدعوى وسيرها والحكم فيها والتي يلتزم بها من خسر الدعوى من الخصم قبل من كسبها"^(٥). يفهم من التعريفات الواردة على المصروفات القضائية أنها تشمل ما أنفقه طرفاً الدعوى (المدعي والمدعى عليه) من مصروفات تتطلبها الدعوى في مرحلة التقاضي كما في الرسم الذي يدفعه المدعي إلى قلم كتاب المحكمة عند تقديم صحيفة الدعوى، أو الرسم الذي يدفعه عند إعلان الخصوم، أو رسوم الاستعانة بالخبراء والمحامين، وانتقال الشهود، بينما لا يعد من المصروفات ما يتم إنفاقه بعيداً عن إجراءات التقاضي كما هو الحال في مصروفات انتقال الخصم إلى مقر المحكمة، أو المصروفات الخاصة بالإنذار الموجه من المدعي للمدعى عليه قبل البدء في

والعميل على الأجر الذي يستحقه المحامي يكون للمحامي الحق في اللجوء للقضاء لتقدير الأتعاب، وذلك شرط وجود صلة بين المحامي والعميل والمتمثلة في الوكالة^(١).

٢- الأتعاب القضائية: وهي الأتعاب المحكوم

بها من قبل المحاكم للمحامين وذلك على من خسر الدعوى كلها أو جزء منها، ففي حالة خسارة أحد الخصوم للدعوى يكون للمحكمة الحق في مطالبته بأتعاب المحاماة لصالح وكيل خصمه من المحامين ولو لم يكن المدعي قد طلب ذلك في عريضة الدعوى، ويستمر هذا الحق لو كويل الخصم الذي ربح الدعوى إلا إذا أبطله هو أو وكيله^(٢).

أما عن حقيقة المصروفات فيمكن التعرف عليها من خلال بيان المقصود بها، وفي هذا الشأن قد تعددت التعريفات الواردة على المصروفات ومن ذلك تعريفها بأنها: "ما غرمه المحكوم له بسبب تعدي المحكوم عليه، وإحواجه للمحكوم له في اللجوء إلى المخاصمة أو الزامه بالدخول فيها، إذا كان ما غرمه

ص ١٠٠.

(٤) مجمع اللغة العربية، "معجم القانون"، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٣٤١.

(٥) عبد العزيز بن عبد الكريم المهنا، "مصروفات الدعوى في الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي"، دراسة تطبيقية مقارنة، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، (٢٠٠٦)، ص ٢٩.

(١) ينظر: إبراهيم سيد أحمد، أشرف أحمد عبد الوهاب، "عقد الوكالة في ضوء آراء الفقهاء والتشريع أحكام القضاء"، الناشر: دار العدالة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص ١٠٥.

(٢) رضا محمد عيسى، "ضوابط المسؤولية القانونية للمحامي في أنظمة الدول العربية"، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) ينظر: ناصر بن محمد الجوفان، "مصروفات الدعوى دراسة مقارنة"، بحث منشور في مجلة العدل، (وزارة العدل، الرياض، العدد السابع عشر، السنة الخامسة، محرم ١٤٢٤هـ)،

إجراءات الدعوى أو الخصومة.

ثانياً: من حيث العموم والخصوص:

إذا كانت أتعاب المحاماة هي مبلغ مالي يحصل عليه المحامي من الموكل أو العميل في مقابل الحضور والدفاع عنه وتحضير كافة المستندات والأوراق والبيانات التي تساعد في تحقيق مصلحة الوكيل وحصوله على حقوقه أثناء الترافع والتقاضي، ومصروفات الدعوى هي مجموعة من الرسوم والمصاريف التي يلتزم بدفعها الطرف الذي خسر الدعوى في مواجهة الطرف الذي كسبها.

بناءً على ذلك تنشأ بينهما علاقة من العموم والخصوص فمصروفات الدعوى - وفقاً لذلك - تشمل أتعاب المحاماة وغيرها من المصروفات والنفقات القضائية التي يتكبدها الطرف الخاسر، وبالتالي فهي أعم من أتعاب المحاماة، ومصروفات الدعوى تنقسم إلى نوعين من المصاريف، أحدها المصاريف القانونية: والتي تتمثل في الرسوم الرسمية للدعوى وهي التي تدفع للدولة نظير فصل الدعوى وإنهائها، ومنها كذلك المصاريف الخاصة بإنذار الخصوم، ومنه أيضاً أجور الخبراء وأتعاب المحامين. والنوع الثاني: المصاريف الضرورية، وهذه تشمل تكاليف السفر والانتقال والإقامة والاتصال بالخصوم أو الشهود،

والخسائر التي يتكبدها الخصم نتيجة الدعوى، وغير ذلك من التعويضات التي يراها القاضي ناظر الدعوى وفقاً للمستندات المقدمة من الخصم الذي كسب الدعوى أو محاميه^(١).

ثالثاً: من حيث الأساس القانوني للإلزام بهما

بناءً على التعريفات السابقة لأتعاب المحاماة يمكن القول بأن الأساس القانوني لحصول المحامي على الأتعاب يرجع إلى اعتبارها حقاً للمحامي وليست منحة أو هدية أو إكرامية من العميل أو الوكيل، ومن ثم فإن الالتزام بدفعها يعد التزاماً مدنياً لا التزاماً طبيعياً^(٢)، ووفقاً لذلك فإن المحامي يستحق مقابلاً عن أتعابه في الحالات التالية^(٣):

١- الحق في الحصول على أتعاب عن الأعمال التي يمارسها في نطاق مهنته، ويستثنى من ذلك المحامي المعان^(٤)، فلا يجوز له أن يتقاضى أتعاباً من فقير منح المعونة القضائية ولا أن يقبل هدية منه، ويجب عليه الالتزام بأحكام النظام فيما يتعلق بمساعدة المعانين قضائياً، وفي حالة أخذه سندات بأتعاب المحامي من المعان قضائياً إذا ربح الدعوى فإنه يكون عرضة للمسؤولية التأديبية.

٢ - يحصل المحامي على كامل أتعابه إذا ما حصل اتفاق يشمل المصالحة مع موكله على البذل

الإسلامية والقوانين العربية"، (الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠١م)، ص ٢١٤-٢١٥.

(٤) أي: المحامي الذي ترشحه المحكمة عند عدم حصول أحد طرفي الدعوى على محامٍ له.

(١) ينظر: فارس الخوري، "أصول المحاكمات الحقوقية"، ط ٢، الناشر: الدار العربية، عمان، ١٩٨٧، ص ٥٢٢.

(٢) فرنان بالي، "علاقة المحامي بزيائنه"، الناشر: سلسلة الكتب القانونية، عمان، الأردن، ١٩٩٨م، ص ٢٣.

(٣) ينظر: مسلم محمد جودت اليوسف، "المحاماة في ضوء الشريعة

القانوني للإلزام بالمصروفات، وهي الأسس التقليدية، والأسس الحديثة^(١):

١- **الأسس التقليدية:** وفقاً لهذه الأسس فإن إلزام المحكوم عليه بالمصروفات قد يكون العقوبة؛ اعتماداً على أن الهدف من الحكم بالمصروفات هو ردع المتقاضين وإبعادهم عن الدخول في الدعاوي الكيدية، وهذا أحد السمات الخاصة بالعقوبة، وقد يكون أساس الإلزام بالمصروفات هو الخطأ، فخسارة الدعوى علامة على خطأ المحكوم عليه، ومن هنا كان أساس تحميله بالمصروفات؛ وذلك لتعويض المحكوم له عما أصابه من أضرار نتيجة الالتجاء إلى القضاء، وقد يكون أساس الإلزام بالمصاريف هو العقد القضائي أو شبه العقد، وذلك بناءً على أن الخصومة المدنية هي عقد قضائي ينشأ بين الخصوم عقب رضاهم بتطبيق القانون على الخصومة الناشئة بينهم، وهذا العقد يترتب عليه عدد من الالتزامات التعاقدية منها تحمل نتائجه ومن بينها تحمل مصاريف الدعوى^(٢).

٢- **الأسس الحديثة:** كأساس للإلزام بمصروفات الدعوى وفقاً لهذه الأسس قد يكون الالتزام القانوني وفقاً لقواعد العدالة والتي تقتضي أن الطرف الخاسر للدعوى ينشأ في حقه التزام قانوني لصالح من ربح الدعوى سواء أكان حسن النية أم سيئ النية^(٣)، وقد

شرط ألا يخالف ذلك اتفاق آخر سابق بينهما قد تحدد فيه حصول على أتعابه شهرية أو نحوه.

٣ - يستحق المحامي بدل أتعابه كاملاً، حتى وإن عزله موكله أو أنهى عمله.

٤ - كما يستحق المحامي أتعاباً إذا كانت هناك أعمال أخرى قد نتجت عن العمل المنفق عليه مع العميل أو الموكل ولم تكن تلك الأعمال ظاهرة وقت الاتفاق على بدل الأتعاب.

٥ - يحق للمحامي الحصول على كامل أتعابه حتى في حالة حصول صلح بين الموكل والخصم ولو لم يعلم المحامي بذلك، وهذا يوجب ألا يقبض المحامي مبلغ الأتعاب مباشرة من الخصم، وإنما يكلف موكله بقبضها من خصمه ودفعها له، كما يجوز للمحامي أن يقبض الأتعاب من محامي الخصم عند إنجاز عقد المصالحة.

٦ - للمحامي الحق في الحصول على كافة النفقات التي قدمها أثناء مباشرة الدعوى بغض النظر عن نتيجة الحكم فيها ما لم يثبت وجود تقصير منه في العمل فيكون ملزماً برد الأتعاب كلها أو بعضها.

في حين اختلفت الآراء حول أساس الإلزام بمصروفات الدعوى، وجاءت الأقوال معتمدة على أن هناك نوعين من الأسس التي ذكرت في بيان الأساس

ط١، (دون ذكر اسم المطبعة ومكان الطبع، ١٩٩١)، ص ٣٨٧.

(٣) إلا أنه في حالة سوء النية سيتحمل كافة الأضرار التي أصابت خصمه وليست مصروفات الدعوى وحدها، ينظر: أحمد أبو

(١) عمار سعدون المشهداني، "مصاريف الدعوى وأساسها القانوني" دراسة مقارنة، بحث منشور بمجلة الرافدين للحقوق، مجلد ٨، السنة الحادية عشرة، العدد (٣٠) ٢٠٠٦م: ص ١٠٠.

(٢) إبراهيم أمين النفاوي، "مسؤولية الخصم عن الإجراءات"،

الخبراء ومقابل انتقال الشهود وغيرها من المصاريف التي تكبدها الخصم والتي تحكم بها المحكمة من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب الخصم الذي كسب الدعوى^(٣). وبالنظر إلى النظام السعودي فإنه أجاز إقامة دعوى لأجل المطالبة بالمصروفات في حالتين هما:

الحالة الأولى: فيما يتعلق بالحجز التحفظي: فقد نص في نظام التنفيذ على أنه: (يجب على طالب الحجز أن يقدم إلى المحكمة إقراراً خطياً من كفيل غارم صادر من كاتب العدل يضمن جميع حقوق المحجوز عليه وما يلحقه من ضرر إذا ظهر أن الحاجز غير محق في طلبه)^(٤). وفقاً لنص المادة السابقة فقد اشترط المنظم على طالب الحجز التحفظي ضرورة تقديم ضمانات تؤيد دعواه، وتتمثل تلك الضمانات في الإقرار الخطي الموثق من كفيل مقدر، وتقديم ضمان مالي أو عيني كسندات أو خطاب ضمان أو عقار ونحو ذلك^(٥)، ثم أورد في اللائحة التنفيذية

يكون أساس الإلزام بالمصروفات كما يرى البعض يرجع إلى فكرة المخاطر اعتماداً على وجود عنصر الضرر المتمثل في المصروفات، والنشاط المتمثل في التمسك من الخصم بموقفه أمام القضاء مع اعتقاده في صحته، وفي حالة خسارة الدعوى فإن هذا يبرر الحكم عليه بالمصروفات، وهذان العنصران هما أساس المسؤولية الناشئة عن تحمل المصروفات^(١).

المطلب الثاني

الجمع والفصل بين الأتعاب والمصروفات

على الرغم من وجود أوجه من الاختلاف بين الأتعاب والمصروفات إلا أن الواقع يؤكد على وجود حالة من الجمع والفصل بينهما، فالجمع بينهما يكون عند المطالبة بتحمل مصروفات الدعوى، من خلال دعوى ترفع في ذلك الشأن^(٢)، فيصدر من القاضي في شأن ما يلزم به الطرف الخاسر أمر بأداء عدد من المصروفات، والتي منها الرسوم القضائية، ومصروفات الدعوى وتشمل أتعاب المحامين وأتعاب

(٣) طارق فهمي الغنام، "دور المحكم في نظام التحكيم السعودي"، الناشر: مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧/٥/١٦، ص ٢٠٢، محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء في الأحوال الشخصية"، المجلد الأول، (الناشر: دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨)، ص ٦٢.

(٤) المادة الثانية والثلاثون من نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي رقم: (م / ٥٣) وتاريخ: ١٣/٨/١٤٣٣هـ.

(٥) خالد حسن أحمد "الوسيط في شرح نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي"، الصادر بالمرسوم الملكي رقم: (م / ٥٣) وتاريخ: ١٣/٨/١٤٣٤هـ، ولائحته التنفيذية، (الناشر: مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، الطبعة

الوفا، نظرية الاحكام في قانون المرافعات، ط ٥، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ٧٣٤، وجدي راغب، "مبادئ الخصومة المدنية"، (ط ١، دار الفكر العربي، دون ذكر مكان الطبع، ١٩٧٨)، ص ٧٤.

(١) ينظر: ضياء شيت خطاب، "الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية"، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣، ص ٢٨١، محمد العشموي وعبد الوهاب العشموي، "قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن"، (ج ٢، الناشر: المطبعة النموذجية، مصر)، ص ٧٠٦.

(٢) عبد العزيز بن عبد الكريم المهنا، "مصروفات الدعوى في الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي"، مرجع سابق، ص ٨٢.

أن يقدم الأول تأميناً يقدره القاضي عن طريق أهل الخبرة؛ لتعويض المدعي عليه في حالة ظهر أن المدعي غير محق في دعواه، كما يقوم مقام التأمين بتقديم كفيل مليء يقدر على تحمل التعويض^(٣).

ومن باب التأكيد على الجمع بين الأتعاب ومصروفات الدعوى فإن القاضي المختص بنظر الدعوى يصدر عددًا من أوامر التقدير التي تكون مقابل القيام بخدمات قضائية، والتي من بينها الأتعاب والمصروفات، هذه الأوامر هي^(٤): أوامر تقدير النفقات القضائية، وأمر تقدير أتعاب المحامي، وأمر تقدير أتعاب الخبراء، وأمر تقدير مصاريف الشهود، وأمر تقدير مصاريف الدعوى. بينما الفصل بين الأتعاب ومصروفات الدعوى يمكن تصوره من خلال معرفة الضوابط التي يتم اشتراطها للحصول على المصروفات، وهذه الضوابط تتعلق بالمكلف بأداء تلك المصروفات، وهما ضابطان:

الضابط الأول: أن من يتولى القيام بالمصروفات لابد أن يكون خصمًا:

يشترط فيمن يتحمل مصروفات الدعوى أن يكون خصمًا له مصلحة شخصية في الخصومة، فالحكم

لتلك المادة الحق في المطالبة بالمصروفات حيث أتاحت لكل من حجز شيء من أمواله أو أملاكه أن يتقدم للمحكمة التي أجرت الحجز التحفظي بدعوى يطالب فيها بالتعويض عن الضرر الواقع من جراء الحجز بشرط عدم صحة الحجز التحفظي، ووجود علاقة بينه وبين الضرر الواقع عليه^(١).

الحالة الثانية: فيما يتعلق بالقضاء المستعجل:

جاء في نظام المرافعات الشرعية النص على أنه: (لكل مدعٍ بحقٍ على آخر أثناء نظر الدعوى أو قبل تقديمها مباشرة؛ أن يقدم إلى المحكمة المختصة بالموضوع دعوى مستعجلة لمنع خصمه من السفر، وعلى القاضي أن يصدر أمرًا بالمنع إذا قامت أسباب تدعو إلى الظن أن سفر المدعي عليه أمر متوقع، وبأنه يعرض الحق المدعي عليه للخطر أو يؤخر أداءه، ويشترط تقديم المدعي تأمينًا يحدده القاضي لتعويض المدعي عليه متى ظهر أن المدعي غير محق في دعواه، ويحكم بالتعويض مع الحكم في الموضوع ويقدر حسب ما لحق المدعي عليه من أضرار لتأخيره عن السفر)^(٢). فقد اشترط المنظم لإجابة المدعي في طلبه بمنع المدعي عليه من السفر

الأول: ١٤٣٦هـ/٥/٢٠١٥م)، ص ٢٠٢.

(١) نص المادة (٣/٣٢) من اللائحة التنفيذية لنظام التنفيذ الصادر بتاريخ: ١٣/٨/١٤٣٤هـ.

(٢) المادة الثامنة بعد المائتين من نظام المرافعات الشرعية ولائحته التنفيذية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١٣/ت/٥٣٣٢) وتاريخ ١٩/٥/١٤٣٥هـ.

(٣) عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، "الكاشف في شرح نظام

المرافعات السعودي"، الجزء الثاني، (الناشر: دار ابن فرحون،

الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ/٥/٢٠١٢م)، ص ٤٤٦.

(٤) محمد بن علي بن محمد القرني، "السندات التنفيذية الأجنبية

وإجراءات تنفيذها"، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والنظام

السعودي، (الناشر: مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع،

مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٥/٢٠١٦م)، ص ١٧٩.

بالمصروفات لا يطالب به غير الخصم الخاسر، ووفقاً لذلك فلا يجوز القضاء بالمصاريف على مدعي عليه قد أخرج من الدعوى إلا إذا كانت تلك المصروفات تحمل صفة التعويض عن أضرار قد لحقت المدعي عن أعمال قام بها المدعي عليه قبل إخراجها من الدعوى، كما لا يتصور الحكم بالمصروفات على القاضي الذي حكم برده في طلب الرد، لأنه ليس خصماً في الدعوى وليس ذا مصلحة فيها^(١). في حين أن الملزم بأداء أتعاب المحامي في حالة وجود اتفاق عليها هو موكله، بحيث يقوم الموكل بدفعها كاملة عند استحقاقها دون ماطلة أو تسويق في دفعها^(٢)، وكذلك في الحالة التي يسكت فيها الطرفان عن تحديد الأتعاب يمكن اللجوء إلى القضاء لتحديدها، وذلك مرهون بوجود صلة بين المحامي وبين من يطالبه بالأتعاب وهي صلة الوكالة دون الاعتماد على الخصومة^(٣).

الضابط الثاني: مصروفات الدعوى يلزم بها الطرف الخاسر:

مصاريف الدعوى يلتزم بها الخصم الذي خسر الدعوى، بحيث تكون الخسارة وحدها سبباً لتحميله بتلك المصروفات دون الحاجة لسبب آخر؛ فمصروفات الدعوى ترتبط بصورة رئيسية بالنتيجة النهائية التي تصل إليها الدعوى^(٤)، وأساس إلزام الخصم خاسر الدعوى بالمصاريف أن الخصومة كوسيلة قانونية للحفاظ على الحق ينبغي ألا تكون أداة لإنقاص حق الخصم الذي يربح الدعوى بمقدار ما تحمله من نفقات في سبيل حماية حقه، بمعنى آخر ألا يكون طلب الحق سبباً للغرم والخسران^(٥)، فإقامة الدعوى والمنازعة فيها قد تكون السبب في وجود المصاريف، وخسارة الدعوى قد تتحقق إذا قضي برفع طلبات الخصم، أو حكم عليه بطلبات خصمه، ولا عبرة في ذلك برضا الخصم وتسليمه بطلبات خصمه اثناء سير الخصومة^(٦). في حين أن أتعاب المحاماة يحصل عليها المحامي دون صلة بما تؤول إليه الدعوى بل هي مرتبطة بالاتفاق الموجود بين المحامي ووكيله، بل إن ربط أتعاب المحاماة بما يجعل للمحامي

الإجراءات المدنية ١٩٨٣م "دراسة تحليلية"، مجلة حوليات كلية الشريعة، العدد الخامس، ٢٠١٦م/٥١٤٣٧: ص ١٢.

(٥) محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء في الأحوال الشخصية"، المجلد السادس، (الناشر: دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م)، ص ٦٠.

(٦) محمد العشاوي وعبد الوهاب العشاوي، "قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن"، مرجع سابق، ص ٧١٢-٧١٣.

(١) عبد العزيز بن عبد الكريم المهنا، "مصروفات الدعوى في الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي"، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٢) "مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية"، سلسلة المعايير الأخلاقية للمهن "التزام المحامي"، (الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م، ص ٥٦.

(٣) إبراهيم سيد أحمد، أشرف أحمد عبد الوهاب، "عقد الوكالة في ضوء آراء الفقهاء والتشريع أحكام القضاء"، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٤) سامي عبد الحميد إبراهيم، "رسوم التقاضي في قانون

المطلب الأول

تقدير أتعاب المحاماة طبقاً لعقد الوكالة

تعددت آراء الشراح حول تكييف العقد الذي بناء عليه يتم تقدير أتعاب المحاماة إلى وكالة^(٢) أو مقاوله^(٣) أو عقد فضالة^(٤)، ويمكن الرجوع بشأن الخلافات والاستدلالات فيها إلى ما ذكره الشراح تجنباً للإطالة والخروج عن مسار البحث. والذي يترجح للباحث في طبيعة العقد بين المحامي وموكله: هو ما ذهب إليه البعض من أنه عقد مختلط بين المقاوله والوكالة، وذلك لأنه يتناول عدداً من الأعمال المادية والتصرفات القانونية، فأما الأعمال المادية فمنها المرافعة الشفوية وتقديم المستندات والمشورة وتحرير العقود والمذكرات، وهذه الأعمال تطبق بشأنها أحكام المقاوله، أمّا التصرفات القانونية رفع الدعاوى وتوجيه اليمين الحاسمة والدفع بالطعون وعرض الصلح بالمحكمة وهذه تطبق بشأنها أحكام الوكالة^(٥) وفي حالة التعارض بين أحكام الوكالة والمقاوله يجب

مصلحة في الدعوى أو العمل الموكل فيه، كالاتفاق على أن تكون أتعاب المحامي عبارة عن نسبة مئوية يقضى بها لصالح الموكل يعدّ اتفاقاً باطلاً، وذلك راجع إلى وجود هذا التحديد وربطه بمصير الدعوى، وإنما يلزم القاضي في هذا الإطار أن يقدر بنفسه أتعاب المحامي بناءً على الجهد المبذول في القضية^(١).

المبحث الثاني

طرق تقدير أتعاب المحاماة

النظام السعودي تدخل بصورة مباشرة بشأن تقدير أتعاب المحاماة وذلك بوضع القواعد التي يتم من خلالها تقدير الأتعاب، وقد راعى في ذلك ما قد يكون قائماً بين المحامي والموكل من علاقة تعاقدية في حالة وجود اتفاق بينهما على مقدار الأتعاب بما يمثل عقد وكالة بينهما، وكذلك في حالة عدم وجود مثل هذا الاتفاق، فقد نظم المنظم تلك المسألة من خلال إنشاء لجنة لتقدير الأتعاب، ولهذا كان من الواجب بيان كيفية تقدير الأتعاب في كلتا الحالتين وذلك من خلال المطالبين التاليين.

والتشريع في القانون المدني الجديد"، (عقد الوكالة، عقد الوديعة، عقد الحراسة، عقد الغرر)، المجلد التاسع، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٤) عقد الفضالة هو: تصرف قانوني مصدره واقعة قانونية يأخذ حكم العقد الموقوف على الإجازة ممن يملكها فإذا أجاز التصرف نفذ وإن لم يجزه بطل.

(٥) أنور العمروسي، "الموسوعة الوافية في شرح القانون المدني بمذاهب الفقه وأحكام القضاء الحديثة في مصر والأقطار العربية"، مرجع سابق، ص ١٣٨.

(١) إبراهيم سيد أحمد، أشرف أحمد عبد الوهاب، "عقد الوكالة في ضوء آراء الفقهاء والتشريع أحكام القضاء"، مرجع سابق، ص ١٠٥، أنور العمروسي، "الموسوعة الوافية في شرح القانون المدني بمذاهب الفقه وأحكام القضاء الحديثة في مصر والأقطار العربية"، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٢) المادة (٢٦) من نظام المحاماة السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٨) وتاريخ ٢٨/٧/١٤٢٢هـ.

(٣) رضا محمد عيسى، "ضوابط المسؤولية القانونية للمحامي في أنظمة الدول العربية"، وفقاً لأحدث التعديلات، مرجع سابق، ص ١٨، محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء

الحالة التي لا يوجد فيها اتفاق مكتوب المحامي والموكل، وذلك في حالة الاتفاق الشفهي الذي يثور بشأنه نزاع بين الطرفين^(٣)، بناءً على ذلك يتقدم المحامي أو الموكل بطلب إلى المحكمة التي نظرت القضية الأصلية، والتي تقوم بتشكيل لجنة من أهل الخبرة من المحامين، وتصنف هذه اللجنة على أنها لجنة إدارية ذات اختصاص قضائي وفقاً لضوابط معينة^(٤)، وتقدير اللجنة للأتعاب يعد قضاءً منها في الخصومة وهذا ما يوجب ضرورة مراعاتها لقواعد النظام القضائي وأي مخالفة منها لتلك القواعد أو الأصول العامة يعرض قراراتها للبطلان^(٥)، على أن القرار الذي يصدر بعد ذلك من المحكمة بتقدير أتعاب المحاماة بناءً على رأي الخبراء لا يعد سنداً تنفيذياً يمكن التنفيذ بمقتضاه في الحال، بل يستلزم الأمر أن يكون هذا القرار نهائياً وذلك بانقضاء ميعاد الاستئناف أو الطعن دون ممارسته^(٦). هذا وقد ذكر المنظم عدداً من

ترجيح الغالب منهما في مهنة المحاماة وهو عنصر الوكالة والأعمال المتعلقة بها على المقابلة وعناصرها، وبذلك يخضع أجر المحامي عما يقوم به من أعمال مادية وتصرفات قانونية لتقدير القاضي كما هو ثابت في أحكام الوكالة^(١).

المطلب الثاني

لجنة تقدير الأتعاب وعناصر التقدير

أولاً: لجنة تقدير الأتعاب:

حدّد نظام المحاماة السعودي الطرق التي يتم من خلالها تقدير الأتعاب التي يستحقها المحامي في الاتفاق المبرم بين المحامي والموكل وفي حالة الاختلاف بينهما يكون التقدير من خلال أمر من المحكمة المختصة بنظر الدعوى يصدر لأهل الخبرة من المحامين، وبناءً على الإفادة الواردة منهم يحكم القاضي بمقدار الأتعاب الواجبة للمحامي^(٢)، وبذلك ينحصر عمل تلك اللجنة في

العربية": الجزء الثالث، الناشر: دار العدالة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢/٢٠١٣، ص ١٦٨.

(٤) محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء والتشريع في القانون المدني الجديد"، (عقد الوكالة، عقد الوديعة، عقد الحراسة، عقد الغرر)، المجلد التاسع، الناشر: دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٢٧٧، سيد أحمد محمود، "أصول التنفيذ الجبري"، (الناشر: دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥)، ص ٤٦٥.

(٥) شريف أحمد الطباخ، "موسوعة الدفوع المدنية في ضوء القضاء والفقه": الجزء الثاني، (الناشر: دار العدالة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤/٢٠١٥)، ص ١٨٧.

(٦) فتحي والي، "التنفيذ الجبري في المواد المدنية والتجارية"، (الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،

(١) إبراهيم سيد أحمد، أشرف أحمد عبد الوهاب، "عقد المقابلة في ضوء آراء الفقهاء والتشريع وأحكام القضاء"، (الناشر: دار العدالة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م)، ص ١١، محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء والتشريع في القانون المدني الجديد"، (عقد الوكالة، عقد الوديعة، عقد الحراسة، عقد الغرر)، المجلد التاسع، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) محمد بن براك الفوزان، "الوسيط في نظام المرافعات الشرعية السعودية"، مع آخر التعديلات مقارناً بمدونة الأحكام القضائية، الجزء الأول، (الناشر: مكتبة الاقتصاد والقانون، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٢٣٤.

(٣) أنور العمروسي، "الموسوعة الوافية في شرح القانون المدني بمذاهب الفقه وأحكام القضاء الحديثة في مصر والأقطار

لطرف على حساب الآخر، كما أن هناك عناصر غير مؤثرة في تقدير الأتعاب، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: العناصر المؤثرة في تقدير أتعاب المحاماة:
لقد نص في نظام المحاماة على أن تحديد أتعاب المحامي في حالة عدم وجود اتفاق بين المحامي وموكله أو كان الاتفاق مختلفاً فيه أو باطلاً يتم من خلال المحكمة التي نظرت في القضية بناءً على طلب المحامي أو الموكل، على أن يراعى في التقدير التناسب مع الجهد المبذول من المحامي، بالإضافة إلى النفع العائد على الموكل^(٤). وبناءً على ذلك فإن تقدير أتعاب المحامي في النظام السعودي يتم بناء على عنصرين:

العنصر الأول: الجهد المبذول من المحامي في

الدعوى:

من المستقر عليه في الفقه أن التزام المحامي تجاه موكله هو التزام ببذل عناية لا تحقيق غاية، والعناية المطلوبة من المحامي هي عناية الشخص المعتاد^(٥)، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن تحقق

الحالات التي تقوم المحكمة فيها بتقدير الأتعاب فقد نص في اللائحة التنفيذية لنظام المحاماة على أنه^(١): " يلحق بالحالات التي تقوم المحكمة فيها بتقدير الأتعاب ما يلي:
أ- إذا بطل التوكيل بفقد المحامي الأهلية الشرعية قبل إنهائه ما وكل فيه.

ب- إذا عزل الموكل محاميه بسبب مشروع قبل إنهاء ما وكل فيه.

ج- إذا تم عزل أو منع المحامي من غير جهته، أو جهة موكله قبل إنهاء ما وكل فيه.

د- إذا تخلى المحامي عما وكل فيه قبل انتهاء الدعوى بسبب مشروع.

هـ- الحالة الواردة في المادة (٢٨) من النظام^(٢).

و- الحالة الواردة في البند رقم (١/٢٨) من هذه

اللائحة^(٣).

ثانياً: عناصر تقدير أتعاب المحاماة

تخضع الأتعاب التي يستحقها المحامي في تحديدها لعدد من العناصر الموضوعية التي يتم بناء عليها تقدير المقابل المستحق من الأتعاب؛ وذلك في سبيل تحقيق العدالة بين الطرفين دون تحيز أو محاباة

(٣) وتتمثل هذه الحالة فيما إذا توفى الموكل قبل إنهاء المحامي لما وكل فيه، ولم يتفق ورثة الموكل مع المحامي على الاستمرار في القضية، أو كان في الورثة غير مكلف، انظر: البند (١/٢٨) من اللائحة التنفيذية لنظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

(٤) المادة (٢٦) من نظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

(٥) طلبة وهبة خطاب، "المسئولية المدنية للمحامي": المحامي الفرد- المحامي في شركة المحاماة المدنية، مرجع سابق، ص١٠٧، نبيل إبراهيم سعد، نظرية الحق، (الناشر: دار

١٩٩٥)، ص١٠٩، عزمي عبد الفتاح عطية، مساعد العنزي، "قواعد التنفيذ الجبري في قانون المرافعات الكويتي"، (الناشر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة)، ص٢١١.

(١) المادة (٤ / ٢٦) من اللائحة التنفيذية لنظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

(٢) وهي حالة وفاة المحامي وعدم اتفاق الورثة والموكل على تحديد الأتعاب، انظر: المادة (٢٨) من نظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

للمرافعة.

- تصديق المحامي على توقيعات موكله بنفسه.
- امتناع المحامي عن التعامل مع خصم وكيله أو محاميه أثناء التوكيل^(٤).

العنصر الثاني: النفع العائد على الموكل بسبب**عمل المحامي:**

يعدُّ النفع الذي عاد على الموكل بناءً على ما قام به المحامي من أعمال أحد العنصرين الأساسيين في تقدير أتعاب المحاماة، وهذا ما ينشأ علاقة تبادلية بين المحامي والموكل تتمثل في دفع العميل للأتعاب في مقابل أداء المحامي للأعمال التي وكل من أجلها، وهذا التبادل يلزم معه تعادل تلك الأتعاب المقدمة مع الأعمال المبذولة^(٥). وهذا كله بشرط ألا تكون أتعاب المحامي حصة عينية من الحقوق محل النزاع^(٦). علمًا بأنَّ هذا لا يمنع المحكمة المختصة بنظر الدعوى من الاعتماد على عناصر أخرى إلى جانب هذين العنصرين في تقدير أتعاب المحامي، والاستعانة برأي

النتيجة والوصول إلى الغاية من الدعوى أمر ليس بيد المحامي وإنما بيد القضاء يضاف إليه عوامل أخرى كحدوث اختلاف بين المحكمة والمحامي حول الأدلة أو وجهات النظر وتقارير الخبرة ونحو ذلك^(١). جاء في المادة الخامسة عشر من قواعد السلوك المهني للمحامين: (يبذل المحامي العناية الواجبة في الوفاء بالتزاماته التعاقدية تجاه عميله ويقوم بجميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ الأعمال الموكولة إليه وفقًا لنطاق التعاقد وما تقتضيه أصول المهنة)^(٢)، إلا أنه في بعض الحالات يكون التزام المحامي بتحقيق غاية، ومن ثم يكون عليه بذل العناية اللازمة في سبيل الدفاع عن الموكل وتحقيق مصلحته، وتحقيق هذه الغاية قد يكون بموجب طبيعة الخدمة المطلوبة أو ما يشترطه العميل أو بناء على نص القانون، ومن بين تلك الحالات^(٣):

- الحفاظ على أموال الموكل والمستندات المرتبطة بالقضية وإرجاعها للموكل.

- التزام المحامي لحدود الوكالة المبرمة مع الموكل.

- التزام المحامي بالمواعيد المحددة قانونًا

على درجة الماجستير في القانون، (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، ٢٠١١/٢٠١٢)، ص ٦٢ وما بعدها.

(٤) المادة (١٥) من نظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

(٥) محمد نور شحاتة، "استقلال المحاماة وحقوق الإنسان"،

الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٥٧.

(٦) أسامة أحمد شتات، "قانون المحاماة الجديد": قانون رقم ٩٨

لسنة ١٩٩٢، الناشر: دار الكتب القانونية، المحلة الكبرى،

مصر، ١٩٩٣م، ص ١٣٢.

النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص ١٥.

(١) عبد العزيز سليم، "قضايا التعويضات"، ط ٣، (الناشر: دار

الكتب القانونية، المحلة الكبرى، مصر، ١٩٩٧م)، ص ٥١٩.

(٢) الهيئة السعودية للمحامين، المادة (١٥) من قواعد السلوك المهني

للمحامين، الإصدار الأول ٢٠١٦، ص ١١.

(٣) أشرف جهاد وحيد الأحمد، "المسئولية المدنية للمحامي عن

الخطأ المهني"، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول

تقديم أتعاب المحاماة

لم يتطرق نظام المحاماة السعودي بنص خاص لموضوع تقديم المطالبة بالأتعاب من طرف المحامي؛ حيث نصت المادة السادسة والعشرون على أن "تحدد أتعاب المحامي وطريقة دفعها باتفاق يعقده مع موكله، فإذا لم يكن هناك اتفاق أو كان الاتفاق مختلفاً فيه أو باطلا قدرتها المحكمة التي نظرت في القضية عند اختلافهما"، دون أن تقرن ذلك بأجل معين لممارسة هذا الحق، ولم نجد في ثنايا القضايا السعودية ما يمكن إقراره من قبل القضاء بتقديم أتعاب المحاماة وذلك عكس ما جرى به العمل في قانون المحاماة المصري وغيره، والذي جعل مدة التقدّم صريحة محددة بخمسة سنوات من انتهاء القضية. واجتهاداً من الباحث فيمكن الاستناد إلى ما نصت عليه المادة الثانية والعشرون أن "على المحامي عند انقضاء التوكيل أن يرد لموكله عند طلبه سند التوكيل والمستندات والأوراق الأصلية، ومع ذلك يجوز له إذا لم يكن قد حصل على أتعابه أن يستخرج على نفقة موكله صورة من جميع المحررات التي تصلح سنداً للمطالبة، وأن يبقى لديه

أهل الخبرة في ذلك^(١). ومن العناصر الإضافية التي يمكن الاستناد إليها في تقدير أتعاب المحامي: المكانة المهنية للمحامي، أهمية الدعوى المنظورة^(٢).

ثانياً: العناصر غير المؤثرة في تقدير أتعاب

المحاماة: ومن أهمها على الإطلاق الوضع المالي للموكل، ويقصد بالوضع المالي للموكل هو مدى ملاءته وقدرته المالية على دفع الأتعاب من عدمه، فالوضع الاجتماعي للموكل لا يمكن أن يدخل ضمن الاعتبارات الموضوعية لتقدير أتعاب المحاماة فالتعامل مع المواطن الفقير في تلك المسألة لا يجب أن يختلف عن التعامل مع نظيره الغني^(٣)، وذلك لأن فرض المحامي لأجر متساوي يسري على كل عملائه الغني منهم والفقير يعد من التوسط في استعمال حقه في الحصول على الأتعاب، فالعدالة تقتضي عدم مراعاة حال الموكل حال تقدير أتعاب المحامي^(٤).

الفصل الثالث

فضُّ العلاقة التعاقدية للمحاماة

المبحث الأول

سقوط أتعاب المحاماة

المطلب الأول

(٤) ولعلّ هذا ما حدا بالمحكمة الدستورية العليا في مصر في القضية رقم ٢٣ لسنة ١٤٤٠ بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٤، أن تقضي بعدم دستورية ما تضمنته الفقرة الثالثة من المادة ٨٢ من قانون المحاماة المصري، من الاعتداد بملاءة الموكل كأحد العناصر التي تدخل في تقدير أتعاب المحامي، انظر: (الجريدة الرسمية لجمهورية مصر العربية، العدد (٩) الصادر في ٣ مارس ١٩٩٤م).

(١) المادة (٤:٣/٢٨) من اللائحة التنفيذية لنظام المحاماة السعودي، مرجع سابق.

(٢) محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء والتشريع في القانون المدني الجديد"، مرجع سابق، ص ٢٧٠، ملك حسين الخصاونة، "أتعاب المحاماة في التشريع الأردني"، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) محمد عزمي البكري، "موسوعة الفقه والقضاء والتشريع في القانون المدني الجديد"، مرجع سابق، ص ٢٦١.

المستندات والأوراق الأصلية حتى يؤدي له الموكل الأتعاب الحالة ومصروفات استخراج الصور، ولا يلزم المحامي أن يسلم موكله مسودات الأوراق التي قدمها في الدعوى، ولا الكتب الواردة إليه، ومع ذلك يجب على المحامي أن يعطي موكله صورة من هذه الأوراق بناء على طلب الموكل وعلى نفقته^(١).

بينت المادة أنه لا يحق للمحامي أن يحتفظ بالملف المسلم إليه من طرف موكله ولو في حالة عدم أداء ما وجب له عن المصروفات والأتعاب ما لم يرخص له النقيب " رئيس نقابة المحامين" في ذلك بمقتضى قرار خاص اعتماداً على ما يدلى به من مبررات، خلافاً لما نصت عليه الكثير من التنظيمات العربية^(٢)؛ حيث إنه يجوز للمحامي أن يحتفظ بالأوراق والمستندات الأخرى الخاصة بالعمل الذي وكل فيه حتى يؤدي له الموكل ما قد يكون مستحقاً له من أتعاب، وبينت المادة الثانية والعشرون المقصود بالألفاظ الواردة في المادة فنصت على:

١ / ٢٢ يقصد بانقضاء التوكيل الوارد في هذه المادة إنهاء القضية، أو المهمة الموكل فيها المحامي، ولا يسمى انتهاء تاريخ التوكيل - إن كان مؤقتاً - انقضاء للتوكيل.

٢ / ٢٢ على المحامي إعادة أصل سند التوكيل للموكل عند انقضاء التوكيل وطلب الموكل رد التوكيل

حتى ولو لم يحصل على أتعابه كلها، أو بعضها. ٣ / ٢٢ إذا طلب الموكل إعادة المستندات، والأوراق الأصلية فعلى المحامي إعادتها عند انقضاء التوكيل إذا أدى له الأتعاب الحالة، ومصروفات استخراج صور جميع المحررات، حتى ولو بقي أتعاب مؤجلة^(٣). بينت الفقرات الأولى من المادة ٢٢ من اللائحة التنفيذية أن المقصود من انتهاء التوكيل هو الانتهاء من القضية التي وكلا المحامي من أجلها وليشت المقصود انتهاء تاريخ التوكيل، وهذا المعنى له أهمية ومضمون كبير يحل كثير من المشاكل التي قد تحدث بين الموكل والمحامي بسبب الأتعاب، فقد يقوم الموكل بتغيير المحامي، أو بإنهاء العلاقة بينهم، أو بسحب العمل منه وإسناده لمحامي آخر هنا يكون التوكيل قد انتهى ويستحق المحامي أتعابه طبقاً لما جاء بنص المادة ٢٦ من نظام المحاماة السعودي. ولكن هل يبقى الأمر معلقاً هكذا حتى تتوارثه الأجيال؟ للإجابة على هذا السؤال فإنه يمكن القول بأنه جاء في المادة الرابعة والعشرون من النظام أنه " لا تسمع دعوى الموكل في مطالبة محاميه بالأوراق والمستندات المودعة لديه، بعد مضي خمس سنوات من تاريخ انتهاء مهمته، إلا إذا طلبها الموكل قبل مضي هذه المدة بكتاب مسجل مصحوب بعلم الوصول، فيبدأ احتساب هذه المدة من تاريخ تسلم هذا

(٣) ينظر: الفقرات ١/٢٢ - ٢/٢٢ - ٣/٢٢، من المادة ٢٢ من اللائحة التنفيذية لنظام المحاماة السعودي.

(١) ينظر: نص المادة الثانية والعشرون من اللائحة التنفيذية لنظام المحاكم السعودي.

(٢) ينظر: نص المادة ٥٠ من قانون المحاماة بسلطنة عمان.

أمامها في الأحكام المستأنفة إلا وفق ضوابط معينة.

المطلب الثاني

الطعن على قرار لجنة التحكيم

صدر التعميم الإداري في المملكة ونصه كما يلي: على كافة المحاكم، إشارة إلى المادة (٣ / ٢٩) من نظام المحاماة ولأئحته التنفيذية ونصها: (يكون تقدير أتعاب المحامي من أهل الخبرة في ذلك وبأمر المحكمة المختصة بنظرها). وإشارة إلى كتاب سعادة الأمين العام للهيئة السعودية للمحامين المقيد برقم 1899864/38 في ١٧/٥/١٤٣٨ هـ المشار فيه إلى أن المنازعات بين المحامين وعملائهم والتي تحال من المحاكم إلى جهة خبرة تقوم بتقدير الأتعاب سواء بالغرف التجارية أو الإدارة العامة للمحاماة، وأنه وفقا لأهداف الهيئة فإن الهيئة تعتبر جهة خبرة في تقدير هذه الأتعاب، وطلب سعادته اعتبار الهيئة جهة خبرة تقوم بتقدير الأتعاب التي تنظرها المحاكم في المنازعات التي تكون بين المحامين وعملائهم^(٢).

لكن الملاحظ أن نظام المحاماة ولأئحته التنفيذية، والتعاميم الإدارية الخاصة بتقدير أتعاب المحامين جميعهم لم تتطرق إلى طرق التظلم من قرار التقدير، وفي ذلك لم تسم القواعد النظامية إلى ما وصلت إليه القوانين العربية. ففي نظام المحاماة المصري يمكن التظلم من تقدير الأتعاب خلال عشرة أيام أمام الدائرة الاستئنافية، وقد نظمت المادتين ٨٤، ٨٥ محاماة

الكتاب^(١)، رغم أن المنظم حدد فترة تقادم لسقوط حق طلب ردّ المستندات دون أن يحدد مدة التقادم لأتعاب المحامي الذي اخذ المستندات ووكل في القضية ذاتها وهو السبب المباشر لإنشاء هذا الالتزام.

الاقتراحات المقدمة لتحديد مدة التقادم:

يقترح البحث اقتراحين لحلول وقت التقادم على أتعاب المحاماة وهما:

(١) جعل مدة التقادم خمس سنوات، وذلك حتى يتسق النظام السعودي مع الأنظمة العربية المختلفة، في تحديد المدة، كما أن المنظم السعودي جعل مدة الخمس سنوات سببا للتقادم عند طلب الموكل رد طلبات أو المستندات التي استحوذ عليها المحامي من الموكل لمتابعة القضية.

(٢) أو أن تجعل مدة التقادم حسب تقادم الحكم الصادر من المحكمة التي قدرت الأتعاب، لأن درجات التقاضي في كلا القضاءين العام والإداري قسمت إلى ثلاث درجات الأولى هي محاكم الدرجة الأولى، والثانية هي محاكم الاستئناف التي تنظر القضية مجددا في حال عدم القناعة بالحكم الابتدائي، والثالثة هي المحكمة العليا التي تقع على رأس الهرم القضائي بصفتها محكمة قواعد شريعة ونظام تقوم بدور الرقابة على صحة تطبيق قواعد الشرع والنظام وتعمل على توحيد الاجتهاد القضائي، وهي تعادل محكمة النقض في الأنظمة القضائية العربية المقارنة، ولا يطعن

(٢) ينظر: التعميم الإداري رقم ١٣/ت/٦٧١١، بتاريخ ١٤٣٨/٦/٢.

(١) ينظر: نص المادة الرابعة والعشرون من نظام المحاماة السعودي.

انتهاء توكيله أن يقدم بيانًا لعميله بما يكون قد تم دفعه أو حصله من الدعوى أو العمل الموكل إليه بمناسبةها، وأن يرد إلى عميله جميع ما سلمه إليه من أوراق ومستندات ما لم يكن قد تم إيداعها في الدعوى، وأن يوافيه بصور المذكرات، والإعلانات التي تلقاه باسمه^(٢).

المبحث الثاني احكام قضائية تطبيقية

القضية الأولى:

أولاً: نوع القضية ودور المحامي فيها: مطالبة بأتعاب المحاماة وفيها نوضح دور المحامي في طلب حقوقه التي كفلها نظام المحاماة وتبين من خلال هذه القضية دور ثلاثة من المحامين أخذت هيئة الحكم رأيهم في تقدير أجره المثل في ترفع المدعي (المحامي) عن المدعى عليه.

ثانياً: ملخص القضية بتاريخ ١٨ / ٧ / ١٤٣٤ هـ صدر حكم من الدائرة التجارية الأولى بديوان المظالم رقم ٨٠ / د / تج والمتضمن إحالة المحكمة العامة بالرياض الدعوى المقدمة من المحامي (أ) والذي يطالب المدعى عليها (ب) بدفع أتعاب المحاماة عن قضيتين ترفع فيها عنها وقد ذكر المدعى أنه بذل جهداً في الدفاع عن المدعى عليها وانتهى الحكم لصالحها حيث تم رد الدعوى المرفوعة عليها وهي مطالبات مالية بمبلغ يزيد على ستة ملايين ريال. وحددت الدائرة عدة جلسات حضرها المدعى أصالة

كيفية الفصل في حالة الخلاف على أتعاب المحاماة، بأن للمحامي أو للموكل أن يتقدم بطلبه إلى لجنة تقدير أتعاب المحاماة التي توجد بمقر النقابة الفرعية التي يتبعها المحامي، وتتكون هذه اللجنة من رئيس قاضي بدرجة رئيس محكمة ابتدائية، وعضوية قاضي ينتدبهما رئيس المحكمة الابتدائية التي توجد النقابة الفرعية في دائرتها مع عضوية أحد أعضاء مجلس النقابة الفرعية يصدر بتعيينه قرار من مجلس النقابة الفرعية المختصة لمدة سنة قابلة للتجديد، وتقوم اللجنة بنظر النزاع على أن تعرض على الطرفين الصلح، وتسعى جاهده في التوسط بينهما، فإذا قبل الصلح وما تعرضه عليهما اللجنة حرر محضر صلح موقع منهما ورئيس اللجنة، وذيل بالصيغة التنفيذية بواسطة قاضي الأمور الوقفية بدون رسوم. أما في حالة عدم قبول الطرفين الصلح طبقت اللجنة قانون المرافعات المدنية والتجارية على الإجراءات المتبعة أمامها، وفصلت في الطلب بقرار مسبب خلال ٣٠ يوماً على أكثر من تقديمه، ويكون هذا القرار بمثابة حكم صادر في الخصومة، ويطعن عليه بالاستئناف الذي يخضع للقواعد المنصوص في قانون المرافعات من حيث الاختصاص، والإجراءات والمواعيد^(١). وتسري على المصاريف نفس أحكام أتعاب المحاماة، فللمحامي الحق في أن يسترد من عميله ما يكون قد أنفقه من مصروفات قضائية مؤيدة بالمستندات (مادة ٨٧ محاماة)، ولقد ألزم قانون المحاماة المحامي عند

(١) ينظر: مادة ١٩٧ مرافعات مصري

(٢) ينظر: مادة ٨٩ محاماة مصري

المبذول وحكمت بذلك.

رابعاً: الحكم الصادر في القضية: حكمت الدائرة التجارية الأولى بديوان المظالم بإلزام المدعى عليها بدفع مبلغ ثمانين ألف ريال للمدعي مقابل ترافعه عنها في الدعوى المشار إليها.

خامساً: الاستنتاج وتحليل المضمون:

١. قيام المحامي بالمطالبة بأتعابه كونه وكيلاً عن المدعى عليها في القضيتين السالف ذكرهما حق من حقوقه التي كفلها نظام المحاماة والتي تناولها الباحث في الدراسة.

٢. ما ذكره (المحامي) في مذكرة الادعاء من قيامه بالترافع عن المدعى عليها وبذله الجهد حتى صدر الحكم لصالح موكلته يتفق مع واجبه تجاه موكله.

٣. قيام الدائرة التجارية الأولى بديوان المظالم بالاستعانة بمحاميين لتقدير استحقاق المدعي استناداً على المادة (٢٦) من نظام المحاماة كونه لا يوجد اتفاق سابق على تحديد أجره أتعاب المرافعة بين الطرفين.

القضية الثانية:

أولاً: نوع القضية ودور المحامي فيها: مطالبة بأتعاب المحامي حيث تقدم المحامي (أ) إلى المحكمة مطالبة بأتعاب المحاماة موكله (ب). ودور المحامي في هذه القضية يتفق مع ما نصت عليه المادة (٢٦) من نظام المحاماة السعودي والتي تخص تحديد أتعاب المحامي.

ثانياً: ملخص القضية رقم ١٧٧ / ١٩

كما حضرها المحامي (ج) وكيلاً عن المدعى عليها والذي ذكر أن موكلته تقر بأن المدعي (المحامي) هو وكيلها في الدعوى المشار إليها وقد ترفع عنها ولا تمنع في إعطاء أجره المثل وطلب من الدائرة تقدير أجره المثل التي يستحقها المدعي واستعانت الدائرة بثلاثة محامين ذوي خبرة بعد اطلاعهم على ملف القضية وقد قدر كل واحد منهم هذه الأتعاب على حده أخذت الدائرة بما يتناسب مع الجهد الذي بذله المحامي في القضية وهو التقدير الوسط.

ثالثاً: وقائع القضية

١. المحكمة العامة تحيل القضية إلى ديوان المظالم جهة الاختصاص كون القضية السابقة محل النزاع منظورة من قبلهم.

٢. تقديم مذكرة ادعاء من قبل المحامي يوضح فيها حقه في استلام مبالغ أتعابه بترافعه عن المدعى عليها حتى كسبت القضية لصالحها وردت الدعوى المرفوعة ضدها بدفع مبالغ تزيد عن ستة ملايين ريال.

٣. محامي المدعى عليها قدم مذكرة دفاع بين فيها صحة الدعوى ولكن الخلاف على قدر المبلغ المستحق وذكر أن للدائرة الحق بالاستعانة بذوي الخبرة من المحامين لتقدير ذلك.

٤. استعانة المحكمة بثلاثة محامين وقد أطلعهم على ملف القضية وأعطوا مهلة لدراستها.

٥. في جلسة أخرى قدم المحامون تقديراتهم للمحكمة وأخذت الدائرة بالتقدير الوسط لمناسبته للجهد

خامساً: الاستنتاج وتحليل المضمون:

١. قيام المحامي (١) برفع دعوى على المدعو (ب) وأمام المحكمة الشرعية يتفق ذلك مع المادة (٢٦) من نظام المحاماة السعودي والتي تنص على أن تحدد أتعاب المحامي وطريقة دفعها باتفاق يعقده مع موكله، فإذا لم يكن هناك اتفاق، أو كان الاتفاق مختلفاً فيه أو باطلاً قدرتها المحكمة بما يتناسب مع الجهد الذي بذله المحامي وهذا ما سبق ذكره في الدراسة النظرية.
٢. قيام المحكمة بقبول الدعوى دليل صحة الوكالة للمحامي عندما قام بالتوكل عنه في القضية المذكورة وأنها صحيحة من الناحية الشرعية والنظامية ومنفصلة مع المادة (٢١) من نظام المحاماة والتي سبق ذكرها.
٣. حيث أن المدعى عليه قام بفسخ الوكالة من تلقاء نفسه وقيامه بالصلح مع خصمه فلازم عليه دفع أتعاب المحامي الذي أقام الدعوى لدى المحكمة العامة وحضر بعض جلساتها محافظة على مصلحة موكله فقد وجب في حقه تطبيق المادة (٢٧) من نظام المحاماة والتي أقرت (جواز عزل المحامي من قبل الموكل مع دفع كامل الأتعاب التي قام بها والمنفق عليها ما لم تنتظر المحكمة المختصة بنظر القضية غير ذلك بالنسبة للعزل والأتعاب).
٤. نستنتج من حكم المحكمة بصحة الصلح بدفع المدعى عليه مبلغ عشرة آلاف ريال نتيجة فسخ الوكالة بدون مسوغ ومن هنا قدر المبلغ على حسب الجهد الذي قدمه المحامي (المدعى) وعلى حسب النفع الذي تحصل عليه المدعى عليه. هـ. في هذه

صدر الصك رقم ١٧٧ / ١٩ وفيه: تقدم المحامي (أ) بدعوى أمام المحكمة العامة بالرياض حيث يدعى على (ب) بأنه اتفق معه على مطالبة إحدى المؤسسات بمبلغ مليون وخمسمائة ألف ريال سعودي وقد عمل المحامي في هذه القضية ما يلزم ولكنه فوجئ أن المدعى عليه قد اصطلح مع المدعى دون الرجوع إليه وقد وصله عشرة آلاف ريال وبقي بذمته مبلغ خمسة وتسعون ألف ريال ويطلب إلزامه بتسليمها له.

ثالثاً: وقائع القضية

١. قيام المحامي (أ) برفع دعوى على المدعو (ب) أمام المحكمة العامة بالرياض يطالبه بأتعاب المحاماة في قضية ترفع عنه فيها وتصلح المدعى عليه مع الطرف الثاني دون الرجوع للمحامي الذي قطع شوطاً في هذه القضية.
 ٢. وبسؤال المدعى عليه أقر بأنه اتفق مع المحامي لإنهاء القضية التي وكله فيها ولوجود التزامات أجبرته على الصلح مع المدعى وإنهاء الدعوى وأفاد بأنه قد أعطى المحامي عشرة آلاف ريال وبهذا ليس له بذمته أي شيء.
 ٣. ولتمسك المدعى (المحامي) بدعواه عرض القاضي الصلح بينهما واتقفا على أن يدفع المدعى عليه للمدعى مبلغ عشرة آلاف أخرى ويكون ذلك منهياً للنزاع بينهما.
- رابعاً:** الحكم الصادر في القضية: صدر الحكم من المحكمة العامة بالرياض بصحة الصلح الذي تم بين المدعى والمدعى عليه وثبت لزومه ونفاذه.

المصادر والمراجع

- (١) عقد المقاوله في ضوء آراء الفقهاء والتشريع وأحكام القضاء، أحمد، إبراهيم سيد، عبد الوهاب، أشرف أحمد، ط.١، القاهرة، دار العدالة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- (٢) عقد الوكالة في ضوء آراء الفقهاء والتشريع وأحكام القضاء، أحمد، إبراهيم سيد، عبد الوهاب، أشرف أحمد، ط.١، القاهرة، دار العدالة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- (٣) نظرية الأحكام في قانون المرافعات، أبو الوفا، أحمد، ط.٥، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٨٥.
- (٤) قانون المحاماة الجديد قانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٩٢، شتات، أسامة أحمد، د.ط، المحلة الكبرى، مصر، دار الكتب القانونية.
- (٥) المسؤولية المدنية للمحامي عن الخطأ المهني، الأحمد، أشرف جهاد وحيد. بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في القانون، الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق ٢٠٠٠.
- (٦) العقود الصغيرة الوكالة والكفالة، طلبة، أنور، د.ط.ت، الإسكندرية، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
- (٧) مسؤولية الخصم عن الإجراءات، النفاوي، إبراهيم أمين. د.ط.ت.ن.
- (٨) مسؤولية المحامي التأديبية والمدنية والجنايئة في الشريعة الإسلامية ونظام المحاماة السعودي، القرني، بريك بن عائض، بحث تكميلي للحصول

القضية نستنتج أن المحامي مكلف بالمحافظة على حقوقه التي كفلها له النظام.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج مهمة، منها:

- رغم وجود السلطة التقديرية الممنوحة للقاضي في تقدير أتعاب المحاماة إلا أن سلطته مقيدة ببعض العناصر التي يعتمد عليها في التقدير حتى ولو كانت هذه العناصر غير منصوص عليها في النظام.
 - أن الأمور التقديرية ترتبط بعنصر الجهد الذي يبذله المحامي إضافة لعنصر مكسب الموكل ومدة سير القضية.
 - تماثل دور القاضي والموكل في طلب تقدير الأتعاب إذا لم يكن هناك اتفاق، أو كان هناك اتفاق وتم تجاوزه لظروف طرأت اثناء سير الدعوى.
 - أن سلطة القاضي في تقدير أتعاب المحاماة واجبة التنفيذ ولو لم ينته العمل المتفق عليه بين المحامي والموكل.
- التوصيات:** نهيب بالمنظم التوسع في تحديد عناصر أتعاب المحاماة وإضافة تعديل من شأنه تحديد طرق التظلم من التقدير الذي يتم عن طريق القاضي والنص في النظام على مواعيد تقادم دعوى المطالبة بتقدير أتعاب المحاماة وكذلك وضع حد أدنى لأتعاب المحاماة عند عدم كسب القضية لظروف خارجة عن عمل المحامي.

- على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الجنائية. ١٤٢٥هـ.
- (٩) "أتعاب المحاماة وضوابط تحديدها"، خالد رضوان أحمد السمامعة، د.ط.ت عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ٢٠٠٧.
- (١٠) أتعاب المحامي، خالد فهمي، د.ط.ت، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٩م.
- (١١) السلطة التقديرية للإدارة والرقابة القضائية، عبد الوهاب، عصام. د.ط، عين شمس، مصر، حقوق عين شمس ١٩٦٤م.
- (١٢) النظرية العامة للعمل القضائي في قانون المرافعات، راغب، وجدي. مصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ١٩٦٧.
- (١٣) سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية، عمر، نبيل. د.ط. الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٨٠م.
- (١٤) ضوابط المسؤولية القانونية للمحامي في أنظمة الدول العربية، عيسى، رضا محمد. ط.١ الرياض، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- (١٥) المسؤولية المدنية للمحامي، القعليش، سامي. د.ط، الجمهورية التونسية، مطبعة وزارة العدل وحقوق الإنسان، المعهد العالي للقضاء ٢٠٠٨م.
- (١٦) رسوم التقاضي في قانون الإجراءات المدنية، ١٩٨٣م، إبراهيم، سامي عبد الحميد. مجلة حوليات كلية الشريعة، العدد الخامس ١٤٣٧هـ.
- (١٧) موسوعة الدفوع المدنية في ضوء القضاء والفقه الجزء الثاني، الطباخ، شريف أحمد. ط.١، القاهرة، دار العدالة للنشر والتوزيع، (٢٠٠٤م).
- (١٨) الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية، خطاب، ضياء شيت. د.ط. بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٣.
- (١٩) دور المحكم في نظام التحكيم السعودي، الغنام، طارق فهمي. ط.١، القاهرة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع ١٤٣٧هـ.
- (٢٠) المسؤولية المدنية للمحامي المحامي الفرد- المحامي في شركة المحاماة المدنية، خطاب، طبله وهبة، د.ط، القاهرة، مكتبة سيد عبد الله وهبه ١٩٨٦م.
- (٢١) مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية، سلوادي، عبد الباقي محمود، ط.٢، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٩م.
- (٢٢) مصروفات الدعوى في الشريعة الإسلامية والنظام الوضعي، المهنا، عبد العزيز بن عبد الكريم. بحث تكميلي للحصول على الماجستير، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦.
- (٢٣) قضايا التعويضات، سليم، عبد العزيز، ط.٣، المحلة الكبرى، مصر، دار الكتب القانونية ١٩٩٧م.

- (٢٤) التنظيم المهني لمهنة المحاماة في المملكة العربية السعودية وإشكالاته، الخرجي، عبد اللطيف سعد، ط.١، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد ١٤٣٤هـ.
- (٢٥) نظام المحاماة في المملكة العربية السعودية، شيخ نجيب، عبد الرزاق، د.ط.ت، الرياض، دار اجاده.
- (٢٦) الكاشف في شرح نظام المرافعات السعودي، آل خنين، عبد الله بن محمد. ط.٥، الرياض، دار ابن فرحون ١٤٣٣هـ.
- (٢٧) الحقوق العينية الأصلية، دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري، الصدة، عبد المنعم فرج، د.ط.ت، بيروت، دار النهضة العربية.
- (٢٨) قواعد التنفيذ الجبري في قانون المرافعات الكويتي، عطية، عزمي عبد الفتاح والعنزي، مساعد، د.ط.ت، القاهرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
- (٢٩) مصاريف الدعوى وأساسها القانوني، المشهداني، عمار سعدون. مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل بالعراق، مجلد ٨، السنة الحادية عشرة، ال عدد ٣٠، ٢٠٠٦، ص ٧٥-١١٨
- (٣٠) أصول المحاكمات الحقوقية، الخوري، فارس. ط.٢، عمان، الدار العربية ١٩٨٧.
- (٣١) التنفيذ الجبري في المواد المدنية والتجارية، والي، فتحي. د.ط.ت القاهرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.
- (٣٢) قواعد المسؤولية التأديبية والجنائية والمدنية في مجال تأدية أعمال لمحاماة بسبب مخالفة قانون المهنة والإخلال بواجباتها وتقاليدها والخط من قدرها، الجوهري، كمال عبد الواحد، ط.١، القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية ٢٠٠٥م.
- (٣٣) الوجيز في شرح أحكام عقد المقاولة، ثروت، كمال قاسم، د.ط. بغداد، مطبعة أوفيسست الوسام ١٩٧٦م.
- (٣٤) نظام المحاماة السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٨ وتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٤٢٢هـ، ولائحتها التنفيذية لنظام المحاماة السعودي، والصادرة بقرار وزير العدل رقم ٤٦٤٩ ١٤٢٣هـ.
- (٣٥) نظام المرافعات الشرعية ولائحته التنفيذية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣/ت/ ٥٣٣٢ وتاريخ ٩/٥/ ١٤٣٥هـ.
- (٣٦) نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٥٣ وتاريخ ٣/٨/ ١٤٣٣هـ.
- (٣٧) المحاماة في النظام القضائي في الدول العربية، زيد، محمد ابراهيم. د.ط.ت، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ٢٠٠٦م.
- (٣٨) قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن، العشماوي، محمد والعشماوي، عبد الوهاب. د.ط.ت، مصر، المطبعة النموذجية.

- (٣٩) أسس تقدير أتعاب المحامي في النظام السعودي، العتيبي، محمد بن عبد الله. مجلة العدل، الرياض، العدد ٢، رجب ١٤٢٧هـ، ص ٢٨٠-٢٨١
- (٤٠) السندات التنفيذية الأجنبية وإجراءات تنفيذها، القرني، محمد بن علي بن محمد. ط. ١، مصر، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع ١٤٣٦هـ.
- (٤١) مسؤولية المحامي المهنية مدنياً وجنائياً، شلبي، محمد توفيق. ط. ١، القاهرة، المكتب المصري الحديث للطباعة ١٩٨٨م.
- (٤٢) المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، حسين، محمد عبد الظاهر. د.ط.ت، القاهرة، دار النهضة العربية.
- (٤٣) موسوعة الفقه والقضاء في الأحوال الشخصية، البكري، محمد عزمي. د.ط.ت، القاهرة، دار محمود للنشر والتوزيع.
- (٤٤) استقلال المحاماة وحقوق الإنسان، شحاتة، محمد نور. د.ط، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٧.
- (٤٥) المحاماة في ضوء الشريعة الإسلامية والقوانين العربية، اليوسف، مسلم محمد جودت، ط. ٢، بيروت، مؤسسة الريان ٢٠٠٠م.
- (٤٦) أتعاب المحاماة في التشريع الأردني، الخصاونة، ملاك حسين. رسالة ماجستير، الأردن، كلية القانون، جامعة آل البيت، الأردن ٢٠٠٧م.
- (٤٧) سلسلة المعايير الأخلاقية للمهن" التزام المحامي"، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م.
- (٤٨) مصروفات الدعوى، دراسة مقارنة، الجوفان، ناصر بن محمد. مجلة العدل، وزارة العدل، الرياض، العدد السابع عشر، السنة الخامسة ١٤٢٤هـ ص ١-٤٥
- (٤٩) نظرية الحق، سعد، نبيل إبراهيم. د.ط بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥م.
- (٥٠) قواعد السلوك المهني للمحامين، الإصدار الأول، الهيئة السعودية للمحامين، ٢٠٠٥م.
- (٥١) الوسيط في شرح نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٥٣ وتاريخ ٣/٨/١٤٣٤هـ، ولائحته التنفيذية، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، ط. ١، ١٤٣٦هـ.

The Judge's discretion in Determining attorneys' fees

Hajed Abdulhadi Alotaibi
*Assistant Professor at Contemporary
Islamic studies at Majmaah University*
Email: h.alotaibi@mu.edu.sa

Abstract. the attorney have the right to charge fees for his work as well as the right to recover the expenses he spent for the purpose of carrying out the work in which he was entrusted. The attorney may charge his fees in accordance with the contract concluded between him and his client. If the case, subject matter of the agreement, required assigning additional works, the attorney shall have the right to claim his fees. Upon estimation of fees, the importance of the case shall be taken into consideration, the effort exerted by the attorney, the result achieved to the client, and the seniority of his degree in the bar tables.

Estimation shall be made through an order issued by the Court competent to hear the case issued by the attorneys to the competent experts. According to the testimony received from them, the judge shall decide the amount of the attorney's fees, and the work of that committee shall be limited to the case where there is no written agreement between the attorney and the client e.g. in case of the oral agreement in which a dispute arises between the parties. Accordingly, the attorney or client shall submit a petition to the Court that heard the original case, which shall form a committee of experienced lawyers. This committee shall be classified as an administrative committee with judicial jurisdiction in accordance with certain controls. The committee's estimation of fees shall be considered as an adjudication of litigation.

Keywords: judge' discretion - charge fees - lawyer's charge.

مجلس من أمالي أبي الحسن القزويني (ت ٤٤٢ هـ) "تحقيق ودراسة"

د. سعيد بن جمعان بن عبد الله الزهراني
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الباحة
كلية العلوم والآداب بالمنندق - قسم الدراسات الإسلامية

مستخلص. تناول البحث بالدراسة والتحقيق مجلساً من أمالي أبي الحسن القزويني. واشتمل على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة. جاء في المقدمة: بيان مكانة السنة، وكيف تم تدوينها وكتابتها، وما تلا ذلك من ظهور للمصنفات الحديثية بأنواعها، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه. وفي التمهيد التعريف بكتب "الأمالي". والقسم الأول في فصلين: الأول في ترجمة القزويني، والثاني: وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق. والقسم الثاني: النص المحقق. واتبع الباحث المنهج المعروف، من خدمة النصّ بشرح الغريب، وبيان ما في النسخة من طمس، أو كلمات غير مقروءة، محاولاً بيان الصواب بالدليل، وتخريج الأحاديث وفقاً لمنهج أهل الفن. وخلص البحث إلى نتائج، أبرزها: مكانة القزويني، وانضباط منهجه في جميع مجالسه، وكون أكثر من نصف أحاديث هذا المجلس في درجة القبول. ويوصي الباحث بإخراج مؤلفات الأئمة، ودراسة ما أمكن الوقوف عليه من آثار الإمام القزويني.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الأمالي، أبو الحسن القزويني.

المقدمة

فقد خلق الله الخلق، وكرّمهم، وفضّلهم على من سواهم، وابتلاهم بالتكليف، وتعبّدهم بالأمر والنهي، وبيّن لهم الطريق إلى جنته، وما يُؤدّي إلى دار عقوبته. وتعبّدنا بما أوحاه إلى رسوله ﷺ، فلا دين إلا ما أنزله على نبيه الكريم، وذلك الوحي على ضربين: أحدهما متلوّ مقروء، متعبّد بتلاوته، تكلم به الله، ونزل به جبريل على قلب النبي ﷺ، وهذا

الحمد لله أَّا الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿سورة التوبة: آية ٣٣، وسورة الصف: آية ٩﴾، وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد؛

ومن الأئمة الذين سلكوا ذلك المنهج: الإمام أبو الحسن، علي بن عمر القزويني، الذي كان إمامًا في حفظ الحديث ونشره، كما كان إمامًا في الصلاح والعبادة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقفت على مخطوط لمجلس من أمالي ذلك الإمام، فرأيت دراسته؛ للأسباب الآتية:

- ١- خدمةً لحديث رسول الله ﷺ
- ٢- خدمةً لعلم أبي الحسن القزويني، ومعرفةً بمنهجه.
- ٣- رغبةً في معرفة علم "الأمالي"، وطرائق المحدثين وفق ذلك المنهج.
- ٤- كون ذلك المجلس لم يُدرس من قبل.
- ٥- تحقيق ذلك الجزء الحديثي يعطي الباحث علمًا بجوانب عديدة؛ منها:

- الاستزادة من المعرفة بعلم التحقيق، ومناهج العلماء في دراستهم للتراث.
- المعرفة بعلم الجرح والتعديل، ومناهج أئمة الفن.
- المعرفة بعلم التخريج، وطرائقه، ودراسة الأسانيد.

مشكلة البحث:

وجود مجلس من أمالي أبي الحسن القزويني تدعو الحاجة إلى تحقيقه ودراسته.

حدود البحث:

اقتصر البحث على خدمة أحد مجالس أمالي أبي الحسن القزويني.

خطة البحث:

جعلت الموضوع في: مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمه، وفهارس.

المقدمة: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بكتب "الأمالي".

القسم الأول:

وحيّ تكفلّ تعالى بحفظه. والضرب الثاني ما أخبر به النبي ﷺ، أو فعله على سبيل التعبد لربه، بعد أن تلقى معناهم ربه؛ فجميع ما يصدر عنه مما يختصّ بأمور التشريع والبلاغ وحي من الله، ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [سورة النجم: آية ٣، ٤].

وكان ﷺ يأمر بكتابة ما يُلقى إليه من كلام ربه تعالى، وينهى عن كتابة ما سواه؛ لكيلا يختلط بكلامه ﷺ، وفي ذلك قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحُهِ" (١).

وبعد أن عقل أصحابه التفريق بين الوحيين؛ أذن في تدوين كلامه وكتابه، ولما سأله عبدالله بن عمرو عن كتابة ذلك أذن له فيه، وأقره عليه (٢). وأذن ﷺ في كتابة خطبته يوم فتح مكة لرجل من أهل اليمن يُقال له: أبو شاه (٣). وكان جماعة من

الصحابة يكتبون (٤). وهكذا كان في التابعين من يكتب السنة، ثم حُتمت تلك الجهود بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز للإمام الزهري بتدوين الحديث تدوينًا شاملاً؛ لتصبح كتابته منهجًا لأهل الحديث من هذه الأمة (٥).

وتنوعت مناهج المحدثين في حفظ حديثه ﷺ وكتابه، فمن جوامع وموطآت، إلى مسانيد ومصنّفات، ومن صحاح ومستدركات، إلى سنن ومستخرجات.. وهكذا.

ومن مناهجهم: ما يُسمّى بكتب "الأمالي"، وفيها يُلقى الشيخ على طلابه بعضًا من حديث النبي ﷺ، بمنهج يختلف عن غيره من مناهج التدوين.

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٦٥١٠، ٦٨٠٢)، وأبو داود (٣٦٤٦)، والدارمي (٥٠١).

(٣) أخرجه البخاري (١١٢، ٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥) من حديث أبي هريرة

ﷺ.

(٤) تدوين السنة النبوية (ص ٦٨-٧٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٧٣-٧٧).

الفصل الأول: ترجمة الإمام القزويني، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: نشأته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: منزلته، والثناء عليه.

المبحث السابع: عقيدته، ونُصْرته للسنة.

المبحث الثامن: مؤلفاته، وآثاره.

المبحث التاسع: وفاته.

الفصل الثاني: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخة الخطية.

المبحث الثاني: منهج التحقيق، وفي مطلبان:

المطلب الأول: منهج تحقيق النصّ.

المطلب الثاني: منهج خدمة النصّ.

القسم الثاني: النصّ المحقّق.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

والله تعالى هو الموقِّق والمُعِين.

منهج البحث:

سيأتي بيان المنهج الذي سار عليه الباحث في قسم الدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود اطلاعي أن أحداً قد سبقني إلى دراسة هذا

المجلس.

تمهيد

تنوّعت مناهج المحلِّثين في جمع الحديث وتصنيفه، ومن

أنواع المصنِّفات عندهم ما يُعرف بكتب

"الأمالي".

والأمالي: جمع إملاء، يقال: أمليت الكتاب إملاءً، وأمليت

إملاً. وقد جاء القرآن بهما جميعاً. قال تعالى: ﴿فَأَيُّ مَلِّ

وَلِيُّهُ﴾ [البقرة: آية ٢٨٢]، مأخوذ من: "أَمَلٌ". وقال

تعالى: ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: آية ٥]، مأخوذ من

"أَمَلَى"؛ فيجوز أن تكون اللغتان بمعنى واحد، أو يكون أصل

"أَمَلَيْتَ":

"أَمَلَيْتَ"، فاستثقل الجمع بين حرفين في لفظ واحد؛ فأبدلوا

من أحدهما ياءً^(١). والإملاء اصطلاحاً هو: أن يقعد العالم،

وحوله تلامذته، فيتكلّم بما يفتح الله، ويدوّنه التلاميذ،

فيصبح كتاباً^(٢).

والإملاء وظيفة من وظائف العلماء قديماً، خصوصاً الحُفّاظ من

أهل الحديث^(٣).

ويعتبر من أرفع وجوه الإسماع؛ بل هو أرفعها عند الأكثرين،

قال الخطيب: "يُستحب عقد المجالس

لإملاء الحديث؛ لأن ذلك أعلى مراتب الراويين، ومن أحسن

مذاهب المحلِّثين، مع ما فيه من جمال

الدين، والافتداء بسنن السلف الصالحين"^(٤).

وقال ابن الصلاح: "والسمع فيه من أعلى وجوه التَّحْمُلِ،

وأقواها"^(٥).

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٢٤٩/٣).

(٢) كشف الظنون (١٦١/١).

(٣) الرسالة المستطرفة (ص ١٥٩).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٣/٢).

(٥) علوم الحديث (ص ٢٤١).

مجلس عاصم بن علي بأكثر من مائة ألف إنسان، ويجتمع في مجلس البخاري أكثر من

عشرين ألفاً^(١٠).

ولكثرة من يحضرها؛ أحتيج إلى من يستنصت الناس للسمع، ويبلغهم ما يُمليه الشيخ الذي لا يُبلِّغ صوته جميعهم، وذلك المبلِّغ يسمى "المُسْتَمَلِي". ويُتخذ عددُ المستمليين بحسب الحاجة، فإن لم يكف واحد؛ فاثنتان أو أكثر، وهكذا. وقد كان في مجلس أبي مسلم الكجِّي سبعة من المستمليين، يُبلِّغ كل واحد صاحبه الذي يليه^(١١).

ولاتخاذ المستملي أصل من السنة؛ ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "استنصت الناس" - يعني في حجة الوداع-، قال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً.."^(١٢). وقال رافع بن عمرو المزني: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنى، يخطب الناس حين ارتفع الضحى، على بغلة شهباء، وعليّ يُعَبِّر عنه^(١٣).

وقال أبو حمزة: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس^(١٤). واشتروا ألا يكون ذلك المستملي بليداً كمستملي يزيد بن هارون^(١٥).

والأصل في الإملاء إملاؤه صلى الله عليه وسلم الكتب إلى ملوك عصره، وإملاؤه يوم الحديبية^(١).

وأملئ واثلة بن الأسقع رضي الله عنه الأحاديث على الناس، فكانوا يكتبونها بين يديه.

وفي المتقدمين جماعة كانوا يعقدون المجالس للإملاء، منهم: شعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعاصم بن علي بن عاصم، والبخاري^(٢)، وخلق سواهم^(٣).

وكانوا يعقدون مجالس الإملاء في المساجد، والأصل في ذلك ما رواه الراهمزمي بإسناده إلى عكرمة ابن عمار، قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: أما بعد، فأُمِّر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم؛ فإن السنة كانت قد أُمِيتت^(٤).

وكانوا يجعلون للإملاء يوماً من كل أسبوع، والغالب أن تكون تلك المجالس في أيام الجُمُعَات^(٥)، وإن كان هناك من يملون في غير يوم الجمعة^(٦). قال السيوطي: "لم أظفر لأحد بتعيين يوم الإملاء ولا وقته، إلا أن غالب الحفاظ - كابن عساكر، والسمعاني، والخطيب - كانوا يملون يوم الجمعة بعد صلاتها؛ فتبعثهم في ذلك"^(٧).

وكتب الأمالي كثيرة، وقد أحصى الكتاني جملةً منها^(٨). وكان يحضر مجالس الإملاء أعداد كثيرة جداً، فقد كان يحضر مجلس يزيد بن هارون نحو سبعين ألفاً^(٩). وكان يُحزِر

(٩) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ص ١٦).

(١٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٦/٢).

(١١) تدريب الراوي (٥٧٥/٢).

(١٢) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (١١٨). وانظر: الجامع للخطيب (٦٩/٢).

(١٣) أخرجه أبو داود (١٩٥٦)، والنسائي في "الكبرى" (٤٠٧٩)، وهو حديث صحيح. وانظر: الجامع للخطيب (٦٥/٢).

(١٤) أخرجه البخاري (٨٧). وانظر: تدريب الراوي (٥٧٥/٢).

(١٥) اسم ذلك المستملي: "بزيخ"، وقصته مع يزيد بن هارون في أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ص ٩٠).

(١) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ص ١٢).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٥/٢).

(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٢٥٠/٣).

(٤) المحدث الفاصل (ص ٦٠٣).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٧/٢).

(٦) المصدر السابق (٥٧/٢).

(٧) تدريب الراوي (٥٨٣/٢).

(٨) الرسالة المستطرفة (ص ١٥٩ - ١٦٣).

وقرأ القراءات، ولم يكن يُعطي من يقرأ عليه إسنادًا للروايات. وكان له فضائل علمية يرجع إليها؛ إذ كان معروفًا بكثرة القراءة، ومعرفة الفقه والحديث^(٩).

قال البيضاوي: "كان يتفقه معنا على الداركي: أبو الحسن ابن القزويني، وهو حديث السنن، وكان حسن الطريقة، ملازمًا للصمت، قل أن يتكلم فيما لا يعنيه"^(١٠).

المبحث الرابع: شيوخه

أخذ العلم عن عدد كثير من علماء عصره، ومن أشهرهم^(١١):

- ١ - أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان^(١٢).
- ٢ - أحمد بن محمد بن يحيى، أبو الحسن العسكري^(١٣).
- ٣ - علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الجراحي^(١٤).
- ٤ - علي بن عمرو بن سهل الجريري^(١٥).
- ٥ - عمر بن أحمد بن هارون، أبو حفص المقرئ^(١٦).
- ٦ - عمر بن محمد بن علي، ابن الزيات، أبو حفص البغدادي^(١٧).

الأنساب (٢٧٦/٥ - ٢٧٨). ترجمته في "تاريخ بغداد" (٢٣٦/١٢)،
وسماه: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، أبو القاسم
الداركي.

- (٨) مرآة الزمان (٤٧٧/١٨).
- (٩) طبقات الفقهاء الشافعية (٦٢٠/٢).
- (١٠) طبقات الفقهاء الشافعية (٦٢٢/٢ - ٦٢٣).
- (١١) أسواق أسماءهم مرتبةً أبجديًا، وكذا الحال في ترتيب أسماء تلاميذه في المبحث التالي.
- (١٢) تاريخ بغداد (٤٩٨/١٣).
- (١٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (١٤٠٧/٣ - ١٤٠٨).
- (١٤) تاريخ بغداد (٤٩٨/١٣).
- (١٥) تاريخ دمشق (٢٩٦/١، ٣٠٧/٢٨).
- (١٦) تاريخ دمشق (٢٩٦/٦).
- (١٧) تاريخ دمشق (٤٢/٢، ٢٧٥/٢٤). وعن هذا الشيخ روى القزويني جميع

← =

ويُستحب أن يُختتم مجلس الإمام بشيء من النوادر، والحكايات، والإنشادات، بأسانيدها^(١).

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول

ترجمة أبي الحسن القزويني

المبحث الأول: اسمه ونسبه

علي بن عمر بن محمد بن الحسن، أبو الحسن البغدادي، الحربي^(٢)، المقرئ، الشافعي، المعروف بابن القزويني، ويقال فيه: القزويني؛ فقد كان أصل أبيه من قزوين^(٣).

المبحث الثاني: مولده

قال الخطيب: "وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ليلة الأحد، الثالث من المحرم، سنة ستين وثلاثمائة"^(٤). وكانت ولادته بالحربية ببغداد، في الليلة التي مات فيها أبو بكر الآجري^(٥).

المبحث الثالث: نشأته العلمية

قال -رحمه الله- عن نفسه: "أول ما كتبت الحديث بيدي سنة سبعين وثلاثمائة"^(٦). وكان قد قرأ القرآن على أبي حفص الكتاني، وتفقه على أبي القاسم الداركي^(٧)، الشافعي، وقرأ النحو على ابن جني، وسمع الحديث الكثير^(٨).

- (١) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٤٤)، وفتح المغيب (٢٦٩/٣).
- (٢) نسبة إلى محلّة ببغداد يقال لها: "الحزبيّة". الأنساب (١١١/٤).
- (٣) تاريخ بغداد (٤٩٨/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٩/١٧)، والأنساب (٤١٢/١٠)، وطبقات الفقهاء الشافعية (٦٢٠/٢).
- (٤) تاريخ بغداد (٤٩٨/١٣).
- (٥) مرآة الزمان (٤٧٧/١٨).
- (٦) تاريخ دمشق (١٠٩/٤٣).
- (٧) نسبة إلى "دارك"، قرية من قرى أصبهان. وهو: عبدالعزيز بن الحسن بن أحمد الداركي، الأصبهاني، كان إمام الشافعيين ببغداد، (ت ٣٧٥هـ).

← =

المبحث الخامس: تلاميذه

روى عنه عدد من التلاميذ، منهم:

- ١- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، البغدادي (١).
- ٢- أحمد بن محمد، أبو علي البرداني (٢).
- ٣- جعفر بن محمد، أبو محمد السراج (٣).
- ٤- زاهر بن محمد، أبو سعد التوقاني (٤).
- ٥- علي بن عبد الواحد، أبو الحسن الديبوري (٥).
- ٦- محمد بن المختار بن محمد بن المؤيد بالله، أبو العزّ الهاشمي (٦).

المبحث السادس: منزلته، والثناء عليه

بلغ القزويني شأواً عظيماً من العلم والعمل؛ حتى أصبح يُشار إليه بالعلم، والزهد، والصلاح.

قال الخطيب: "كان أحد الزهاد المذكورين، ومن عباد الله الصالحين، يُقرئ القرآن، ويروي الحديث، ولا يخرج من بيته إلا للصلاة. وكان وافر العقل، صحيح الرأي" (٧).

وقال عبدالله بن سبعون القيرواني: "ثقة ثبت، فوق الثبت، وما رأيت أعقل منه". وقال تلميذه

البرداني: "كان ثقة، وفوق الثقة". وقال أبو الفضل المعذل: "ثقة ثقة، زاهد نبيل" (٨).

وذكر ابن الجوزي في الطبقة الحادية عشرة أن الزاهد عند رأس الأربعين والأربعمئة كان هو أبا الحسن القزويني (٩).

وقد ألفت أبو نصر، هبة الله بن علي بن المشجلي كتاب "مناقب ابن القزويني"، ومما ذكر فيه: أن ابن

القزويني كان كلمة إجماع في الخير، وممن جُمعت له القلوب (١٠).

المبحث السابع: عقيدته، ونصرته للسنة

كان - رحمه الله - على معتقد السلف، وكان يصرّح بمعتقده، ويعلنه للناس، ويحذّر مما سواه من البدعة والضلالة. وكان مما قاله للناس بعد الصلاة في يوم الجمعة، تاسع جمادى الأولى من سنة (٤٢٩هـ): "إن القرآن كلام الله، والجدال بدعة، والمتكلمين على ضلالة" (١١).

وكان مما أملاه: "أحاديث الصفات؛ فقد أملاها بجامع المنصور في عدة جُمع مترادفات. وسبب إملائه

لها كان نصرةً للإمام أبي يعلى ابن الفراء (١٢)؛ فقد ذكر القاضي أبو الحسين محمد، ابن القاضي أبي يعلى شهوداً ابن

أحاديث المجلس محلّ الدراسة.

(١) تاريخ بغداد (١٣/٤٩٨).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/٤٩٨).

(٣) تاريخ الإسلام (٩/٦٣٧).

(٤) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (٢٤١/٢).

(٥) تاريخ دمشق (٢/٤٢٢، ١/٢٩٦).

(٦) تاريخ الإسلام (١١/١١٧). وهو راوي المجلس محلّ الدراسة عن القزويني، وستأتي ترجمته في القسم الثاني.

(٧) تاريخ بغداد (١٣/٤٩٨).

(٨) تاريخ دمشق (٤٣/١٠٨).

(٩) تلقيح فهم أهل الأثر (ص ٥٢٩).

(١٠) سير أعلام النبلاء (١١٧/٦١١).

(١١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/٢٦٣).

(١٢) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، القاضي أبو يعلى

ابن الفراء، البغدادي، الحنبلي، كبير الحنابلة.

سمع أبا الحسن الحربي، وجماعة، وأملى مجالس عدة. روى عنه الخطيب

البغدادي، وغيره... (ت ٤٥٨هـ).

عمدتهم، ومنه يأخذون، وعليه يُعُولون. وقد استوعب الحافظ ابن الصلاح كثيرًا مما في ذلك الكتاب؛ ولذلك أطل في ترجمة ابن القزويني^(٦)، ولكنه لم يذكر شيئًا من المؤلفات سوى ما ذكره غيره ممن ترجم لابن القزويني. وتكاد آثاره العلمية- التي وصلت إلينا- تنحصر في مجموعة من الأمالي التي كان يملئها في مجالس يعقدها لذلك الغرض في مسجده. والظاهر أنه ليس له من الآثار سواها؛ فقد قال الذهبي في ترجمته: "وأملى عدة مجالس"^(٧). وقال: "وله مجالس مشهورة، يرويها النجيب الحراني"^(٨).

ومما وقفت على ذكره من أماليه- رحمه الله- ما يلي:

- ١- أحاديث الصفات، وقد عقدها في عدة جُمعٍ متواليات بجامع المنصور، في بغداد. وكان الداعي لإملائها الانتصار لمذهب السلف من خلال ما دَوَّنه الإمام أبو يعلى الفراء، وتقدم تفصيل ذلك في المبحث السابق.
- ٢- مجموع فيه خمسة مجالس، أملاها في سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦هـ)^(٩).

= وخطب...". تاريخ الإسلام (٣٣٤/١١).

(٦) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٦٢٠/٢-٦٣٥).

(٧) سير أعلام النبلاء (٦١٠/١٧).

(٨) تاريخ الإسلام (٦٣٧/٩). والنجيب الحراني هو: عبداللطيف بن عبدالمنعم بن علي، المسند، المحذث، أبو الفرج بن الصيقل، الحنبلي (ت ٦٧٢هـ). ديوان الإسلام لابن الغزي (٣٠٦/٤). وكان النجيب تلميذًا لابن الجوزي. المجمع المؤسس لابن حجر (٣٤٥/١)، والرسالة المستطرفة (ص ١٠٠).

(٩) مخطوطات تلك المجالس بالظاهرية في مجموع برقم (٢٢) (ق ١-١٢). مخطوطات الحديث من فهرس مخطوطات الظاهرية للألباني (رقم ٥٧١ ص ٢١٦). وعن ذلك المجموع صورة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة برقم (٩٦٥). وقد سقط من تلك المصوِّرة الورقتان (٧، ٨). وهو منشور على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://bit.ly/2Cvvt0D>

← =

القزويني صحبة والده- القاضي أبي يعلى- سنة (٤٣٢هـ) في دار الخلافة- أيام الخليفة القائم بأمرالله- مع عدد من أهل العلم؛ للشهادة على كتاب "إبطال التأويلات لأخبار الصفات" من تأليف القاضي أبي يعلى، حيث قرئ الاعتقاد القادري^(١) على القضاة والأشرف والعلماء والزهاد، وأخذت خطوط جميع الحاضرين من أهل العلم والفقهاء على شتى مذاهبهم، قال: "فأول من كتب: الشيخ الزاهد القزويني: هذا قول أهل السنة، وهو اعتقادي، وعليه اعتمادي"^(٢)، ثم كتب بعده القاضي أبو يعلى، ثم القاضي أبو الطيب الطبري، وأعيان الفقهاء من بين موافق ومخالف. ثم ذكر أن ابن القزويني لم يقتنع بذلك، حتى حضر بجامع المنصور، وأملى أحاديث الصفات جُمعًا مترادفات؛ نُصرةً منه لما سطره أبو يعلى في كتابه السالف الذكر^(٣).

المبحث الثامن: مؤلفاته، وآثاره

لم أفق له على مؤلفات بأسمائها، سوى أماليه التي كان يملئها في مسجده الذي كان يصلي فيه إمامًا بالحربية في بغداد^(٤).

ومرجع كل من كتب عن ابن القزويني من المؤرخين إنما هو

كتاب أبي نصر، ابن المُجَلِّي^(٥)؛ فهو

= تاريخ الإسلام (١٠١/١٠-١٠٨).

(١) المراد بذلك اعتقاد الخليفة القادر بأمر الله- رحمه الله- والد الخليفة القائم بأمر الله.

(٢) وذكر سبط ابن الجوزي أن ابن القزويني كتب قبل أن يكتب أحد: "هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد كفر". امرأة الزمان (٤٤٢/١٨).

(٣) طبقات الحنابلة (١٩٧/٢-١٩٨).

(٤) طبقات الفقهاء الشافعية (٦٢٣/٢).

(٥) ذكر الذهبي أن اسم كتابه ذلك: "مناقب ابن القزويني". تاريخ الإسلام (٦٣٨/٩). وابن المُجَلِّي هو: هبة الله بن علي بن محمد، أبو نصر ابن

المُجَلِّي الباصِرِّي. قال الذهبي: "فاضل، دين، ثقة، له تخاريج وجموع

← =

وكان - رحمه الله - شديد التورع فيما يمليه ويحدّث به، ومن ذلك: أن أبا الفضل الصوري جاءه بجزء فيه اسمٌ يوافق اسمه، في تاريخ كان القزويني يسمع فيه الحديث، فأنكر أن يكون قد سمع ذلك الجزء. ثم إنه تأمّل بعض ذلك، فوجد فيه أنه سمعه بمصر، فأنكر أن يكون قد دخل مصر (٥).

ومن صور تحرّيه في التحديث: امتناعه عن التحديث عن أصحاب البدع؛ فقد جاءه بعض أصحاب الحديث بجزء فيه سماعه من أبي الفضل الشيباني؛ ليسمعه منه، فلم يُسمعه إياه، وقال: "يقال إنه رافضي ومبتدع؛ لا أُحدّث عنه" (٦).

ومن صور تَبَيُّه: أن أكثر أصوله كانت بخطه (٧). وكان له منهج ثابت يسير عليه في مجالسه تلك؛ وذلك أنه لم يكن يخرج المجلس لنفسه عن شيوخه، ولا يدع أحدًا يخرج به، إنما كان يدخل إلى منزله، وأي جزء وقع بيده خرج به، وأملى منه عن شيخ واحد جميع المجلس، ويقول: "حديث رسول الله ﷺ لا يُنتقى" (٨).

وقد حاول الباحث معرفة أسماء من كان يستملي له؛ فوقف على أسماء بعض تلاميذه منصوصٍ على استملائهم له، وأسماء آخرين ممن وصفوا بمطلق القراءة عليه، وهو أمر محتمل للاستملاء ولمجرّد القراءة. وممن وصفوا بالاستملاء له:

هدية العارفين (٦٨٩/١)، ومعجم المؤلفين العرب (١٦٠/٧). ويُقال في تلك "التعليقة" ما قيل في "فوائد شسترتي". أما سزكين فقد اقتصر على ذكر مجلسين من مجالسه، معتمداً في نقله لأحد المجلسين على فهرس الألباني لمخطوطات الظاهرية. تاريخ التراث العربي (٤٨٤/١).

(٥) تاريخ دمشق (١٠٩/٤٣).

(٦) المرجع السابق (١٠٩/٤٣).

(٧) سير أعلام النبلاء (٦١١/١٧).

(٨) طبقات الفقهاء الشافعية (٦٢٢/٢).

٣- مجلس ضمن مجموع من المجاميع (١).

٤- مجلسان من أماليه (٢).

٥- مجلس من أماليه (٣).

٦- مجلس ضمن مجموع من المجاميع (٤).

وجميع مجالس هذا المجموع من رواية ابن الجوزي، عن أبي الحسن الدينوري، عن أبي الحسن القزويني. وعدد أحاديثها هناك (٧٧) حديثاً، وسقط مما في المخطوط نحو (١٢) حديثاً، وبه يكون مجموع مجالس ذلك الجزء نحو (٩٠) حديثاً.

(١) وهو المجلس الذي يقوم الباحث بدراسته وتحقيقه، وسيأتي وصفه مفصلاً في الفصل القادم.

(٢) محفوظ برقم ٣٨٧ حديث (ق ٢٣ - ٢٧). فهرس مخطوطات الظاهرية السالف (رقم ٧٥٣ ص ٢١٦). ولعل هذين المجلسين هما المنشورة مخطوطتهما على موقع المكتبة الشاملة، وبلغ مجموع أحاديثهما (٣٢) حديثاً.

انظر الرابط: <https://www.shamela.ws/rep.php/book/2377>

(٣) محفوظ برقم ٢٩٧ حديث (ق ١٩٧ - ٢٠٢). انظر: الموضوع المشار إليه من فهرس مخطوطات الظاهرية برقم (٧٥٤).

(٤) محفوظ برقم ١٦ (ق ١٠٣ - ١٠٦). انظر: الموضوع المشار إليه من فهرس مخطوطات الظاهرية برقم (٧٥٥). وقد ذكر ابن حجر عشرة مجالس لابن القزويني يرويها من طريق النجيب الحراني، عن ابن الجوزي، عن أبي الحسن الدينوري، عن أبي الحسن القزويني. ثم ذكر مجلسين آخرين يروي أحدهما من طريق أبي علي المهدي، والآخر من طريق أبي العز ابن المختار. المجمع المؤسس لابن حجر (رقم ١٤٥١). ولعل الأخير هو المجلس الذي يقوم الباحث بتحقيقه.

وذكر له في "معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم" (٢١٠٢/٣) - إضافة إلى الأمالي السابق ذكرها - "فوائد القزويني" في

الحديث، وأن تلك الفوائد محفوظة في "شسترتي" ضمن مجموع (٣/٣٤٩٥) (ق ١٥ - ٢٥). بينما ورد اسم فوائد شسترتي تلك في

مخطوطات مركز جمعة الماجد باسم: "الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان"، بالرغم ذاته (٣٤٩٥) في إحدى عشرة ورقة. انظر الرابط:

<https://bit.ly/3fXO50M> فهل تلك الفوائد جزء من مجالس

الإملاء؟ أم أنها تأليف آخر؟ الغالب أنها جزء من مجالسه؛ إذ لو كانت تأليفاً آخر لما خفيت عن أئمة الإسلام، كالذهبي، وابن حجر، اللذين لم

يذكرا له سوى مجالس الإملاء. أما إسماعيل باشا فقد ذكر له: "مجالس في الحديث"، و"تعليقة في الخلاف"، ونقل ذلك عنه عمر كخالة.

← =

"ولم يُحَطَّ على الأرض؛ لكثرة الخلق، وإنما كان على أيدي الرجال، حيث اتجهوا صلوا عليه"، وتَقَلَّ عن أبي الوفاء بن عقيل قوله: "شهدت جنازته، وكان يومًا لم يُرَ في الإسلام مثله بعد جنازة الإمام أحمد" (٩).

الفصل الثاني

وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

المبحث الأول: وصف النسخة الخطية

اعتمد الباحث في تحقيقه لهذا المجلس على نسخة وحيدة، محفوظة بالظاهريّة، ضمن مجموع رقمه (١٠٤)، وتقع في أربع ورقات من المجموع المذكور من (ق ١٨٤) إلى (ق ١٨٧) (١٠). وقد دُوِّنَ على الورقة الأولى (ق ١٨٤) اسم المجلس، وصاحبه، ورواته، وصاحب السماع.

وفي الورقة التالية (ق ١٨٥) افتتح المجلس بالبسملة، ثم سياق الإسناد من صاحب السماع إلى المصنّف، مع ذكر تواريخ السماع في مجالس قراءة المجلس، وصولاً إلى تاريخ إملاء المصنّف، يلي ذلك سياق الأحاديث بأسانيدھا. وبلغ عدد أحاديث هذا المجلس (١١) حديثاً، كلها مرفوعة- عدا حديث موقوف واحد- مروية بالإسناد من صاحب المجلس إلى رسول الله ﷺ. وجاءت تلك الأحاديث في الورقتين (١٨٥، ١٨٦). بينما دُوِّنَ على الورقة (١٨٧) اسم قارئ المجلس على الشريف أبي العز، وألحق به أسماء جماعة

(٩) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٨/٤٧٧-٤٧٨).

(١٠) فهرس مخطوطات الظاهرية- المنتخب من مخطوطات الحديث- للألباني (رقم ٥٧٢) ص ٢١٦. ووقع في الفهرس المذكور سقوط الورقة الأخيرة من المجلس، والتي دُوِّنَ فيها سماعات قراءات المجلس، ورقمها في المجموع (١٨٧)؛ فقد وقع ترقيم المجموع في الفهرس: (ق ١٨٤-١٨٦).

أحمد بن محمد الأمين (١)، وجعفر بن أحمد بن الحسين السراج، أبو محمد المقرئ (٢).

وممن وصفوا بالقراءة عليه:

أبو محمد الدهان، اللغوي (٣)، وعبدالمك بن حسين الدلال (٤)، والحسن بن محمد النعماني (٥)، وعبدالعزیز الصحراوي (٦).

المبحث التاسع: وفاته

قال الخطيب البغدادي: "مات في ليلة الأحد، ودُفن في منزله بالحرية، يوم الأحد، لخمس خلون من شعبان، سنة (٤٤٢هـ)، وصُلِّيَ عليه في الصحراء بين الحرية والعتّابين، وحضرت الصلاة عليه، وكان الجمع متوافراً جداً يفوق الإحصاء، لم أرَ جمعاً على جنازة أعظم منه، وغُلِّقَ جميع البلد في ذلك اليوم" (٧).

وذكر ابن الجوزي عن البرداني- تلميذ ابن القزويني- قوله: "حضره مائة ألف رجل" (٨).

وذكر سبط ابن الجوزي أنه إنما صُلِّيَ عليه في الصحراء؛ لأن الحرية لم تَسَعِ الناسَ للصلاة عليه، قال:

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/٢٣٨).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٢). والدهان هو: الحسن بن محمد بن علي بن رجا، العلامة، أبو محمد، اللغوي، النحوي، (ت ٤٤٨هـ). تاريخ الإسلام (٩/٧٠٥).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٤).

(٥) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٦٣٤).

(٦) تاريخ الإسلام (٩/٦٣٩). وهو: عبدالعزيز بن طاهر بن الحسين، أبو طاهر الصحراوي، البغدادي، زاهد، عابد، لازم العزلة والافراد، (ت ٤٨١هـ). تاريخ الإسلام (١٠/٤٩٥).

(٧) تاريخ بغداد (١٣/٤٩٨).

(٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/٣٢٧).

المبحث الثاني: منهج التحقيق**المطلب الأول: منهج تحقيق النص**

سلك الباحث في تحقيقه النصّ ما يلي:

١- إثبات ما ورد في الأصل كما هو، وعند الحاجة إلى التعليق على ما في الأصل يكون ذلك في الحاشية، ما لم يكن الخطأ في الأصل واضحاً يُجزم معه بسهولة الناسخ؛ فثبتت الصواب في الصلب، ويُذكر في الحاشية ما في الأصل من خطأ.

٢- عند ورود كلمة غير مقروءة في الأصل يضع الباحث معكوفين، وبداخلهما ثلاث نقاط متوالية، هكذا [...]، ويُشير في الحاشية إلى ورود كلمة غير واضحة، أو غير مقروءة، مُتَّبِعاً ذلك بمحاولة معرفة تلك الكلمة من خلال سياق العبارة.

٣- يضع الباحث رقمًا بين معكوفين أمام كل حديث، بعدد أحاديث الأصل، مبتدئًا بالرقم [١]، منتهيًا بالرقم [١١].

٤- يلتزم الباحث قواعد الرسم الإملائي الحديث.

٥- يشرح الباحث معاني ما يقع في الأصل من كلمات غريبة، من خلال كتب الغريب واللغة، مبتدئًا بكتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، ولا يتجاوزها إلى غيره إلا إذا لم يجد بُغيته فيه.

٦- لا يُثبت الباحث عبارة الترضي عن الصحابة في النص المحقق؛ اتِّبَاعًا لما في الأصل من إغفال ذلك، مع الجزم بأنهم كانوا يذكرونه قولاً عند ورود ذكر كل صحابي.

المطلب الثاني: منهج خدمة النص

١- يُصدّر تخريج كل حديث بالحكم على إسناد المصنّف، ثم الحكم على الحديث.

ممن سمعوا ذلك، ومنهم: أبو السعادات، نصر الله بن عبدالرحمن، وتحت ذلك سماع المجلس على أبي السعادات مبتدئًا باسم القارئ، ثم أسماء جماعة ممن سمع ذلك، وآخر تلك الأسماء صاحب السماع الوارد اسمه في بداية المجلس. وتقع كل ورقة في صفحتين متقابلتين، في كل صفحة (١٥) سطرًا، في كل سطر من (١١) إلى (١٥) كلمة.

وقد كُتبت بخط نسخي واضح- عدا كلمات يسيرة- يرد بيائها في مواضعها.

وعلى النسخة إلحاقات في هوامشها، كما أن الناسخ يضع دارة في نهاية كل حديث، ويضع خطأ بداخل كل دارة من تلك الدارات؛ مما يعني معارضتها ومقابلتها بأصلها، وأكّد الناسخ ذلك أيضًا بقوله بعد آخر حديث: "بَلَّغَ العَرَضُ".

وقد روى القزويني جميع المجلس من طريق شيخه أبي حفص، عمر بن علي ابن الزيات (١).

تحقيق نسبة المجلس إلى ابن القزويني:

١- ما كُتِبَ على الورقة الأولى من كونه مجلسًا من أماليه.

٢- روايته عن مصنّفه بالإسناد المتصل.

٣- السماعات المدوّنة على الورقة الأخيرة من المجلس.

٤- ما تقدم نقله عن ابن حجر عند ذكر مؤلفات القزويني من الفصل الماضي، من أن أحد مجالس أمالي القزويني يرويه عنه أبو العز بن المختار (٢).

٥- ما وقع في مخطوطات المكتبة الظاهرية من نسبة ذلك الجزء من مجموع رقم (٢٢) إليه.

(١) وهذا مصداق ما تقدم في المبحث الثامن من الفصل الأول؛ من أنه كان يملي جميع المجلس عن شيخ واحد.

(٢) المجمع المؤسس لابن حجر (رقم ١٤٥١).

- من كان من رجال التقريب؛ اكتُفِيَ فيه بقول ابن حجر.
- من كان خارج التقريب؛ ينقل فيه الباحث خلاصة ما وقف عليه من حكم على حاله، مكتفياً بأقل عدد من المصادر.
- الرجوع إلى كتاب "تعريف أهل التقديس" لابن حجر؛ لإثبات تدليس الراوي ومرتبته.

٢- يتبدئ الباحث في تخريج الحديث بالمصدر أو المصادر التي رُوِيَ فيها الحديث من طريق شيخ المصنف أو من فوقه، مما لم يقع في مصادر التخريج الأخرى.

٣- يتوسّع الباحث في تخريج كل حديث ما أمكنه ذلك، وبحسب ما يقف عليه من المصادر المخرّج فيها الحديث محلّ الدراسة، ما لم يكن ذلك الحديث مخرّجاً في الصحيحين أو أحدهما.

٤- يُتَّبَعُ التخريج بذكر شواهد الحديث عند الحاجة إلى تقويته بتلك الشواهد، ويكتفى بالصحيحين أو أحدهما عند ورود تلك الشواهد هناك.

٥- يترجم

الباحث

لرجال

أسانيد

المصنّف

كما يلي:

القسم

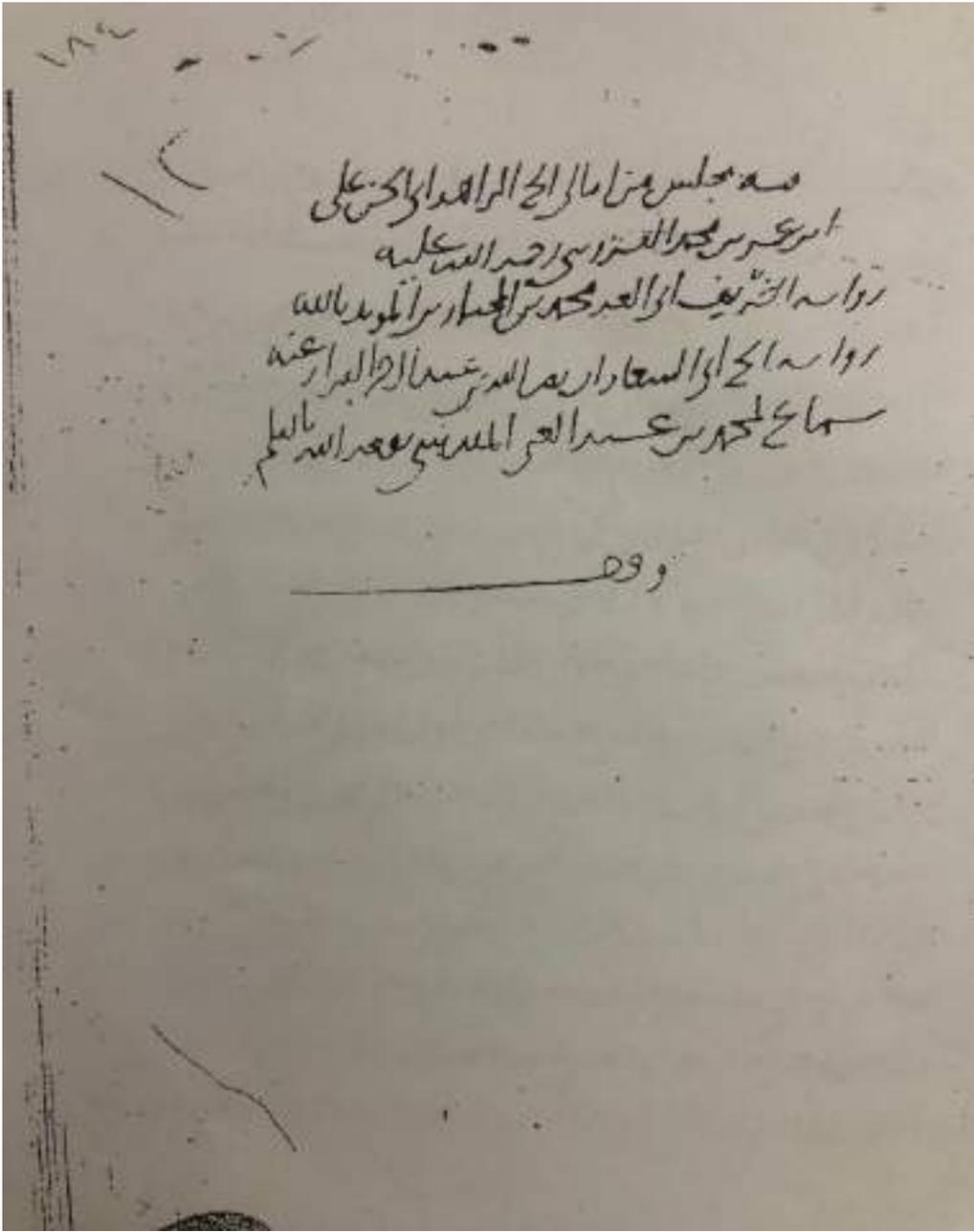
الثاني

النصّ

المحقّق

اللوحة

الأولى



عَشْرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ وَحَمْسِمِائَةٍ^(٥)، قِيلَ لَهُ:
أَحْبَبْتُكَ الشَّرِيفُ [الْخَلِيلُ]^(٦)
أَبُو الْعَزِّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُحْتَارِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ، وَذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ
حَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(٧).
مَجْلِسُ يَوْمِ السَّبْتِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ
إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(٨)

إِمْلَاءَ الشَّيْخِ [...] ^(٩) وَالزَّاهِدِ أَبِي الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ
بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيِّ، قَالَ:
[١] فَرِيٌّ عَلَى أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الزِّيَّاتِ
الصَّيْرَفِيِّ^(١٠) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ -

[١٨٤/ب] فِيهِ مَجْلِسٌ مِنْ أَمَالِي الشَّيْخِ الزَّاهِدِ أَبِي الْحَسَنِ،
عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَزْوِينِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - رِوَايَةٌ
الشَّرِيفِ أَبِي الْعَزِّ، مُحَمَّدِ بْنِ الْمُحْتَارِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ^(١)،
رِوَايَةُ الشَّيْخِ أَبِي السَّعَادَاتِ، نَصْرَاللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَزَّازِ
عَنْهُ^(٢)، سَمَاعٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ الْمَقْدِسِيِّ^(٣)، نَفَعَهُ اللَّهُ
بِالْعِلْمِ.

[١٨٥/أ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْبَبْنَا^(٤) الشَّيْخَ الْبَيْهَقِيُّ أَبُو السَّعَادَاتِ نَصْرُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْقَزَّازِ - قِرَاءَةٌ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ - وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ حَامِسَ

(١) محمد بن المختار بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن المؤيد بالله، أبو العز الهاشمي، العباسي، الحنبلي، المعروف بابن الحُصَّ. شريف، ثقة، صالح، دين، أثنى عليه أهل الحديث. سمع الكثير، وعُزِّرَ حتى حُمِلَ عنه (ت ٥٠٨هـ). تاريخ الإسلام (١١٧/١١)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٣/١٩).

(٢) نصرالله بن أبي منصور، عبدالرحمن بن محمد بن عبد الواحد، أبو السعادات، ابن زُرَيْقِ الشيباني، القزَّاز، الخريمي (نسبة إلى محلة غربي بغداد اسمها: الخريم الطاهري)، مُسند بغداد في وقته. كان شيخاً صالحاً من بيت الرواية. ولد (٤٩١هـ)، (ت ٥٨٣هـ). تاريخ الإسلام (٧٦٧/١٢ - ٧٦٨)، والوافي بالوفيات للصفدي (٥/٢٧ - ٦).

(٣) محمد بن الحافظ عبدالغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، عزالدين، أبو الفتح الصالح، الحنبلي. الإمام، العالم، الحافظ، المفيد، المحدث، الرَّحَّال. ولد سنة (٥٦٦هـ). نشأ في صغره باعتهاء أبيه. وذكر ابن رجب أن له تخاريج كالأمالي، وأنه وَجَدَ منها الجزء التاسع والأربعين. (ت ٦١٣هـ). تذكرة الحفاظ (١٢٩ - ١٣٠)، وتاريخ الإسلام (١٣/٣٨٣ - ٣٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٢/٢٢ - ٤٤)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٩٠/٣ - ١٩٣).

(٤) القائل هنا هو: محمد بن عبدالغني المقدسي، صاحب السماع، تقدمت ترجمته.

(٥) وهذا التاريخ هو الوارد في السماع على أبي السعادات في آخر المجلس في الورقة [١٨٧/أ]، كما سيأتي.

(٦) لعلها هكذا، لكنني لم أجد من وصفه بـ "الخليل" فيما وقفت عليه من مصادر ترجمته، وقد ورد في نسب أبي العز أنه: "الحنبلي"؛ لكن رسم هذه الكلمة في المخطوط لا يحتمل قراءتها كذلك.

(٧) هكذا! ولعله سبق قلم من الناسخ؛ فذلك التاريخ متقدم كثيراً عن ولادة أبي السعادات (الراوي عن أبي العز). وسيرد في سماع أبي السعادات لهذا المجلس في الورقة [١٨٧/أ] (في آخر المجلس) أنه كان في سنة (٥٠٥هـ). وهذا هو الذي يستقيم معه ذلك السماع؛ إذ يكون ذلك قبل وفاة أبي العز بثلاث سنوات، وكان عُمرُ أبي السعادات عندها أربع عشرة سنة عدا أربعة أشهر.

(٨) وهذا يعني أن المصنف قد أملى هذا المجلس قبل وفاته بثمانية أشهر ونحو عشرة أيام.

(٩) كلمة غير واضحة.

(١٠) عمر بن محمد بن علي بن يحيى، أبو حفص البغدادي، الناقد، المعروف بابن الزِّيَّات، ثقة، (ت ٣٧٥هـ). تاريخ بغداد (١٣/١٢٥).

[٢] قُرِيٌّ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبَّاتِ، قِيلَ لَهُ: حَدَّثَكُمُ أَبُو عَلِيٍّ، الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِسْطَامٍ الْأُبُلَيْيُّ (٩)، بِالْأُبُلَيْيَّةِ (١٠)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِي (١)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ (٢)،

وهذا إسناد صحيح؛ عبدالله بن عبيد بن عمير هو الليثي، ثقة. التقريب (٣٤٧٨).

وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (١٤/٣)، (٢٢٢/٩) من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبدالله ابن الحارث، عن عبدالله بن عامر الأسلمي، عن أيوب بن موسى، عن أيوب السختياني، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه. وهذا إسناد غريب؛ فإن أيوب بن موسى لا يُعرف بالرواية عن السختياني، والسختياني غير معروف بالرواية عن ثابت. تهذيب الكمال (٤٥٩/٣)، (٤٩٤/٣)، (٣٤٤/٤).

وقد استغرب أبو نعيم هذا الطريق؛ فقال بعد أن ساقه في الموضع الثاني: "تفرّد به أيوب بن موسى، عن أيوب السختياني، ولم نكتبه إلا من حديث أحمد".

وعزاه ابن حجر من هذا الطريق لأبي عوانة. إتحاف المهرة (٤٤٠/١) رقم (٣٩٧).

لكني لم أجده في المطبوع من "مسند أبي عوانة".

والحديث مروى من طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه؛

أخرجه البخاري (١٥٥١)، (١٧١٤) من طريق وهيب بن خالد، و(٢٩٥١) من طريق حماد بن زيد، و(٢٩٨٦) من طريق عبد الوهاب الثقفي، ثلاثتهم عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أنس رضي الله عنه، ووقع مطولاً في الموضع الأول والثاني.

وأخرجه مسلم (١٢٣٢) من طريق حميد الطويل، وحبیب بن الشهيد، كلاهما عن بكر بن عبدالله المزني، عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم (١٢٥١) من طريق هشيم بن بشير، وإسماعيل بن عليه، كلاهما عن عبدالعزيز بن صهيب وحميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه.

وللحديث طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه؛ فانظر: "سنن النسائي" (٢٧٢٩)، و"سنن ابن ماجه" (٢٩٦٨)، وصحيح ابن خزيمة (٢٦١٩).

(٩) الزعفراني، البصري، لم أجد له ترجمة. وهو شيخ لابن حبان، روى عنه في خمسة عشر موضعاً من "صحيحه". وهو أيضاً شيخ لابن عدي، وأبي بكر الإسماعيلي، والطبراني. زوائد رجال صحيح ابن حبان (٨١٨/٢ - ٨٢٠)، والكمال (٩٨/١)، ومعجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٢٥٠)، والمعجم الصغير (٤٠٠).

(١٠) بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى

← =

وَأَنَا أَسْمَعُ - قِيلَ لَهُ: أَحْبَبْتُكُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى (٢)،

قَالَ: حَدَّثَنَا [يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ] (٣)، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ (٤)، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى (٥)، عَنْ ثَابِتِ (٦)، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

كُنْتُ بِتَيْفَنَاتِ (٧) نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ، قَالَ: "لَبَيْكَ اللَّهُمَّ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا" (٨).

(١) عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، أبو القاسم البغوي، ثقة، (ت ٣١٧هـ). تاريخ بغداد (٣٢٥/١١).

(٢) الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي، صدوق، (ت ٢٣٢هـ). التقريب (١٤٧٠).

(٣) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، ثقة رمي بالقدر، (ت ١٨٣هـ). التقريب (٧٥٨٦).

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، أبو عمرو الأوزاعي، ثقة، (ت ١٥٧هـ). التقريب (٣٩٩١).

(٥) أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، المكي، ثقة، (ت ١٣٢هـ). التقريب (٦٣٠).

(٦) ثابت بن أسلم البُناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، توفي سنة بضع وعشرين ومائة. التقريب (٨١٨).

(٧) التَيْفَنَةُ، بكسر الفاء: ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غَلْظٌ من أثر البروك. وتُجمع على تَيْفَنَاتٍ، وتُفَن. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥١/١ - ٢١٦ - تُقَرَّن).

(٨) إسناده حسن، وهو غريب من هذا الوجه، والحديث صحيح.

ولم أجده من طريق أيوب بن موسى، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه. وقد عزاه ابن حجر لأبي عوانة: عن محمد بن إسحاق الصاغاني، عن الحكم بن موسى به. إتحاف المهرة (٤٤١/١) رقم (٣٩٨). ولم أجده في "مسند أبي عوانة".

ولم يذكر المزني رواية لأيوب بن موسى عن ثابت البناني. تهذيب الكمال (٤٩٤/٣)، (٣٤٤/٤). وانظر: مسند أنس ابن مالك رضي الله عنه من "تحفة الأشراف".

والحديث مروى بواسطة بين أيوب بن موسى وثابت البناني؛ أخرجه أحمد (١٣٣٤٩)، وابن ماجه (٢٩١٧)، وأبو عوانة (إتحاف المهرة: ٥٤٣/١ رقم ٦٨٣)، وابن حبان (٣٩٣٢) من طريق الأوزاعي، والبخاري (٦٨٨٩)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٨٧٥٣) من طريق سعيد بن أبي هلال، كلاهما عن أيوب بن موسى، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن ثابت البناني، عن أنس رضي الله عنه.

← =

حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ، أَحْمَدُ بْنُ الْمُقَدَّامِ^(٧)، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ^(٨)، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا، قَالَ: فَكَانَ يَصْنَعُ شَيْئًا لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ، فَانْتَصَبَ قَائِمًا، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَقَدْ نَسِيَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ جَلَسَ هُنَيْئَةً^(٩)، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ^(١٠): لَقَدْ نَسِيَ^(١١).

[٤] قُرِيءَ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّاتِ - وَأَنَا أَسْمَعُ - قِيلَ لَهُ: حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ^(١٢)،

عَنْ صَالِحِ الْمُزَيَّرِيِّ^(٣)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: عُذْنَا شَابًّا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ - وَأُمُّهُ^(٤) عِنْدَ رِجْلَيْهِ - إِذْ قَضَى، فَقُلْتُ لِأُمِّهِ: آجِرِكِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ابْنِكَ، فَقَالَتْ: مَاتَ ابْنِي؟ [١٨٥/ب] فَقَالُوا: بَلَى، فَقَامَتْ، فَصَلَّتْ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ وَهَاجَرْتُ؛ لِيَكُونَ لِي عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ، فَلَا تُحَمِّلَنِي الْيَوْمَ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ، فَاسْتَوَى الشَّابُّ جَالِسًا، فَمَا حَرَجْنَا حَتَّى طَعِمَ مَعَنَا^(٥).

[٣] قُرِيءَ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّاتِ، قِيلَ لَهُ: حَدَّثَكُمْ أَبُو يَعْلَى، مُحَمَّدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ الْفَضْلِ الْأُبُلِيِّ^(٦)، بِالْأَثْلَةِ، قَالَ:

مدينة البصرة. معجم البلدان (٧٧/١).

(١) زياد بن يحيى بن حسان، أبو الخطاب الحسائي، التُّكْرِي، البصري، ثقة، (ت ٢٥٤هـ). التقريب (٢١١٦).

(٢) الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الطائي، أبو عبدالرحمن المنبجى، الإخباري، المؤرخ. قال البخاري وابن معين: "ليس بثقة، كان يكذب". وقال النسائي وغيره: "متروك الحديث". ميزان الاعتدال (٣٢٤/٤)، وتاريخ الإسلام (٢١٢/٥ - ٢١٣).

(٣) صالح بن بشير بن وادع المُزَيَّرِي، أبو بشر البصري، القاص، الزاهد، ضعيف، (ت ١٧٢هـ). التقريب (٢٨٦١).

(٤) ورد وصفها في بعض مصادر الترخيخ بأنها: "عجوز عمياء".

(٥) إسناده ضعيف جداً، علته الهيثم بن عدي.

لكن الهيثم متابع بغيره، فإن للأثر طرقاً أخرى عن صالح المُزَيَّرِي؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجاوب الدعوة" (٤٦)، و"من عاش بعد الموت" (١) عن خالد بن خدّاش، وإسماعيل بن إبراهيم بن بسام، والطبراني في "الدعاء" (١٠٤٠) من طريق عبيدالله بن محمد بن عائشة، و(١٠٦٦) من طريق ابن عائشة، وداود بن بلال السعدي، وابن عدي في "الكامل" (٩٥/٥)، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (٥٦١)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٥٠/٦) من طريق ابن عائشة، وأبو نعيم في الموضوع السابق من طريق بشر بن حجر السامي، خمستهم عن صالح المُزَيَّرِي به، بنحوه. فيبقى الإسناد ضعيفاً؛ لضعف صالح المُزَيَّرِي.

(٦) محمد بن زهير بن الفضل الأُبُلِيُّ، أبو يعلى، قال الدارقطني: "أخطأ في أحاديث، ما به بأس". وقال ابن غلام الزهري: "أُخْتُطِبَ قَبْلَ مَوْتِهِ بَسْتَيْنِ". أدخل عليه شخص حرّاني حديثاً، (ت ٣١٨هـ). ميزان الاعتدال

← =

(٧) (٥٥١/٣).

(٧) أحمد بن المقدام، أبو الأشعث العجلي، البصري، صدوق، (ت ٢٥٣هـ). التقريب (١١١).

(٨) حمّاد بن زيد الأزدي، أبو إسماعيل البصري، ثقة تبت فقيهه، (ت ١٧٩هـ). التقريب (١٥٠٦).

(٩) أي: قليلاً من الزمان، وهو تصغير "هنة"، ويقال: "هنيئة". النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٩/٥).

(١٠) هكذا، بتسهيل الهمزة. وهو لهجة فصيحة. وتسهيل الهمزة نوع من الاستحسان؛ لنقلها، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز. وقد جاء ذلك كثيراً في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ تَرَجَّى مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ [الأحزاب: آية ٥١]. وانظر: معجم الصواب اللغوي (١/٣٤ - أُرْجَى).

(١١) إسناده حسن، والحديث صحيح.

أخرجه ابن خزيمة (٦٠٩)، والسراج في "مسنده" (٢٦٦) كلاهما، عن أبي الأشعث به، ولم يقع ذكر السجود عند ابن خزيمة.

وأخرجه المخلص في "الجزء العاشر من المخلصيات" (١٨٣/٣) رقم ٢٢٨١ عن يحيى بن صاعد، عن أحمد بن المقدام به.

وأخرجه البخاري (٨٢١) عن سليمان بن حرب، ومسلم (٤٧٢) عن خلف بن هشام، كلاهما عن حماد به.

(١٢) محمد بن هارون بن عبدالله بن حميد بن سليمان، أبو حامد الحضرمي، المعروف بالبرعاني. قال الدارقطني: "ثقة"، (ت ٣٢١هـ). تاريخ بغداد (٤/٥٦٩)، وسؤالات حمزة السهمي للدارقطني (٣٨).

بَطْرَفِهِ^(٧)، وَيَنْظُرُ إِلَى كَثْرَةِ النَّاسِ، ثُمَّ التَّتَمَّتْ إِلَى بَحْيَى بْنِ
أَكْتَمَ^(٨)، فَقَالَ: أَمَا تَرَى! أَمَا تَرَى! ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ
عَطِيَّةَ^(٩)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"الْحَلْقُ كُلُّهُمْ عِبَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَأَحَبُّ حَلْقِهِ إِلَيْهِ
أَنْفَعُهُمْ لِعِبَالِهِ"^(١٠).

للسباق من كل أوب للتصيرة. وتكون من اصطبل واحد، وقيل: لا تخرج
من موضع واحد، بل من كل حي. القاموس المحيط (ص ٧٦)، وشرحه
"تاج العروس" (٣١١/٢).
(٧) أجال بطرفه: جعله يجول، أداره هنا وهناك. معجم اللغة العربية المعاصرة
(٤٢٣/١ - ج و ل)
(٨) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي، المروزي، أبو محمد، القاضي
المشهور، فقيه صدوق، إلا أنه زُمِيَ بسرقة الحديث، ولم يقع ذلك له،
وإنما كان يروي الرواية بالإجازة والوجادة، مات في آخر سنة اثنتين أو
ثلاث وأربعين ومائتين. التقريب (٧٥٥٧).
(٩) يوسف بن عطية بن ثابت الصفار، أبو سهل البصري، متروك. التقريب
(٧٩٣٠).
(١٠) إسناده ضعيف جدًا، والحديث منكر.

أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٤٨٠/٨)، والمخْلِصُ في "المخْلِصَاتِ"
(١٥٠/٤) رقم ٣١٤٣، ٣١٤٤ عن أبي القاسم البغوي به.
وأخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (١٣٠٦)، والبيهقي في "شعب
الإيمان" (٧٠٤٦)، و ابن عسكار في تاريخ
دمشق (٢٧٧/٢٣)، (٢٧٨/٢٣)، والسَّلْفِيُّ في "الطيوريات" (٥٣٠)،
(٩٤٠) من طريق أبي القاسم البغوي به.
وأخرجه المخْلِصُ في "المخْلِصَاتِ" (٣٦٤/٢) رقم ١٧٦٣، ١٧٦٤
عن ابن منيع، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٠٤٥) من طريق أبي علي
القهستاني، وأبي القاسم الوراق، والحسين بن عبد الله الخصيبي، أربعتهم
عن أحمد بن إبراهيم الموصلي به. ووقع في الموضوع الثاني عند المخْلِصِ
متابعة شجاع بن مخلد لأحمد بن إبراهيم الموصلي.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في "فضاء الحوائج" (٢٤) عن الوليد بن شجاع
السُّكُونِي، والحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (بغية الباحث رقم ٩١١)
عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، والبخاري (٦٩٤٧) عن أحمد بن محمد
الليثي، وأبو يعلى في "مسنده" (٣٣١٥، ٣٣٧٠) عن أبي الربيع
الزهراني، و(٣٤٧٨) عن عمار بن نصر، والطبراني في "مكارم الأخلاق"
(٨٧، ٢١٠) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي، والبيهقي في "السنن
الكبرى" (٧٠٤٧) من طريق بشر بن الحكم، سبعتهم عن يوسف بن
← =

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الزِّيَادِيُّ^(١)، قَالَ:
حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ، قَالَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا^(٢).

[٥] قُرِيءَ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الزِّيَاتِ، فَيُلَى لَهُ: حَدَّثَكُمْ
أَبُو الْقَاسِمِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ إِمْلَاءً سَنَةَ
إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ^(٣)،
قَالَ: كُنَّا بِالشَّمَّاسِيَّةِ^(٤)، [١/١٨٦] وَالْمَأْمُونُ^(٥) يُجْرِي

الْحَلْبَةَ^(٦)، فَلَمَّا رَكِبَ رَكِبْتُ فِي مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ، فَجَعَلَ يُجِيلُ

(١) محمد بن زياد بن عبيد الله الزياتي، أبو عبد الله البصري، يُلقب "يُوَيْوُؤُ"،
صدوق يخطئ، مات في حدود (٢٥٠هـ). التقريب (٥٩٢٤).

(٢) إسناده حسن، والحديث صحيح.

أخرجه البخاري (٤٢٠٠)، (٢٢٢٨) عن سليمان بن حرب، عن حماد
بن زيد به، مطولاً في الموضوع الأول، وفيه تكبيره ﷺ لما أقبل على خير،
وأن صفية رضي الله عنها صارت إلى دحية بن خليفة الكلبي ﷺ، ثم
صارت إلى النبي ﷺ، فجعل عتقها صداقها.

بينما وقع مختصراً في الموضوع الثاني، بذكر وقوع صفية رضي الله عنها
في السبي، فصارت إلى دحية الكلبي رضي الله عنه، ثم صارت إلى النبي
ﷺ، دون ذكر عتقه صلى الله عليه وسلم إياها، وزواجه منها.

وأخرجه البخاري (٩٤٧) عن مسدد، ومسلم (١٣٦٥) عن أبي الربيع
الزهراني، كلاهما عن حماد، عن ثابت وعبد العزيز بن صهيب، عن أنس
رضي الله عنه، مطولاً عند البخاري، ومختصراً عند مسلم.

وأخرجه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (١٣٦٥) عن قتيبة بن سعيد
البغلاني، عن حماد بن زيد، عن ثابت البناني وشعيب بن الحبحاب،
عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أعتق صفية، وجعل عتقها
صداقها.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصلي، أبو علي، نزيل بغداد، صدوق.
التقريب (١).

(٤) بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم سين مهملة، منسوبة إلى بعض شماسي
النصارى، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها
ينسب باب الشَّمَّاسِيَّة. معجم البلدان (٣/٣٦١).

(٥) عبد الله بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر المأمون، الخليفة العباسي. تاريخ
بغداد (٤٣٠/١ - ٤٤٥)، وتاريخ الإسلام (٣٥١/٥ - ٣٦٠).

(٦) الْحَلْبَةُ، بالفتح: اللُّفْعَةُ من الخيل في الزَّهَانِ خاصة، وخيل تجتمع
← =

الصَّلَاةُ، فَعَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ بَعْدَمَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ (٧).

[٦] قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (١): قَالَ الْمُؤَصِّلِيُّ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - : وَحَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ، بِمِثْلِهِ (٢).

[٧] قَرِئٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزِّيَّاتِ - وَأَنَا أَسْمَعُ -

: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ دَاوُدَ [البهاري] (٣)

- قِرَاءَةً عَلَيْهِ - قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ بِشْرٍ، يَعْنِي ابْنَ

مَنْصُورٍ (٤)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى

السَّامِيِّ (٥)، عَنْ حُمَيْدٍ (٦)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أُقِيمَتِ

عطية به، بالمرفوع فقط، دون ذكر القصة.

وهذا الحديث أحد منكري يوسف الصفار؛ لذا قال ابن عدي بعد أن ساقه وعدداً آخر من الأحاديث في ترجمة يوسف هذا: "وعامة حديثه مما لا يتابع عليه". وأورده الذهبي في منكيره. الكامل (٨/٤٨٠ - ٤٨٢)، وميزان الاعتدال (٤/٤٦٩). وانظر: "أطراف الغرائب والأفراد" للدراطيني (٥٧/٢)، وذخيرة الحفاظ لابن طاهر المقدسي (٣/١٣١٢)، ومجمع الزوائد (٨/١٩١)، والسلسلة الضعيفة (١٩٠٠).

والحديث مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، وكلاهما ضعيف جداً. انظر: السلسلة الضعيفة (٣٥٩٠).

(١) هو البغوي.

(٢) انظر التخریج السابق.

(٣) لعل الصواب في هذه الكلمة: "البهاري"، ولم أجده. وهناك أحمد بن علي بن أحمد بن بهارة البهاري، البكرابادي. مات سنة ٤٢٣ هـ. تبصير المنتبه لابن حجر (٤/١٤٤٥). لكنه متأخر الوفاة، بعيد عن طبقة من يروي عن إسماعيل بن بشر. وهناك من اسمه: أحمد بن علي بن عيسى، أبو عبدالله الرازي، نزيل بغداد، حدث عن أبي حاتم الرازي وجماعة، وحدث عنه أبو حفص بن الزيات وغيره. كان حياً سنة (٣٢٧هـ)، ترجمه الخطيب، ولم يذكر فيه جرماً ولا تعديلاً. تاريخ بغداد (٥/٥٠٦). ومن خلال شيوخ هذا الراوي وتلاميذه؛ فإن طبقة قريبة من طبقة أحمد ابن علي بن داود - الواقع في إسناد القزويني - فالله أعلم.

(٤) إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي، بصري يُكنى أبا بشر، صدوق تُكلم فيه للقدرد، (ت ٢٥٥هـ). التقريب (٤٣٠).

(٥) عبدالأعلى بن عبدالأعلى البصري، السامي، أبو محمد، ثقة، (ت ١٨٩هـ). التقريب (٣٧٥٨).

(٦) حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، (ت ١٤٢هـ)، وقيل: (١٤٣هـ)، وهو قائم يصلي، وله خمس

= وسبعون. التقريب (١٥٥٣).
= إسناده ضعيف، والحديث صحيح. (٧)

وعلته جهالة أحمد بن علي، أما عن عنة حميد الطويل فلا تضر؛ فإنه وإن ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، وهم الذين لا يُحتج من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالتحديث، وإن قال مؤمل بن إسماعيل: "عامه ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثابت"، وإن قال شعبة: "لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها من ثابت، أو ثبته فيها ثابت"؛ لكن قال العلائي: "فعلى تقدير أن يكون مراسيل قد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة محتج به". تعريف أهل التقديس (رقم ٧١)، وجامع التحصيل للعلائي (ص ١٦٨)، وميزان الاعتدال (٤/٦١٠).

والحديث أخرجه البخاري (٦٣٤) عن عياش بن الوليد الرِّقَام، وأبو داود (٥٤٢) عن حسين بن معاذ، كلاهما عن عبدالأعلى به.

وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (٥٨٥٣) من طريق أبي داود به.

والحديث مخرَّج من طريق حميد عن أنس، بإسقاط ثابت؛

أخرجه أحمد (١٢٨٨١) عن يحيى القطان، و(١٣٠٦٠) عن عبدالواحد الحداد، و(١٣١٣٤) عن محمد بن أبي عدي، و(١٣٤٢٨) عن علي بن عاصم، وأبو يعلى (٣٧٣٣، ٣٨٨٥) من طريق إسماعيل بن عليه، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٤٤٦)، وابن حبان (٢٠٣٥) من طريق هشيم، ستهتم عن حميد، عن أنس رضي الله عنه.

ومخرَّج عن ثابت من غير طريق حميد عنه؛

أخرجه أحمد (١٢٦٣٣، ١٣٨٣٢)، ومسلم (٣٧٦)، وأبو داود (٢٠١)، وعبد بن حميد (١٣٢٤)، وأبو يعلى (٣٣٠٩)، وأبو عوانة (٧٤٠)، وابن حبان (٤٥٤٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٥٩٣)، (٥٨٥٢)، جميعهم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (١٩٣١) عن معمر، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد (١٢٦٤٢)، والترمذي (٥١٨)، وعبد بن حميد (١٢٤٩) من طريق عبدالرزاق به.

وللحديث طريق آخر عن أنس؛

أخرجه أحمد (١٢٣١٤)، والبخاري (٦٢٩٢)، ومسلم (٣٧٦)، وابن الجعد (١٤٤٤)، وابن خزيمة (١٥٢٧)، وأبو عوانة (٧٣٩، ١٣٤٨) من طريق شعبة،

وأخرجه البخاري (٦٤٢)، ومسلم (٣٧٦)، وأبو داود (٥٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢٩٦) من طريق عبدالوارث بن سعيد،

الْهُدَلِيُّ^(٣)، قَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ خُطْبَةَ امْرَأَةٍ، بَعَثَ أُمَّ سَلِيمٍ تَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَشَمَّتْ أَعْطَافَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَى عَرَاقِبِيهَا^(٤).

[٨] فَرِيٌّ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبَابِ - وَأَنَا أَسْمَعُ - قِيلَ لَهُ: أَخْبَرَكُم أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ الْفَضْلِ الْأُبَلِيِّ^(١)، بِالْأُبَلَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرْشِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ

(٣) عبدالله بن محمد الهذلي، روى عن ثابت، روى عنه إسماعيل بن عبد الحميد. قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه فقال: شيخ ليس بمعروف". الجرح والتعديل (١٥٦/٥).

(٤) إسناده ضعيف، والحديث منكر.

أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٦١٩٥) عن محمد بن حنيفة الواسطي، عن محمد بن موسى الحرشي به. قال الطبراني: "لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن موسى الحرشي". وأخرجه الضياء في "المختارة" (١٧٤٥) من طريق الطبراني به. وأخرجه أحمد (١٣٤٢٤) عن إسحاق بن منصور، عن عُمارة بن زاذان، عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه، أن النبي أرسل أم

سليم إلى جارية، فقال لها: "شُئِي عوارضها، وانظري إلى عُرْقُوبِيهَا". وأخرجه عبد بن حميد (١٣٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن إسحاق بن منصور به. وإسناده فيه ضعف؛ لحال عُمارة بن زاذان، فهو ممن لا يُحتمل تفرُّده، قال ابن حجر: "صدوق كثير الخطأ". التقريب (٤٨٨١). وقد استنكر حديثه هذا الإمام أحمد. البدر المنير (٥٠٩/٧).

وعُمارة متابعٌ بحماد بن سلمة؛

أخرجه الحاكم في "المستدرک" (٢٦٩٩) عن علي بن حمشاد، عن هشام بن علي السيرافي، عن موسى بن إسماعيل المنقري، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ أراد أن يتزوج امرأة، فبعث امرأة؛ لتنظر إليها، فقال: "شُئِي عوارضها، وانظري إلى عُرْقُوبِيهَا، قال: فجاءت إليهم، فقالوا: ألا نُغَدِّيكِ يا أم فلان؟ فقالت: لا أكل إلا من طعام جاءت به فلانة، قال: فصعدت في رَفِّ لهم، فنظرت إلى عُرْقُوبِيهَا، ثم قالت: أفليني يا بُنَيَّةَ، قال: فجعلت تفلحها، وهي تشمّ عوارضها، قال: فجاءت، فأخبرت. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخْرِجْها".

وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (١٣٥٠١) عن أبي عبدالله الحاكم به، ووقع فيه: قَبْلِي يَأْتِيَّةَ، قال: فجعلت تُفْلِحُهَا، وهي تشمّ عوارضها. وأخرجه أبو داود في "مراسله" (٢١٦) عن موسى بن إسماعيل، عن حماد، عن ثابت، أن النبي ﷺ أراد أن يخاطب امرأة، فبعث إليها امرأة، فقال: "شُئِي عوارضها.. الحديث.

ومع تعدُّد الجمع بين روايتي الوصل والإرسال؛ لكونهما من طريق موسى بن إسماعيل المنقري، يبقى البحث في الترجيح بينهما. وكان البيهقي

وأخرجه مسلم (٣٧٦)، والنسائي (٧٩١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٤١٧٥)، وابن خزيمة (١٥٢٧)، وأبو عوانة (١٣٤٧) من طريق ابن عليه،

وأخرجه أبو عوانة (١٣٤٦) من طريق إسحاق بن راهويه، أربعتهم عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس ﷺ.

(١) محمد بن أزهر بن الفضل، هو: محمد بن زهير بن الفضل، أبو يعلى الأُبَلِيُّ، تقدم عند الحديث (٣). وهذا هو الصواب في اسم أبيه "زهير"، لا "أزهر"؛ إذ هو شيخ للطبراني، روى عنه في عدد من المواضع في "المعجم الأوسط"، وكذا في "المعجم الكبير"، و"المعجم الصغير"، وسماه في جميع المواضع: محمد بن زهير، كناه في بعضها بأبي يعلى، ولم يقع اسمه "محمد بن أزهر" إلا في موضع واحد في المعجم الكبير (٢١٢٢)، ولم يذكر له كنيةً هناك، وإنما نسبه بقوله: "الأُبَلِيُّ". وهو شيخ لابن حبان، روى عنه في "صحيحه" في نحو عشرة مواضع، ووقع اسمه في تلك المواضع كلها: محمد بن زهير الأُبَلِيُّ، وكناه في بعضها بأبي يعلى. وهو أيضًا شيخ لابن عدي، وقد وقع اسمه عنده في "الكامل": "محمد بن زهير الأُبَلِيُّ"، ووقع في موضع آخر: "محمد بن زهير بن الفضل الأُبَلِيُّ". الكامل (٢٥١/١)، (٣٧٨/٦)، وزوائد رجال صحيح ابن حبان (٢١٥٧/٤-٢١٥٩).

كما أنه قد تقدم عند الحديث (٣) باسمه وكنيته: "أبو يعلى محمد بن زهير الأُبَلِيُّ".

ومما يزيد الأمر تأكيدًا أنه قد وقع في المخطوط مذكورًا بكنيته "أبو يعلى"، وتلك هي كنية محمد بن زهير بلا خلاف. ومن الأدلة أيضًا أنني لم أجد في كتب التراجم من اسمه: "محمد بن أزهر".

أما ما وقع في المخطوط هنا فمحمول على سهو الناسخ. ويبقى ورود تلك التسمية مرة واحدة في "المعجم الكبير": "محمد بن أزهر الأُبَلِيُّ" خللاً لبقية المواضع عند الطبراني وعند غيره التي وقع فيها الاسم على الصواب: "محمد بن زهير"، وأقرب ما يُحمل عليه ذلك - فيما يبدو لي - أن وقوعه تصحيف، إما في الأصل المخطوط للكتاب (المعجم الكبير)، أو أن يكون ذلك حصل خطأ أثناء الطبع.

(٢) محمد بن موسى بن نُفَيْعِ الْحَرْشِيِّ، لَيْثٌ، (ت ٢٤٨هـ). التقريب (٦٣٧٨).

مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقْرَأُ^(٥) قَوْمَكَ السَّلَامَ، فَإِنِّي مَا عَلِمْتُ^(٦) أَعَفَّةً^(٧) صَبْرًا^(٨)"^(٩).

[٩] قُرِيٌّ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّاتِ - وَأَنَا أَسْمَعُ - قِيلَ لَهُ: حَدَّثَكُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ، [١٨٦/ب] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْجَمَّالِ^(١) - قِرَاءَةً عَلَيْهِ - قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ - يَعْنِي الطَّبَالِسِيَّ -^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا

- (٤) محمد بن ثابت بن أسلم البُنَانِي، البصري، ضعيف. التقريب (٥٨٠٤).
 (٥) هكذا كُتِبَتْ هذه الكلمة، وهو خلاف الجادة؛ بأن تكون: "أقري" من الفعل الرباعي: "أقرأ". قال ابن الأثير: "يقال: أقرئ فلاناً السلام، وأقرأ عليه السلام، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه".
 (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١/٤ - قرأ).
 (٧) أي: مدة علمي بحالهم، أو: ما علمت فيهم من الصفات؛ أنهم.. شرح مصابيح السنة لابن الملك (٥١٦/٦).
 (٨) جمع عَفِيفٍ، والعَفَّةُ: كَفُّ النفس عما لا يحل لها. جامع الأصول (١٦٨/٩ رقم ٦٧٢٥).
 (٩) جمع صَبْرٍ، وهو الكثير الصَّبْر. المصدر السابق.
 (١٠) إسناده ضعيف، وهو حسن بطرقه، صحيح بشواهده.
 وهو في مسند الطيالسي (٢١٦٢)، ولفظه: "دخل أبو طلحة على النبي ﷺ في شكواه الذي فُضِّص فيه، فقال: "أقري قومك السلام؛ فإنهم أَعَفَّةٌ صَبْرًا".

وأخرجه الترمذي (٣٩٠٣)، والبزار (٦٩٠٦)، وأبو يعلى في "مسنده" (١٤٢٠، ٣٣٨٩)، وابن عدي في "الكامل" (٣١٤/٧)، والحاكم في "المستدرک" (٦٩٧٣)، وأبو نعيم في "معرفه الصحابة" (٧٧٤، ٢٨٨٣) من طريق الطيالسي به.

وأخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٣١) عن أبي يعلى به. وقد تابع محمد بن ثابت الحسن بن أبي جعفر؛
 أخرجه الروياني (٩٨٥)، والخراطي في "مكارم الأخلاق" (٣٢)، والشاشي (١٠٥٦، ١٠٥٧)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٤٧٠٩)، وابن جميع الصيداوي في "معجم شيوخه" (ص ١٤٣)، جميعهم من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، عن الحسن بن أبي جعفر، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ، عن أبي طلحة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "جزاكم الله خيراً معشر الأنصار؛ فإنكم أَعَفَّةٌ صَبْرًا"، هذا لفظ الروياني، وإسناده ضعيف؛ الحسن بن أبي جعفر هو الجُفْرِي، البصري، قال الحافظ ابن حجر: "ضعيف الحديث، مع عبادته وفضله". التقريب (١٢٣٢).

لكن الحديث حسن الإسناد بمجموع طريقته.

وللحديث شاهد عن أسيد بن حضير ﷺ؛

أخرجه ابن أبي عاصم في "الأحاديث والمثنوي" (١٧٣٩، ١٧٧٠) عن مسروق بن المرزبان، عن يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، حدثني حصين بن عبد الرحمن، عن محمود بن لبيد، عن ابن شفيع -

يُعلِّقُ رواية شيخه - الحاكم - الموصولة برواية أبي داود المرسله؛ لذلك قال بعد أن ساق الحديث من طريق شيخه موصولاً: "هكذا رواه شيخنا في المستدرک، ورواه أبو داود السجستاني في "المراسيل" عن موسى بن إسماعيل مرسلًا، مختصرًا، دون ذكر أنس. وتابع موسى أبو النعمان، فرواه عن حماد، مرسلًا، بينما رواه محمد بن كثير الصنعاني، عن حماد، موصولاً".
 ولا ريب أن متابعة أبي النعمان، محمد بن الفضل، الملقَّب بعارم مقدمة على متابعة محمد بن كثير؛ فالأول من رجال الشيوخين، قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت، تعرَّب في آخر عمره"، بينما قال عن الثاني: "صدوق كثير الغلط". التقريب (٦٢٦٦، ٦٢٩١).

لكن، من أين أتى الخلل إلى رواية الحاكم، مع كونها أيضًا من طريق موسى بن إسماعيل المنقري الذي روى عنه أبو داود الحديث مرسلًا؟ وهنا يأتي البحث في ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى، فيُنظر إلى من تابع أبا داود عن موسى، ثم وصل الرواية مخالفاً أبا داود؟ وذلك المُتَابِع هنا هو: شيخ شيخ الحاكم "هشام بن علي"، وهو السيرافي، فالخلل إما أن يكون منه، أو أن يكون ممن دونه، ومن دونه هو: شيخ الحاكم، علي بن حمشاذ، لكن السيرافي قال عنه الدارقطني: "ثقة"، وابن حمشاذ قال عنه الحاكم: "كان من أتقن مشايخنا". سؤالات الحاكم للدارقطني (٢٣٧)، وتاريخ الإسلام (٧١٩/٧). ومع ذلك؛ فإن الخلل هنا من أحدهما ولا بد؛ لأن في تصويب روايتهما الموصولة تخطئة الإمام أبي داود السجستاني صاحب السنن، الذي روى عن موسى بن إسماعيل الحديث مرسلًا، وفيه أيضًا تخطئة محمد بن الفضل، عارم، الذي تابع المنقري على الرواية المرسله. التلخيص الحبير (٣٠٧/٣ رقم ١٥٨٥)، والسلسلة الضعيفة (١٢٧٣).

(١) عبدالله بن محمد بن سعيد بن زياد، أبو محمد المقرئ، المعروف بابن الجمَّال. قال الدارقطني: "كان من الثقات"، (ت ٣٢٣هـ). تاريخ بغداد (٣٣٨/١١).

(٢) عمر بن شَبَّة بن عُبيدة بن زيد التَّمِيمِي، أبو زيد بن أبي معاذ البصري، نزيل بغداد، صدوق، له تصانيف، (ت ٢٦٢هـ). التقريب (٤٩٥٢).

(٣) سليمان بن الجارود، أبو داود الطيالسي، البصري، ثقة حافظ، غلط في أحاديث، (ت ٢٥٤هـ). التقريب (٢٥٦٥).

[١٠] قُرِيَّ عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبَّاتِ - وَأَنَا أَسْمَعُ - قِيلَ لَهُ: حَدَّثَكُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدِ الْجَمَّالِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّهَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ (١)، قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: "أَقْرِ قَوْمَكَ السَّلَامَ، فَإِنِّي مَا عَلِمْتُهُمْ أَعَفَّةً [٢] (٣)، فُقِلْتُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ: إِنَّ أَبَا دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ: "أَعَفَّةٌ صَبْرٌ"، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: هَكَذَا أَمَلَاهُ عَلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ (٤).

عبدالله بن إدريس، عن محمد بن إسحق، عن عاصم بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر الأنصار قال، فذكره. **والخلاصة:** أن الإسناد حسن بطرقه، صحيح بشواهده. السلسلة الصحيحة (٣٠٩٦).

(١) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العبدي مولاهم، الثوري، أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، (ت ٢٠٧هـ). التقريب (٤١٠٨).

(٢) لم أستطع الجزم بهذه الكلمة، وأقرب ما تكون - والله أعلم -: "صِلاب".

(٣) إسناده ضعيف، وهو كسابقه؛ حسن بطرقه، صحيح بشواهده. أخرجه أحمد (١٢٥٢١) عن عبد الصمد بن عبد الوارث به. وأخرجه الترمذي (٣٩٠٣)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٤٧١٠) من طريق عدة بن عبدالله الصفار، والحاكم في "المستدرک" (٦٩٧٣) من طريق يحيى بن جعفر بن الزبيرقان، كلاهما (عبدة ويحيى) عن عبد الصمد به.

(٤) لم يقع عند جميع من خرَّج الحديث - فيما وقفت عليه - إلا قوله: "صَبْرٌ". ولعل وقوع تلك الكلمة في رواية القزويني سببه ضعف محمد بن ثابت البناني. ومما يؤكد ذلك أن ابن شَبَّهَةَ راجع شيخه عبد الصمد فيها، وما ذاك إلا لنكارتها وغرابتها، مع كون الطيالسي رواها عن محمد بن ثابت على الصواب "أَعَفَّةً"، وهذا يعني أن محمدًا هذا قد اضطرب فيها؛ فحدَّث بها مرة على الصواب، كما رواه عنه الطيالسي، بل ورواه عنه عبد الصمد أيضًا؛ فإنه قد وقع في جميع طرقه - بما فيها طريق عبد الصمد -: "صَبْرٌ". ثم إن محمدًا حدَّث بها مرة أخرى مخطئًا فيها - كما رواه عنه عبد الصمد في رواية القزويني - الذي ضبطها كما سمعها، ولما رُوِّجَ فيها بيَّن أنه قد تحمَّلها كذلك عن شيخه محمد بن ثابت، وأن العهدة في ذلك على الشيخ، أما هو - عبد الصمد - فإنما يُحدِّث كما سمع. والذي يظهر أن عبد الصمد قد سمع الحديث من محمد بن ثابت مرتين، إحداهما على الصواب "صَبْرٌ"، موافقًا فيها الطيالسي، والثانية على غير

وكان طبييًا - قال: قطعت من أسيد بن حضير ﷺ عرق النساء، وكنت أختلف إليه، فحدثني أن النبي ﷺ قال: "إنكم - ما علمت - أَعَفَّةٌ صَبْرٌ". وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٩٤٥) عن زكريا بن يحيى الواسطي - زَحْمَوِيَّة - عن يحيى بن أبي زائدة به. وأخرجه ابن حبان (٧٢٧٩)، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١٤٦٥) من طريق أبي يعلى به. وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٥٦٨) من طريق مسروق بن المرزبان وبشار بن موسى الخفاف كلاهما، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة به. وهذا إسناد ضعيف؛ وفيه علتان: الأولى: ابن شفيق هذا، ذكره ابن أبي حاتم دون جرح أو تعديل. الجرح والتعديل (٣٢١/٩).

الثانية: حسين بن عبدالرحمن، وهو الأشهلي، قال ابن حجر: "مقبول. التقريب (١٣٧٧). لكنه مروى من طريق أخرى؛ أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (٨٢٨٧)، وابن حبان (٧٢٧٧)، وابن عدي في "الكامل" (٤١٧/٦)، وعلي بن عمر بن شاذان في "الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي" (٤٢)، والحاكم في "المستدرک" (٦٩٧٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٨٧١٢) جميعهم من طريق عاصم بن سويد بن عامر بن زيد بن جارية الأنصاري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: جاء أسيد بن حضير النقيب إلى رسول الله ﷺ، وقد كان قسم طعامًا، فذكر له أهل بيت من بني ظفر من الأنصار فيهم حاجة. الحديث مطوَّلًا، وفيه قوله ﷺ: "وأنتم معشر الأنصار، فجزاكم الله أطيب الجزاء"، أو قال: "خيرًا، فإنكم - ما علمت - أَعَفَّةٌ صَبْرٌ"، هذا لفظ النسائي. وأخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٢٧٢٩)، والمزي في "تهذيب الكمال" (٤٩٣/١٣) من طريق ابن شاذان به. وإسناده حسن، عاصم هذا قال عنه أبو حاتم: "شيخ محله الصدق". الجرح والتعديل (٣٤٤/٦). وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، قال الألباني: "وهو كما قال". السلسلة الصحيحة (٣٠٩٦).

ولحديث أبي طلحة ﷺ شاهد آخر؛ أخرجه ابن أبي عاصم في "الأحاديث والمثاني" (١٧٤٠، ١٧٤١)، وابن حبان (٦٢٦٤)، والطبراني في "مسند الشاميين" (٣٢١٨) من طريق الزهري، عن يزيد بن وداعة الأنصاري، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. ويزيد بن وداعة هو ابن خدام المدني، بيَّض له ابن أبي حاتم، ووثقه ابن حبان. الجرح والتعديل (٢٩٣/٩)، وثقات ابن حبان (٦١٠٨).

وله شاهد مرسل؛ أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (١٩٨٩٤) عن معمر، عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

ومرسل آخر؛ أخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (٣٢٣٦٣) عن

بَلَّغَ الْعَرَضُ.. آخِرُ الْمَجْلِسِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
[١/١٨٧] قرأ جميعه على الشريف أبي العزّ أبو الخير،
هزارسب بن عوض الهروي^(٧)، [لسمعه]^(٨)
جماعة منهم: أبو السعادات، نصرالله بن عبدالرحمن بن محمد
بن عبدالواحد القزّاز في سنة خمس^(٩).. والحمد لله وحده.
سَمِعَ هذا الجزء على الشيخ أبي السعادات، نصرالله بن
عبدالرحمن القزّاز، بقراءة الفقيه، الإمام، العالم، عماد
الدين، أبي إسحاق، إبراهيم بن عبدالواحد بن علي^(١٠): أبو
العباس أحمد بن عبدالواحد بن أحمد^(١١)، وابن عمه

[١١] قُرِيءَ عَلَى عَمْرٍ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّاتِ - وَأَنَا أَسْمَعُ -
قِيلَ لَهُ: حَدِّثْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْقَاضِي^(١) - قِرَاءَةً عَلَيْهِ -
قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُحْتَارِ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ
[عَمَلَهُ]^(٤)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمَرْءُ مَعَ
مَنْ أَحَبَّ"، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ [الْمُسْلِمِينَ] ° فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرِحَهُمْ
بَدَأَ الْقَوْلُ^(٦).

وأخرجه البخاري (٣٦٨٨) عن سليمان بن حرب، ومسلم (٢٦٣٩) عن
أبي الربيع، كلاهما (سليمان، وأبو الربيع) عن حماد بن زيد، عن ثابت
به، وفيه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن قيام الساعة... فقال ﷺ: "أنت
مع من أحببت"، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: "أنت
مع من أحببت".
(٧) هزارسب بن عوض بن حسن، أبو الخير الهروي، المفيد، المحدث، نزيل
بغداد. عُني بالحديث، وتعب عليه، وحصل أصولاً كثيرة. (ت ٥١٥هـ).
تاريخ الإسلام (١١/٢٤٦ - ٢٤٧).
(٨) هكذا رُسمت هذه الكلمة، والجملة: "وسمعه".
(٩) هكذا، بدون ذكر السنة بالمثل، ولعل المراد: سنة خمس وخمسمائة؛
فذلك هو الذي يستقيم مع تاريخ وفاة الشيخ (أبي العزّ)، ووفاة القارئ
(هزارسب)، وولادة المستمع (أبي السعادات).
(١٠) إبراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور، المقدسي، الحنبلي، الزاهد، أبو
إسحاق، أخو الحافظ عبدالغني المقدسي، (فيكون عمًا لصاحب
السماع)، ولد بجَمَاعِيل سنة (٥٤٣هـ)، وكان أصغر من أخيه الحافظ
بسنتين. كان إمامًا، قارئًا، عابدًا، متواضعًا، وليًا من أولياء الله تعالى.
توفي سنة (٦١٤هـ). ترجم له الذهبي ترجمة حافلة مطوّلة. تاريخ الإسلام
(١٣/٣٩٥ - ٤٠٣).
(١١) هذا هو فاعل الفعل "سَمِعَ"، وما بعده من الأسماء معطوف عليه. وهو:
أحمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور،
شمس الدين أبو العباس المقدسي، المعروف بالبخاري، والد الفخر
علي، وأخو الحافظ الضياء. ولد سنة (٥٦٤هـ). كان إمامًا، عالمًا،
مفتيًا، مناظرًا، حجة، صدوقًا، ولم يكن في المقادسة أفصح منه. مات
سنة (٦١٣هـ). تاريخ الإسلام (١٣/٧٣١ - ٧٣٢).

الصواب، وهي التي حدّث بها على غير الجادة في رواية القزويني؛ مما
جعل تلميذه ابن شبة يراجع فيها. ولو لم يُحمل هذا الاختلاف على
تعدد سماع عبدالصمد للحديث من شيخه محمد بن ثابت؛ لكان فيه
تخطئة للطالبي، وكان في ذلك اضطرابًا في رواية عبدالصمد أيضًا.
(١) محمد بن عبدة بن حرب، أبو عبيدالله القاضي، البصري. قال ابن عدي:
"كذاب، حدّث عن من لم يَرْهَمْ". وقال الدارقطني: "لا شيء، كان آفة".
وقال البرقاني وغيره: "هو من المتروكين". (ت ٣١٣هـ). ميزان الاعتدال
(٣/٦٣٤).
(٢) إبراهيم بالحجاج بن زيد السامي، أبو إسحاق البصري، ثقة يهيم قليلا،
(ت ٢٣٢هـ). التقريب (١٦٣).
(٣) عبدالعزيز بن المختار الدبّاغ البصري، مولى حفصة بنت سيرين، ثقة.
التقريب (٤١٤٨).
(٤) وقع في الأصل: "عَلِمَهُ"، وهو سهو من الناسخ.
(٥) وقع في الأصل: "الْمُسْلِمُونَ"، على خلاف الجادة، ولعله سبق قلم من
الناسخ.
(٦) إسناده ضعيف جدًا، والحديث صحيح.
وقد عزاه الحافظ ابن حجر لأبي عوانة من طريق عبدالعزيز بن المختار،
عن ثابت، عن أنس. ولم أجده في المطبوع من مسند أبي عوانة.
وأخرجه أحمد (١٣٣٦)، وعبد بن حميد (١٢٦٥) من طريق سليمان
بن المغيرة، وأحمد (١٢٦٥)، وأبو يعلى (٣٢٧٨) والرامهرمزي في
"المحدّث الفاصل" (ص ٣٤٥) من طريق حماد بن زيد، وأبو داود
(٥١٢٧)، والبارز (٦٩٧٥)، وأبو يعلى (٣٢٨٠) من طريق يونس بن
عبيد، وابن الجعد (١٣٧٥) من طريق شعبة، والرويانى (١٣٨١) من
طريق حماد بن سلمة، خمستهم عن ثابت البناني به.

٢- انضباط منهجه من تحديثه بالمجلس كاملاً عن شيخ واحد- كما تقدّم في ترجمته-؛ فجميع أحاديث مجلسه هذا يرويه عن شيخه أبي حفص ابن الرّيات.

٣- نفاسة نسخة هذا المجلس؛ بإملاء مصنّفها إياها قبل موته بنحو سبعة أشهر.

٤- علوّ أسانيده- رحمه الله-؛ فنحو نصف أحاديث المجلس ليس بينه وبين النبي ﷺ سوى ستة من الرواة، وهذا يعدّ علوّاً بالنظر إلى تاريخ وفاته، ومقارنة ذلك بأسانيد أصحاب المصنّفات الحديثية الأخرى.

٥- بلغ عدد أحاديث المجلس (١١) حديثاً، أكثر من نصفها في درجة القبول، وتفصيل ذلك كما يلي:

- (٣) ثلاثة أحاديث محلّ قبول من طريق المصنّف
- (٢) حديثان ضعيفان بإسنادي المصنّف؛ يرتقيان بطرقهما إلى درجة القبول.

• (١) حديث واحد ضعيف بإسناد المصنّف، صحيح من طريق أخرى.

- (١) حديث واحد محكوم عليه بالضعف.
- (٤) أحاديث أسانيدها ضعيفة جداً، منها حديثان منكران، وحديث واحد صحّح من غير طريق المصنّف، و(١) حديث آخر يُروى من غير طريق المصنّف بإسناد ضعيف.

ويوصي الباحث بما يلي:

- ١- إخراج مؤلفات أئمة المحلّين ومصنّفاتهم؛ جمعاً لسنة النبي ﷺ، وإبرازاً لجهود أولئك الأعلام.
- ٢- دراسة ما لم يُدرس مما أمكن العثور عليه من مجالس أمالي أبي الحسن القزويني- رحمه الله-.

المراجع

أبو بكر، محمد بن إبراهيم^(١)، وأبو عبدالله، محمد بن عمر بن أبي بكر^(٢)، وأحمد بن عمر بن محمد^(٣)، وإبراهيم بن محمد بن سعد^(٤)، ومحمد بن عبدالغني المقدسي^(٥)، وذلك في يوم السبت، خامس عشر المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسائة^(٦). وأدون^(٧) على الأصل [أسماء]^(٨) [٨] [...] الكتاب^(٩) [١٠] [...] [١١].

الخاتمة

خلص الباحث إلى النتائج التالية:

١- مكانة الإمام أبي الحسن القزويني- رحمه الله- في العلم والعمل.

(١) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور، الجمال، أبو بكر المقدسي، مشهور بكنيته. ولد سنة (٥٦٣هـ). كان فقيهاً، ورعاً، كثير الخوف من الله. توفي سنة (٦٠٠هـ). تاريخ الإسلام (١٢٢٦/١٢).

(٢) محمد بن عمر بن أبي بكر بن عبدالله بن سعد، الفقيه نجم الدين أبو عبدالله، المعروف بالقاضي، المقدسي، مات سنة (٦١٦هـ). تاريخ الإسلام (٤٨٦/١٣).

(٣) أحمد بن عمر، ابن الزاهد الكبير أبي عمر، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، جمال الدين، أبو حمزة، وأبو طاهر المقدسي، الحنبلي، ولد سنة (٥٦٩هـ)، وتوفي سنة (٦٣٣هـ). تاريخ الإسلام (٩٩/١٤).

(٤) لم أجده. والغالب أن يكون مقدسياً؛ فمجلس السماع كله مقادسة. صاحب السماع، مضت ترجمته.

(٦) فيكون مجلس السماع هذا قد عُقد قبل وفاة أبي السعادات بثلاثة أشهر ونحو أربعة أيام.

(٧) لعلها هكذا.

(٨) هذا هو الأظهر من قراءة هذه الكلمة.

(٩) كلمة غير واضحة.

(١٠) لعلها هكذا.

(١١) ثلاث كلمات في آخر السماع لم أستطع قراءتها.

- ١- الأحاد والمثاني؛ لأبي بكر ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم الجوابرة، دار الراية.
- ٢- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة؛ لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة.
- ٣- الأحاديث المختارة؛ للضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر.
- ٤- أدب الإملاء والاستملاء؛ لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية.
- ٥- أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني؛ لابن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية.
- ٦- إكمال الإكمال؛ لابن نقطة الحنبلي (ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى.
- ٧- الأنساب؛ لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- ٨- البحر الزخار (مسند البزار)؛ لأبي بكر البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم.
- ٩- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير؛ لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبي الغيط وآخرين، دار الهجرة.
- ١٠- بغية الطلب في تاريخ حلب؛ لابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
- ١١- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث؛ للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: د. حسين الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة.
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس؛ لأبي الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الهداية.
- ١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام؛ للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي.
- ١٤- تاريخ بغداد؛ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب.
- ١٥- تاريخ التراث العربي؛ لفؤاد سركين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ١٦- تاريخ دمشق؛ لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ١٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتهب؛ لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- ١٨- تحفة الأشراف؛ للمزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي.
- ١٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: نظر الفارياي، دار طيبة.
- ٢٠- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع؛ د. محمد بن مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ)، مكتبة دار المنهاج.
- ٢١- تذكرة الحفاظ؛ للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث، وزارة معارف الحكومة العالية الهندية.
- ٢٢- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس؛ لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي المباركي.
- ٢٣- تقريب التهذيب؛ لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، صغير شاغف، دار العاصمة.
- ٢٤- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير؛ لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الأرقم.
- ٢٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ للمزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

- ٢٦- الثقات؛ لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
- ٢٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول؛ لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفكر.
- ٢٨- جامع التحصيل لأحكام المراسيل؛ للعلائي (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب.
- ٢٩- جامع الترمذي؛ لأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة مصطفى الباني الحلبي.
- ٣٠- الجامع لأخلاق الراوي ولآداب السامع؛ للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف.
- ٣١- الجرح والتعديل؛ لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
- ٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية.
- ٣٣- الدعاء؛ للطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٣٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة؛ للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية.
- ٣٥- دلائل النبوة؛ لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس، دار النفائس.
- ٣٦- ديوان الإسلام؛ لابن الغزي (ت١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية.
- ٣٧- ذخيرة الحفاظ؛ لابن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، دار السلف.
- ٣٨- ذيل طبقات الحنابلة؛ لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان.
- ٣٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة؛ للشريف محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، بعناية: محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية.
- ٤٠- زوائد رجال صحيح ابن حبان على الكتب الستة؛ ليحيى الشهري، مكتبة الرشد.
- ٤١- سؤالات حمزة للدارقطني؛ لحمزة السهمي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: موفق بن عبدالله، مكتبة المعارف.
- ٤٢- سؤالات الحاكم للدارقطني؛ للدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبدالله، مكتبة المعارف.
- ٤٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة؛ للألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف.
- ٤٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها؛ للألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف.
- ٤٥- السنن؛ للدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين أسد، دار المغني.
- ٤٦- السنن؛ لابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، بيت الأفكار الدولية.
- ٤٧- السنن؛ لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)، بيت الأفكار الدولية.
- ٤٨- السنن؛ للنسائي (ت٣٠٣هـ) بيت الأفكار الدولية.
- ٤٩- السنن؛ للنسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم، مؤسسة الرسالة.
- ٥٠- السنن الكبرى؛ للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٥١- سير أعلام النبلاء؛ للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- ٥٢- شرح مشكل الآثار؛ للطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

- ٥٣- شرح مصابيح السنة؛ لابن المثلّك (ت ٨٥٤هـ)، تحقيق: لجنة من المحققين، إدارة الثقافة الإسلامية.
- ٥٤- شعب الإيمان؛ للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبدعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد.
- ٥٥- صحيح ابن حبان؛ لأبي حاتم، ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- ٥٦- صحيح ابن خزيمة؛ لأبي بكر ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.
- ٥٧- صحيح البخاري؛ لأبي عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع.
- ٥٨- صحيح مسلم؛ لأبي الحسين، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر.
- ٥٩- طبقات الحنابلة؛ لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة.
- ٦٠- طبقات الشافعية الكبرى؛ لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر.
- ٦١- طبقات الفقهاء الشافعية؛ لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: محي الدين علي، دار البشائر.
- ٦٢- الطيوريات؛ لأبي طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ)، تحقيق: دسمان يحيى، عباس الحسن، مكتبة أضواء السلف.
- ٦٣- علوم الحديث؛ لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر.
- ٦٤- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب؛ لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: أيمن نصر، سيد مهني، دار الكتب العلمية.
- ٦٥- عمل اليوم والليلة؛ لابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري (ت ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن.
- ٦٦- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث؛ للسخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة.
- ٦٧- الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي؛ لابن شاذان (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: تيسير بن سعيد، دار الوطن.
- ٦٨- القاموس المحيط؛ للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة.
- ٦٩- قضاء الحوائج؛ لابن أبي الدنيا (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد خير يوسف، دار ابن حزم.
- ٧٠- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية- المنتخب من مخطوطات الحديث؛ للألباني (ت ١٤٢٠هـ)، بعناية: مشهور حسن، مكتبة المعارف.
- ٧١- الكامل في ضعفاء الرجال؛ لابن عدي (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية.
- ٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ لكاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية.
- ٧٣- مجابو الدعوة؛ لابن أبي الدنيا (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الفكر.
- ٧٥- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس؛ لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور، مؤسسة الرسالة.
- ٧٦- المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي؛ للرامهرمزي (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر.
- ٧٧- المخلصيات، لأبي طاهر المخلص (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: نبيل جرّار، وزارة الشؤون الإسلامية- دولة قطر.

- ٧٨- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان؛ لسبط ابن الجوزي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية.
- ٧٩- المستدرك على الصحيحين؛ للحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٨٠- المسند؛ للرويانى (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن أبي يمانى، مؤسسة قرطبة.
- ٨١- المسند؛ للطياىسى (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد التركي، دار هجر.
- ٨٢- المسند؛ لابن الجعد (ت ٢٣٠هـ)، مراجعة وتعليق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر.
- ٨٣- المسند؛ للشاشى (ت ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم.
- ٨٤- المسند؛ لأبى عبدالله، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.
- ٨٥- المسند؛ لأبى عوانة (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن الدمشقى، دار المعرفة.
- ٨٦- المسند؛ لأبى يعلى الموصلى (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون.
- ٨٧- مسند السراج؛ للسراج (ت ٣١٣هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثرى، إدارة العلوم الأثرية- فيصل آباد.
- ٨٨- مسند الشاميين؛ للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفى، مؤسسة الرسالة.
- ٨٩- مسند الشهاب؛ للقضاعى (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي السلفى، مؤسسة الرسالة.
- ٩٠- مشيخة أبى بكر الأنصارى (أحاديث الشيوخ الثقات)؛ لأبى بكر الأنصارى (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: الشريف حاتم العونى، دار عالم الفوائد.
- ٩١- المصنّف؛ لعبدالرزاق الصنعانى (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، المكتب الإسلامى.
- ٩٢- المصنّف لابن أبى شيبه (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد.
- ٩٣- معجم أسامى شيوخ أبى بكر الإسماعيلى؛ لأبى بكر الإسماعيلى (ت ٣٧١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم.
- ٩٤- المعجم الأوسط؛ للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، وعبدالمحسن الحسينى، دار الحرمين.
- ٩٥- معجم البلدان؛ لياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر.
- ٩٦- معجم تاريخ التراث الإسلامى فى مكتبات العالم؛ لعلى الرضا، أحمد طوران، دار العقبة- تركيا.
- ٩٧- معجم الشيوخ؛ للصيداوى (ت ٤٠٢هـ)، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، مؤسسة الرسالة.
- ٩٨- المعجم الصغير؛ للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور، المكتب الإسلامى، دار عمار.
- ٩٩- المعجم الكبير؛ للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفى، مكتبة ابن تيمية.
- ١٠٠- معجم الصواب اللغوى؛ للدكتور أحمد مختار عمر وآخرين، عالم الكتب.
- ١٠١- معجم اللغة العربية المعاصرة؛ د. أحمد مختار عبدالحميد عمر وآخرون، عالم الكتب.
- ١٠٢- معجم المؤلفين؛ لعمر كحّالة (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربى.
- ١٠٣- معرفة الصحابة؛ لأبى نعيم (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازى، دار الوطن.
- ١٠٤- مكارم الأخلاق؛ للطبرانى (ت ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية.

- ١٠٥- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها؛ للخرائطي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، دار الآفاق العربية.
- ١٠٦- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور؛ للصريفيني (ت٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر.
- ١٠٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم؛ لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ١٠٨- المنتخب من مسند عبد بن حميد؛ لعبد بن حميد (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة.
- ١٠٩- من عاش بعد الموت؛ لابن أبي الدنيا (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية.
- ١١٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة.
- ١١١- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية.
- ١١٢- هدية العارفين؛ لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية.
- ١١٣- الوافي بالوفيات؛ للصَّفَّدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث.

Majlis from Amali Abi Al-Hassan Al-Qazwi
(T 442 AH)

Dr.. Saeed bin Jamaan bin Abdullah Al-Zahrani

Assistant Professor of Hadith and its Sciences at Al Baha University

Faculty of Science and Arts in Al-Mandaq - Department of Islamic Studies

Abstract the research dealt with study and investigation of a period of hadith's dictation, by Abi Al-Hassan Al-Qazwin.

It included an introduction, a preface, two sections, and a conclusion.

the introduction included: Explaining the status of the Sunnah, and what followed that of the appearance of various Hadith compilations, importance of the topic, and reasons for choosing it, Research plan, and methodology. In the preface, "Al-Amali" books definition was mentioned.

The first section came in two chapters: the first is translating Al-Qazwini,. In the second chapter: Description of the written transcript, and the investigation method. As for the second section, it contains the verified text.

the researcher relied on the known methodology of serving the text by explaining the stranger, and stating what is in the copy from obscuring or illegible words , trying to clarify the correctness with evidence, and to produce the hadiths according to the known method to specialists..

The research reached results, including: the status of al-Qazwini, his adoption of a disciplined approach in all of his period, and more than half of the period's hadiths are in the degree of acceptance.

The researcher recommends Takhreej the books of the imams of hadith, and studying the remains of al-Qazwini

Key words: Hadith, Al-Amali, Abu Al-Hassan Al-Qazwin

وظيفة الكلمات المفاتيح في كشف مقاصد سور القرآن الكريم دراسة أسلوبية نقدية

د. حمد بن عبد الله بن حمد السيف

أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية

والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

مستخلص. يمهّد هذا البحث لتطبيق إحدى الآليات اللسانية الحديثة ضمن المنهج النقدي الأسلوبي، تسمى "الكلمات المفاتيح"، ويقصد بها وجود كلمات نوعية في كل نص إبداعي، كلمات تتمتع بتكرار مختلف، أو بتقل دلالي نوعي، كلاهما - التكرار أو التقل - يكون مؤثراً على جميع وحدات النص، ومدخلاً إلى اكتشاف هوية النص، وهدفه الرئيس، ورؤيته الخاصة به .

ولقد أكّد البحث أن التناول الأسلوبي للنص القرآني، وفق مدخل "الكلمات المفاتيح" ينبغي أن يستحضر ما يمتاز به هذا النص من خصوصية النوع، وقدسية الخطاب، وإهية المصدر، ومن ثم فإن على الدارس في هذا الحقل أن يتوجه إلى كشف مركزية الدلالة المقاصدية، متوسلاً بهذه الأداة، ومستعيناً بها على محاولة رؤية مشهد من مشاهد الإعجاز الرباني في هذا الكتاب العظيم .

وانطلاقاً من استشعار تلك الخصوصية القرآنية، حاول هذا البحث ضبط آلية تطبيق هذه الأداة اللسانية على النص القرآني من خلال وضع إجراءات سبعة تسبق عملية تحديد الكلمات المفتاحية الموثقة في طوايا النصوص القرآنية، وتمهد لمعايرتها أسلوبياً، ومقاربتها وفق هذا المدخل اللساني.

إن تحديد هذه الخطوات الإجرائية التمهيديّة لا يعني حصرها، ولا يوحى بفرض الاقتصار عليها، والإلزام بها، لكنها تظل اجتهاداً محدوداً، وتمهيداً مفتوحاً أمام المتخصصين؛ ليسعوا بتجويد تلك المقاربة المقترحة وإثرائها.

المقدمة

والمعرفية، واللغوية، والتواصلية، والجمالية، حتى يتم اكتشاف قضيتها الكبرى، ومحورها الأعظم. ومن واقع احتياج ظاهر في الدراسات القرآنية الحديثة، تظل آليات البلاغة الجديدة مجالاً خصباً

السورة القرآنية الكريمة ينتظم مقصدها الكبير، وحدة نسقيّة عميقة، يتطلب الوصول إليها، تنويح آليات البحث في منظومة متناسقة من الأبعاد الشرعية،

- مقدمة :
- تنويع مقارنة مقاصد سور القرآن الكريم:
- الأسلوبية تقنية في تحليل الخطاب :
- توطئة تاريخية حول نشأة مدخل الكلمات المفاتيح:
- مفهوم " الكلمات المفاتيح":
- مسار اللسانيات وتناول النص القرآني :
- مدخل " الكلمات المفاتيح" وكشف مقصد السورة القرآنية :
- إجراءات دراسة مقاصد سور القرآن الكريم عبر المدخل الأسلوبي " الكلمات المفاتيح:
- الخاتمة:

والباحث يأمل خلال الصفحات الآتية، أن تجمع هذه الورقة بين العرض الموجز، واستيفاء أبرز متطلبات توصيل فكرة البحث من غير إسهاب ولا إملال، كما يتطلع إلى أن تكون غرابة مضمون الورقة سببا في زيادة التعمق في تأمل فكرة البحث وإمكانية توسيع استثمارها، حتى نسهم جميعا في صناعة منجزات لغوية تخدم دارسي القرآن وعلومه وتفسيره.

- تنويع مقارنة مقاصد سور القرآن الكريم:

إن المكوّن اللغوي بتنوع مساراته، ينهض بمهمة رئيسة فاعلة في الوصول إلى تلك الوحدة النسقية، ومع ذلك فإن كثيرا من الدراسات التي عُنيّت بتتبع أهداف السور القرآنية ومقاصدها، تكتفي في تحليلها ودراستها بالمكوّن المعنوي فقط، كالأحكام الكبرى، أو الأحداث الظاهرة في السورة، أو أسباب النزول،

مرشحا لإثراء الدرس القرآني لاسيما في كشف مقاصد السورة القرآنية. ومع توجه بعض الدراسات البلاغية الجديدة إلى تنويع مقارنة النص القرآني، وظهور محاولات جديدة تتعامل مع نص القرآن الكريم كما تتعامل مع أي نص بشري، تتأكد الحاجة إلى كل دراسة تستحضر خصوصية النص القرآني عند تناوله، وتتضاعف الحاجة إلى تلك الدراسات الضابطة التي تعني ببناء آليات المقاربات اللغوية التي تتناول النص القرآني، وفق المحكمات الشرعية المعتمدة عند أهل العلم بالقرآن والتفسير.

وفي هذا الاتجاه تسعى هذه الورقة إلى أن تسهم في ضبط مقارنة النص القرآني وفق المدخل الأسلوبي (الكلمات المفاتيح) الذي بدأ طرحه مؤخرا في بعض الدوائر البحثية، والأقسام الجامعية بوصفه خيارا لغويا مقترحا في مجال استجلاء المحور الرئيس في السور القرآنية، ومكونات وحدتها البنائية.

هدف البحث :

- تقديم تصور أولي عن مدخل أسلوبي قد يتلاءم مع طبيعة الدرس القرآني.

- دراسة إمكانية توظيف الكلمات المفاتيح في كشف مقاصد سور القرآن الكريم .

- صياغة مجموعة من الإجراءات الممهدة لتطبيق الكلمات المفاتيح كمدخل إلى كشف مقاصد سور القرآن الكريم .

وقد جاءت محاور هذه الدراسة ، وفق التسلسل الآتي:

المجال^(١).

ومن نافذة القول، التذكير بأن الدراسات العربية الأسلوبية، يغلب عليها التأثير بمعطيات البحث الغربي القائمة على الأسلوبية؛ مما يجعل موضوع استثمار نتائج تلك المناهج اللسانية الحديثة التي لا تتعارض مع محكمات الشريعة، وقديسة القرآن الكريم، موضع تحدٍ كبير، ومسؤولية ضخمة أمام أبناء العربية، وحملة الكتاب.

ويتبين من خلال عناية الأسلوبية بالثلاثي (الرسالة - المبدع - المتلقي) أنها تدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، وتغدو من أكثر الممارسات النقدية المعاصرة، قدرة على تحليل النصوص الإبداعية، بطريقة أدنى إلى العلمية والموضوعية^(٢)، وأقربها إلى صياغة الرؤية الكلية الشاملة للعمل الأدبي^(٣).

فالأسلوبية منهج لساني نقدي يتمحور حول دراسة النص الإبداعي؛ لكشف قيمه الجمالية، ومكامن الطرافة فيه، والتميز الذاتي، كما أن الأسلوبية تقنية لمقاربة النص وتحليله، عبر آليات اللغة والبلاغة^(٤).

أو التناسب الدلالي بين الآيات أو غير ذلك، وهكذا يتم - من غير قصد - تغييب ذلك المهاد اللغوي المنتج للدلالات والمفاهيم القرآنية، وتلك الأساليب اللغوية الكاشفة، وأحياناً يتم استدعاء المكون اللغوي لكن بصفته مظهراً بلاغياً شكلياً ليس له أثر في اكتشاف الدلالات المستخفية، وتوصيف وحدة السورة ومقاصدها .

وحتى تكتمل دائرة تلك الجهود البحثية في الدرس القرآني، ولكي تحقق نتائج مبنية على المنجز التراثي، تستثمر المعطيات اللسانية الحديثة، لا بد من استحضار أن تنوع مقارنة النص القرآني ليس تطوعاً علمياً يمكن الاستغناء عنه، بل هو بُعد استراتيجي يتطلبه الخطاب في هذا العصر، ومرتببة في سلم المعرفة والحجة والبيان لا يليق التأخر عن التسلح بها، والتمكن في متطلباتها لاسيما في مجال الدرس القرآني.

- الأسلوبية تقنية في تحليل الخطاب :

لا يغيب عن وعي القارئ الكريم تاريخ وحجم تلك الدراسات الحديثة التي تناولت الأسلوبية منهاجاً ومفهوماً وتطبيقاً،

ويكفي أن نتذكر أن تعاريفها تجاوزت في الغرب، أكثر من ثمانين تعريفاً، وكثرت هنالك الأبحاث الأسلوبية، لدرجة أنها وصلت إلى أكثر من ستة آلاف بحث ، فإذا أضيف إلى ذلك ما كتبه أدباء العربية ونقادها، تبين ضخامة المنجز، واتساع

(١) ينظر : يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، الأردن، عمان ، دار المسيرة ، ط ١، ٢٠١٠م، صص ٧. و: صلاح فضل، علم الأسلوب :مبادئه وإجراءاته : القاهرة، دار الشروق، ط.١، ١٩٩٨م، صص ٩٢.
(٢) ينظر : منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب: حلب. مركز الإنماء الحضاري ط.١، ٢٠٠٢م. ص ٢٧ .
(٣) ينظر: ليوزف شتريلكا، ترجمة، مصطفى ماهر: الأسلوب الأدبي مجلة فصول : المجلد ٥ ، عدد ١ ، ص ٦٩ .
(٤) في اللسانيات يعرف المنهج بوصفه " طريقة نظامية لدراسة الظواهر اللغوية، ومجموعة من الوسائل المستعملة في بحث لسان ما . أما التقنية فتعني : مجموعة الوسائل المستخدمة لإنتاج عمل ،أو للحصول على نتائج معين في ميدان مخصوص للنشاط أو للمعرفة" ينظر :صابر الحباشنة، الأسلوبية والتداولية، مداخل لتحليل الخطاب : ط.١ . عالم الكتب الحديث

بعض رغباته الخفية^(٣). ويؤكد بعده (بودلير، ت ١٨٨٧م) هذه المقولة ويردد معناها في أكثر من مناسبة^(٤).

ولقد صعدت (الفيلولوجيا) درجات أعلى عندما جاء العالم اللغوي الكبير (سوسير، ١٩١٣م) الذي تبنى رسم النظام القرائي الأسلوبي، وجعله قائماً على ضبط النصوص، ثم تأويلها بعد الشرح والتفسير^(٥).

ومن بعده أتى (فاليري، ١٩٤٥م) وأعاد فكرة الكلمات المفاتيح حينما نادى بأن: "هناك كلمات يدلنا تكرارها لدى مؤلف معين على أنها تملك بالنسبة له رنيناً خاصاً تتبعه قوة خلاقة لا تملكها في العادة"^(٦).

ومن خلال التتبع في المسار التاريخي، يستوقف الباحث قفزة نوعية على يد أحد رموز النقد الأسلوبي، ذلك هو النمساوي (ليو سبيتزر LeoSpitzer، ١٩٦٠م) حيث أسس ما عرف بـ "الأسلوبية الفيلولوجية" وكون منهاجاً نقدياً، سيكلولوجياً، منقرداً، تميز بمنظومة من السمات التي شكلت مهاداً مهماً لصناعة هذا المدخل الأسلوبي، فقد جمع (سبيتزر) بين دراسة اللغة

والكلمات المفاتيح تشكل إحدى تلك الأدوات التي تستهدف الكشف عن كلمات السر في شبكة العلاقات الدلالية فيه، وما تحمل من قيم جمالية.

- توطئة تاريخية حول نشأة مدخل الكلمات المفاتيح:

الوقوف على تاريخ مفهوم الكلمات المفاتيح، يمنح القارئ رؤية دقيقة حول هذا التكنيك الذي ربما بدا غامضاً عند بعض الدارسين.

بداية تُشكل دائرة (الفيلولوجيا) أو ما يعرف بدراسة وتحليل النصوص القديمة، دراسة لغوية بقصد الوصول إلى اتجاهات مختلفة، وتحليلات عميقة تتم عن ثراء الدرس اللغوي، المهاد الذي انطلقت منه دراسة الأسلوب^(١).

ويُعد (فريدريش أوغسطس وولف سنة ١٧٧٧م)، من أول من أقام دراسته في النصوص القديمة، فيما يعرف اليوم بمصطلح "إعادة القراءة"^(٢).

ويبدو أن أول من أطلق الفكرة الأولى حول معنى "الكلمات المفاتيح" (سانت بيف، ت ١٨٦٩م) صاحب مقولة: "إن كل كاتب لديه كلمة مفضلة تتكرر كثيراً في أسلوبه، أو تعشي عن غير قصد

إربد. الأردن. ٢٠١١م ص ٣٢. و: أيوب جرجيس، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر: إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط. ١. ٢٠١٤م. ص: ٣٤. و: صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته: ص ١٩٢.

(١) ينظر: شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: دراسة فيلولوجية: القاهرة، دار الأفاق العربية، ط. ١، ٢٠١٥م، ص ٨.

(٢) ينظر: شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: ص ١١-١٦. و: قراءة التراث النقدي، جابر عصفور: القاهرة. ط. ١. مؤسسة عيبال للنشر. ١٩٩١م. ص ١٢.

(٣) شفيق السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي: القاهرة، ط ١، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ص: ١٦٩.

(٤) شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار وترجمة وإضافة: الرياض، ط. ١. دار العلوم للطباعة والنشر. ١٩٨٥م. ص ١٢٠.

(٥) ينظر: شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: ص: ١٧.

(٦) شوقي علي الزهرة، جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: ص ١٢٠.

لأن الكلمات المفتاحية يمكن أن تدرس بالطريقة الإحصائية كما تدرس بالملاحظة المباشرة ، ويمكن أن تفسر تفسيراً سيكلولوجياً أو وظيفياً^(٣). وبعد هذا المستوى من الوعي بالمصطلح ومقارنته، بدأت تظهر في الغرب سلسلة دراسات وظفت الكلمات المفتاحية مدخلا إلى فهم أعماق النصوص، واستطاعت تلك الأداة أن تكشف هوية الأعمال الإبداعية^(٤).

ويذهب بعض النقاد العرب إلى أن منهجية (ريفاتير ٢٠٠٦م) باعتماد " القارئ العمدة "تلتقي مع مدخل " الكلمات المفتاحية "؛ إذ يستعين (ريفاتير) بالقارئ العمدة لتحديد السمات الأسلوبية التي تشكل فيما تشكل كلمات مفتاحية للمحلل الأسلوبي ، ويقول: " لعل القارئ العمدة يتيح لنا مدخلا مباشرا وسريعا لا يتيحه غيره "^(٥) .

والأدب ، وأقام . ولأول مرة . جسرا بين اللغويات والتاريخ الأدبي^(١).

لم يكتف (سبيترز) بالتنظير لرؤيته النقدية التي تبناها، بل اتجه إلى التطبيق والممارسة " فالرجل مؤسس رائد لتطبيق " الكلمات المفتاحية " على نصوص أدبية مختلفة، ولذلك وصفه علم بارز من أعلام الدراسات الأسلوبية (ستيفن أولمان Ulman) بـ "الأستاذ الفقيه " ، " أئبه ممثلي علم الأسلوب " ، وأنه وصل إلى نتائج باهرة في هذا المجال^(٢).

وعندما نصل إلى أواخر القرن العشرين، نجد أننا تجاوزنا مرحلة الكشف عن مفهوم " الكلمات المفتاحية " إلى مرحلة توصيف دقيق لمقاربة النصوص الأدبية عبر تلك الأداة يقول (ستيفن أولمان ١٩٧٦م) : " وثمة طريقة أخرى في التحليل الأسلوبي ، تتبغى الإشارة إليها هنا ، وهي دراسة مؤلف من خلال كلماته المفتاحية (key-words)، وهذا المدخل يجمع بين المداخل الأسلوبية الثلاثة ؛

(٣) ينظر: شكري محمد عياد ، اتجاهات البحث الأسلوبي: مقال:

اتجاهات جديدة في علم الأسلوب، ستيفن أولمان،: ص ١١٩

(٤) فمثلا تمت إعادة دراسة (كورني ١٩٦٨م) على ضوء

مجموعة كلمات مفتاحية تلخص بتركيز قيم المجتمع الفرنسي

ومثله في عصره، مثل: المجد ، القيمة ، الجدارة ، المكانة ،

الواجب ، الفضيلة ، الكرم ، وغيرها ، واعتبرت كلمة " المجد "

" هي الكلمة الرئيسية الكاشفة عن ذروة شواغل أبطاله

وهومهم، كما درس أحد الباحثين كلمة " الهوية " عند (

بودلير) والكلمات المرتبطة بحقلها الدلالي ، فقدم إضافة مثرية

لتحليل الرؤية الشعرية عنده. ينظر: شكري محمد عياد،

اتجاهات البحث الأسلوبي: ص ١٢٠ و: يوسف أبو العدوس،

الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ص ١٩٧ .

(٥) يعرف ريفاتير القارئ النموذجي بأنه " مجموع قراءات، وليس

متوسط قراءات، تكون وسيلة لاستخراج المثيرات من

النص". ينظر: مكائيل ريفاتير ، معايير التحليل الأسلوبي ،

ترجمة وتعليق، حميد لحداني: المغرب، ط١، دار سال، ودار

النجاح الجديدة، ١٩٩٣م: ص ٤١، و ينظر: شكري محمد عياد،

اتجاهات البحث الأسلوبي، مقال: معايير التحليل الأسلوبي :

ص ١٣٨ . وقد ترجمه إلى " القارئ العمدة " .

(١) ينظر : لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب ، بحث في

فلسفة اللغة والاستطيقا: الرياض. ط١، دار المريخ، ١٩٨٩م.

ص ١٣٨ .

(٢) شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي: ص ١١٠. وفي

الوقت الذي نالت فيه أسلوبية (سبيترز) إعجاب الكثيرين من

النقاد، فإنها كذلك لاقت - بسبب حدسيته وسيكلولوجيتها - انتقاداً

حاداً ، وهجوماً عنيفاً من نقاد آخرين من أبرزهم : الأستاذة

غراهام هوف ، ورنينه ويليك ، وأوستين وارين . ينظر :

- غراهام هوف، الأسلوب والأسلوبية : ترجمة: كاظم سعد الدين:

العراق، بغداد، ط١، سلسلة كتب شهرية تصدر من دار آفاق

عربية ، العدد الأول، كانون ثاني، ١٩٨٥م. ، ص ٦٩ - ٧٥ .

و:

- رنينه ويليك وأوستين وارين، نظرية الأدب : ترجمة محي الدين

صبحي ببيروت، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

١٩٨٧م. ص ١٨٩ - ١٩١ .

- مفهوم " الكلمات المفاتيح":

في محيط الدراسات النقدية العربية لا يزال هذا المصطلح الأسلوبي جديدا في مفهومه فضلا عن تطبيقه؛ مما يجعل الكتابة فيه أمرا ملحا، ومنفذا أسلوبيا قد يقدم شيئا مجديا في فهم النصوص العربية ذات الغور البعيد.

ولعل القارئ الكريم من خلال العرض التاريخي الموجز، قد ظهرت له بعض دلالات الكلمات المفاتيح، وأنها أداة أسلوبية، و مدخل لساني إلى النص، ينطلق من كلمات محورية محددة مكررة يكون لها ثقل دلالي وتوزيعي في النص تسهم في فتح مغاليقه، وتبديد غموضه (١).

إن الكلمة المفتاح تنهض بوظيفة عميقة الدلالة، محورية التأثير، فيمكن القول إنها كل كلمة تتمتع بتأكيد أسلوبية كبير يكفي لتلوين القوة الأسلوبية لوحدة من وحدات النص (٢).

و الكلمة المفتاح تعني في الاصطلاح الأسلوبي: " كل كلمة تتميز بزيادة نسبة ورودها في عمل معين، أو لدى كاتب معين إلى درجة كبيرة نسبة إلى ورودها في اللغة العادية" (٣).

وهكذا تُشكل " الكلمات المفاتيح " مدخلا أسلوبيا استراتيجيا يكشف حركة الإبداع الداخلية للنص، ويمنح المتلقي آلية ملائمة في الوصول إلى العمق

الدلالي المستغلق، ويرسم له خطوطه الرئيسية، ويكشف أهم مكنوناته، وجوهر دلالاته.

والحقيقة أنني أعتذر للقارئ الكريم من الاقتضاب في عرض هذا المفهوم الجديد؛ لأن المقام مختص بعرض الإجراءات التي تسبق مقارنة الكلمات المفاتيح في النص القرآني، ولمن يرغب التوسع في الدلالات الوظيفية، والدلالات المرادفة، ومعايير التطبيق لهذه الأداة الأسلوبية، يمكنه الرجوع إلى المراجع المذكورة في نهاية البحث.

- مسار اللسانيات، وتناول النص القرآني:

المتابع لبعض نتائج الدراسات القرآنية اللغوية الحديثة، يجد أنها تؤكد على أن بناء السورة القرآنية يتشكل من أنظمة لغوية متناسقة، تُسفر عن شبكات عميقة من العلاقات والدلالات في تماسك إعجازي مبهر، يتطلب تلوينَ مجالات مقارنته، وتوزيع أدوات اكتشاف خيوطه، وتجديد وسائل تقريبه.

ومع الأخذ بالاعتبار ظروف وملابسات تطور الإرث الإنساني اللساني، ونماذج تطبيقاته المبكرة في المحيط الغربي، فإن ذلك لا يُعفي . من وجهة نظر الدارس . المهتمين بدراسة النص القرآني، من التنقيب في المنجزات اللسانية، وانتقاء أفضل مخرجاتها التي تتوافق وخصوصية القرآن العظيم؛ رجاء أن تفيد الدارس، والمتلقي، في الاقتراب من النص الإلهي العظيم.

والواقع أن هذا النوع من المقاربات اللسانية، يشكل مسارا جديدا في الدراسات القرآنية، فلا غرو أن

(١) ينظر: سليمان العطار ، الأسلوبية علم وتاريخ، مجلة فصول : المجلد ١ ، عدد ٢، ١٩٨١م ، ص ١٤٠ .

(٢) ينظر: إبراهيم عبدالله عبدالجواد، الكلمات المفاتيح مصطلحا نقديا: مجلة المنارة : المجلد ٩، عدد ١، ٢٠٠٣م ، ص ٧٦.

(٣) صلاح فضل ، علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته: ص ٢٠٧ .

القرآنية^(٢).

- مدخل " الكلمات المفاتيح " وكشف مقصد السورة القرآنية:

من خلال المعاشة البحثية لهذه الأداة الأسلوبية، ومن خلال تكرار التأمل والتدبر في سور القرآن الكريم، وبعد أن يتخذ الدارس مجموعة من الإجراءات التمهيديّة، تتقدح في ذهنه مجموعة من التساؤلات حول بعض الكلمات في السورة القرآنية . غالباً . تتمخض في النهاية عن لمحة برقٍ تضيء عمودَ السورة كلها، ومحورَ قضيتها الكبرى، وتزيدها وضوحاً وجلالاً، إذ تشكل استراتيجية " الكلمات المفاتيح " وسيلة للربط بين الدلالات الرئيسة في السور القرآنية، واكتشاف ثقلها الدلالي.

ومما يحسن تأكيده أن تطبيق إجراءات التحليل الأسلوبي، تختلف حسب هدف البحث، وحسب موضوعه، وحسب الأدوات المستخدمة في الكشف عن بواعث التميز، ومظاهره في النص الإبداعي^(٣). وفي الصفحات الآتية يحاول الباحث أن يقدم

تلاقي الدارس صعوبة أثناء اختياره هذه الأداة الأسلوبية من أجل تأطير مقدمة مقاربتها؛ لتكون أداة " الكلمات المفاتيح " آلية مناسبة لتطبيقها على النص القرآني، واستثمارها كمنجز لساني منضبطٍ خاضعٍ، لشروط دراسة نصوص القرآن الكريم.

وإذا كان تحديد محور السورة ذاته، كان ولا يزال يشكل تحدياً أمام الدارسين، حتى اعتبره بعض العلماء " أصعب المعارف "^(١)، فكيف إذا كان هذا التحديد سينطلق من آلية لسانية جديدة، يتجه بها الدارس إلى نص عظيم متعال متفرد في وجوده ، وإبداعه، وسماته.

إن كل نصٍ عظيم يشتمل على كلمات عظيمة تستبطن قلب النص وهدفه، ولذلك فالكلمات المفاتيح في السورة القرآنية، كلمات غير عادية مختلفة عن بقية كلمات السورة ، تتميز بموقع استراتيجي في النص، وبحمولة دلالية تصنع محور السورة، أو تكشفه وتشير إليه.

ومما يحسن التنبيه إليه، وقد يُطمئن النفس، الإشارة إلى المدة الطويلة التي مر بها هذا الجهد، ومراجعة الدارس خلاصة ما كتبه في هذه الورقة، وتدقيقه في صحة ما توصل إليه؛ ولكي يطمئن إلى نتيجة عمله، ويُقدم على نشره، قام بعرضه على بعض الأساتذة المتخصصين في علوم القرآن وتفسيره، فوجد منهم موافقة وتأييداً على استثمار هذا المدخل اللغوي في كشف المحور الرئيس في السور

(٢) فكان مما قيل فيها : "هي أداة لغوية ينتفع بها من يبحث في تفسير القرآن الكريم للوصول لمقاصد السور. وقد ذكر الباحث شروطاً مهمة، وضوابط دقيقة لضبط مسار تطبيق هذه الأداة على النص القرآني.. يمكن للباحثين الاستعانة بها في أثناء تطبيقهم هذه الأداة على السور الأخرى". من تعليق أ.د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري، أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، ومدير عام مركز تفسير للدراسات القرآنية، على نتيجة هذا البحث. والمقولة مكتوبة محفوظة لدى الباحث.

(٣) ينظر : صلاح فضل ، علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته: ص ١٨٨.

(١) ينظر : عبدالحميد الفراهي، دلائل النظام : ص ٧٧.

والثقافة الواسعة، حتى يتمكن من سبر أغوار الكلمات، ودلالاتها وارتباطاتها السياقية، ببعديها الداخلي والخارجي^(٣).

ومناهج التحليل الأسلوبي تكاد تجمع على "ضرورة توافر حد أدنى من القدرة على التدقيق الشخصي لدى الدارس، قبل أن يتذرع " بالتكنيك " العلمي في التحليل، يقول (كايسر) عن منهج التحليل الأسلوبي: "على من يتصدى للبحث في أسلوب عمل أدبي معين، أن يترك هذا العمل يمارس تأثيره العميق الشامل عليه..، فالبحث الأسلوبي ليس عملية برهنة رياضية على مقولات مسبقة، ولكي تبدأه، فأنت محتاج إلى شحذ كل حساسيتك وقوتك على الحدس.."^(٤).

ويؤكد صلاح فضل أنه " لا بد إلى جانب الكفاية العلمية ، من قلب غني ، ونفس حساسة، وطبيعة قادرة على الالتقاط والاستجابة للإيقاعات المختلفة، ومعيار الحساسية، يُعد . أيضاً . في هذا اللون من البحث، معياراً علمياً، على ألا يصبح التحليل الأسلوبي، عملية شخصية بحتة غير قابلة لأن يتعلمها الباحث"^(٥).

ويرى بعض الباحثين أن انفتاح الدلالة القرآنية جزء منها مأخوذ بأفاق ذاتية، أكثر من كونها محكومة

خطوات تساعد على تطبيق أداة " الكلمات المفاتيح " على النص القرآني ، بحيث تكون ممهدة بين يدي تطبيق المعايير الأسلوبية التي تضبط عملية المقاربة للنص القرآني^(١) :

- إجراءات دراسة مقاصد سور القرآن الكريم عبر المدخل الأسلوبي " الكلمات المفاتيح :

١- التكوين المعرفي :

الكلمات المفاتيح ليست كلمات عادية يدركها كل قارئ، بل هي عناصر معجمية دقيقة مبنوثة في النص، مثقلة بشحنات دلالية ذات وشائج علائقية تربط أجزاء النص بعضها ببعض، ومن ثمَّ فإن على الدارس للنص القرآني المراد كشف هويته، عبر أداة " الكلمات المفاتيح " ، أن يتسلح بمجموعة من المعارف والعلوم ، منها ما يتعلق بعلوم النص القرآني كمعرفة القراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والخاص والعام ..، ومنها ما يتعلق بعلوم اللغة العربية وفنون القول فيها^(٢)، بعد ذلك تأتي القدرة على استكناه المضامين الأسلوبية اللغوية الحديثة لاسيما ما يتصل منها بأداة " الكلمات المفاتيح " وآليات تطبيقها ، وفي هذا الاتجاه يؤكد بعض النقاد على أهمية امتلاك الباحث في " الكلمات المفاتيح " ، الحس الأدبي المرهف،

(٣) ينظر : حمادي صمود، الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة: ص ٦١ .

(٤) ينظر : صلاح فضل ، علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته: ص ١٩١ .

(٥) ينظر : صلاح فضل ، علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته: ص ١٩٢ .

(١) مبحث المعايير الضابطة تحتاج بحثاً مستقلاً، وتطبيقات متنوعة مفصلة على النص القرآني.

(٢) ينظر : مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن: ط ٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢١ هـ ، ص ٣٤٠، و: فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم: الرياض، ط، الثانية عشرة، ١٤٢٤ هـ، ص ١٦٨ .

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا، ﴿[محمد: ٢٤] .

التدبر يستدعي التأمل والتكرار، كما يتطلب التفرغ والتأمل والاستعداد، وتختص الكلمة القرآنية بأنها لا تعطي مدلولها الحقيقي إلا للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها ويتقبلها، فهذا القرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف أسراره، ولا يعطي ثماره، إلا لقوم يؤمنون به، ويتفاعلون معه. وحتى تتحقق القراءة الفاعلة، لا بد أن تكون قراءة متكررة متصلة غير مجتزأة، ولا مبعثرة، بحيث تستوعب السورة كلها، مهما تباعدت مسافاتهما، وتوعدت قضاياها، وتعددت قصصها، مما يضمن استمرارية التواصل مع النص، ويمهد للغوص في أعماقه.

وفي سبيل اكتشاف "الكلمات المفاتيح" يؤكد فقهاء اللغة (سبيتر) وغيره على أن الخطوة الأولى في النص، هي القراءة، ثم القراءة، ثم القراءة، بشكل لا توقف فيه ولا هواده، حتى يَبْدَأَ المفسر جزئية ما ذات علاقة جوهرية بمركز النص الإبداعي ومحوره الرئيس^(٢).

وكذلك بالنسبة للنص القرآني، مع صفاء التأمل، وصدق التدبر، ربما جذبت لفتة. بتكرارها لفظاً أو معنى، أو بثقل حملتها، أو بغير ذلك من صور الإلفات. انتباه القارئ المتدبر، وأغرته بمزيد من التكرار في التأمل، والتعمق في التدبر، وهنا. ربما.

بأطر عرفية ومركزية، باعتبار أن المعنى يبدأ من النص، وينتهي بالمحل القادر على تذوق إمكانات اللغة من خلال التحرك بين بُعدي العدول والاختيار، وأن انفتاح الدلالة القرآنية، يتصل بفهم القرآن الكريم من خلال حركة الحياة، اعتماداً على الاستنتاج، أي التطبيق القرآني، ذلك أنه الطريقة المثلى في التفسير، وهي. وحدها. تكون استجابة فعالة، وتوظيفاً هادفاً للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق القرآن الكبرى^(١).

ومع أهمية تكامل البناء المعرفي، والبعد الذاتي في عمليات القراءة للنص القرآني، فإن هذا التناول يجب أن يكون محكوماً بالضوابط الشرعية، والأسس المنهجية المعتمدة عند علماء التفسير، وأهل التخصص في هذا الفن.

٢ - القراءة المتكررة، المَحَقَّة للإلفات :

القرآن الكريم نص متقل بدلالات عظيمة الأثر، بعيدة العمق، متجددة العطاء، لا تصل إليها القراءات المتسرعة ولا المتطفلة، ولذلك يتردد في القرآن، تأكيد قضية القراءة المتكررة المتدبرة: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]. ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْ

(٢) استيعاب هذه الخطوة المفصلية، مهم في تكوين مفهوم واضح للدخول إلى الإجراء رقم (٤). وللتعرف على المزيد حول هذه الجزئية، ينظر: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبية؛ علم اللغة وتاريخ الأدب، (ليوسبيتر): ص ٧٩.

(١) محمد جعفر محيسن انفتاح الدلالة القرآنية، مقارنة فكرية في التفسير الموضوعي، والخطاب الحضاري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ٩، العدد ٣-٤، ٢٠٠٦م، ص ٩٢.

خلالها معان جديدة لم تكن تظهر له في غير تلك الأحوال، فإذا لم يتفاعل معها ويغوص في أعماق الآيات أثناء تلك اللحظات، فغالباً ما تتلاشى سريعاً، ويخفت في النفس ضوءها. لكن لا يصح تسمية هذا بالحدس، لأن تلك الإشراقات تنبعث من عقب النص، وتردداته في النفس السابحة في أجوائه، ومن هنا يتأكد العمل بالخطوة الآتية.

٣ . تفعيل دلالة السياقات الأخرى من أجل تفسير مُقنع لتلك السمة الملفتة في النص:

الخطوة السابقة وما تكشفته عنه من العثر على السمة المفتاحية، لا بد أن تنقل القارئ إلى جو النص، وتفتح له أبواباً كانت بالأمس مؤصدة، وتفسر له أسراراً كانت أمامه مقفلة، ولربما عثر على كلمة واحدة، يرى فيها موضوع السورة كلها. إذا الخطوة الإجرائية التالية، هي القدرة على التفسير العميق لتلك السمة الفذة في النص، والاتجاه إلى حشد المؤشرات اللغوية، والسياقية التي تدعم ذلك التأويل.

وفي دراسة النص القرآني يجب أن يكون التفسير للكلمات العنقودية وغيرها، مستنداً إلى الآلية التفسيرية المعتمدة عند علماء التفسير، والتي لخصها أحد أعلام هذا الفن بكلمات ترسم منهجية واضحة:

" أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فُصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بُسط في آخر، فإن أعياك ذلك، فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له

يكون قد وقع بالفعل على مفتاح استراتيجي يشكل بداية الفتح الدلالي، والتعرف على الرؤية الكلية للسورة .

وفي هذا الاتجاه على الدارس أن يستحضر البعد اللغوي العميق، في قول الإمام البقاعي: "كل سورة لها مقصد واحد، يُدار عليه أولها وآخرها" (١). فهذا الفهم والحكم بوجود هدف محقق وموحد للسورة، يحفز المتلقي إلى مزيد من القراءة وتكرارها لاكتشافه، والظفر به، وليس هذا فحسب بل يؤكد البقاعي على أن معرفة الهدف المحوري الوحيد في السورة، يشكل إحدى آليات إدراك التماسك النصي في القرآن الكريم "ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها" (٢).

ويرى (سبيتر) أن " الخطوة الأولى . القراءة المتكررة الملفتة . رغم أنه قد يتوقف عليها كل شيء، فإنها لا يمكن أن تُخطط، إذ لا بد وأن تكون تمت بالفعل، فهذه الخطوة الأولى، هي الشعور بأن جزئية ما قد لُفَّتْنَا، وأن هذه الجزئية ذات علاقة جوهرية بالعمل الفني، ومعنى ذلك أن هناك ملاحظة قد أُجريت، والملاحظة هي أول النظرية، وأن سؤالاً قد أثير، ويجب البحث عن جوابه، والبدء بإلغاء هذه الخطوة لا بد وأن يفسد أي محاولة للتفسير" (٣).

والدارس للنص القرآني والمتدبر في أسرار كلماته وسياقاته، قد تمر به حالات من الفتح الإلهي، تلوح

(١) ينظر: البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق، عبد السميع محمد أحمد حسنين:، الرياض، ط ١، مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ١/ ١٤٩ .

(٢) ينظر: البقاعي مساعد النظر: ١/ ٢٠٩ .

(٣) ينظر: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبية: ص ٧٩.

. **الدائرة الثالثة** : وفيها يفتح المتلقي على القراءات التي أنجزها القارئ التاريخي المعاصر للنص، المعايير لوقائعه، الشاهد على أحداثه .

. **الدائرة الرابعة** : وفيها يفتح النص على متلقيه الذي خاض الدوائر السابقة ولكنه لم يصل إلى المعنى، ولم يدرك تناسبه، وتلاحم أجزائه، فهنا عليه أن يجتهد في تكرار التدبر، ومعاودة النظر في الآي مستصحباً مجموعة من الضوابط الإجرائية التي تراعي خصوصية النص القرآني وقداسته، وآلية التعامل معه كي لا يتيه في غياهب المعاني التي تنتجها القراءات المتطرفة، والعقائد المنحرفة، التي تتخذ من نظرية إعادة قراءات النص القرآني غطاء لتمير أهدافها المبطنة، وأفكارها المرتهنة بالعقل البشري المحدود .

إن النص القرآني خطاب إلهي مكتمل بذاته، منسجم في كل أجزائه ومستوياته، والتفسير يقوم بدور واحد هو إيضاح النص وتقريره للمتلقين من غير تجاوز للنص، أو قفز عليه، أو هتك لمكانته وتقرده^(٢).

وأثناء محاولات اكتشاف " الكلمات المفتاحية " في النص الإبداعي، إذا لم يصل المتلقي إلى تفسير تلك السمة الأسلوبية التي جذته إليها، يؤكد (سبيتر) ألا طريقة للخروج من هذا الموقف، إلا بمزيد من

قال تعالى: ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" يعني السنة، فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط بالشرط السابق^(١).

هذا النص التأسيسي الذي حظي بالقبول والتداول الواسع بين المفسرين، ينبغي أن يعول عليه الدارس للكلمات المفتاحية في توسلاته إلى النص القرآني، إذ يقدم آلية واضحة في مقاربة النص القرآني، تمر عبر أربع دوائر مترابطة هي :

. **الدائرة الأولى** : تفسير النص بنفسه، انطلاقاً من أن وحدته المترامية متكاملة، يفضي فيها الجزء إلى الكل، وهذه هي الدائرة الرئيسة التي يجب على المتلقي أن ينطلق منها ولا يعدل عنها إلا إذا أعياه فهم النص من خلالها.

. **الدائرة الثانية** : وفيها يفتح النص على غيره من النصوص، باعتبار الحديث الشريف نصاً مفسراً من قبل المتلقي الأول الأعم بمراد الله تعالى .

(١) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم: بيروت، لبنان، ط١، دار المعرفة، ٢/١٧٦-١٧٥.

يظهر أن أول من قال بهذه المنهجية هو الإمام الحافظ بن كثير: ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: تحقيق: سامي سلامة: الرياض، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٢/١٧٦-١٧٥: و: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى: تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ٣٦٣/١٣. بلا بيانات.

(٢) حول تلك الضوابط وآداب المفسر: ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢/١٧٦: و: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن: ١/٣٤٠، و: فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم: ص ١٦٨.

المحورية.

إذن يجب على كل جزئية في النص تم ترشيحها كلمة مفتاحية، أن تسمح بالدخول إلى "الكلمة المركز"، ليس هذا فحسب، بل إذا وصل المتلقي إلى مركز العمل (محور السورة) يجب أن يكون قادراً على رؤية كل الأجزاء . الكلمات المفاتيح . ولا يكفي ذلك ، بل يجب أن يكون كل جزء معللاً ومندمجاً مع بقية الأجزاء في حركة دينامية متبادلة بين الكل والأجزاء^(٣).

وحول هذا الترابط النوعي الدلالي، يؤكد الشاطبي على أنه " إذا خالف الكلي الجزئي..، دل على أن ذلك الكلي لم يتحقق العلم به، لإمكان أن يتضمن ذلك الجزئي، جزءاً من الكلي لم يأخذه المعتبر جزءاً منه، وإذا أمكن هذا، لم يكن بد من الرجوع إلى الجزئي في معرفة الكلي، ودل ذلك على أن الكلي لا يعتبر بإطلاقه دون اعتبار الجزئي.. " ^(٤).

إن حركة الذهاب والإياب بين الكلمات المفتاحية، وما تنطوي عليه من سمات أسلوبية أخرى ، وبين " الكلمة المركز " تجعل من النص دائرة لغوية، ووحدة كاملة مشدودة إلى " نظام شمسي " يمثل (الجذر الروحي أو الفكري للنص) مما يحقق في النهاية دقة في تحديد هوية النص ، وصدق رؤيته الكلية^(٥).

القراءة المتدبرة المتأملة^(١)، حتى يتشبع الدارس بأجواء النص، وتغيب أمامه التفسير الجزئية المسبقة، الأسرة لتفكيره، المقيدة لنظرتيه، حينها يكون مهياً لإدراك " الومضة الأولى " في النص، الذي أخذ يتمخض . تدريجياً . عن مجموعة أخرى من الملاحظ الأسلوبية التي تنتمي إلى حقول أسلوبية مختلفة، لكنها كلها تتمحور حول الدلالة الكبرى في النص.

٤. القراءة من الجزء إلى الكل، ومن الكل إلى الجزء :

بعد إتمام الخطوة التفسيرية السابقة، للسمة الدلالية التي قدحت بؤرة النص، وأضاءت مركز السورة، يُفترض أن التفسير المقنع لها ، جعل القارئ الآن يُمسك ببداية الخيط الدلالي، يبدأ بملاحظة التفاصيل . الكلمات المفاتيح . على المظهر السطحي للنص الذي يتناوله ، ثم يجمع هذه التفاصيل محاولاً أن تتكامل في مبنى إبداعي ، لتسمح له بالتقدم من سطح النص، ليدخل إلى محور السورة (كلمات المركز أو المحور)^(٢)، ثم يعود من محور السورة ، إلى تلك الكلمات المفتاحية ؛ليختبر الشكل الباطني الذي توصل إليه إن كان قادراً على أن يفسر الكل، بمعنى أن تكون الكلمات المفتاحية التي عثر عليها، وانطلق منها ، متجاوبة الدلالة مع تلك الكلمات

(٣) ينظر: بيير جيرو، الأسلوبية: ص ٧٩ و: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، مقالة: اتجاهات جديدة في علم الأسلوب (ستيفن أولمان): ص ١١٠ .

(٤) ينظر: الشاطبي، الموافقات، شرح، عبدالله دراز، تخريج، إبراهيم رمضان، بيروت ، دار المعرفة، ط ١٤١٥، ١٠١، ٣ / ١٧٥ .

(٥) حول الخطوات الثلاث الماضية ينظر : شكري محمد عياد،

(١) ينظر : شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، علم اللغة وتاريخ الأدب، (ليو. سبيتر): ص ٧٩ .

(٢) والكلمة المحور، أو المركز، هي ما يطلق عليه (سبيتر) " مركز العمل " . ينظر: شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، علم اللغة وتاريخ الأدب، (ليو. سبيتر): ص ٧٩ .

الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغر، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها^(٢).

رغم وضوح الصياغة، وقرب اللغة، إلا أن هذا النص من كلام الإمام البقاعي، قد بلغ الغاية في الأهمية والتركيز، خاصة في مجال دراسة الكلمات المفاتيح في النص القرآني، إذ يؤسس ابتداء قضية " دائرية السورة" وهذا بحد ذاته إنجاز نصي متقدم يخرج بنا من إطار الكلمة المفردة، والجمله والواحدة إلى فضاء كليات النصوص، وبنياتها الكبرى، كما أن قوله " يُدار عليه أولها وآخرها " يشترك مع قراءة الذهاب والإياب بين المركز الداخلي وسطح النص التي اعتبرها (سبيترز) خطوة أولية مهمة لاكتشاف الكلمة المفتاح، واختبارها والتأكد من دقتها.

ويرى (سوسير) أن طاقة النص الدلالية كامنة في تماسك إحالات شكل منه على شكل آخر، ويجد البحث، هذا الوعي النصي واضحاً في كلام البقاعي، في قوله: "وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع.. كل سورة دائرة كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغر " .

وفي هذا المقام، يُشير الباحث إلى أهمية تلك الإضاءات الأسلوبية عند الإمام البقاعي، والتي شكلت قواعد مبكرة لمدخل الكلمات المفاتيح، حيث تمكن من توظيف آليات التماسك النصي في بحثه عن وجوه التناسب في النص القرآني على المستويات المختلفة دون أن يسميها، وتحدث عما أسماه (سبيترز) ب"الدائرة اللغوية" وهي خطوة حيوية في اكتشاف الكلمات المفاتيح في النص الإبداعي^(١). والتي هي ميدان تطبيق الخطوة الرابعة، ويلفت النظر مجموعة من المفاهيم اللسانية التي تبده القارئ في كتابات البقاعي، أكتفي بنموذج منها يتضمن الإشارة إلى الخطوات السابقة: " فإن كل سورة لها مقصد واحد يُدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا، فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتداءً، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق

اتجاهات البحث الأسلوبية: علم اللغة وتاريخ الأدب، (ليو.سبيترز): ص ٧٠، و: عبدالله حولة، الأسلوبية الذاتية، مجلة فصول: المجلد ٥، عدد ١، ١٩٨١م، ص ٨٨. و: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ص ١٠٩. و: إبراهيم عبدالله الجواد، الكلمات المفاتيح مصطلحا نقدياً: مجلة المنارة: المجلد ٩، عدد ١، ٢٠٠٣م، ص: ٨٣. (١) ينظر: مجلة المنارة: المجلد ٩، عدد ١، ٢٠٠٣م، إبراهيم عبدالله الجواد، الكلمات المفاتيح مصطلحا نقدياً: ص ٧٣.

(٢) ينظر: البقاعي، مصاعد النظر: ١ / ٤٩.

وليس الهدف هنا عقد مقارنات بين إنجازات علمائنا ، وما توصل إليه الدرس اللساني والبلاغي في العالم الغربي، فلكل عصر معطياته ومنجزاته الخاصة به ، لكن المقصد الإشارة إلى أن البحث يستند إلى محاولات سابقة من علماء التفسير المتقدمين .

٥. تطبيق القراءة المقاصدية :

إن القرآن الكريم رسالة الله إلى العباد وهو مرتبط بمقصد مهم هو تحقيق هداية البشر، لذلك لا يمكن أن يكون مُشْرَعاً أمام كل القراءات، ومن ثم فإنه لا يمكن أن يحتمل من القراءات إلا ما كان محققاً لمقصد الوقوف على مضمون الرسالة الربانية، ألا وهو عبادة الله وحده، وتعبيد الخلق له، وعمارة الكون.

ومن هنا فالقراءة المشروعة للقرآن الكريم هي القراءة المقاصدية التي تهدف إلى معرفة مراد الله تعالى من خطابه، وليست القراءة الموضوعية التي تتبع معرفة معاني الآيات مفردة مقطوعة، وتغفل المقاصد الكبرى التي تنتظم آيات الكتاب العزيز وسوره ، ولا القراءة المنحرفة المتجنبة التي تقوم على مبادئ الشك ، والحجب والخفاء ، كما في المنهج الحدائي ، أو الباطنية الجديدة^(١) .

إن لكل سورة قرآنية معاهد دلالية ، ومضامين كبرى ، تتكوّن منها مقاصد السورة ، وتظهر في بناء توزيعي، له بدايته ونهايته التي يكتشفها المتلقي بعد

ولا يكتفي البقاعي من دراس النص القرآني، بأن يقف عند مجرد الوصف البلاغي للنص، والكلام المرسل، بل يطالبه بأن يستدل على السمة الأسلوبية التي استوقفته، أو المقصد الرئيس في السورة الذي بان له، بدليل من النص ذاته، وليس هذا فحسب، بل يضع تصوراً عن الدلالات المتوالدة في النص وما تتكشف عنه من أدلة ومؤشرات نصية : "ويستدل عليه . المقصد في السورة . فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل، استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا ."في هذا التفصيل من البقاعي، تأكيد أهمية التفسير للكلمات الرئيسة في النص كإحدى آليات القراءة الباحثة في طواياه عن الكلمات المفاتيح.

والواقع أن البقاعي تناول في هذا المقطع وغيره ، مفاهيم لسانية عميقة، وقضايا متعددة ، هي الآن مجال خصب ومتفاعل في الدراسات اللسانية الحديثة ، كقضية "تلاحم" النص و"تعانقه " و" دوائره " و" عتباته" إلخ..، فقد عني بتتبع التماسك بين المقطع والمطلع في السورة الواحدة من ناحية، وعلاقة مطلع السورة بآخر السابقة لها ، وكذلك فتّش عن العلاقات الدلالية بين آيات السورة الواحدة ، والعلاقات الدلالية بين أول السورة وخاتمة التي قبلها ..، مما يعتبر نموذجاً متكاملأ في التحليل النصي، يتجاوز النماذج التفسيرية المعهودة التي تتوقف عند مستوى نص مفرد أو جزء منه.

(١) ينظر : محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ،: دار المدار الإسلامي ، المغرب ، ط١، ١٠، ٢٠٠٦م، ص١٠.

النص القرآني، بينما تهمل التأويلية الحديثة، معرفة أهداف صاحب النص ومقاصده، وتشرع أبواباً خطيرة لتفاسير متطرفة، وفوضى عارمة، لأنها تمنح القارئ سلطةً على النص لا حدود لها، ولا تميز بين النص البشري والنص الإلهي، ومن ثم فهي تنتهك قداسة النص القرآني، وتخرق حرمة، وتهدم فرادته الربانية^(١).

وقبل الانتقال إلى الخطوة التالية أود التنكير بأن الكلمات المفاتيح، تسهم في صياغة الرؤية للعالم، وأنها تتجه بالمتلقي إلى أن يكتشف الكل من خلال الجزء في كل نص إبداعي مكتمل البناء، وقد سمى (سبيتزر) هذه الخطوة، بإعادة بناء العمل، وضم الجزء إلى الكل، ويقول علينا أن نتذكر أن كل "نظام شمسي" ينتسب إلى نظام أكثر اتساعاً، وأشمل رؤية للعالم^(٢).

٦ - **توظيف الخبرة الجمالية، وتكرار الممارسة الذاتية:**

الخبرة . كما يقول (جون ديوي) . : "ظاهرة مستمرة لا تنقطع، لأنها قائمة على التفاعل مع الظواهر المحيطة بالإنسان، والخبرة العقلية أو الذهنية، لونها تلك الخبرات المتعددة، تتكامل فيها عناصر متنوعة حتى تأخذ طابعاً جمالياً تحفز الآخرين على الاستفادة منها، والتأثر بها"^(٣).

تكرار النظر، وامتداد التدبر .
وتقسيم السورة إلى حقول دلالية، ذو أهمية بالغة في الوصول إلى قلب السورة، ومقاصدها الرئيس؛ لأنه ينبثق من رؤية تأخي الدلالات الجزئية، وتلاحمها في تشكيل الوحدة الكلية للسورة .

والكلمة المفتاحية في النص القرآني، تستبطن دلالات عميقة، تتشكل بطريقة أشبه ما تكون بنظام هرمي، يأخذ بعضها ببعض، ويلتف بعضها حول بعض، حتى تلتقي وتنتهي - بمجموعها - إلى بؤرة محورية، ومركز موحد، تدور عليه مقاصد السورة. فالوصول إلى الروح المهيمنة على السورة القرآنية، وعمودها الرئيس، ومقاصدها الكبير الذي تنطلق منه محاورها وموضوعاتها الرئيسة والجزئية، يتم من خلال التعرف على مفاتيح خزائنها الدلالية، والتي هي في منتهى العمق، والدقة، واللطافة، وهذا ما يحفز الباحث ويدفعه إلى تفضيل هذا المدخل الأسلوبي، ويحاول استثماره في آلية التوصل إلى أعماق السورة القرآنية ومحورها.

و لا يخفى على المتأمل أن إدراك دلالات النص بجزئياتها المتعددة، يختلف عن فهم مقاصد صاحب النص، فالتفسير وحده ليس هو الغاية النهائية التي يريدها صاحب النص، وإنما الغاية فهم أهداف النص، ومعرفة مقاصده، والعمل وفق مقتضياته .

ويختص النص القرآني بوجود آليات ومحددات، تسهم في بناء الفهم السليم، المستثمر لكل القراءات المستفزة للمرحلية المنهجية المعتمدة في دراسة

(١) ينظر : عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرميوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، دار رؤية للنشر، ط١، ٢٠٠٧م. ص ٣٠٥-٣١٢ .

(٢) ينظر : بيير جيرو، الأسلوبية: ص ٨٠

(٣) جون ديوي، الفن خبرة، ترجمة، زكريا إبراهيم، مراجعة

القرآني المعجز، منظومة من المعارف والمهارات، والضوابط المنهجية، والممارسة الممتدة. والخبرة الأسلوبية في اكتشاف الكلمة المحورية، تعول كثيراً مبدأ الممارسة والتجربة، وربما وصفها بعض أساتذة هذا المجال بالحدس، ويقصد به الخبرة، ونفذ بصيرة المهوب، المفعم بالحركة^(٣)، ويؤكد (سبيتر) على أن الناقد لا يمكنه أن يكتسب الخبرة والمرونة، إلا بتكرار التجارب في أكثر من نص، ومع أكثر من مبدع، ويربط (سبيتر) بين موهبة الناقد، وخبرته الثقافية في حياته العادية، ويقول: "لا بد أن يكون قد اختار أن يُنظف عقله من الاشتغال بالتوافه، والانحصار في الجزئيات الصغيرة.. وأن يبقيه مفتوحاً للفهم المتكامل "لكليات" الحياة"^(٤).

وفي هذا السياق يعتمد بعض الباحثين الأسلوبيين على فاعلية الحكم الشخصي، والتعرف المبني على خبرة وممارسة، وأنها أمران جوهريان، بينما يعدّ التحليل الأسلوبي، والإحصاء من قبيل الإجراءات الثانوية^(٥).

والأصل أن فهم القرآن لا يحتاج إلى موهبة خاصة، إلا فيما يتعلق بالغوص في أسرار القرآن، ودقائقه التي لا حد لها، ولا انقضاء^(٦).

والتعامل مع النص القرآني يحتاج . بالإضافة إلى التكوين المعرفي، وتوافر مؤهلات التفسير . إلى كثير من الخبرة والدربة والتمرس على أنظمة القول الخاصة به ،بل هناك ما أسماه علماء التفسير ب" عادات القرآن"^(١)، أو ما يمكن تسميته ب" أسلوبية القرآن"، حيث تتشكل منظومة من الأساليب المتفردة، المشبعة بالدلالات العميقة، تتكرر بشكل مطرد ومتميز عن الطريقة المعهودة، تتطلب علماً وخبرة بهذا الكلام المعجز، ومعايشة طويلة لمسالك التعبير في هذا النص الإلهي الفريد.

وفي رحلة البحث عن الكلمات المفتاحية في النص، يحتاج القارئ إلى خبرة ب" أسلوبية القرآن"، وإيمان عميق بقدسية النص القرآني، وملاحظة دقيقة، حتى تشرق النفس بروعة الخطاب ونورانيته، فيتمكن القارئ من خلالها أن يصل إلى أغوار النص، ويستكشف شمسه المركزية.

وإذا كان النقد الأسلوبي، يؤكد "أننا نحتاج إلى طريقة تحليل خاصة بكل أثر فني، وأنه يتوجب على طريقة التحليل التي نطبقها على أي أسلوب، أن تُبدل في توجهاتها، ووسائلها، وفقاً لمكانة هذا الأسلوب المذكور"^(٢). فلا غرابة أن يتطلب التعامل مع النص

(٣) ينظر : غراهام هوف، الأسلوب والأسلوبية: ص ٧٣ .

(٤) ينظر : شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي: ص ٨٠-٨١ .

(٥) ينظر : صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته: ص ١٩٤ .

(٦) ينظر : جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن: ٢١٥/٤ و: شهاب الدين الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق، علي عبدالباري عطية: بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ، ١٥٤١٥، ٧/١ .

زكي نجيب محمود: ، القاهرة، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م، ص٦٣ و٦٨ .

(١) يقول الطاهر بن عاشور " يحقّ على المفسر أن يتعرف على عادات القرآن من نظمه وكلمه، وقد تعرض بعض السلف لشيء منها". ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١٢٤/١: .

(٢) ينظر : جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية:، ص٥٧ .

لأنه يتضمّن كلمات الله الباقية، وهداياته المستمرة فمن يتناول هذا النص بالقراءة، أو التفسير، فليتناوله بهذه الروح، ولا ينبغي أن يخضعه قسراً لمذهب، أو تيار، أو منهج؛ لأن الثقافات، والأفكار، والمناهج، عرضة للتغيير، والتطور^(١). فضلاً عن أن تلك النظريات الهرمنوطيقية، والمناهج النقدية، والمابعد حدائية، لم يطبقها الغربيون أنفسهم في تفسير تشريعاتهم، ولا كتبهم الدينية المحرفة^(٢).

والباحث في الكلمات المفتاحية، في النص القرآني، عليه أن ينطلق من الاستتارة بالمنجز المعرفي في تلك المناهج، بما يطور أدوات الباحث ذاته، وأدواته فقط، وليس النص، بما يؤهله ويُمهد له اكتشاف مكونات النص القرآني وكيالاته، من غير أن يخل بخصوصية النص، أو ينتهك حرمة.

إن هذا التناول الأسلوبى للنص القرآني، وفق مدخل "الكلمات المفاتيح" ينبغي أن يستحضر ما يمتاز به هذا النص من خصوصية النوع، وقدسيتها الخطاب، وإلهية المصدر، ومن ثم فإن على الدارس في هذا الحقل أن يتوجه فقط. إلى كشف مراكز الإبداع في النص، مستعيناً بهذه الأداة، على محاولة رؤية مشهد من مشاهد الإعجاز الرباني في هذا الكتاب العظيم. والقصد من هذا النوع من الدراسة، محاولة تيسير تطبيق أداة لغوية منفتحة على معطيات الحاضر،

والكلمات المفتاحية في النص القرآني، تظل راقدة في تضاعيفه، تنتظر من المتلقي جهداً، وتأهلاً، ومراساً، وإعمال فكر، وتقليب نظر، مرةً بعد مرة، عودةً وأوبةً، تأملاً في الحرف، والكلمة، والجملة، والنص، والسياق.. كزّات وكزّات، بين استقراء وتحليل، وبين قراءات لعلاقات الكلمة ودلالاتها، حتى تتكشف بعض تلك الكلمات عن مركزيتها، وتفصح عن شبكات الدلالة، فتبرز قضايا النص الكلية، وتنظم السورة القرآنية في سلك واحد، ونسق واحد، ومقصد واحد.

٧- مراعاة الخصوصية القرآنية :

يمتاز النص القرآني عن النص البشري، في أنه نص رباني يُتعبّد به، يحمل وحيًا، وإعجازًا، وُقُدسيةً، نصٌّ متفرد في مصدره، ونظمه ونظامه، وأسلوبه وخطابه، متعال على الزمان والمكان، ليس كمثل نص في الوجود.

ومن هنا انطلقت دراسات علماء الأمة حول النص القرآني، ليس فقط من التسليم بانسجام آياته، وإعجاز بنائه، بل من اعتقاد خصوصية مقاربتة وتفسيره، وإحاطته بسياج من الضوابط والشروط التي تكفل قداسته، وسلامة منطوقه ومفهومه من عبث المتطاولين، وكيد المبطلين.

لقد فات أصحاب القراءات الحدائية التي تعاملت مع النص القرآني كما تتعامل مع أي نص بشر، أن من خصائص القرآن، "أنه كتاب الزمن كله، و المكان كله، والبشرية كلها، هو ليس بنص عصر، أو جيل، أو مصر، ينتهي بانتهائه، وهو غير قابل للتأقيت

(١) ينظر : يوسف عبد الله، كيف نتعامل مع القرآن العظيم : بيروت، ط٢، دار الشروق، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٤٣٥هـ، ص٦٣.

فيها النظر من جهة المعنى المباشر، بل تستدعي استخدام معايير مستقاة من البنية الأسلوبية، والصرفية، والدلالية، والنحوية، والسياقية، وربطها بالتفسير والمقاصد القرآنية.. من أجل كشف وحدات نصية أخرى داخل السورة تسهم في كشف محور السورة، إذ التناسق يتحقق بأدوات منها ما هو لغوي، ومنها ما هو غير لغوي. وتلك المعايير لا بد أن يسبقها مُمهدات بنائية، وإجراءات تتحقق من خلالها قدرة الدارس على وضع المعايير، وفق محكمات الشريعة، ونتائج المخرجات اللغوية.

ويتطلع الدارس إلى أن تتخصص مشاركته القادمة في تقديم نموذج تطبيقي من إحدى سور القرآن الكريم الطويلة، حتى يتمكن القارئ من تتبع ورؤية مراكز الكلمات المفاتيح في النص القرآني، ويتبين له ثقلها وإشعاعها الدلالي على المحور الرئيس في السورة القرآنية.

أولاً : المراجع :

١. أبو العدوس، يوسف ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، الأردن، عمان، دار المسيرة ، ط، ٢ ، ٢٠١٠م.
٢. صلاح فضل ، علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته، القاهرة، دار الشروق، ط، ١٩٩٨، ١م .
٣. عياشي، منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، حلب، ط. ١، مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢م .
٤. جرجيس، أيوب، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ، الأردن، عالم الكتب الحديث ط. ١

منسجمة مع متطلبات التفسير، ملتزمة بخصوصيات الكتاب المبين.

الخاتمة

الكلمات المفاتيح، هي تطبيق لإحدى الآليات اللسانية الحديثة ضمن المنهج النقدي الأسلوبي، ويقصد بها وجود كلمات نوعية في كل نص إبداعي، كلمات تتمتع بتكرار مختلف، أو بثقل دلالي نوعي، كلاهما - التكرار أو الثقل - يكون مؤثراً على جميع وحدات النص، ومدخلاً إلى اكتشاف هوية النص، وهدفه الرئيس، ورؤيته الخاصة به .

أكد البحث أن التناول الأسلوبي للنص القرآني، وفق مدخل "الكلمات المفاتيح " ينبغي أن يستحضر ما يمتاز به هذا النص من خصوصية النوع، وقدسية الخطاب، وإلهية المصدر، ومن ثم فإن على الدارس في هذا الحقل أن يستعين بهذه الأداة، على محاولة رؤية مشهد من مشاهد الإعجاز الرباني في هذا الكتاب العظيم .

والنتيجة التي يتغيها الدارس وصولها إلى لقارئ الكريم، تقديم إجراءات تسهم في تحديد الكلمات المفتاحية المبنوثة في طوايا النصوص القرآنية، وتمهد لمعاييرها أسلوبيا، وتسهل عملية مقاربتها وفق هذا المدخل اللساني، والتحقق من مفتاحية الكلمة، من عدمها؛ لضمان موضوعية المقاربة، ودقة الممارسة.

والدارس يؤكد على أن حقيقة الوحدة الدلالية في السورة القرآنية عميقة بعيدة الغور، فلذلك لا يكفي

- ٢٠١٤م. ترجمة محي الدين صبحي ،بيروت، ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٧م.
١٥. ريفاتير ،مكائيل، معايير التحليل الأسلوبي ، ترجمة وتعليق، حميد لحمداني ، المغرب ، دار سال، ودار النجاح الجديدة، ط١، ١٩٩٣م.
١٦. الفراهي ،عبدالحميد ، دلائل النظام ، المحمدية ، ١٣٨٨هـ .
١٧. القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٤٢١هـ .
١٨. الرومي، فهد، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض ،ط، الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ .
١٩. البقاعي، برهان الدين، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق، عبد السميع محمد أحمد حسنين:، الرياض، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٢٠. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان ، دار المعرفة، ط ، ١، .
٢١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: تحقيق، سامي سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط، ٢، ١٤٢٠هـ .
٢٢. ١٩٩٩م.
٢٣. ١. بن تيمية ،أحمد ، مجموع الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم . بلا بيانات.
٢٤. الشاطبي، الموافقات، شرح ،عبدالله دراز
٥. الحباشة، صابر ، الأسلوبية والتداولية، مداخل لتحليل الخطاب ، إريد .الأردن، عالم الكتب الحديث، ط.١ ٢٠١١م.
٦. الزهرة، شوقي علي جذور الأسلوبية من الزوايا إلى الدوائر: دراسة فيلولوجية، دار الآفاق العربية، ط، ١، القاهرة. ٢٠١٥م .
٧. عصفور، جابر ،قراءة التراث النقدي، القاهرة، مؤسسة عيبال للنشر، ط. ١٩٩١، ١م.
٨. السيد ،شفيح ، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، القاهرة ،ط، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م.
٩. عياد ،شكري، محمد ، اتجاهات البحث الأسلوبي ، اختيار وترجمة وإضافة، الرياض ط.١، دار العلوم للطباعة والنشر. ١٩٨٥م.
١٠. جيرو بيير ، الأسلوبية ، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط، ٢، ١٩٩٤م.
١١. عبد البديع، لطفي، التركيب اللغوي للأدب ، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، الرياض، دار المريخ ط.١، ١٩٨٩م.
١٢. صمود، حمادي، الوجه واللقا في تلازم التراث، تونس ، ط ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٨م.
١٣. غراهام هوف، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة كاظم سعد الدين العراق ، بغداد ٧٥ ، ط ، سلسلة كتب شهرية تصدر من دار آفاق عربية ، ، العدد الأول ،كانون ثاني ، ١٩٨٥م.
١٤. ويليك ،رينيه . و وارين، أوستين، نظرية الأدب ،

شهرية تصدر من دار آفاق عربية ، العدد الأول ، كانون ثاني ، ١٩٨٥م..

٣١. السيوطي، جلال الدين الإيتقان في علوم القرآن ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م .

٣٢. الألويسي، شهاب الدين روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق، علي عبدالباري عطية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

٣٣. عبد الله ، يوسف ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، بيروت، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ثانيا : المجالات :

- مجلة فصول: المجلد ٥ ، عدد ١ ، ١٩٨١م.
- مجلة فصول : المجلد ١ ، عدد ٢ ، ١٩٨١م.
- مجلة المنارة : المجلد ٩ ، عدد ١ ، ٢٠٠٣م.
- مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مجلد ٩ ، العدد ٣، ٢٠٠٦م.

First: References:

١. Abu Al-Adous, Yusef, Al-Tariqiya, the vision and the application, Jordan, Amman, Dar Al-Masirah, 2nd ed., 2010 AD.
٢. Salah Fadl, The Science of Stylistics: Its Principles and Procedures, Cairo, Dar Al-Shorouk, T, 1, 1998 AD.
٣. Ayashi, Munther, Stylistic and Discourse Analysis, Aleppo, ed. 1, Center for Cultural Development, 2002 AD.
٤. Zarzis, Ayoub, Stylistics in Contemporary Arab Criticism, Jordan, The World of Modern Books, i. 1, 2014 AD.

تخريج ، إبراهيم رمضان ، بيروت ، دار المعرفة ، ط١٤١٥هـ.

٢٥. يونس علي ، محمد محمد ، علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، المغرب، دار المدار الإسلامي ، ط٢٠٠٦م.

٢٦. مصطفى، عادل ، فهم الفهم ، مدخل إلى الهرميوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، القاهرة، دار رؤية للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

٢٧. ديوي، جون ، الفن خبرة ، ترجمة ، زكريا إبراهيم ، مراجعة ، زكي نجيب محمود ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ط٢٠١١م.

٢٨. محمد بن عاشور ، الطاهر ، التحرير والتوير ، تونس ، ط ، دار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م..

٢٩. شريم، جوزيف ميشال، دليل الدراسات الأسلوبية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط٢ ، ١٩٨٧م.

٣٠. غراهام هوف، الأسلوب والأسلوبية ترجمة ، كاظم سعد الدين ، العراق ، بغداد ، سلسلة كتب ، Al-Habasha, Saber, stylistic and deliberative, entries for discourse analysis, Irbid, Jordan, Modern Book World, 1st ed. 2011 AD.

٦. Al-Zahra, Shawqi Ali, The Roots of Stylistics from the Angles to the Circles: A Philological Study, Dar Al-Horizons Al-Arabiya, 1st Edition, Cairo, 2015 AD.

٧. Asfour, Jaber, Reading the Critical Heritage, Cairo, Eibal Publishing Corporation, ed. 1, 1991 AD.

٨. Al-Sayyid, Shafi`i, The Stylistic Trend in Literary Criticism, Cairo, T, Dar Al-Fikr Al-

Arabi, 1986 AD.

.٩Ayyad, Shukri, Muhammad, Trends in Stylistic Research, Selection, Translation and Addition, Riyadh i. 1, Dar Al Uloom for Printing and Publishing. 1985 AD.

.١٠Jero-Pierre, Stylistic, Munther Ayashi, Center for Cultural Development, Aleppo, 2nd Edition, 1994 AD.

.١١Abdul-Badi ', Lotfi, The Linguistic Composition of Literature, A Study of the Philosophy of Language and Aesthetics, Riyadh, Dar Al-Marikh, ed. 1, 1989 AD.

.١٢Resilience, Hammadi, the face and the back in the correlation of heritage, Tunisia, T, Tunisian Publishing House, 1988 AD.

.١٣Graham Hove, Style and Stylistics, translated by: Kazem Saad Eddin Iraq, Baghdad 75, i, a monthly book series published by Arab Horizons House, First Issue, January, 1985 AD.

.١٤Willick, Renee and Warren, Austin, The Theory of Literature, translated by Mohiuddin Sobhi ,, Beirut, i, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1987 AD.

.١٥Revater, Mikael, Criteria for Stylistic Analysis, Translation and Commentary, Hamid Lahhamdani, Morocco, Sal House, and the new Dar An-Najah, 1st Edition, 1993 AD.

.١٦alfirahiu , ebdalhmidi , dalayil alnizam , almhmidi , 1388 h.

.١٧Al-Qattan, Manna bin Khalil, Researcher in the Sciences of the Qur'an, Riyadh, Knowledge Library for Publishing and Distribution, 3rd Edition, 1421 AH.

.١٨Al-Rumi, Fahd, Studies in the Sciences of the Noble Qur'an, Riyadh, T, Twelfth, 1424 AH.

.١٩albqaeyu , burhan aldiyn , masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr , tahqiq , eabd alsamie muhamad 'ahmad hasanayn :, alriyad , maktabat almaearif , t 1 , 1408 h - 1987 m.

.٢٠alzarkushi , alburhan fi eulum alquran , tahqiq , muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , bayrut , lubnan , dar almaerifat , t , 1.

.٢١abn kthyr , tafsir alquran alezym: tahqiq ,

sami salamat , alriyad , dar tayibat llnashr waltawzie , t , 2 , 1420 h.

١٩٩٩ .٢٢m.

.٢٣a bin timiat , 'ahmad , majmue alfatawaa , tahqiq: eabd alruhmin bin qasm. bila bianat.

.٢٤ alshshatibiu , almuafaqat , sharah , eabdallah diraz , takhrij , 'iibrahim ramadan , bayrut , dar almaerifat , t 1,1415 h.

.٢٥Yunus Ali, Muhammad Muhammad, the science of Islamic discourse, a linguistic study of the curricula of the scholars of origins in understanding the text, Morocco, Dar Al-Madar Al-Islami, I, 1,2006 AD.

.٢٦Mustafa, Adel, Understanding Understanding, An Introduction to Hermeticism, The Theory of Interpretation from Plato to Gadamer, Cairo, Ro'ya Publishing House, 1st Edition, 2007 AD.

.٢٧Dewey, John, Art, Experience, Translation, Zakaria Ibrahim, Revision, Zaki Naguib Mahmoud, Cairo, National Center for Translation, 1st Edition, 2011 AD.

.٢٨Muhammad Bin Ashour, Al-Taher, Al-Tahrir and Enlightenment, Tunisia, T, Tunisian Publishing House, 1984 AD.

.٢٩Shreim, Joseph Michel, Guide to Stylistic Studies, Beirut, University Studies and Publishing Foundation, 2nd Edition, 1987 AD.

.٣٠Graham Huff, Style and Stylistics, translation, Kazem Saad Eddin, Iraq, Baghdad, a monthly book series published by Arab Horizons House, First Issue, January, 1985 AD.

.٣١alsayuti , jalal aldiyn al'iitqan fi eulum alquran , tahqiq , muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , alqahrt , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , 1974 m.

Al-Suyuti, Jalal Al-Din Perfection in the Sciences of the Qur'an, investigation , Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Cairo, I, the Egyptian General Book Authority, 1974 AD.

.٣٢al'alusiu , shihab aldiyn ruh almaeani tafsir alquran aleazim walsbe almathani tahqiq , eali eabdalbari eatiatan , bayrut , dar alkutub

aleilmiat , t 1 , 1415 h .

.٣٣ Al-Sahmudi, Shakir Ahmed, Curricula of Contemporary Arab Thought in the Study of Issues of Belief and Heritage, Jeddah, Al-Taseel Center for Studies and Research, Ed. 1,1431 AH.

.٣٤ Abdullah, Yusuf, How do we deal with the Great Qur'an, Beirut, Dar Al-Shorouk, 2nd ed., 1420 AH-2000 AD.

Second: Journals:

Fusul Magazine: Volume 5, Number 1, 1981.

Fusul Magazine: Volume 1, Number 2, 1981.

Al-Manara Magazine: Volume 9, Number 1, 2003 AD.

•Al-Qadisiyah Journal for the Humanities, Volume 9, Issue 3, 2006 AD.

**Assistant Professor at the College of Arabic Language and Social Studies,
.Qassim University, Saudi Arabia
College of Arabic Language, Qassim University, Saudi Arabia**

Dr.. Hamad bin Abdullah bin Hamad Al-Saif
*The function of keywords in the detection
Objectives of the Holy Quran Surahs
A critical stylistic study*

Abstract. this study paves the way for applying one of the modern linguistic mechanisms within the critical stylistic approach, called "key words", which means the presence of qualitative words in each creative text, words that have a different frequency, or a specific semantic weight, both - repetition or weight- affect text's units, and an introduction to discover the identity of the text, its main purpose, and its own vision.

The research confirmed that the applying of stylistic approach to the Qur'anic text, according to the "key words" mechanism, should evoke the special character of this text, the sanctity of discourse, and the divinity of the source. Therefore, the student in this field should only go to reveal Creativity centers in the text, using this tool, as a mean to see a scene of Lord miraculous' scenes in this great book.

Starting from sensing the Quranic privacy, this study attempts to adjust the mechanism of applying this linguistic tool to the Qur'anic text by setting seven procedures precede the process of determining keywords that are transmitted in the folds of the Qur'anic texts and preparing to be standardized stylistically, and approach it according to this linguistic method.

Identifying these preliminary procedural steps does not mean limiting them, nor imply imposition of exclusivity limitations and binding them, but it remains a limited effort and an open front for specialists to enrich and refine that proposed approach.

دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة " دراسة وصفية تحليلية "

إعداد الباحثة:

مواهب بنت أحمد بن حمد الأزوري

أخصائي اجتماعي

مركز التأهيل الشامل للإناث بمحافظة جدة

وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية - المملكة العربية السعودية

mawahib.a.alazwari@gmail.com

المشرف العلمي: د. غادة بنت أحمد بن سلطان بن محفوظ

"الأستاذ المساعد بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية"

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز بمحافظة جدة

المملكة العربية السعودية

gbinmahfouz@kau.edu.sa

رمضان ١٤٤١هـ - أبريل ٢٠٢٠م

مستخلص. يهدف البحث إلى التعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، وتمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما هو دور الأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل المعاقين سمعياً بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة ؟
وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الإعاقة السمعية وتصنيفها وطرق اكتشافها، وأساليب الوقاية منها. كما هدفت أيضاً إلى تحديد الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة لتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، وكذلك التعرف على الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، ومن ثم تحديد العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية. وتكونت عينة البحث من (٢٠) أخصائية اجتماعية من الأخصائيات الاجتماعيات بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة،

واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أدوات البحث في استبانة لقياس دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، وتم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS في معالجة البيانات. وأسفرت النتائج عن أنّ رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه من أهم الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل، وتزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية عن الإعاقة السمعية أقلها أهمية. كما أنّ تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست من اختصاصه من أهم الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي، وأقلها تأثيراً قلة الميزانية المالية المخصصة للموضوع لبرامج التأهيل. كما توصلت الدراسة إلى ضرورة العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً؛ كأهمّ العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي، حيث أنّ التنسيق بين الأجهزة الصحية في الدولة لتأمين الرعاية الصحية الكاملة للمعاقين سمعياً وفقاً لاحتياجاتهم من أقل العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي. وكذلك توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، والتخصص، وسنوات الخبرة. وفي ضوء النتائج تم تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات في مجال تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؛ ضرورة زيادة أعداد الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية ذوي الإعاقة السمعية، وعدم تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام خارج تخصصه، وكذلك العمل على تنمية مهارات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية ذوي الإعاقة السمعية من خلال الدورات والبرامج التدريبية، ومن ذلك تعلم لغة الإشارة لسهولة التواصل معهم.

الفصل الأول الإطار العام للدراسة

المقدمة:

أمل فهو أمل ضعيف، ولذلك كانت جهود الرعاية الاجتماعية والنفسية التي تقدم لهم ضئيلة وغير كافية، كما كانت هذه الفئات تعيش على هامش المجتمع، فيتركون بلا رعاية أو تأهيل، مما تسبب في مشكلات اجتماعية خطيرة على المجتمع بأسره، أما حالياً فيقاس مدى تقدم المجتمع من خلال مدى الاهتمام بفئات الأفراد ذوي الإعاقة وما يقدم لهم من أوجه مختلفة للرعاية. (حنا، ٢٠١٠، ٧).

ويمكن القول بأنّ المعاقين سمعياً من أكثر فئات الإعاقة التي تحتاج إلى رعاية خاصة حتى يمكنهم الاندماج في المجتمع وتحقيق التوافق الاجتماعي المنشود، وذلك نظراً لطبيعة الإعاقة السمعية التي

لقد عني الإسلام بكافة أفراد المجتمع ذكوراً أم إناثاً، كباراً أم صغاراً، أسوياء كانوا أم مرضى، أقوياء كانوا أم ضعفاء، وجعلهم سواء في الحقوق والواجبات، ونبذ المفاضلة بينهم إلا بما شرعه الله وحده، وأسقط عن الضعفاء بعض الواجبات رحمة بهم وتقديراً لإمكانياتهم، وحث على العناية بهم وإعطائهم حقوقهم، وعاتب من أعرض عن إشباع حاجاتهم، ومن أهم فئات الضعفاء في المجتمع، والذين يجب توجيه المزيد من الاهتمام والرعاية لهم ذوي الإعاقة.

وقديماً كان يُنظر إلى الأفراد ذوي الإعاقة على أساس أنه لا أمل يُرجى من ورائهم، وحتى إذا كان هناك ثمة

فعال ومؤثر في تأهيل وتدريب الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

وإن كان هناك من اختلاف بين الأخصائيين الاجتماعيين حول أدوارهم في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، فإن الاختلاف ليس على أهمية الدور وإنما على مدى وحدود هذا الدور وأساليب وطرق الأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

تُعد الإعاقة السمعية من الإعاقات ذات الانعكاسات السلبية على شخصية المعاق وقدرته على التكيف مع المجتمع، وبالتالي حيث تفرض الإعاقة السمعية على المعاق سمعياً نوعاً من البيئة الخاصة التي يجد صعوبة في التكيف معها والتي تقلل من قدرته على أداء أدواره الاجتماعية على الوجه الأكمل. (محمود، ٢٠١٤، ٨٢٠).

ومن المشكلات التي يعاني منها المعاقون سمعياً انخفاض مستوى النضج ومستوى التوافق الشخصي والاجتماعي والميل إلى الانسحاب من المشاركة الاجتماعية. (ابراهيم، ٢٠١٣، ٣٣٩١).

ولا تقتصر المشكلات الناتجة عن الإعاقة السمعية على الفرد المعاق سمعياً فقط، وإنما تشمل أيضاً الأسرة، ومن المشكلات التي تواجه الأسرة نتيجة وجود فرد معاق سمعياً بها تهديد استقرار أوضاع الأسرة وقيامها بوظيفتها الطبيعية نحو تنشئة باقي أبنائها، كما أنّ العلاقات بين الزوجين قد تتوتر بسبب إلقاء كل منهما اللوم على الآخر بأنه سبب الإعاقة

تتطلب مهارات وخبرات متقدمة للتعامل مع المعاقين سمعياً. (مكاوي، ٢٠١٥، ٩٧٢).

حيث تُعد الإعاقة السمعية من أكثر الإعاقات تأثيراً على حياة الفرد المعاق وأسرته، إذ تتسبب في عزلة الفرد عن المحيطين به وتؤثر على كفاءته في القيام بأدواره الحياتية المختلفة. وتتعدد الأسباب المؤدية للإعاقة السمعية ما بين العوامل الوراثية التي تتعلق بوجود خلل في الجينات التي تنتقل الصفات الوراثية من الوالدين إلى الأبناء، والعوامل البيئية التي تُحيط بالجنين أثناء فترة الحمل أو التي يتعرض لها المولود أثناء عملية الولادة أو التي يتعرض لها الفرد بعد عملية الولادة وطوال مراحل حياته المختلفة.

وتُصنف الإعاقة السمعية حسب عمر الفرد عند الإصابة بها إلى الفقدان السمي قبل اللغوي أي أنّ الإعاقة السمعية حدثت قبل تطور القدرة على اكتساب الفرد للغة في طفولته، والفقدان السمي بعد اللغوي، أي أنّ الإعاقة السمعية حدثت بعد اكتساب الفرد للغة. كما تصنف الإعاقة السمعية حسب شدة الإعاقة إلى ضعف السمع أي وجود بقايا سمع لدى الفرد، والصمم الكلي الذي لا يمكن التواصل مع صاحبه إلا من خلال لغة الإشارة. (بني ملح والمومني، ٢٠١٢، ٢٣٣).

أولاً: مشكلة الدراسة:

إن التركيز على تدريب وتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية لا يقل أهمية عن التدريب والتأهيل للحواس الأخرى، وأن الأخصائي الاجتماعي له دور

ويضعف من قدراته المرتبطة بالمهارات الاجتماعية والثقافية ومهارات التواصل.

■ الإسهام في إثراء البحث لمجال رعاية وتأهيل المعاقين سمعياً من خلال تزويد المكتبة البحثية العربية بدراسة حديثة عن المشكلات الاجتماعية التي تواجه المعاقين سمعياً ودور الأخصائي الاجتماعي في التخفيف من حدتها.

■ تزويد الباحثين بأداة يمكن البناء عليها في إجراء المزيد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.

■ الإثراء المعرفي للخدمة الاجتماعية في مجال الإعاقة السمعية ومقترحات تفعيلها في المملكة العربية السعودية.

الأهمية العملية (التطبيقية):

■ إن التعرف على دور الأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية مهم جداً للمؤسسات الاجتماعية التي تعنى بتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

■ محاولة الكشف عن المشكلات التي يعاني منها المعاقون سمعياً وأسرهم، بحيث يتم وضعها في الاعتبار عند التخطيط لتقديم الخدمات الاجتماعية والتأهيلية لهذه الفئة من الأفراد ذوي الإعاقة.

■ محاولة الوقوف على مدى تطور أداء الأخصائي الاجتماعي في توعية أسر المعاقين سمعياً ومساندتهم للحد من المشكلات التي تواجههم.

بالإضافة إلى أن الإعاقة السمعية تؤثر على درجة التفاعل الإنساني داخل الأسرة لمحدودية الاتصال بين الأصم وأفراد أسرته. (أبو النصر، ٢٠٠٥، ٨٤).

وسوف يلقي هذا البحث الضوء على دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة ، والخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي لتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية ، وتحديد الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، وتقديم اقتراحات وتوصيات للنهوض بدور الأخصائي الاجتماعي في مجال تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

وبناءً على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما هو دور الأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة؟

ثانياً : أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

■ يلقي البحث الضوء على موضوع مهم من موضوعات الخدمة الاجتماعية وهو دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة ، حيث أن ضعف حاسة السمع أو فقدانها قد يحد من تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة ويجعله غير متجاوب

بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟.

٤- ما العوامل التي تساهم في تطور دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟.

خامساً : مجالات الدراسة:

المجال البشري: الأخصائيات الاجتماعيات بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة وهنّ من ذوات الخبرة والاختصاص وحاصلات على درجة البكالوريوس والماجستير في تخصص علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وتتراوح سنوات خبرتهن ما بين (٤ - ١٥ سنة).

المجال المكاني: تم التطبيق في مركز التأهيل الشامل للإناث بمحافظة جدة التابع لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

المجال الزمني: تم تطبيق الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

سادساً : نوع الدراسة:

دراسة وصفية تحليلية.

سابعاً: عينة الدراسة:

تم اختيار (٢٠) اخصائية اجتماعية من الأخصائيات الاجتماعيات في مركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة عمدياً في الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م، وذلك لأنهم الفئة الأقدر على توفير البيانات اللازمة للدراسة ، والعينة العمدية (القصدية) : هي العينة التي يعتمد الباحث أن تكون

■ قد تسهم الدراسة الحالية من خلال ما سوف تصل إليه من نتائج وما سوف تقدمه من توصيات في تحقيق المزيد من تفعيل لدور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص المعاقون سمعياً.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- التعرف على مفهوم الإعاقة السمعية وتصنيفها وطرق اكتشافها، وأساليب الوقاية منها.

٢- تحديد الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة لتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

٣- التعرف على الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

٤- تحديد العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

رابعاً : تساؤلات الدراسة:

١- ما مفهوم الإعاقة السمعية وتصنيفها وطرق اكتشافها، وأساليب الوقاية منها؟.

٢ - ما هي الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟.

٣ - ما هي الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل

الشخص على التواصل السمعي اللفظي.(عبد الله، ٢٠٠٤).

وتشمل الإعاقة السمعية مستويات متفاوتة يمكن تعريفهم كما يلي:

- **ضعيف السمع**/ شخص لديه قصور سمعي أو بقايا سمع ، ومع ذلك فإن حاسة السمع لديه تؤدي وظائفها بدرجة ما ، ويمكنه تعلم الكلام واللغة سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها.(القريطي، ٢٠٠٥).

- **الأصم**/ شخص يعاني فقداناً في السمع لدرجة تجعل من المستحيل عليه فهم الكلام المنطوق، حتى مع استعماله المعينات السمعية.(موسى، والعربي، ٢٠٠٧).

- **ويعرف الأصم إجرائياً بأنه:**

أحد الأشخاص بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة، والذي يعاني فقداناً في السمع؛ يعوق فهم كلامه المنطوق، حتى بعد استعماله المعينات السمعية.

٣- **مركز التأهيل الشامل**/هو مؤسسة تقدم خدمات تربوية وتعليمية وتأهيلية وتشغيلية لذوي الاحتياجات الخاصة من جميع فئات الإعاقة بمحافظة جدة.(علي والبشواتة، ٢٠١٩).

تقدم مراكز التأهيل الشامل التي يتوزع عددها في المملكة العربية السعودية إلى(٣٨) مركزاً: **خدمات تأهيلية متنوعة.

من حالات معينة أو وحدات معينة لأنها تمثل المجتمع الأصل (قندلجي، ٢٠١٣).

ثامناً : مفاهيم الدراسة:

١ - **تأهيل/ في اللغة:** تأهيل (اسم) مصدر أهّل.

تأهيل أكاديمي/ جعل المرء مؤهلاً أكاديمياً.

تأهيل اجتماعي/ إصلاح فرد أو عضو حتى يصبح نافعاً للمجتمع بعد أن كان عاجزاً.

تأهيل تربوي/ إعداد المعلم بإعطائه دروساً في التربية.

تأهيل مهني/ جعل المرء مؤهلاً مهنيّاً.

دار التأهيل/ المكان المخصص لإيداع الفرد والعمل

على تأهيله اجتماعياً أو مهنيّاً أو دراسياً.(عمر، ٢٠٠٨).

تأهيل/ من الناحية العلمية (**Habilitation**) / هي

تلك العملية المنظمة والمستمرة التي تهدف إلى إيصال الفرد إلى درجة ممكنة من النواحي الطبية والاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية التي يستطيع الوصول إليها حيث تتداخل خطوات هذه العملية.

والتأهيل هو عملية تساعد الفرد ذي الإعاقة على

الاستفادة من طاقاته البدنية والاجتماعية والمهنية

وتتميتها للوصول إلى أقصى ما يمكن من التوافق في

الحياة من خلال تقويم طاقاته ومساعدته على تتميتها

والاستفادة منها لأقصى ما يمكنه* .

٢ - **الإعاقة السمعية/ (Hearing**

Impairment): انحراف في السمع يحد من قدرة

** وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية . www.hrsd.gov.sa

* التأهيل : المفاهيم والأفكار الرئيسية.

ويعرفه المرشد(١٤٢٤هـ ، ١٢) بأنه: "مصطلح سوسولوجي ظهر في إطار نظرية معاصرة من نظريات علم الاجتماع وهي النظرية البنائية الوظيفية". ويُعرّف الدور إجرائياً بأنه: المهام والواجبات التي يُنَاط القيام بها من قبل الأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

٦- **الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المعاقين:** يعرفه فهمي(٢٠١١، ٢٥٧) الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية وتأهيل المعاقين بأنها: إحدى مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية التي يتعاون فيها الأخصائي الاجتماعي مع فريق من المتخصصين في مؤسسات متخصصة لرعاية الفئات الخاصة بهدف مساعدتهم على إشباع احتياجاتهم ومواجهة مشكلاتهم.

ويعرفها أبو المعاطي(٢٠١٥، ٢٦٤) بأنها: " تلك الجهود المنظمة الهادفة لاستغلال طاقات الفرد المعاق إلى أقصى ما ليمكن له أنسب توافق ممكن بينه وبين بيئته الاجتماعية بما يحفظ له كرامته وحقه كإنسان في الحياة.

تاسعاً: الدراسات السابقة في مجال الإعاقة السمعية: تتناول الباحثة أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، والتي قد تم ترتيبها زمنياً من الأقدم إلى الأحدث:

أولاً: دراسات محلية:

- دراسة (الحربي، ٢٠٠٣)

ويقصد به إجرائياً في هذه الدراسة: مركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة لتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة ، وهو أحد فروع وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة - محافظة جدة .

٤- **الإعاقة:**

تعرف منظمة الصحة العالمية(WHO) الإعاقة بأنها: حالة من عدم القدرة على تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة المرتبطة بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية، وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية.(عبد اللطيف وشلبي، ٢٠١١، ٣٨).

وتعرف الإعاقة إجرائياً بأنها: تلك الصعوبة والعقبات في السمع، والتي تواجه أحد الأشخاص بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة ممن لديه أي شكل من أشكال الإعاقة السمعية.

٥- **الدور:**

تتنوع تعريفات الدور وتتعدد باختلاف وجهات نظر من يتناولونه بالتعريف، فهناك تعريفات نفسية وأخرى اجتماعية لهذا المفهوم.

حيث تعرفه الصديقي(١٩٩١، ٤٦) بأنه: السلوك المتوقع ممن يشغل مكانة معينة من خلال تحديد الحقوق والواجبات الخاصة بالفرد في مواقف معينة، والأعمال التي يقوم بها، والتفاعل بينه وبين الآخرين المحيطين به.

على بعد القلق. وأخيراً أظهرت النتائج أنّ الصعوبات الاجتماعية الانفعالية التي تواجهها المعوقة تختلف عن تلك التي تواجهها غير المعوقة على بعدي القلق والعزلة لكنها لم تكن كذلك على بُعدي الاكتئاب والاعتمادية.

ثالثاً: دراسات عربية:

- دراسة حنفي (٢٠٠٢) والتي هدفت إلى التعرف على مشكلات المعاقين سمعياً كما يدركها معلمو المرحلة الابتدائية ، وتكونت عينة الدراسة من (١٩١) معلماً من العاملين في مدارس الأمل للصم بجمهورية مصر العربية ، وقد أظهرت النتائج أن ترتيب المشكلات التي يعاني منها التلاميذ المعاقون سمعياً، وفقاً لتقديرات المعلمين جاء كما يلي: المشكلات الاجتماعية، ثم المشكلات المرتبطة بالسلوك العدواني، والتقلبات المزاجية، ثم المشكلات المرتبطة بالعمليات العقلية، ثم المشكلات المرتبطة بالتحصيل الدراسي، والمهارات الأكاديمية، ثم المشكلات المرتبطة بالسلوك المضاد للمجتمع. وأظهرت النتائج أيضاً وجود فروق دالة إحصائية في مستوى هذه المشكلات تُعزى لمتغير فقدان السمع لصالح ذوي الإعاقة السمعية الكلية.

- دراسة الإمام (٢٠٠٤). والتي هدفت إلى التعرف على مشكلات الطلبة المعاقين سمعياً ، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٠) طالباً وطالبة. وقد أظهرت النتائج أن أهم المشكلات التي تواجه الطلبة المعاقين سمعياً هي المشكلات الأسرية، والمشكلات التواصلية،

هدفت الدراسة إلى التعرف على ما إذا كان هناك فرق بمفهوم الذات بين الطلاب تبعاً للبيئة التربوية، والتعرف على مدى انتشار مشكلة السلوك العدواني لدى الطلاب الصم بالمرحلة المتوسطة بمعهد وبرنامجي الأمل الملحقة بمدينة الرياض، وتكونت عينة الدراسة من (٨١) طالب أصم بمعهد وبرنامجي الأمل للصم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض. واستخدمت الباحثة الأدوات التالية: مقياس مفهوم الذات من إعداد الباحث، ومقياس السلوك العدواني. وأظهرت النتائج بأنه توجد علاقة ارتباطية سالبة دالة عند مستوى (٠,٠٠١) بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لدى الطلاب الصم في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، ولا توجد فروق بين الطلاب الصم في مفهوم الذات تبعاً للبيئة التربوية.

ثانياً: دراسات خليجية:

- دراسة (الريماوي، ٢٠٠٨) بعنوان: الصعوبات الاجتماعية الانفعالية التي تواجهها المرأة المعوقة وعلاقتها بفئة الإعاقة.

هدفت الدراسة للكشف عن أهم الصعوبات الاجتماعية الانفعالية التي تواجهها المرأة المعوقة في عمان، وعلاقتها بفئة الإعاقة. تكونت العينة من (٢٠٠) معوقة بصرياً، وسمعياً ، وحركياً. ومن (٥٥) غير معوقة.

أوضحت النتائج أنّ أهم الصعوبات الاجتماعية الانفعالية التي تواجهها المعوقة مرتبة تنازلياً: القلق، فالإكتئاب، فالعزلة، فالاعتمادية. وأظهرت النتائج وجود دلالة لصالح المعوقة حركياً، والمعوقة سمعياً

سمعيًا بجمهورية مصر العربية. وقد أظهرت النتائج أن أهم المعوقات التي تحد من استفادة الصم من الخدمات المقدمة لهم هي عدم تفهم احتياجات هذه الفئة، وعدم تهيئة المجتمع لعملية الدمج الاجتماعي للمعاقين.

- دراسة (محمد، ٢٠١٦). والتي هدفت إلى التحقق من فاعلية برنامج الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة الضغوط الحياتية لأمهات الأطفال المعاقين سمعيًا. تكونت عينة الدراسة من (٢٠) فرداً من أمهات الطلاب المعاقين سمعيًا بمدرسة الأمل للصم بمحافظة الفيوم. وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة في القياسين القبلي والبعدي لمقياس الضغوط الحياتية لأمهات الأطفال المعاقين سمعيًا لصالح القياس البعدي.

- دراسة (أبوشعبان، ٢٠١٦). والتي هدفت إلى التعرف على المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية والعاديين في قطاع غزة. تكونت عينة الدراسة من (٣٥٢) طفلاً وطفلة من ذوي الإعاقة السمعية والعاديين. وقد أظهرت النتائج أن أكثر المشكلات السلوكية انتشاراً لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية هي: مشكلة الانسحاب الاجتماعي، وتليها مشكلة النشاط الزائد، وتليها مشكلة السلوك العدواني، وتليها مشكلة الكذب، وتليها مشكلة السرقة.

رابعاً: دراسات أجنبية:

- دراسة واينيد (Waynned, 1994)

والمشكلات السلوكية، والمشكلات الانفعالية، والمشكلات الأكاديمية.

- دراسة (يحيى، ٢٠٠٧). والتي هدفت إلى الكشف عن المشكلات السلوكية للأطفال المعاقين سمعيًا. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) طفل معاق سمعيًا في معهد الأمل للصم والبكم في مدينة الموصل. وقد أظهرت النتائج أن أهم المشكلات السلوكية للأطفال المعاقين سمعيًا هي: الحركة الزائدة وعدم الاستقرار، وعدم الالتزام بتوجيهات المعلمة، ومحاولة الغش في الإجابة، وإثارة الضجيج داخل الفصل، والتشاجر مع الزملاء، وسرعة الإثارة والغضب، والأنانية.

- دراسة (السيد، ٢٠٠٩). والتي هدفت إلى التعرف على متطلبات تحسين الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في تقديم الخدمات الفردية للمعاقين سمعيًا، وتكونت عينة الدراسة من (٤٩) أخصائياً اجتماعياً بمدارس الأمل للتربية الخاصة بجمهورية مصر العربية. وقد أظهرت النتائج أن أسباب القصور في الأداء المهني للأخصائيين المهنيين العاملين مع المعاقين سمعيًا وجود فجوة بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي. وبالنسبة لأهم المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في تعامله مع المعاقين سمعيًا فكانت قلة الإمكانيات المادية المتاحة بالمدارس.

- دراسة (مصطفى، ٢٠١٤). والتي هدفت إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة معوقات المساندة الاجتماعية للمعاقين سمعيًا. تكونت عينة الدراسة من (٢٢٠) مفردة من المعاقين

العمرية، وحاولت بعض الدراسات تناول دور الأسرة في إشباع بعض الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال المعاقين سمعياً، كما حاولت بعض الدراسات السابقة التحقق من فاعلية بعض البرامج الإرشادية والتدريبية في التخفيف من حدة بعض المشكلات لدى ذوي الإعاقة السمعية. وتأتي الدراسة الحالية للتعرف على دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

ولقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي تناولت مشكلات المعاقين سمعياً، وكذلك اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي تناولت دور الأسرة مع المعاقين سمعياً، واتفقت أيضاً مع الدراسات التي تناولت دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص المعاقين سمعياً، كما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام منهج المسح الاجتماعي وفي استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات.

في حين اختلفت الدراسة الحالية عن جميع الدراسات السابقة في اختلاف كل من المجال المكاني والمجال الزماني للدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، واختلفت أيضاً الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة التي حاولت التحقق من فاعلية بعض البرامج الإرشادية والتدريبية في التخفيف من حدة بعض المشكلات لدى ذوي الإعاقة السمعية، كما اختلفت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة التي استخدمت المنهج شبه التجريبي، حيث استخدمت

أن المعاقين سمعياً يعانون من مشكلات قاسية مثل صعوبة التواصل والاعتمادية، والتقدير المنخفض للذات وغير ذلك من مظاهر سوء التوافق، الأمر الذي يستدعي معرفة تلك المشاكل والتدخل للتخلص من تلك المشاعر السالبة وتزويدهم بالأمان.

- دراسة نتيل (Nteel,2007)

هدفت الدراسة للكشف عن أهم السمات المميزة لشخصيات المعاقين سمعياً وبصرياً وحركياً في ضوء بعض المتغيرات وهي الجنس ونوع الإعاقة: سمعية وبصرية وحركية تتراوح أعمارهم بين (١٨ عام فما فوق). وقد أعد الباحث استبانة السمات المميزة لشخصيات المعاقين سمعياً وبصرياً وحركياً، وطبقت بشكل قصدي على عينة من المعاقين العاملين أو المتدربين في (١٨) مؤسسة أهلية من مختلف محافظات غزة. ودلت النتائج بأن البعد الاجتماعي لدى العينة احتل المرتبة الأولى على قائمة أبعاد الاستبانة، بينما احتل البعد العقلي المرتبة الأخيرة. كما دلت النتائج بوجود فروق في الاستقلالية والبعد الديني لصالح فئة العمر من سن ١٨ فما فوق.

التعقيب على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة على بعض الجوانب مثل: التعرف على مشكلات المعاقين سمعياً، والكشف عن علاقتها ببعض المتغيرات، وتحديد المشكلات السلوكية للأطفال المعاقين سمعياً، والكشف عن الفروق في هذه المشكلات في ضوء بعض المتغيرات مثل النوع الاجتماعي، وشدة الإعاقة، والمرحلة

ويسهم توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة في تحقيق الوظيفة الاجتماعية ويشبع العديد من الحاجات النفسية للفرد، كالحاجة إلى التقدير والإنجاز والتفاعل الاجتماعي، فالدور يحدّد طرق تنفيذ الوظائف لأعضاء الجماعة. (عطية وجمعة، ٢٠٠١، ٤٠).

وتقوم نظرية الدور على العديد من المفاهيم، ومن أهمها ما يلي:

- مفهوم الدور:

وهو السلوك المتوافق مع المعايير الثقافية التي تتضمن الحقوق والواجبات الملزمة والمتعلقة بالمكانات التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي .

- تعلم الدور:

إن كل فرد في المجتمع يعلم طبيعة الدور أو الأدوار التي يقوم بها والسلوك المرتبط بذلك، وهي العملية التعليمية تبدأ منذ الصغر من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويقوم بهذه العملية الأسرة والأجهزة الاجتماعية المختلفة.

- مجموعة الدور:

إن أيّ فرد في مجتمع ما لا يلعب دوراً واحداً ولكنه يلعب أكثر من دور، وذلك لأنه يشغل أكثر من مكانة (أكثر من وضع اجتماعي).

- توقعات الدور:

وهي التصورات أو الأفكار أو المعارف التي تكون لدى أشخاص معينين لمدى مناسبة أنماط سلوكية يقوم

الدراسة الحالية منهج المسح الاجتماعي، واختلفت أيضاً الدراسة الحالية عن الدراسات التي أجريت على عينات من المعلمين، حيث سوف تُجرى الدراسة الحالية على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة.

ولقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في العديد من الجوانب مثل صياغة مشكلة الدراسة الحالية وتحديد أهدافها وتساؤلاتها، وإعداد الإطار النظري، كما استفادت الدراسة الحالية من الأدوات المستخدمة لجمع البيانات في هذه الدراسات عند إعداد أداة الدراسة الحالية، بالإضافة إلى أنه سيتم الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في الجزء الخاص بمناقشة وتفسير نتائج الدراسة الميدانية للدراسة الحالية.

الفصل الثاني

الإطار النظري والموجهات النظرية للدراسة

أولاً: الموجهات النظرية:

تُعَدُّ نظرية الدور ونظرية الأنساق من النظريات المناسبة للدراسة الحالية، وفيما يلي نتناول كلاهما:

١- نظرية الدور:

تقوم هذه النظرية على أساس أنه عندما ينتمي الفرد إلى جماعة ما فإنّ طريقة انتمائه إليها هي التي تحدد له مكانة محددة داخل تلك الجماعة، ويكون لها فيها منزلة محددة، ويخصص له دور معين عليه أن يؤديه فيها، ويُطلق على مجموعة التعليمات الاجتماعية التي تحدد المكانة الدور. (السيد، ٢٠٠٩، ٢٠).

معتمدة ومتفاعلة مع بعضها، ووجدت بينها وبين بعضها علاقات، وربما يتكون النسق كذلك من عناصر معقدة تتصل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بشبكة العلاقات. (عطية وجمعة، ٢٠٠١، ١٤).

وتقوم نظرية الأنساق على التعامل مع النسق ودراسته على أساس أن له خصائص معينة تحكمه، والتعرف على طبيعة العلاقات بين أجزاء ذلك النسق، ومن ثم الانتقال إلى نسق آخر على مستوى آخر للتعرف على ما إذا كان له نفس الخصائص والسمات أم لا. (حبيب، ٢٠٠٩، ٦٥).

وتقوم نظرية الأنساق على العديد من المفاهيم والتي أشار إليها (محمد، ٢٠١١، ٢٢) على النحو التالي:

- الحدود:

والتي يتم عن طريقها تحديد الأنساق وتعرف بأنها خط يكمل امتداده دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات، بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين هذه المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق.

- التغذية الراجعة:

وهي عملية التقييم التي تحدث للمخرجات والمدخلات التي يصدرها ويستوردها النسق أثناء عملية تفاعله مع البيئة الخارجية، وتشكل التغذية الراجعة نمطاً من أنماط التقييم للنسق.

- فقدان الطاقة:

لكل نسق مستوى محدد من الطاقة، يستغله في تفاعلاته الخارجية، ويُشير فقدان الطاقة إلى العملية

بها شاغل مكانة معينة، بالنسبة لتلك المكانة. (السنهوري، ٢٠٠٩، ٦١).

توظيف نظرية الدور في الدراسة الحالية:

في الدراسة الحالية يتم النظر إلى الدور باعتباره دور الأخصائي الاجتماعي أو السلوك المتوقع منه من خلال شغله لمكانة معينة في مراكز ومؤسسات رعاية المعاقين سمعياً، ومن ثم يتطلب قيامه بهذا الدور ما يأتي:

- التعرف على المشكلات التي تواجه المعاقين سمعياً وأسرهم من خلال ممارسته لدوره المهني وفقاً للمعرفة العلمية المتخصصة في مجال الخدمة الاجتماعية وفي مجال رعاية وتأهيل المعاقين سمعياً.
- يهدف دور الأخصائي الاجتماعي إلى مساعدة المعاقين سمعياً وأسرهم على التغلب على مشكلاتهم والاستفادة من قدراتهم ومن الإمكانيات المتاحة لهم.
- قيام الأخصائي الاجتماعي باستثمار ما تبقى لدى المعاقين سمعياً من قدرات وإمكانات والعمل على إعادة تكيفهم الاجتماعي .
- التأكيد على ضرورة مساعدة المعاقين سمعياً على أساس علمي من خلال الإلمام باحتياجاتهم ومشكلاتهم وتقديم الخدمات المناسبة لهم .

٢- نظرية الأنساق:

يتضمن النسق مجموعة من العناصر التي تتجمع معاً في علاقات، وتتميز معاً في خصائص مميزة، وهذه العناصر هي الأجزاء المكونة للنسق ورابطة العلاقة بينها تمثل النسق، وعادة ما يتكون النسق من أجزاء

الفقدان الشديد الذي يؤدي إلى عجز الفرد عن السمع ويعوق عملية تعلم الكلام واللغة، والفقدان الخفيف الذي لا يعوق الفرد عن فهم الحديث وتعلم الكلام واللغة. (القريطي، ٢٠٠٥، ٧٣).

ويعرف (اللقاني والقرشي، ١٦، ١٩٩٩)؛ الإعاقة السمعية بأنها: " مصطلح عام يشمل كل درجات وأنواع فقدان السمع، فهو يشمل كل من الصم وضعاف السمع، ويشير هذا المصطلح إلى وجود عجز في القدرة السمعية بسبب وجود مشكلة في مكان ما في الجهاز السمعي.

ويعرفها (العزة، ١١٠، ٢٠٠٢) بأنها: التباين في مستويات السمع التي تتراوح بين البسيط والشديد، وتحرمه من سماع الكلام المنطوق مع أو بدون استخدام المعينات السمعية، وتشمل الأفراد ضعاف السمع والصم.

ويعرفها (شعير، ١٣٤، ٢٠٠٩) بأنها: وجود فقدان سمعي لدى الطفل إلى الدرجة التي تحول دون فهم الكلام المنطوق، مما يؤثر على متابعته الدراسة في مدارس العاديين ممن هم في مثل عمره الزمني، سواء باستخدام معينات سمعية أو بدونها.

تصنيفات الإعاقة السمعية:

تتعدد الأسس التي يمكن بناء تصنيف الإعاقة السمعية عليها، ومن أهم هذه التصنيفات ما يأتي: (القريطي، ٢٠١٤، ٢٥).

١- التصنيف الطبي:

التي يبدأ فيها النسق في تصدير طاقة أكثر من تلك التي يستوردها، وبالتالي يقل ما لديه من طاقة، ويؤثر ذلك على توازنه، كما يُشير فقدان الطاقة إلى تلك الطاقة الضائعة التي لا يقوم النسق بالاستفادة منها.

- التوازن:

تسعى الأنساق إلى التوازن بحيث لا تصدر ولا تستورد طاقة أكثر مما يجب، لأنه في حال اختلال الطاقة قد يكون ذلك سبباً من أسباب فناء النسق.

توظيف نظرية الأنساق في الدراسة الحالية:

تنظر الدراسة الحالية إلى أسرة الفرد المعاق سمعياً باعتبارها نسقاً اجتماعياً يعيش الفرد المعاق سمعياً بداخله، يؤثر فيه ويتأثر به، ولا يمكن فهم الفرد المعاق سمعياً وتحديد احتياجاته ومشكلاته ومساعدته في حلها إلا من خلال هذا النسق الاجتماعي الذي يعيش بداخله، ومن ثم يجب علينا أن نضع في الاعتبار كيف يتفاعل أفراد هذا النسق مع بعضهم ومع المجتمع المحيط بهم، وهذا يعني أنه لا بد للأسرة من أجل المحافظة على حالة التوازن والاستقرار أن تتفهم طبيعة ومشكلات واحتياجات الفرد المعاق سمعياً، وأن تجد المساعدة من جانب المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في تحقيق ذلك.

ثانياً: الإطار النظري:

مفهوم الإعاقة السمعية:

الإعاقة السمعية مصطلح عام يغطي مجال واسع من فقدان السمع، يتراوح من حيث الحدة بين الصمم أو

(د) صمم مختلط أو مركب: ويحدث هذا النوع من الإعاقة السمعية نتيجة خليط من أعراض كل من الصمم التوصيلي والصمم الحسي - العصبي، والذي قد يؤثر على أذن واحدة أو الأذنين معاً، وقد يصعب علاج هذا النوع من الإعاقة السمعية نظراً لتداخل أسبابه وأعراضه.

(هـ) صمم هستيري: ويحدث هذا النوع من الإعاقة السمعية نتيجة التعرض لخبرات وضغوط انفعالية شديدة وصادمة وغير طبيعية.

٢- التصنيف وفقاً لدرجة السمع:

وفيه يتم تصنيف الأفراد ذوي الإعاقة السمعية إلى الفئات الآتية: (الشريف، ٢٠١١، ٢٩٠).

(أ) فقدان خفيف: وفيه يواجه الطفل صعوبة في سماع الكلام الهامس والبعيد، ولكن ذلك لا يعوق استمراره في المدرسة العادية، حيث يستطيع الكلام بصورة عادية.

(ب) فقدان معتدل: وفيه تتراوح درجة فقدان السمع من ٤١ إلى ٥٥ ديسبل، وفيه يفهم الطفل عادة لغة الحديث بدون صعوبة كبيرة، ولكن قد يكون لديه بعض العيوب في إخراج الأصوات وصعوبة في السمع بشكل جيد إذا كان صوت المتحدث ضعيفاً.

(ج) فقدان ملحوظ: وفيه تتراوح درجة فقدان السمع من ٥٦ إلى ٧٠ ديسبل، وهؤلاء الأطفال يفهمون لغة الحديث إذا كانت بصوت مرتفع، ويواجهون صعوبات ملحوظة في إجراء المناقشات الجماعية، ويمتلكون قدراً محدوداً من الكلمات والألفاظ كما توجد لديهم بعض

وفيه يتم تصنيف الإعاقة السمعية على أساس التشخيص الطبي، وبناءً عليه تصنف الإعاقة السمعية إلى:

(أ) صمم توصيلي: ويحدث هذا النوع من الإعاقة السمعية عندما تعوق اضطرابات قناة أو طبلة الأذن الخارجية أو إصابة الأجزاء الموصلة للسمع بالأذن الوسطى عملية نقل الموجات الصوتية التي يحملها الهواء إلى القوقعة في الأذن الداخلية، ومن ثم عدم وصولها إلى المخ، وعادة ما يكون القصور السمعي الناتج عن الصمم التوصيلي بسيطاً أو متوسطاً، حيث لا يفقد المريض في الغالب أكثر من ٤٠ وحدة صوتية.

(ب) صمم حسي - عصبي: ويحدث هذا النوع من الإعاقة السمعية نتيجة حدوث تلف في العصب السمعي الموصل إلى المخ، مما يمنع وصول الموجات الصوتية إلى الأذن الداخلية، وبالتالي عدم إمكانية قيام مراكز الترجمة في المخ بتحويلها إلى نبضات عصبية سمعية ومن الصعب علاج هذا النوع من الإعاقة السمعية نظراً للتلف الذي يصيب الألياف الحسية والعصبية.

(ج) صمم مركزي: ويحدث هذا النوع من الإعاقة السمعية نتيجة إصابة المركز السمعي في المخ بخلل ما لا يتمكن بسببه من تمييز المثيرات الصوتية أو تفسيرها، بالرغم من أن حاسة السمع نفسها قد تكون طبيعية.

(ب) ضعف السمع: وهم الأفراد الذين يعانون من صعوبات أو قصور في حاسة السمع يتراوح من ٣٠ إلى أقل من ٧٠ ديسبل، ويوجد لديهم بقايا سمع تؤدي وظائفها بدرجة ما يمكن الاعتماد عليها في تعلم اللغة والكلام.

٤- التصنيف وفقاً للعمر عند الإصابة:

وفيه يتم تصنيف الأفراد ذوي الإعاقة السمعية إلى فئتين؛ وهما: (جروان وآخرون، ٢٠١٣، ٣٠١).

(أ) صمم ما قبل اللغة: وفيه تحدث الإعاقة في سن مبكرة من حياة الطفل، أي قبل اكتساب الطفل للغة وقبل تطور الكلام لديه، وهذا النوع من الصمم لا يعطي الطفل فرصة لتعلم الكلام لأنه لم يسمعه من قبل، فيصبح الطفل مضطراً إلى تعلم أساليب التواصل اليدوية ك لغة الإشارة والهجاء الأصبعي.

(ب) صمم ما بعد اللغة: وفيه تحدث الإعاقة بعد اكتساب الطفل للغة، والطفل الذي يصاب بهذا النوع من الصمم يستطيع أن يحافظ على ما اكتسبه من اللغة، وتكون لديه القدرة على تنمية لغته.

أسباب الإعاقة السمعية:

١- العوامل الوراثية:

قد تحدث حالات الإعاقة السمعية نتيجة انتقال بعض الصفات الوراثية أو الحالات المرضية من الوالدين إلى أبنائهما عن طريق الوراثة ومن خلال الكروموسومات الخاملة لهذه الصفات، كضعف الخلايا السمعية، أو ضعف العصب السمعي، وتظهر الإصابة بالصمم

العيوب في النطق وإخراج الأصوات، يحتاجون إلى الالتحاق لفصول خاصة للتدريب على مهارات اللغة واستخدام الكلمات والقراءة والكتابة مع إجراء التدريبات السمعية للاستفادة من بقايا السمع لديهم.

(د) فقدان حاد: وفيه تتراوح درجة فقدان السمع من ٧١ إلى ٩٠ ديسبل، وهؤلاء الأطفال قد يسمعون الأصوات المرتفعة التي تصدر على بعد قدم واحدة، وقد يميزون الحروف المتحركة ولكنهم بالرغم من استخدام السماعيات تظل لديهم مشكلة في تمييز الحروف الساكنة، ولذلك لابد من تدريبهم على الكلام واللغة.

(هـ) فقدان عميق: وفيه تزيد درجة فقدان السمع عن ٩٠ ديسبل، وهؤلاء الأطفال يطلق عليهم الصم، ولا يمكنهم الاعتماد على الكلام كوسيلة للتواصل، ويجب تدريبهم على استخدام أساليب أخرى بديلة للتواصل مثل التواصل الكلي قراءة الشفاه أو لغة الإشارة.

٣- التصنيف وفقاً لشدة الإعاقة:

وفيه يتم تصنيف الأفراد ذوي الإعاقة السمعية على أساس درجة الإعاقة إلى فئتين، وهما: (القريطي، ٢٠١٣، ١٨٤).

(أ) الصم: وهم الأفراد الذين يعانون من عجز سمعي ٧٠ ديسبل فأكثر، ومن الناحية الوظيفية لا يمكنهم الانتفاع بحاسة السمع في أغراض الحياة اليومية، ويعتمدون في تفاعلهم الاجتماعي على أساليب تعتمد على حاسة البصر مثل لغة الإشارة.

- تعرض الطفل للاختناق أو نقص الأكسجين بسبب تعسر الولادة أو مشاكل الحبل السري، أو إصابة المخ بنزيف، مما قد يؤدي إلى تلف بعض خلايا المخ.

٤- العوامل التي تحدث بعد الولادة:

يشير العديد من الباحثين (مثل: اللقاني والقرشي، ١٩٩٩، ١٩، العزالي، ٢٠١١، ٥٥) إلى بعض العوامل التي قد تحدث بعد الولادة وتؤدي إلى الإعاقة السمعية، ومن أهمها ما يأتي:

- إصابة الطفل بالالتهاب السحائي .
- إصابة الطفل بالتهاب الغدة ، أو الحصبة ومضاعفاتها.
- إصابة الطفل بالحمى الشوكية .
- تعرض الطفل لضربة شديدة أو حادثة تؤدي إلى إصابة مركز السمع في المخ.
- تعرض الطفل لسماع أصوات شديدة الارتفاع لفترات طويلة.
- إصابة بعض كبار السن بالصمم وهو ما يعرف بصمم الشيخوخة.

طرق اكتشاف الإعاقة السمعية:

إن الاكتشاف المبكر للإعاقة السمعية على درجة كبيرة من الأهمية، وتقع مسؤولية ذلك على الوالدين بالدرجة الأولى، حيث أن التدخل المبكر قد يفيد في علاج بعض حالات الإعاقة السمعية. (اللقاني والقرشي، ١٩٩٩، ٢٢).

المشكلات التي تواجه المعاقين سمعياً:

الوراثي منذ الولادة أو بعدها بسنوات. (شعير، ٢٠٠٩، ١٣٧).

٢- العوامل التي تحدث أثناء فترة الحمل:

يشير العديد من الباحثين (مثل: اللقاني والقرشي، ١٩٩٩، ١٨، عبدالجليل، ٢٠١٣، ١٠٨) إلى هذه العوامل ومن أهمها ما يأتي:

- إصابة الأم في الشهور الأولى من الحمل بالحصبة الألمانية .
- إصابة الأم ببعض الأمراض المعدية كالزهري.
- تناول الأم لبعض العقاقير أو التعرض لأشعة إكس أثناء الشهور الأولى من الحمل.
- تعارض عامل RH في دم الأم والطفل، وخاصة عندما يكون RH للأم سلبى وللجنين إيجابى.
- سوء تغذية الأم الحامل، أو تعاطيها لبعض الأدوية والعقاقير دون استشارة الطبيب.

٣- العوامل التي تحدث أثناء الولادة:

يشير العديد من الباحثين (مثل: الشريف، ٢٠١١، ٢٨٩، الجوالدة، ٢٠١٢، ٣٩) إلى بعض العوامل التي قد تحدث أثناء الولادة وتؤدي إلى الإعاقة السمعية، ومن أهمها ما يأتي:

- ولادة الطفل قبل اكتمال نموه، فيصبح أكثر عرضة للإصابة ببعض الأمراض التي قد تسبب الصمم.

ومن ناحية أخرى يعاني المعاقين سمعياً من بعض المشكلات الاجتماعية المتعلقة بعلاقته بالآخرين والمجتمع من حوله، مثل: الشعور بالعجز والضعف، والمعاناة من الإحباط نتيجة القيود التي تفرضها الإعاقة على الفرد المعاق وما يواجهه من صعوبات في حياته، وضعف الثقة بالنفس. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ٧٧).

ومن الصعوبات الاجتماعية التي تواجه المعاقين سمعياً صعوبة إقامة علاقات اجتماعية مع أقرانهم العاديين، مما يجعلهم يميلون إلى الانطواء والعزلة، ويكونون فيما بينهم جماعات اجتماعية خاصة بهم. (عبد الغفار، ٢٠٠٣، ٢٢).

كما يتصف الأفراد ذوي الإعاقة السمعية بالانسحابية من المواقف الاجتماعية بالإضافة إلى أنهم أقل مرونة من أقرانهم العاديين، ولديهم أفكار سلبية حول ذاتهم. (العزالي، ٢٠١١، ٦٣).

ومن ناحية أخرى فإن أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة المستخدمة مع الأطفال ذوي الإعاقة السمعية مثل الحماية الزائدة والاهمال والتجاهل والعقاب والرفض الاجتماعي تجعل اتجاهات هؤلاء الأطفال تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين سلبية، مما يؤدي إلى إحداث المزيد من المشكلات الاجتماعية لديهم. (العزة، ٢٠٠٢، ١٦).

٢- المشكلات الاقتصادية:

تعد المشكلات الاقتصادية من المشكلات المهمة في مجال علاج وتأهيل المعاقين سمعياً، ومن أهم

يواجه الفرد ذو الإعاقة السمعية العديد من المشكلات نتيجة التأثير السلبي للإعاقة على حياة وشخصية المعاق، وعلى تفاعله وتواصله مع الآخرين، وعلى قدرته على الاستمرار في الدراسة والعمل، وعلى ممارسته للأنشطة الحياتية المختلفة. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ١٠٣).

١- المشكلات الاجتماعية:

الإنسان كائن اجتماعي له حاجاته ومتطلباته الاجتماعية، لذلك فإن حدوث الإعاقة السمعية يفرض على الفرد شعوراً بالعجز، ويجعله يواجه مواقف تتأثر فيها علاقاته الاجتماعية وتحدث له العديد من الاضطرابات والمشكلات الاجتماعية. (أبوغنيمة، ٢٠١١، ٦٩).

ويواجه الفرد المعاق سمعياً العديد من المشكلات الاجتماعية منذ طفولته، حيث يجد صعوبة في التواصل مع أفراد أسرته، كما أنه لا يستطيع فهم مشاعر المحيطين به أو إيصال مشاعره لهم. (الجوالدة، ٢٠١٢، ٤٨).

ويُقصد بالمشكلات الاجتماعية ما ينجم عن الإعاقة من مشكلات ترتبط بالبيئة المحيطة بالمعاق، سواء كانت في محيط الأسرة أو الأصدقاء أو المجتمع، فبالنسبة للأسرة نجد أن وجود الفرد المعاق سمعياً يؤثر على استقرار أوضاع الأسرة وقيامها بوظائفها الطبيعية فيما يتعلق بتنشئة الأبناء وتربيتهم، كما أنّ العلاقات بين الزوجين قد تتوتر بسبب وجود ابن معاق سمعياً. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ١٠٣).

الخبرات والمهارات اللازمة . (القريطي، ٢٠١٤، ٢٣).

كما أن نقص المؤسسات التي تقدم الخدمات التعليمية المناسبة لهم يشكل عبئاً على الأسرة في توفير البرامج التعليمية التي تناسبهم، بالإضافة إلى عدم توفر برامج تدريبية للوالدين من أجل إكسابهم مهارات التعامل مع الطفل المعاق سمعياً. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ١٠٤).

ومن المشكلات الخاصة بالتحصيل الدراسي التي تواجه المعاقين سمعياً، عدم قدرة الطفل على فهم الأسئلة والتعليمات اللفظية والاستجابة لها بصورة خاطئة، وانتظار الطفل حتى يرى ما فعله زملاؤه قبل أن يستجيب. (القريطي، ٢٠١٤، ٤٦).

ومن المشكلات التعليمية التي تواجه المعاقين سمعياً سرعة النسيان، وعدم القدرة على ربط المعلومات الدراسية مع بعضها البعض. (عبدالغفار، ٢٠٠٣، ٢٣).

وبصفة عامة يعاني المعاقون سمعياً من انخفاض واضح في التحصيل الدراسي، ولذلك يتم تصنيفهم ضمن المتأخرين دراسياً رغم تمتعهم بدرجة ذكاء عادية. (الشريف، ٢٠١١، ٢٩٤).

ويزداد التحصيل الدراسي للمعاقين سمعياً ضعفاً مع ازدياد المتطلبات اللغوية ومستوى تعقيدها خاصة في غياب فاعلية أساليب التدريس المستخدمة معهم، بالإضافة إلى انخفاض الدافعية للتعلم لدى المعاقين سمعياً نتيجة ظروفهم النفسية الناتجة عن وجود الإعاقة السمعية لديهم. (الجوالدة، ٢٠١٢، ٥٦).

المشكلات الاقتصادية التي تواجه المعاقين سمعياً عدم قدرة الأسرة على توفير أنواع معينة من العلاج، أو عدم القدرة على شراء بعض الأجهزة المعاونة أو المعينات السمعية، وفي بعض الأحيان قد يتطلب الأمر إجراء عملية جراحية قد تكلف الأسرة أموالاً تفوق قدراتها الاقتصادية. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ١٠٤).

كما أن الإعاقة السمعية تفرض على الفرد بعض القيود التي تحد من فرص تعامله بالشكل المطلوب مع عالم المهن، وتؤثر سلبياً على نموه المهني، وتجعل فرص الاختيار المهني المتاحة أمامه محدودة، بالإضافة إلى أن الفرد المعاق سمعياً يحتاج إلى توفير بيئة عمل ذات مواصفات خاصة تتعلق بتحقيق السلامة الشخصية والوفاء بمتطلبات العمل، وهو ما قد لا يتوافر في العديد من مواقع العمل. (أبو غنيمه، ٢٠١١، ٧٧).

ومن المشكلات الاقتصادية التي تواجه المعاقين سمعياً المشكلات المتعلقة بالتأهيل والتدريب للعمل، وصعوبة الحصول على فرصة عمل تتناسب مع القدرات المتبقية لدى الفرد المعاق سمعياً، وتتناسب مع استعداداته وميوله. (غباري، ٢٠١٦، ٩٨).

٣- المشكلات التعليمية:

تؤدي الإعاقة السمعية إلى عدم تمكن الطفل من المشاركة الإيجابية في عملية اكتساب اللغة اللفظية التي تعد أكثر أساليب الاتصال انتشاراً، مما يؤثر على نموه العقلي والمعرفي، ويعوق عملية تعلمه، واكتسابه

- الحاجة إلى معينات سمعية مناسبة، مثل: السماعات وأجهزة تضخيم الصوت.
- الحاجة إلى التدريب السمعي المبكر لتنمية ما لديهم من بقايا سمعية وتوظيفها لتفهم اللغة اللفظية واستخدامها.
- الحاجة إلى تنمية مهارات قراءة الشفاه، ولغة الإشارة، والهجاء الأصبعي، والتدريب على التواصل الكلي.
- الحاجة إلى تنمية مهارات الملاحظة والانتباه والإدراك والتمييز البصري والسمعي.
- كما يشير الجوالدة (٢٠١٢، ٥٧) إلى بعض المهارات الاجتماعية التي يجب إكسابها للأطفال المعاقين سمعياً، ومن أهمها ما يأتي:
- تعليمه المبادئ الدينية، وكيفية أداء العبادات.
- تعريفه بأبرز المؤسسات الخدمية في محيط البيئة التي يعيش فيها.
- تعليمه كيف يمكنه التعبير عن مشاعره ورغباته للآخرين بطريقة مقبولة يفهمها الآخرون.
- تعليمه كيفية التعرف على الأشخاص غير المعروفين بالنسبة له، وكيفية التواصل معهم.
- تعليمه الحقوق التي تكفلها له التشريعات والقوانين المختلفة وكيفية الحصول عليها.
- أساليب الوقاية من الإعاقة السمعية:**
- يقصد بالوقاية : اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير التي من شأنها تجنب حدوث القصور السمعي أو منع تفاقمه في حالة حدوثه بحيث لا يتطور

وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات التي أظهرت التأثير السلبي للإعاقة السمعية على قدرات الفرد الأصم العقلية، وذلك نتيجة للنقص الذي تفرضه الإعاقة السمعية على تفاعل المعاق مع ما يحيط به في البيئة من مثيرات حسية، مما قد يترتب عليه العديد من أوجه القصور في مدركاته ومحدودية في مجاله المعرفي، مما يؤدي إلى تأخر النمو العقلي للأصم مقارنة بأقرانه العاديين. (شعير، ٢٠٠٩، ١٤٥).

حاجات الأفراد ذوي الإعاقة السمعية:

- يشير أبو النصر (٢٠٠٩، ٩١) إلى أهم حاجات الأفراد ذوي الإعاقة السمعية، ومنها:
- الحاجة إلى الاهتمام بالعوامل النفسية والمساعدة على التكيف وتنمية الشخصية.
- الحاجة إلى توثيق صلة الفرد المعاق سمعياً بمجتمعه وتحسين اتجاهات المجتمع نحوه.
- الحاجة إلى تمكين الفرد المعاق سمعياً من الحياة الأسرية الصحيحة.
- الحاجة إلى إصدار التشريعات التي تيسر سبل التدريب المهني والالتحاق بالعمل.
- الحاجة إلى توفير فرص الاندماج والتفاعل الاجتماعي مع الأفراد العاديين.
- ويضيف القريطي (٢٠١٣، ١٨٨) بعض حاجات الأفراد ذوي الإعاقة السمعية، ومن أهمها ما يأتي:
- الحاجة إلى الفحوصات السمعية والخدمات الطبية.

تشير إبراهيم (٢٠١٣، ٣٣٩٦) إلى بعض الأدوار التي يجب على الأخصائي الاجتماعي القيام بها مع الفرد المعاق سمعياً، ومن أهمها ما يأتي:

- التعرف على احتياجات الأفراد ذوي الإعاقة السمعية ومساعدتهم في إشباعها.
- التعرف على طبيعة المشكلات التي يعاني منها ذوي الإعاقة السمعية ومساعدتهم على مواجهتها.
- توفير الخدمات للمعاقين سمعياً من خلال مؤسسات رعايتهم.
- التركيز على مساعدة المعاقين سمعياً من خلال الأسرة والمجتمع.
- وتضيف الأنصاري (٢٠١٦، ٣٢٤) بعض الأدوار التي يجب على الأخصائي الاجتماعي القيام بها مع الفرد المعاق سمعياً، مثل:
- التعرف على الوضع الصحي للطفل المعاق سمعياً، وخاصة الأسباب التي أدت إلى الإعاقة والآثار المترتبة عليها، وإمكانية تأهيل الطفل المعاق سمعياً، ومدى إمكانية دمجها في المدارس العادية.
- التعرف على وضع الطفل المعاق سمعياً في الأسرة من الناحية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.
- تجهيز الطفل المعاق سمعياً للدخول إلى المدرسة، وإعطائه بعض المعلومات عن الصعوبات التي قد تواجهه في الدراسة وكيفية التغلب عليها.
- متابعة سير الطفل في الدراسة والتعرف على الصعوبات التي تواجهه ومشاركته في حلها.

إلى حالة من العجز أو الإعاقة، ويصنف كل من الجوالدة (٢٠١٢، ١٩٧) والقريطي (٢٠١٤، ٥١) أساليب الوقاية من الإعاقة السمعية إلى ثلاث مستويات وهي:

١. وقاية أولية: وتهدف إلى منع حدوث القصور أو فقدان السمع من خلال اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحسين مستوى الرعاية الصحية الأولية كالتطعيم، وإجراء الاختبارات الكشفية للتأكد من عدم إصابة الأم الحامل بالأمراض المعدية أو المزمنة، ومراجعة الأم للطبيب بشكل دوري أثناء فترة الحمل من أجل الحصول على رعاية صحية منتظمة.
 ٢. وقاية ثانوية: وتهدف إلى منع تفاقم حالة القصور السمعي وتطورها إلى حالة عجز، ويتم ذلك من خلال الكشف المبكر والتدخل العلاجي والطبي المناسب بتخفيف حدة الإصابة، ومساعدة الطفل على النمو والتعلم، بالإضافة إلى الكشف المبكر عن نقص السمع عند الأطفال، وتوفير المعينات السمعية عند الحاجة.
 ٣. وقاية ثلاثية: وتهدف إلى منع حدوث المضاعفات المحتملة لحالة العجز والحد منها والحيلولة دون تطورها إلى إعاقة، وتقديم خدمات الإرشاد الأسري لذويهم.
- دور الأخصائيين الاجتماعيين في التخفيف من مشكلات المعاقين سمعياً:
- ١- أدوار الأخصائي الاجتماعي مع الفرد المعاق سمعياً:

- تعريف الأسرة بالمؤسسات التي يمكن أن تقدم لها بعض الخدمات.

- حث الأسرة على تشجيع الفرد المعاق سمعياً على الاندماج والمشاركة في الأنشطة الترفيهية والزيارات المنزلية والرحلات.

٣- أدوار الأخصائي الاجتماعي مع مؤسسات رعاية المعاقين سمعياً:

تشير الأنصاري (٢٠١٦، ٣٢٧) إلى بعض الأدوار التي يجب على الأخصائي الاجتماعي القيام بها مع مؤسسات رعاية المعاقين سمعياً، ومن أهمها ما يأتي:

- دراسة حالة الفرد المعاق سمعياً وتوعية مؤسسات الرعاية بأهم الظروف المحيطة بالمعاق سمعياً والعوامل التي قد تحد من استفادته من الخدمات الاجتماعية المقدمة له.

- دراسة العوامل التي قد تحد من استفادة المعاقين سمعياً من الخدمات التي تقدمها لهم مؤسسات الرعاية والعمل على الحد منها.

- دراسة العوامل التي تؤثر على فاعلية مؤسسات الرعاية في تقديم الخدمات الاجتماعية للمعاقين سمعياً وتوظيفها لصالح المعاقين سمعياً.

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية للدراسة

يتضمن هذا الفصل توصيفاً شاملاً لإجراءات الدراسة وهي على النحو التالي:

أولاً: نوع الدراسة:

ويضيف غباري (٢٠١٦، ١٨٣) مجموعة من الأدوار التي يجب على الأخصائي الاجتماعي القيام بها مع الفرد المعاق سمعياً، مثل:

- مساعدة الفرد المعاق سمعياً على تقبل إعاقته، وتشجيعه والتخفيف من حدة مخاوفه وقلقه.

- تقديم المساندة الاجتماعية حتى يشعر الفرد المعاق سمعياً بالأمن وترتفع روحه المعنوية.

- إشعار الفرد المعاق سمعياً بأن هناك من يقف بجانبه ويساعده.

٢- أدوار الأخصائي الاجتماعي مع الأسرة:

تشير الأنصاري (٢٠١٦، ٣٢١) إلى بعض الأدوار التي يجب على الأخصائي الاجتماعي القيام بها مع الأسرة، ومن أهمها ما يأتي:

- التعرف على ظروف الأسرة وإقامة علاقة مهنية قوية معها، قائمة على أساس المشاركة، والاحترام والثقة المتبادلة.

- تعريف الأسرة بالإعاقة السمعية وأسبابها والآثار المترتبة عليها، وتوعية الأسرة بأساليب التعامل مع الفرد المعاق سمعياً.

- استخدام لغة واضحة ومفهومة بالنسبة للأسرة.

- إقامة لقاءات بصفة دورية مع الأسرة لتقييم حالة الفرد المعاق سمعياً واقتراح الأساليب المناسبة للتعامل معه.

- توعية الأسرة بأهمية دورها في رعاية الفرد المعاق سمعياً، ومساعدته على تحقيق التكيف.

أخصائية اجتماعية، تم اختيارهم بطريقة الحصر الشامل.

رابعاً: أدوات الدراسة:

يقصد بأدوات الدراسة الوسائل التي تم استخدامها في جمع البيانات اللازمة للإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، وقد تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات في الدراسة الحالية، وتتميز الاستبانة كأداة لجمع البيانات بإمكانية استخدامها عندما يكون أفراد مجتمع الدراسة موزعين على أماكن متعددة، ويصعب تجميعهم في مكان واحد أو الاتصال بهم شخصياً، كما تتميز الاستبانة بأنها اقتصادية من حيث التكلفة والجهد، كما تتوفر فيها إمكانية التقنين أكثر من أي أداة أخرى لجمع البيانات، هذا فضلاً عن فائدتها في الحصول على بعض البيانات التي قد يجد المبحوث حرجاً في الإعلان عنها صراحة للباحث، كما أن الاستبانة لا تحتاج إلى توفر عدد كبير من جامعي البيانات. (الجرجاوي، ٢٠١٠، ١٥٣).

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في الأخصائيات الاجتماعيات بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة، والبالغ عددهم (٢٠) أخصائية اجتماعية، ونسبة لصغر حجم المجتمع، فلقد تم أخذهم جميعاً كعينة للدراسة باستخدام أسلوب الحصر الشامل.

واختارت الباحثة طريقة العينة العمدية (القصدية): فهي العينة التي يتعمد الباحث أن تكون من حالات

تُصنّف الدراسة الحالية على أنّها من الدراسات الوصفية التي تصف الظواهر من خلال جمع معلومات كافية عن موضوع الدراسة، وعن خصائصها، والعوامل المؤثرة فيها، ثم يقدم تفسيراً موضوعياً لذلك الموضوع. (البريثن، ٢٠١٤، ٢١٨).

ثانياً: منهج الدراسة:

يتحدّد نوع الدراسة بأنّها (وصفية تحليلية)، ولقد تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة؛ نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة، والمنهج الوصفي" يعتمد على وصف الظاهرة المراد البحث عنها وصفاً دقيقاً، كما هي عليه في الواقع، ثم تسجيل هذه الظاهرة وتحليلها لاستخلاص النتائج منها بهدف معالجة وحل المشكلة موضوع الدراسة". (المزجاجي، ٢٠١٣، ١١٨).

ثالثاً: مجالات الدراسة:

١- المجال المكاني:

تمّ تطبيق هذه الدراسة في مركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة.

٢- المجال الزمني:

تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

٣- المجال البشري:

يتمثل المجال البشري للدراسة في مجتمع الدراسة الذي يتضمن الأخصائيات الاجتماعيات بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة، والذين يبلغ عددهم (٢٠)

معينة أو وحدات معينة لأنها تمثل المجتمع الأصل. (قندلجي، ٢٠١٣).

الاستبانة بصورتها النهائية. الاستبانة الداخلية للاستبانة Internal Consistency:

تم عرض الاستبانة على أساتذة من قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية لتحكيم الاستبانة وأخذ رأيهم وتوجيهاتهم وتعديلاتهم سواء بالحذف أو الإضافة ، وعرضها أخيراً على الدكتورة المشرفة على الدراسة الكلية للمحور الذي تتبع له، وكانت النتائج كما توضحها الجداول التالية:

تم عرض الاستبانة على أساتذة من قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية لتحكيم الاستبانة وأخذ رأيهم وتوجيهاتهم وتعديلاتهم سواء بالحذف أو الإضافة ، وعرضها أخيراً على الدكتورة المشرفة على الدراسة الكلية للمحور الذي تتبع له، وكانت النتائج كما توضحها الجداول التالية:

الجدول رقم (٣-١). الاتساق الداخلي لعبارات المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل.

رقم العبارة	معامل بيرسون للارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل بيرسون للارتباط بالمحور
١	**٠,٧٩	٦	**٠,٧٢
٢	**٠,٧٣	٧	**٠,٨١
٣	**٠,٨٣	٨	**٠,٨٢
٤	**٠,٧٤	٩	**٠,٦٤
٥	**٠,٨٧	١٠	**٠,٦٦

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١)

الجدول السابق يبين معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات المحور الأول والدرجة الكلية له، فنجد أن جميع معاملات الارتباط جاءت موجبة ومرتفعة تتراوح بين (٠,٦٤ - ٠,٨٧) وجميعها دالة عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠١)، مما يشير إلى أن المحور الأول يمتاز بالاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله بدرجة كبيرة.

الجدول رقم (٣-٢). الاتساق الداخلي لعبارات المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

معامل بيرسون للارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل بيرسون للارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٧٦	٦	**٠,٧٣	١
**٠,٧٣	٧	**٠,٧٩	٢
**٠,٦٨	٨	**٠,٧٠	٣
**٠,٧٧	٩	**٠,٦٩	٤
**٠,٧٣	١٠	**٠,٨١	٥

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١)

الجدول السابق يبين معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات المحور الثاني والدرجة الكلية له، فنجد أن جميع معاملات الارتباط جاءت موجبة ومرتفعة تتراوح بين (٠,٦٨ - ٠,٨١) وجميعها دالة عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠١)، مما يشير إلى أن المحور الثاني يمتاز بالاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله بدرجة كبيرة.

الجدول رقم (٣-٣). الاتساق الداخلي لعبارات المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

معامل بيرسون للارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل بيرسون للارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٧٠	٦	**٠,٧٦	١
**٠,٧٥	٧	**٠,٦٠	٢
**٠,٧٣	٨	**٠,٧٣	٣
**٠,٧٩	٩	**٠,٧٣	٤
**٠,٧١	١٠	**٠,٦٥	٥

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١)

الجدول السابق يبين معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات المحور الثالث والدرجة الكلية له، فنجد أن جميع معاملات الارتباط جاءت موجبة ومرتفعة تتراوح بين (٠,٦٠ - ٠,٧٩) وجميعها دالة عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠١)، مما يشير إلى أن المحور الثالث يمتاز بالاتساق الداخلي وأن عباراته تقيس ما صُممت من أجله بدرجة كبيرة.

معاملات الثبات للاستبانة:

تم التحقق من ثبات الاستبانة عن طريق معامل كرونباخ-ألفا، وذلك كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٣-٤). معاملات الثبات للاستبانة بطريقة كرونباخ-ألفا.

المحاور	عدد العبارات	ألفا كرونباخ
المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل	١٠	٠,٨٢٨
المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	١٠	٠,٨٩٠
المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	١٠	٠,٧٦٨

الجدول السابق عبارة عن معاملات الثبات بطريقة (كرونباخ-ألفا) لمحاور الاستبانة. فنجد أن معامل كرونباخ-ألفا للمحور الأول الذي يتكون من (١٠ عبارات) بلغ (٠,٨٢٨) وللمحور الثاني الذي يتكون من (١٠ عبارات) بلغ (٠,٨٩٠)، وللمحور الثالث الذي يتكون من (١٠ عبارات) نجد أن كرونباخ-ألفا بلغ (٠,٧٦٨)، ونلاحظ أن جميع هذه القيم كبيرة (>٠,٧٠) مما يعني أن هناك ثبات كبير لأداة الدراسة وصلاحيتها لجمع البيانات ونستج من ذلك أن هذه الأسئلة موثوقة ويعتمد عليها في الدراسة.

جدول رقم (٣-٥). أوزان الإجابات وفقاً لمقياس ليكرت الثلاثي.

الإجابة	الوزن	المتوسط المرجح
موافق	٣	٢,٣٤ - ٣,٠
إلى حد ما	٢	١,٦٧ - ٢,٣٣
غير موافق	١	١ - ١,٦٦

تم حساب المتوسطات الحسابية المرجحة لكل عبارة من عبارات أداة الدراسة ومقارنتها مع المدى الموجود في الجدول أعلاه وتعطى الإجابة المقابلة للمدى الذي يقع بداخله متوسط العبارة.

المعالجة والأدوات الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإصدار (٢٤)، وقد تم استخدام العديد من العمليات والاختبارات الإحصائية بغرض التحقق من أهداف الدراسة والإجابة عن التساؤلات التي طرحتها الباحثة والتي تتمثل في:

١. معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
٢. معامل كرونباخ-ألفا لإيجاد معامل الثبات لأداة الدراسة.
٣. الإحصاء الوصفي المتمثل في التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة.
٤. التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على تساؤلات الدراسة.

٥. اختبار كروسكال-واليس الغير معلمي لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً لبعض المتغيرات الأولية.
٦. الاستعانة ببرنامج (Microsoft Excel) لعمل الأشكال البيانية.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

تمهيد:

سيتم في هذا الفصل إجراء التحليل الوصفي لبيانات الدراسة وذلك على النحو التالي:
أولاً: وصف عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية.

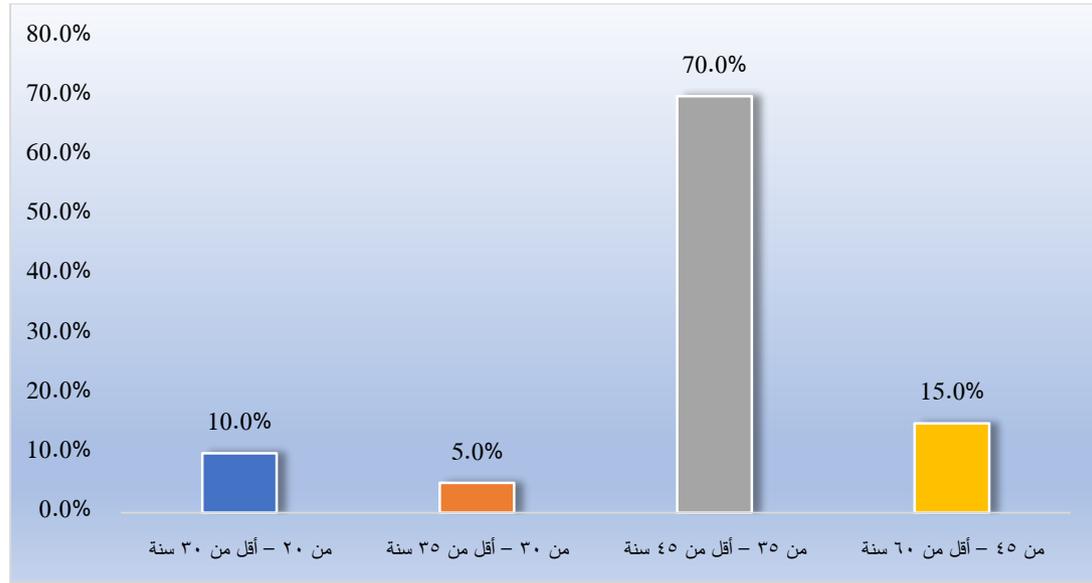
جدول رقم (٤-١). توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الأولية.

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة
الفئة العمرية	من ٢٠ – أقل من ٣٠ سنة	٢	١٠,٠%
	من ٣٠ – أقل من ٣٥ سنة	١	٥,٠%
	من ٣٥ – أقل من ٤٥ سنة	١٤	٧٠,٠%
	من ٤٥ – أقل من ٦٠ سنة	٣	١٥,٠%
الحالة الاجتماعية	أعزب	٤	٢٠,٠%
	متزوج	١٢	٦٠,٠%
	مطلق	٤	٢٠,٠%
المؤهل العلمي	ثانوي وما يعادله	١	٥,٠%
	بكالوريوس	١٧	٨٥,٠%
	ماجستير	٢	١٠,٠%
التخصص	خدمة اجتماعية	٢	١٠,٠%
	علم اجتماع	١٦	٨٠,٠%
	أخرى	٢	١٠,٠%
	أقل من سنتين	٣	١٥,٠%
عدد سنوات الخبرة في مجال رعاية المعاقين سمعياً	من (٢) لأقل من (٤) سنوات	١	٥,٠%
	من (٤) لأقل من (٦) سنوات	٥	٢٥,٠%
	من (٦) لأقل من (٨) سنوات	٦	٣٠,٠%
	(٨) سنوات فأكثر	٥	٢٥,٠%
	أقل من (٣) دورات	١٦	٨٠,٠%

عدد الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها في مجال رعاية المعاقين سمعياً	من (٣) لأقل من (٦) دورات	٣	١٥,٠ %
مدى الاستفادة من الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها	من (٦) دورات لأقل من (٩) دورات	١	٥,٠ %
المجموع	منخفضة	٦	٣٠,٠ %
	متوسطة	١١	٥٥,٠ %
	مرتفعة	٣	١٥,٠ %
		٢٠	١٠٠,٠ %

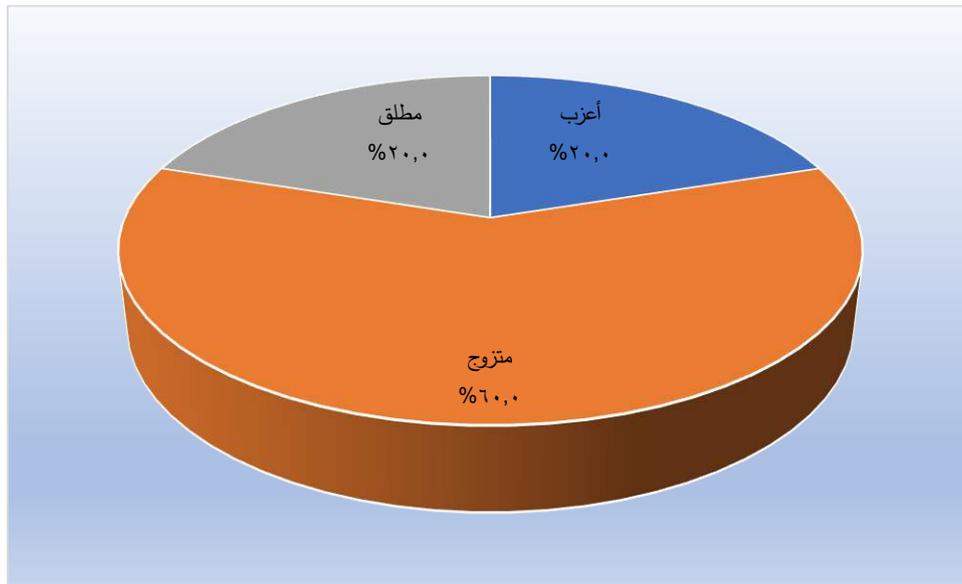
الجدول السابق يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً للخصائص الديموغرافية، فنجد الآتي:

بالنسبة للعمر، تم التوصل إلى أن غالبية العينة بنسبة (٧٠,٠ %) في الفئة العمرية (من ٣٥ - أقل من ٤٥ سنة)، وأن نسبة (١٥,٠ %) في الفئة العمرية (من ٤٥ - أقل من ٦٠ سنة)، وأن نسبة (١٠,٠ %) في الفئة العمرية (من ٢٠ - أقل من ٣٠ سنة)، أن نسبة (٥,٠ %) في الفئة العمرية (من ٣٠ - أقل من ٣٥ سنة). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



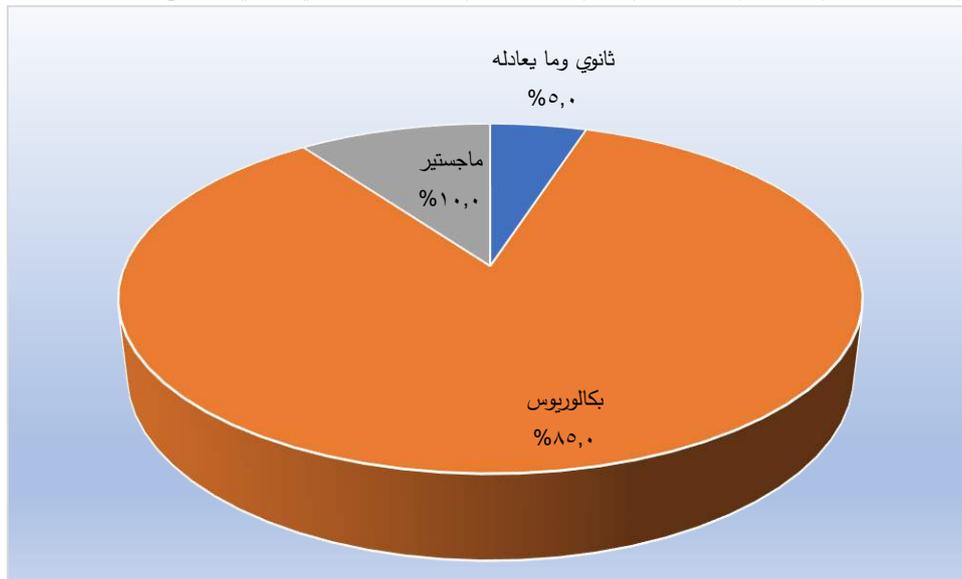
شكل رقم (٤-١). توزيع عينة الدراسة حسب العمر

بالنسبة للحالة الاجتماعية، تم التوصل إلى أن غالبية العينة بنسبة (٦٠,٠ %) متزوجون، وأن نسبة (٢٠,٠ %) بالحالة الاجتماعية (أعزب)، وأن نسبة (٢٠,٠ %) بالحالة الاجتماعية (مطلق). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



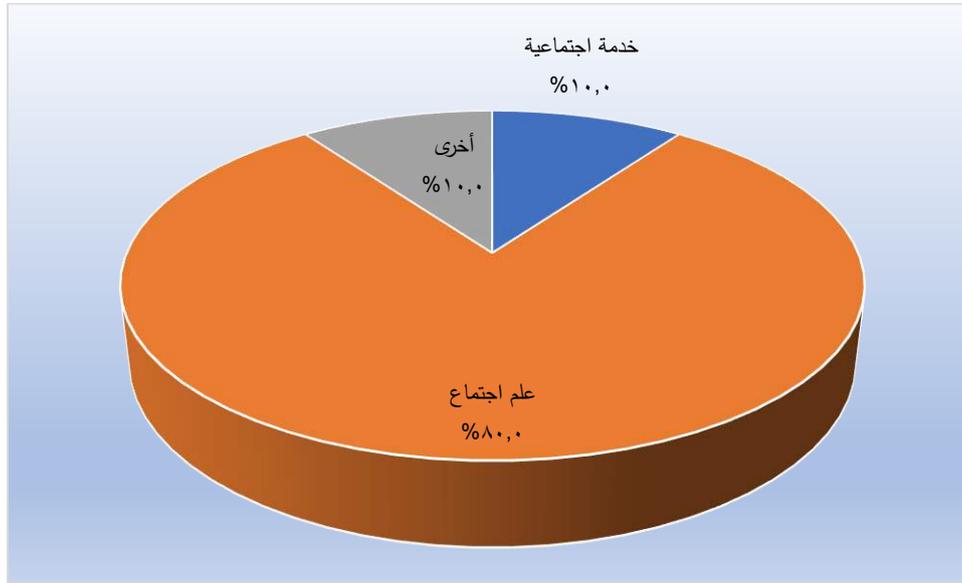
شكل رقم (٢-٤). توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية

بالنسبة للمؤهل العلمي، تم التوصل إلى أن غالبية العينة بنسبة (٨٥,٠%) مؤهلهم العلمي (بكالوريوس)، وأن نسبة (١٠,٠%) مؤهلهم (ماجستير)، وأن نسبة (٥,٠%) مؤهلهم (ثانوي وما يعادله). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



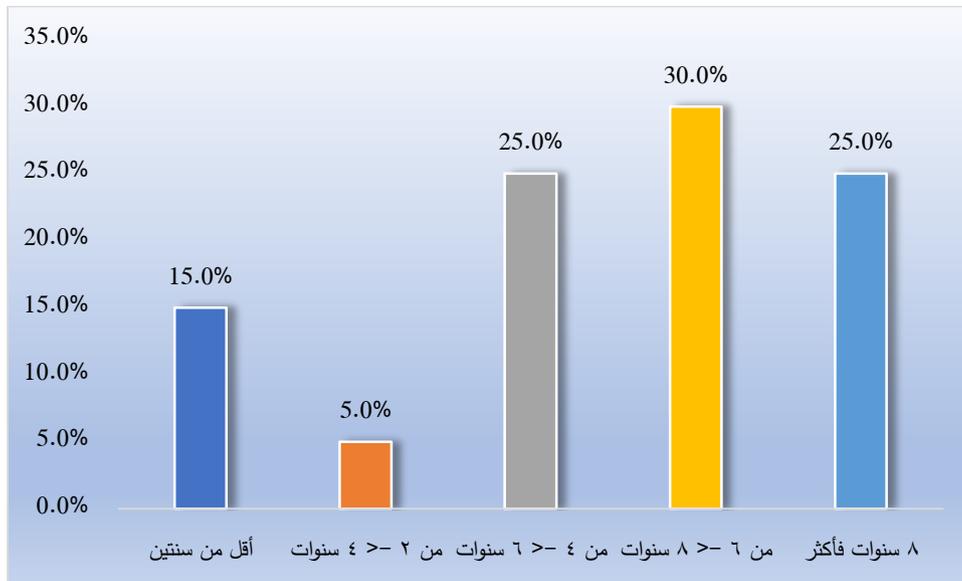
شكل رقم (٣-٤). توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

بالنسبة للتخصص، تم التوصل إلى أن غالبية العينة بنسبة (٨٠,٠%) تخصصهم (علم اجتماع)، وأن نسبة (١٠,٠%) تخصصهم (خدمة اجتماعية)، وأن نسبة (١٠,٠%) لديهم تخصصات أخرى غير التي ذكرت. والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



شكل رقم (٤-٤). توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

بالنسبة لسنوات الخبرة، تم التوصل إلى أن نسبة (٣٠,٠%) من العينة تبلغ سنوات خبرتهم في مجال رعاية المعاقين سمعياً (من (٦) لأقل من (٨) سنوات)، وأن نسبة (٢٥,٠%) تبلغ سنوات خبرتهم (٨ سنوات فأكثر)، وأن نسبة (٢٥,٠%) تبلغ سنوات خبرتهم (من (٤) لأقل من (٦) سنوات)، وأن نسبة (١٥,٠%) تبلغ سنوات خبرتهم (أقل من سنتين)، وأن نسبة (٥,٠%) تبلغ سنوات خبرتهم (من (٢) لأقل من (٤) سنوات). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



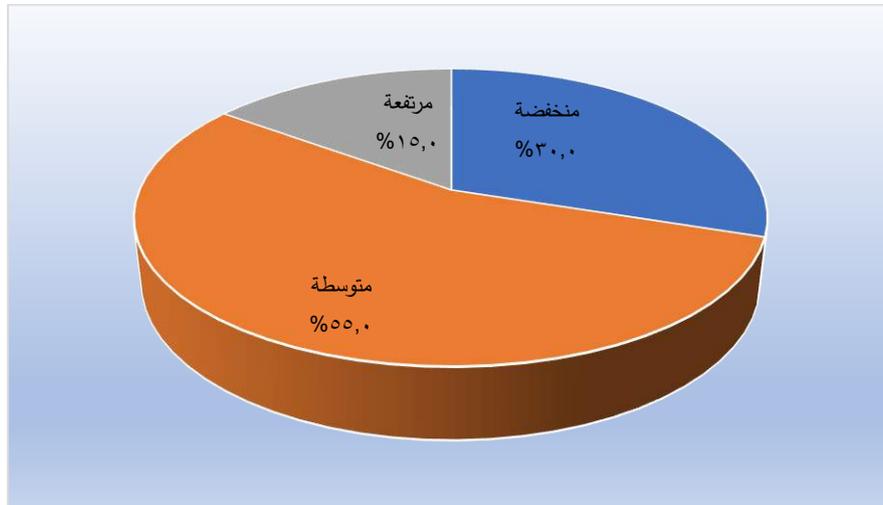
شكل رقم (٤-٥). توزيع عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

بالنسبة لعدد الدورات، تم التوصل إلى أنّ غالبية العينة بنسبة (٨٠,٠%) حصلوا على (أقل من ٣ دورات) تدريبية في مجال رعاية المعاقين سمعياً، وأن نسبة (١٥,٠%) حصلوا على (من ٣) لأقل من (٦) دورات، وأن نسبة (٥,٠%) حصلوا على (من ٦) دورات لأقل من (٩) دورات). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



شكل رقم (٤-٦). توزيع عينة الدراسة حسب عدد الدورات التدريبية

بالنسبة لمدى الاستفادة من الدورات التدريبية، تم التوصل إلى أنّ نسبة (٥٥,٠%) من العينة أفادوا بأنهم استفادوا بدرجة (متوسطة) من الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها، وأن نسبة (٣٠,٠%) أفادوا بأنهم استفادوا بدرجة (منخفضة)، وأن نسبة (١٥,٠%) استفادوا بدرجة (مرتفعة). والشكل البياني التالي يوضح هذه النسب:



شكل رقم (٤-٧). توزيع عينة الدراسة حسب مدى الاستفادة من الدورات التدريبية

ثانياً: الإجابة على أسئلة الدراسة:

١/ عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: ما هي الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟
للإجابة على هذا السؤال فسيتم تحليل عبارات المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل، وذلك بحساب التكرارات والنسب المئوية للإجابات على عبارات المحور بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وكما يلي:

جدول رقم (٤-٢): الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل.

العبارات	ت	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
		مؤقتة	مؤقتة	مؤقتة				
١. دراسة حالة الفرد المعاق سمعياً من الناحية الاجتماعية	ت	١٧	٢	١	٢,٨٠	٠,٥٢	٦	موافق
	%	٨٥,٠	١٠,٠	٥,٠				
٢. تدريب الفرد المعاق سمعياً على أساليب العناية بالذات وتحقيق الاستقلالية	ت	١٦	٤	٠	٢,٨٠	٠,٤١	٦	موافق
	%	٨٠,٠	٢٠,٠	٠,٠				
٣. مساعدة الفرد المعاق سمعياً على بناء ثقته بنفسه	ت	١٦	٤	٠	٢,٨٠	٠,٤١	٦	موافق
	%	٨٠,٠	٢٠,٠	٠,٠				
٤. مساعدة الفرد المعاق سمعياً على مواجهة المواقف الضاغطة المترتبة على الإعاقة السمعية	ت	١٤	٦	٠	٢,٧٠	٠,٤٧	٩	موافق
	%	٧٠,٠	٣٠,٠	٠,٠				
٥. مساعدة الفرد المعاق سمعياً على الاندماج في الحياة الاجتماعية	ت	١٧	٣	٠	٢,٨٥	٠,٣٧	٣	موافق
	%	٨٥,٠	١٥,٠	٠,٠				
	ت	١٧	٣	٠	٢,٨٥	٠,٣٧	٣	موافق

				٠,٠	١٥,٠	٨٥,٠	%	٦. توجيه الفرد المعاق سمعياً نحو المؤسسات التي يمكنه الاستفادة مما تقدمه من خدمات
موافق	٣	٠,٣٧	٢,٨٥	٠	٣	١٧	ت	٧. تزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية عن الإعاقة السمعية
				٠,٠	١٥,٠	٨٥,٠	%	
موافق	٢	٠,٣١	٢,٩٠	٠	٢	١٨	ت	٨. توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الفرد المعاق سمعياً
				٠,٠	١٠,٠	٩٠,٠	%	
موافق	٩	٠,٥٧	٢,٧٠	١	٤	١٥	ت	٩. تعديل الأفكار والمعتقدات السلبية لدى الأسرة عن طبيعة الإعاقة السمعية
				٥,٠	٢٠,٠	٧٥,٠	%	
موافق	١	٠,٢٢	٢,٩٥	٠	١	١٩	ت	١٠. رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه.
				٠,٠	٥,٠	٩٥,٠	%	
موافق		٠,٤٠	٢,٨٢					الدرجة الكلية للمحور الأول

الجدول رقم (٤-٢) السابق عبارة عن التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٢,٨٢) والذي يقع في الفئة الأولى حسب مقياس ليكرت الثلاثي (٢,٣٤ - ٣,٠)، مما يعني أن غالبية أفراد العينة يوافقون على الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل.

٢/ عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: ما هي الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟
للإجابة على هذا السؤال فسيتم تحليل عبارات المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، وذلك بحسب التكرارات والنسب المئوية للإجابات على عبارات المحور بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وكما يلي:

جدول رقم (٤-٣): الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

التقدير	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			ت	العبارات
				بشدة	متوسطة	قليلة		
موافق	٢	٠,٦٠	٢,٤٠	١	١٠	٩	ت	١. قلة الميزانية المالية الموضوعية لبرامج التأهيل.
				٥,٠	٥٠,٠	٤٥,٠	%	
إلى حد ما	١٠	٠,٦٧	١,٨٥	٦	١١	٣	ت	٢. عدم تناسب عدد الأخصائيين مع عدد حالات الإعاقة السمعية
				٣٠,٠	٥٥,٠	١٥,٠	%	
إلى حد ما	٩	٠,٧٩	١,٩٠	٧	٨	٥	ت	٣. ضعف تعاون إدارة المركز مع الأخصائيين الاجتماعيين.
				٣٥,٠	٤٠,٠	٢٥,٠	%	
موافق	٢	٠,٧٥	٢,٤٠	٣	٦	١١	ت	٤. عدم وجود وصف وظيفي يستند إليه الأخصائي في عمله وترجع كل الأعمال إلى اجتهاده
				١٥,٠	٣٠,٠	٥٥,٠	%	
موافق	١	٠,٦٩	٢,٥٥	٢	٥	١٣	ت	

				١٠,٠	٢٥,٠	٦٥,٠	%	٥. تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست من اختصاصه
إلى حد ما	٨	٠,٨٠	٢,٠٠	٦	٨	٦	ت	٦. ضعف وعي إدارة المركز بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز التأهيل
				٣٠,٠	٤٠,٠	٣٠,٠	%	
إلى حد ما	٥	٠,٥٩	٢,١٥	٢	١٣	٥	ت	٧. عدم تعاون أسرة المعاق سمعياً مع الأخصائي الاجتماعي لتأهيله
				١٠,٠	٦٥,٠	٢٥,٠	%	
إلى حد ما	٥	٠,٦٧	٢,١٥	٣	١١	٦	ت	٨. الصعوبة في استخدام الأجهزة والمعدات التكنولوجية الحديثة في العمل
				١٥,٠	٥٥,٠	٣٠,٠	%	
إلى حد ما	٥	٠,٨١	٢,١٥	٥	٧	٨	ت	٩. قلة توافر أماكن مخصصة لإجراء المقابلات مع الحالات
				٢٥,٠	٣٥,٠	٤٠,٠	%	
إلى حد ما	٤	٠,٨٠	٢,٣٠	٤	٦	١٠	ت	١٠. نقص الموارد اللازمة لتنمية مهارات الفرد المعاق سمعياً.
				٢٠,٠	٣٠,٠	٥٠,٠	%	
إلى حد ما		٠,٧٢	٢,١٩					الدرجة الكلية للمحور الثاني

الجدول رقم (٤-٣) السابق عبارة عن التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٢,١٩) والذي يقع في الفئة الثانية حسب مقياس ليكرت الثلاثي (١,٦٧ - ٢,٣٣)، مما يعني أن غالبية أفراد العينة يوافقون إلى حد ما على الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

٣/ عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي ينص على: ما هي العوامل التي تساهم في تطور دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟

للإجابة على هذا السؤال فسيتم تحليل عبارات المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، وذلك بحسب التكرارات والنسب المئوية للإجابات على عبارات المحور بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وكما يلي:

جدول رقم (٤-٤): العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

التقدير	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			ت	العبارات
				٤	٣	٢		
موافق	٣	٠,٣٧	٢,٨٥	٠	٣	١٧	ت	١. تكثيف دورات وبرامج التدريب المهني للارتقاء بمستوى أداء الأخصائي الاجتماعي
				٠,٠	١٥,٠	٨٥,٠	%	

موافق	١٠	٠,٦٩	٢,٥٥	٢	٥	١٣	ت	٢. زيادة الأجور والحوافز والمكافآت للأخصائيين الاجتماعيين
				١٠,٠	٢٥,٠	٦٥,٠	%	
موافق	٥	٠,٤١	٢,٨٠	٠	٤	١٦	ت	٣. توظيف المناهج للمهارات الحياتية وتنميتها وكثرة الأنشطة
				٠,٠	٢٠,٠	٨٠,٠	%	
موافق	٧	٠,٤٤	٢,٧٥	٠	٥	١٥	ت	٤. وضع قواعد تأهيل المعاقين سمعياً وأأسسه وإجراءاته
				٠,٠	٢٥,٠	٧٥,٠	%	
موافق	٣	٠,٣٧	٢,٨٥	٠	٣	١٧	ت	٥. التنسيق بين الأجهزة الصحية في الدولة لتأمين الرعاية الصحية الكاملة للمعاقين سمعياً وفقاً لاحتياجاتهم
				٠,٠	١٥,٠	٨٥,٠	%	
موافق	٧	٠,٥٥	٢,٧٥	١	٣	١٦	ت	٦. إضافة برامج اكتشاف ورعاية الموهوبين والخطط الخاصة بالعمل معهم
				٥,٠	١٥,٠	٨٠,٠	%	
موافق	٩	٠,٥٧	٢,٧٠	١	٤	١٥	ت	٧. مطالبة إدارة المركز بإنشاء ورش عمل لتدريب المعاقين سمعياً على المهن المختلفة
				٥,٠	٢٠,٠	٧٥,٠	%	
موافق	٥	٠,٤١	٢,٨٠	٠	٤	١٦	ت	٨. مطالبة إدارة المركز بتوفير خبراء ومتخصصين في برامج التأهيل المهني والاستفادة من خبراتهم
				٠,٠	٢٠,٠	٨٠,٠	%	
موافق	١	٠,٠	٣,٠٠	٠	٠	٢٠	ت	٩. العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً
				٠,٠	٠,٠	١٠٠,٠	%	
موافق	١	٠,٠	٣,٠٠	٠	٠	٢٠	ت	١٠. تطوير أسلوب العمل الذي يواكب متطلبات جودة التعليم والعملية التعليمية.
				٠,٠	٠,٠	١٠٠,٠	%	
موافق		٠,٣٨	٢,٨١	الدرجة الكلية للمحور الثالث				

الجدول رقم (٤-٤) السابق عبارة عن التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٢,٨١) والذي يقع في الفئة الأولى حسب مقياس ليكرت الثلاثي (٢,٣٤ - ٣,٠)، مما يعني أن غالبية أفراد العينة يوافقون على العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل.

٤/ الفروق في محاور الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية.

لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية، فسيتم استخدام اختبار كروسكال-واليس الغير المعلمي نسبة لصغر حجم العينة، وذلك كما يلي:

جدول رقم (٥-٤): الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

المحاور	فئات المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة الاختبار	الدلالة الإحصائية
المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل	أعزب	٤	١٤,٠	٣,٥٨٢	٠,١٦٧
	متزوج	١٢	٨,٦٣		
	مطلق	٤	١٢,٦٣		
المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	أعزب	٤	٧,٧٥	١,٨٤٠	٠,٣٩٩
	متزوج	١٢	١١,٩٢		
	مطلق	٤	٩,٠٠		
المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	أعزب	٤	١٠,١٣	٠,٢٩١	٠,٨٦٥
	متزوج	١٢	١٠,١٧		
	مطلق	٤	١١,٨٨		

الجدول السابق يوضح نتائج اختبار كروسكال-واليس الغير معلمي لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية لأفراد العينة، وبمتابعة قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لكل محور ومقارنتها مع مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) نجد أنها جميعها جاءت أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥)، مما يعني عدم معنوية الفروق وأن الحالة الاجتماعية للمبحوثين لا تؤثر على آرائهم تجاه المحاور، وبالتالي فإنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

جدول رقم (٤-٦): الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

المحاور	فئات المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة الاختبار	الدلالة الإحصائية
المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل	ثانوي وما يعادله	١	١,٥٠	٤,٢٩٧	٠,١١٧
	بكالوريوس	١٧	١٠,٤٤		
	ماجستير	٢	١٥,٥٠		
المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	ثانوي وما يعادله	١	٧,٥٠	٣,١٥٤	٠,٢٠٧
	بكالوريوس	١٧	١١,٤٤		
	ماجستير	٢	٤,٠٠		
المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	ثانوي وما يعادله	١	١,٥٠	٣,٤١١	٠,٢٠١
	بكالوريوس	١٧	١٠,٦٥		
	ماجستير	٢	١٣,٧٥		

الجدول السابق يوضح نتائج اختبار كروسكال-واليس الغير معلمي لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي لأفراد العينة، وبمتابعة قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لكل محور ومقارنتها مع مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) نجد أنها جميعها جاءت أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥)، مما يعني عدم معنوية الفروق وأن المؤهل العلمي للمبحوثين لا يؤثر على

آرائهم تجاه المحاور، وبالتالي فإنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

جدول رقم (٤-٧): الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير التخصص.

المحاور	فئات المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة الاختبار	الدلالة الإحصائية
المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل	خدمة اجتماعية	٢	١٥,٥٠	١,٨٢٤	٠,٤٠٢
	علم اجتماع	١٦	٩,٩٧		
	أخرى	٢	٩,٧٥		
المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	خدمة اجتماعية	٢	٤,٠٠	٣,١٢٧	٠,٤٠٢
	علم اجتماع	١٦	١١,٥٣		
	أخرى	٢	٨,٧٥		
المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	خدمة اجتماعية	٢	١٣,٧٥	٠,٧٢٤	٠,٦٩٦
	علم اجتماع	١٦	١٠,١٦		
	أخرى	٢	١٠,٠٠		

الجدول السابق يوضح نتائج اختبار كروسكال-واليس الغير معلمي لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير التخصص لأفراد العينة، وبمتابعة قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لكل محور ومقارنتها مع مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) نجد أنها جميعها جاءت أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥)، مما يعني عدم معنوية الفروق وأن تخصص المبحوثين لا يؤثر على آرائهم تجاه المحاور، وبالتالي فإنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير التخصص.

جدول رقم (٤-٨): الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

المحاور	فئات المتغير	العدد	متوسط الرتب	قيمة الاختبار	الدلالة الإحصائية
المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل	أقل من سنتين	٣	١١,٦٧	٤,٤١٢	٠,٣٥٣
	من (٢) لأقل من (٤) سنوات	١	١,٥٠		
	من (٤) لأقل من (٦) سنوات	٥	١٣,٤٠		
	من (٦) لأقل من (٨) سنوات	٦	٩,٧٥		
	(٨) سنوات فأكثر	٥	٩,٦٠		
المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	أقل من سنتين	٣	١٢,٠٠	٤,٥١٨	٠,٣٤٠
	من (٢) لأقل من (٤) سنوات	١	٧,٥٠		
	من (٤) لأقل من (٦) سنوات	٥	٧,٠٠		
	من (٦) لأقل من (٨) سنوات	٦	١٤,٠٠		
	(٨) سنوات فأكثر	٥	٩,٥٠		
المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل	أقل من سنتين	٣	١٢,١٧	٤,٤٥٠	٠,٣٤٩
	من (٢) لأقل من (٤) سنوات	١	١,٥٠		
	من (٤) لأقل من (٦) سنوات	٥	١٢,٦٠		

	٨,٤٢	٦	من (٦) لأقل من (٨) سنوات
	١١,٧٠	٥	(٨) سنوات فأكثر

١. (رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه) بمتوسط (٢,٩٥) ودرجة استجابة (موافق).

٢. (توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الفرد المعاق سمعياً) بمتوسط (٢,٩٠) ودرجة استجابة (موافق).

٣. (مساعدة الفرد المعاق سمعياً على الاندماج في الحياة الاجتماعية) و (توجيه الفرد المعاق سمعياً نحو المؤسسات التي يمكنه الاستفادة مما تقدمه من خدمات) و (تزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية عن الإعاقة السمعية) جاءت بمتوسط (٢,٨٥) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).

بينما جاءت أقل العبارات من حيث الموافقة من وجهة نظر العينة هي:

٤. (مساعدة الفرد المعاق سمعياً على مواجهة المواقف الضاغطة المترتبة على الإعاقة) و(تعديل الأفكار والمعتقدات السلبية لدى الأسرة عن طبيعة الإعاقة السمعية) بمتوسط حسابي (٢,٧٠) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).

وتدل النسبة العالية في الإجابات على أنّ رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه من أهم الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل، وهذا ما تؤكدته نظرية الدور في أنها تحقق الوظيفة الاجتماعية وإشباع الحاجات النفسية للفرد. وتدعم ذلك ما توصلت إليه دراسة

الجدول السابق يوضح نتائج اختبار كروسكال-واليس الغير معلمي لدراسة الفروق في محاور الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في مجال رعاية المعاقين سمعياً لأفراد العينة، وبمتابعة قيم الدلالة الإحصائية المقابلة لكل محور ومقارنتها مع مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) نجد أنها جميعها جاءت أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥)، مما يعني عدم معنوية الفروق وأن سنوات خبرة الباحثين لا تؤثر على آرائهم تجاه المحاور، وبالتالي فإنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في مجال رعاية المعاقين سمعياً.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج

١/ مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: ما هي الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟

بناءً على المتوسطات الحسابية والتي من خلالها تم ترتيب العبارات حسب درجة الموافقة، فنجد أن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين من وجهة نظر العينة هي:

بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؟

وبناءً على المتوسطات الحسابية والتي من خلالها تم ترتيب العبارات حسب درجة الموافقة، فنجد أن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي من وجهة نظر العينة هي:

١. (تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست من اختصاصه) بمتوسط (٢,٥٥) ودرجة استجابة (موافق).

٢. (عدم وجود وصف وظيفي يستند إليه الأخصائي في عمله وترجع كل الأعمال إلى اجتهاده) بمتوسط (٢,٤٠) ودرجة استجابة (موافق).

٣. (قلة الميزانية المالية المخصصة لبرامج التأهيل) جاءت بمتوسط (٢,٤٠) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).

بينما جاءت أقل العبارات من حيث الموافقة من وجهة نظر العينة هي:

٤. (ضعف تعاون إدارة المركز مع الأخصائيين الاجتماعيين) بمتوسط حسابي (١,٩٠) ودرجة استجابة (إلى حد ما).

٥. (عدم تناسب عدد الأخصائيين مع عدد حالات الإعاقة السمعية) بمتوسط حسابي (١,٨٥) ودرجة استجابة (إلى حد ما).

وتدل النسبة العالية في الإجابات والتي تتمثل في أن (تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست

(مصطفى، ٢٠١٤) من أن المعاق سمعياً يميل إلى العزلة عن الآخرين، ووضعت أهم المقترحات التي يمكن من خلالها التغلب على معوقات المساندة الاجتماعية للمعاقين سمعياً.

كما أشار (حنفي، ٢٠٠٢) في دراسته إلى أن المشكلات الاجتماعية تعتبر أولى المشكلات التي يعاني منها التلاميذ المعاقون سمعياً.

كما أن أدنى نسبة حول إجابات هذا المحور تتمثل في مساعدة الفرد المعاق سمعياً على مواجهة المواقف الضاغطة المترتبة على الإعاقة السمعية ، وتعديل الأفكار والمعتقدات السلبية لدى الأسرة عن طبيعة الإعاقة السمعية . وهذا ما أشارت إليه دراسة (نتيل، ٢٠٠٧) التي تؤكد أن البعد العقلي احتل المرتبة الأخيرة على قائمة أبعاد الاستبانة للكشف عن أهم السمات المميزة لشخصيات المعاقين سمعياً وبصرياً وحركياً، وهذا ما اتفقت عليه دراسة (حنفي، ٢٠٠٢) أيضاً التي توصلت إلى أن المشكلات المرتبطة بالعمليات العقلية احتلت آخر المشكلات التي يعاني منها التلاميذ المعاقون سمعياً في الترتيب. كما أن توقعات الدور أحد المفاهيم التي تستند عليها نظرية الدور وهي التصورات أو الأفكار التي يصوغها المجتمع لدى أشخاص معينين لمدى مناسبة أنماط سلوكية يقوم بها شاغل مكانة معينة.

٢ / مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: ما هي الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل

الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية؛ وبناءً على المتوسطات الحسابية والتي من خلالها تم ترتيب العبارات حسب درجة الموافقة، فنجد أن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي من وجهة نظر العينة هي:

١. (العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً) و (تطوير أسلوب العمل الذي يواكب متطلبات جودة التعليم والعملية التعليمية) بمتوسط (٣,٠) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).
٢. (تكثيف دورات وبرامج التدريب المهني للارتقاء بمستوى أداء الأخصائي الاجتماعي) و (التنسيق بين الأجهزة الصحية في الدولة لتأمين الرعاية الصحية الكاملة للمعاقين سمعياً وفقاً لاحتياجاتهم) بمتوسط (٢,٨٥) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).
٣. (توظيف المناهج للمهارات الحياتية وتنميتها وكثرة الأنشطة) و(مطالبة إدارة المركز بتوفير خبراء ومتخصصين في برامج التأهيل المهني والاستفادة من خبراتهم) جاءت بمتوسط (٢,٨٠) لكل عبارة ودرجة استجابة (موافق).
- بينما جاءت أقل العبارات من حيث الموافقة من وجهة نظر العينة هي:
٤. (مطالبة إدارة المركز بإنشاء ورش عمل لتدريب المعاقين سمعياً على المهن المختلفة) بمتوسط حسابي (٢,٧٠) ودرجة استجابة (موافق).

من اختصاصه) من أكثر الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، وهذا ما أكدّه (السيد، ٢٠٠٩) في نظرية الدور على أنه عبارة عن مجموعة مركبة من القواعد العامة، فلا يُمكن أن نجد أحداً يؤدي دوراً معيناً بنفس الكيفية التي يؤديه بها شخص آخر، وهذه الفروقات تدل على أنّ الأخصائي الاجتماعي يكلف بمهام وظيفية ليست من اختصاصه، كما تشير نظرية الأنساق إلى التوازن بحيث لا تصدر طاقة أكثر مما يجب؛ مما تؤدي إلى اختلال تلك الطاقة والتي تتسبب في فناء ذلك النسق أو المنظومة التي يعمل ضمنها الأخصائي الاجتماعي.

ومن بين الدراسات السابقة نلاحظ دراسة (مصطفى، ٢٠١٤) توضح أن هناك كثير من الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي متمثلة في عدم تفهمه لاحتياجات المعاق سمعياً، وعدم تهيئته لعملية الدمج الاجتماعي، وذلك يُعزى لتكليفه بمهام وظيفية أخرى ليست من اختصاصه.

أما فيما يتعلق بأقل الإجابات على هذا المحور نسبةً، والتي تمثلت في (عدم تناسب عدد الأخصائيين مع عدد حالات الإعاقة السمعية)، وهذا ما تؤكدته معظم الدراسات بصورة مباشرة أو بغير مباشرة، كما أشارت لذلك دراستي (السيد، ٢٠٠٩)، و(مصطفى، ٢٠١٤) في عدم توفر الإمكانيات اللازمة لعملية الدمج المجتمعي.

٣/ مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي ينص على: ما هي العوامل التي تساهم في تطور دور

نظرية الأنساق. كما أنّ دراسة (السيد، ٢٠٠٩) أشارت إلى ذلك ضمن مقترحاتها بضرورة التعرف على نقاط الضعف والعمل على معالجتها من أجل تحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي.

٤/ مناقشة نتائج الفروق في محاور الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية.

بعد دراسة الفروق لإجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً للمتغيرات الأولية، وبعد إجراء التحليل الإحصائي لإجابات أفراد العينة على المتغيرات الحالة الاجتماعية- المؤهل العلمي- التخصص - سنوات الخبرة؛ تبين أنه لا توجد فروق بالنسبة لهذه المتغيرات السابقة لإجابات أفراد العينة حول محاور الدراسة، وهذا إن دلّ إنما يدل على أنّ إجابات أفراد العينة لا تتأثر ببياناتهم الشخصية المختلفة، وهذا بدوره يؤكد مدى المصادقية والدقة في إجابات أفراد العينة حول محاور الدراسة؛ مما يعطينا إجابات يمكن الأخذ بها؛ وتعميمها فيما يتعلق بالجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين وكذلك الصعوبات والمعوقات التي تواجههم، وأيضاً العوامل التي تساهم في تطوير أدائهم المهني وذلك في مجال رعاية المعاقين سمعياً.

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج الدراسة:

(١) النتائج المتعلقة بالبيانات الأولية:

تتكون العينة من (٢٠) من الأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة، وتم التوصل إلى

٥. (زيادة الأجور والحوافز والمكافآت للأخصائيين الاجتماعيين) بمتوسط حسابي (٢,٥٥) ودرجة استجابة (موافق).

وفيما يتعلق بأعلى نسبة في إجابات هذا المحور (العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي)، تتوافق الإجابة التي تشير إلى النسبة العالية (العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً) مع معظم الدراسات السابقة التي توصلت إلى تحسين معاملة المجتمع للأفراد الصم، إتاحة الفرصة أمام المعاقين سمعياً للتعبير عن ذويهم، ومساعدة الأسر على تفهم ظروف أبنائهم المعاقين سمعياً كما في دراسة (مصطفى، ٢٠١٤)، وجاء في دراسة (السيد، ٢٠٠٩) ضرورة توعية الأسرة بطرق وأساليب التعامل مع الإعاقة السمعية، وتؤكد ذلك دراسة (محمد، ٢٠١٦) بوجود فروق بين أفراد عينة الدراسة في القياسين القبلي والبعدي لمقياس الضغوط الحياتية لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً لصالح القياس البعدي. كما تؤكد نظريتي الدور والأنساق مجتمعين معاً إلى المساهمة في تطوير أداء الأخصائي الاجتماعي.

وتمثلت أدنى نسبة لإجابات أفراد العينة حول هذا المحور في (زيادة الأجور والحوافز والمكافآت للأخصائيين الاجتماعيين)، وهذا من جانب التحفيز، وهذا يؤكد عمل المجموعات مجتمعة معاً وذلك بتكوين علاقات، كما تتميز معاً في خصائص مميزة، كالتفاعل مع بعضها في العمل وذلك ما تشير إليه

٢/ أفراد العينة يوافقون إلى حد ما على الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، وأن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي من وجهة نظر العينة هي:

- تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست من اختصاصه.

- عدم وجود وصف وظيفي يستند إليه الأخصائي في عمله .

- قلة الميزانية المالية المخصصة لبرامج التأهيل.

٣/ أفراد العينة يوافقون على العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل، وأن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي من وجهة نظر العينة هي:

- العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً.

- تطوير أسلوب العمل الذي يواكب متطلبات جودة التعليم والعملية التعليمية.

- تكثيف دورات وبرامج التدريب المهني للارتقاء بمستوى أداء الأخصائي الاجتماعي.

- التنسيق بين الأجهزة الصحية في الدولة لتأمين الرعاية الصحية الكاملة للمعاقين سمعياً وفقاً لاحتياجاتهم.

أن غالبية العينة بنسبة (٧٠,٠%) في الفئة العمرية (من ٣٥ - أقل من ٤٥ سنة)، وأن غالبية بنسبة (٦٠,٠%) متزوجون، وأن غالبية بنسبة (٨٥,٠%) مؤهلهم العلمي (بكالوريوس)، وأن غالبية بنسبة (٨٠,٠%) تخصصهم (علم اجتماع)، وأن نسبة (٣٠,٠%) تبلغ سنوات خبرتهم في مجال رعاية المعاقين سمعياً (من ٦) لأقل من (٨ سنوات)، وأن غالبية بنسبة (٨٠,٠%) حصلوا على (أقل من ٣ دورات) تدريبية في مجال رعاية المعاقين سمعياً، وأن نسبة (٥٥,٠%) أفادوا بأنهم استفادوا بدرجة (متوسطة) من الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها.

(٢) النتائج المتعلقة بالإجابة على تساؤلات الدراسة:

١/ أفراد العينة يوافقون على الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل، وأن أكثر العبارات التي تشير إلى تلك الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين من وجهة نظر العينة هي:

- رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه.

- توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الفرد المعاق سمعياً.

- مساعدة الفرد المعاق سمعياً على الاندماج في الحياة الاجتماعية.

- توجيه الفرد المعاق سمعياً نحو المؤسسات التي يمكنه الاستفادة مما تقدمه من خدمات.

- تزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية عن الإعاقة السمعية.

العمل الإداري، وغيره، وأن يفرغ الأخصائي الاجتماعي لمهامه الأساسية وفتح المجال أمامه للأبداع والابتكار في عمله.

- العمل على تنمية مهارات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال رعاية ذوي الإعاقة السمعية من خلال الدورات والبرامج التدريبية، ومن ذلك تعلم لغة الإشارة .

- تشجيع أفراد المجتمع المهتمين بالإعاقة السمعية لإنشاء جمعيات خيرية خاصة بالمعاقين سمعياً.

- توفير التجهيزات اللازمة للمعاقين سمعياً في المؤسسات التعليمية والتأهيلية.

- توفير الإمكانيات والوسائل التي تسهل عمل الأخصائي الاجتماعي وزياراته الميدانية للعمل على دراسة الظروف البيئية للمعاق سمعياً والتي قد تكون معوقاً في تأهيله.

- تدريب المعلمين في المدارس على أساليب التدريس المناسبة لذوي الإعاقة السمعية.

- ضرورة إجراء دراسات لنفس موضوع الدراسة في جهات تطبيق مختلفة للاستفادة من نتائجها في إثراء موضوع الدراسة.

- ضرورة الاستفادة من نتائج الدراسات العربية والأجنبية حول موضوع الدراسة في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة بصورة عامة، والإعاقة السمعية بصفة خاصة؛ كونها موضوع الدراسة الحالية.

٤/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

٥/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

٦/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير التخصص.

٧/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في محاور الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في مجال رعاية المعاقين سمعياً.

ثانياً: توصيات الدراسة:

- توعية المعاق سمعياً على تقبل إعاقته والتكيف معها وبناء ثقته بنفسه ليكون فرداً منتجاً.

- توعية أسر المعاقين سمعياً بالآثار المترتبة على الإعاقة السمعية وكيفية التعامل معها.

- زيادة المبلغ المخصص للمعاقين سمعياً لمساعدتهم في مواجهة أعباء الحياة.

- الاهتمام بالتوعية المجتمعية بحقوق الأفراد ذوي الإعاقة السمعية، والعمل على تسهيل اندماجهم في المجتمع.

- التوسع في توفير مترجمين للغة الإشارة في المؤسسات العامة من أجل تسهيل حصول المعاقين سمعياً على الخدمات الضرورية لهم.

- على الإدارة عدم تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام خارج تخصصه، كأن تستغله في

٥) أبو النصر، مدحت. (٢٠٠٥). الإعاقة الحسية؛ المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية. القاهرة: مجموعة النيل العربية.

٦) أبو شعبان، أسماء محمد. (٢٠١٦). المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية والعاديين في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة.

٧) أبو المعاطي، ماهر علي. (٢٠٠٩). الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة مع نماذج من رعايتهم في بعض دول الخليج. الرياض: دار الزهراء. ٨) أبو المعاطي، ماهر علي. (٢٠١٥). الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ورعاية المعاقين. الرياض: دار الزهراء.

٩) الأنصاري، سامية محمد. (٢٠١٦). تطوير مجال الخدمة الاجتماعية الطبية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

١٠) البريشن، عبد العزيز عبد الله. (٢٠١٤). الرضا الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال الطبي بمنطقة مكة المكرمة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

١١) بني ملحم؛ أحمد عبد الله، والمؤمنني؛ وفاء عبد الله. (٢٠١٢). مشكلات الطلبة المعاقين سمعياً في مدارس مدينة جدة في ضوء المتغيرات. مجلة التربية، جامعة الأزهر، مصر، ١٥١(١)، ٢٣٠ - ٢٥٥.

- إتاحة الفرصة لجميع طلاب قسم الخدمة الاجتماعية الطبية للتدريب في المستشفيات والمؤسسات الطبية، وزيادة المقررات المتعلقة بالخدمة الاجتماعية الطبية.

- وجود توصيف موحد لدور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية في كل المستشفيات والمؤسسات الطبية.

المراجع:

١) ابراهيم، مرفت خطيري. (٢٠١٣). العلاقة بين المستوى التعليمي للألم وإشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال المعاقين سمعياً مع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في إشباعها. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ٣٥(٨)، ٣٣٨١ - ٣٤٤٥.

٢) الإمام، محمد صالح. (٢٠٠٤). مشكلات الطلبة المعاقين سمعياً وعلاقتها في بعض المتغيرات. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية، ٥٥(٢).

٣) أبو غنيمة، عادل يوسف. (٢٠١١). التأهيل المهني لذوي الاحتياجات الخاصة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

٤) أبو النصر، مدحت. (٢٠٠٩). الإعاقة والمعاق: رؤية حديثة. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

- ١٢) الجرجاوي، زياد بن علي.(٢٠١٠). القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان. فلسطين: جامعة القدس المفتوحة.
- ١٣) حبيب، جمال شحاته.(٢٠٠٩). الممارسة العامة: منظور حديث في الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ١٤) الجوالدة، فؤاد عيد.(٢٠١٢). الإعاقة السمعية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ١٥) جروان، فتحي وآخرون.(٢٠١٣). الطلبة ذوي الحاجات الخاصة: مقدمة في التربية الخاصة. عمان: دار الفكر.
- ١٦) حنا، مريم إبراهيم.(٢٠١٠). الرعاية الاجتماعية والنفسية للفئات الخاصة والمعاقين. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ١٧) الريماوي، أميرة محمد.(٢٠٠٨). الصعوبات الاجتماعية والانفعالية التي تواجهها المرأة المعوقة وعلاقتها بفئة الإعاقة. عمان، الأردن: مجلة دراسات للعلوم التربوية، مج(٣٥).
- ١٨) السيد، أيمن عبد العزيز.(٢٠٠٩). متطلبات تحسين الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في تقديم الخدمات الفردية للمعاقين سمعياً. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
- ١٩) السنهوري، عبد المنعم يوسف.(٢٠١٠). خدمة الفرد الإكلينيكية: نظريات واتجاهات معاصرة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ٢٠) الشريف، عبد الفتاح عبد المجيد.(٢٠١١). التربية الخاصة وبرامجها العلاجية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢١) شعير، ابراهيم محمد.(٢٠٠٩). التدريس للفئات الخاصة. القاهرة: عامر للطباعة والنشر.
- ٢٢) الصديقي، سلوي عثمان.(١٩٩١). طريقة العمل مع الأفراد. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ٢٣) علي؛ حنان ابراهيم، والبشاتوة؛ ريم.(٢٠١٩). مشكلات الإدارة الصفية التي تواجه معلمات ذوي الاحتياجات الخاصة بمركز التأهيل الشامل بنجران، المملكة العربية السعودية، كلية التربية، جامعة نجران: مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج(٣)، ع(٢٦).
- ٢٤) عمر، أحمد مختار.(٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.
- ٢٥) عبدالله، عادل.(٢٠٠٤). الإعاقات الحسية، سلسلة ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة: دار الرشاد.
- ٢٦) عبد الغفار، أحلام رجب.(٢٠٠٣). الرعاية التربوية للصم والبكم وضعاف السمع. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ٢٧) عبد الجليل، علي المبروك.(٢٠١٣). الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي. القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع.
- ٢٨) عبد اللطيف؛ شريف سنوسي، وشلبي؛ عنايات حامد.(٢٠١١). الخدمة الاجتماعية ورعاية الفئات

- الخاصة. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- (٢٩) عطية؛ السيد عبد الحميد، وجمعة؛ سلمى محمود.(٢٠٠١). النظرية والممارسة في خدمة الجماعة. الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
- (٣٠) العزالي، سعيد كمال.(٢٠١١). تربية وتعليم المعوقين سمعياً. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- (٣١) العزة، سعيد حسني.(٢٠٠٢). مدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: المفهوم- التشخيص- أساليب التدريس. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.
- (٣٢) غباري، محمد سلامة.(٢٠١٦). رعاية المعوقين: احتياجاتهم ومشكلاتهم وطرق العلاج. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- (٣٣) فهمي، محمد سيد.(٢٠١١). حقوق ورعاية المعاقين من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع.
- (٣٤) القريطي، عبد المطلب أمين.(٢٠٠٥). سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة. ط(٤). القاهرة: عالم الفكر العربي.
- (٣٥) القريطي، عبد المطلب أمين.(٢٠١٣). إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة وأسره. القاهرة: عالم الكتب.
- (٣٦) القريطي، عبد المطلب أمين.(٢٠١٤). ذوو الإعاقة السمعية: تعريفهم وخصائصهم وتعليمهم وتأهيلهم. القاهرة: عالم الكتب.
- (٣٧) قندلجي، عامر.(٢٠١٣). منهجية البحث العلمي. دار اليازوري العلمية. ط١، الأردن.
- (٣٨) اللقاني، أحمد حسين، والقرشي، أمير ابراهيم.(١٩٩٩). مناهج الصم: التخطيط والبناء والتنفيذ. القاهرة: عالم الكتب.
- (٣٩) محمد، محمد عبد الفتاح.(٢٠١١). الاتجاهات النظرية المعاصرة لتنظيم المجتمع. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- (٤٠) محمد، هدى عبد الفتاح.(٢٠١٦). الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية والتخفيف من حدة الضغوط الحياتية لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم، مصر.
- (٤١) محمود، خالد صالح.(٢٠١٤). دور الدمج في تنمية العلاقات الاجتماعية لدى المعاقين سمعياً: دراسة مطبقة على مدارس الدمج للمعاقين سمعياً بمدينة جدة. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ٣٧(٣)، ٨١٧-٨٥٤.
- (٤٢) المرشد، مزاد عبد الرحمن.(١٤٢٤هـ). مشكلات الأطفال ذوي الظروف الخاصة المترتبة على تغير الأم الحاضنة ودور خدمة الفرد المقترح حيالها: دراسة وصفية تحليلية مطبقة على أطفال دور الحضانه الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة.

٤٦) يحيى، إياد محمد. (٢٠٠٧). المشكلات السلوكية للأطفال المعاقين سمعياً. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، ٤(٣)، ١٢٧-١٤٥.

٤٧) موسى، والعربي. (٢٠٠٧). الخدمة الاجتماعية وذوي الاحتياجات الخاصة، دار المهندس للطباعة، القاهرة: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.

٤٨) الموقع الإلكتروني لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية.

www.mlsd.gov.sa

49) Nteel,2007. The nature of procrastination: a meta-analytic and theoretical review of quintessential self-regulatory failure. Psychol Bull 133: 65-94.

50) Waynned, W. 1994. Psychotherapy with the Deaf Children, Dis Abs Int, Vol.54(11), pp. 40344035(A).

كلية العلوم الاجتماعية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٣) مكاي، أحمد شفيق. (٢٠١٥). استخدام مدخل العلاج الجماعي في الخدمة الاجتماعية وتحقيق الدمج الاجتماعي للأطفال المعاقين سمعياً: دراسة تجريبية مطبقة على إحدى مدارس الدمج بمحافظة الشرقية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ٣٨(٥)، ٩٦٩-١٠١١.

٤٤) مصطفى، أحمد عبد العزيز. (٢٠١٤). دور الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة معوقات المساندة الاجتماعية للمعاقين سمعياً. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، مصر.

٤٥) المزجاني، أحمد بن داود. (٢٠١٣). الوجيز في طرق البحث العلمي، جدة: دار خوارزم للطباعة والنشر والتوزيع.

الملاحق:

ملحق رقم (١)

استمارة الاستبيان

سعادة/ الأخصائي الاجتماعي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

تقوم الباحثة بإجراء مشروع بحثي بعنوان: (دور الأخصائي الاجتماعي في تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية بمركز التأهيل الشامل بمحافظة جدة) وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

والاستبانة المرفقة تتعلق بجميع البيانات الخاصة بهذا المشروع البحثي، لذا نأمل التكرم بملء الاستبانة المرفقة بكل دقة، وبما يتفق مع رأيك الشخصي، علماً بأن ما ستقدمه من إجابة صريحة ودقيقة سوف يكون له بالغ الأثر في تعزيز البحث، وتحقيق أهدافه بمشيئة الله، وأن كافة المعلومات ستكون سرية ولن تُستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

شاكراً لكم حسن تعاونكم ،،،،

الباحثة،،،،

أولاً: البيانات الأولية للأخصائي الاجتماعي:

الاسم: (اختياري)

وسيلة التواصل: (اختياري)

١/ الفئة العمرية:

١- من ٢٠ – أقل من ٣٠ سنة. () ٢- من ٣٠ – أقل من ٣٥ سنة. ()

٣- من ٣٥ – أقل من ٤٥ سنة. () ٤- من ٤٥ – أقل من ٦٠ سنة. ()

٥- ٦٠ سنة فأكثر. ()

٢/ الحالة الاجتماعية:

١- أعزب. () ٢- متزوج. ()

٣- أرمل. () ٤- مطلق. ()

٣/ المؤهل العلمي:

١- ثانوي وما يعادله. () ٢- بكالوريوس. ()

٣- ماجستير. () ٤- دكتورة. ()

٤/ التخصص:

١- خدمة اجتماعية. () ٢- علم اجتماع. ()

٣- أخرى: تذكر

٥/ عدد سنوات الخبرة في مجال رعاية المعاقين سمعياً:

١- أقل من سنتين. () ٢- من (٢) لأقل من (٤) سنوات. ()

٣- من (٤) لأقل من (٦) سنوات. () ٤- من (٦) لأقل من (٨) سنوات. ()

٥- (٨) سنوات فأكثر ()

٦/ عدد الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها في مجال رعاية المعاقين سمعياً:

١- أقل من (٣) دورات. () ٢- من (٣) لأقل من (٦) دورات ()

٣- من (٦) دورات لأقل من (٩) دورات. () ٤- (٩) دورات فأكثر. ()

٧/ مدى الاستفادة من الدورات التدريبية التي سبق الحصول عليها:

١- منخفض. () ٢- متوسط. ()

٣- مرتفع. () ٤- غير مفيدة. ()

ثانياً: أهم الأدوار المهنية للأخصائي الاجتماعي للتخفيف من حدة المشكلات التي تواجه المعاقين سمعياً:

المحور الأول: الجهود المهنية للأخصائيين الاجتماعيين بمركز التأهيل الشامل:

م العبارات موافق إلى حد ما غير موافق

١ دراسة حالة الفرد المعاق سمعياً من الناحية الاجتماعية.

٢ تدريب الفرد المعاق سمعياً على أساليب العناية بالذات وتحقيق الاستقلالية.

٣ مساعدة الفرد المعاق سمعياً على بناء ثقته بنفسه.

٤ مساعدة الفرد المعاق سمعياً على مواجهة المواقف الضاغطة المترتبة على الإعاقة.

٥ مساعدة الفرد المعاق سمعياً على الاندماج في الحياة الاجتماعية.

٦ توجيه الفرد المعاق سمعياً نحو المؤسسات التي يمكنه الاستفادة مما تقدمه من خدمات.

٧ تزويد الأسرة بالمعلومات الضرورية عن الإعاقة السمعية.

٨ توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الفرد المعاق سمعياً.

٩ تعديل الأفكار والمعتقدات السلبية لدى الأسرة عن طبيعة الإعاقة السمعية.

١٠ رفع الروح المعنوية للفرد المعاق سمعياً وتدعيم ثقته بنفسه.

المحور الثاني: الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل:

١ قلة الميزانية المالية المخصصة لبرامج التأهيل.

٢ عدم تناسب عدد الأخصائيين مع عدد حالات الإعاقة السمعية.

٣ ضعف تعاون إدارة المركز مع الأخصائيين الاجتماعيين.

٤ عدم وجود وصف وظيفي يستند إليه الأخصائي في عمله وترجع كل الأعمال إلى اجتهاده.

٥ تكليف الأخصائي الاجتماعي بمهام وظيفية ليست من اختصاصه.

٦ ضعف وعي إدارة المركز بأهمية دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز التأهيل.

٧ عدم تعاون أسرة المعاق سمعياً مع الأخصائي الاجتماعي لتأهيله.

٨ الصعوبة في استخدام الأجهزة والمعدات التكنولوجية الحديثة في العمل .

٩ قلة توافر أماكن مخصصة لإجراء المقابلات مع الحالات.

- ١٠ نقص الموارد اللازمة لتنمية مهارات الفرد المعاق سمعياً.
- المحور الثالث: العوامل التي تساهم في تطوير دور الأخصائي الاجتماعي بمركز التأهيل الشامل:
- ١ تكثيف دورات وبرامج التدريب المهني للارتقاء بمستوى أداء الأخصائي الاجتماعي.
- ٢ زيادة الأجور والحوافز والمكافآت للأخصائيين الاجتماعيين.
- ٣ توظيف المناهج للمهارات الحياتية وتنميتها وكثرة الأنشطة.
- ٤ وضع قواعد تأهيل المعاقين سمعياً وأسسها وإجراءاته.
- ٥ التنسيق بين الأجهزة الصحية في الدولة لتأمين الرعاية الصحية الكاملة للمعاقين سمعياً وفقاً لاحتياجاتهم.
- ٦ إضافة برامج اكتشاف ورعاية الموهوبين والخطط الخاصة بالعمل معهم.
- ٧ مطالبة إدارة المركز بإنشاء ورش عمل لتدريب المعاقين سمعياً على المهن المختلفة.
- ٨ مطالبة إدارة المركز بتوفير خبراء ومتخصصين في برامج التأهيل المهني والاستفادة من خبراتهم.
- ٩ العمل على زيادة الوعي لتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه المعاقين سمعياً.
- ١٠ تطوير أسلوب العمل الذي يواكب متطلبات جودة التعليم والعملية التعليمية.

The role of the social worker in the rehabilitation of persons with hearing disabilities in the comprehensive rehabilitation center in Jeddah Governorate

" Descriptive analytical study "

اسم الباحث ووظيفة وعنوان عمله

Abstract. the research aims to identify the role of the social worker in the rehabilitation of persons with hearing disabilities, and the problem of the study was searching for an answer to the following main question: What is the role of social workers in the rehabilitation of the hearing impaired in the comprehensive rehabilitation center in Jeddah Governorate?

The study aimed to identify the concept of hearing disability, its classification, methods of detection, and methods of prevention. It also aimed at identifying the professional efforts of social workers at the Center for Comprehensive Rehabilitation in Jeddah Governorate to rehabilitate persons with hearing disabilities, as well as identifying the difficulties and obstacles facing the social worker at the Center for Comprehensive Rehabilitation in the province of Jeddah in the rehabilitation of people with hearing disabilities, and then identifying factors that contribute to developing the role The social worker in the comprehensive rehabilitation center in Jeddah governorate in the rehabilitation of persons with hearing disabilities. The research sample consisted of (20) social workers from the social workers in the comprehensive rehabilitation center in Jeddah Governorate, and the research used the descriptive analytical approach, and the research tools were a questionnaire to measure the role of the social worker in the rehabilitation of persons with hearing disabilities, and the SPSS statistical program was used in data processing.

The results revealed that raising the morale of the hearing impaired individual and strengthening his self-confidence is among the most important professional efforts of social workers in the comprehensive rehabilitation center, and providing the family with the necessary information about hearing impairment, the least important of them. Also, assigning the social worker with job tasks that are not within his competence is one of the most important difficulties and obstacles facing the social worker, and the least influencing it is the lack of the financial budget set for rehabilitation programs. The study also reached the necessity of working to increase awareness to change the negative society's view towards the handicapped, as the most important factors that contribute to the development of the role of the social worker, as coordination between health agencies in the state to secure full health care for the handicapped according to their needs is one of the least factors that contribute to the development of the specialist du Social. The

study also found that there were no statistically significant differences between the responses of the sample members in the study axes according to the variable of marital status, educational qualification, specialization and years of experience. In the light of the results, a set of recommendations and proposals were presented in the field of rehabilitation of persons with hearing disabilities; the need to increase the number of social workers working in the field of hearing disabilities, and not to assign the social worker tasks outside his specialty, as well as work to develop the skills of social workers working in the field of hearing care Hearing disabilities through courses and training programs, including learning sign language for easy communication with them.

تصور مقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن

باحث رئيسي / د. إلهام بنت إبراهيم بن فوزان الفوزان

مديرعام الإدارة العامة للاعتماد والتصميم في المعهد

الوطني للتطوير المهني التعليمي

باحث مشارك / أ. د. خالد بن عواض بن عبدالله الثبيتي

الأستاذ بقسم الإدارة والتخطيط التربوي

كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض، المملكة العربية السعودية

مستخلص. هدفت الدراسة إلى تطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، وذلك من خلال بناء مؤشرات الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن وفق أبعادها، ومن ثم التعرف على واقع تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، وتحديد المتطلبات اللازمة لتطبيقها في ضوء البطاقة، وصولاً إلى التصور المقترح، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بأسلوبيه (الوثائقي و المسحي)، وتكون مجتمع الدراسة من مديري إدارات التعليم ومساعدتهم ومشرفي/ات العموم التابعين للإدارة العامة للإشراف التربوي، والبالغ عددهم (١٢٦) فرداً، ومديري/ات مكاتب التعليم ومساعدتهم، والمشرفين/ات التربويين/ات، والبالغ عددهم (٧٩١) فرداً، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة الاستبانة رقم (١)، وهي عبارة عن مؤشرات لتطوير الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، ثم تحويلها لممارسات فعلية من خلال الاستبانة رقم (٢)، والمقابلة مع قيادات تربوية؛ للوقوف على المعوقات التي قد تحد من تطوير منظومة الأداء الإشرافي في ضوء بطاقة الأداء المتوازن كإحدى خطوات بناء التصور المقترح، وأظهرت النتائج أن أفراد الدراسة (مديري إدارات التعليم ومساعدتهم ومشرفي/ات العموم) موافقون على صلاحية مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن بدرجة مرتفعة، وأن أفراد الدراسة (مديري/ات مكاتب التعليم ومساعدتهم، والمشرفين/ات التربويين/ات) موافقون على تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن بدرجة مرتفعة، كما أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة مرتفعة على متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، ووفقاً لنتائج

الدراسة قدم الباحث تصورًا مقترحًا لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

الكلمات المفتاحية: منظومة الأداء الإشرافي، بطاقة الأداء المتوازن .

المقدمة

وبما أن مكاتب التعليم تحتل المستوى الثالث من هيكلية الإشراف التربوي في الإدارة التعليمية، والتي تربط بين الميدان التربوي والإدارة التنظيمية؛ كان لزامًا عليها تحسين عملها بتطبيق نظام تقييم متكامل يتضمن مؤشرات تعكس بصورة شاملة أداء أفرادها، وذلك من خلال تبني اتجاه إداري حديث كبطاقة الأداء المتوازن.

ظهرت بطاقة الأداء المتوازن (Balanced Scorecard) بواسطة كابلان ونورتون عام ١٩٩٢م، حيث إنها تعد أداة حديثة تسعى لترجمة رؤية واستراتيجية المؤسسة لجميع العاملين بها، وتهدف لقياس الأداء بها وتقييمه، وتوفير مؤشرات تحدد حجم ما أنجزته تلك المؤسسات نحو تحقيق أهدافها (الهاللي وغبور ومحمود، ٢٠١٠م، ص ٣٩).

وقد أكدت العديد من الدراسات على ضرورة استخدام بطاقة الأداء المتوازن كأسلوب إداري حديث؛ لتحقيق الكفاءة في الأداء، كدراسة الغامدي (٢٠١٦م)، ودراسة الحقباني (٢٠١٧)، ودراسة الهاللي (٢٠١٨).

ويُستدل من ذلك أن بطاقة الأداء المتوازن تعد ضرورة ملحة لقياس أداء المشرف التربوي، ومن ثم

يعد الإشراف التربوي ركيزة أساسية من ركائز النظام التعليمي، يهدف إلى تطوير وزيادة فاعلية ذلك النظام من خلال تنمية مدخلاته وتطوير عملياته، لتحقيق المخرجات المرجوة، فهو حلقة الوصل بين أصحاب القرار في السلطات التعليمية العليا والسلطة التنفيذية، وبما أنه يهدف إلى تجويد عمليات التعليم والتعلم، وتحسين المخرجات النوعية، فلا بد من الاهتمام بتطويره، وتقييم الإشراف التربوي هو السبيل الأمثل لتطويره من خلال تحسين أداء العاملين فيه، ورفع مستواهم، وإدراكًا من وزارة التعليم لأهمية تقييم الأداء وأثره على تطويره، فقد قامت الوزارة ممثلة بالإدارة العامة للإشراف التربوي بتصميم منظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي عام ١٤٣٥هـ، وهو منهج استراتيجي تستخدمه جميع المؤسسات ذات الأداء الفعال لضمان جودة الأداء (وزارة التعليم، ١٤٣٩هـ، ص ٥).

وبذلك فهي تتماشى مع مبادرات وزارة التعليم لتحقيق رؤية (٢٠٣٠) للمملكة العربية السعودية، والتي تنص على: "ضرورة تطوير مؤشرات قياس الأداء في وزارة التعليم" ص ٣٦.

في عمله، ثم تصنف ضمن مؤشرات للحكم على أداء مكتب التعليم وإدارة الإشراف التابع لهما (وزارة التعليم، ١٤٣٤هـ).

ونتيجة لذلك أصدرت الوزارة تعميمًا عام ١٤٣٥هـ يقضي بتطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي، وكان الهدف العام منها هو: "تحسين فعالية وكفاءة مكاتب التعليم وفق المعايير والنتائج المحددة" (وزارة التعليم، ١٤٣٥هـ، ص ٩)، وبالرغم من أهمية مؤشرات منظومة قيادة الأداء الإشرافي إلا أن تطبيق هذه المؤشرات واجهتها بعض المعوقات، وهذا ما أكدته دراسة نواوي (٢٠١٦م) والتي كان من نتائجها ارتفاع الصعوبات في تطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي، ودراسة الدوسري وجان (٢٠١٦م) حيث جاءت فاعلية مؤشر الأداء الإشرافي في تحسين أداء المشرفات الفنيات بدرجة متوسطة، وكذلك دراسة القحطاني (٢٠١٦م) والتي كان من أبرز نتائجها نقص الكوادر الإشرافية المدربة على المؤشرات، ودراسة المسعودي (٢٠١٧م) التي كان من نتائجها وجود صعوبات تواجه المشرف التربوي في تطبيق منظومة الأداء الإشرافي. وقد جاء في توصيات ملتقى "تأهيل أخصائي التقييم" المنعقد في القصيم بتاريخ (١٧-١٩/٢/١٤٣٧هـ) ضرورة تفعيل الأسلوب المناسب لقياس مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي لتطوير أداء المشرف.

وباستقراء ما سبق يمكن القول: إن الحاجة إلى تطوير منظومة الأداء الإشرافي أصبح ضرورة في

تطويره لتتمكن مكاتب التعليم من تحقيق أهدافها المنشودة في ضوء الأهداف الاستراتيجية. مشكلة البحث

تضطلع مكاتب التعليم بدور رئيس في إدارة النظام التعليمي بالمملكة، فهي الأقرب إلى الميدان التربوي الأمر الذي يجعلها أكثر قدرة في علاج مشكلات الميدان؛ لذا فإن نجاح النظام التعليمي في تحقيق أهدافه يرتبط بشكل كبير بكفاءة وفاعلية مكاتب التعليم في أداء مهامها، الأمر الذي يتطلب العناية الفائقة بتحسين كفاءة أفرادها.

إن تحسين أداء المشرفين التربويين في مكاتب التعليم لا بد أن يعتمد على التخطيط العلمي الذي يعد التقييم جزءًا لا يتجزأ من بنائه التطويري في جميع مراحلها، إلا أن مكاتب التعليم مازالت تعاني من قصور في عمليات تقييم الأداء الإشرافي بشكل فاعل (آل دعيبش، ٢٠١٤م، ص ٦).

ولقد كشفت العديد من الدراسات أن هناك معوقات في المؤشرات وقياس الأداء الإشرافي تحد من تطوير أداء المشرف التربوي، وتتطلب حلولًا تنظيمية ومهنية، كدراسة أبو شيخة (٢٠٠٥م)، ودراسة آل طالب (٢٠٠٩م)، ودراسة العوشن (٢٠١٣م)، فأصدرت وزارة التربية والتعليم تعميمًا عام ١٤٣٤هـ؛ ينص على تنظيم العمل بالإشراف التربوي، واستنادًا لهذا التعميم ورغبة من الإدارة العامة للإشراف التربوي في تطوير الأداء الإشرافي قامت بتصميم مؤشرات للأداء الإشرافي، والتي يجب أن يستند إليها المشرف التربوي

أسئلة الدراسة:

١/ ما مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن وفق أبعادها (بعد العمليات الداخلية- بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات- بعد المستفيدين- البعد المالي)؟

٢/ ما واقع تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟

٣/ ما متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟

٤/ ما التصور المقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟
أهداف الدراسة:

١/ تحديد مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن وفق أبعادها (بعد العمليات الداخلية- بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات- بعد المستفيدين- البعد المالي).

٢/ التعرف على واقع تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

ضوء ما خلصت إليه الدراسات السابقة، وذلك من خلال ترجمة رؤيتها إلى أهداف عملية ضمن نظام قياس متكامل يتضمن مؤشرات متفرعة من خطة وزارة التعليم الاستراتيجية، ومن أحدث المنهجيات العالمية بطاقة الأداء المتوازن، والتي تعد من أهم النماذج الحديثة في تقويم الأداء الشامل للمؤسسة.

كما تعد بطاقة الأداء المتوازن نظاماً إدارياً تركز على جميع النواحي، فتؤثر على المخرجات والعملاء والعمليات الداخلية، وتسهل عملية الاتصال في المنظمة، والحصول على التغذية الراجعة لتحقيق التحسين المستمر (الملكاوي، ٢٠٠٩م، ص ٩٢).

وهذا ما أكدته دراسة توهيدي وعابدة وأفأشار (Tohidi, Aida & Afashar، ٢٠١٠) حيث توصلت إلى أن استخدام بطاقة الأداء المتوازن تؤدي إلى زيادة أعداد المستفيدين من الخدمة نتيجة تحسين الأداء، ودراسة الثويني (٢٠١٤م) التي توصلت إلى ضرورة تطبيق بطاقة الأداء المتوازن حيث إنها تؤدي إلى التوازن في أعمال المؤسسات التعليمية، وكذلك دراسة الهلالي (٢٠١٨م) التي كان من أهم نتائجها موافقة جميع أفراد الدراسة على صلاحية مؤشرات تقويم الأداء المؤسسي على الأبعاد الأربعة في بطاقة الأداء المتوازن.

واستناداً لما سبق؛ فإن الدراسة الحالية تهدف لتقديم تصور مقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم (بنين- بنات) بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

وبطرق مختلفة، منها الفردي ومنها الجماعي (فرق) المتمثل في المستفيدين والعاملين والمتخصصين (أخصائي تقويم)، ومن مختلف المستويات" (وزارة التعليم، ١٤٣٩هـ، ص٦).

بطاقة الأداء المتوازن (Balanced Scorecard) يعرفها (Kaplan & Norton، ١٩٩٦) بأنها: "إطار مفاهيمي لترجمة رؤية المنظمة إلى مجموعة من مؤشرات الأداء تكون موزعة على أربعة أبعاد: (البعد المالي، وبعد العملاء، وبعد العمليات الداخلية، وبعد التعليم والنمو)، وذلك من أجل قياس تقدم المنظمة نحو إنجاز رؤيتها وتحقيق أهدافها" (ص٥٣).

التعريف الإجرائي في هذه الدراسة: مدخل متعدد الأبعاد يعكس قدرة مكاتب التعليم على تحقيق رؤيتها، واستثمار مواردها، وتحويل أهدافها إلى مؤشرات قابلة للقياس والتقويم، موزعة على أربعة أبعاد: (بعد العمليات الداخلية- بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات- بعد المستفيدين- البعد المالي)؛ لتقويم أداء المشرفين التربويين.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

المبحث الأول- منظومة الأداء الإشرافي:

انطلاقاً من دور الإشراف التربوي الهادف إلى تجويد العملية التعليمية وتطويرها بكامل عناصرها؛ لأداء رسالته على أكمل وجه؛ جاءت منظومة الأداء الإشرافي تركز على قياس الأداء، لأنه أحد المحاور الأساسية لتطويره، إذ لا يمكن تحسين أي أداء بدون معرفة أوجه القصور ونقاط القوة، وهذا بدوره يتطلب

٣/ تحديد متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

٤/ تقديم تصور مقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن. أهمية الدراسة:

- تزامن موضوع الدراسة مع اهتمام المسؤولين في وزارة التعليم بتطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي، وتطبيق مؤشرات الأداء الرئيسة ضمن الخطة الاستراتيجية لوزارة التعليم.

- من المؤمل أن تسهم هذه الدراسة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) في التعليم، والتي كانت إحدى مبادراتها تطوير مؤشرات قياس الأداء، وذلك من خلال تقويم أداء المشرفين التربويين وفق أسس علمية متوازنة.

- تأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة- بمشيئة الله - من خلال نتائجها وتصورها المقترح في الموائمة والربط بين وكالة التعليم في خطتها الاستراتيجية والإدارة العامة للإشراف التربوي في منظومة الأداء الإشرافي في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؛ لرفع مستوى أداء المشرفين في المكاتب.

المصطلحات:

منظومة الأداء الإشرافي: تعرف بأنها: "صورة متكاملة للتأثير والتأثر في الأداء الإشرافي والمدرسي، المستند على بيانات كمية ونوعية مستقاة من مصادر متعددة

المديرين التنفيذيين في هذه المؤسسات اعتمدوا على مجموعة واحدة من المقاييس وهي (المقاييس المالية)، والتي لا تعطي صورة واضحة عن معايير الأداء المرغوب، لذلك كانت هناك حاجة إلى وجود توازن بين المقاييس المالية والمقاييس التشغيلية على أساس أن الشيء الذي يمكن قياسه يمكن إيجاده، ومنذ ذلك الوقت زاد الاهتمام بالبطاقة، وأدخل عليها العالمان التعديلات المناسبة لتستخدمها مختلف المؤسسات (إبراهيم، ٢٠١٥م، ص ٨٩)، ثم توصل الباحثان إلى تعريفهما الشامل لبطاقة الأداء المتوازن والذي يعتمد على الأبعاد الأربعة بشكل متوازن.

أما إدريس والغالبى (٢٠٠٩م) فقد عرفها بأنها: "وسيلة اتصال وتواصل بين القادة والإدارة، تتحاور وتوصل من خلالها ما تريد إنجازه وتحقيقه من أهداف، من خلال قياسات دقيقة وواقعية ومترابطة تعكس إيجابياً على الأداء الشمولي للمنظمة" (ص ٧٥).

وبذلك؛ تعد بطاقة الأداء المتوازن نظام قياس، ونظام إدارة استراتيجي وأداة اتصال.

أبعاد بطاقة الأداء المتوازن:

١/ بعد العمليات الداخلية:

في هذا البعد يجب أن تركز المؤسسة على العمليات الداخلية التي تؤثر على رضا العميل، كما أن الأداء الجيد لخدمات العملاء ينشأ من العمليات والقرارات التي تحدث داخل المؤسسة، وتعد العمليات الداخلية الركيزة الأساسية لتحقيق الميزة التنافسية

وجود مؤشرات قياس فعّالة وملائمة لطبيعة كل مؤسسة، لوصف النظام وصفاً دقيقاً، ومعرفة مدى التقدم في مخرجاته (العوشن، ٢٠١٣م، ص ١٢).

ولتطوير منظومة الأداء الإشرافي لقياس أداء المشرفين التربويين، ومن ثم تطويره؛ تمت الاستفادة من عدد من المؤشرات منها:

● المؤشرات العالمية: "كالمعايير المهنية

للمشرفين التربويين"

● المؤشرات المحلية ومنها:

1_ مؤشرات جائزة التعليم للتميز (معايير المشرف التربوي المتميز):

2_ مؤشرات منظومة قيادة الأداء الإشرافي (مؤشرات قيادة أداء المعلمين والمشرفين التربويين)

المبحث الثاني- بطاقة الأداء المتوازن Balanced Scorecard

إن تبني فكرة بطاقة الأداء المتوازن Balanced Scorecard يعد أحد الأساليب الإدارية الحديثة التي تساعد في تطوير العمل الإداري، وتحقيق المقياس الشامل لضبط الأداء وتقديمه في المنظمات، فكانت البداية الحقيقية لابتكار بطاقة الأداء المتوازن تعود لكَ من روبرت كابلان وديفيد نورتون Kaplan & David Norton Robert مع مطلع عام ١٩٩٢م. عندما نشرتا مقالهما الأول تحت عنوان "بطاقة الأداء المتوازن- مقاييس تسيير الأداء" في مجلة Harvard Business، وأشارا إلى إمكانية استخدامها أداة لقياس أداء مؤسسات الأعمال والصناعة، حيث وجد أن

٤/ البعد المالي:

ويتعلق بالفكر المرتبط بكيفية إدارة الميزانية بالمؤسسة، وما يبذل من جهد لطلب مزيد من التمويل الذاتي، ويتم قياس الأهداف المالية للمؤسسات غير الربحية من خلال تحديد مدى كفاءتها في تلبية احتياجات عملائها بأقل تكلفة ممكنة وفق إطار زمني محدد سلفاً (الهاللي وآخرون، ٢٠١٠م، ص٤٦).

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت تقويم الأداء الإشرافي:

- هدفت دراسة الأشقر (٢٠١٦م) إلى التعرف على دور مؤشرات الأداء الإشرافي في زيادة فاعلية المشرف التربوي في محافظة الأحساء التعليمية، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة عالية على أن مؤشرات الأداء ساعدت على التقويم الذاتي، وزادت من مهارة المشرف في التعاملات الإلكترونية.

- وأجرى القحطاني (٢٠١٦م) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين في مكاتب التعليم بمدينة الرياض، والتعرف على معوقات تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين، وكان من نتائجها أن تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين يتم بدرجة ضعيفة، كما أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة كبيرة جداً على وجود معوقات في تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين، كما أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة كبيرة جداً على ضرورة مشاركة المشرفين التربويين في تطوير مؤشرات

للمؤسسات التعليمية بكفاءة وفاعلية (أبو مسامح، ٢٠١٦م، ص٢٠).

٢/ بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات:

ويركز هذا البعد على القدرات والمهارات الداخلية الواجب تنميتها لتحقيق أهداف المنظمة، ويبرز القياس المتوازن للأداء الفجوة بين المهارات والقدرات الحالية وتلك المطلوبة لتحقيق الأداء المستهدف في ثلاثة مجالات رئيسية، هي: الأفراد، والأنظمة، والإجراءات التنظيمية، ولسد هذه الفجوة يجب استثمار قدرات العاملين بتدريبهم، وتنمية مهاراتهم، وإدخال تكنولوجيا نظم معلومات حديثة، وتطوير الإجراءات التنظيمية (أبو مسامح، ٢٠١٦م، ص٢١).

كما تركز بطاقة الأداء المتوازن على الاستثمار في الموارد البشرية من خلال التدريب والتعليم المستمرين، إضافة إلى الاهتمام بالأمور الأخرى ذات الصلة بالعنصر البشري كنظام الحوافز والترقيات وغيرها (الملكوي، ٢٠٠٩م، ص١٦١).

٣/ بعد المستفيدين:

في هذا البعد تكون تلبية حاجات العميل هو أساس نجاح المنظمة وبقائها، ومن خلال بعد المستفيدين يتضح أن بطاقة الأداء المتوازن تطلب من المديرين أن يترجموا رسالتهم العامة إلى مقاييس محددة تعكس العوامل التي تهتم المستفيدين (إدريس والغالبي، ٢٠٠٩م، ص١٩٢).

مدرسة ببطاقة التصويب المتوازنة، وضرورة تحديد مؤشرات الاستراتيجية والأهداف التشغيلية. _ وهدفت دراسة الغامدي (٢٠١٦م) إلى تقييم أداء الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الباحة وفق منهجية بطاقة الأداء المتوازن، وكان من أبرز النتائج أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على أبعاد تقييم أداء الإدارة العامة للتعليم وفق منهجية بطاقة الأداء المتوازن جاءت بدرجة متوسطة، وجاءت جميع مجالات أبعاد الدراسة بدرجة متوسطة باستثناء المجتمع المحلي جاء بدرجة كبيرة، بينما جاء تحديد حاجات المستفيدين، ومجال مشاركة المستفيدين بدرجة قليلة.

- وأجرى هيلمرام Hailemeram، ٢٠١٦ دراسة هدفت إلى تقييم وتصميم وتنفيذ بطاقة الأداء المتوازن في مكاتب التعليم في مدينة غوليل، وتحديد معايير التقييم مثل معيار وضوح الرؤية، ووضوح إجراءات تصميم بطاقة الأداء المتوازن، ومدى تأثير بطاقة الأداء المتوازن، وأظهرت نتائج الدراسة الافتقار إلى المعرفة الكافية بطاقة الأداء المتوازن، وعدم فهم الأداة وتصميمها وخطوات تنفيذها.

- وهدفت دراسة الحقباني (٢٠١٧م) لتطوير الأداء الاستراتيجي لإدارات التعليم في المملكة العربية السعودية في ضوء مدخل الأداء المتوازن، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن هناك عدد من المؤشرات تدل على حاجة إدارات التعليم لتطوير أدائها الاستراتيجي، كما أن أفراد الدراسة موافقون على مؤشرات الأداء

الأداء، كما أنهم موافقون بدرجة كبيرة على إعداد الدراسات البحثية حول تطبيق مؤشرات الأداء.

- كما هدفت دراسة نواوي (٢٠١٧م) إلى معرفة واقع تطبيق المشرفين التربويين لمنظومة قيادة الأداء الإشرافي من وجهة نظر مديري مكاتب التعليم، والتعرف على صعوبات تطبيقها، وجاءت نتائج الدراسة لتظهر ارتفاع مستوى تطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي ككل بمتوسط حسابي (٢,٤٧)، أما صعوبات تطبيق المشرفين التربويين لمنظومة قيادة الأداء الإشرافي فقد كانت متوسطة.

- وهدفت دراسة المسعودي (٢٠١٧م) إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه المشرفين التربويين في تطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي في إدارة التعليم بمحافظة صبيا، وتوصلت إلى أن الصعوبات المادية جاءت بدرجة (عالية جدًا)، ثم الصعوبات الفنية بدرجة (عالية)، ثم الصعوبات الإدارية بدرجة صعوبة (متوسطة).

الدراسات التي تناولت بطاقة الأداء المتوازن:

- هدفت دراسة الثويني (٢٠١٤م) إلى التعرف على أبعاد ومتطلبات بطاقة قياس الأداء المتوازن في مؤسسات التعليم قبل الجامعي في منطقة حائل وعوائق تطبيقها، وكان أبرز نتائجها وجود عدد من المعوقات تتمثل في عائق الرؤية، وعائق الإدارة، وعائق عمليات التنفيذ، وعائق الأفراد. وقد وضع الباحث خطوات بناء بطاقة قياس الأداء المتوازن بالمؤسسات التعليمية. وأوصت الدراسة بضرورة ربط الخطة الاستراتيجية لكل

في مكاتب التعليم بالمملكة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن. _اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة؛ بأنها قامت ببناء مؤشرات لتقييم الأداء من خلال الاستقراء واستجلاء الأمثل من النماذج العالمية والمحلية، وبما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية لوكالتي التعليم العام (بنين/ بنات)، ومن ثم سعت إلى بناء تصور مقترح لتطوير أداء المشرفين التربويين في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

منهج وأسلوب الدراسة: تقتضي طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي بأسلوبه (المسحي- الوثائقي)، حيث تستهدف الدراسة الوصفية معرفة الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة المدروسة؛ مما يمكن من تقديم وصف شامل ودقيق لذلك الواقع.

مجتمع وعينة الدراسة: تم الحصول على المعلومات الإحصائية لمجتمع الدراسة من الإدارة العامة للمعلومات وقياس الأداء بوزارة التعليم- جدول (١)- ونظرًا لكبر مجتمع الدراسة وتباعده، تم اختيار عينة ممثلة للمجتمع بالطريقة العنقودية والتي تطبق في حال صعب حصر أفرادها بسهولة، فكانت الفئة الأولى عينة من (مديري إدارات التعليم ومساعدتهم ومشرفي ومشرفات العموم في وزارة التعليم)، بينما الفئة الثانية والثالثة عينة من (مديري ومديرات مكاتب التعليم ومساعدتهم، والمشرفين/ات التربويين/ات)، وبالرجوع إلى معادلة (Krejcie,R& Morgan,D,1970) للعينات تم أخذ العينة التالية:

الاستراتيجي لإدارات التعليم بمتوسط حسابي (٢,٨٥)، ومن أبرز المعوقات التي تحول دون تطبيق مدخل الأداء المتوازن؛ قلة الخبرات الفنية اللازمة لتصميم البطاقة وتطبيقها.

- ودراسة الهلالي (٢٠١٨م) هدفت إلى التعرف على تقييم الأداء المؤسسي في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، ومن أهم نتائجها أن أفراد الدراسة وافقوا بالإجماع على إمكانية تقييم الأداء المؤسسي على الأبعاد الأربعة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، وعلى صلاحية تطبيق مؤشرات تقييم الأداء المؤسسي على الأبعاد الأربعة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.

يتبين من خلال استعراض الدراسات السابقة:

_ اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الأشقر (٢٠١٦م)، ودراسة القحطاني (٢٠١٦م)، ودراسة نواوي (٢٠١٧م)، ودراسة المسعودي (٢٠١٧م)، في الاهتمام بتقييم منظومة قيادة الأداء الإشرافي ورصد واقعها. _ اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها ركزت على التقييم أو قياس الأداء الاستراتيجي وفق بطاقة الأداء المتوازن في التعليم العام كدراسة الثويني (٢٠١٤م)، ودراسة الغامدي (٢٠١٦م)، ودراسة هيلمرام (Hailemeram)، ودراسة الحقباني (٢٠١٧م)، ودراسة الهلالي (٢٠١٨م). _اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث البيئة المطبقة فيها الدراسة، فقد تناولت الدراسة الحالية تطوير منظومة الأداء الإشرافي

أدوات البحث:

أولاً: أ/ الاستبانة (١) و (٢): تم بناء مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في ضوء بطاقة الأداء المتوازن في الاستبانة (١)؛ للإجابة عن السؤال الأول من قبل الفئة الأولى، وبعد ذلك تم تحويلها لممارسات فعلية في الاستبانة (٢)؛ للإجابة عن السؤالين الثاني والثالث من قبل الفئة الثانية والثالثة والتعرف على واقع تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، والمتطلبات اللازمة لذلك، والمقارنة بين رأي أصحاب القرار في الاستبانة رقم (١)، والمطبقين والممارسين لها في الاستبانة رقم (٢)، وقد وصل عدد الاستجابات للاستبانة رقم (١) (١١٣) فرد من أصل (١٢٣) فرد، أي أن نسبة الأفراد المستجيبين تمثل (٩٢%) من مجتمع الدراسة، ثم تم توزيع الاستبانة رقم (٢) وقد وصل عدد الاستجابات (٧٤٧) من أصل (٧٩١) أي أن نسبة الأفراد المستجيبين تمثل (٩٤%) من مجتمع الدراسة، في خمس مناطق تعليمية: (الرياض- المنطقة الشرقية- مكة المكرمة- تبوك- عسير)، وبعد جمع الاستجابات، تم معالجتها إحصائياً، ومن ثم تحليلها واستخراج النتائج، وتحديد درجة الاستجابة حيث تم اختيار المقياس الثلاثي بدرجة (مرتفعة - متوسطة - منخفضة).

ب- المقابلة: تمت مقابلة بعض القيادات والأكاديميين في الإشراف التربوي، والحصول على استجاباتهم، ثم تفرغها؛ لتسهم في التعرف على المعوقات التي قد تحد من تطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب

جدول (١): يوضح مجتمع وعينة الدراسة

فئات المجتمع	المجت مع	العينة	العينة المستجي بة	نسبة العينة المستجي بة
عدد مديري إدارات التعليم بالمناطق والمحافظات	45	30	27	90%
عدد مساعدي مديري إدارات التعليم	92	62	57	91,9%
عدد مشرفي العموم بالوزارة	31	21	18	85,7%
عدد مشرفات العموم بالوزارة	20	13	13	100%
مجموع الفئة الأولى	188	126	115	91,2%
عدد مديري مكاتب التعليم (بنين)	46	42	35	83,3%
عدد مساعدي مديري مكاتب التعليم (بنين)	70	60	52	86,6%
عدد مديرات مكاتب التعليم (بنات)	49	44	37	84%
عدد مساعدات مكاتب التعليم (بنات)	72	65	57	87,6%
مجموع الفئة الثانية	237	211	181	85,7%
عدد المشرفين التربويين	1023	280	271	96,7%
عدد المشرفات التربويات	1362	300	295	98,3%
مجموع الفئة الثالثة	2385	580	566	97,5%
مجموع الفئة الثانية والثالثة	2622	791	747	94,4%
المجموع الكلي	2810	917	862	94%

ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)، مما يعكس درجة عالية من صدق العبارات.

_ صدق الاتساق الداخلي (للاستبانة الثانية):

تم حساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة من عبارات المحور، والدرجة الكلية للمحور، وقد جاءت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)؛ مما يشير إلى ارتباط كل محور بعبارته، بما يعكس درجة عالية من صدق العبارات.

ثبات أدوات البحث:

تم التأكد من ثبات استبانة (١) و(٢) من خلال استخدام معامل ألفا كرونباخ، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول (٢) قيم معامل ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد الاستبانة الأولى

المحور	معامل الثبات
بعد المستفيدين.	0.879
بعد العمليات الداخلية.	0.894
بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات.	0.961
البعد المالي.	0.899
كامل الاستبانة.	0.974

ويتضح من الجدول (٢) الذي يمثل نتائج اختبار الثبات، أن قيم معامل ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد الاستبانة؛ تعد عالية، وكذلك بالنسبة لقيم ثبات الاستبانة ككل حيث بلغت قيمته (٠,٩٧٤)، وهو ثبات مرتفع.

التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، كمرحلة من مراحل التصور المقترح.

ثانياً: تم بناء التصور المقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي لمكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، وفق ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، بالإضافة إلى الاستفادة من منظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي في نسختها الخامسة، والمعايير المهنية للمشرفين التربويين من المركز الوطني للقياس، والاستعانة بالأدبيات والدراسات السابقة في هذا المجال، ثم تم تحكيمة من عدد من الخبراء.

صدق أدوات البحث:

-الصدق الظاهري (الخارجي): للتعرف على مدى صدق أدوات الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه، تم عرضها على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (٢٠) محكماً؛ وذلك لمعرفة رأيهم في مدى مناسبة الأدوات لأهداف الدراسة، والحكم على ما تحويه الاستبانة من فقرات من حيث صحة الصياغة والوضوح، وأهمية كل فقرة، ومدى انتماء كل فقرة للمحور أو البعد.

- صدق الاتساق الداخلي (للاستبانة الأولى):

تم حساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة من عبارات كل بعد والدرجة الكلية لهذا البعد، وكذلك بين كل بعد والدرجة الكلية للاستبانة وقد جاءت موجبة

نتائج البحث:

إجابة السؤال الأول ١/ ما مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن وفق أبعادها (بعد العمليات الداخلية- بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات- بعد المستفيدين- البعد المالي)؟

هدف هذا السؤال إلى تحديد مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء بطاقة الأداء المتوازن وفق أبعادها من قبل القيادات من مديري إدارات التعليم ومساعدتهم ومشرفي ومشرفات العموم في الإدارة العامة للإشراف التربوي، ثم تحليل استجاباتهم باستخدام التكرارات، والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية، والرتب بالنسبة للاستبانة ككل، ولكل بعد من الأبعاد الأربعة؛ وذلك لبيان مدى موافقة أفراد الدراسة على صلاحية هذه المؤشرات لتطوير الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بصفة عامة، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول رقم (٣) قيم معامل ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد ومحاو

الاستبانة الثانية

المحور	معامل الثبات
بعد المستفيدين.	0.899
بعد العمليات الداخلية.	0.887
بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات.	0.948
البعد المالي.	0.888
متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن.	0.982
كامل الاستبانة.	0.974

يتضح من الجدول (٣) أن قيم معامل ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة؛ تعد عالية، وكذلك بالنسبة لقيم ثبات الاستبانة ككل حيث بلغت قيمته (٠,٩٧٤)، وهو ثبات مرتفع، وهذا مؤشر على أن الأدوات التي اعتمدت عليها الدراسة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها، وبالتالي فإنه يمكن الاعتماد عليها في التطبيق.

أساليب المعالجة الإحصائية: تم تحليل البيانات إحصائياً باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS)، واستخراج النتائج وفقاً للأساليب الإحصائية التالية: التكرارات والنسب المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط بيرسون، معامل ألفا كرونباخ).

على الأبعاد الأربعة في بطاقة الأداء المتوازن بدرجة مرتفعة.

للإجابة على السؤال الثاني: ما واقع تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟ تم تحويل المؤشرات التي تم بناؤها من قبل المحكمين والإجابة عليها من قبل مديري إدارات التعليم ومساعدتهم، ومشرفي ومشرفات العموم إلى ممارسات فعلية، وتطبيقها على الممارسين والمطبقين لها في الميدان التربوي، وهم مديرو ومديرات مكاتب التعليم ومساعدوهم، والمشرفون التربويون والمشرفات التربويات، حيث تم تحليل استجابات أفراد الدراسة في المحور الأول من الاستبانة الثانية، وذلك باستخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة، والانحرافات المعيارية، والرتب؛ بالنسبة للمحور ككل، ولكل بعد من أبعاد المحور كما في الجدول (٥).

جدول (٤): ترتيب مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء البطاقة وفق أبعادها

م	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	بعد المستفيدين	2,45	0,336	3
2	بعد العمليات الداخلية	2.48	0.408	2
3	بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات	2.52	0.397	1
4	البعد المالي	2.35	0.381	4
المتوسط الحسابي العام = ٢,٤٨ الانحراف المعياري = ٠,٣٤١				

يوضح الجدول (٤) أن أفراد الدراسة موافقون على صلاحية المؤشرات بدرجة مرتفعة، حيث جاء المتوسط الحسابي العام (٢,٤٨)، وانحراف معياري (٠,٣٤١)، فحصل بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات على الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (٢,٥٢) أي بدرجة مرتفعة، ثم حصل بعد العمليات الداخلية على الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (٢,٤٨) أي بدرجة مرتفعة، ثم حصل بعد المستفيدين على الترتيب الثالث، بمتوسط حسابي (٢,٤٥) أي بدرجة مرتفعة، ثم حصل البعد المالي على الترتيب الرابع والأخير، بمتوسط حسابي (٢,٣٥) أي بدرجة مرتفعة، وبذلك تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة هند الحقباني (٢٠١٧م) التي حظيت بموافقة أفراد الدراسة على أبعاد بطاقة الأداء المتوازن لتطوير الأداء الاستراتيجي لإدارات التعليم في المملكة العربية السعودية، كما تتفق مع نتيجة دراسة سهى الهلالي (٢٠١٨م) التي أجمع أفراد الدراسة على صلاحية مؤشرات تقييم الأداء المؤسسي

جاء البعد المالي بالمرتبة الأولى، ثم تلاه بعد العمليات الداخلية ثم بعد العملاء، ثم بعد التعلم والنمو، وكذلك تختلف عن نتيجة دراسة العمري (٢٠١٧م)، حيث كان واقع أداء إدارات التدريب التربوي في المملكة العربية السعودية وفق منهجية بطاقة الأداء المتوازن بدرجة ضعيفة.

للإجابة على السؤال الثالث: ما متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟

<https://cutt.ly/Ft6GTMM>

يتبين من الجدول (٦) في الرابط أعلاه أن المتوسط الحسابي بلغ (٢,٣٩)، وبلغ الانحراف المعياري العام (٠,٦٤٣)، حيث جاء بالمرتبة الأولى المتطلب رقم (١٦): وضوح الرؤية والرسالة الاستراتيجية لجميع العاملين في مكاتب التعليم، بمتوسط حسابي (٢,٥٤) وانحراف معياري (٠,٧١٠) أي بدرجة موافقة مرتفعة، وترى الباحثة أن السبب في ذلك وجود حاجة ملحة لوضوح الرؤية والرسالة لجميع العاملين؛ ليتسنى وضع الخطط الاستراتيجية في ضوءها، وبالتالي وضع الخطط التشغيلية بكفاءة وفاعلية، وبذلك تتفق النتيجة الحالية مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة الرشيد (٢٠١١م) والثويني (٢٠١٤) التي كان من أبرز نتائجها عدم وضوح الرؤية والرسالة، وعدم إشراك العاملين في الأهداف.

المتطلب الذي جاء بالمرتبة الثانية هو رقم (١): التنوع بين المقاييس الكمية والنوعية في مؤشر الأداء،

جدول (٥) يبين ترتيب مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم في ضوء البطاقة وفق أبعادها

م	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	بعد المستخدمين	2.31	0.404	2
2	بعد العمليات الداخلية	2.31	0,452	3
3	بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات	2.51	0.365	1
4	البعد المالي	1.96	0.583	4
المتوسط الحسابي العام = ٢,٣٦ الانحراف المعياري = ٠,٣٥٥				

يوضح الجدول (٥) أن أفراد الدراسة موافقون على تطبيق المؤشرات بدرجة مرتفعة، حيث جاء المتوسط الحسابي العام (٢,٣٦)، وبانحراف معياري (٠,٣٥٥)، حيث حصل بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات على الترتيب الأول، بمتوسط حسابي (٢,٥١) أي بدرجة مرتفعة، ثم حصل بعد المستخدمين على الترتيب الثاني، بمتوسط حسابي (٢,٣١) أي بدرجة متوسطة، ثم حصل بعد العمليات الداخلية على الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (٢,٣١) أي بدرجة متوسطة، ثم حصل البعد المالي على الترتيب الرابع بمتوسط حسابي (١,٩٦) أي بدرجة متوسطة، وبذلك تختلف النتيجة الحالية مع نتيجة دراسة فتحية الغامدي (٢٠١٦م)، حيث جاءت المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على أبعاد تقويم أداء الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الباحة وفق منهجية بطاقة الأداء المتوازن بدرجة متوسطة، وترتيبها يختلف، فقد

وسلوكية، وتحتاج إلى زمن طويل لاكتسابها، وأدوات دقيقة لقياسها.

المتطلب الذي جاء بالمرتبة الأخيرة هو رقم (٢٥): قناعة المعلمين بأهمية اختبارات النمو المهني لربطها بالأداء الوظيفي، بمتوسط حسابي (٢,١٤) وانحراف معياري (٠,٨٢٦)، أي بدرجة موافقة متوسطة، ويتضح من خلال هذه النتيجة أن فئة كبيرة لا تؤيد اختبارات النمو المهني للمعلمين وربطها بالأداء الوظيفي، وتعزو الباحثة ذلك أن هذه الفئة من المشرفين قد يرون إمكانية الحكم على النمو المهني للمعلمين من خلال أساليب التطوير المهني المتنوعة وفق احتياجات المعلمين، وإمكانية تصنيفهم من خلال تطبيق الإشراف المتنوع وتقديم التغذية الراجعة المناسبة لهم، فقد لا يكون الاختبار هو الفيصل في ذلك لربطه بالأداء الوظيفي، وإنما هو أحد الأساليب، وهناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها الحكم على أداء المعلم غير الاختبار.

إجابة السؤال الرابع: ما التصور المقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن؟
المقدمة:

تقوم مكاتب التعليم بدور كبير في تنفيذ منظومة الأداء الإشرافي من خلال تنمية مهارات المشرفين التربويين، ومن ثم تحسين فعالية وكفاءة الإشراف التربوي، إلا أن نتائج بعض الدراسات المحلية والدراسة الحالية أثبتت وجود قصور في تطبيق بعض مؤشرات

وعدم الاقتصاد على المقاييس الكمية فقط، بمتوسط حسابي (٢,٥٠) وانحراف معياري (٠,٧٣٥)، أي بدرجة موافقة مرتفعة، وتعزو الباحثة السبب في هذه النتيجة إلى أنه منذ اهتمت الدول بتطبيق أنظمة الجودة لتطوير المؤسسات، برز الاهتمام بمؤشرات الأداء كمقاييس لفاعلية وكفاءة تلك المؤسسات، وذلك من خلال الدمج بين المؤشرات الكمية والنوعية، وأن يكون هناك اتساق بينهما؛ لتحقيق الأهداف، وتحديد التحسينات المطلوب إجراؤها، وأكدت على ذلك نتائج دراسة الأشقر (٢٠١٦م) حيث كان من المعوقات التي تحد من دور مؤشرات الأداء الإشرافي أنها اهتمت بالكم على حساب الكيف، وكذلك نتائج دراسة القحطاني (٢٠١٦م) التي كان من أبرزها أن تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين في مكاتب التعليم تتم بدرجة ضعيفة، ومنها: مزج المؤشرات بين الكمي والنوعي.

المتطلب الذي جاء بالمرتبة قبل الأخيرة هو رقم (٢٤): وضع آلية واضحة ودقيقة لقياس قيم الطلاب وسلوكهم، بمتوسط حسابي (٢,٣٠) وانحراف معياري (٠,٨٤٥)، أي بدرجة موافقة متوسطة، وتعزو الباحثة وجود نسبة كبيرة لا ترى وجود هذا المتطلب قد يكون لصعوبة قياسه من قبل المشرف عن طريق ملاحظة سلوك الطالب في فترات متقطعة، وينبغي أن يقيسه المعلم بشكل مباشر ودائم وفق مقياس علمي ومعايير واضحة؛ لأن القيم تشمل عدة أبعاد معرفية ووجدانية

المتوازن، سعيًا لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء البطاقة، ثم من النتائج تم بناء التصور المقترح، ويتألف هذا التصور مما يأتي:

مبررات بناء التصور المقترح:

- حتمية التغيير والتطوير اليوم تفرض على مكاتب التعليم مراجعة أنظمتها وإحداث تغيير شامل للأداء فيها، وذلك بتبني مدخل إداري حديث كبطاقة الأداء المتوازن.

- توفر بطاقة الأداء المتوازن في مكاتب التعليم طريقًا منظمًا يربط بين رؤية وزارة التعليم ومواردها المالية والبشرية؛ لتحقيق استثمار أمثل لتلك الموارد.

- خلاصة الأدبيات، ونتائج الدراسات السابقة، التي تدعو إلى ضرورة تطبيق بطاقة الأداء المتوازن.

- وجود بعض المعوقات في تطبيق مؤشرات منظومة الأداء الإشرافي كما أفادت بذلك نتائج بعض الدراسات المحلية كدراسة القحطاني (٢٠١٦م)، ودراسة إلهام نواوي (٢٠١٦م)، ودراسة المسعودي (٢٠١٧م)؛ الأمر الذي يتطلب مراجعة مؤشرات الأداء لتطويرها.

أهداف التصور المقترح:

- الإسهام في تطوير أداء المشرفين التربويين في مكاتب التعليم لتحقيق الجودة النوعية في الأداء.
- ربط الأهداف الاستراتيجية بوكالة التعليم مع المعايير المهنية للمشرفين التربويين ومؤشرات منظومة قيادة الأداء الإشرافي؛ لتوحيد الجهود

منظومة الأداء الإشرافي، الأمر الذي يستلزم تطويرها؛ لتحقيق أهدافها المنشودة.

ومن المداخل المعاصرة التي أثبتت نجاحها في هذا المجال، هي بطاقة الأداء المتوازن (Balanced Scorecard)، والتي تعد منظومة متكاملة لتقويم الأداء، حيث إنها تهتم بترجمة الأهداف الاستراتيجية إلى أهداف محددة، ومقاييس ومعايير مستهدفة، ومبادرات للتحسين المستمر، وسعيًا لتقويم جميع جوانب أداء المشرفين التربويين، وتطوير الأداء الإشرافي بكفاءة، تم بناء التصور المقترح.

وقد قامت الباحثة ببناء استبانة من خلال وضع مؤشرات تسهم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية لوكالة التعليم، والتي تبني مكاتب التعليم خططها التشغيلية في ضوءها، والاستفادة من المعايير المهنية للمشرفين التربويين، ومؤشرات منظومة قيادة الأداء الإشرافي الخامسة، وبعض مؤشرات جائزة التعليم للتميز، وتوزيعها حسب أبعاد بطاقة الأداء المتوازن، وبعد تحكيمها تمت الإجابة عليها من قبل مديري إدارات التعليم ومساعدتهم، ومشرفي ومشرفات العموم، ثم تم تحليلها وتحويلها إلى ممارسات فعلية للتعرف على واقع تطبيقها من خلال الممارسين والمطبقين لها في الميدان التربوي، وهم مديرو/ات مكاتب التعليم ومساعدوهم، والمشرفون/ات التربويون/ات، والمقارنة بينهم وبين أصحاب القرار؛ للتأكد من مدى فاعلية هذه المؤشرات، وكذلك التعرف على متطلبات تطبيق منظومة الأداء الإشرافي في ضوء بطاقة الأداء

- برنامج التحول الوطني (٢٠٢٠)، حيث كانت إحدى مبادرات وزارة التعليم تطوير مؤشرات قياس الأداء في وزارة التعليم (برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، ٢٠١٦م، ص ٩١).

- خطة وكالتي التعليم العام (بنين/ بنات)، والتي تسعى إلى تحقيق أهداف خطط التنمية الشاملة والتطلعات الاستراتيجية للوزارة (وزارة التعليم، ١٤٣٩هـ، ص ٥-٦٦).

- منظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي التي تم بناؤها وفق مؤشرات مقننة؛ لتحسين فعالية وكفاية أداء الإشراف التربوي (وزارة التعليم، ١٤٣٩هـ).

- المعايير المهنية للمشرفين التربويين، والتي تلبي متطلبات المنظور الحديث للإشراف التربوي، وتسهم في توجيه جهوده نحو التطوير والتنمية المهنية (المركز الوطني للقياس والتقويم، ١٤٣٨هـ).

باستخدام التحليل البيئي (SWOT)

- اختيار فريق العمل الخاص بتطبيق بطاقة الأداء المتوازن في مكاتب التعليم.

- العمل على كيفية استخدام وتطبيق بطاقة الأداء المتوازن..

_ المرحلة الثانية - مرحلة التنفيذ (بناء بطاقة الأداء المتوازن)

تتم وفق الخطوات الآتية:

١- نشر وشرح رؤية ورسالة مكاتب التعليم لجميع العاملين في المكتب.

وتحقيق النهضة التنموية .
_توحيد مؤشرات الأداء لتقويم أداء المشرفين التربويين في المؤسسات التربوية بالمملكة العربية السعودية وتوحيد جهودها في ضوء مدخل إداري حديث كبطاقة الأداء المتوازن.

- نشر ثقافة بطاقة الأداء المتوازن في المؤسسات التعليمية.
_ترجمة

رؤية مكاتب التعليم واستراتيجياتها إلى أهداف ومقاييس علمية وفق مجموعة أبعاد يتم تقويم أداء المشرفين التربويين من خلالها على نحو متكامل.

المنطلقات التي بني عليها التصور المقترح:

- رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠)، والتي كان من أبرز التزاماتها مواصلة التطوير في التعليم من خلال عدة أمور منها: تنظيم عملية الإشراف التربوي، ورفع كفاءة الأداء (المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م).

الوطني للقياس والتقويم، ١٤٣٨هـ).

- نتائج الدراسة الحالية التي أظهرت واقع تطبيق.
- الاتجاهات الحديثة في مجال الإدارة، والتي تشير إلى ضرورة استخدام العديد من المداخل الإدارية الفعالة في المؤسسات التربوية.

آليات تنفيذ التصور المقترح (مراحل بناءه)

_المرحلة الأولى: التهيئة والإعداد:

-نشر ثقافة بطاقة الأداء المتوازن لمنسوبي مكاتب التعليم.

-تحليل البيئة الداخلية والخارجية لمكاتب التعليم

التي ترغب مكاتب التعليم تحقيقها في أداء المشرفين التربويين خلال فترة زمنية محددة، وتتنوع المؤشرات بين كمية ونوعية. كما في الجدول رقم (٧) الموجود في الرابط: <https://cutt.ly/Xt6GQCX>

٥_ تحديد المؤشرات لكل هدف تفصيلي: ويتم الاستعانة بالمؤشرات التي صاغتها الباحثة، وتم إقرارها من المحكمين، ثم تطبيقها على أفراد الدراسة (أصحاب القرار)، ثم تحويل المؤشرات لممارسات فعلية، والتعرف على واقع تطبيقها من خلال المطبقين والممارسين لها في الميدان التربوي والمقارنة بينهم، وقد كشفت الدراسة الحالية عن ترتيب أبعاد بطاقة الأداء المتوازن، وترتيب الأهداف الاستراتيجية بداخلها، وأعلى المؤشرات لقياس كل هدف وفق الآتي:

جدول (٨): يوضح ترتيب الأبعاد والأهداف الاستراتيجية ومؤشراتها حسب الأعلى منها:

الأبعاد	الأهداف الاستراتيجية لووكالة التعليم	مؤشرات
أولاً: بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات	١/ تحسين استقطاب المعلمين وإعدادهم وتأهيلهم وتطويرهم.	١- يلتزم المشرف التربوي ببند ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم.
		٢- يبني المشرف التربوي العلاقات الإنسانية بينه وبين المعلم.
		٣- يحترم المشرف التربوي المعلمين ويتقبل آراءهم.
		٤- ينجز المشرف التربوي المهام الموكلة إليه بدقة.
ثانياً: بعد المستفيدين	٢/ تحسين البيئة التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار.	١- يوثق المشرف التربوي مهامه الإشرافية إلكترونياً
		٢- يوثق المشرف التربوي تقنية المعلومات في الأساليب الإشرافية المتنوعة.
		٣- يعزز المشرف التربوي جوانب التميز عند المعلم.
		٤- يحفز المشرف التربوي الطلاب للمشاركة في المسابقات المحلية والدولية والإقليمية.
ثانياً: بعد المستفيدين	١/ تعزيز القيم والمهارات الأساسية للطلبة.	١- تتم متابعة انتظام الدراسة منذ بداية العام الدراسي.
		٢- يتم تقويم استكمال المعلم لتدريس المقرر.

2- تحديد الأهداف الاستراتيجية الخاصة بوكالتي التعليم العام (بنين/بنات)، والتي تنبثق منها المعايير المهنية للمشرف التربوي، ومؤشرات منظومة قيادة الأداء الإشرافي وبعض مؤشرات جائزة التعليم للتميز، ثم تصنيفها إلى أبعاد الأداء الأربعة الرئيسة في بطاقة الأداء المتوازن (بعد العمليات الداخلية- بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات - بعد المستفيدين - البعد المالي).

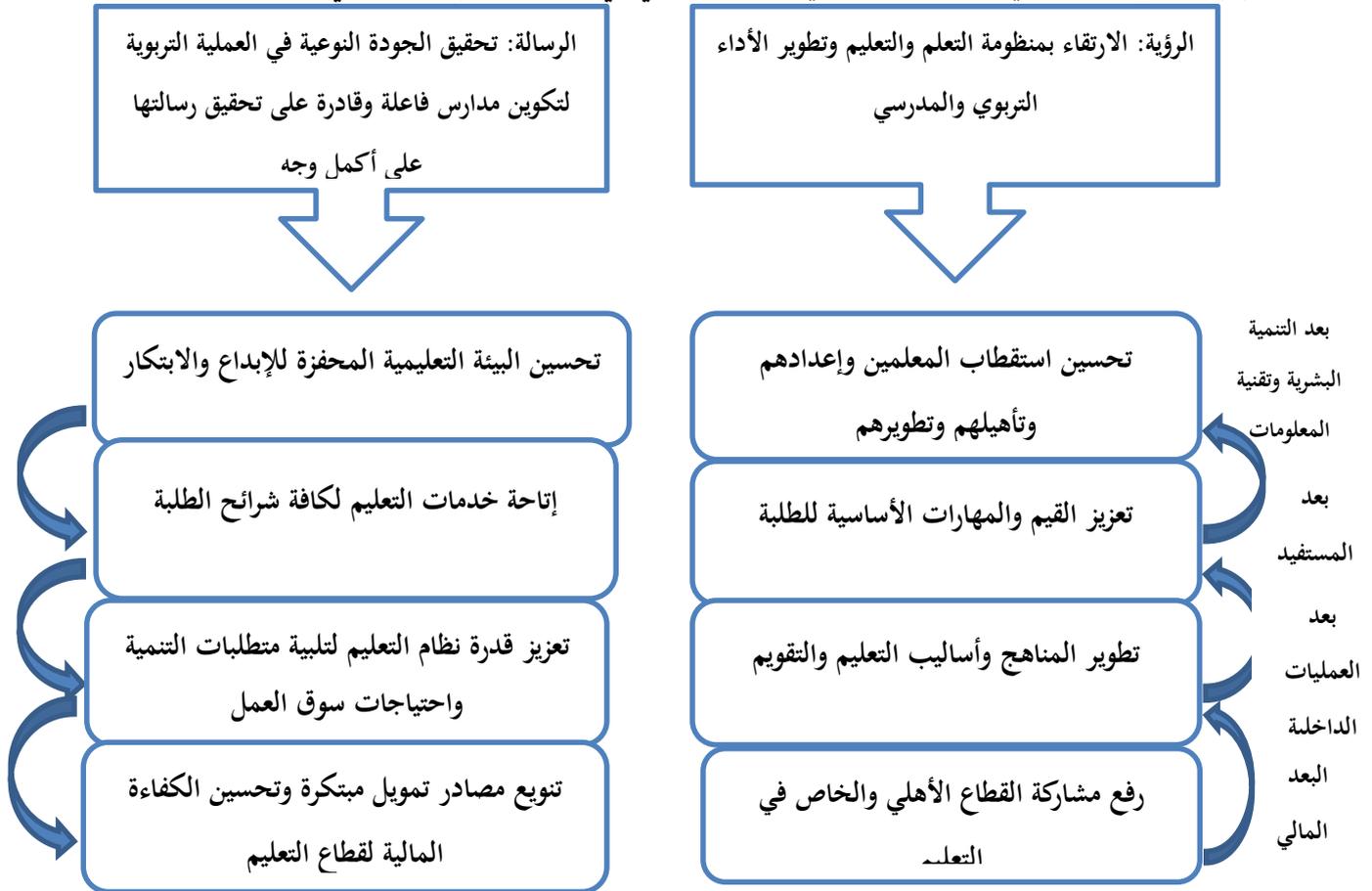
٣- تحديد عوامل النجاح لمكاتب التعليم: ويتم ذلك في مجموعات نقاشية.

4- تحديد المقاييس- (بناء مؤشرات الأداء): لا بد أن يتم الاتفاق على هذه المؤشرات وتكون مرتبطة بالأهداف الاستراتيجية، وتعد بمثابة النتائج النهائية

٣- يؤثر المعلمون في قيم الطلاب وسلوكهم.		
٤- يتم قياس متوسط غياب الطلاب باستخدام سلسلة زمنية.		
١- يتم دمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام.	٢/ إتاحة خدمات التعليم لكافة شرائح الطلبة.	
٢- يتم تجويد الأنشطة المقدمة للطلاب الموهوبين.		
٣- تتوفر البرامج التوعوية للطلاب للاندماج مع ذوي الاحتياجات الخاصة.		
٤- يشارك المشرف التربوي في الإشراف على مشاريع ذوي الاحتياجات الخاصة.		
١- يوجه المشرف التربوي المعلم لاستخدام استراتيجيات التعليم المتمركزة حول المتعلم.	١/ تطوير المناهج وأساليب التعليم والتقييم.	
٢- يتم تقييم المشرف التربوي للأداء الفني للمعلم.		
٣- يوجه المشرف التربوي المعلم لاستخدام التقنية المناسبة لكل درس.		
٤- ينوع المشرف التربوي بين أغراض التقييم المختلفة في تقييم أداء المعلم.		
١- يتم تطوير أداء مرشدي الطلاب في توجيه طلاب المرحلة الثانوية للمرحلة التي بعدها.	٢/ تعزيز قدرة نظام التعليم لتلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل.	ثالثاً: بعد العمليات الداخلية
٢- يوظف المعلم التدريبات المنهجية بما يكسب الطالب المهارات المهنية المطلوبة.		
٣- تتوافر البرامج التوعوية التي تساعد الطالب في تحديد مساره بعد المرحلة الثانوية.		
١- يتم إشراك الهيئات الصحية الخاصة في برامج التثقيف الصحي للمدرسة.	١/ رفع مشاركة القطاع الأهلي والخاص في التعليم.	رابعاً: البعد المالي
٢- يتم تدعيم مبدأ الشراكات بين مدارس التعليم العام والقطاع الخاص (التوأمة).		
١- تتبع مكاتب التعليم سياسات واضحة لترشيد الإنفاق.	٢/ تنوع مصادر تمويل مبتكرة وتحسين الكفاءة المالية لقطاع التعليم.	
٢- يتابع المشرف التربوي أوجه صرف الميزانية التشغيلية للمدارس.		

٦- كرسم الخريطة الاستراتيجية لمكاتب التعليم: ويتم في هذه الخطوة ربط الأهداف الاستراتيجية لمكاتب التعليم مع أبعاد بطاقة الأداء المتوازن التي تم تحديدها، مع بيان ارتباطات السبب والنتيجة، والتأثير بين الأهداف الاستراتيجية في الخريطة الاستراتيجية؛ لبيان كيفية الربط بين الأهداف بعضها مع بعض، وبين مؤشرات الأداء الأساسية، وذلك من خلال مجموعات متتالية من العلاقات الافتراضية السببية.

شكل (١): نموذج مبسط لخريطة استراتيجية لتطوير الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة في ضوء بطاقة الأداء المتوازن



* إعداد الباحثة

ويمكن حساب المعدل لأي مؤشر وفق الآتي:
مثال: عدد البطاقات التي يمنحها المشرف التربوي للمعلم =

عدد البطاقات الممنوحة للمعلمين $100 \times$
عدد المعلمين الذين يشرف عليهم المشرف التربوي.

٨- تحديد الخطوات الإجرائية (المبادرات): وتتضمن هذه الخطوة تحديد المشاريع التشغيلية والبرامج التنفيذية التي يحددها مكتب التعليم، ووضعها في

7- تحديد المعيار لكل مؤشر: والمعيار مقدار محدد يتم القياس بناء عليه؛ لتحديد مقدار الانحراف (سلباً وإيجاباً) عن الهدف المراد تحقيقه ولا بد من تحقيق الآتي:

- أن تكون منطقية ومبنية على الواقع.
- أن تكون علمية.
- مرتبطة بنتائج الخطة الماضية لمكاتب التعليم، أو اتباع منهجية المقارنة المرجعية.

التي تسعى إلى تطوير الأداء الإشرافي، حيث يتم في هذه المرحلة جمع المعلومات عن الأداء الفعلي من قبل فريق العمل، بشكل مستمر؛ لمعرفة مدى تطبيق التصور المقترح، والأهداف الموضوعية، وبيان الفروقات بين مستوى الأداء الفعلي والمستهدف، مع تحديد أسبابها، ثم التصحيح الفوري؛ لتحقيق التحسين المستمر.

متطلبات تطبيق التصور المقترح:

في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة ونتائج الدراسة الحالية؛ فإن هناك عددًا من المتطلبات الواجب توافرها لتحقيق تطبيق التصور المقترح لتطوير الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن، ويوضح الجدول (١٠) أبرز هذه المتطلبات وعلاقتها بأبعاد بطاقة الأداء المتوازن:

صورة أنشطة تنفيذية تُسهل تحقيق الأهداف الاستراتيجية ومعايير الأداء بها، وهذه المبادرات لا بد أن يوضع لها آلية تنفيذ، والانتقال بالخطوة إلى الواقع، وتخصيص المسؤوليات والبرامج بالمكتب.

٩- نموذج لبطاقة الأداء المتوازن: من الضروري وجود بطاقة لكل بعد من أبعاد بطاقة الأداء المتوازن، وهناك عدد من النماذج التي يستعان بها لبناء البطاقة، وفيما يأتي نموذج لخطوة تنفيذية وفق بطاقة الأداء المتوازن - يتم

اختيار أعلى بعد أمكن الوصول إليه من خلال الدراسة الحالية، وهو بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات، وتنفيذ خطة تنفيذية لأعلى الأهداف المتحققة- جدول (٩) في الرابط التالي:

<https://cutt.ly/st6GUHp>

المرحلة الثالثة - مراجعة الأداء:

تعد هذه المرحلة ركنًا رئيسيًا في تحقيق الأهداف

جدول (١٠): يوضح المتطلبات حسب نتيجة الدراسة الحالية وعلاقتها بالأبعاد

م	المتطلب	علاقته بالبعد
1	وضوح الرؤية والرسالة الاستراتيجية لجميع العاملين في مكاتب التعليم.	بعد المستفيدين
2	التنوع بين المقاييس الكمية والنوعية في مؤشرات الأداء.	بعد العمليات الداخلية
3	الربط بين الأهداف الاستراتيجية للوزارة والإجراءات التشغيلية بتحويلها لمؤشرات أداء.	بعد العمليات الداخلية
4	وضع خطة لمعالجة الضعف الدراسي لدى بعض الطلاب في جميع المراحل.	بعد المستفيدين
5	وجود دافعية من المشرفين التربويين لتطبيق منظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي.	بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات
6	تطبيق الاتصال من أعلى لأسفل، ومن أسفل لأعلى في مكاتب التعليم بصورة فاعلة.	بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات
7	نشر ثقافة بطاقة الأداء المتوازن في التعليم من خلال عقد الدورات وورش العمل والمؤتمرات.	بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات

معوقات تطبيق التصور المقترح وآلية التغلب عليها:

نظرًا لحدائثة تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في المؤسسات التعليمية، قامت الباحثة بإجراء مقابلة مع القيادات التربوية في الميدان التربوي، ما يقارب (١٢) قائد وقائدة؛ للتعرف على المعوقات التي يمكن أن تعيق تطبيق هذا التصور المقترح، فكان أبرز هذه المعوقات ما يلي:

بعد التنمية البشرية وتقنية المعلومات		
م	المعوقات	آلية التغلب عليها
1	قلة الدورات وورش العمل والمؤتمرات في نشر ثقافة بطاقة الأداء المتوازن.	تكثيف الدورات التدريبية والورش والمؤتمرات، وتدريب الكوادر الإدارية والفنية في مكاتب التعليم، ونشر الوعي في بطاقة الأداء المتوازن، والاستعانة بالجهات الخارجية المتخصصة في هذا المجال، والزيارات الميدانية للتجارب المحلية التي نجحت في تطبيق بطاقة الأداء المتوازن.

بعد المستفيدين		
م	المعوقات	آلية التغلب عليها
1	عدم وضع آلية واضحة لقياس قيم الطلاب وسلوكهم.	لا يمكن للمشرف متابعة قياس القيم من خلال الزيارات الميدانية، لذلك لابد أن تكون هناك خطة واضحة ومعتمدة من الإشراف التربوي، تتضح فيها آلية متابعة المعلم وتأثيره الإيجابي في سلوك وقيم طلابه عبر فترة من الزمن.

بعد العمليات الداخلية		
م	المعوقات	آلية التغلب عليها
1	ارتفاع مستوى الأعباء الإدارية في مكاتب التعليم التي تحول دون تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في تقويم الأداء.	يتم التغلب على ذلك بتخصيص فريق عمل لتطبيق البطاقة في مكاتب التعليم، بحيث تخفف عن الفريق المختص الأعباء الإدارية.

البعد المالي		
م	المعوقات	آلية التغلب عليها
1	قلة المخصصات المالية من قبل وزارة التعليم.	يجب على وزارة التعليم زيادة المخصصات المالية المرجوة لتطوير الأداء في مكاتب التعليم، وكذلك يجب على مكاتب التعليم ترشيد الاستهلاك واستغلال الموارد المتاحة على أكمل وجه بأعلى عائد وأقل تكلفة، والاستفادة من المؤسسات (في القطاع الخاص).

المتابعة والتقييم للتصور المقترح:

من خلال المتابعة والتقييم؛ يتم التحقق من أن التصور المقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي، قد نفذ وفقاً للآلية المقترحة، وحقق الأهداف المرجوة منه. جهات المتابعة والتقييم:

فريق العمل المكلف في مكاتب التعليم بتطبيق بطاقة الأداء المتوازن، والقيادة الإدارية في إدارة التعليم، واللجنة المخصصة في وزارة التعليم.

مراحل المتابعة والتقييم:

التقويم القبلي: ويتم فيها تقويم واقع الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن قبل تطبيق الآليات.

التقويم المرحلي: ويتم فيها تقويم واقع الأداء الإشرافي أثناء تطبيق الآليات المقترحة، بصفة دورية، واتخاذ الإجراءات التصحيحية لذلك.

التقويم التبعي: ويتم فيه تقويم واقع الأداء الإشرافي بعد تطبيق الآليات وفق معايير تم تحديدها مسبقاً، واتخاذ الإجراءات التصحيحية إذا لزم الأمر.

أنواع عملية المتابعة والتقييم:

- كمية: تهتم بكمية الأداء بحيث يكون مطابق لما حُطّط له.

- نوعية: تهتم بكيفية الأداء.

التوصيات :

- الاستفادة من التصور المقترح للدراسة الحالية، وذلك من خلال تطبيقه في مكاتب التعليم مع مواءمة ذلك مع المستجدات.

- الاهتمام من قبل كافة مستويات (وزارة التعليم) بالنواحي الخاصة بأبعاد (المستفيدين - العمليات الداخلية - التنمية البشرية وتقنية المعلومات - المالية).

- إنشاء وحدة إدارية في وزارة التعليم تشرف على تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في إدارات الإشراف التربوي ومكاتب التعليم وتحديد المهام التنظيمية لهم.

- التحسين المستمر لمؤشرات منظومة الأداء الإشرافي وفق نتائج الدراسات والمتغيرات ومبرئيات المشرفين التربويين.

- الربط بين الأهداف الاستراتيجية لوكالة التعليم العام ومنظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي، والمعايير المهنية للمشرفين التربويين، وبعض مؤشرات جائزة التميز من خلال بطاقة الأداء المتوازن.

المراجع:

الحقباتي، هند عبدالله (٢٠١٧م). تطوير الأداء الاستراتيجي لإدارات التربية والتعليم في المملكة في ضوء مدخل الأداء المتوازن - تصور مقترح. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عبدالعزیز، أحمد بن محمد. ٢٠١٤م. توظيف بطاقة الأداء المتوازن BSC في بناء نموذج رباعي المسارات للارتقاء بالأداء الاستراتيجي لمؤسسات التعليم الثانوي العام، دار المنظومة، المجلد ١٦، العدد ٩٩، ص ٢٣٧.

العمری، عبداللطيف أحمد. (٢٠١٦م). تطوير أداء إدارات التدريب التربوي في ضوء منهجية بطاقة الأداء المتوازن (برنامج تدريبي مقترح). رسالة دكتوراه، كلية التربية - جامعة الملك سعود

العوشن، محمد سعود. ٢٠١٣م. المؤشرات التربوية الرئيسية لتقويم نظام التعليم العام في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفوزان، إلهام إبراهيم. ١٤٤٠هـ. تصور مقترح لتطوير منظومة الأداء الإشرافي في مكاتب التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء بطاقة الأداء المتوازن. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود.

إبراهيم، فاطمة. ٢٠١٥م. بطاقة الأداء المتوازن في الجامعات - نماذج عالمية. المكتبة العصرية - المنصورة.

أبو مسامح، حامد عبدالكريم. ٢٠١٦م. درجة تطبيق الجامعات الفلسطينية لأبعاد بطاقة الأداء المتوازن وعلاقتها بتحسين اتخاذ القرارات الإدارية. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة.

إدریس، وائل محمد و الغالبي، طاهر محسن. ٢٠٠٩. المنظور الاستراتيجي لبطاقة الأداء المتوازن. عمان - دار وائل للنشر والتوزيع.

الأشقر، هشام عبدالله. ٢٠١٦م. دور مؤشرات الأداء الإشرافي في زيادة فاعلية المشرف التربوي في محافظة الأحساء التعليمية. بحث ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

آل دعبش، فهد ظاهر. ٢٠١٤م. تقويم الأداء الإشرافي لتنمية معلمي الصفوف الأولية مهنيًا في ضوء بعض معايير الجودة الشاملة. رسالة ماجستير. كلية التربية - جامعة أم القرى.

الثويني، يوسف محمد. ٢٠١٤م. متطلبات قياس الأداء المتوازن في مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمنطقة حائل ومعيقاته. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد ١٣، العدد ١٠، ص ٤٧-٦٤.

السنوي (العربي الخامس- الدولي الثاني):

الاتجاهات الحديثة في تطوير

الأداء المؤسسي والأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي النوعي، جامعة المنصورة، المنصورة، ١٤-١٥ أبريل، ٢٠١٠م.

الهلاي، سهى حمود. ٢٠١٧م. تقويم الأداء المؤسسي في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية على ضوء بطاقة الأداء المتوازن. رسالة دكتوراه، جامعة طيبة- المدينة المنورة.

وزارة التربية والتعليم. ١٤٣٤هـ. تعميم بشأن تطبيق مؤشرات الأداء الإشرافي. الرياض: الإدارة العامة للإشراف.

وزارة التربية والتعليم. ١٤٣٥هـ. تعميم بشأن تنظيم العمل بالإشراف التربوي. الرياض: الإدارة العامة للإشراف.

وزارة التربية والتعليم. ١٤٣٥هـ. دليل مؤشر أداء الإشراف التربوي. الرياض: الإدارة العامة للإشراف التربوي.

وزارة التعليم. ١٤٣٦هـ. جائزة التعليم للتميز- الدليل التفسيري لمعايير المشرف التربوي المتميز. الرياض: الأمانة العامة للجائزة.

وزارة التعليم. ١٤٣٧هـ. ملتقى "تأهيل أخصائي التقويم". القصيم: الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم.

القحطاني، مبارك سعيد. ٢٠١٦م. معوقات تطبيق مؤشرات الأداء للمشرفين التربويين في مكاتب التعليم بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المركز الوطني للقياس والتقويم. ١٤٣٨هـ. المعايير المهنية للمشرفين التربويين. إدارة الاختبارات المهنية- الرياض.

المسعودي، محمد موسى. (٢٠١٧م). الصعوبات التي تواجه المشرفين التربويين في تطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي في إدارة التعليم بمحافظة صبيا. رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى.

الملكوي، إبراهيم الخلوف. ٢٠٠٩م. إدارة الأداء باستخدام بطاقة الأداء المتوازن. الورق للنشر والتوزيع- عمان.

نواوي، إلهام حسن. ٢٠١٧م. واقع تطبيق منظومة قيادة الأداء الإشرافي وعلاقته بالكفايات المهنية للمشرفين التربويين من وجهة نظر مديري مكاتب التعليم بمنطقة مكة المكرمة. رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى.

الهلاي، الشربيني وغبور، أماني ومحمود، أحمد. ٢٠١٠م. بطاقة الأداء المتوازن كمدخل لقياس عائد الاستثمار الفكري في مؤسسات التعليم العالي تصور مقترح. ورقة مقدمة إلى المؤتمر

<http://www.moe.gov.sa/ar/Pages/vision2030.aspx>

وزارة الاقتصاد والتخطيط (١٤٣٦هـ). خطة التنمية العاشرة ١٤٣٧/٣٦ _ ١٤٤١/٤٠هـ. مسترجع من:

<https://www.mep.gov.sa/ar>

المراجع الأجنبية:

Brown, Pamela C. (2010). **Leading to High Performance: A Case Study of Role Of the Balanced Scorecard in Improving Urban Secondary Schools**, Doctoral 32Dissertation , USA: HARVARD UNIVERSITY.
D. P (1996). **The 'R. S & Norton 'Kaplan Balanced Scorecard Trans Strategy into Action**, Harvard Business Review Press, pp. 48-50
Hailemeram, A (2016) **assessment of balanced score card implementation in the case of gulele sub-city education offices**, thesis, Addis Ababa University
Kaplan, R.S. and Norton, D.P (1996). **Using the Balanced Scorecard as a Strategic Management System**,

وزارة التعليم. ١٤٣٩هـ. منظومة مؤشرات قيادة الأداء الإشرافي والمدرسي. الرياض: الإدارة العامة للإشراف التربوي.

الشبكة العنكبوتية:
المملكة العربية السعودية (٢٠١٦م). برنامج التحول الوطني (٢٠٢٠). مسترجع من:

https://www.yesser.gov.sa/ar/Documents/NTP_ar-2.pdf

المملكة العربية السعودية (٢٠١٦م). رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠). مسترجع من:
Harvard Business Review, 74(1), pp. 75-85 .

Nagarajah Lee (2017) **Developing and validating an instrument to assess performance of public sector organizations: a case study of Malaysian schools**, *Measuring Business Excellence*, Vol. 12 (3), pp56-75.

Niven, Paul (2002). **"Balanced Scorecard STEP-BY-STEP:Maximizing Performance and Maintaining Results "**.New York: Johnwily & sons, Inc.

Tohidi, Hamid Jafari, Aida & Afashar, Aslan (2010): "Using balanced scorecard in educational organizations". **Procedia-Social and Behavioral Sciences**, VOL (2), Issue (2), p544-554

A Proposed for Developing the Supervisory Performance System at Education Offices in the KSA in the View of the Balanced performance Scorecard (BPS)

Dr .ILham Ibrahim Fouzan AlFouzan
*Director General of Accreditation and Program
Design at the National Institute for Educational Professional
Development*

Prof. Khaled Awadh Abdullah Al-Thebeiti

*Imam Mohammed Educational Administration and Planning Department, College of Education
Bin Saud Islamic University-Saudi Arabia- Riyadh*

Abstract. the study aimed at: Developing the system of supervisory performance at education offices in KSA in the view of (BPS), by building performance indicators in education offices in view of (BPS) according to its scopes, then identifying the application reality of the supervisory performance system in education offices in view of (BPS), and specifying the necessary requirements for application in the view of (BPS), up to the proposed perception, in order to achieve the objectives of the study the researcher adopted 2 descriptive approaches (documentary and survey), the study community consisted of the managers of education directorates, their assistants and the general supervisors, totaling 126 participants, along with, (791) educational supervisors at the education offices. The researcher applied questionnaire No. (1) that consists of indicators for developing supervisory performance in education offices, then transferring it into actual practices through questionnaire No. (2), likewise, interviews with educational leaders were conducted to determine the obstacles that may limit the development as a step to construct the proposal. Accordingly, the results exposed that study personnel agreed highly on the validity of the indicators of the scorecard, also, the study personnel agreed highly to apply the supervisory performance system in the education offices in view of (BPS), moreover, the study personnel agreed highly on the requirements of applying the supervisory performance system in education offices, according to the results of the study, the researcher presented a proposal for developing the supervisory performance system in education offices in KSA in the view of (BPS).

Key words: The Balanced performance Scorecard (BPS) - the supervisory performance system

المرونة المعرفية وعلاقتها بمهارات التفكير المستقبلي لدى عينة من طلبة جامعة نجران

حسان علي عبدالله بني حمد*
أستاذ التربية الخاصة المساعد
عبد القادر محمد أحمد عتوم
محاضر في القياس والتقويم التربوي
عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

- مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران، وتحديد طبيعة العلاقة الارتباطية بينهم، ودرجة الإسهام النسبي للمرونة المعرفية بمهارات التفكير المستقبلي، ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة، استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت الدراسة على عينة بلغ عددها (٣٤٢) من طلبة الجامعة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
- كان مستوى المرونة المعرفية ككل وعلى بعديها لدى طلبة جامعة نجران بدرجة متوسطة.
 - كانت درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لمهارات التفكير المستقبلي ككل وكل مهارة بدرجة متوسطة.
 - لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير الجنس.
 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.
 - توجد علاقة طردية بين المرونة المعرفية وأبعادها وبين مهارات التفكير المستقبلي وأبعادها.
 - يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة.
 - الكلمات المفتاحية: المرونة المعرفية، مهارات التفكير المستقبلي، جامعة نجران.

المقدمة والخلفية النظرية:

القادرين على الخروج من ثقافة تلقي المعلومة إلى ثقافة بنائها، ومعالجتها، وتطوير قدراتهم العقلية، وقدرتهم على الابتكار والإبداع، والتنبؤ بالمستقبل المجهول الذي يواجهه العالم.

يتميز العصر الحالي بالتطور العلمي المتسارع في جميع المجالات، الذي حتم على الأفراد امتلاك التفكير العلمي السليم لمواجهة مختلف القضايا، وإعداد الأفراد

وتسعى جامعة نجران إلى إعداد طلبتها وإكسابهم المعارف والمعلومات وأساليب التفكير لتمكينهم من مواجهة التغيرات في شتى الميادين، وحل مشكلاتهم المستقبلية، لتمكينهم من دخول سوق العمل، فنصت رسالة الجامعة على "توفير تعليم وتعلم يلبين احتياجات المجتمع وسوق العمل، والمساهمة الفاعلة في التنمية المستدامة من خلال إجراء البحوث التطبيقية، والاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة، وإن من أبرز أهداف الجامعة إعداد طلبة متميزين بكفاءة عالية للمستقبل (موقع جامعة نجران، ٢٠٢٠).

تعد المرونة المعرفية أمر هام للأفراد كي يصلوا إلى مستويات عليا من الحاجة إلى المعرفة، وبالتالي تطوير قدرتهم على تطبيق المعرفة في المواقف الجديدة، مما يساعد الطلبة على تمثيل المعرفة وتنمية قدرتهم على التفكير في حل مشكلاتهم المختلفة (السعيد، ٢٠١٥، ٧٧).

ويعرف دينس وفاندر (Dennis & Vander, 2010, 242) المرونة المعرفية بأنها: "القدرة على التحول المعرفي والتكيف مع المؤثرات البيئية المتغيرة، والقدرة على توليد وانتاج بدائل متعددة لهذه المؤثرات". ويعرفها جوندز (Gunduz, 2013) بأنها "القدرة على الانتقال من فكرة إلى أخرى والقدرة على التعامل مع المواقف الجديدة، وتوليد عدة خيارات.

واتفق كل من تاكونات وآخرون وآنديسون وديك (Anderson, 2002؛ Taconnat et. al, 2009)؛ (Deak, 2003) أن المرونة المعرفية تتضمن قدرة

وحظي موضوع المعرفة باهتمامات الباحثين في مجال التربية وعلم النفس، إذ تناولوا البحث في نظرية المعرفة من خلال دراسة مبادئ المعرفة الإنسانية ومصادرها وطبيعتها ومدى الحاجة إليها، فهي بمثابة نزعة الفرد للمشاركة في النشاطات المعرفية، وإن الأفراد الذين يتصفون بمستويات مرتفعة من الحاجة إلى المعرفة يتصفون بالدافعية القوية نحو انجاز المهام المعرفية المعقدة، ويظهرون استمتاعهم أثناء تفكيرهم بها، ويشعرون بالرضا بعد تنفيذهم للمهام بنجاح (Gaglia, 2002).

ومن التوجهات الحديثة للتربية في القرن الحادي والعشرون، الاهتمام بالمستقبل من أجل إعداد الأفراد لحياة المواطنة والتكيف مع المتغيرات الجديدة من خلال تنمية مهارات التفكير المستقبلي، ووضع التصورات المستقبلية للتعامل مع مختلف الظروف (الحويطي، ٢٠١٨).

كما يُعد العمل على تنمية مهارة التفكير ضرورة ملحة تفرضها التطورات التي شهدتها العالم جراء التقدم العلمي، والتي أدت إلى إحداث تغيرات متسارعة في الميدان التربوي، مما جعل من امتلاك الطلبة لمهارات التفكير والعمل على تنميتها يأخذ مكان الصدارة في فلسفة التربية والتعليم، ويسهم في جعلهم أكثر مرونة عند مواجهتهم للمواقف المختلفة، والتفكير بطرائق عدة للوصول إلى أفضل الخيارات المتاحة (الفريجات ومقابلة، ٢٠١٨، ١٦٤).

ويرى دينس وفاندر (Dinnes & Vander, 2010) أن للمرونة المعرفية ثلاث جوانب معرفية تتمثل في وعي الفرد للمواقف الصعبة، والقدرة على إدراك البدائل المتعددة لتفسير المواقف وأحداث الحياة الضاغطة، والقدرة على توليد وإنتاج حلول جديدة. ويمكن القول إنه لكي يتعلم الفرد مهارة المرونة المعرفية فعليه زيادة خبراته المعرفية وسعة اطلاعه، والتغيير من أسلوب تفكيره من وقت لآخر، والانتقال من التفكير المعتاد إلى إدراك الأمور بصورة متفاوتة، ومتنوعة، من خلال التكيف مع الظروف الجديدة، وتبسيط المعقد منها، والنظر إلى غير المألوف على أنه مألوف (Rose, 2011; Jones et al, 2012; Hines & Bishop, 2006).

ويعد التفكير المستقبلي أحد أنماط التفكير التي تهدف إلى استشراق المستقبل ومواجهه قضاياها، وتقديم الحلول والمقترحات، من خلال صياغة الفرضيات والقدرة على التوصل لارتباطات جديدة، وتعديل الفرضيات ورسم بدائل مقترحة ثم صياغة النتائج (أبو صفية، 2010؛ السعدي، ٢٠١٤).

وعرف علي (٢٠١٢، ٩) التفكير المستقبلي بأنه: "أحد الأساليب المتميزة في حال التخطيط الاستراتيجي، وكذلك فهم المشكلات ومنع وقوعها والوقاية منها". وعرفت العباسي (٢٠١٩، ٢٥٥) التفكير المستقبلي بأنه: "مجموعة من المهارات تشمل الاستنتاج والتنبؤ والتخيل والتوقع وحل المشكلات المستقبلية، والتي تمكن المتعلم من استنتاج العديد من الأفكار وإثارة

الفرد على تغيير الاستراتيجيات المعرفية لمعالجة الظروف الجديدة في المواقف المختلفة من خلال تقييم الخصائص المختلفة للمثير، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف بين المثيرات، وإدراك العلاقات بين المتغيرات، فعندما يواجه الفرد مشكلة ولها مدى واسع من الحلول، فإن الفرد الذي يمتلك مرونة معرفية هو الذي يقوم ببناء تمثيلات معرفية وتعديل مخزونه المعرفي للوصول إلى الحلول بأقصر الطرائق وتعديل استجاباته كلما تطلب الموقف ذلك.

كما تعبر المرونة المعرفية عن قدرة الفرد على التكيف مع موقف معين يتطلب منه العمل على حل المشكلات، وهي أيضاً القدرة على الانتقال من فكرة إلى فكرة أخرى ببسر وسهولة وتعديل استجابته كلما تطلب الموقف ذلك، والنظر إلى المشكلة التي تواجهه من خلال عدة زوايا (Anderson, 2002)، وقد أشار جيلفورد (Guilford) إلى أن المرونة مكون من مكونات التفكير التشعبي، وهي تمثل القدرة على التغيير التلقائي للحالة الذهنية وبهذا فهي تقسم إلى قسمين:

١- مرونة تكيفية: تعديل مقصود في السلوك وبخلاف التعديل سيؤدي ذلك إلى فشل المتعلم في حل المشكلة.

٢- مرونة تلقائية: إنتاج (إبداع) أكبر عدد من الأفكار في موقف واحد أي إعطاء أكبر عدد من الاستجابات وعلى نحو تلقائي (عبد الحافظ، ٢٠١٦، ٣٨٩).

التفكير الإيجابي، تطوير السيناريو المستقبلي، التخيل). كما صنفت الشافعي (٢٠١٤) مهارات التفكير المستقبلي إلى ثلاث مهارات رئيسية هي (التوقع، التصور، وحل المشكلات المستقبلية، بينما صنفها حافظ (٢٠١٥) إلى خمس مهارات رئيسية هي (التخطيط المستقبلي، حل المشكلات المستقبلية، التوقع، التخيل، التصور)، وأوردت عمار (٢٠١٥) أربع مهارات للتفكير المستقبلي هي (التوقع، التصور، التنبؤ، حل المشكلات).

أما الدراسة الحالية فقد تناولت أربع مهارات رئيسية من مهارات التفكير المستقبلي هي: (التخطيط، حل المشكلات، التخيل، التوقع) وفيما يأتي توضيح لكل مهارة من هذه المهارات:

١- مهارة التخطيط المستقبلي: وهي الجهد العلمي المنظم الذي يسعى إلى وضع تصور للواقع المقبل خلال فترة زمنية محددة بأساليب متنوعة، اعتماداً على الدراسات عن الحاضر والماضي (الشيخ، ٢٠١٤، ٦).

٢- مهارة حل المشكلات: وهي العملية التي تستهدف تحليل ووضع استراتيجيات من أجل التوصل إلى حل لمشكلة تعيق التقدم في جانب معين، وتضم المهارات الفرعية الآتية: الوصول للمعلومات، الملاحظة، وضع المعايير، تطبيق الإجراءات، تقييم الدليل، الحكم على الحل (حافظ، 2015، ١٢٦).

التساؤلات واستخدام العصف الذهني لحل المشكلات بطريقة جديدة غير مألوفة".

ويمكن تحديد ماهية التفكير المستقبلي كما يأتي:

١- التفكير المستقبلي كعملية عقلية: يقصد به استيعاب المشكلات، والتوصل إلى علاقات جديدة بناء على المعلومات المتوافرة من خلال التساؤل والبحث.

٢- التفكير المستقبلي كعملية تصور: يقصد به عملية إثارة تساؤلات لما يتم تجميعه من معلومات، واستخدام الخيال لوضع تصور لما ستكون عليه الظاهرة مستقبلاً.

٣- التفكير المستقبلي كعملية استشراف: يقصد به العملية التي من خلالها اقتراح حلول مستقبلية ممكنة أو محتملة، وصياغة الاقتراحات على شكل تنبؤات مبتكرة.

٤- التفكير المستقبلي كعملية تنبؤ: يقصد بها تلك العملية التي يتم من خلالها محاولة تكوين صور مستقبلية محتملة، ودراسة المتغيرات التي يمكنها أن تؤدي إلى احتمال وقوع هذه الصور.

٥- التفكير المستقبلي كعملية حل مشكلات: وهي العملية التي يتم من خلالها تتبع مسار المشكلات الحالية، واقتراح بدائل متعددة ووضع حلول مبتكرة لها (صالح، ٢٠١٥؛ أحمد، ٢٠١٧).

واتفق العديد من الباحثين (أبو صافية، ٢٠١٠؛ المطيري، ٢٠١٨؛ عسكر وآخرون، ٢٠١٨) أن للتفكير المستقبلي مهارات عدة هي (التخطيط، التنبؤ،

أجرى عبد الوهاب (٢٠١١) دراسة هدفت إلى الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث من أعضاء هيئة التدريس في كل من المرونة العقلية والمنظور المستقبلي، وبلغت عينة الدراسة (٢١٥) من أعضاء هيئة التدريس، وأظهرت نتائج عدم وجود فروق بين متوسطات درجات أعضاء هيئة التدريس (ذكور - إناث) في مقياس المرونة العقلية، ووجود فروق في مقياس المنظور المستقبلي لصالح أعضاء هيئة التدريس من الذكور. وكذلك وجود علاقة ارتباطية موجبة بين درجات أعضاء هيئة التدريس على مقياسي المرونة العقلية والمنظور المستقبلي.

وقام بقيعي (٢٠١٣) بدراسة هدفت تعرف العلاقة بين مهارات وراء الذاكرة والمرونة المعرفية لدى طلبة السنة الجامعية الأولى في كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية، استخدم الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة من (٢٢٤) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن مستوى كل من ما وراء الذاكرة والمرونة المعرفية لدى الطلبة جاء متوسطاً، وأن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين مهارات وراء الذاكرة والمرونة المعرفية .

وقد قام أونر (Oner, 2014) بدراسة هدفت التعرف إلى العلاقة بين المرونة المعرفية وبين الفاعلية الذاتية الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية لدى عينة مكونة من (١٦٣) مراهقة و(١٠٧) مراهق. أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المرونة المعرفية تعزى لجنس المراهق، وبينت النتائج

٣- مهارة التخيل المستقبلي: وتعرف بأنها "أنها العملية التي يتم من خلالها تكوين صورة متكاملة للأحداث في فترة مستقبلية" (حسين والحجازي، ٢٠١٥، ١٥٩).

٤- مهارة التوقع المستقبلي: يقصد بها "المهارة التي يستخدمها الفرد للتكهن بنتائج الأفعال وظهور الأشياء وتشكيل الصورة على أساس الخبرة الماضية (حافظ، 2015، ١٣٦).

وأجمع العديد من الباحثين (ابراهيم، ٢٠٠٩؛ عمر، ٢٠١٤؛ عسكر وآخرون، ٢٠١٨) على ضرورة الاهتمام بالتفكير المستقبلي لما له من أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، والتي تتمثل في تهيئة الأفراد للبقاء في عالم متغير مع توفر الخبرة السابقة، وتوفير قاعدة معرفية حول البدائل المستقبلية التي يمكن الاستفادة منها، والمساعدة في اكتشاف المشاكل قبل وقوعها، ومواجهة التحديات المستقبلية.

ومما سبق يمكن القول أنه من أجل تطوير مهارات التفكير المستقبلي لدى المتعلمين، لا بد من أن يمتلكوا المرونة المعرفية الكافية حتى يتمكنوا من تحقيق احتياجاتهم، وتوظيفها في حياتهم العملية والعلمية، لأنها ترتبط بتصوراتهم السابقة وعواطفهم ومفاهيمهم واهتماماتهم، وقدرتهم على التكيف مع مختلف مصادر الضغوط، فهي بذلك تعد موجهاً لتنمية مختلف مهارات لتفكير المستقبلي.

ويمكن عرض الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع كما يأتي:

في ضوء متغيري الجنس والصف المدرسي، تكونت عينة الدراسة من 218 طالباً وطالبة، أظهرت النتائج مستوى مرتفعاً من الحاجة إلى المعرفة والمرونة المعرفية في التفكير لدى الطلبة. ووجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الحاجة إلى المعرفة والمرونة المعرفية في التفكير لدى الطلبة، وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الحاجة إلى المعرفة والمرونة المعرفية في التفكير لدى الطلبة تعزى لمتغيري الجنس والصف المدرسي.

وفي دراسة عبد الحافظ (٢٠١٦) والتي هدفت إلى تعرف درجة التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعة ودرجة المرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة، بلغت العينة (٤٠٠) طالباً وطالبة، وبينت النتائج أن درجة التفكير ما وراء المعرفي أعلى من الوسط، ووجود فروق دالة إحصائياً في مستوى التفكير ما وراء المعرفي تعزى لمتغير الجنس ولصالح الاناث، وتبين أن طلبة جامعة بغداد يتصفون بمرونة معرفية جيدة، ووجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المرونة المعرفية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتوجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين التفكير ما وراء المعرفي والمرونة المعرفية.

وقام حسن (٢٠١٧) بدراسة هدفت إلى تعرف مستوى المرونة العقلية والتفكير ما وراء المعرفي وتعرف العلاقة بينهما لدى عينة من طلبة جامعة أم القرى، استخدم الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وبلغت العينة (٣٠٩) طالباً وطالبة، وبينت النتائج أن مستوى

وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين المرونة المعرفية والفاعلية الذاتية الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية لدى المراهقين.

ومن ناحية أخرى أجرى الهزيل (٢٠١٥) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية في بئر السبع وعلاقتها بالتنظيم الذاتي في ضوء متغيري الجنس والصف المدرسي، تكونت عينة من (400) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن مستوى المرونة المعرفية لدى الطلبة جاء بمستوى متوسط، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين المرونة المعرفية وتنظيم الذات ككل. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المرونة المعرفية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

أما دراسة البوريني وآخرون (٢٠١٦) فقد هدفت إلى تعرف مستوى المرونة المعرفية لدى طالبات كلية الأميرة عالية الجامعية في ضوء بعض المتغيرات، استخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة بلغت (١١٨) طالبة، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن مستوى المرونة المعرفية لدى الطالبات كان منخفضاً، ووجود فروق في مستوى المرونة المعرفية تعزى لمتغيري المستوى الدراسي لصالح طالبات السنة الرابعة.

وأجرت سواعد (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى تعرف الحاجة إلى المعرفة وعلاقتها بالمرونة المعرفية في التفكير لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجليل الأعلى

وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأسلوب المعرفي (المرونة) والدرجة الكلية لمعالجة المعلومات، وتبين وجود فروق في الأسلوب المعرفي (التصلب، المرونة) لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس، وكانت الفروق لصالح الذكور.

أما دراسة محسن والسماوي (٢٠١٨) فقد هدفت إلى تعرف المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة البصرة، واستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت العينة (٤٠٠) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن طلبة الجامعة يمتلكون المرونة المعرفية بدرجة عالية، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في مستوى المرونة المعرفية تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي.

أما الدراسات التي تناولت مهارات التفكير لمستقبلي، فكانت:

أجرى الحويطي (٢٠١٨) دراسة هدفت تعرف درجة امتلاك طلاب كلية التربية والآداب بجامعة تبوك لمهارات التفكير المستقبلي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، تكونت العينة من ١٩٣ طالب وطالبة. وبينت النتائج أن طلاب كلية التربية والآداب يمتلكون وبدرجة عالية مهارات التفكير المستقبلي بشكل عام، وجاءت درجة امتلاكهم لكل من مهارتي (التخطيط المستقبلي حل المشكلات المستقبلية) بدرجة عالية، بينما جاءت درجة امتلاكهم لكل من (مهارة التخيل المستقبلي التوقع المستقبلي)

المرونة العقلية لدى طلاب الجامعة كان مرتفعاً، ومستوى التفكير ما وراء المعرفي كان مرتفعاً، وعدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير ما وراء المعرفي تعزى لمتغير المستوى الدراسي، ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى المرونة العقلية تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح المستوى الدراسي الأعلى، وعدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المرونة العقلية تعزى لمتغير التخصص، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين المرونة العقلية والتفكير ما وراء المعرفي.

وأجرى وحيد (٢٠١٧) دراسة هدفت إلى تعرف الدافعية للإتقان لدى طلبة الجامعة، وتعرف المرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة، ودراسة العلاقة الارتباطية بين دافعية للإتقان والمرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة، ومدى إسهام الدافعية للإتقان في المرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة. وتوصل البحث إلى أن طلبة جامعة القادسية يتصفون بدافعية إتقان ومرونة معرفية مرتفعة، ولا توجد فروق دالة إحصائية في المرونة المعرفية تبعاً للجنس والصف والتخصص الدراسي، توجد علاقة موجبة دالة إحصائية بين الدافعية للإتقان والمرونة المعرفية.

وأجرى كل من حماد والريماوي (٢٠١٨) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى الأسلوب المعرفي (التصلب- المرونة) وعلاقته بمعالجة المعلومات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من ٣٧٧ طالباً

مشكلة الدراسة:

تعد المرونة المعرفية إحدى العوامل المعرفية التي تسهم في تحقيق النجاح للأفراد في مختلف جوانب الحياة، من خلال تنظيم الفرد لسلوكياته وتوجيهها، كما تعد إحدى الوظائف التنفيذية للوصول إلى ضبط سلوكياته وتنظيمها، وتزداد الحاجة إليها حينما تكثر المهام والمشتتات في البيئة.

وتعد تنمية مهارات التفكير لدى الطالب من الأهداف الاستراتيجية للجامعات، من خلال توفير الأدوات التي تمكنهم من التعامل مع المتغيرات التي تعترض مسيرته العلمية، والتي يمكن أن يواجهها في المستقبل، مما تساعد على تحسين مستوياته التحصيلية، وتنمية شعوره بالثقة على مواجهة المشكلات في المستقبل (الحويطي، ٢٠١٨).

ويتعرض طلبة الجامعة أثناء دراستهم إلى كم كبير من المعلومات التي تتباين في نوعيتها وفي مصادرها، وتتعدد المهمات والمشتتات والواجبات عليهم، والتي يمكن الاعتماد عليها إذا ما تم إدراكها بشكل جيد في اختيار وإنتاج المعرفة، فهم بحاجة إلى تطوير قدراتهم ومهاراتهم الدراسية، ومن خلال تنظيم قدرتهم على الانتقال بين المهمات والحالات العقلية وتوليد الاستراتيجيات المناسبة، وتنظيم سلوكياتهم، وتقييمها للوصول إلى الأهداف المحددة، كما أنهم بحاجة إلى تدريب على مهارات التفكير المستقبلي؛ وذلك ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات المختلفة، الأمر الذي يتطلب من الطلبة ممارسة مجموعة من المهارات

متوسطة. كما بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في درجة امتلاك طلاب كلية التربية والآداب لمهارات التفكير المستقبلي بشكل عام وعند جميع المهارات الرئيسة تعزى لمتغير النوع، بينما توجد فروق دالة إحصائية في درجة امتلاكهم لمهارات التفكير المستقبلي بشكل عام وعند مهارتي (حل المشكلات المستقبلية، والتخيل المستقبلي) تبعاً لمتغير المستوى الدراسي ولصالح طلاب مرحلة الماجستير. وفي دراسة الدرابكة (٢٠١٨) والتي هدفت التعرف إلى مستوى مهارات التفكير المستقبلي لدى عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة غير الموهوبين، وتكونت عينة الدراسة من ٧٠ طالباً من الصف العاشر الأساسي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وبينت النتائج أن مستوى مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة الموهوبين كان مرتفعاً، في حين كان متوسطاً لدى الطلبة غير الموهوبين.

كما أجرى النواب والناصر وشطب (٢٠١٨) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى مهارات التفكير المستقبلي وعلاقته بما وراء الانفعال لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من ٤٠٠ طالباً وطالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة كان مرتفعاً، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في العلاقة الارتباطية بين مهارات التفكير المستقبلي وما وراء الانفعال تعزى للجنس والتخصص والصف.

عندهم المرونة المعرفية الكافية من خلال تنظيم قدرتهم على الانتقال بين المهام المختلفة وضبط سلوكياتهم، مما يساعدهم على تحقيق أهدافهم، فكلما كان الفرد يمتلك مرونة معرفية كان أكثر قدرة على أداء مهارات التفكير المستقبلي، ومن هنا حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران؟

٢- ما درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لمهارات التفكير المستقبلي؟

٣- هل يختلف مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران باختلاف (الجنس، المستوى الدراسي)؟

٤- هل يختلف مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران باختلاف (الجنس، المستوى الدراسي)؟

٥- هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران؟

٦- ما درجة الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة فيما يأتي:

١- أهمية متغيري المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة، باعتبارها من أهم العمليات المعرفية التي تسهم في تطوير الوظائف العقلية، وتحقيق نجاحهم في المهام الحياتية المختلفة.

التمثلة بالتحليل، والتخيل، والتوقع، والاستدلال، والاستنتاج، والتخطيط والتي تكوّن في مجملها مهارات التفكير المستقبلي، وهذا ما لاحظته الباحثان من خلال عملهما في ميدان التربية والتعليم أن كل من المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لم يتم تناولها بشكل كافٍ في الجامعات.

وقد أكدت العديد من الدراسات ارتباط المرونة المعرفية بتحقيق النجاحات في بيئة التعلم كدراسة محسن والسماوي (٢٠١٨) التي أكدت على أهمية امتلاك طلبة الجامعة للمرونة المعرفية. كما أكدت دراسات أخرى على أهمية تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة، كدراسة الحويطي (٢٠١٨)، في أربع مهارات رئيسة (التخطيط، وحل المشكلات، والتخيل، والتوقع). وقد أوصت دراسة الحويطي (٢٠١٨) بأهمية عقد دورات تدريبية لطلاب كلية التربية والآداب بجامعة تبوك حول مهارتي التخيل المستقبلي والتوقع المستقبلي. كما وقد أوصت دراسة فؤاد (٢٠١٦) بأهمية عقد دورات تدريبية لطلبة الجامعة حول المرونة المعرفية لارتباطها المباشر بعملية التعلم.

وفي ضوء ما سبق إضافة إلى عدم وجود دراسات في المملكة العربية السعودية تناولت العلاقة بين المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي -في حدود علم الباحثان- وانطلاقاً من فلسفة جامعة نجران بضرورة الاهتمام بإعداد طلبة متميزين وبكفاءة عالية للمستقبل، واعتقاد الباحثان بأنه حتى يتم تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة لا بد من أن تتوفر

٤-تحديد العلاقة الارتباطية بين مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران.

٥-تحديد درجة الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على الآتي:

١-الحدود الزمنية: طبقت خلال الفصل الدراسي الثاني من العام (١٤٤١-١٤٤٢هـ).

٢-الحدود المكانية: أجريت في جامعة نجران.

٣-الحدود البشرية: اقتصرت على طلبة جامعة نجران.

٤-الحدود الموضوعية: مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

١-المرونة العرفية: "قدرة معرفية يقوم من خلالها الفرد على تكيف ما يستخدمه من عمليات معرفية، والمفاضلة بين البدائل المتاحة لديه من أجل مواجهة المواقف والأحداث البيئية المحيطة به" (سواعد، ٢٠١٦، ١٨).

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: قدرة طلبة جامعة نجران على التكيف مع موقف معين والنظرة إلى المشكلة من عدة زوايا، والانتقال من مهمة إلى أخرى بسهولة، وتعديل استجاباته حسب الموقف، ووعيه بالبدائل

٢-أهمية المرحلة العمرية وهي المرحلة الجامعية إذ تعد من أهم المراحل في حياة الطلبة وبناء مستقبلهم المهني، وضرورة إكسابهم المعارف التي تمكنهم من حل المشكلات المعقدة مستقبلاً.

٣-أهمية النتائج التي يمكن التوصل إليها والتي قد تساعد القائمين على التعليم الجامعي، على التخطيط والتنظيم لتقديم البرامج التدريبية في مجال المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي.

٤-تفيد الدراسة في إثراء المكتبة العربية وتزويد الباحثين بأطر نظرية حول المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي.

٥-يؤمل أن تساعد هذه الدراسة الباحثين في مجال علم النفس المعرفي للقيام بدراسات أخرى تقيس المتغيرين وعلاقتها مع متغيرات أخرى، وبناء نماذج سببية لدراسة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لهذه المتغيرات للوصول إلى معارف جديدة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

١-تعرف مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران.

٢-تعرف درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لمهارات التفكير المستقبلي.

٣-تعرف الاختلافات في مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران وفقاً لمتغيرات الدراسة.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي الارتباطي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع ووصفها وتحليلها، والتعبير عنها كمياً وكيفياً.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة نجران في جميع الكليات، في العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠)، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، والجدول (١) يوضح توزيع مجتمع الدراسة وعينته وفق متغيرات الدراسة: الجنس، والمستوى الدراسي.

المتاحة، وتتحدد في الدراسة الحالية بالدرجة يحصل عليها الطالب على مقياس المرونة المعرفية.

٢- التفكير المستقبلي: "جهد عقلي منطقي يركز على التنبؤ والتوقع بغرض اكتشاف أو المشاركة في اكتشاف المواقف المتوقع حدوثها في المستقبل وتصميم استراتيجيات جديدة بديلة كحل للمشكلات المختلفة" (عسكر وآخرون، ٢٠١٨، ٢٧٩).

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: قدرة طلبة جامعة نجران على التخطيط وحل المشكلات والتخيل والتوقع المستقبلي، والتي تمكنهم من وضع الخطط واستنتاج العديد من الأفكار وإثارة التساؤلات، وتكوين صورة متكاملة للأحداث المستقبلية، وتتحدد في الدراسة الحالية بالدرجة يحصل عليها الطالب على مقياس مهارات التفكير المستقبلي.

الجدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب متغيرات الدراسة.

الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	١٤٩	٤٣,٦
	١٩٣	٥٦,٤
المستوى الدراسي	79	٢٣,٠
	85	٢٤,٩
	92	٢٦,٩
	86	٢٥,١
المجموع	٣٤٢	١٠٠

أدوات الدراسة:**١- مقياس المرونة المعرفية:**

من إعداد عبد الوهاب (٢٠١١)، ويتألف المقياس المرونة المعرفية من ٣٠ بنداً موزعة في بعدين، البعد

الأول المرونة التكيفية ويضم ١٥ بنداً والبعد الثاني المرونة التلقائية ويضم ١٥ بنداً. ويتم الإجابة عن بنود المقياس وفق مقياس ليكرت الخماسي (دائماً، غالباً،

تم التحقق من صدق المقياسين وفق الطرائق الآتية:
أ- صدق المحتوى: من خلال عرض المقياسين على محكمين، ذوي الخبرة في مجال التربية وعلم النفس وذلك للوقوف على مدى وضوح تعليمات وبنود المقياسين، ومدى ملائمة البنود للهدف التي أعدت لقياسه، ومدى ملاءمتها من حيث الصياغة اللغوية، وبناء على ملاحظاتهم تم إعادة صياغة وتعديل بعض البنود.

ب- الصدق البنوي:

تم التأكد من صدق البناء الخاص بكل مقياس بعد تطبيقه على عينة الدراسة السيكمترية والمكونة من (٣٥) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجات كل بند من بنود المقياس ودرجة البعد الذي تنتمي إليه، وحساب معاملات الارتباط بين درجات الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية للمقياس.

- مقياس المرونة المعرفية:

كانت النتائج كما هي موضحة في الجداول الآتية:

أحياناً، نادراً، أبداً)، وأعطيت البدائل الدرجات الآتية بالترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

٢- مقياس مهارات التفكير المستقبلي:

من إعداد الباحثين وذلك بعد الرجوع إلى الدراسات ذات الصلة بالموضوع والأدب النظري، كدراسة الشافعي (٢٠١٤)، والحويطي (٢٠١٨)، والنواب والناصر وشطب (٢٠١٨)، ويتألف المقياس من ٣٠ بنداً موزعة في أربعة أبعاد، البعد الأول مهارة التخطيط المستقبلي ويضم ٨ بنود، والبعد الثاني مهارة حل المشكلات المستقبلية ويضم ١٠ بنود، والبعد الثالث مهارة التخيل المستقبلي ويضم ٦ بنود، والبعد الرابع مهارة التوقع المستقبلي ويضم ٦ بنود. ويتم الإجابة عن بنود المقياس وفق مقياس ليكرت الخماسي (بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً)، وأعطيت البدائل الدرجات الآتية بالترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

- صدق المقياسين:

الجدول (٢) معاملات ارتباط البنود مع درجة البعد الذي تنتمي إليه في مقياس المرونة المعرفية

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
البعد ١: المرونة التكيفية		البعد ٢: المرونة التلقائية	
١	**٠,٨٤٢	١٦	**٠,٨٤٠
٢	**٠,٧٥٦	١٧	**٠,٨٥٨
٣	**٠,٨٠٩	١٨	**٠,٨٣٧

**٠,٥٩٣	١٩	**٠,٨٣١	٤
**٠,٦٠٣	٢٠	**٠,٦٤٠	٥
**٠,٨٢٠	٢١	**٠,٨٧٢	٦
**٠,٨٨٠	٢٢	**٠,٨٩٥	٧
**٠,٨٥٣	٢٣	**٠,٨٤٦	٨
**٠,٧٦٨	٢٤	**٠,٨٦٢	٩
**٠,٦٨٤	٢٥	**٠,٦٢٤	١٠
**٠,٦٩٥	٢٦	**٠,٦٦٧	١١
**٠,٦٩٩	٢٧	**٠,٧٠٣	١٢
**٠,٨١٤	٢٨	**٠,٧٤٩	١٣
**٠,٨٦٧	٢٩	**٠,٥٩٦	١٤
**٠,٧٧٩	٣٠	**٠,٦٣٢	١٥

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات البنود مع درجة البعد الذي تنتمي إليه في مقياس المرونة المعرفية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

الجدول (٣) معاملات ارتباط درجات الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية لمقياس المرونة المعرفية

معامل الارتباط	البعد ١: المرونة التكيفية	البعد ٢: المرونة التلقائية	الدرجة الكلية للمقياس
البعد ١: المرونة التكيفية	١	**٠,٨٤٩	**٠,٨٨٧
البعد ٢: المرونة التلقائية	-	١	**٠,٨٩٥
الدرجة الكلية للمقياس	-	-	١

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

-مقياس مهارات التفكير المستقبلي:

كانت النتائج كما هي موضحة في الجداول الآتية:

الجدول (٤) معاملات ارتباط البنود مع درجة البعد الذي تنتمي إليه في مقياس مهارات التفكير المستقبلي

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
البعد ١: مهارة التخطيط المستقبلي	١	البعد ٢: مهارة حل المشكلات المستقبلي	٩	البعد ٣: مهارة التخيل المستقبلي	١٩	البعد ٤: مهارة التوقع المستقبلي	٢٥
**٠,٦٤٧	**٠,٨٣٧	**٠,٨١٠	**٠,٧٨١				

**٠,٧٨٢	٢٦	**٠,٦٥٤	٢٠	**٠,٨٤١	١٠	**٠,٧٤٤	٢
**٠,٨٧٠	٢٧	**٠,٧٢٤	٢١	**٠,٦٨٥	١١	**٠,٧٦١	٣
**٠,٦٦٤	٢٨	**٠,٧٩٤	٢٢	**٠,٨٤٧	١٢	**٠,٧٠٩	٤
**٠,٨٤١	٢٩	**٠,٧٧٥	٢٣	**٠,٨٤٢	١٣	**٠,٨٨٥	٥
**٠,٨٥٧	٣٠	**٠,٨٣٥	٢٤	**٠,٨٠٣	١٤	**٠,٧٩٨	٦
				**٠,٧٤٥	١٥	**٠,٥٥٧	٧
				**٠,٧٣٠	١٦	**٠,٦٤٨	٨
				**٠,٦٩٠	١٧		
				**٠,٧٤١	١٨		

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات البنود مع درجة البعد الذي تنتمي إليه في مقياس مهارات التفكير المستقبلي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

الجدول (٥) معاملات ارتباط درجات الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية لمقياس مهارة التفكير المستقبلي

الكلية	الدرجة للمقياس	البعد ٤: مهارة التوقع المستقبلي	البعد ٣: مهارة التخيل المستقبلي	البعد ٢: مهارة حل المشكلات المستقبلية	البعد ١: مهارة التخطيط المستقبلي	معامل الارتباط
**٠,٨٨٩		**٠,٧٠٨	**٠,٧٨٤	**٠,٨٠٥	١	البعد ١: مهارة التخطيط المستقبلي
**٠,٩٠١		**٠,٦٩٤	**٠,٧٩٤	١	-	البعد ٢: مهارة حل المشكلات المستقبلية
**٠,٨٩٥		**٠,٧٨٥	١	-	-	البعد ٣: مهارة التخيل المستقبلي
**٠,٨٨٣		١	-	-	-	البعد ٤: مهارة التوقع المستقبلي
١		-	-	-	-	الدرجة الكلية للمقياس

١- ثبات التجزئة النصفية: تم استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لبنود كل بعد من أبعاد المقياسين وللمقياسين ككل وصحح معامل الثبات باستخدام معادلة سيبرمان- براون، والجدولين الآتيين يوضحان قيمة هذا المعاملات.

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات الأبعاد مع بعضها بعضاً ومع الدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ثبات المقياسين: تم التحقق من ثبات كل مقياس وفق طريقتين وهما:

٢- ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ: تم حساب الاتساق الداخلي لدرجات أفراد العينة باستخدام معامل ألفا كرونباخ والجدولين الآتيين

يبينان معاملات الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ وذلك لكل بعد من أبعاد المقياسين وللمقياسين ككل:

الجدول (٦) معاملات ثبات مقياس المرونة المعرفية

البعد	ثبات ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية
البعد ١: المرونة التكيفية	٠,٨٠٥	٠,٨٣٣
البعد ٢: المرونة التلقائية	٠,٨٤٧	٠,٨٥٦
مقياس المرونة المعرفية ككل	٠,٨٨٤	٠,٨٩٦

يلاحظ من الجدول أن قيم معاملات ثبات ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية كانت مرتفعة للأبعاد وللمقياس ككل، وقد بلغت قيمة معامل ثبات ألفا كرونباخ للمقياس ككل (٠,٨٨٤) بينما بلغت قيمة ثبات التجزئة النصفية للمقياس ككل (٠,٨٩٦).

الجدول (٧) معاملات ثبات مقياس مهارات التفكير المستقبلي

البعد	ثبات ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية
البعد ١: مهارة التخطيط المستقبلي	٠,٨٠١	٠,٨٢٣
البعد ٢: مهارة حل المشكلات المستقبلية	٠,٨٤٨	٠,٨٦٥
البعد ٣: مهارة التخيل المستقبلي	٠,٨٥١	٠,٨٥٩
البعد ٤: مهارة التوقع المستقبلي	٠,٨١٢	٠,٨٢٠
مقياس مهارات التفكير المستقبلي ككل	٠,٩٠٢	٠,٩١٤

يلاحظ من الجدول أن قيم معاملات ثبات ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية كانت مرتفعة للأبعاد وللمقياس ككل، إذ بلغت قيمة معامل ثبات ألفا كرونباخ للمقياس ككل (٠,٩٠٢) بينما بلغت قيمة ثبات التجزئة النصفية للمقياس ككل (٠,٩١٤).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مقياس المرونة المعرفية، وتم تحديد مستوى المرونة المعرفية وفق الجدول الآتي:

وتم تحديد مستويات استجابات الطلبة على مقياس المرونة المعرفية ومقياس مهارات التفكير المستقبلي، وتم تصنيف المتوسطات الحسابية وفق المعيار الآتي: (١,٧٩ فأقل) بدرجة قليلة جداً، (١,٨٠ - ٢,٥٩) بدرجة قليلة، (٢,٦٠ - ٣,٣٩) بدرجة متوسطة، (٣,٤٠ - ٤,١٩) بدرجة كبيرة، (٤,٢٠ فأكثر) بدرجة كبيرة جداً.

الجدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على مقياس المرونة المعرفية

الترتيب	درجة الموافقة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد
٢	متوسطة	%٥٨	١,١٤٠	٢,٩٠	البعد الأول: المرونة التكيفية
١	متوسطة	%٦٠	١,٢١١	٣,٠٠	البعد الثاني: المرونة التلقائية
	متوسطة	%٥٩	١,١١٨	٢,٩٥	مقياس المرونة المعرفية

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كل من بقيعي (٢٠١٣)، والهزل (٢٠١٥) والتي توصلت في نتائجها إلى أن مستوى المرونة المعرفية لدى الطلبة جاء متوسطاً. وتختلف نتيجة هذه الدراسة عن دراسة البوريني وآخرون (٢٠١٦) والتي توصلت إلى أن مستوى المرونة المعرفية لدى طالبات كان منخفضاً، وعن دراسة عبد الحافظ (٢٠١٦) والتي بينت أن طلبة جامعة بغداد يتصفون بمرونة معرفية جيدة، ودراسة وحيد (٢٠١٧) التي بينت أن طلبة الجامعة القادسية يتصفون بدرجة مرتفعة من المرونة المعرفية، ودراسة حسن (٢٠١٧) بينت في نتائجها أن مستوى المرونة العقلية لدى طلاب جامعة أم القرى كان مرتفعاً، وكذلك دراسة محسن والسماوي (٢٠١٨) والتي بينت أن طلبة الجامعة يمتلكون المرونة المعرفية بدرجة عالية.

السؤال الثاني: ما درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لمهارات التفكير المستقبلي؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي، وتم تحديد درجة امتلاك أفراد العينة لمهارات التفكير المستقبلي وفق الجدول الآتي:

يتبين من الجدول السابق أن مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران قد كان بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي (٢,٩٥) وأهمية نسبية (٥٩%)، وجاء البعد الثاني (المرونة التلقائية) في المرتبة الأولى وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (٣,٠٠) وأهمية نسبية (٦٠%)، بينما جاء البعد الأول (المرونة التكيفية) في المرتبة الثانية وبدرجة موافقة متوسطة وبمتوسط حسابي (٢,٩٠) وأهمية نسبية (٥٨%)، أي أن مستوى المرونة التكيفية والتلقائية لدى طلبة جامعة نجران كان بدرجة متوسطة أيضاً.

ويفسر الباحثان هذه النتيجة أن العينة لا تمتلك القدرة أو المهارة الكافية للمرونة ويعود ذلك إلى الطرائق التي يتبعها الطلبة في مواجهة المهام والمواقف المختلفة فكثيراً منهم لا يستطيعون تكييف استجاباتهم تبعاً للموقف، كما أن لديهم ضعفاً في تغيير وتعديل الاستراتيجيات المعرفية التي يستخدمونها في مواجهة الظروف والمواقف الطارئة أو إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول موقف معين، وربما يعود ذلك إلى أن المرونة المعرفية تتطلب أنشطة واستراتيجيات وخبرات قد لا تتوفر في المحتوى التعليمي وأنشطة وبرامج الكلية.

الجدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي

الترتيب	درجة الموافقة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد
٣	متوسطة	%٥٥,٨	١,٠٩٠	٢,٧٩	البعد الأول: التخطيط المستقبلي
٤	متوسطة	%٥٣,٤	١,١١٣	٢,٦٧	البعد الثاني: حل المشكلات المستقبلية
١	متوسطة	%٦٥,٦	٠,٩٧٣	٣,٢٨	البعد الثالث: التخيل المستقبلي
٢	متوسطة	%٦١	١,٠٣٠	٣,٠٥	البعد الرابع: التوقع المستقبلي
	متوسطة	%٥٨	٠,٨٤٢	٢,٩٠	مقياس مهارات التفكير المستقبلي

تتوافر في أنشطة وبرامج الكلية، كما تتطلب برامج تدريبية متخصصة إما بشكل مستقل أو من خلال دمجها في المناهج الدراسية، وهذا يجعل تضمينها في برامج الكلية محدوداً، الأمر الذي جعل درجة امتلاك مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة بدرجة متوسطة.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الدرابكة (٢٠١٨) والتي بينت أن مستوى مهارات التفكير المستقبلي كان متوسطاً لدى الطلبة العاديين غير الموهوبين، في حين كان الطلبة الموهوبين مرتفعاً. وتختلف هذه النتيجة عن دراسة الحويطي (٢٠١٨) والتي بينت أن طلاب كلية التربية والآداب يمتلكون وبدرجة عالية مهارات التفكير المستقبلي بشكل عام، وجاءت درجة امتلاكهم لكل من مهارتي (التخطيط المستقبلي وحل المشكلات المستقبلية) بدرجة عالية. بينما جاءت درجة امتلاكهم لكل من مهارتي (التخيل المستقبلي والتوقع المستقبلي) متوسطة.

يتبين من الجدول السابق أن درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لمهارات التفكير المستقبلي قد كان بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي (٢,٩٠) وأهمية نسبية (%٥٨)، وكانت درجة امتلاك طلبة جامعة نجران لكل مهارة من مهارات التفكير المستقبلي بدرجة متوسطة أيضاً، وجاء البعد الثالث (مهارة التخيل المستقبلي) في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي (٣,٢٨) وأهمية نسبية (%٦٥,٥)، وجاء البعد الرابع (التوقع المستقبلي) في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (٣,٠٥) وأهمية نسبية (%٦١)، وجاء البعد الأول (مهارة التخطيط المستقبلي) في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي (٢,٧٩) وأهمية نسبية (%٥٥,٨)، وجاء البعد الثاني (مهارة حل المشكلات المستقبلية) في المرتبة الرابعة والأخيرة وبمتوسط حسابي (٢,٦٧) وأهمية نسبية (%٥٣,٤).

ويفسر الباحثان النتيجة السابقة أن مهارات التفكير المستقبلي تتطلب أنشطة ومهارات عقلية خاصة لا

السؤال الثالث: هل يختلف مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران باختلاف (الجنس، المستوى الدراسي)؟

- متغير الجنس
استخدم اختبار "ت" لعينتين مستقلتين كما يأتي:

الجدول (١٠) نتائج اختبار "ت" للعينات المستقلة لدلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس المرونة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
البعد الأول: المرونة التكيفية	ذكور	١٤٩	٢,٩٨	١,١٣١	١,٠٧٣	٣٤٠	٠,٢٨٤	غير دال
	إناث	١٩٣	٢,٨٤	١,١٤٦				
البعد الثاني: المرونة التلقائية	ذكور	١٤٩	٣,٠٨	١,٢٥٢	١,٠١٦	٣٤٠	٠,٣١١	غير دال
	إناث	١٩٣	٢,٩٥	١,١٧٧				
المرونة المعرفية ككل	ذكور	١٤٩	٣,٠٣	١,١٢٧	١,٠٩٧	٣٤٠	٠,٢٧٣	غير دال
	إناث	١٩٣	٢,٩٠	١,١١٠				

مرونتهم المعرفية في التفكير تكون متقاربة، وهذا ما توصلت إليه هذه الدراسة. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كل من عبد الوهاب (٢٠١١)، أونر (Oner, 2014)، وحيد (٢٠١٧)، محسن والسماوي (٢٠١٨) وسواعد (٢٠١٦) والتي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المرونة المعرفية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس. وتختلف نتيجة هذه الدراسة عن دراسة كل من الهزيل (٢٠١٥)، وعبد الحافظ (٢٠١٦)، وحماد والريماوي (٢٠١٨) والتي بينت وجود فرق دال إحصائياً في المرونة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- متغير المستوى الدراسي.

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس المرونة المعرفية ككل وعلى بعديه (المرونة التكيفية والمرونة التلقائية) تبعاً لمتغير الجنس إذ كانت القيمة الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥). ويعزو الباحثان النتيجة السابقة إلى تجانس أفراد العينة من حيث الواقع البيئي والإطار الثقافي الذي يعيشوا فيه والخبرات المتقاربة سواء في البيت أو المدرسة أو المجتمع، فالمرونة مهارة يمكن أن تتطور يوماً بعد يوم عن طريق الممارسة والتدريب، وبما أن الطلبة يمارسون ويتدربون في البيئة نفسها ويتعرضون لنفس أساليب التدريس وأسلوب التعامل في الجامعة فإن

دال	.000	80.442	61.503	3	184.509	بين المجموعات	البعد الأول: المرونة التكيفية
			.765	338	258.421	داخل المجموعات	
				341	442.930	كلي	
دال	.000	80.068	69.196	3	207.588	بين المجموعات	البعد الثاني: المرونة التلقائية
			.864	338	292.106	داخل المجموعات	
				341	499.694	كلي	
دال	.000	95.644	65.237	3	195.710	بين المجموعات	المرونة المعرفية ككل
			.682	338	230.543	داخل المجموعات	
				341	426.253	كلي	

يتبين من الجدول السابق أن (F) كانت دالة إحصائياً إذ كانت القيمة الاحتمالية أصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥)، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس المرونة المعرفية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

ولتحديد جهة الفروق تم استخدام اختبار شيفيه لإجراء المقارنات البعيدة المتعددة وفق الآتي:

الجدول (١٣) اختبار شيفيه للمقارنات البعيدة المتعددة على مقياس المرونة المعرفية تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

المتغير التابع	(I)السنة_الدراسية	(J)السنة_الدراسية	فرق المتوسطات (I-J)	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
المرونة التكيفية	السنة الأولى	السنة الثانية	-0.720°	.137	.000	دال
		السنة الثالثة	-1.594°	.134	.000	دال
		السنة الرابعة	-1.895°	.136	.000	دال
	السنة الثانية	السنة الثالثة	-0.874°	.132	.000	دال

السنة الرابعة	-1.174 [°]	.134	.000	دال
السنة الثالثة	-0.701 [°]	.131	.000	دال
السنة الثانية	-0.821 [°]	.145	.000	دال
السنة الثالثة	-1.639 [°]	.143	.000	دال
السنة الرابعة	-2.065 [°]	.145	.000	دال
السنة الثالثة	-0.818 [°]	.140	.000	دال
السنة الرابعة	-1.243 [°]	.142	.000	دال
السنة الثالثة	-0.426 [°]	.139	.027	دال
السنة الثانية	-0.771 [°]	.129	.000	دال
السنة الثالثة	-1.617 [°]	.127	.000	دال
السنة الرابعة	-1.980 [°]	.129	.000	دال
السنة الثالثة	-0.846 [°]	.124	.000	دال
السنة الرابعة	-1.209 [°]	.126	.000	دال
السنة الثالثة	-0.663 [°]	.124	.037	دال

المتخصصة يؤدي إلى تنمية المرونة المعرفية لديه. وإن المرونة المعرفية يمكن تعليمها وتعلمها واكتسابها من خلال خبرات الطلبة المختلفة، ومن خلال تكييف استراتيجيات المعالجة المعرفية للمعلومات لديهم من خلال تعريضهم لمجموعة كبيرة من المشكلات التي تستدعي منهم استخدام قدرة المرونة المعرفية لديهم. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كل من الهزيل (٢٠١٥)، البوريني وآخرون (٢٠١٦) وحسن (٢٠١٧) والتي بينت وجود فروق في مستوى المرونة المعرفية تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح المستوى الدراسي الأعلى. وتختلف نتيجة هذه الدراسة عن نتيجة دراسة كل من سواعد (٢٠١٦)، ووحيد (٢٠١٧)، والتي بينت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة المعرفية لدى العينة تبعاً للصف الدراسي.

يتبين من الجدول السابق وجود فروق جوهرية في المرونة المعرفية تبعاً لمتغير المستويات الدراسية المستويات الدراسية وعند مقارنة المتوسطات كانت الفروق لصالح المستوى الدراسي الأعلى أي لصالح السنة الرابعة مقارنة ببقية السنوات، ولصالح السنة الثالثة مقارنة بالسنة الأولى والثانية، ولصالح السنة الثانية مقارنة بالسنة الأولى.

ويعزو الباحثان النتيجة السابقة إلى نضج الطلبة ونموهم وتراكم الخبرة لديهم مع التقدم في العمر، إذ أن الطلبة يدرسون مواد دراسية أكثر ومتنوعة أكثر وهذا من شأنه أن يساهم في تنمية المرونة المعرفية لديهم، وهذا ما أشار إليه (Deak, 2003) فتتبع المواد الدراسية وما يترتب عليه من حاجة الطالب إلى التعديل المستمر في التمثيلات العقلية وتوليد الاستجابات لحل المشاكل العلمية في المواد

السؤال الرابع: هل تختلف مهارات التفكير المستقبلي - متغير الجنس. لدى طلبة جامعة نجران باختلاف (الجنس، المستوى الدراسي)؟

تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين كما يأتي:

الجدول (١٤) نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير الجنس

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
البعد الأول: مهارة التخطيط المستقبلي	ذكور	١٤٩	2.88	1.113	١,٤٤١	٣٤٠	٠,١٥١	غير دال
	إناث	١٩٣	2.71	1.068				
البعد الثاني: مهارة حل المشكلات المستقبلية	ذكور	١٤٩	2.69	1.098	٠,٢٨٢	٣٤٠	٠,٧٧٨	غير دال
	إناث	١٩٣	2.65	1.127				
البعد الثالث: مهارة التخيل المستقبلي	ذكور	١٤٩	3.28	.996	٠,٠١٩	٣٤٠	٠,٩٨٥	غير دال
	إناث	١٩٣	3.28	.957				
البعد الرابع: مهارة التوقع المستقبلي	ذكور	١٤٩	3.12	1.069	١,١١٨	٣٤٠	٠,٢٦٥	غير دال
	إناث	١٩٣	3.00	.999				
مهارات التفكير المستقبلي ككل	ذكور	١٤٩	2.94	.869	٠,٨٩١	٣٤٠	٠,٣٧٤	غير دال
	إناث	١٩٣	2.86	.820				

إحصائياً في مهارات التفكير المستقبلي تعزى لمتغير الجنس.

- متغير المستوى الدراسي.

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي وفق الجدول الآتي:

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي ككل وعلى أبعاده إذ كانت القيمة الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥). ويفسر الباحثان النتيجة السابقة بأن الكليات تقدم لطلبتها أنشطة وبرامج موحدة وتسعى إلى إكساب طلبتها مهارات التفكير المستقبلي بغض النظر عن جنسهم.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة أيضاً مع نتيجة دراسة الحويطي (٢٠١٨) التي بينت عدم وجود فروق دالة

الجدول (١٥) الإحصاء الوصفي لدرجات العينة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

البعد	المستوى الدراسي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
البعد الأول: التخطيط المستقبلي	السنة الأولى	79	1.85	.818
	السنة الثانية	85	2.45	.906
	السنة الثالثة	92	3.03	.877
	السنة الرابعة	86	3.72	.796
	الكلية	342	2.79	1.090
البعد الثاني: حل المشكلات المستقبلية	السنة الأولى	79	1.60	.586
	السنة الثانية	85	2.15	.776
	السنة الثالثة	92	3.09	.823
	السنة الرابعة	86	3.72	.836
	الكلية	342	2.67	1.113
البعد الثالث: التخيل المستقبلي	السنة الأولى	79	2.40	.725
	السنة الثانية	85	2.94	.735
	السنة الثالثة	92	3.58	.798
	السنة الرابعة	86	4.09	.707
	الكلية	342	3.28	.973
البعد الرابع: التوقع المستقبلي	السنة الأولى	79	2.17	.771
	السنة الثانية	85	2.83	.853
	السنة الثالثة	92	3.24	.815
	السنة الرابعة	86	3.89	.876
	الكلية	342	3.05	1.030
مهارات التفكير المستقبلي ككل	السنة الأولى	79	1.94	.550
	السنة الثانية	85	2.53	.441
	السنة الثالثة	92	3.20	.375
	السنة الرابعة	86	3.83	.505
	الكلية	342	2.90	.842

وتم حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي كما يأتي:

الجدول (١٦) نتائج تحليل التباين الأحادي على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	القيمة الاحتمالية	القرار
البعد الأول: التخطيط المستقبلي	بين المجموعات	159.974	3	53.325	73.590	.000	دال
	داخل المجموعات	244.920	338	.725			
	كلي	404.893	341				
	بين المجموعات	224.146	3	74.715	127.252	.000	دال

			.587	338	198.454	داخل المجموعات	البعد الثاني: حل المشكلات المستقبلية
				341	422.600	كلي	
دال	.000	82.099	45.357	3	136.071	بين المجموعات	البعد الثالث: التخيل المستقبلي
			.552	338	186.733	داخل المجموعات	
				341	322.805	كلي	
دال	.000	62.256	42.951	3	128.853	بين المجموعات	البعد الرابع: التوقع المستقبلي
			.690	338	233.190	داخل المجموعات	
				341	362.042	كلي	
دال	.000	253.362	55.725	3	167.176	بين المجموعات	مهارات التفكير المستقبلي ككل
			.220	338	74.341	داخل المجموعات	
				341	241.517	كلي	

مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي. ولتحديد جهة الفروق تم استخدام اختبار شيفيه لإجراء المقارنات البعيدة المتعددة وفق الآتي:

يتبين من الجدول السابق أن (F) كانت دالة إحصائياً إذ كانت القيمة الاحتمالية أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي (0,05)، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على

الجدول (١٧) اختبار شيفيه للمقارنات البعيدة المتعددة على مقياس مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

المتغير التابع	(I) السنة_الدراسية	(J) السنة_الدراسية	فرق المتوسطات (I-J)	الخطأ المعياري	القيمة الاحتمالية	القرار
----------------	--------------------	--------------------	---------------------	----------------	-------------------	--------

السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الأولى	البعد الأول: التخطيط المستقبلي
-0.606*	0.133	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الأولى	
-1.182*	0.131	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثانية	
-1.876*	0.133	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الثانية	
-0.576*	0.128	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثالثة	
-1.269*	0.130	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	
-0.694*	0.128	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الأولى	البعد الثاني: حل المشكلات المستقبلية
-0.548*	0.120	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الأولى	
-1.492*	0.118	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثانية	
-2.116*	0.119	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الثانية	
-0.944*	0.115	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثالثة	
-1.568*	0.117	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	
-0.624*	0.115	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الأولى	البعد الثالث: التخيل المستقبلي
-0.545*	0.116	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الأولى	
-1.185*	0.114	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثانية	
-1.693*	0.116	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الثانية	
-0.640*	0.112	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثالثة	
-1.148*	0.114	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	
-0.508*	0.111	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الأولى	البعد الرابع: التوقع المستقبلي
-0.667*	0.130	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الأولى	
-1.069*	0.127	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثانية	
-1.719*	0.129	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الثانية	
-0.402*	0.125	0.017	دال	السنة الرابعة	السنة الثالثة	
-1.052*	0.127	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	
-0.650*	0.125	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الأولى	مهارات التفكير المستقبلي
-0.587*	0.073	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الأولى	
-1.263*	0.072	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثانية	
-1.888*	0.073	0.000	دال	السنة الثالثة	السنة الثانية	
-0.677*	0.071	0.000	دال	السنة الرابعة	السنة الثالثة	
-1.301*	0.072	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	
-0.625*	0.070	0.000	دال	السنة الثانية	السنة الثالثة	

الدراسية وعند مقارنة المتوسطات كانت الفروق لصالح
المستوى الدراسي الأعلى.

يتبين من الجدول السابق وجود فروق جوهرية في
مهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستويات

الماجستير مقارنة مع كل من (طلاب البكالوريوس وطلاب الدبلوم التربوي).

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مستوى المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران؟

حسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على مقياس المرونة المعرفية وبين درجاتهم على مقياس مهارات التفكير المستقبلي، وكانت النتائج وفق الجدول الآتي:

يمكن تفسير هذه النتيجة بأن برامج الكلية تزود الطلبة بمواد وأنشطة متنوعة والتي تتصل بشكل مباشر وغير مباشر بمهارات التفكير المستقبلي مما جعلهم أكثر خبرة وقدرة في ممارسة هذا المهارات مع التقدم في المستوى الدراسي مقارنة بطلبة المستويات الدراسية الأقل.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة الحويطي (٢٠١٨) التي بينت وجود فروق دالة إحصائية في درجة امتلاك الطلبة لمهارات التفكير المستقبلي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي ولصالح طلاب مرحلة

الجدول (١٨) معامل ارتباط بيرسون بين المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي

مستوى الدلالة	المرونة المعرفية	مستوى الدلالة	المرونة التلقائية	مستوى الدلالة	المرونة التكيفية	مقياس مهارات التفكير المستقبلي
٠,٠٠٠	**٠,٧٣٥	٠,٠٠٠	**٠,٦٩٩	٠,٠٠٠	**٠,٧٠٠	التخطيط المستقبلي
٠,٠٠٠	**٠,٧٣٨	٠,٠٠٠	**٠,٦٩١	٠,٠٠٠	**٠,٧١٤	حل المشكلات المستقبلية
٠,٠٠٠	**٠,٥٣٠	٠,٠٠٠	**٠,٥٢٧	٠,٠٠٠	**٠,٤٨٠	التخيل المستقبلي
٠,٠٠٠	**٠,٤٥٧	٠,٠٠٠	**٠,٤٦٦	٠,٠٠٠	**٠,٤٠٢	التوقع المستقبلي
٠,٠٠٠	**٠,٨١٤	٠,٠٠٠	**٠,٧٨٢	٠,٠٠٠	**٠,٧٦٦	مهارات التفكير المستقبلي

المرونة التكيفية والمرونة التلقائية مع (التخطيط المستقبلي، حل المشكلات المستقبلية، مهارات التفكير المستقبلي ككل). بينما كانت العلاقة طردية متوسطة الشدة بين بعدي المرونة التكيفية والمرونة التلقائية مع (التخيل المستقبلي، التوقع المستقبلي). أي أن زيادة المرونة التكيفية والمرونة التلقائية يزيد

يتبين من الجدول السابق:

-بالنسبة لبعدي المرونة التكيفية والمرونة التلقائية: كانت معاملات ارتباط بعدي المرونة التكيفية والمرونة التلقائية مع أبعاد مهارات التفكير المستقبلي ومع مهارات التفكير المستقبلي ككل دالة إحصائية وكانت العلاقة طردية قوية بين بعدي

وكان أعلى هذه الارتباط بين المرونة المعرفية ككل ومهارات التفكير المستقبلي ككل (٠,٨١٤)، وأقلها مع التوقع المستقبلي (٠,٤٥٧). ويعزو الباحثان النتيجة السابقة إلى أن المرونة المعرفية مهارة عقلية ترتبط بعمليات التفكير ومنها التفكير المستقبلي وهذا ما أشار إليه الأدب النظري. إذ تعد المرونة المعرفية أمر هام وضروري للأفراد وتسهم في تنمية قدرتهم على التفكير في حل مشكلاتهم المختلفة وتطوير تفكيرهم واكتسابهم لمهارات التفكير المختلفة (السعيد، ٢٠١٥، ٧٧).

السؤال السادس: ما درجة الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران؟

تم استخدام نموذج الانحدار البسيط لدراسة أثر المتغير المستقل (المرونة المعرفية) في المتغير التابع (مهارات التفكير المستقبلي)، وكانت النتائج وفق الجداول الآتية:

الجدول (19) معامل الارتباط ومعامل التحديد لدراسة أثر المرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي

Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	Model
٠,٤٩٠	٠,٦٦١	٠,٦٦٢	٠,٨١٤	١

(٠,٨١٤) وهو ارتباط طردي وقوي، وبلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٦٢) أي أن المرونة المعرفية

من مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران، وكان أعلى الارتباطات بين المرونة التكيفية ومهارات التفكير المستقبلي ككل (٠,٧٦٦)، وأقلها مع التوقع المستقبلي (٠,٤٠٢). وكان أعلى الارتباطات بين المرونة التلقائية ومهارات التفكير المستقبلي ككل (٠,٧٨٢)، وأقلها مع التوقع المستقبلي (٠,٤٦٦).

-بالنسبة للمرونة المعرفية ككل: كانت معاملات ارتباط المرونة المعرفية ككل مع أبعاد مهارات التفكير المستقبلي ومع مهارات التفكير المستقبلي ككل دالة إحصائياً، وكانت العلاقة طردية قوية جداً بين المرونة المعرفية ككل وبين مهارات التفكير المستقبلي ككل، بينما كانت العلاقة طردية قوية بين المرونة المعرفية ككل وكل من (التخطيط المستقبلي، حل المشكلات المستقبلية)، وكانت العلاقة طردية متوسطة الشدة بين المرونة المعرفية ككل وكل من (التخيل المستقبلي، التوقع المستقبلي). أي أن زيادة المرونة المعرفية يزيد من مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران،

يتبين من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط بين المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي بلغت

فسرت ما نسبته (٦٦,٢%) من التغير الحاصل في مهارات التفكير المستقبلي. ويوضح الجدول الآتي نتائج اختبار تحليل التباين لنموذج الانحدار الخطي البسيط وفق الآتي:

الجدول (٢٠) نتائج تحليل التباين لنموذج الانحدار البسيط لدراسة أثر المرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي

Sig.	F	Mean Square	Df	Sum of Squares	Model
.000	667.329	159.999	1	159.999	Regression
		.240	340	81.518	Residual
			341	241.517	Total

البسيط جيد في تمثيل العلاقة بين المتغيرات، ويمكن استخدامه في التنبؤ بسلوك المتغير التابع. ويوضح الجدول الآتي ثوابت نموذج الانحدار الخطي البسيط ومعنويتها:

يتبين من الجدول السابق أن القيمة الاحتمالية أصغر من مستوى ٠,٠٥، وبالتالي يوجد أثر دال إحصائياً للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران، وإن نموذج الانحدار الخطي

الجدول (٢١) ثوابت الانحدار الخطي البسيط ومعنويتها لدراسة أثر المرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي

Coefficients					
Sig.	t	Standardized Coefficients	Unstandardized Coefficients		Model
		Beta	Std. Error	B	
.000	14.548		.075	1.089	(Constant)
.000	25.833	.814	.024	.613	المرونة المعرفية

يتبين من المعادلة السابقة أنه كلما تغيرت المرونة المعرفية بمقدار وحدة واحدة فإن مهارات التفكير المستقبلي ستتغير بمقدار (٠,٦١٣) وبالاتجاه نفسه. ومنه يمكن التنبؤ بمهارات التفكير المستقبلي من خلال المرونة المعرفية لدى طلبة جامعة نجران، ويفسر الباحثان النتيجة السابقة نتيجة وجود ارتباط طردي وقوي بين المتغيرين، فالمرونة المعرفية تؤثر وبشكل فعال في مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة بما

يتبين من الجدول السابق أن هناك أثر دال إحصائياً للمرونة المعرفية في مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة نجران، إذ كانت مستويات الدلالة المتعلقة بها دالة إحصائياً.

ويمكن توضيح العلاقة بين المتغيرين وفق المعادلة الآتية:

مهارات التفكير المستقبلي = ١,٠٨٩ + (٠,٦١٣) × (المرونة المعرفية)

-تعليم مهارات التفكير المستقبلي في جميع المدارس والجامعات كأهداف تعليمية له وتضمينها ضمن المقررات الدراسية.

-إجراء دراسات عن علاقة التفكير المستقبلي بمتغيرات أخرى مثل (الدافعية للإنجاز).

-حث الكليات على تضمين ومتابعة الأحداث الجارية والمباشرة والتي تساعد الطلبة على فهم الأحداث المستقبلية وتوقعها، من خلال الإفادة من أداة الدراسة الحالية والتي وفرت قائمة بأبرز مهارات التخطيط المستقبلي الرئيسة والمؤشرات المرتبطة بكل مهارة.

-حث أعضاء الهيئة التدريسية وتدريبهم على تدريس مقرراتهم بطريقة تسهم في تنمية المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي لدى طلبتهم من خلال اتباع طرائق التدريس الحديثة كطريقة حل المشكلات والعصف الذهني والتي تحفز الطالب وتحثه على التفكير بمرونة وتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار، وتسهم في تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى الطلبة.

المصادر والمراجع:

١-المراجع العربية:

- ابراهيم، عماد حسين. (٢٠٠٩). أثر التفاعل بين أساليب عرض المحتوى ونمط الذكاء في تدريس الدراسات الاجتماعية على تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى تلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الأساسي. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة حلوان.

فيها مهارة التخطيط المستقبلي والقدرة على تطوير خطط منظمة للمستقبل، وكذلك مهارة حل المشكلات المستقبلية والقدرة على تحديد هذه المشكلات ووضع الفروض والتوصل إلى الحلول وتقييمها، إضافة إلى مهارة التخيل المستقبلي ومهارة التوقع المستقبلي والتكهن بنتائج الأفعال وظهور الأشياء وتشكيل الصورة لمجرى ونتيجة الأحداث المقبلة على أساس الخبرة الماضية.

التوصيات والمقترحات:

-ضرورة اهتمام الجامعة بموضوع المرونة المعرفية وكذلك مهارات التفكير المستقبلي والعمل على تمهيتها لدى الطلبة وتدريبهم عليها من خلال عقد ورش العمل والدورات التدريبية.

-الاهتمام بالمحتوى التعليمي للمناهج الدراسية وتضمينها أنشطة واستراتيجيات تسهم في تنمية المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي المتنوعة لدى الطلبة لما لها من أهمية كبيرة في حياتهم التعليمية والعملية.

-تسليط الضوء على المتغيرات والعوامل التي تؤثر في المرونة المعرفية ومهارات التفكير المستقبلي سلباً أو إيجاباً والتعامل معها من قبل المؤسسات التربوية.

-إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث عن المرونة المعرفية وغيرها من الأساليب المعرفية كالتصلب المعرفي وربطها بمتغيرات أخرى مثل (التفكير ما وراء المعرفي، التذكر وما وراء الذاكرة، التفكير الإيجابي، الذكاءات المتعددة) وعلى عينات مختلفة.

- أبو صفية، لينا علي. (2010). فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى حل المشكلات المستقبلية في تنمية التفكير المستقبلي لدى عينة أردنية. أطروحة دكتوراه، علم النفس التربوي، الجامعة الأردنية.
- أحمد، عقيلي. (٢٠١٧). برنامج مقترح في اللغة العربية قائم على أبعاد الحوار الحضاري العالمي لتنمية مهارات التفكير المستقبلي والتفكير الإيجابي لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية بأسبوط، (٢)، ١٥٤-٢٢٧.
- بقيعي، نافز أحمد. (٢٠١٣). مهارات وراء الذاكرة والمرونة المعرفية لدى طلبة السنة الجامعية الأولى. مجلة العلوم النفسية والتربوية، ١٤ (١٣).
- البوريني، ايمان سعيد وآخرون. (٢٠١٦). مستوى المرونة المعرفية لدى طالبات كلية الأميرة عالية الجامعية في ضوء متغيرات التخصص والمستوى الدراسي والمعدل التراكمي. مجلة العلوم التربوية، ٢ (١)، كلية الأميرة عالية الجامعية.
- حافظ، عماد حسين. (٢٠١٥). التفكير المستقبلي: المفهوم، المهارات، الاستراتيجيات. مصر، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- حسن، محمد علي. (٢٠١٧). المرونة العقلية وعلاقتها بالتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- حسين، علياء محمد، والحجازي حسين. (٢٠١٥). القائد الصغير ومهارات تخطيط الوقت وإدارة الذات. مصر، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- حماد، رندة محمد حسين والريماوي، عمر طالب. (٢٠١٨). الأسلوب المعرفي (التصلب-المرونة) وعلاقته بمعالجة المعلومات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة / فرع رام الله والبييرة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. المجلد ٨، العدد (٢٤)، ص ١٤-٢٣.
- الحويطي، جيهان. (٢٠١٧). تقييم أداء المعلمات في تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مادة العلوم بمدينة تبوك. مجلة المنهج والسلوك، ١٦، ٢٣-٥٣، جامعة طنطا.
- الحويطي، عواد بن حماد. (٢٠١٨). درجة امتلاك طلاب كلية التربية والآداب بجامعة تبوك لمهارات التفكير المستقبلي. مجلة البحث العلمي في التربية، ١٩ (١)، ١٢٣-١٤٨، جامعة عين شمس- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية.
- الدرابكة، محمد مفضي. (٢٠١٨). مستوى مهارات التفكير المستقبلي لدى عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة غير الموهوبين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٨ (23)، ٥٨-٦٧.

- الوسائط الفائقة على أنماط التعلم المفضلة ومهارات معالجة المعلومات ومستويات تجهيزها والتفكير المستقبلي في الرياضيات لدى طلاب المرحلة المتوسطة. *مجلة تربويات الرياضيات*، (٥)، ٦-154 .
- العباسي، شادية إبراهيم إسماعيل. (٢٠١٩). أثر استخدام نموذج مكارثي 4MAT في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. *مجلة كلية التربية*، ع ٢٧، ٢٤٩-٢٧٨.
- عبد الحافظ، ثناء. (٢٠١٦). التفكير ما وراء المعرفي وعلاقته بالمرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة. *مجلة الأستاذ*، ٢(٢١٧)، ٣٨٥-٤١٠.
- عبد الوهاب، صلاح شريف. (٢٠١١). المرونة العقلية وعلاقتها بكل من منظور زمن المستقبل وأهداف الإنجاز لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. *مجلة بحوث التربية-النوعية*، ٢٠ عدد خاص، ١٩-٧٨، جامعة المنصورة.
- عسكر، نجلاء وغنيم، محمد، ونوير، مها. (٢٠١٨). فاعلية نموذج التعلم التوليدي في تدريس الاقتصاد المنزلي لتنمية التفكير المستقبلي لتلميذات المرحلة الإعدادية. *مجلة القراءة والمعرفة*، ١٩٨، ٢٦٥-٣٠٣.
- علي، بدر الدين رحمه. (٢٠١٢). التفكير المستقبلي وصناعة التخطيط الاستراتيجي. *مجلة دراسات المجتمع*، ٩، ٧-٢٩.
- السعدي، جيهان أحمد. (٢٠١٤). فاعلية مقرر مقترح في العلوم البيئية قائم التعلم المتمركز حول مشكلات في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ٤٦، ١٨١-٢١٣.
- السعدي، فاطمة نياب. (٢٠١٥). تأثير استراتيجيات التفكير الجانبي في تحسين المرونة المعرفية عند طلبة الجامعة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
- سواعد، مديحة كامل عوض. (٢٠١٦). الحاجة إلى المعرفة وعلاقتها بالمرونة المعرفية في التفكير لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجليل الأعلى. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- الشافعي، جيهان أحمد. (٢٠١١). فاعلية مقرر مقترح في العلوم البيئية قائم على التعلم المتمركز حول مشكلات في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)*، (٤٦)، ١٨١-٢١٣.
- الشيخ نزار محمد. (٢٠١٤). أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية. رأس الخيمة :معهد التكنولوجيا التطبيقية.
- صالح، ماهر. (٢٠١٥). أثر الاختلاف بين نمطي التحكم (تحكم المتعلم -تحكم البرنامج) ببرمجة

- من طلاب الجامعة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-إدارة التربية، ٣٦، ٧٥-١٠٤.
- محسن، عبد الكريم غالى والسماوى، فجر حسين كاظم. (٢٠١٨). المرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ٤٣ (٢)، ٢٩٦-٣١٣، جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- المطيري، وفاء سلطان. (٢٠١٨). تحليل محتوى مقرر الفيزياء للصف الأول الثانوي في ضوء مهارات التفكير المستقبلي. مجلة رسالة التربية وعلم النفس، ٦١، ٥٣-٧٧.
- موقع جامعة نجران. (٢٠٢٠). <https://www.nu.edu.sa/university-mission>
- النواب، ناجي والناصر وحازم، شطب، أنس. (٢٠١٨). مهارات التفكير المستقبلي وعلاقته بما وراء الانفعال لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٤ (١٠٠)، ٨٠٩ - ٨٣٦.
- الهزيل، عيسى. (٢٠١٥). مستوى المرونة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية في بئر السبع وعلاقتها بالتنظيم الذاتي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
- وحيد، مصطفى فاضل. (٢٠١٧). دافعية الإلتقان وعلاقتها بالمرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير، كلية التربية/العلوم التربوية والنفسية، جامعة القادسية.
- عمار، سلوى محمد. (٢٠١٥). فاعلية برنامج مقترح قائم على التعلم الخدمي لتدريس القضايا المعاصرة لطلاب شعبة التاريخ بكليات التربية في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي بهذه القضايا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، كلية التربية.
- عمر، نشوى محمد مصطفى. (٢٠١٤). تطوير منهج التاريخ للصف السادس الابتدائي لتنمية مهارات التفكير المستقبلي وبعض قيم المواطنة لدى التلاميذ. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ٥٦، ٦٤-١١٢.
- فاضل، بكر حسين. (٢٠١٥). الفرق بين الوعي الابداعي ودافعية الابتكار والمرونة المعرفية لدى المبدعين والغير مبدعين في المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
- الفريحات، عفاف ونصر، مقابلة. (٢٠١٨). القدرة التنبؤية لبيئة التواصل الأسري والكفاءة الذاتية والاجتماعية والانفعالية والأكاديمية بالمرونة المعرفية لدى طلبة الصف العاشر في محافظة عجلون. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ٨ (٢٤)، ١٦٣-١٨٠.
- فؤاد، هاني. (٢٠١٦). المرونة المعرفية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى عينة

ب-المراجع الأجنبية:

- Anderson، P. (2002). Assessment and development of executive function (EF)

during childhood, *Child Neurophysiology*, 8(2), pp.71- 82.

- Deak, O. (2003). The development of cognitive flexibility and language abilities. *Advances in Child Development and Behavior*, 31(1), pp.271-327.
- Dennis, J., and Vander, J. (2010). The cognitive flexibility inventory: instrument development and estimates of reliability and validity. *Cogn Ther Res*, 34, pp.241-253.
- Gaglia, L. (2000). *Need for cognition: implications for persuasion*. University of Toronto, Canada.
- Gunduz, B. (2013). The contributions of attachment styles, irrational beliefs and psychological symptoms to the prediction of cognitive flexibility. *Educational Sciences: Theory & Practice*, 13(4), pp.2079-2085.
- Hines, A.; Bishop, P. (2006). Thinking about the future: Guidelines for strategic, *Social Technologies*. IIC, Washington available at: www.socialtechnologice.com.

- Jones, A.; Bunting, C.; Hipkins, R.; McKim, A.; Conner, L. & Saunders, K. (2012). Developing students' futures thinking in science education. *Research in Science Education*, (42), 687-708.
- Oner, C. (2014). The relation between cognitive flexibility and academic, social and emotional self-efficacy beliefs among adolescents. *Education & Science*, 39(176), pp.347-363.
- Rose, A. (2011). *Restorative environment influence on cognitive flexibility in developing adults*. A thesis submitted to the faculty in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Science, University of Utah.
- Taconnat, L. , Raz, N. , Tocze, C. , Bouazzaoui, B. , Sauzeon, H. , Fay, S. , Isingrini, M. (2009). Ageing and Organization Strategies in Free Recall: The Role of Cognitive Flexibility. *European Journal of Cognitive Psychology*, 21(2/3), 347- 365.

Cognitive flexibility and its relationship to future thinking skills of Najran University students

Hassan Ali Abdullah Bani Hamad
Assistant Professor of Special Education
Najran University, Saudi Arabia

Abdulqader Mohammed Ahmed Attoom
Lecturer of Measurement and Evaluation
Najran University, Saudi Arabia

Abstract. the current study aimed to identify the levels of the cognitive flexibility and the future thinking skills among Najran University (NU) students, Besides, it attempted to explore the correlation between them and the degree of relative contribution of cognitive flexibility to future thinking skills. To achieve the objectives of the study, the study followed a correlational descriptive approach, the study was applied to a sample of **342** NU students. The following findings were accordingly revealed:

- The level of the students' cognitive flexibility as a whole, was *average*.
- The score of the students' possession for the future thinking skills as a whole was *average*.
- There were no statistically significant differences between the mean scores of the sample in the scale of the cognitive flexibility and future thinking skills, attributed to the variable of gender.
- There were statistically significant differences between the mean scores of the sample in the scale of the cognitive flexibility and future thinking skills, attributed to the variable of the academic level.
- There was a significant correlation between the cognitive flexibility and the future thinking skills, together with all their dimensions as a whole>
- There was a statistically significant effect for the students' cognitive flexibility on their future thinking skills

Keywords: Cognitive Flexibility, Future Thinking Skills, Najran University.

الأبعاد الدرامية في ديوان: (يقف وحيداً كشجرتين) لـ(عامر الطيب)

أمل عبد الله زين العابدين برزنجي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة

مستخلص. تكشف هذه الدراسة عن: الأبعاد الدرامية في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين) للشاعر (عامر الطيب)، وفيها توضيح لأبرز الوسائل والتقنيات الفاعلة في بناء النص الشعري درامياً لدى هذا الشاعر العربي المعاصر. وقد استعانت الدراسة بالمنهج الفني، وتوصلت لعدة نتائج من أهمها: أن هذا الديوان يُعدّ نموذجاً مميزاً من نماذج الشعر العربي المعاصر لتمثيله رؤية الشاعر التراجيدية المعاصرة التي كشفت عن ثقافة الشاعر الإنسانية المتنوعة واتصاله العميق بمعطيات الصراع والتاريخ الإنساني في الماضي والحاضر، كما قد تشكلت البنية الفنية للنص الشعري في ديوانه من عناصر متعددة أفادت من أساليب وتقنيات الفنون الدرامية المختلفة كالقصة والمسرح، فمن أبرز تلك العناصر: المشهد الدرامي والشخصيات والعتبات، ومن أهم تلك التقنيات والأساليب: المونولوج والقناع والميلودراما والكوميديا السوداء، وكل ذلك انسجم بفنية وجمال في النص الشعري لتحقيق غايات الشاعر الفردية والجماعية، وليس من المبالغ إن قلنا أن النص الشعري في هذا العمل مع تأثيره وإثرته للمتلقي وتعبيره عن خصوصية التجربة الفنية لدى (عامر الطيب) خرج للوجود منسجماً في ديناميكية وانسيابية مع رؤية الشاعر التراجيدية المعاصرة، والتي تمثلت بالمقابل بفنية وجمال في مختلف مناحي الشكل والمضمون في ديوانه.

الكلمات المفتاحية: البناء الدرامي، عامر الطيب، الرؤية التراجيدية، المشهد الدرامي، درامية العتبات.

المقدمة:

خلال ذلك يحقق الشعر مهمته الفنية في عزلنا عن الواقع بما فيه من سلبيات غير منتهية، ويسمو بنا نحو خلاص روحي هو الانعتاق الفريد^(٢)، وهذا ما يمنح صفة السمو والارتقاء لمختلف الفنون ومنها الشعر.

إن منشأ جمال الشعر يرتكز على التناظر والتباعد والتضاد، ويكمن في المواربة والاختلاف، وهذا يعني أن الشعر يشكل أطرافه لتتحرك حركة دؤوبة باتجاه غير المؤلف وغير العادي، بعكس النثر^(١)، ومن

(٢) شرتج، عصام. (٢٠١٢م). ص ٣٦٦.

(١) أبو ديب، كمال. (١٩٨٧م). ص ٢٨.

والتعبير عن آثارها، وأكثر فاعلية في التأثير على المتلقي.

إن توجه الشعر العربي الحديث إلى الدراما منحه الكثير من العناصر القيمة والعميقة على الصعيد النظري والتطبيقي، وفي ضوء ذلك اخترت دراسة: **الأبعاد الدرامية في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين)**^(٥) لـ(عامر الطيب)^(٦)، وتتلخص أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:

- أن العناصر الدرامية تشكل جزءاً كبيراً من بنية الشعر لدى(عامر الطيب) على مستوى الشكل والمضمون، وتتبنى هيكله الرؤى الفردية والجماعية لديه، وتدعم خصوصية تجربته المعاصرة، وتسهم في كشف وسائله لصقل شخصيته الفنية.

- لم يتم -على حد علمي- إعداد دراسة متخصصة في شعر(عامر الطيب) رغم غزارة إنتاجه الشعري وغناه المضموني، وظهور ملامح الرؤية التراجيدية في شعره وتعبيرها عن روح العصر بقوة وعمق.

وتهدف هذه الدراسة في مجملها إلى:

-الكشف عن أهم العناصر الدرامية وأكثرها قيمة وتردداً على المستوى النظري والتطبيقي في

ويرتبط الشعر العربي الحديث بروح العصر مستجيباً لتغييراته وتحولاته، وبدت له صورة فنية مختلفة، تكتنفه رؤية متجددة بتجدد روح العصر المستمر في التناقض والتغير، رؤية تصور التجارب والمعاناة التي يعايشها شاعر العصر مدركاً ضرورة تصوير الأفكار والمضامين الجديدة، يعري تناقضات عصره ويكشف مكونات النفس الإنسانية، يناقش المشكلات والقضايا الذاتية والجماعية وموقفه منها كإنسان في هذا العالم، وهكذا تتسع الرؤية الجدية الأصيلة وتتعدد في الشعر العربي الحديث^(٣).

ويمكن وصف رؤية الشاعر المعاصر بالدرامية التي تتلمس مواطن المآسي وتدرك كنه التصدع في الإنسان بصورته الفردية والجماعية، وفقاً للتحويلات الحضارية وتناقضاتها وتأثيرها على الإنسان، وفي المقابل فإن الشعر الحديث قد أنضجته مختلف الأزمان العصرية ليصبح شكلاً من أشكال الوجود للمبدع والمتلقي معاً، يحطم الفوارق بينه وبين غيره من الفنون الأدبية وخاصة السردية الدرامية^(٤)، في بحث عميق عن وسائل أكثر توافقاً مع معطيات العصر وأكثر عمقاً في تصوير تلك المعطيات

(٣) الورقي، السعيد. (١٩٨٣م). ص ٢٦١.

(٤) العلق، علي جعفر. (أكتوبر ١٩٨٦م-مارس ١٩٨٧م). ص ٣٨.

(٥) (٢٠١٨م).

(٦) شاعر عراقي مواليد (١٩٩٠م) في مدينة الصويرة-واسط، عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، من الأصوات الشعرية التي استطاعت أن تجد بصمتها في خريطة الشعر العراقي والعربي أيضاً، أصدر مجموعته الأولى (أكثر من موت بإصبع واحدة) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام (٢٠١٧م)، ثم مجموعته الثانية(يقف وحيداً كشجرتين) التي فازت في المسابقة الأدبية للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق (٢٠١٨م)، للادباء دون سن ٣٥ عاماً، مجموعته

الثالثة(كريات الدم الخضراء)صدرت في تونس عن دار الأمانة للنشر والتوزيع عام (٢٠١٩م)، مجموعته الرابعة(البقية في حياة شخص آخر)صدرت عن دار خطوط وظلال-الأردن عام (٢٠٢٠م)، له مجموعات أخرى تحت الطبع: (الأفعال الماضية إلى الأبد)، (صورة من الخلف للرقم ٩)، (ليس من أجل تشوانغ تسو فقط)، وقد نشرت نصوصه في أغلب الصحف المحلية و العربية و ترجم بعضها إلى اللغة الإنجليزية و الفرنسية و الإسبانية و الكردية و الفارسية أيضاً، (تم التواصل مع الشاعر شخصياً للحصول على المعلومات السابقة بتاريخ ٢-٤-٢٠٢٠م).

١- عنوان الديوان.

٢- الإهداء والختام.

٣- عناوين الأقسام.

وتقترب هذه الدراسة من المنهج الفني ، وبكل ما يسعف ويساند الدرس النقدي من أدوات في الوصف والتحليل النصي والتأويل^(٧).

التمهيد: نبذة عن علاقة الشعر الحديث بالدراما وأسباب اتصاليهما

لقد أدرك عدد كبير من الشعراء العرب في العصر الحديث ضرورة الرؤية الشاملة الرحبة التي تنتسج لصوت الشاعر وصوت الآخر، وترى جانبي الحياة القائم والناصح ممتزجين^(٨)، وتحول الشعر العربي إلى شكل من أشكال الوجود للشاعر والقارئ معاً، ولم يعد مجرد شكل للتعبير، فالقصيدة المعاصرة رؤياً ووعي بالعصر الراهن يدفع الأنا إلى ضرورة التغيير والثورة على الواقع المشبع بالمتناقضات، إنه الصراع بين الذات والواقع من حولها، يجعل رؤيتها تتشكل من عناصر معقدة، تساهم فيها الرموز والأساطير بدور فاعل في جمع المفارقات والتأليف بينها في شبكة من العلاقات بطريقة تُفقد القصيدة منطقيتها، وتمنح العالم دلالات جديدة وتوهجاً غير مسبوق^(٩).

لقد أصبح الشعر العربي المعاصر صورة من صور الثورة لدى الشاعر، ثورة على الذات المتتحية عن دورها في تغيير الواقع وإصلاحه، ثورة على الواقع

شعر(عامر الطيب) كشاعر عربي عراقي معاصر، والإشارة إلى أبرز التقنيات الفنية في شعره والتي أغنت البناء الشعري درامياً، وفي ديوان(يقف وحيداً كشجرتين) تحديداً.

-تجلية بعضاً من ملامح الخصوصية في تجربة الشاعر العراقي(عامر الطيب) بوصفه شاعر حدائي معاصر تمتلك تجربته مقومات الحركة والتفاعل، مع رغبة الباحثة في توجيه النظر إلى تجارب الشعراء المعاصرين المبدعين المنسيين أو غير المشهورين مع استحقاق نتاجهم الدرس الفني والنظر والتأمل.

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور مسبقة بمقدمة عن موضوع البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه ومادته، وتمهيد به نبذة عن علاقة الشعر الحديث بالدراما وأسباب اتصاليهما، ويلى المحاور الثلاثة خاتمة لأهم النتائج وفهرس للمصادر والمراجع، وهذه المحاور كالتالي:

المحور الأول:المشهد الدرامي:

١- ردود الفعل الجادة.

٢- ردود الفعل الساخرة.

٣- خلفية المشهد الزمانية والمكانية.

المحور الثاني:الشخصيات :

١- الشخصيات الواقعية: أ- العامة / ب-الخاصة.

٢- الشخصيات الرمزية: أ-التاريخي/ ب-الأسطوري.

المحور الثالث:درامية العتبات:

(٧)فيما يخص اقتباس النصوص من الديوان سيتم تمييزها بتنسيق

مختلف وتوثيق رقم الصفحة بجانب النموذج، وسأستخدم علامة

الحذف في كثير من النماذج والإشارة أحياناً إلى بعضها الآخر في الهامش، طلباً للإيجاز مع استيفاء المعنى المتعلق بالنموذج .

(٨)إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). ص٢٥٠-٢٥٢.

(٩)المهنا، عبد الله. (أكتوبر-١٩٨٨م). ص٣١.

تشكل البنية الشعرية وتجمع العناصر المختلفة السابقة.

ويشير ذلك بوضوح إلى أن العناصر الدرامية في البناء الشعري متعددة ومختلفة، لكنها لا تتفصل عند التواصل والارتباط، وتلتف بعمق حول رؤية الشاعر المعاصر، وإنما تقيم الدراسة نوعاً من الفصل بين العناصر للتركيز على أبرزها، وتسمي بعض العناصر باسمها الشامل لتشير إلى أكثرها احتواء وتأثيراً وتفعيلاً لبقية العناصر؛ دون التقليل من أهمية ومهمة العناصر الأخرى في تشكيل البناء الدرامي في النص الشعري.

المحور الأول: المشهد الدرامي

يقوم المشهد الدرامي بالكشف عن التحركات التي تمثلها المكونات المهمة في النص، والتي تشكله ليكون حدثاً يتماهى مع الواقع ويتفاعل معه، ويقدمه وفق رؤية الشاعر الفردية والجماعية، وتتبدى درامية المشاهد الشعرية عبر كشف أوجه التناقض أو الانسجام بينها وبين المشاهد الواقعية في عصر الشاعر.

ومن أبرز وسائل (عامر الطيب) في تجسيد ومعالجة المشهد درامياً: كشف المفارقة بتصوير ردود الفعل الجادة أو الساخرة، وتصوير تفاصيل الخلفية الزمانية والمكانية للمشهد، وانطباعاتها في نفس الشاعر وتأثيرها الدرامي في إحساسه وتفكيره؛ وغالبية تلك المشاهد تبدو فيها المفارقة إما لتناقضها المخل

الملغم بالمتناقضات والسلبيات، والذي لا يلبي حاجات الإنسان الصغرى والكبرى، ثورة على الآخر سواء كان قيمة أو فكرة أو شخص أو غيره، طالما يقف في طريق الأمان والراحة النفسية والفكرية ويحول دون التعايش بسلام مع الحياة.

وبدافع من الرؤية الدرامية الجديدة أطل الشعر المعاصر على بقية الفنون الدرامية وحطم الحواجز واقترب منها مفيداً منها متفاعلاً معها، يجرب حقولاً جديدة للتعبير، ووسائل أكثر تأثيراً وفق المضامين والأفكار الجديدة والصراعات العصرية، ومن أهم تلك الفنون فن القصة، الذي وجد فيه الشاعر الزخم التركيبي الغني الذي تصنعه الدراما، ونذكر هنا كيف شبه (العقاد) الشعر الدرامي المركب بعزف فرق موسيقية مجتمعة تعمل في انسجام ووحدة، والقصد ليس كثرة العناصر وتعددتها بل ما يحدث بينها رغم اختلافها من تجاوب عند التركيب والدمج في البنية الشعرية^(١٠).

والدراما لا تعرف الثبات؛ مما جعل الشعر بعد اتصاله بها يستحضر التجارب والمشاعر المتناقضة^(١١)، من خلال الحدث الذي ترتبط به الشخصية ويتحقق وجودها التراجيدي من خلال تحاور الشاعر معها، وبما أن الصراع هو العمود الفقري للبناء الدرامي "فلا مناص من أن يكون حياً بواقع الملابس والحدث"^(١٢) ولا يمكن أن يكون داخلياً فقط، أو خارجياً تجريدياً، بل مزيج متناغم منهما في المشاهد التي

(١٠) العقاد، عباس. (٢٠١٣م). ص ٤٥.

(١١) الجبيلي، صلاح. "ظاهرة البناء الدرامي في الشعر العربي الحديث".

<https://www.academia.edu/30238265/>
تمت الزيارة بتاريخ: ٧-١١-١٤٤١هـ / ٢٨-٥-٢٠٢٠م.
(١٢) هلال، محمد غنيمي. (١٩٨٢م). ص ٨٥.

الدرامية ما بين الذات والموضوع، ويتخذ من ملامح الوجود والإنسان وعلاقته بذاته وبما حوله ما يكشف حقيقة هذا الصراع، ومن ثمّ يتكاشف معه مقدار اللذعات والمرارة التي يتجرعها إنسان العصر المأزوم تبعاً لصراعه الداخلي والخارجي:

"إذا وقفت الطيور في الجو

إذا بقي في القافلة غرباء

وصيادو سمك وباعة محتالون

يبيعون الساعة بستين ثانية

تشرف أصابعي على جهات العالم

ويبدو انتباهي مثل مصباح ثابت كالشمس

من يمر من هنا

سيدرك أنني عشب كلكامش^(١٣)

غير مبالية بالخلود طالما إنه نهاية أيضاً

فيا إله السموات التي لا نعرفها

لدي قدامان متفتحتان

أريد مزيداً من الطرق!" (ص ٣٠)

في هذا المشهد وعبر المونولوج الداخلي^(١٤) بين الشاعر وذاته، يصور الشاعر عالمه الباطني وما فيه

مع الواقع المحيط بالشاعر، أو توافقها المدهش مع الواقع الذي يأمله، فيكون تشكيل المشهد الدرامي الشعري رفضاً وثورة على الواقع، ورغبة ملحة في خلق الجسور بين الشاعر وبين الواقع المأمول؛ وكما يقول (عامر الطيب) في ختام ديوانه:

"وإنما الشعر احتفال بالأشياء

أو هو ذلك الحزن القريب

الذي يدفعنا إلى اختراع سعادات بعيدة" (ص ١١٧).

ويفيض ديوان الشاعر بالمشاهد الدرامية التي تحكي عن الصراع الحضاري الفكري والاجتماعي والسياسي والنفسي، ويمكن إلقاء الضوء على أشد المشاهد كثافة وعمقاً والإشارة إلى بعضها الآخر، ليتسنى للدرس الإحاطة قدر المستطاع بقوامها الذي لا يتوقف عن الحركة والتفاعل في بنية النصوص الشعرية في ديوانه.

١- فمن أبرز تلك المشاهد ما يعالجه الشاعر بتصوير رد الفعل الجاد تجاه الموقف الدرامي، ومن أهمها تلك المشاهد التي ترصد صراع الإنسان ونكوصه أمام مقومات الوجود وقواه التي لا يستطيع الإنسان التحكم فيها، فنجد الشاعر يجسدها كلوحة تفيض بالمفارقة

(١٤) أو الحوار الداخلي، وهو من أساليب تيار الوعي، حيث يكشف الكاتب عن عالمه الداخلي الباطني في حوار داخلي بينه وبين نفسه، ويتصف بمجافاته للتنظيم المنطقي في اللغة ووصف الحدث وتداخل الوعي واللاوعي، فإن كان الحوار بصيغة ضمير المتكلم سمي مباشراً، وإن كان بضمير الغائب ينقل به الكاتب حواراً داخلياً لشخصية أخرى سمي غير مباشر، والحوار الداخلي يفترق عن المناجاة الداخلية، فهي أيضاً من أساليب تيار الوعي لدى الكاتب لتصوير وتحليل وتفسير عالمه الداخلي، وهي حوار بين الشخصية وذاتها بضمير المتكلم أيضاً كحوار الداخلي المباشر، لكن المناجاة ترتقي عن التأثير بحالات اللاوعي وتتميز بالتنظيم المنطقي في اللغة وتصوير الحدث، وهي صورة من صور التغلب على الصراع

(١٣) يشير إلى العشب التي وردت في ملحمة جلجامش، ففي الجزء الثاني من الملحمة حين يدفع الأسي على موت إنكيديو بجلجامش إلى القيام برحلة طويلة محفوفة بالمخاطر لاكتشاف سر الحياة الأبدية، وفي جزء من الرحلة تشعر زوجة أوتنابشتم بالشفقة على جلجامش فتدله على عشب سحري تحت البحر = بإمكانه إرجاع الشباب إلى جلجامش بعد أن فشل مسعاه في الخلود، يعوض جلجامش في أعماق البحر في أرض الخلود دلمون (البحرين حالياً) ويتمكن من اقتلاع العشب السحري" انظر "ملحمة جلجامش". الموسوعة الحرة (ويكيبيديا):

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

تمت الزيارة بتاريخ: ٢٢-١١-١٤٤١هـ/١٣-٦-٢٠٢٠م.

لحنان الآخر**الغائب**

غير الموجود أصلاً" (ص ٧٩-٨٠).

في هذا المشهد وغيره من المشاهد التي سترد فيما يلي حقق الشاعر (عامر الطيب) قدراً كبيراً من درامية النص الشعري وأكد جدية تجربته وموقفه مما حوله من خلال استخدام الحوار الداخلي أو (المونولوج) وافتعال الحوار بين صوته الخارجي العام الموجه للآخرين وبين صوته الداخلي الذي يتمتع بخصوصية تامة، وفي حين أن الصوت الذي قرأناه هو الصوت الخارجي إلى أننا نستطيع تأويل ما يكته الصوت الخاص الآخر الذي لم نسمعه ولم نقرأه بل ونشعر به ونتعاطف معه، فالحوار الداخلي هو أحد أهم وأكثر عناصر التعبير الدرامي فاعلية وبروزاً في الشعر العربي المعاصر؛ بل هو العامل الخفي الذي يشدّ القارئ للقصيدة الجديدة^(١٥)، ويبعث في داخله الرغبة في فضّ خبايا النص والاجتهاد في التأويل.

في زمن التناقضات والصراعات يحضر القلق والخوف والألم، والصراع أياً كانت أسبابه الفقر أو عدم الحرية أو النفاق والزييف لدى البشر، فإنه يظل حاضراً في معاناة الإنسان العصري يسيطر عليه ويورثه الشعور بالوحدة والرغبة في العزلة، خاصة إن كانت العلاقات بين البشر قد تعفرت بالمادية والمصلحة، وأصبح توق الإنسان الأعمق هو للأخر القادر على

من تداخل معقد، فهناك القلق والتشتت والاختناق تبعاً لزحام المتناقضات في عالمه الواقعي والتي لا تنتهي ولا تتوقف ولا تهدأ، وهو مع إشارته إلى نفسه بـ(عشبة الخلود-عشبة كلكامش) يؤكد عدم حاجته للبقاء غير المنتهي في هذا العالم، فالخلود والثبات نهاية أيضاً لأنه يتعارض مع حقيقة الكون المتغيرة باستمرار، وهو لا يسعى للخلود بقدر ما يرجو من الله أن تتفتح أمامه طرق للعيش بسلام يحقق له الخلاص من المعاناة، ويصل به إلى الأمان النفسي والفكري والجسدي:

"إنه يمرُّ

هذا الموت ساعة

باسم الجوع

وساعة باسم الحرية

وساعة لأنه عقاب الإله الكبير

لخطايانا الصغيرة جداً.. جداً... ..

إنه يمر هذا القلق

مثل شبيبة في رأسي

ومثل شفرة... ..

أين تريدني أن أخرج

يارب؟

نقد رأيت كل شيء بنفسك: -

عملة بوجه واحد

وبشرية بوجهين!

إني أنا الأكثر حاجة

الباطني لشخصيات أخرى، انظر: الباحث. (٢٠١٣م). ص ٣٧٠-٣٧١.

(١٥) إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). ص ٢٥١-٢٥٥.

والتصالح معه عبر فهم الداخل وإدراك الدوافع والانفعالات والوصول للنتائج والحلول، ويفترق عنها التحليل الداخلي كونه يجيء بضمير الغائب حين يحلل الكاتب بشيء من الوعي والمنطقية العالم

التناقض والتحول المقيت والقسوة التي يتسم بها العصر الحضاري، المفارقة تتراءى للشاعر في صور التحولات للأشياء من حوله، فالرمل يشفق على قسوة البشر في هذا الزمن ولكن حين يتحول لمرايا يظهر التناقض في داخلنا ويكشف عما تسببنا به من هموم لأنفسنا تؤدي بنا للانكسار، فالزمن صناعة الإنسان ونتيجة لسلوكه فيه، وفي هذا الزمن تبدو كل الأشياء زائفة متكرة حتى الحب وأحلامنا عن الوطن، كلها تستعصي على التحقق في زمن التغير، وتتفاهم المفارقة في المشهد حين تبرز الهوة السحيقة ما بين الحلم والواقع، فالحب رغم كونه رديف الحياة يؤدي بنا للموت، موت المشاعر بسبب حب الآخر الذي لا يستحق، وموت الأمنيات في ظل الواقع المقيت، والموت المادي والمعنوي في سبيل الوطن الذي لا يكفل مقومات الحياة الكريمة والحرية لأبنائه، مع أن ذلك الوطن هو الوطن الذي يطمح أبناؤه بازدهاره ورقبه ويستشهدون لأجل تحقيق وجوده وحرية، لكنهم الآن لا يرون إلا مشاهد احتراقه وذوبانه وذبوله في ظل الحروب والنكبات الاقتصادية والسياسية العصرية التي لا تنتهي:

"الطيور مثلي ومثلك

تقول الحرية للحرية/

السجين الأقدم في اللغة

الطيور تعلمت

احتوائه وتفهمه والتخفيف من معاناته في هذا العصر، ونلمح في صوت الشاعر وحواره الداخلي انكساراً يترافق مع نبرة اليأس من وجود الآخر الذي هو بأمس الحاجة لمعونته، ولما لم يكن هناك آخر حاضن بهيئة تتوافق مع احتياجات الشاعر وتسعفه في زمنه المتحجر، يتوجه الشاعر بياسه للخالق يبثه الشكوى ويصف له شيئاً من هموم الإنسان العصري، كل ذلك يسعه المشهد في إشارة لمأحة لافتقار البشرية لحقيقتها الإنسانية وتخليها عن كينونتها الأصلية في دوامة هذا العصر ومتطلباته القاسية:

"الرمل وهو رمل

يُشفقُ على ملامحنا

الرمل وهو مرايا

ينكسر..

الحب وهو الحب

يتنكر بأسماء أخرى

الحب وهو الموت

يقول لنا اسمه..

البلدان في الألبوم

بساتين تنمو

وفي عيوننا

تحترق فقط.. (ص ٨٢-٨٣).

ومن خلال أسلوب الانطباعية الحسية^(١٦) ينقل لنا

الشاعر ما يموج في باطنه بسبب مشاهداته عن

خاص لحظة تلاقي الداخل المحموم بالخارج في هيئة قد لا تكون لها في الحقيقة، وإنما هي هيئة اكتسبتها من انطباع النفس الإنسانية عنها في ظل تصادمها الداخلي"، انظر: الباحث. (٢٠١٣م). ص ٣٨٩.

(١٦) من تقنيات أسلوب تيار الوعي الفاعلة في تضخيم الحسن الدرامي في المشهد والشخصية، و"تتكفل بنقل صور خارجية من خلال تحركها في نفس الشخصية، فتظهر في لغة تصويرية محملة بانفعال

كيف تقتل الوقت القليل

بين الجو والأرض ..

الطيور تهاجر

وتذهب بلا موسيقى

لكن موطنها الأصلي

غيمة تلاحقها.."(ص ٨٧)

وليس أقسى على الإنسان في أي زمان ومكان من انعدام الحرية سواء في العراق وفي الوطن الأكبر: العالم العربي، بل العالم الإنساني ككل، الحرية التي عبر عنها الشاعر بعبارة مكثفة وضاربة في عمق الزمان بأنها: "السجين الأقدم في اللغة"، ويلمح في الواقع الحي والطبيعة المفارقة المدمية في صورة الطيور التي تتمتع بحريتها الكاملة ما بين الجو والأرض، أي ما بين الحلم والواقع في نظر الشاعر، ويكون وطنها ظلها الظليل للتمتع بهذه الحرية، وطنها هو الغيمة التي تسقي الحرية وترفدها، بعكس الإنسان الذي يعود قدر كبير من تقييد حريته إلى وطنه لأسباب سياسية أو فكرية أو مجتمعية، ذلك الوطن من المفترض أن يدعم حرية الإنسان وينمي سبلها ولا يطفئ شعلة الروح الإنسانية ويكبتها.

وعن هموم الكتابة وتجربة الشاعر معها، يخلق (عامر الطيب) صلة عميقة بين المعاناة الأزلية للأمم عند ولادة الإنسان وبين معاناة الشاعر أو الكاتب عن ولادة نصه الأدبي، ويرتكز في كشف المفارقة بوعي وإدراك على أسلوب المناجاة الداخلية للوصول إلى منطقة الفهم وإدراك الدوافع والأسباب، ويجعل ذلك

كله بصيغة الجمع مازجاً بين صوته وصوت جميع الكتاب، للدلالة على تشاركتهم في فهم جدية هذه المعاناة ، تماماً كما تتشارك كل الأمهات في فهم حقيقة المعاناة خلال آلام المخاض المرافقة لعملية الولادة :

"الأمهات يلدننا بعد

مخاض

وهذا ما جعلنا

نتذكر ذلك

الوجع الأزلي بحرقه

خلال ما نكتب!"(ص ٧٤)

وفي مونولوج درامي داخلي مباشر يكشف الشاعر عما يدور في لاوعيه عن طموحه وما يحلم به من أبدية نصوصه، وترتكز المفارقة هنا على التباعد الزمني وعلى الأثر، بين حلمه وواقعه العصري وتشابههما مع ما بين الموت والحياة من فروق عميقة وقوية، والأبدية التي يطمح لها (عامر الطيب) غير متحققة إلا بتوفر سمات في الشاعر والفنان يصعب تحقيقها، منها العطش والرغبة والطموح في الحياة والتوق غير المنتهي للخلود فيها من خلال نتاجه وأعماله سواء كان حياً أو ميتاً، ومنها أن يجعل الشاعر الكتابة نقات من همه وتتغذى بواقع عصره عبر تصوير أزماته اليومية، فتلك الصراعات هي التي تغذي تجربة الشاعر وتغنيها وتمنحها مقومات البقاء والتفاعل المستمر، إن الشاعر في مشهد شعري رحيب يشير إلى سعيه لتحقيق رغبته في توفير الأبدية

والقصص على الأبطال..

أعترف الآن

أنا كرجال

قلنا ما قلنا

وقلنا قال الله!"(ص ١١-١٢).

وهنا كما يظهر يلتفت الشاعر إلى هموم ومعاناة المرأة في سياق حياة تتفتق منها المفارقات الزمانية والمكانية، فيشير إلى نظرة المجتمعات العربية الذكورية القاصرة للمرأة والمستندة إلى تأويل خاطئ لبعض النصوص الدينية.

٢- الموقف الدرامي معالجاً بشيء من السخرية

والتندر وكأن الشاعر يرسم لنا شيئاً من مشاهد الميلودراما^(١٧)، تلك المواقف من واقعنا التي تتكرر باستمرار بذات النمط ونهايتها معروفة مسبقاً ولا زلنا مجبرين على مشاهدتها ومعاشتها من أولها إلى نهايتها مع ردود فعل متكررة روتينية تجاهها، وهكذا تجتمع ضجة المفارقة بين الجد والهزل، مع أسلوب الشاعر في نقل المشهد لذهن وبصر المتلقي عبر التخيل، وعبر التدرج في استبصار المشهد الشعري النمطي مقابل المشهد الواقعي النمطي أيضاً:

"الحزن من جهة

نفخ على ورق قديم

ومن جهة أخرى شكل

من أشكال

النسيان..

لنتاجه، مستنداً في سعيه على ما تتمتع به تجربته الشعرية من تميز منبعه الأكبر امتزاج همومه الذاتية والجماعية، وتحولها للبعد الإنساني الشامل:

"بي العطش الكامل

للحياة

قرب شبرين من الموت

الموت

قرب شبرين من الأبدية..

لا أبدية للشاعر

سوى أن يأكل قوة يومه

ويكتب"(ص ٧٥-٧٦).

"أنام على الأرض

وهذا مكاني إلى ينبت

العشب بين أصابعي..

أنام على العشب

ناسياً لون الأرض

وآثارها على وجهي..

لو كنت غيمة لما تركت

الشتاء يمرّ

ولو كنت ممثلاً

لأكملت حياتي في الفيلم!

المرأة الجزء

المنسي في الكتب

والثورات

وتوزيع الحصص

والمفاجأة بها، وفي المسرح يمزج كل ذلك بالموسيقى والشعر والغناء، راجع: عبد النور، جيور. (١٩٨٤م). ص ٢٧٥.

(١٧) تستهدف الميلودراما مفارقات في الحياة الاجتماعية وتمزج بين المضحك والمحزن منها، مع المبالغة في قلب المواقف لعكسها

تعيد البالون إلى حقيقته!

..

ما الرقص

إذا أراد أن يعرف نفسه؟

أنه* (إنه) اهتزاز جسد غير واع

في لحظة خدر

أو هوس بالضوء

وأنا طفل

كنت غير مصدوم بعد

وأتخيل أن النقود

التي تسقط على أقدام

راقصة

نقود مزورة لا غير!"(ص ١٧-١٨)(^{١٨})

تماوج عكسي غير منقطع بين الوعي واللاوعي،
تكشفه الدراما الذهنية ممزوجة بانطباعات الشاعر عما
يدور حوله، في مونولوج درامي مركز، الزمان والمكان
يجتمعان ليقتفا ضد الشاعر؛ فيشعر بالحصار
والاختناق من جمود هذا العالم، ملتقطاً بضع مشاهد
متناقضة عبر أزمنة مختلفة من حياته العصرية
وطفولته، وحين يكون العيش في الحياة المادية الزائفة
مجرد رقص واهتزاز غير واعي في عصر المتناقضات
وسخافة المشاهدات؛ فعلى الإنسان أن يدرك حقيقة
ضعفه، فمجرد وخزة كفيلة بإفاقته من غيبوبة العيش
في العالم العصري المزيف، ولعل ألفاظ الشاعر هنا
كانت وفية لما يدور بداخله من تخبط وضياح، وتتكفل

الزمن من وجهة

دوران للأرض

ومن وجهة أخرى

أصابع تتغالب وأميال الساعة... ..

أما النهار

فهو مثلي

محاصر من الجهتين..

لدي عتاب طويل

مع العالم الآن

ومع البحر الذي يبتعد بقطرة

عرق..

ومع الهواء الذي لا يخفي

تجاعيدي..

ومع الكلب ابن الكلب

الذي صار وفياً

وفضحنا

أمام الله!"(ص ٩-١١)

"ارقص ارقص* (أرقص)

أيها الإنسان

ليس لك من الأرض غير هذه

الفرصة..

جرح بسيط

في جسدك

أكبر من جسدك

لأن وخزة إبره

(^{١٨}) انظر نماذج مشابهة في الديوان: ص: ٢٠-٢١، ص ٤٤-٤٥، ٥٨، ٧٧، ٨٢.

البابا لا يستطيع

أن يلعب الكرة

فيما مارادونا

بإمكانه أن يصلي بمهارة... ..

صلياً

يحملة أمام ركلة الجزاء

ثم

يردد:-

باسم الأب

والابن

والروح القدس..

ويركل الكرة!"(ص ٦١-٦٢)(٢٠)

ويوظف(عامر الطيب) هذا الأسلوب الساخر عادة عند التطرق لمواضيع حساسة وجريئة يصعب الخوض المباشر فيها، ومنها ختام المشاهد المختلفة التي يعرض فيها رأيه الخاص فيما يتعلق بالثالوث المحرم، الدين والجنس والتوجهات السياسية العالمية والعربية وما شابه ذلك^(٢١).

٣- ومن المشاهد ما يتجه إلى كشف المفارقة عبر تسليط الضوء على الخلفية الزمانية والمكانية، والتفاصيل الخارجية للموقف الذي يحاصر الشاعر،

بقدر كبير من التعبير عن صراعه: (الحزن، النفخ، الدوران، العتاب الطويل، الرقص، الوخز، البالون، الاهتزاز، الخدر، الهوس، السقوط، التزوير)، ألفاظ في مجملها تغلف المشهد وتحيط به لتعين الشاعر على الخروج من هذيانه الناتج عن حصار الصراع النفسي القاتم.

وربما لجأ الشاعر إلى أسلوب التندر فيما يتشابه مع صناعة النكتة، عبر حكاية موقف أو قصة مركزة، وإحاقها بالمشاهد لاستنتاج المفارقة في صورة قريبة ومحبية، والحقيقة أنه غالباً يقدمها في صورة تتقارب مع الكوميديا السوداء^(١٩)، فرغم الشعور بجدية الموضوع وقسوة واقعيته تضع هذه المشاهد يدها على موضع الجرح، وتثير الرغبة في التيسم مع شدة الألم الداخلي، في مفارقة شعورية ظاهرة، ويحتاج هذا النوع من الكوميديا عادة إلى أسلوب خاص متمكن، حتى يحقق التوازن في إحداث مفارقة شعورية داخلية لدرجة تثير ردود الفعل المتناقضة والمطلوبة تجاه الموقف المحكي، في لحظة واحدة هي زمن قراءة وتخيل المشاهد:

"من الأحسن

البابا أم مارادونا؟

سؤالاً مهماً هو: هل يمكن اعتبار الكوميديا السوداء نظرية مسرحية أم تقنية درامية؟
(٢٠) أنظر أمثلة متقاربة في الديوان: ص ٤٩-٥٠، ٥٧-٥٩، ١١٥-١١٦.
(٢١) راجع في الديوان أمثلة أخرى في الحديث عن السياسة: ص ٧٢، ٧٧، ٨٢، وفي الحديث عن السلوكيات الجنسية والجسدية: ص ١٣-١٤، ٢٠، ٢٧-٢٨، ٤٦، ٥٨، ١١٢-١١٣، وفي الحديث عن التطرف والتأويل والفهم الخاطئ لحقائق الدين: ص ٩٥-٩٦، ١٠٥، ١١٢.

(١٩) الكوميديا السوداء تستدعي فكرة الضعف والظلم بأسلوب ساخر مأساوي باكي باطنياً، ف(الكوميديا السوداء أو التراجيوميدي أو الكومك الصادم هي جمع بين خطين مهمين في الدراما هما الكوميديا والتراجيديا التي تهدف إلى كشف زيف المجتمع وإيقاظ وعي المتلقي عبر وسائله الجمالية والنقدية عن =طريق السخرية الصادمة والهزل والمفارقة والبكاء والضحك والتعزية، فهي فلسفة تأملية مأساوية بنظرة عبثية لواقع مرير ومجتمع مهترئ عن طريق الضحك الهستيري الممزوج بالبكاء)، راجع: المهناوي، منتهى طارق. (٢٠١٧م). ص ٢٨٩، -بتصرف بسيط، ويعالج هذا البحث

ونلاحظ كيف أن الشاعر يشير الى صفات وأماكن لها خصوصية في قصة (يوسف) عليه السلام، في رمزية هادفة ومتعلقة بالحركة الدرامية في المشهد؛ (القصر والبئر) يتقابلان مع (الحاضر والماضي): عليك أن تتذكر صورتك في البئر وتعمل وتكافح لتصل إلى قصرك، و(الحلم والحكمة) اللتان أوتيهما (يوسف) عليه السلام تتقابلان مع (الطموح وإعمال العقل): ينبغي التمسك بهما، فهما وسيلتا الإنسان للوصول للغاية وتحقيق المبتغى في أي عصر.

كما يظهر هنا توظيف الشاعر لتقنية الدراما الذهنية متمثلة في تغذية أحداث تجري في الحلم يستحضرها الوعي عند حكاية المشهد الشعري؛ لنجد حواراً ذهنياً ومشهداً خارجاً عن الحقيقة، إنه هذيان الشخصية لحظة تحكم اللاوعي بها وبمنطق تنظيمها للحدث والكلمات التي تصدر عنها خلال الحلم، ومن شأن هذا تضخيم الأجواء الدرامية في المشهد الشعري، مع ما يمنحه من ديناميكية في حركة المشهد نتيجة التنقل بين الواقع والخيال المحموم بصراع النفس.

وقد يركز الشاعر في تصوير المشهد الدرامي على ملامح المكان وتلمس مواطن المفارقة فيه، دون التخلي عن تسليط الضوء على المرحلة الزمنية المشكلة للمكان، فتشيع روح الدراما، وتتكشف ملامح الصراع الحضاري السياسية والفكرية والنفسية

في حالة خارجة عن طبيعتها، فيتكشف هذيانها اللاشعوري في لحظات معقدة من الصراع تبعتها عن التفكير العقلاني المنظم، انظر: الباحث. (٢٠١٣م). ص ٣٨٩، ٣٩٢-٣٩٣.

وبتلك التفاصيل الخارجية يمنح المشهد خصوصية وواقعية لدى القارئ، ويستخدم الشاعر الدمج بين أسلوبى الدراما الذهنية^(٢٢) والانطباعية الحسية في المقابل، كوسائل لتعريف عالم الإنسان الداخلي في صراعه العصري النفسي والفكري:

"عندما يسأل الشاعر والأماكن التي يعرفها خربها المطر

عندما يقترب من حلمه

في الحلم

ويصحو على صحن بيتزا فارغ

ووطن يشبه بطلاً في الحلقة الأخيرة

عندما يصير حكيماً

فكرته الأولى والأخيرة

إنقاذ القصة لكنه

لا يجد أثراً للذئب

بعد أن يلاحظ يوسف في قصره

وصورته في البئر!" (ص ٣١).

الزمن الذي يصوره الشاعر هنا هو زمن قصة (يوسف) عليه السلام الذي يتشابك مع زمن الشاعر وتجربته الحاضرة، وهو يستحضر شخصية تاريخية، يرمز بها إلى المسافة الزمانية الطويلة التي على الإنسان أن يسلكها ويتحمل مشاقها ليجد ذاته ويحقق وجوده كما يتمنى، نلمح التشابه في المعاناة التاريخية لسيدنا (يوسف) والمعاناة العصرية للشاعر،

(٢٢) من تقنيات أسلوب تيار الوعي الفاعلة في تضخيم الحسن الدرامي في المشهد والشخصية، تستقي قبولها ومبرراتها من كونها أحداثاً وحوارات مستمدة من وحي الخيال المحموم بالصراع، إنها صورة من صور تحكم اللاوعي تعتمد على نقل حوار الشخصية الذهني وهي

ليس سوى أربع وعشرين

ساعة عاطلة في جيبتي!" (ص ٤٤-٤٥).

إن النموذجين السابقين يظهران الدور الرئيس للمكان في تشكيل المشهد الدرامي؛ والمكان هنا "هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة"^(٢٣)، ويشير نوع المكان إلى "اختيار خاص للخلفية التي يقصد الكاتب الدرامي إجراء أحداثه عليها"^(٢٤)، وقد اختار الشاعر وطنه (العراق) و(العراق الجديد) تحديداً كجزء من العالم العربي الأكبر، ليكون محكاً للصراع الفردي والجماعي في عصر التمزق والفقر والحروب:

"عصافير فيروز شعراء التروبادور..

عصافير فيروز ناجية من الحرب

العرب يحاربون دائماً وإذا ما تأخرت الحرب

اندلثوا ومزقوا صور أصدقائهم القدامى في الحزب..

**

"جايبلي سلام"

إعلان عن الجوع

وعن اليتيم الميتافيزيقي لأمثالنا... ..

كثير من العراقيين يختنقون

ومن البلاد الأخرى

وفيروز لا تفعل شيئاً

قتلنا الوقت الزائد الذي لم نفعل به شيئاً ..

قتلنا الفرصة الأولى

التي لم نهرب بها من التاريخ!" (ص ٨٩-٩١).

(٢٤) حسنين، أحمد طاهر. وغنيم، أحمد. وآخرون. (١٩٨٨م). ص ٢٢.

والاجتماعية، كما يتضح في هذا المشهد؛ حيث يشير الشاعر إلى رغبته في الهجرة من موطنه واصفاً الأسباب المتشابكة الدافعة للهجرة، ووضع (العراق) الحالي، والعالم العربي ككل:

"لدي أسباب كثيرة

لأترك البلدة

إلى الأبد

نهرها الصغير يحرمني

وشوارعها مفتوحة للدبابات.. ..

لدي أسباب كثيرة

لأكتب الآن" (ص ٤٢).

"كيف حال العراق؟

-سماء قريبة

ورقبة مكسورة

وكيف حال بقية البلاد؟

-من كل البلاد

جزء يوشك أن يصبح الجزء الثاني

من العراق!

..

كيف حال النساء؟

-ضحايا الصراع

الطبقي،

عاملات في النوم

وأجسادهن مشكلة

وكيف حال الوقت؟

(٢٣) الجيار، مدحت. (١٩٨٨م). ص ٢١١-٢١٢.

وفي مشهد درامي مغاير، يركز الشاعر على الزمن فيسقط ثقل صراعه الفكري الإنساني على تفاصيل المشهد، مستحضراً قصة (آدم وحواء)، ملتقاً للأصل والجذر، مستلهماً ما يجدي في حل عقد هذا الصراع وتشابكها في ذاته وعلاقتها بالآخر:

"الفكرة فأرةً تقرض ثوبي
ومزعجة مثل

حصاة في باطن قدمي ..

الفكرة لا تبني بلداً

لكنها تهدم مزاجاً جمعياً راكداً ..

الفكرة تقتل أيضاً

كلنا مجرمون من أجل تحقيق فكرتنا ..

ضحى أبونا آدم بالجنة

من أجل فكرة

وغطت حواء عورتها

بسبب فكرة ..

الغريزة فكرة

لكن الفكرة ليست غريزة ..

الفكرة عصبية كذلك

لا يقف أحد بوجهها

أحمق من يفكر بإيقاف الزمن

من خلال كسر ساعته اليدوية ..

كل نبي فكرة

تقبلوا فكرة أنكم أنبياء أيضاً

ولعل كل شيء

هو فكرة فقط ..

وعلى هذا

إذن الفكرة التي برأسي

لا تشبه الفكرة التي برأسك

أنت تسألني عنها

لكنك بدلاً من أن تسمعي

تشقّ رأسي لتعرفها!" (ص ١٠٩-١١١) (٢٥)

ونلمح في هذا المشهد، الدراما التي تنبض بسبب المفارقة بين زمن النص الداخلي -زمن حكاية المشهد- والزمن الخارجي، الزمن الواقعي والزمن الرمزي التاريخي، وتبدو تفاصيل المشهد متضخمة بفعل الصراع الفكري والنفسي لدى الشاعر؛ فهو يعمل على تقويض بعض المفاهيم الحياتية العصرية المتناقضة وتوجيهها باتجاه مفاهيم أخرى أكثر توافقاً واتزاناً، من أجل تحقيق معادل موضوعي يتفق مع رؤيته وفكرته عن ذاته وعن الآخر، هذا التوجيه المعاكس هو الدراما بحد ذاتها؛ لما يخلقه من حركة متضادة متصاعدة في بنية الموقف تستولي على إحساس المتلقي وتتغلغل في فكره وتدعوه للوقوف على المتناقضات وتأملها، ف"الرؤيا الدرامية تعني القدرة على إدراك المتناقضات والمقدرة في الوقت نفسه على إيصال الإحساس إلى القارئ من خلال حركتها" (٢٦).

وما استلهام الشاعر لقصة (آدم وحواء) إلا تناصاً غنياً مع الأصل والجذر، يلتقي المشهد مع القصة في مرتكز يخدم فكرة الشاعر، ويدعم نداءه حول حقيقة

(٢٦) الزبيدي، علي قاسم. (٢٠٠٩م). ص ١٧.

(٢٥) راجع نماذج مشابهة في الديوان: ص: ٣٦-٣٧، ٥٠، ٧٨، ٩٩-١٠٠.

آدم الشاعر المجهول
تعلم كل الأسماء.. (ص ١٠٢).
"أخرج من الحب
حزيناً
مثل خروجك من الجنة يا أبي..
وحساساً أكثر مما يجب
كأني أسمع صياح فرخ
يحترق
في كل بيضة مسلوقة" (ص ١٠٥-١٠٦).

إن اجتهاد الشاعر وحسن توظيفه للرمز التاريخي ليحيلني بالفعل إلى مقولة د. (جابر عصفور):
"القصيدة الأصيلة تغوص في عصرها، وتلامس الجذر الإنساني فيه، فتلامس الجذر الإنساني في أعماقنا، مهما تباعدت المسافات الزمانية والمكانية"^(٢٧).

المحور الثاني: الشخصيات

إن "طبيعة بناء الحياة في مجملها قائمة على هذا الأساس الدرامي فلا غرو أن تتمثل الخاصية الدرامية في كل جزئية من جزئيات هذا البناء، أعني مفردات الحياة ذاتها"^(٢٨)، والإنسان هو ركن الحياة النامي، وهو القادر على تصوير هذا البناء الديناميكي وتحولاته، بكل ما في بنيته من خصائص درامية تظهر بعد التفاعل والانصهار في العرضي والجوهري من حقائق الحياة وأحداثها، والإنسان كذلك هو المقتدر على التعبير بصور مختلفة وخلقة عن درامية الحياة، من

الأفكار الإنسانية، وطرق تعامل الذات معها ومع فكر الآخر المختلف عنها بالضرورة، ولعل هذا من أبرز أسباب الصراع الفكري والنفسي الإنساني في عصرنا الحاضر، ويمكن بكل جمال اكتشاف المفارقة الزمانية في هذا التناص التي تعمل كمحفز لتدفق الحركة الديناميكية في المشهد وعلى مستوى الديوان كذلك؛ فالشاعر ينجح في التواصل وتوظيف هذا التناص للمرة الثالثة، مما يشير للاتصال الدرامي المتنامي بين النصوص المختلفة في ديوانه؛ ففي مشاهد سابقة لهذا المشهد سنجد استنطاق الشجرة واستحضار قصة خروج (آدم) من الجنة، وما هذا المزيج المترابط في التناص إلا رمزاً فاعلاً مشبعاً بالإيحائية، للتعبير عن تلاقي ثلاثة أزمنة في النص الشعري، زمن الأصل الأول (الشجرة)، والواقع العصري (الفأس)، والمستقبل (عود الثقاب):

"حيث أن الشجرة هي الأصل
وهي التي قالت:-

لا أخاف من ولدي العصبي "الفأس"
أخاف من حفيدي المدلل
"عود الثقاب"!

..

آدم البلبل اليقظ

ترك القفص ولم تعجبه المساحة

آدم النبي الأهم

اخترع المعصية..

(٢٨) إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). ص ٢٤٠.

(٢٧) عصفور، جابر. (٢٠٠٥م). ص ٥٥.

الحاضر والتاريخ وبين الواقع والخيال، كما بإمكانه أن يشير عن قرب إلى مواطن الالتقاء أو الانفصال بين الأنا لدى الشاعر والآخر القريب أو البعيد^(٦٩).

ولعل عدداً من الشخصيات الواقعية والرمزية الحاضرة في المشاهد الدرامية المختلفة قد برزت في نماذج المحور الأول، ويمكن تصنيفها هنا لاستجلاء مدى تنوعها وتعدد رؤاها وفاعلية دورها في تحقيق مستوى عالٍ من درامية النص الشعري في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين):

١- شخصيات واقعية: تمثل دوراً في الحياة الواقعية وتعبّر عن صراعها مع العالم الواقعي وموقفها منه بما يكشف عن تشارك الشاعر أو تعارضه معها في التجربة والتأثر بها، ومن أكثر الشخصيات الواقعية العامة تألقاً وفاعلية في المشاهد الدرامية في هذا الديوان: شخصية الإنسان، والآخر القريب والبعيد، والوطن الكبير والصغير، ومن الشخصيات الواقعية الخاصة التي يستثمر الشاعر دورها الواقعي الخاص: العربي، العراقي، المثقف شاعراً أو كاتباً، والفنان ممثلاً أو رساماً، المرأة أماً أو محبوبة وغيرها، وهذه الفئات تقوم بتمثيل أدوار نموذجية للفئة التي تنتمي لها، كما تلتحم بالواقع الذي تعاشه ويتشاركه معها الشاعر بوصفه فرداً في هذا العالم، وهو الواقع العصري بملامحه الزمانية والمكانية، وظروفه وتناقضاته وصراعاته المختلفة التي لا تهدأ.

خلال سلوكياته وردود أفعاله، سواء كانت عفوية قيد اللحظة، أو قصدية ممرغة بإحساسه وتفكره الطويل ورؤيته وتوجهاته العميقة.

وتتنمي الشخصيات بشكل أساسي للمشاهد الدرامي؛ فهي القائمة بعبء الحركة في ردود الفعل المتنوعة وخلق حلقة وصل بين العالم الخارجي والداخلي للإنسان في المشهد لكشفه وتفسيره، ويكمن جزء كبير من درامية المشاهد الشعرية في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين) في المفارقة البعيدة والعلاقة المعقدة بين العالم الواقعي العصري للشاعر والعالم المأمول كما وضح المحور الأول من هذه الدراسة، لذلك نجد الشاعر يمزج تشكيلة واسعة من الشخصيات الواقعية والرمزية -تحديداً- المختارة بعناية ودقة، ويفجر فيها طاقة إيحائية من خلال حوارها معها أو استجلاء ما يكمن من علامات فارقة في علاقتها بالموقف الدرامي وتفاعلها معه، وسواء كان الحوار مونولوجاً أو مناجاة داخلية أو حواراً خارجياً متعدد الأصوات أو مزيجاً منهم؛ فهو غالباً ما يكشف عن ملامح الصراع الحضاري بكل أشكاله سواء لدى الشاعر أو لدى الشخصيات المختارة للمشاركة في المشهد، وخاصة الشخصيات الرمزية التي يكثر حضورها وتفاعلها في المشاهد الشعرية المتنوعة، وغني عن الذكر كيف يمكن للجمع بين شخصيات واقعية وشخصيات رمزية في حركية مترددة ومتقاطعة زمانياً ومكانياً أن يشكل مساحة شاسعة لتلمس مواطن التنافر أو التوافق بين

(٦٩) أنظر في تفصيل مفهوم الآخر القريب والبعيد: الفيومي، محمد. (١٩٩١م). ص ١٦٤، حجازي، مصطفى. (١٩٩٥م). ص ١٢٨.

السكاني مع مرور الوقت، والعلاقات تتضاءل في ضوء حياة المدينة التي شغلت الإنسان بالماديات، وهذا واقع فعليّ نعاني منه جميعاً، إنها الفجوة بين المسافة الواقعية والمسافة النفسية، بين الازدياد والتناقص مع تشارك نفس الزمن، بين الحاجة لحضور الآخر وعدم توفرها مع تزايد نسبة حضوره في الحياة الواقعية للإنسان المعاصر.

ويقوم الآخر هنا بدور التوافق والتضاد في نفس الوقت، فالآخر هو أيضاً ينتمي لهذا العصر، ويعاني ما نعانيه من فقدان الصلات الإنسانية والجمود والانشغال بالماديات في زحام الحياة المدنية، ومن وجه ثان الآخر هو العنصر المتناقض في الحضور في حياة إنسان آخر غيره، والشاعر بوصفه فرداً في هذا العالم يتشارك السقم نفسه مع بني جنسه، ويتلمس بمصادقية وشفافية كون الآخر يقع معه في فخ الصراع الحضاري في المدينة، والمدينة هي المكان الواقعي المحدد بلامحه الزمانية يحضر لتضخيم المفارقة، بل هو المثير الأكبر للصراع ومحرك الدراما في هذا المشهد.

لقد لمسنا من خلال تعبير الشخصيات الواقعية عن الصراع العصري في مختلف النماذج السابقة مدى قدرتها على رصد ظواهر هذا الصراع واتجاهاته المختلفة، والشاعر يُسقط ملامح هذه الصراعات على النص، ويتقاطع معها ويعيد صياغة الحالات الإنسانية المختلفة لتلك الشخصيات وينميها، ويقوّض المفاهيم التي تعترضها، ويدفعها باتجاه إنساني يليق بها،

وسأركز هنا على نماذج مختلفة لشخصيات متميزة في حضورها الدرامي، للكشف عن دورها وأثره في تنمية الحركة الدرامية في النصوص، فمن المشاهد التي احتقلت بالحضور الواقعي لشخصية الآخر ما نجده في قول الشاعر:

"سنة (2260)

يصبح عدد سكان العالم

سبعمئة مليار

عندئذ تكون المسافة بين الإنسان والآخر عشرة أمتار..

سنة(2400) تُصبح المسافة متراً واحداً..

سنة (2500) يلتصق الناس ببعضهم..

سنة(2600) يمكن أن نلتقي!

..

حيث أن عيوننا تين مجفف

وما نراه في الآخر

ليس الآخر

إنما هو ما نراه... ..

حيث إن المدن

صراع عفوي بين قدرة العاشق على فهم قدرته

وقدرته على الإيمان بفهمه ...

حيث إن المهم

أن نعرف

لا أن نصل!"(ص ٩٩-١٠٠).

المفارقة الظاهرة مع حضور الآخر هنا تشير إلى انقطاع الصلة بين الإنسان والآخر رغم تزايد العدد

أسماء الشخصيات كإشارة لماحة لوجود توافق أو تعارض بينها وبين موقف الشاعر من الحياة^(٣٢).

ففي أكثر من موضع نجد المرأة تظهر كمعادل موضوعي للوطن، فقد ارتبطت الكلمتان في الحضور والتلازم في ديوان الشاعر عدة مرات، ويأتي هذا التوظيف للإشارة إلى مركزية الوطن في صراع الشاعر بما يتوافق مع مركزية مكانة المرأة في الحياة عامة بل إنه التلازم في الحضور الدرامي فمأساة الشاعر في وطنه لها نفس العمق والشائكية التي يجدها الشاعر في مأساته مع الحب^(٣٣).

وفي مواضع أخرى نجد شخصية(النبى) ترد مرة بدلالاتها الحقيقية الفئوية كالإشارة إلى آدم ويوسف عليهما السلام والمسيح وقصتهما ومعاناتهما في الحياة^(٣٤)، وترد مرة أخرى كرمز عام للرسالة التي يجب أن يؤديها كل إنسان في الحياة، هي دعوة للإنسان ليقوم بأداء مهام عظيمة وعميقة الأثر، عوضاً عما يشغله في هذا العصر من مظاهر وبرجماتية مقبولة لا قيمة لها، ولا تعبر إلا عن سطحية بعض البشر ونكوصهم الإنساني في التعامل مع أوجه الحضارة:

"الإنسان وهو حزين

ويعالج جزءاً كبيراً منها، وهذا يؤكد أهمية التعبير الدرامي كتجربة فنية لدى(عامر الطيب)، تجربة غنية بمعطيات الحياة الواقعية ومؤثراتها، فالدراما ليست فقط أكثر أشكال المحاكاة الفنية للسلوك الإنساني واقعية. أي أقلها تجريداً. بل هي أيضاً، أكثر الصيغ التي نستطيع من خلالها التفكير بالأوضاع الإنسانية بطريقة واقعية"^(٣٥).

٢- الشخصيات الرمزية: التاريخية أو الأسطورية التي تتشارك مع الشاعر التاريخ والطموح وتوحي برغبات متوافقة أو متعارضة بين الشاعر وبينها؛ فالشخصيات الرمزية تحمل تلك الدلالات ذات الصلة الوثيقة بعالم الشاعر المأمول وبصراعه مع الواقع، وتشي بالوسائل والأساليب التي يسعى من خلالها لتحقيق التواصل والاندماج مع تاريخه وعالمه الواقعي وعصره الحضاري معاً، ويتعلق جزء كبير من البناء الدرامي في ديوان الشاعر بهذا التواصل مع الشخصيات المختلفة؛ والدراما تقوم شكلياً على الصلات الإنسانية، وتتغذى مضمونياً من الصراعات التي تحدث بسبب تلك الصلات وتحركاتها^(٣٦).

وقد تعددت طرق تعامل(عامر الطيب) مع الصلات بينه وبين الشخصيات الواقعية، فقد ترد

بالموشحات الأندلسية ص ٨٩، فيلمون وهبي، عصابة الخمسة- مغنيين عرب من لبنان- ص ٩٠، جريندايزر-شخصية كرتونية عصرية-ص ٩٦، حسين فهمي-ممثل عربي من مصر- ص ١١٢. (٣٣) راجع في الديوان نماذج للمرأة مع الوطن العراق: ص: ٤١، ٥٦-٥٧، ٨١-٨٢. (٣٤) راجع في الديوان الإشارات التالية: يوسف عليه السلام ص ٣١- ٣٢، المسيح ص ٤٧، ٦٢، الروح القدس ص ٦٢، آدم عليه السلام ص ٧٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٠.

(٣٥) إيسلين، مارتن، ترجمة: محمد، منذر محمود. (١٩٩٤م). ص ٢١.

(٣٦) زوندي، بيتر. ترجمة: حيدر، أحمد. (١٩٩٧م). ص ١١٤. (٣٧) أنظر في الديوان الإشارات التالية لشخصيات رمزية متعددة تاريخية ومعاصرة: كلود مونيه-رسام- ص ٧، ديكرات ص ٣٧، ماركس ص ٥٤، ابن عربي-شاعر وفيلسوف عربي-، والمتوكل بالله-حاكم عربي في العصر العباسي- ص ٥٦، مارادونا-لاعب كرة- ص ٦٦، شعراء التروبادور-شعراء من فرنسا وألمانيا تأثروا

يبتكر فلسفة للحب

وللأبواب والتي هي خشب يابس ليس إلا..

الإنسان وهو شبق

يأكل حصته من التورتا

وينام..

الإنسان وهو في النهار

يعرف أنه حبة في الميزان الرقمي" (ص ٨٥).

"... تقبلوا فكرة أنكم أنبياء أيضاً..

ثم إننا نملك عن كل شيء في العالم

فكرة لا تشبه الأخرى

هذا نصفنا الإلهي كبشر... (ص ١١٠) (٣٥).

وسأذكر هنا نموذجاً متميزاً ظهرت فيه شخصية

الممثلة الراحلة (سعاد حسني) (٣٦) كقناع يرتديه الشاعر

وينطق بصوتها في حوار متعدد الأصوات، ليسلط

الضوء على معاناة الفنان الممثل، ومثالب الفن

والسينما العربية على لسان أحد أعضائه، وتوظيف

الشاعر لتقنية القناع حقق المفارقة بالموازنة بين

تجربة (سعاد حسني) المرتبطة بعصرنا والتي انتهت

بموتها في ظروف غامضة، وبين تجارب الممثلين

المعاصرين المؤلمة والتي استدعت حضور تجربة

وشخصية (سعاد) للتعبير عن أوجه التشابه والاختلاف

بين مجمل تلك التجارب:

"من بين كل أعمدة النور

يتحرش بي النفق..

جسدي ينهض وحده

مثل ما تتنفس خشبة مبللة تحت النار..

أنا سعاد حسني

ما زلت في زاوية من الموت" (ص ١١٢).

(سعاد حسني) تستيقظ من الموت لتحكي عن معاناتها

في الفن، وتوجه النظر لمصدر معاناة الكثير من

الفنانين في الوطن العربي، فالإعلام والسينما العربية

أصبحا يسعيان غالباً لتحقيق المكاسب المادية:

"أنا سعاد حسني بالورم الأخير الذي شاهدتموه..

لم أعد صغيرة على الحب

ولا في السن كما يصور المونولوج المقدس..

أجلس كأى عابرة..

أيتها النساء لا تدافعن عن أي شيء

لن تحصلن على أي وظيفة أخرى

غير نون النسوة

... ..

ذات مرة غنيت:-

الدنيا ربيع..

وقت لم يكن الربيع العربي معروفاً إلا في

بال الأنانوكي (٣٧) ربما..

انتبهت الآن إلى

إن كل شيء كنا نبكي عليه

(٣٧) هو عازف آلة القانون، واللفظ ورد باللهجة المصرية ليتوافق مع لهجة الشخصية الناطقة في الحوار- (سعاد حسني)-.

(٣٥) راجع في الديوان نماذج مشابهة في الإشارة العامة بلفظ النبي: ص: ٩٥، ٥٤.

(٣٦) ممثلة ومغنية استعراضية عربية من مصر، عاشت ما بين (٢٦ يناير ١٩٤٣- ٢١ يونيو ٢٠٠١)، وتعتبر فنانة متعددة المواهب.

كان نكتة.."(ص ١١٢-١١٣).

..

إنهم جديون بشكل هزلي

..

من حركة واحدة في جسدي

تعرفون

إن كنتُ قُتلتُ

أو انتحرتُ!"(ص ١١٦).

"وتنشأ الدرامية في أسلوب القناع من ذلك الحوار الصوتي الثلاثي الذي يتحقق في القصيدة، عبر ابتعاد صوت الشاعر على الرغم من أنه خالق القناع، وتقدم صوت المتكلم أو صوت القناع الظاهر على سطح النص"^(٣٩)، صوت الشاعر الصامت متلبساً القناع وصوت الرمز والتلميح بالمعنى الخفي المقصود من وراء القناع، وصوت القناع وكلامه الظاهري في الحوار، وهو الذي يوظفه الشاعر ويرغب في استثماره لتحقيق المعنى الرمزي في النص.

كما أن استخدام تقنية القناع والتلبس بشخصية أخرى تنطق في النص بدلاً من الشاعر^(٤٠) يخلق جواً من الأريحية والانطلاق في التعبير عما يدور في داخل الشاعر عن ضرورة انتقاد مجتمعه وبيئته المعاصرة، خاصة وهو هنا ينتقد السينما العربية والممثلين العرب بشكل عام، فاختر طريقة تجعله بمنأى عن النقد واللوم، يقول الشاعر بنفسه عن شائكية موقفه وخطورته:

"ليست الكتابة إلا كشف ألغام

إن امتيازات العروبة لم تعد تظهر غالباً سوى في الشعارات والأغاني، وأصبح بكاؤنا الكبير على ضياع المجد والتاريخ العربي مدعاة للضحك؛ خاصة بعد انسلاخ بعض القيم من المجتمعات العربية، وضمور عدد من الشوائب العربية والإسلامية، في عصر التناقضات والتحويلات والماديات.

وتزداد المفارقة الدرامية عمقاً وبيئاً من خلال الموازنة بين أعمال وتجارب الممثلين العرب، وعرض نماذج لذوي الشهرة منهم، لتكشف المشاهد عن تناقض كبير بين عمل الفنان ونصيبه من الشهرة فقد أصبح للتسويق الدعائي دوره في منح تلك الشهرة لمن لا يستحق من الفنانين، وتجاهل من يستحقون^(٣٨).

إن الشاعر يتحدث عن عمق وشائكية الصراع الفكري والاجتماعي في عصره، وتعبيره عن حزنه على لسان(سعاد حسني) يبدو مظهراً من مظاهر إحساسه بالمعاناة، فما هو يبزر انتحار(سعاد حسني) بسبب ما عاينته من تجارب محبطة في الحياة، تتعلق في جزء كبير منها بمساوئ الإعلام وضغوطات الفن العربي المعاصر، ومعاناتها الكبيرة معهما على مدار سنوات من حياتها:

"أغبي البلاد هذه التي تظن أنها ذكية على الدوام

حتى ساعة ما تخطيء

لا تقول أخطأتُ

تقولُ أستغفر الله!

(٤٠) الرواشدة، سامح. (١٩٩٥م). ص ١٠.

(٣٨) انظر نماذج في الديوان ص ١١٥-١١٦.

(٣٩) الصكر، حاتم. (١٩٩٩م). ص ١١٦.

لم لا يقول أحد منكم

هنيئاً لأنني لم أمت إلى الآن!"(ص ١٤).

وبسبب تقنية القناع التي تستدعي حواراً متعدد الأصوات لاحظنا قوة تتدافع في المشهد الدرامي، فتعدد الأصوات سمة يركز عليها الأسلوب الدرامي بما فيه من تغير اللغة واللهجة وتعدد الشخصيات، وما يلعبه كل ذلك من تنمية الدرامية وتصعيد الحدث والحركة فيها^(٤١)، واتجاه الشاعر في التشكيل الدرامي لنصوصه على التعدد الصوتي في الحوار والمكاشفة، له علاقة وثيقة برؤية الشاعر والحركة الدرامية المستمرة في هذا الديوان؛ ذلك أن التجانس في العمل الأدبي يتأتى من خلال الرؤى المختلفة لأصوات متعددة^(٤٢).

وفي موضع آخر يستحضر الشاعر (فيروز) في حوار متعدد الأصوات بينه وبينها، متخذاً منها معادلاً موضوعياً، مرة باعتبار شخصيتها الواقعية، وأخرى باعتبارها رمزاً للمغني العربي المؤثر، وعندها يكون نداء الشاعر ل(فيروز) بالألم إشارة اتصاله بالتراث وبتاريخ الغناء العربي ككل:

"فيروز يا أمي

لم يعد وجهي وردة في المخدة

ولا اسماً على رمل الطريق

وما اتسعت لي الساحات

ذلك أن أجنحة العصفير

أبعد من خطواتها..

فيروز يا أمي

إننا نخطيء في تذكُّر البلاد

التي وُلدنا بها

أكانت هنا أم هناك؟

إننا نرحل...

لأن معنى العطاء أخذُ بدون معنى..

لأن القفص مجموعة أغصان.."(ص ٩١-٩٣).

(فيروز) هي المهرب من قسوة العصر للسلام والدعة والراحة، ولذلك يناديها الشاعر ب(يا أمي)؛ فهذا اللفظ يجلب معه شيئاً من الأمان الروحي والنفسي للإنسان تبعاً لقيمة الأم وأهميتها في وجوده الأولي، كما أن الشاعر يضيف للفظ(الأم) ياء الملكية ليؤكد تقديره وانتماءه للغناء العربي الأصيل الذي ترمز له(فيروز) في نظره، وكذلك لما تحمله أغنياتها من رغبات وأمنيات لطالما حلم الشاعر وتغنى بها عند سماع تلك الأغنيات بصوت(فيروز)، أغاني(فيروز) بمسمياتها وبصوتها الصّداح في الذاكرة حاضرة في النص، وكل أغنية تُشكّل محكاً لتصادم الشاعر مع واقعه، هذا الانفصال الكبير الذي يثير جروحه باستمرار، ويتلمس معه المفارقة بين الأغاني والأمنيات وبين الواقع المحطم المرير.

ويحضر(سيزيف)^(٤٣) كشخصية من الشخصيات

الرمزية الأسطورية يستثمر الشاعر حضورها لتفعيل

إله الموت (ثانتوس) وتكبيله، مما أغضب كبير الآلهة (زيوس)، فعاقبه بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه، فإذا وصل القمة تدرجت إلى الوادي ليعود إلى إصعادها إلى القمة، وبظل هكذا إلى

(٤١) الزبيدي، علي قاسم.(٢٠٠٩م). ص ٩٩.

(٤٢) إبراهيم، عدالة أحمد محمد. (٢٠٠٦م). ص ١٩٣.

(٤٣) أسطورة (سيزيف أو سيسيفوس) الذي كان أحد أكثر الشخصيات مكرماً بحسب الميثولوجيا الإغريقية، حيث استطاع خداع

عوقب (سيزيف) رمز المعاناة الأبدية، وهو ملزم بتحمل مأساة ضياع الوطن والمعاناة فيه ولأجله.

"ومن خلال هذه الأسطورة وما تُشيعه من صور رمزية تتناغم مع حركة الصراع النفسي ونبضات العالم الداخلي للشخصية، وما تتركه أحداثها من انطباعات حسية متكررة مع المواقف ومتلازمة معها صعوداً وهبوطاً"^(٤٤)، يشكل الشاعر المشهد في تصاعد درامي يتفاعل فيه الحدث الأسطوري مع واقع الشاعر للكشف الدقيق عن معاناته وصراعه الداخلي والخارجي.

وقد جاء التحليل الداخلي بضمير الغائب في دلالة واضحة على مواجهة حقيقية يقيمها الشاعر مع ذاته، وانسلاخه منها هو أول الخطوات للوقوف مباشرة أمامها كمرآة، وتحدي الذات وتعريتها عبر الحوار والتأمل ما هو إلا طريقاً لكشف المعاناة العميقة داخلها والاستجابة لحضورها الفعلي في العقل والنفس، وفي هذا الحوار كذلك يمكننا أن نلتقط ملامح التناغم الدرامي الناشئ عن الانسلاخ من الذات، والتعاطي معها ومحاورتها في لحظات سيطرة الصراع على مشاعر وتفكير الشاعر.

لقد أثبتت تجربة الإنسان في الحياة بشكل عام والشاعر بشكل خاص وجود فكر وشعور مخالف لكل شعور وفكر حاضرين في النفس الإنسانية؛ إذ لا يمكن أن يتوحد اتجاه شعوره وفكره في الحركة النفسية الداخلية، فبالانفعال الصادق العميق كل تجربة

البعد الدرامي في المشهد، والقفز ما بين أوتار الصراع الإنساني الماضي والعصري الحاضر؛ فيقول في سياق تعبيره عن معاناته في الحب سواء مع المحبوبة أو الوطن:

"يقول:

أين صارت بلادي الآن؟

هناك شجرة لا تبذل جهداً لتعرف إنها شجرة
هناك حجر في البئر..

هناك جبل على ظهر سيزيف وعليه أن ينزل
للصخرة..

هناك موسيقى الآن..

هناك كل شيء

لكن ليس هناك مجال لتعريف الحب

إذ يفتت كل شيء

حالما يلتصق رجل بامرأة!" (ص ٦٩).

معاناة (سيزيف) تحضر بأبعادها الأسطورية، والشاعر يوجد تقارباً نفسياً بينه وبين (سيزيف) من ناحية الإخفاق لكل منهما مهما بذلا من جهد، وتأتي هذه المقاربة في حضور معاناة الشاعر العصرية في وطنه، فهناك الضعف والتفكك والفقر جراء الحروب والظروف الاقتصادية والسياسية، هكذا تتقل هموم الشاعر الوطنية كاهله، وعليه أن يتحمل ما يشعر به من آلام دون توقف، بل إنه يعتبر نفسه معاقباً كما

تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠-١١-١٤٤١هـ / ١١-٦-٢٠٢٠م.
(٤٤) الباحث. (٢٠١٣م). ص ٣٩٧.

الأبد، فأصبح رمز العذاب الأبدي، انظر "سيزيف". الموسوعة الحرة (ويكيبيديا):

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

واتصاله بتجارب الآخرين في الماضي والحاضر لا يلغي خصوصية تجربته، بل يدعم ارتباطها بالوثيق بالأصل، وامتدادها وعبورها لعصره الحالي، ولا شك أن(عامر الطيب) يجد مخرجاً وخلصاً من حصار الصراع مع الواقع العصري في توثيق تلك الصلات في أي زمان ومكان.

وفي ختام هذا المحور يمكننا القول بأن الأدب يتحول بالفعل إلى نموذج درامي تتصاعد فيه ذوات متعددة باتجاه شاسع، يُوقف تدفق الذاتية ويكسر الأنا لدى الكتاب والشعراء، ويجعلها تنطلق نحو الحس الجماعي والإنساني الرحب^(٤٧).

المحور الثالث: درامية العتبات

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالتفاصيل المشكلة للنصوص الأدبية، وأصبحت لسانيات النص الأدبي الحديث تهتم بالجزئيات المحيطة بالنصوص وتعتبرها مداخل أو عتبات لولوج عالم النص، بل إن تلك التفاصيل التي كانت تعتبر هامشية، صار لها مركزيتها في تجديد المساءلات والقضايا النظرية والنصية في اللسانيات^(٤٨)، في الوقت الذي أصبح فيه النص الأدبي المعاصر يحقق هويته الخاصة عبر تلك المداخل والعتبات، وهو يبحث باستمرار عن وسائل فاعلة ومتجددة تبرز ارتباطه الوثيق بالعصر ومعطياته الحضارية.

ستجعل الإنسان ينصت فيها ويتجاوب من خلالها مع عدة أصداء مختلفة لما يجري في فكره ونفسه^(٤٥).

إن الفروق الدقيقة بين الحوار الداخلي بضمير المتكلم والتحليل الداخلي بضمير الغائب، تسهم في الكشف عن اختيارات الشاعر في تشكيل نصوصه تشكياً درامياً، فاختياراته التي لا تتجه للصوت الواحد وتؤيد دور التعددية كانت فاعلة ومؤثرة؛ لأن الصوت الواحد يضعف التفاعل ويغيب قوة المعارضة ويبدو معه الفعل ورد الفعل خاملين؛ بل إن الشاعر كما يبدو يتجنب التبعات السلبية للحوار ذي الصوت الواحد الذي يعيق التصعيد الحركي للنص ويصيب الدراما بالتراجع، ولعل الحوار متعدد الأصوات أعانه جدياً على مكاشفة الذات أو الآخرين، وتعرية صراعهم الداخلي وولوج أعماق النقاط فيه بشيء من الحيوية والتفاعل النابض.

وبشكل عام فإن توظيف الشاعر للشخصيات الواقعية أو الرمزية يعبر عن التفاته اللّاح إلى أهمية الصلات الإنسانية في تشكيل درامية العمل الأدبي، في سعي حثيث لتعميق رؤيته الشعرية، ومنحها البعد الإنساني الرحب، والوصول إلى شمولية الأدب، بحيث تكون تجربة مثرية ومؤثرة وجاذبة للمتلقي.

ثم إن شكل الدراما يقوم على أساس الصلات الإنسانية، وموضوعها تبنيه الصراعات التي تحركها هذه الصلات^(٤٦)، فتواصل الشاعر مع من حوله

^(٤٧) الخياط، جلال. (١٩٨٢م). ص ١٩، ٢٥، إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). ص ٢٠٧.
^(٤٨) الحمري، عبد الفتاح. (١٩٩٦م). ص ٧.

^(٤٥) إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). ص ٢١٥-٢٣٧.
^(٤٦) زوندي، بيتر، ترجمة: حيدر، أحمد. (١٩٩٧م). ص ١١٤.

فما النص إلا بنية متسقة ومنسجمة، لها طريقتها في التشكل، وتحقيق الدلالة والإيحاء الفني وفق توجهات الأديب وغاياته.

ولقد أصبح من النادر جداً أن يظهر النص المعاصر للوجود بدون مصاحبات وعتبات وأيقونات، تنتج دلالاته وتتبنى غاياته^(٥٢)، وتعلي من درامية تشكله وتأثيره التي أصبحت لازمة من لوازم وجوده وتشكله ونقله، وهنا جاءت السيميائية كعلم يهتم بدراسة أنظمة الإشارات والعلامات بمختلف أنواعها اللغوية وغيرها^(٥٣)، وبدأت بالتعامل المرن مع تلك العتبات لتخطو عليها متجهة من خارج النص إلى داخله، تقتش في مكوناته الداخلية وعلاقاتها بالأخرى الخارجية، وتفتح المغلق منها، وتكشف عن أساليب التأويل والقراءة المتعددة للنص بسهولة وانفتاح وتحرر، مبتعدة أشواطاً عن قيود وارتباطات النص الداخلية.

ومما هياً للكشف عن أهمية العتبات وعلاقتها بالنص الأدبي المعاصر، تطور الدرس اللساني الحديث والسيميائي وفن السرديات وتحليل الخطاب الشعري وفنون التصوير والتشكيل والدعاية والكثير غيرها، وهي تطورات أسفرت عن علاقة دائمة الاتصال والتجدد بين السيميائية وعتبات النص الأدبي^(٥٤).

وفي هذا المحور سنبحث عن علاقة العتبات النصية الخارجية والداخلية بتشكيل الدراما في

إن العتبات والمداخل أو المرافقات النصية الداخلية والخارجية، وكل ما يحيط بالنص الأدبي المعاصر السردية منه والشعري تعتبر نصوصاً موازية للنص الأصلي^(٥٥)، تساند بنيته الدرامية بشكل ملحوظ بل تدعم شعريته^(٥٦)، ولتلك النصوص الموازية تأثير على اتساع دور المتلقي وعلاقته بالنص سواء كان المتلقي هو القارئ أو الباحث الناقد، إضافة إلى تعاطيها مع أسلوب الأديب ودورها في تشكيل رؤيته ونقلها من خلال بنية النص.

ففي التلقي نجد أن مركزية الاهتمام بدأت تتجه للنص للموازي قبل النص، واعتبر النص الموازي مفتاحاً مهماً للمتلقي ليحصل على التعريف المبدئي بالنصوص، وينجذب إليها مفتشاً في مجاهل النصوص المغلقة، متصادماً مع تلك العتبات بين إمكانية العبور، أو الوقوف مع تصادمات النص الأدبي المعاصر التي تظهرها تلك العتبات^(٥٧)، العتبات تفتح أمام المتلقي باب التأويل، وتضيء أمامه طرق مختلفة للقراءة، وتتبعه لطرق جديدة لولوج عالم النص، بل عالم النقد المعاصر ككل، وتتيح له الاقتراب من ذلك العالم بشكل ملحوظ.

وفي النقد الحديث توجه الاهتمام إلى العلاقات بين جزئيات وتفصيل العمل الأدبي الخارجية والداخلية، وكشف عن الارتباط الكبير بين أهداف النص وبواعث إبداعه، وبين كل ما يحيط به من مرفقات وعتبات،

(٥١) السابق ص ١١٥-١١٦.

(٥٢) بالعابد، عبد الحق. (٢٠٠٨م). ص ٢٧-٢٨.

(٥٣) حمداوي، جميل. (٢٠٢٠م). السيميوطيقا والعنونة. ص ٨٦.

(٥٤) بلال، عبد الرزاق. (٢٠٠٠م). ص ٢٢.

(٥٥) انظر مفهومها وتقسيمها ووظائفها في: حمداوي، جميل.

(٥٦) شعرية النص الموازي: عتبات النص الأدبي. ص ١٢-٢٠.

(٥٧) السابق ص ١١٦.

-الوحدة: خط تراجع في التأهب المسبق عند الوقوف، تدل على الضعف والانكسار وخلق المسافات مع العالم الخارجي، وهو إشارة لخذلان الآخر وعدم القدرة على التعاطي معه بما يكسر حاجز الوحدة أو يملأ فراغاته في النفس والفكر الإنساني، وقد يتواجد الآخر ويكون حاضراً مكانياً وزمانياً ويستمر شعور الإنسان بالوحدة ويظل قائماً ويتنامى مع مرور الوقت والمواقف؛ ليصبح دلالة قوية على الانفصام الفكري والنفسي لدى الإنسان، لكنه وقوف في حالة الوحدة أي تجاوز لأزمة غياب الآخر الحاضن المكمل.

-الشجرتين: تدل على القوة المضاعفة والتنامي والتعاقد وتماسك الذات بنفسها، حيث تحل محل الآخر المفقود كما بيتاً سابقاً في شعر (عامر الطيب)، فالشجرتين على كلٍ هي الشاعر في الغياب والحضور، يقف هو (غياب في العنوان) لكنه حضور في المتن وجوهر النص والتشكيل، الشجرتين تلاحم مع الذات للتعويض عن الضائع والاستمرار بجمال في الحياة والنمو والعطاء والتعاطي مع العالم، وإذا كانت الشجرة الواحدة بلونها الأخضر رمز العطاء والحياة النامية والازدهار والثبات فكيف إذ هي شجرتين! تتضاعف كل معطيات الرمز العام للشجرة وتتخطى منطق الدلالة العامة المشتركة إلى خصوصية المعنى الدلالي الذي يوحي به الشاعر للمتلقي منذ لحظة اتصاله الأولى بزمن القراءة للنص

ديوان (يقف وحيداً كشجرتين)، كيف هيأها الشاعر لتشكيل نقاط دعم لرؤيته؟ لتشي بالكثير من ملامح تلك الرؤية مسبقاً، أو خلال زمن القراءة، ثم كيف شكلت تلك العتبات مسار قارئ هذا الديوان بما يشحذ فضوله ويسوقه للبحث في النص ويكسر أفق انتظاره ويفاجأه؟ وقبل كل ذلك كيف ظهرت العتبات النصية كنفثات عميقة من الشاعر وهي مع تعبيرها عن رؤيته الأيديولوجية المعاصرة حاضرة متفاعلة سواءً "البيان بواعث إبداعه وغاياته أم لإرشاد القارئ وتوجيهه حتى يضمن له القراءة المنتجة"^(٥٥)؟

١- عنوان الديوان:

العنوان هو أول عتبة لولوج عالم النص الشعري والأدبي عموماً؛ وثبتت دوره الإجمالي في مقاربة النص الأدبي جعله من أهم العتبات النصية ومفتاح مهم من مفاتيح العمل الأدبي^(٥٦).

العنوان (يقف وحيداً كشجرتين) فيه:

-الوقوف: بصيغة الفعل المضارع وضمير الغائب دلالته على التأهب والتأمل والقوة ولولا اتباعه بالجملة الحالية: (وحيداً كشجرتين) لأعطى الوقوف هنا معنى الاستسلام وانتهاء المقاومة والعجز أمام الدهشة، لكنه مع اتباعه بوصف الحالية ووضع الوقوف مرتبطاً بالتجسيد بصورة الشجرتين عبر عن القوة والرغبة في استمرار المواجهة والصمود، الوقوف هو الشفرة المبدئية لتأمل مغيبات الداخل المتشابكة ومكوناتها الأبعد لدى الشاعر.

^(٥٦) انظر تفاصيل أهميته ووظائفه وما يتعلق بعتبة العنوان في: حمداوي، جميل. (٢٠٢٠م). السيميوطيقا والعنونة. ص ٨-٢٦.

^(٥٥) محمد الهادي، المطوي. (١٩٩٧م). ص ١٩٥.

الإهداءات نلمس دلالات تعين على فهم النص وغاياته، فهو ليس مجرد تقليد بقدر ما هو مرافقة نص موازي للنص الأصلي في هيئة مركزة لماحة، وللإهداء صيغة تستنج من تشكيلة تشير للمُهدي والمهْدَى له، الذي قد يمثله جماعة أو شخصية فردية، محددة أو غير محددة، واقعية أو خيالية، وقد يرتبط الإهداء بزمان أو مكان محدد أو أحدهما، وتشير عدة دراسات إلى تقسيمه ما بين الذاتي والغيري والخاص والعام وإهداء النسخة أو العمل ككل^(٥٩).

"وإذا تأملنا الإهداء - وخاصة في الخطابات التخيلية السردية أو الشعرية - فإننا نلفي انتقالاً من الأنا نحو الآخر، فتتحول الكتابة الإبداعية إل ممر وسيط بين الأنا والهو، في إطار ميثاق تواصلية بين الأنا والغير، يقوم على المحبة والصدقة، أو العلاقة الحميمة الوجدانية المشتركة، أو على تبادل القيم الفنية والرمزية نفسها التي يجسدها العمل الأدبي"^(٦٠)، وهذا ما يتمثل بجلاء في الإهداء المائل في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين).

ففي ديوان (عامر الطيب) يأتي الإهداء الغيري بصيغة شعرية تلتحم بزمنين، الزمن الماضي لكل الشعراء الذين سبقوه والزمن الحاضر له بكل ما فيه شاملاً حتى زمن الكتابة لهذا الديوان، ويلتقي الزمنين في لحظة تبئير عميقة للقاء زمنين متعاكسين

الشعري؛ ولعل هذا يتصل بشدة بما يحمله الإهداء من إحياء يتقد درامية وتأثيراً كما سيتضح بعد قليل.

إن عنوان الديوان له علاقة وطيدة ومتبادلة بالرؤية التراجيدية لدى الشاعر المعاصر (عامر الطيب)، كما أنه مثير الدراما التي تنطلق منذ البدء وتتحد على مهل باتجاه المتلقي، مما يجعل حضور النص الشعري في نفسه مفعماً بمعطيات كثيرة، تؤهله للبحث والتفتيش عن ملامح المعاناة لدى الشاعر المعاصر في تفاصيل المحتوى والأجزاء، وإدراك عمق النص الشعري وجدلية تشكيله وغاياته، "حيث تكون الرؤيا هي المجرس، وهي الوساطة والإفراغ، مثلما هي تعبير عن شعرية هاجس التحول، بوصفه معادلاً استعارياً للحرية، ولثنائية الحضور في اللوحة/ اللغة، والغياب في الواقع"^(٥٧).

وبمراجعة المحاور السابقة من هذه الدراسة سنجد أن عنوان الديوان قد حقق بالإضافة إلى وظيفته التعيينية والإغرائية وظيفية أيديولوجية^(٥٨)، تلك التي تتضمن الكثير مما تنطوي عليه رؤية الشاعر من الإشارات التاريخية والثقافية والاجتماعية والفلسفية، ظهرت وهي تساند الرؤية فتصدر عنها وتندمج معها في العمل الشعري.

٢- الإهداء:

الإهداء تقليد أدبي قديم ترافق مع أول ظهور للكتاب ثم مع أول ظهور للكتاب المطبوع، وفي مختلف

(٥٧) الفواز، علي حسن. (السبت ٢٦-٥-٢٠١٨م). "قصائد الطفولة تفكك طلاس العالم وتعريه بلذة". صحيفة العرب. لندن: السنة ٤٠، ع ١١٠١، ص ١٤.

https://alarab.co.uk

تمت الزيارة بتاريخ: ١٠-١١-٤٤١/٥١٤٤١-١-٦-٢٠٢٠م.

(٥٨) بالعابد، عبد الحق. (٢٠٠٨م). ص ٧٤.

(٥٩) نجود، بن عون، وهناء، بوزة. إشراف: عبد الرزاق، علا.

(١٤٣٨-١٤٣٩م-٢٠١٧-٢٠١٨م). ص ٤٠.

(٦٠) حمداوي، جميل. (٢٠٢٠م). شعرية النص الموازي: عتبات

النص الأدبي. ص ٩٢.

بتفاصيله، بما يمتلكه من حس إنساني وموهبة فنية شعرية وينقله لنا لندرك كنه الجمال، وما فيه من قيمة ولذة.

مشهد درامي متميز، فعل ورد فعل مضاد، ففي هذا المشهد يبرز الصراع الفكري والنفسي والاجتماعي والسياسي، وتحضر عن قرب أزمة الشاعر القديم والمعاصر، وتهيمن على المشهد بشكل أكبر وأعمق وتشير إلى حتمية ووحدة المصير بينهما، والشاعر العراقي (عامر) لا يتهرب ولا تفجعه ولا تربكه لا الأزمة ولا المصير، بل يقرر الاستمرار بشجاعة، وبيقينه الثابت بسمو مهامه كشاعر له رسالة وأهداف ذاتية تتضاءل أهميتها كثيراً أمام أهدافه الجماعية، فها هو يقرر أن يعايش الأزمة ويواجه نفس المصير بشجاعة وعزيمة العراقي الأبي، كما أن ردود فعل الشاعر تجاه هذا الموروث وما فيه من تجارب مليئة بالمعاناة كما يبدو تبرز إنسانيته وشمولية رؤيته، ومدى معرفته بقيمة الفن والأدب عامة والشعر خاصة، متغاضياً عن معاناته وما يبذله من جهد في سبيل الفن والشعر، ولعل هذا مما أرقني وكثير من الباحثين في العمل البحثي والنقدي وسعيئ للاستجابة لهذه الرسالة، بالالتفات لمختلف الشعراء وسماع أصواتهم وتقديرها بغض النظر عن شهرتهم وعصرهم، خاصة إن كانت تجربتهم حقيقة بالتأمل غنية بالرؤى، تصوغ عالماً من الجمال من خلال اللغة والكتابة والشعر.

وهي (زمن الموت)، وتطل الدلالة كظل ممتد يربط ذات الشاعر بالآخر البعيد زمانياً القريب رؤيويًا، بل تنتشر الإيحاءات في النص ويتخطاها مع المهدى والمهدى له (ولم يعرفهم أحد):

"إلى كل الشعراء الذين ماتوا..

ولم يعرفهم أحد.."(ص ٥).

كثير من الشعراء عاشوا من أجل رسالة ورؤية يسجلونها في أشعارهم، قدموا فناً إنسانياً ولم يكن لهم حظ من الشهرة والتقدير بما يتوازي أو يتقارب مع ما قدموه، وبعضه إن وُجد لا يتساوى مع حجم وعمق المعاناة خلال ما قدموه للعالم، والشاعر رغم إدراكه الكامل لهذه الوقائع والحقائق التاريخية ومعابنته لنفس تجربة معظم الشعراء سيستمر بالعتاء مهما كان المصير وينضم لمسيرة غير منتهية، مسيرة كل شاعر أعطى فيضاً من روحه ومشاعره وفكره على مدار حياته، حتى لو لم يعبأ به أحد، حتى لو لم يسانده الآخر-تأكيد لما ورد في دلالة العنوان-، وما يؤكد المفارقة الدرامية **خاتمة الديوان**، التي عضدت رؤية الشاعر ورسالته الإنسانية:

"إنما الشعر احتفال بالأشياء

أو هو ذلك الحزن القريب

الذي يدفعنا إلى اختراع سعادات بعيدة"(ص ١١٧).

حزن حاضر قائم يدفع لسعادات بعيدة المنال في واقعنا بعيدة في الحضور الزمني في تاريخ الشاعر، لكنها احتفال بالأشياء في عالم يأمله الشاعر، ومصدر البهجة لديه هو القدرة على صنع عالمه المأمول

الإنسان وبنيته الذاتية وتكوينه الخارجي والداخلي، وقد ربط الشاعر كل ذلك بصراعه مع الوجود الإنساني الكبير.

ب- في حضرة الكتابة: إذ ليس للشاعر متسع أكبر وأكثر توافقاً مع حالته العصرية من حضور الكتابة كعملية ذهنية ونفسية، وتجربة غير متناهية الحدود تشبع توقه وعطشه لعالمه المأمول، الكتابة رد فعل يلزم الشاعر تجاه المواقف المتناقضة في واقعه، والتي يعاني من تمثلها في ذاته وفيما حوله، وفي هذا القسم تتمحور قصائد الشاعر ومشاهده الدرامية حول همه الفني الذي نتج عن همه الفردي والجماعي في عصرنا الحضاري، ويظل يمتد ليشمل البعد الإنساني الأكثر رحابة، ونلمح هذه العلاقة القوية في دافعه لكتابة هذا الديوان كما أشار الإهداء والختام.

ج- في حضرة (فيروز): التي اتخذها الشاعر معادلاً موضوعياً للأمم مرة، وللوطن أكثر من مرة، ومرة ثالثة للفن الغنائي كموروث يضيء النفس الإنسانية، ويتصل بعمق بإطلاق وتحرر المعرفة الروحية التي يحتاجها إنسان العصر في ظل الجمود والمادية^(٦٣)، والغناء هو صورة من صور كسر الحاجز بين الجسد المادي والروح، حالة من التحول الصوفي للإنسان؛ تنقذه من تأزم حالته النفسية والفكرية، وتنقله لعالم آخر أكثر دعة وسلاماً وحرية، إلى ذلك يشير الشاعر في إحدى قصائد هذا القسم من ديوانه بقوله:

لقد حقق الإهداء في الديوان وظيفتيه الدلالية والتداولية^(٦١) باحترافٍ يشير لبراعة الشاعر في ربط عمله درامياً، وتحقيق الانسجام بين أدبه وتجربته الخاصة بما فيها من غنى فني وإنساني، هذا مع قدرة الشاعر على توثيق الصلات بينه وبين المتلقي بمنحه تلك السعة والرحابة والجاذبية في طريق العبور إلى النص، مع دقة الإهداء وإيجازه وتركيزه.

٣- عناوين الأقسام في الديوان:

العنوان الأصلي حاضر بالضرورة في أي عمل أدبي أو كتاب، بعكس العناوين الداخلية التي لا يلزم توافرها إلا لتفصيل الأجزاء والفصول وتوضيحها لإرشاد القارئ، أو قد تحضر بفعل الناشر كمتطلب طباعي، أما الكاتب فحين يضع عناويناً داخلية لعمله الأدبي فغالباً ما يسعى لتحقيق هدف فني جمالي من خلالها^(٦٢).

أ- في حضرة الحال : دليل على أن الشاعر واقع في خضم تفاعل متجدد مع عصره، ويقع حالياً تحت ظل معطيته، ما يرثه من العصر يكون في بؤرة المركزية في تجربته، وحضور الرؤية التراجيدية عنده ليس إلا حضوراً لروح العصر في همه الفردي والجماعي؛ وتدور أغلب قصائد هذا القسم حول النقد السياسي والاجتماعي والفكري للمجتمعات العربية عامة والعراق خاصة، دون الانفكاك عن تعرية الحياة العصرية؛ التي سيطرت بخمولها وجمودها وقسوتها على تشكيل

(٦٣) راجع هذه الدراسة ص ٢٨-٢٩.

(٦١) بالعابد، عبد الحق. (٢٠٠٨م). ص ٩٣.

(٦٢) نجود، بن عون، وهناء، بوزة. إشراف: عبد الرزاق، علا.

(١٤٣٨-١٤٣٩-٥١٤٣٩-٢٠١٧-٢٠١٨م). ص ٣١.

وعلى مستوى العنوان الأصلي والعناوين الداخلية نجد الشاعر (عامر الطيب) قد وظف كل منها لتحقيق مختلف الوظائف التعيينية والإغرائية والإيديولوجية^(٦٤)، الضرورية منها والجازبة والمفيدة للقارئ وللنص معاً، فالعناوين المختلفة في ديوانه تشع في حضورها وتحيط بالمعنى، كما أنها مساراً جيداً لتشويق القارئ وإغرائه، وقبل ذلك نجدها مرتبطة جيداً برؤية الشاعر التراجيدية ودلالات النص التاريخية والثقافية والاجتماعية.

الخاتمة

بعد تأمل المحاور الثلاثة لهذه الدراسة نستطيع إيجاز أبرز نتائجها فيما يلي:

- رؤية (عامر الطيب) تلامس عالم الجوهر وتغدو رؤية تراجيدية خصبة حين يرسم الشاعر أبعادها العميقة وينميها داخل نتاجه الشعري؛ وتكشف هذه الرؤية عن جمالها الفني حين تتلاحم حركتها مع الشكل الدرامي الحيوي النابض الذي بنى عليه الشاعر ديوانه، وهذا الحراك الدافق بتنوعه وتموجه رفع مستوى إحياء شعره وجاذبيته وتأثيره الجمالي.

- احتياجات ومتطلبات العصر الحضاري حولت الأدب إلى نموذج درامي، تتصاعد فيه نوات متعددة باتجاه شاسع يوقف تدفق الذاتية ويكسر الأنا لدى الكتاب والشعراء، ويجعلها تنطلق نحو الحس الجماعي والإنساني الرحب، فالغنائية والذاتية لم تعد كفيلة بتحقيق عالمية الأدب، ولا طموحات الشاعر المعاصر

"فيروز صوفية

أو

هي أي فيروز

آخر الديانات في الأرض" (ص ٩١)

"الذين يحبون فيروز

يقولون الآن:-

صباح الخير

يقولون غداً:-

صباح الخير..

حتى للبلاد التي أكلت

حصتهم من الجبنة... ..

الذين يحبون فيروز يصاحبون الأمل

حيث يمكن

أن يذرق عصفور ويتغير وجه الأرض!" (ص ٩١-٩٢).

د-في حضرة (سعاد حسني): وهي المعادل

الموضوعي لحالة الفن والسينما والإعلام العربي بشكل عام وأسباب تأخرها وعدم تطورها وتصدرها مراتب عليا في تاريخ السينما والدراما العالمية، مقارنة بالتصعيد الإعلامي العصري له الذي يتضاد مع حقيقة وواقعية حالة الفن العربي حالياً، كما أن الحديث عن ذلك يعد موازنة موضوعية ما بين حالة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أشار الشاعر إلى كثير من قضاياها خلال الأقسام السابقة في حضرة الحال والكتابة و(فيروز).

(٦٤) بالعباد، عبد الحق. (٢٠٠٨م). ص ٧٤.

درامياً بانسجام وتعاطي مع تجربة الشاعر الخاصة الغنية فنياً وإنسانياً، وقد وظف الشاعر العتبات المتعددة لتحقيق الوظائف المختلفة، التعيينية والإغرائية والأيدولوجية، الضرورية، الجاذبة والمفيدة للقارئ وللنص معاً، فالعتبات تشع في حضورها وتحيط بالمعنى، كما أنها مسار جيد لتشويق القارئ وإغرائه، قادرة على توثيق الصلات بينه وبين الشاعر، وتمنح المتلقي السعة والرحابة والجاذبية في طريق العبور إلى النص، وقبل ذلك تتعلق برؤية الشاعر التراجيدية ودلالات النص التاريخية والثقافية والاجتماعية.

-تواصل الشاعر مع من حوله واتصاله بتجارب الآخرين في الماضي والحاضر لم يلغ خصوصية تجربته، بل دعم ارتباطها الوثيق بالأصل، وامتدادها وعبورها لعصره الحاضر والعصور القادمة، وكشف عن ثقافة غنية لدى الشاعر (عامر الطيب)، ولا شك أنه يجد خلاصه من حصار الصراع الحضاري ومخرجاً من وطأته، عبر توثيق تلك الصلات في أي زمان ومكان، وهذا ما منح تجربته الشعرية الأصالة والعمق؛ فهي تلامس الجذر الإنساني في المتلقي مهما تباعدت المسافات الزمانية والمكانية.

المصادر والمراجع:

*المصادر النصية:

١. الطيب، عامر. (٢٠١٨م)، يقف وحيداً كشجرتين. بغداد، العراق: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين: دار الرواد المزدهرة.

*المراجع الإحصائية النقدية:

عن خلود نتاجه الشعري، وهي رغبة ملحة لدى الشاعر (عامر الطيب) عبر عنها كثيراً وبمختلف الوسائل في هذا الديوان.

-تنوع أساليب الشاعر في رسم المشهد الشعري وتشكيله درامياً، فهناك المعالجة الجادة والساخرة وتصوير التفاصيل المؤثرة الدقيقة المكانية والزمانية للمشهد، وتتنامى حركة المشهد الشعري درامياً عبر تقنيات فاعلة ومؤثرة في تشكيل الرؤيا واستقطاب المتلقي وفتح آفاق التأويل: كالمونولوج والانطباعية الحسية والقناع وتعدد الأصوات في الحوار، وقد أفاد الشاعر كثيراً من الفنون الدرامية الأخرى وتداخل معها بما يثري الشكل والمضمون في ديوانه ومنها القصة والمسرح، كما ظهر في تقاربه مع أسلوب الميلودراما والكوميديا السوداء.

-درامية المشاهد الشعرية في ديوان (يقف وحيداً كشجرتين) تكمن في المفارقة البعيدة والعلاقة المعقدة بين العالم الواقعي العصري للشاعر والعالم المأمول، لذلك يمزج الشاعر تشكيلة واسعة من الشخصيات الواقعية والرمزية، ويفجر فيها طاقة إيحائية من خلال الحوار، وسواء كان الحوار مونولوجاً أو مناجاة داخلية أو حواراً خارجياً متعدد الأصوات أو مزيجاً منهم؛ فهو غالباً ما يكشف عن ملامح الصراع بكل أشكاله سواء لدى الشاعر أو لدى الشخصيات المختارة المشاركة في المشهد.

-حققت العتبات في هذا الديوان وظيفتها الدلالية والتداولية، مما يشير إلى تشكل هذا العمل الشعري

٢. أبو ديب، كمال. (١٩٨٧م). في الشعرية (ط٢). بيروت، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية.
٣. إبراهيم، عدالة أحمد محمد. (٢٠٠٦م). الجديد في السرد العربي المعاصر (د.ط.). الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: دار الثقافة.
٤. إسماعيل، عز الدين. (٢٠٠٣م). الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية (ط٦). القاهرة، مصر: المكتبة الأكاديمية.
٥. إيسلين، مارتن. ترجمة: محمد، منذر محمود. (١٩٩٤م). البنية التشريحية للدراما. دمشق، سوريا: مطبعة عكرمة.
٦. الباحث. (٢٠١٣م). بيروت، لبنان: دار ضفاف.
٧. بالعابد، عبد الحق. (٢٠٠٨م). عتبات جرار حيث من النص إلى المناص. الجزائر، الجزائر: منشورات الاختلاف.
٨. بلال، عبد الرزاق. (٢٠٠٠م). مدخل إلى عتبات النص: دراسات في مقدمات النقد العربي القديم. بيروت، لبنان: إفريقيا الشرق.
٩. الجيار، مدحت. (١٩٨٨م)، البحث عن النص: دراسة في المسرح العربي. القاهرة، مصر: دار النديم.
١٠. حجازي، مصطفى. (١٩٩٥م). التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور (د.ط.). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
١١. حسنين، أحمد طاهر. وغنيم، أحمد. وشحاتة، حازم. والجيار، مدحت. والبطل، محمود. وواتيو ندو، نجوجي. وقاسم، سيزا. وليتمان، يوري. (١٩٨٨م). جماليات المكان (ط٢). الدار البيضاء، المغرب: دار قرطبة.
١٢. الحجمري، عبد الفتاح. (١٩٩٦م). عتبات النص: البنية والدلالة. الدار البيضاء، المغرب: شركة الرابطة للنشر.
١٣. حمداوي، جميل. (٢٠٢٠م). السيميوطيقا و العنونة. (ط٢). تطوان، المغرب: دار الريف.
١٤. حمداوي، جميل. (٢٠٢٠م). شعرية النص الموازي - عتبات النص الأدبي (ط٢). تطوان، المغرب: دار الريف.
١٥. الخياط، جلال. (١٩٨٢م). الأصول الدرامية للشعر العربي (د.ط.). بغداد، العراق: منشورات وزارة الإعلام.
١٦. الرواشدة، سامح. (١٩٩٥م). القناع في الشعر العربي الحديث: دراسة في النظرية والتطبيق. إربد، الأردن: مطبعة كنعان.
١٧. الزبيدي، علي قاسم. (٢٠٠٩م). درامية النص الشعري الحديث: دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح. دمشق، سوريا: دار الزمان.
١٨. زوندي، بيتر. ترجمة: حيدر، أحمد. (١٩٩٧م). نظرية الدراما الحديثة (د.ط.). اللاذقية، سوريا: دار السؤال.

١٩. شرتح، عصام. (٢٠١٢م). ملفات حوارية في الحداثة الشعرية: حداثة السؤال أم سؤال الحداثة. دمشق، سوريا: دار الأمل الجديدة.
٢٠. الصكر، حاتم. (١٩٩٩م). مرايا نرسييس. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية.
٢١. عبد النور، جبور. (١٩٨٤م). المعجم الأدبي (ط٢). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
٢٢. عصفور، جابر. (٢٠٠٥م). غواية التراث. الكويت، الكويت: كتاب العربي.
٢٣. العقاد، عباس. (٢٠١٣م). دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية (د.ط). القاهرة، مصر: مكتبة هندواوي.
٢٤. العلاق، علي جعفر. (أكتوبر ١٩٨٦م-مارس ١٩٨٧م). "البنية الدرامية في القصيدة الحديثة". مجلة فصول: ع ١٤-٢، مج ٧، ص ٣٨.
٢٥. الفيومي، محمد. (١٩٩١م). رسالة في الحوار الفكري بين العرب والحضارة (د.ط). القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٦. محمد الهادي، المطوي. (١٩٩٧م). "في التعالي النصي والمتعاليات النصية". المجلة العربية للثقافة: تونس، تونس. السنة ١٦، ع ٣٢، ص ١٩٥.
٢٧. المهنا، عبد الله، (أكتوبر-١٩٨٨م) "الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة". عالم الفكر: ع ٣، مج ١٩، ص ٣١.
٢٨. المهناوي، منتهى طارق. (٢٠١٧م). "الكوميديا السوداء بين النظرية والتطبيق". مجلة كلية التربية الأساسية: ع ١٠، مج ٢٣، ص ٢٨٩.
٢٩. نجد، بن عون. وهناء، بوزة. إشراف: عبد الرزاق، علا. (١٤٣٨-١٤٣٩هـ-٢٠١٧-٢٠١٨م). "سيمائية العتبات النصية في رواية (نساء في الجحيم) (عائشة بنور)". جامعة الشهيد حمه لخضر: كلية الآداب واللغات: قسم اللغة والأدب العربي. الوادي، الجزائر.
٣٠. هلال، محمد غنيمي. (١٩٨٢م). النقد الأدبي الحديث. بيروت، لبنان: دار العودة.
٣١. الورقي، السعيد. (١٩٨٣م). لغة الشعر العربي الحديث (ط٢). القاهرة، مصر: دار المعارف.
- *المراجع الإلكترونية:**
٣٢. الجبيلي، صلاح. "ظاهرة البناء الدرامي في الشعر العربي الحديث". مجلة اللغة والأدب العربي: جامعة هانكوك، هانكوك، كوريا الجنوبية: <https://www.academia.edu/30238265/> تمت الزيارة بتاريخ: ٧-١١-١٤٤١هـ / ٢٨-٥-٢٠٢٠م.
٣٣. الفواز، علي حسن. (السبت ٢٦-٥-٢٠١٨م). "قصائد الطفولة تفكك طلاس عالم وتعريه بلدة". صحيفة العرب. لندن: إنجلترا. السنة ٤٠، ع ١١٠٠١، ص ١٤: <https://alarab.co.uk> تمت الزيارة بتاريخ: ١٠-١١-١٤٤١هـ / ١-٦-٢٠٢٠م.

٣٤. الموسوعة الخرة (ويكيبيديا):
<https://ar.wikipedia.org/wiki>
أ-مقال: "سيزيف": تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠-١١-١١
١١-١٤٤١ هـ / ١١-٦-٢٠٢٠ م.
- ب-مقال: "ملحمة جلجامش": تمت الزيارة بتاريخ: ٢٢-١١-١٤٤١ هـ / ١٣-٦-٢٠٢٠ م.

The dramatic dimensions in the (collection of poems): "standing alone as two tree" by the poet (Amer Al-Tayeb)

BARZANJI, AMAL ABDULLAH Z A
Associate Professor, Department of Arabic Language
Faculty of Arts and Humanities
Taibah University
[*abarzanji@taibahu.edu.sa*](mailto:abarzanji@taibahu.edu.sa)

Abstract. this study reveals { The dramatic dimensions in the (collection of poems):"standing alone as two tree" by the poet (Amer Al-Tayeb) that clarifies the most prominent means and effective techniques of dramatic formulation of Poetic text of this contemporary Arab poet .

The study used the technical method, and it reached several conclusions, the most important of which are: Considering this Divan (collection of poems) as being a model of contemporary Arab poetry as it represents the contemporary tragedian poet's vision that revealed the diverse human poet's culture and its deep connection with the data of human conflict and history in the past and present, The artistic structure of the poetic text in his collection has been formed by several elements that have benefited from the methods and techniques of various dramatic arts, such as Novel and theater (play /Drama), Among the most prominent of these elements are: The dramatic scene, characters, and thresholds, among the most important of these techniques and methods are: monologue, mask, melodrama, and black comedy, all of which is Consists with the art and beauty in the poetic text to achieve the individual and collective poet's goals, and it is not an exaggeration if we say that the poetic text in this work with its effect and enriching the recipient and expressing the specificity of the artistic experience of (Amer Al-Tayeb) has come out to existence in harmony and dynamism with the contemporary tragic vision of the poet, which was in turn represented artistically and beautifully in various aspects of the form and content in his Poetic collection.

Key Words: _____

Dramatic construction, Amer Al-Tayeb, Tragedy vision, The dramatic scene, Dramatic thresholds.

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

جزاع بن نواف المجلاد

أستاذ مساعد في الفقه المقارن

جامعة حفر الباطن - كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

مستخلص. تُعتبر فترة ما بعد الطلاق من أشدّ الفترات صعوبةً على الزوجين، وتكثرُ خلالها الخلافاتُ بينهما، وربما تمتدُّ إلى ما يتعلّق برجعة الزّوج لزوجته إذا راجعها، لا سيّما إذا كان أحدهما يرغب بالرجعة والآخر لا يرغب بها، ومن أمثلة هذه الاختلافات بينهما: ادعاء الزّوج مراجعته لزوجته، وإنكارها للرجعة، وكذلك ادّعاؤها انقضاء عدتها - لتفويت عليه المراجعة إذا كانت لا ترغب بها- وإنكار الزوج انقضاءها، وربما ترتب على الظنّ بانقضاء عدتها وعدم مراجعة الزوج لها زواجها من زوج آخر، فتقع إشكالات تحتاج لحكم شرعيّ يزيلها، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الاختلافات المتعلقة بالرجعة، وانقضاء العدة، من خلال الوقوف على الحكم الشرعي في ترجيح جانب أحدهما وفقا للأدلة الشرعية، عن طريق استعراض أقوال فقهاء المذاهب، والمقارنة بينها.

الكلمات المفتاحية : رجعة - عدة - اختلاف - طلاق - حيض - زواج

المقدمة

تعالى شرع الطلاق - إذا لم تتفع الحلول الأخرى - حلاً للمشكلات وقطعاً لدابرها، ليبحت كل من الزوجين عمّا يكون أنفع له، وأكثر تحقيقاً للغايات العظيمة من هذه الحياة، ولما كان الإنسان بطبعه ضعيفاً يتأثر لحظياً

الحمْدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد: فإنَّ الله

والترجيح فيما بينها على ضوء الأقوى من الأدلة الشرعية القائمة على الكتاب والسنة والإجماع والقياس تحت مظلة مقاصد الشرع في تحقيق مصالح العباد، وموضوع مسائل البحث تحديداً هو: دراسة اختلاف الزوجين في الرجعة، وانقضاء العدة، مما يدعيه أحدهما وينكره الآخر لمعرفة: أيُّهما الذي يترجح جانبه؟ فيقدم قوله على قول صاحبه، وبناءً عليه فما يتواطأ عليه الزوجان من أمور الرجعة فليس هو من موضوع البحث أصالةً، - وإن كان يدخل تبعاً في بعض المسائل - وعنوان البحث بموضوعه (حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة - دراسة فقهية مقارنة)، والجدير بالذكر أن باب الدعاوى يتعلّق به أمران مهمّان هما: البيّنة التي تُثبت حقّ المدعي إذا كانت سالمة من المعارض، واليمين التي تلزم المنكر إذا تعدّرت بيّنة المدعي، وهذان الأمران لا أنظرّق لبحثهما لخروجهما عن موضوع البحث الذي حصرته آنفاً، والله تعالى أسأل الإعانة والسداد، والتوفيق للقول الصواب، إنّه خير معين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الدراسات السابقة

بعد البحث في مصادر المعلومات وأدلة البحوث العلمية المحكمة والرسائل العلمية وغيرها لم أجد بحثاً مستقلاً عن أحكام الاختلاف بين الزوجين في الرجعة، غير أنني وقفت على ثلاث دراسات تطرقت لموضوع الاختلاف بين الزوجين في الرجعة على سبيل التبعيّة، وكلّها - كما سيّضح إن شاء الله - لا تُغني عن هذه الدراسة، وفيما يلي استعراض هذه الدراسات مرتبة حسب أقواها وأقربها لموضوع البحث:

الدراسة الأولى: أحكام الرجعة في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري (مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الجزائر - جامعة الجيلاني بونعامة - كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم الحقوق، للباحثين دوزان جيلاني وقاسم كوثر - ٢٠١٨م) وقد تناول الباحثان بعض مسائل البحث من ناحية فقهية من خلال

ببعض الظروف المحيطة به دون تفكير في العواقب، فقد شرع الله للمطلق أن يراجع زوجته مادامت في عدتها لغرض الإصلاح لما فسد، كما قال تعالى: ﴿وَبِعُولَتَيْنِ بِرِجْزٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨].

مشكلة البحث

والغالب على ظروف الطلاق وجود شقاق بين الزوجين، فإذا ما أراد الزوج مراجعة زوجته فقد يختلف معها في عدة أمور تتعلّق بالرجعة، أو في توفّر بعض شروط صحتها كبقاء العدة حين الرجعة، وهذه الخلافات بينهما بعضها يختص بالزوج، وبعضها يختص بالزوجة، فما يختص بالزوج مثل: وجود الرجعة منه فعلاً، وما يتبعها من إشهاده عليها، وإخباره بها لتحسب عدتها، وما يختص بالزوجة مثل: انقضاء عدتها، وما يتبعه من إخبارها لزوجها، وكيف كان حسابها بالأقراء أو الشهور أو الولادة للتأكد من صحّة دعاها.

أهمية البحث

تعود أهمية هذا البحث إلى الأمور المترتبة على الرجعة وانقضاء العدة، مثل: حيل الزوجة لزوجها الأول، أو حرمتها عليه وحلّها لزوج آخر، وما يتبع ذلك من لحوق نسب الأولاد، وتوارث الزوجين من أحدهما، إضافة إلى ذلك فإنّ المحاكم الشرعية، والمفتين كذلك، قد يواجهون بعضاً من هذه المسائل، فتزيد الحاجة إلى معرفة الحكم الشرعي.

موضوع البحث

لما سبق كان موضوع البحث ومجاله العناية بهذه الخلافات بين الزوجين في الرجعة، وانقضاء العدة، بجمعها وحصرها أولاً، ثم تصنيفها وترتيبها، ثم توضيحها والتّمييز بينها، ثم دراستها فقهياً بعرض الأقوال الفقهية مقرونة بأدلتها الشرعية، ثم مناقشتها

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٤٩

- قمتُ بتحرير القول المنسوب للمذهب إذا كان فيه أكثر من قول، فأبيّنت الرواية الراجحة (المذهب)، والوجه الصحيح، والقول المضعف في المذهب، وهذا ما لم يقدّم به الباحثان في بحثهما قط.

الدراسة الثانية: أحكام الرجعة في الفقه الإسلامي (كتاب، لمؤلفه د. رياض الخليفة، دار ابن الجوزي ١٤٢٧ هـ) وقد تناول المؤلف في المبحث الخامس من الكتاب الاختلاف بين الزوجين في الرجعة، في مطلبين:

الأول منهما تكلم فيه عن اختلاف الزوجين في حصول أصل الرجعة وجعلها في حالين: أثناء العدة وبعدها.

وفي المطلب الثاني تكلم عن الاختلاف في صحة الرجعة مع قصور واضح في ادراج المسائل المتعلقة بهذا المطلب حيث لم يذكر إلا مسألة واحدة، فصارت جميع المسائل التي تكلم عنها في باب الاختلاف في الرجعة ثلاث مسائل فقط، هذا من جهة عددها، وأما من جهة المحتوى في كل مسألة من المسائل الثلاث، ففيه الملاحظات التالية:

- لم يستقرئ المؤلف أدلة الأقوال للمسائل، واكتفى بما لا يُعني عن دراستها في بحث مستقل قائم على الاستيعاب والتتبع للأقوال والأدلة في كتب المذاهب.

- لم ينسب الأقوال لقاتليها مكتفياً بعرض الأقوال مجردة عن المذاهب الفقهية المعروفة، إلا في مسألة واحدة فقط.

- لم يناقش الأقوال والأدلة ويقارن بينها، ويرجح.

ولا أعيب على المؤلف في تصنيفه لأن غرضه لم يكن نفس غرضي، ومن المعلوم أنّ الدراسات الأكاديمية هي المعنية بالتمحيص والدقة العلمية، وهذا ما يصبو إليه هذا البحث بتوفيق الله تعالى.

استعراض أقوال المذاهب الفقهية، وفيما يلي أبرز الفروق الداعية لي على بحث هذا الموضوع وفق الخطّة والمنهجية الخاصة ببحتي:

- إن صور اختلاف الزوجين في الرجعة كثيرة ومتداخلة، ومتشابهة في بعض الأحيان، وفي بحثي تطرقت للتفريق بينها من خلال: تقسيم المسائل بناءً على التمييز بين الصور المتشابهة ابتداءً، أو الإشارة إلى صور التشابه والافتراق عند ذكر أحد الصورتين المتشابهتين، مع ذكر أوجه الشبه والفرق، وبلا شك فإن هذا التصور مقدّم مهمّة لتزليل الأحكام الشرعية.

وهذا ما لم أجده في رسالة الباحثين حيث اقتصرنا على نقل الصور من المراجع المعتمدة عندهما، دون إشارة إلى تشابه الصور وافتراقها على الإطلاق.

- اعتمدت في عزو أقوال المذاهب على مراجعها الفقهية الأصيلة، بعد الاطلاع على عدّة مراجع في المذهب، ولا اقتصر على مرجع واحد نظراً لتوسّع بعض المراجع وإجمال بعضها، وكذلك الحال بالنسبة لأدلة كل قول، بخلاف ما قام به الباحثان في بعض المسائل من الاقتصار على الكتب الحديثة الجامعة للخلاف المذهبي في عزو الأقوال والأدلة وذكر تقاسيم المسائل، ومن المعروف في مثل هذه المراجع أنّها مجملّة وليست مفصّلة مما يفوت معه الدقّة في تحرير القول ونسبته ودليله وكونه معتمداً في المذهب أو مرجوحاً.

- في كلّ مسألة من المسائل الخلافية اضع عنواناً للمناقشة والترجيح، فأناقش فيه الأقوال، وأدلّتها، وأقارن بينها، واختار منها القول الذي يترجّح عندي بناءً على الأقوى من الأدلة، وهذا ما أهمله الباحثان في جميع المسائل الفقهية في بحثهما، حيث اقتصرنا على سرد الأقوال بأدلّتها المجملّة.

وثانيا: إن كانت المسألة تحتاج لتمهيد أو تصوير أو تحرير محل نزاع، ذكرته ووضحته.

وثالثا: اذكر أقوال المذاهب الأربعة في المسألة، مع عزوها إلى مصادرها الأصلية، وأي مذهب لم اذكره في مسألة من المسائل فهذا يعني أنني لم أجد للمسألة فيه ذكراً بعد البحث عنها في مظانها.

ورابعا: اتبع كل قول بأدليته.

وخامسا: اذكر القول الراجح في المسألة، وأناقش أدلة الأقوال الأخرى، وربما قدّمت أحدهما على الآخر لاقتضاء حال المسألة لذلك.

وسادسا: أقوم بعزو الآيات القرآنية في المتن ببيان اسم الشؤرة ورقم الآية.

وسابعا: ما كان من حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيأتي التزم بتخرجه، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتهما بهما، وإن كان في غيرهما ذكرته مع بيان كلام أهل العلم المختصين باختصار.

وثامنا: جعلت في خاتمة البحث أبرز النتائج والتوصيات، ثم فهرست المراجع والمصادر.

خطة البحث

يقع هذا البحث في: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، أمّا المقدمة فقد سبقت، والتمهيد سيأتي، وأمّا المبحثان، ففيهما مطالب البحث على الترتيب التالي:

المبحث الأول: الاختلاف بين الزوجين في الرجعة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ادعاء الزوج أثناء العدة مراجعته لزوجته، وإنكارها لذلك.

المطلب الثاني: ادعاء الزوج بعد انقضاء العدة مراجعته لزوجته، وإنكارها لذلك.

الدراسة الثالثة: الرجعة في الطلاق أركانها وأحكامها، دراسة في الفقه المقارن (بحث تقدم به الدكتور النعمان منذر الشاوي مدرس القانون الخاص - كلية الحقوق بجامعة النهدين) تكلم المؤلف في بحثه عن الاختلاف في الرجعة في المطلب الرابع من الدراسة، وذكر بعض المسائل التي ذكرتها في بحثي، بما لا يعني عن هذه الدراسة، وذلك للملاحظات التالية التي وقفت عليها في هذا البحث:

- أنه لا يناقش الأقوال والأدلة ولا يتعمق الضعيف منها، وإنما يقتصر على اختيار ما يراه راجحاً فقط.

- لا يذكر أقوال المذاهب كلها في بعض المسائل.

- كما يلاحظ عليه الإجمال والاختصار في ذكر بعض المسائل. هذه أهم الدراسات التي وقفت عليها، وهناك غيرها أهملت ذكرها لبعدها الكبير عن بحثي، واقتصرت على ما سبق لأنه الذي يستحق المقارنة.

ولأجل الملاحظات والفروقات التي ذكرتها آنفاً، فقد عزمْتُ على بحث هذا الموضوع لقناعتني واطمئناني بأن ما عزمْتُ عليه وفق الخطّة والمنهجية الخاصة، سيجعله -إن شاء الله تعالى- مميّزاً في محتواه ومرجعاً في بابهِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال: - الاستقراء العميق للأقوال الفقهية والأدلة الشرعية من مصادرها المعتمدة.

- والتحليل لما يحتاج لذلك، بتحرير الأقوال ودقّة نسبتها، ودراسة الأدلة الشرعية، وبيان وجه الدلالة منها، والاعتراضات الواردة عليها.

وعرضت مسائل البحث على النحو الآتي:

فأولاً: اضع للمسألة عنواناً مناسباً يوضّحها ويميّزها.

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٥١

أولاً: التعريف اللغوي.

الرجعة في اللغة مأخوذة من مادة (رَجَعَ) وهي تَرُدُّ على عدَّة معانٍ، منها الرُّدُّ والتَّكرارُ، تقول: رَجَعَ يرجع رجوعاً إذا عادَ، ومنه قيل: رَجَعَ الرجلُ امرأته إذا أعادها وردَّها إلى النكاح، والمصدرُ هو الرَّجعة والمراجعة والرجاع، و(رجع) تحيُّ بفتح الراء وكسرهما والفتح أفصح^(١).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي.

اختلفت تعريفات الفقهاء في تعريف الرجعة، فهي عند الحنفية: استدامة النكاح القائم في العدة، وقيل هي: استدامة الملك القائم في العدة بلا عوض^(٢)، وعند المالكية: رفع الزوج أو الحاكم حرمة المتعة بالزوجة لطلاقها، وقيل هي: عود الزوجة المطلقة من غير تجديد عقد^(٣)، وعند الشافعية: رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة^(٤)، وعند الحنابلة: إعادة مطلقة طلاقاً غير بائن إلى ما كانت عليه قبل الطلاق بغير عقد^(٥).

والذي يظهر للباحث أنَّ جميع هذه التعريفات تجتمع في تصوير الرجعة من حيث هي، وتختلف في دقائق حقيقتها الفقهية، فالحنفية عبَّروا بالاستدامة لدلالتها على بقاء النكاح بعد الطلاق، بخلاف الردِّ والإعادة التي تشعر بخلاف ذلك -على قولهم-، والمالكية عبَّروا بما يرونه من تحريم تمتع المطلقة بزوجه من غير التصريح برجعتها^(٦)، فكانت حقيقة الرجعة رفعا لهذا الحكم، والشافعية والحنابلة راعوا استيفاء شروط صحة الرجعة أثناء التعريف ككونها عن طلاق غير بائن، وكونها في العدة، وأضاف

المطلب الثالث: ادعاء الزوج بعد زواج مطلَّته بآخر بأنَّه راجعها قبل انقضاء العدة.

المطلب الرابع: ادعاء الزوج مراجعته لزوجته قبل انقضاء العدة، وادعاؤها انقضاء عدتها قبل مراجعته.

المطلب الخامس: انشاء الزوج الرجعة يحسب أنَّ عدتها باقية، ثم تخبره بانقضاء عدتها.

المبحث الثاني: الاختلاف بين الزوجين في انقضاء العدة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالأقراء، وإنكار الزوج لذلك.

المطلب الثاني: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالحمل، وإنكار الزوج لذلك.

المطلب الثالث: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالسقط، وإنكار الزوج لذلك.

المطلب الرابع: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالأشهر، وإنكار الزوج لذلك.

المطلب الخامس: ثبوت حكم انقضاء العدة، وحدث ما يعارض ذلك.

التمهيد

يقع هذا التمهيد في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرجعة.

(٢/٤١٥)

(٤) أسنى المطالب في شرح روض الطالب للسنيكي (٣/٣٤١) تحفة المحتاج

في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (٨/١٤٦)

(٥) شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/١٤٧)

(٦) شرح مختصر خليل للخرشي (٤/٨٥)

(١) لسان العرب لابن منظور (٨/١١٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس

(٢/٤٩٠)

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزليعي (٢/٢٥١) حاشية ابن عابدين

(٣/٣٩٧)

(٣) شرح مختصر خليل للخرشي (٤/٧٩) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير

الله صلى الله عليه وسلم، فسألَ عمرُ بن الخطاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (مُرُّهُ فليراجعها، ثم ليُمسكها حتى تطهرَ، ثم تحيضَ ثم تطهرَ، ثم إن شاء أمسكَ بعدُ، وإن شاء طلقَ قبل أن يمسه، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلقَ لها النساءُ)^(١)، وأمَّا الإجماعُ فقد قال ابنُ المنذر: (وأجمعوا على أن له الرجعةَ في المدخول بها ما لم تنقض العدةَ، فإذا انقضت العدةُ فهو خاطبٌ من الخطاب)^(٢).

المطلب الثالث: المسائل المتفق عليها في باب الرجعة.

هناك بعضُ المسائل التي اتَّفَقَ عليها الفقهاءُ في باب الرجعة، فلا بدَّ من ذكرها لتكونَ تمهيدا بين يدي مسائل البحث. فأولاً: اتَّفَقَ الفقهاءُ على أن الرجعةَ في أثناء العدةِ حقٌّ للزوج يختصُّ به^(٣)، والدليلُ عليه قوله تعالى: ﴿وَيُعَوِّلُنَّ أَحَقُّ بِرِيحِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ثانياً: ولأجل ذلك اتَّفَقَ الفقهاءُ أيضاً على أنه لا يُشترط لصحة الرجعةِ رضَى الزوجة، فتصحُّ الرجعةُ ولو من غير رضاها^(٤)، ودليله الآيةُ السابقة، فإنَّ أفعالَ التفضيل (أحقُّ) يقتضي ذلك، ولو كان رضاها شرطاً في الرجعة لجاؤت النصوصُ ببيانها كما هو الحال في ابتداء عقد النكاح. ثالثاً: ومن مقتضى عدم اشتراط رضاها عدم اشتراط علمها، فتصحُّ الرجعةُ ولو لم تعلم الزوجةُ بذلك، أجمعَ على ذلك أهل العلم^(٥)، وإن كان الأفضلُ بلا شكِّ اخبارها بذلك لتعلُّقه بها.

الحنفيةُ كونَ الطلاقِ بغير عوضٍ، إذ لا رجعةَ فيه أصلاً وهو الخلع، ويُلاحظ على جميع هذه التعاريف اهمالُها لكونَ المطلقةِ مدخولاً بها، لأنَّ غيرَ المدخول بها لا عدةَ عليها فلا رجعةَ لها. كما يظهر للباحث أيضاً أنَّ التعريف في مثل هذه البحوث المقارنة ينبغي أن يكون بعيداً عن اختلافات العلماء، ومقتصرًا على ماهية المراد تعريفه ولو بصورة مجملة، والإجمالُ أحياناً يكون أولى من التفصيل الذي يُراعى فيه استيفاءُ شروط الصحة، فقد يدعو ذلك إلى التكلفِ في الصياغة، وبناءً عليه فالتعريفُ المختارُ للرجعة هو (ردُّ مطلقةٍ رجعيةً إلى نكاحها) أو (إمسكُ مطلقةٍ رجعيةً إلى نكاحها)، والردُّ والإمسكُ قد عبَّرَ الله تعالى بهما في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَيُعَوِّلُنَّ أَحَقُّ بِرِيحِنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرِفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] ولفظ (الرجعية) معناه: أن من شأن هذه المطلقةِ أنه يصلحُ مراجعتها وهذا مغنٍ عن ذكر شروط صحة الرجعة في التعريف، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: ثبوت الرجعة في الكتاب والسنة والإجماع:

وقد ثبتَ حكمُ الرجعة بالكتاب والسنة والإجماع، أمَّا الكتابُ فقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلُنَّ أَحَقُّ بِرِيحِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وأمَّا السنةُ فلحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلقَ امرأته وهي حائضٌ على عهد رسول

(٢) الإجماع لابن المنذر (ص ٩٤)
 (٣) الإجماع لابن المنذر (٩٣) المعني لموفق الدين بن قدامة (٥١٥/٧) تفسير القرطبي (١٢٠/٣)
 (٤) تفسير القرطبي (١٢٠/٣) تكملة المطيعي على شرح المهذب (٢٦٦/١٧)
 (٥) الإقناع للماوردي (١٥٣) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (٨٢/٢٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطلاق في باب قول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] (٤٠/٧) برقم: ٥٢٥١، ومسلم في صحيحه في كتاب الطلاق في باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها... (١٠٩٣/٢) برقم: ١٤٧١

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٥٣

مُصدِّقٍ مما يأتي فإنه لا يُصدِّقُ في ذلك^(٢)، فمفهوْمُ المخالفة: أنه يُقبلُ قوله إذا كانت دعواه في أثناء العدة، ولعلَّهم لم يدكروه لوضوحه، والله أعلم.

دليله: واستدل جميعُ الفقهاء لهذه المسألة بما حاصله: أنَّ الزوجَ أخبرَ عن أمرٍ يمكنه انشاؤه حالاً، ويكون نافذاً لو أنشأه، فإنَّ الرجعةَ حقٌّ له أثناء العدة ولا يُشترط لها موافقتها، فلا يكون مُتَّهماً في اخباره أنه راجعها لقدرته على مراجعتها حالاً^(٣).

القول الثاني: أنَّ القولَ في هذه الصورة قولُ المرأة، وهو قولُ استغريه واستبعده بعضُ علماء الشافعية^(٤).
دليله: - أنَّ الأصلَ عدمُ الرجعة، وبقاء أثر الطلاق.
- ولأنَّ الزوجَ لو أراد تحقيقَ ما قال فإنه ينشئ رجعةً بقوله: (راجعتك)^(٥).

الترجيح والمناقشة:

والذي يظهر للباحث أنَّ القولَ الأولَ هو الراجحُ لقوَّة دليله، ويجابُ عن دليل القول الثاني: بأنَّ الأصلَ المزعومَ منقوضٌ بدعوى الزوج الرجعة، لأنَّ دعوى من يملك إنشاءً ما يدعيه حجةٌ قاطعةٌ، وأمَّا كونُ الزوج قادراً على إنشاء الرجعة لو أراد تحقيق ذلك، فنعم هو كذلك، ولكنَّ يغني عنه ادعاؤه لها، فإنَّ مجرد كونه قادراً على إنشاء الرجعة مع ادعائه لها يدلُّ على صدقه. ولو أمر الزوج بإنشاء رجعةٍ في مجلس القضاء أو الإفتاء لكان أولى، إذ اليقينُ الممكنُ بلا كلفة، لا ينبغي تركه.

المبحث الأول: الاختلاف بين الزوجين في الرجعة.

في جميع مطالب هذا المبحث يدعي الزوج مراجعته لزوجته، وهي تخالفه في ذلك، إمَّا بإنكار وقوع الرجعة منه أصلاً، أو معارضتها بإدعائها انقضاء عدتها، وفيما يلي ذكر هذه المطالب.

المطلب الأول: ادعاء الزوج أثناء العدة مراجعته لزوجته، وإنكارها لذلك.

صورة هذه المسألة: أنَّ الزوجَ في أثناء عدته مطلقته، ادعى أنه راجعها - بالأمر - مثلاً - فأنكرت هي مراجعته لها، والمقصودُ بإنكارها هو إنكارها صدور الرجعة من الزوج، فقالت: (لم تراجعني أصلاً).

وقد اختلف العلماء في حكم هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنَّ قولَ الزوج هو المقدم، وبه تؤخذ الزوجة، وتحصلُ به الرجعة، وإنكارُ الزوجة لا قيمة له، وهذا مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة^(١).

ولم أجد ذكراً لهذه المسألة في كتب المالكية، غير أنه يمكن استنباط ذلك من مفهوم كلامهم الذي تطابروا عليه بأنه: إذا ادعى الزوج ذلك بعد العدة فإنَّ قوله لا يقبل، جاء في حاشية الشرح الكبير على مختصر خليل: (حاصله أنَّ الزوج إذا ادعى بعد انقضاء العدة أنه كان راجع زوجته في العدة من غير بيِّنة ولا

(٣) المبسوط للسرخسي (٢٢/٦) بدائع الصنائع للكاساني (١٨٥/٣) تكملة المطيعي للمجموع شرح المذهب (٣٦٩/١٧)
(٤) وهو الجويني في نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (٣٦٥/١٤)
(٥) نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (٣٦٥/١٤) روضة الطالبين وعدة المفتين للنووي (٢٢٤/٨)

(١) المبسوط للسرخسي (٢٢/٦) بدائع الصنائع للكاساني (١٨٥/٣) نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني (٣٦٥/١٤) تكملة المطيعي للمجموع شرح المذهب (٣٦٩/١٧) الكافي في فقه الإمام أحمد لموفق الدين بن قدامة (١٥٠/٣)

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٤١٨/٢): (حاصله أن الزوج إذا ادعى بعد انقضاء العدة أنه كان راجع زوجته في العدة من غير بيِّنة ولا مصدق مما يأتي فإنه لا يصدق في ذلك) وذكره غيره أيضاً من شراح مختصر خليل.

صورة المسألة: أنّ الزوج طلق زوجته، وقبل انقضاء عدتها راجعها - بحسب ما يدعيه - ولم تعلم برجعته فتزوجت بآخر تحسب أنّها بانث من زوجها الأول، ثم جاء زوجها الأول يدعي رجعتها. وبعد تتبع أقوال الفقهاء تبين لي أنّ هذه المسألة لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أنّ يكون للزوج الأول بيّنة بشهادة الشهود على مراجعتها قبل انقضاء العدة، ففيها حينئذ ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّها تُردُّ إلى زوجها الأول، سواء كان الزوج الثاني دخل بها أو لم يدخل، ويُعتبر نكاح الثاني لها فاسداً، وهو مذهب الحنفية والشافعية، وهو رواية عند الحنابلة وهي المذهب.

والدليل: أنّ البيّنة أثبتت أنّها زوجة الأول، وكونها لا تعلم بالمراجعة لا يؤثر في صحة رجعتها لأنّه لا يشترط علمها بها، ووجه فساد نكاح الثاني هو أنّه تزوّج امرأة ذات زوج^(٥).

القول الثاني: أنّها تُعتبر زوجة الثاني إذا كان قد دخل بها، ويطلب نكاح الأول، وهو رواية عند المالكية في غير المشهور عندهم، ورواية عند الحنابلة^(٦).

والدليل: - أنّ كلّ واحدٍ منهما عقد عليها وهي ممّن يجوز العقد عليها في الظاهر، ومع الزوج الثاني مزيّة الدخول بها، فيكون أحقّ وأولى بها^(٧).

المطلب الثاني: ادعاء الزوج بعد انقضاء العدة مراجعته لزوجته، وإنكارها لذلك.

صورة هذه المسألة كالتالي قبلها غير أنّ دعوى الزوج هنا ليست أثناء عدّة المرأة، وإنما بعد انتهائها.

وفي هذه المسألة قول واحد للفقهاء، ولم أجد له مخالفاً^(١)، وهو أنّه يُقدّم قول المرأة على قول الزوج، وقد ذهب إليه الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة^(٢)

دليله: هو أنّ الزوج أخبر عمّا لا يملكه في الحال، وهو إنشاء الرجعة بعد انتهاء العدة، ومن لا يملك الإنشاء فإنّه لا يملك الإقرار^(٣).

وتوضيح هذا الدليل هو: أنّ دعوى الزوج تتضمن أخباره بوقوع الرجعة منه، وهذا الإخبار يحتمل الصدق والكذب، فإذا كان يملك مباشرته وإنشاءه - كما لو كانت في عدتها - فإنّه تنتفي عنه تهمة الكذب، وإذا كان لا يملك مباشرته تمكّنت تهمة الكذب في خبره^(٤).

والذي يظهر للباحث في هذه المسألة هو ما ذهب إليه عامة الفقهاء، لقوة دليله، والله أعلم.

المطلب الثالث: ادعاء الزوج بعد زواج مطلّقتها بآخر بأنّه راجعها قبل انقضاء العدة.

(٤) المبسوط للرخسي (٢٢/٦)

(٥) بدائع الصنائع للكاساني (١٨١/٣) حاشية ابن عابدين (٤٠١/٣) روضة الطالبين وعدة المفتين للنووي (٢٢٥/٨) أسنى المطالب في شرح روضة الطالب للسنيني (٣٤٥/٣) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١٠٢/٢٣) شرح الزركشي لمختصر الخرقى (٤٥٦/٥)

(٦) وقد أخذت بهذا القول الهيئة العامة للمحكمة العليا - في السعودية - بأغلبية أعضائها، وصدر به مبدأ قضائي، اتبع الرابط التالي:

<http://www.alriyadh.com/1502976>

(٧) تحرير المختصر لبهرام (٢٣٢/٣) التبصرة للحمي (٢٢٣١/٥) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١٠٢/٢٣) شرح الزركشي لمختصر الخرقى (٤٥٦/٥)

(١) قال الهيتمي من الشافعية (تحفة المحتاج ١٥٧/٨): (أما بعد العدة وقد أنكرتها من أصلها فهي المصدّقة إجماعاً)

(٢) بدائع الصنائع للكاساني (١٨٥/٣) المحيط البرهاني لابن مازة البخاري (٤٢٥/٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير (٤١٨/٢)، المدونة للإمام مالك (٢٣٢/٢) أسنى المطالب في شرح روض الطالب للسنيني (٣٤٤/٣) تحفة المحتاج للهيتمي مع حاشيتي الشرواني والعبادي (١٥٧/٨) شرح الزركشي على مختصر الخرقى (٤٥٣/٥)

(٣) بدائع الصنائع للكاساني (١٨٥/٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقى (٤٥٣/٥)

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٥٥

● فإن كان الذي صدّق الزوج الثاني، فقد اعترف بفساد نكاحه، فتبين المرأة منه، وعليه لها مهرها كاملاً إن كان تصديقه بعد الدخول، ونصفه إن كان قبله، ولا يقبل تصديقه هذا في حق المرأة، لأنها منكرة وتظل في حلٍّ من زوجها الأول.

● وإن كان التصديق حصل من المرأة وحدها فإنه يقبل قولها في حقها فقط، ولا يقبل في حق زوجها المنكر، وعليه فلا يفسخ نكاح الثاني مراعاةً لحقه، ولكن متى زال نكاحه بطلاقٍ أو فسخٍ أو موتٍ رُدَّت إلى الأول من غير عقد. والدليل هو^(٣): أنه لما لم تكن هناك بيّنة للزوج الأول، فإنه لا يعمل بدعواه، فيرجح جانب إنكارهما إذا اجتمعا عليه، ولا سبيل للأول إلا من طريق الإقرار منهما معاً، أو من أحدهما، فإذا اعترفا جميعاً ثبت مقتضى هذه الاعترافات، ولزمت جميع مقتضياتها الثلاثة جميعاً، وأما إذا اعترف أحدهما فيثبت مقتضى اعترافه في حقه فقط بما لا يتعارض مع حق صاحبه المنكر لعدم البيّنة عليه، ثم متى ما زال هذا التعارض وجب العمل بجميع ما يترتب على إقرار المقر منهما^(٤).

الترجيح والمناقشة:

والذي يترجح للباحث هو ما ذهب إليه فقهاء الشافعية والحنابلة، ففي الصورة الأولى تثبت الرجعة للاعتراف منهما، والاعتراف منهما كالبيّنة من الزوج الأول أو أقوى، فتكون هذه الصورة كالحالة الأولى بلا إشكال، واعترافهما للزوج بالرجعة في العدة معناه أنهما تعمدوا الزواج ببعضهما مع علمهما ببقاء العدة متعديين

القول الثالث: أن مجرد عقد الثاني عليها يحلّها له، ولو لم يدخل بها، ولا ترجع للأول، وهو رواية عند المالكية مرجوحة، ويذكر أن الإمام مالكاً رجّع عنها^(١).

ولم يذكروا له دليلاً، ولعل وجهه -والله أعلم-: أن الأصل حلُّ المرأة بمجرد العقد، وقد حصل.

الترجيح والمناقشة:

الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول لقوة دليله، ويضاف لأدلته أيضاً: أن هذا القول المختار مبني على العمل بأصلين، الأول منهما: هو تقديم مقتضى البيّنة، ويترتب عليه الأصل الثاني: وهو بقاء الزوجية، فلا عبرة بغير ذلك، كدخول الثاني بها، ومن باب أولى عدم اعتبار مجرد عقده عليها، لأنهما في محلٍّ غير صحيح، حيث لم ترل في ذمة زوجها الأول، فلا تكون هذه ميزةً للثاني، وبه يجاب عن القولين الآخرين، والله أعلم.

الحالة الثانية: ألا يكون للزوج الأول بيّنة على مراجعتها، وفيها قول واحد وهو أن الحكم متوقف على تصديقهما أو أحدهما للزوج الأول في دعواه، وهو قول فقهاء الشافعية والحنابلة^(٢)، وهذا التصديق منهما أو من أحدهما له ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يصدق الزوج الأول في دعواه كلٌّ من المرأة والزوج الثاني ويعترفان بالرجعة، فتثبت الرجعة حينئذ.

الصورة الثانية: أن يُنكر كلٌّ من المرأة والزوج الثاني الرجعة، فنكاحهما في حقهما يكون صحيحاً، ولا شيء للأول.

الصورة الثالثة: أن يصدق أحدهما دون الآخر:

بعد جمع شتاته وتأمله.

(٤) روضة الطالبين وعدة المفتين للنووي (٢٢٥/٨) أسنى المطالب في شرح روض الطالب للسنيكي (٣٤٥/٣) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١٠٢/٢٣) شرح الزركشي لمختصر الخرقى (٤٥٦/٥)

(١) التبصرة للخمى (٢٢٣١/٥) منح الجليل شرح مختصر خليل (١٨٩/٤)

(٢) هذه الحالة لم يتطرق لها الحنفية والمالكية.

(٣) هذا الدليل يتصرف من الباحث مما يُفهم من كلام فقهاء الشافعية والحنابلة

فيه انقضاء عدتها وعدمه، وهو ما قارب ثلاثة أشهر في الصورة المذكورة.

ثانياً: إذا وُجد لأحدهما بينة على دعواه، أو صدق الآخر صاحبه ولم يختلفا، لم يكن هناك خلاف بين الفقهاء في وجوب الحكم بمقتضى البينة أو الاعتراف^(١).

ومما يجدر التنبيه عليه قبل ذكر الخلاف في هذه المسألة هو أنني بعد بحثٍ وعناءٍ وكثرة تفتيشٍ لم أجد للحنفية والمالكية قولاً في هذه المسألة، وإنما ذكرها فقهاء الشافعية والحنابلة فقط، وفيما يلي ذكر أقوالهم، كل قولٍ على حدة^(٢).

أولاً: قول فقهاء الشافعية.

فأما قول الشافعية فإنهم بنوه على ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يتفق الزوجان على وقت انقضاء العدة - كيوم الجمعة مثلاً- ويختلفا في وقت الرجعة فيقول الزوج: (راجعك يوم الخميس)، وتقول هي: (راجعني يوم السبت)، وفي حكمها عندهم اختلافٌ على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن القول قول الزوجة، وهو الصحيح في المذهب. **دليله:** - أن انقضاء العدة أمرٌ متفقٌ عليه، ومحكومٌ به، والزوج يدعي رجعةً قبل الوقت المتفق عليه، والمرأة تنكز ذلك، والأصل عدم الرجعة.

- ولأن المرأة مؤتمنة في انقضاء العدة، فيقدم قولها.

الوجه الثاني: أن القول قول الزوج.

دليله: - أن المرأة إنما تُصدق في أخبارها بما يتعلق بها وهو العدة، وقد صدقت وانتهى قولها، وبقي وراء ذلك ادعاء الزوج رجعةً قبل انقضاء العدة، ولو صدق الزوج فيها لما انقضت العدة، وُرِدَّت المرأة إلى النكاح، وصدق الزوج مُمكنٌ.

في ذلك حدود الله، وفي الصورة الثانية لا تثبت الرجعة لعدم البينة وللإنكار الحاصل منهما، وفي الصورة الثالثة يتبعص الحكم فيثبت في حق المصدق، وينتفي في حق المنكر على ما ذكر، والله أعلم.

المطلب الرابع: ادعاء الزوج مراجعته لزوجته قبل انقضاء العدة، وادعائها انقضاء عدتها قبل مراجعته.

دعوى الزوج في هذه المسألة وقعت بعد انقضاء العدة، وهو مقرر بانقضائها، غير أنه يقول: (قد راجعتها قبل أن تنقضي عدتها)، والزوجة في هذه المسألة تقر بإنشاء الزوج للرجعة لا تخالفه في ذلك، غير أنها تقول: (إنه راجعني بعد انقضاء عدتي)، وعليه فقد انحصر الخلاف بين الزوجين في: أيهما أسبق، انقضاء العدة، أو المراجعة؟ فالزوج يقول: (راجعك قبل انقضاء العدة) وهي تقول: (انقضت عدتي قبل المراجعة)، فهذه هي صورة المسألة.

تحريم محل النزاع:

قبل ذكر الخلاف في هذه المسألة لا بُد من تجريد محل النزاع، بذكر محل الوفاق في أمرين:

الأول: أنه لو كذب الواقع أحدهما في دعواه فإنها لا تسمع، بلا خلاف بين الفقهاء، لأنها كذب، كما لو ادعى الزوج مراجعتها بعد مدة من طلاقها نتيقن معها انتهاء عدتها، فلو كانت ذات حيض، وكانت الحيضات الثلاث تأخذ منها ثلاثة أشهر، وثبت انقضاؤها، ثم ادعى الزوج أنه راجعها بعد ثلاثة أشهر وأسبوع أو أكثر من ذلك، ويدعي بقاء عدتها، فالقول حينئذ قولها بلا خلاف، وكلما زادت المدة زاد كذب دعواه، وكذلك لا تُسمع دعوى المرأة لو ادعت انقضاء عدتها بعد شهرٍ من طلاقه، وعليه فتقيد صورة المسألة فيما إذا كانت دعواهما بعد مضي زمنٍ يمكن

(٢) هنا ذكر كل مذهب لوحده على خلاف الأصل -على سبيل الاستثناء- لانتفاء هذه المسألة لذلك بسبب اختلاف التقاسيم.

(١) شرح الزركشي على مختصر الخرقى (٤٥٣/٥) شرح منتهى الإرادات (١٥١/٣)

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٥٧

- ولأنَّ تأخيرها الإخبار بانقضاء العدة إلى ما بعد إخباره بوقوع
المراجعة دليل على قصد ابطال حق الزوج فلا يقبل منها.

القول الثاني: أنَّ القول هو قول الزوجة.

دليله: أنَّ المرأة مؤتمنة في انقضاء العدة.

الحالة الثانية: أنَّ تسبق الزوجة، فالقول حينئذ قول المرأة، بلا
خلاف في المذهب.

دليله: - أنَّ دعوى الزوج جاءت بعد دعوى المرأة انقضاء عدتها،
فحكم لها بانقضاء عدتها، فتكون رجعة الزوج خارج العدة، فلا
تقبل.

الحالة الثالثة: أنَّ يتداعيا معاً، ففيها قولان:

الأول: أنَّ القول قولها.

دليله: - أنَّ قولهما جميعاً سقط للتساوي في زمن الدعوى،
فيبقى الأصل وهو عدم الرجعة.

الثاني: أنَّ يُقرَّع بينهما لتساويهما^(٢).

الترجيح والمناقشة:

بعد التأمل والنظر في قولي الشافعية والحنابلة تبين لي مناقشات
أوضحها قبل الترجيح:

فأولها: أنَّ تعليق الحكم على السبق في الدعوى فيه اشكال، من
جهة:

- أنَّ مجرد الدعوى - في الأصل - لا يثبت به حكم الرجعة إذا
ادّعاها الزوج، ولا بينونة المرأة إذا ادّعت انقضاء عدتها، بل حكم
الرجعة يثبت بنفس إنشائها في محلها المعبر، وحكم بينونة
يثبت بانقضاء العدة واقعاً، نعم لو استمرت دعوى المراجعة من
الزوج، أو دعوى انقضاء العدة من الزوجة، من غير معارض أو مع

- ولأنَّ الزوج أعرفُ منها بالرجعة، ولا يشترطُ فيها مخاطبته بها
ولا إعلامها، فيكون نفيها الرجعة غير مقبول.

الوجه الثالث: أنَّ القول قول من سبقَ منهما في دعواه، وإن
اقرنت دعواهما ففيه وجهان كالسابقين.

دليله: أنَّ تصديق الزوج في الرجعة أصل مقبول لأنَّ الأصل بقاء
النكاح، ولأنَّه أعرفُ بالرجعة، كما أنَّ تصديق الزوجة أصل مقبول
في انقضاء العدة أيضاً، لأنَّها مؤتمنة عليها، فلمَّا تعارض هذان
الأصلان صار الحكم يثبت لمن سبقَ منهما في دعواه.

الصورة الثانية: أنَّ يتَّفقا على وقت الرجعة - كيوم الجمعة مثلاً -
، ويختلفا في وقت انقضاء العدة، فتقول الزوجة: (انقضت عدتي
يوم الخميس)، ويقول الزوج: (انقضت عدتك يوم السبت)، ففيها
الأوجه الثلاثة المتقدمة بأدلتها.

الصورة الثالثة: ألا يتَّفقا على شيءٍ، بل تقتصر الزوجة على تقدُّم
انقضاء العدة، ويقتصر هو على تقدُّم الرجعة، فالقول حينئذ هو
قول من سبقَ منهما في دعواه.

دليله: هو دليل الوجه الثالث في الصورة الأولى المتقدمة^(١).

ثانياً: قول فقهاء الحنابلة.

وأما الحنابلة فتقسيم المسألة عندهم مبني على من سبق في
دعواه، ولها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أنَّ يسبق الزوج ففيها قولان:

القول الأول: أنَّ القول قول الزوج.

دليله: - أنَّ الزوج ادَّعى قبل الحكم بانقضاء العدة.

- ولأنَّه يملك الرجعة في الظاهر فلا يقبل قولها في إبطالها.

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٣٤٨/٥) شرح الزركشي على مختصر
الخرقي (٤٥٢/٥-٤٥٤) الكافي لموفق الدين بن قدامة (١٥٠/٣)

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (٣٥٩/١٤) أسنى المطالب في
شرح روض الطالب للسنيكي (٣٤٥/٣) روضة الطالبين وعدة المفتين للنووي
(٢٢٣/٨)

المطلب الخامس: شروع الزوج في الرجعة يحسب أن عدتها باقية، ثم تجربته بانقضاء عدتها.

قبل الكلام على هذه المسألة لابد من ذكر بعض الفروق بين هذه المسألة والتي قبلها للتمييز بينهما:

الفرق الأول: وهو فرق بين المسألتين من حيث الصورة فقط، وهو أن الزوج في هذه المسألة لا يدعي مراجعته لزوجته، بل يُنشئ فيها رجعة يحسب أن عدتها باقية، فتجيبه بقولها: (انقضت عدتي) تريد بذلك أن عدتها انقضت قبل مراجعته، فينكر الزوج ذلك، فحقيقته الخلاف بينهما: أن الزوج ينكر انقضاء عدتها قبل مراجعته، وهي ترد عليه وتبطل مراجعته بانقضاء عدتها قبل ذلك.

الفرق الثاني: وهو فرق بين المسألتين من حيث اختلافهما في مأخذ الحكم الشرعي، فالمسألة السابقة ليس فيها إلا الدعوى من قبلهما، والدعوى اخبار عن أمر ماضٍ بلا بينة، وهذا يحتمل الصدق والكذب، فيرجع الترجيح إلى أمر خارج عن دعوتهما إذا وجد، وأما هذه المسألة ففيها إنشاء رجعة من الزوج في وقت يحتمل عدم انقضاء العدة، فينتج عن إنشائها حكم الرجعة وثبوتها لو كان العدة باقية، ولكن هل يبطل حكم الرجعة بسبب دعوها الانقضاء أو لا؟ فهذه صورة المسألة.

وقد اتفقت هذه المسألة مع التي قبلها في محل الوفاق بين الفقهاء، حيث لا خلاف أنه لو كذب الواقع أحدهما أنه يحكم للآخر، وكذلك لو كان لأحدهما بينة أو تصادقا على شيء^(١).

وبالنظر إلى أقوال الفقهاء تبين لي أن هذه المسألة لها حالتان: **الحالة الأولى:** أن ترد عليه مباشرة متصلاً كلامها بكلامه على سبيل الإنكار والإبطال لرجعته، فإذا قال لها: (راجعتك) تقول له مباشرة جواباً عليه: (قد انقضت عدتي) تريد بذلك أن عدتها انقضت قبل أن يتكلم بالرجعة، وفي هذه الحالة قولان^(٢):

تصديق الآخر، لثبت الحكم، ولكن لا لمجرد الدعوى، بل لوجود ما يدل على صدقها، وإلا فإن الأصل في الدعوى ألا تثبت إلا بينة، إذا ثبت هذا فإن سبق أحدهما بدعواه لا يثبت له الحكم قبل صاحبه، لعدم تحقق متعلق الحكم في الواقع، ولوجود دعوى مناقضة، والله أعلم.

- ومن جهة أخرى فإن ثبوت المراجعة، وانقضاء العدة أمران يتوقف عليهما الحكم برجعتها أو بينوتها، مع اشتراط كون المراجعة في أثناء جريان العدة، فهذا لا بد منه، فإذا ادعى أحدهما سبق ما يختص به، ولا بينة عنده فقد توقف الأمر على تصديق صاحبه أو إنكاره، فلا وجه بأن يقال: إن السابق يثبت له الحكم أولاً.

ثانياً: وكذلك يُقال في الوجهين الأولين عند الشافعية مثل ما قيل في السابق، فكلاهما مُشكل، لأن الحكم بالبينونة أو الرجعة متوقف على كون المراجعة وقعت أثناء جريان العدة، وهذا لم يثبت بسبب التعارض في دعوتهما ولا مرجح.

ثالثاً: وأما القرعة بينهما فليس هذا محلها -والله أعلم- لأن دعوتهما يترتب عليها حكم وضعي من الشرع تنبني عليه أمور عظام، من حلها لزوجها أو حرمتها عليه، والقرعة إنما تحيل إلى قدرٍ محضٍ -والقدر كله بيد الله- والمراد هنا إصابة شرع الله لا ما يجري به القدر.

بناءً على ما سبق فإن الأولى -من وجهة نظر الباحث- إعمال القرائن في هذه المسألة عند المفتي والقاضي، واستخراج الاعترافات منهما بتخويلهما وتذكيرهما، ولو اقتصر الأمر نظاماً على القضاء، ومنع فيها الإفتاء لكان أولى لسلطان القضاء وقوته، وإلا فإنه لا يظهر لي رجحان أحد هذه الأقوال لتساويها، والله أعلم.

مظان ورودها لو كانت موجودة في الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١٤/٢٢) شرح الزركشي على مختصر الخري (٤٥٣/٥)

(١) التبصرة للحمي (٦/٢٥٠٠) فتح القدير للكمال بن الهمام (٤/١٦٤)

(٢) ولم أجد ذكراً لهذه المسألة في كتب الحنابلة بعد تفتيش وبحث، وانظر

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٥٩

- ولأنَّ سكوتها مع سماع المراجعة دليلٌ على صحتها^(٢).
وفترة السُّكوتِ المعتبرةٌ ذكَّرها الفقهاءُ على سبيل التَّمثيل من غير
تقديرٍ معتمدٍ، فبعضُهم قال: (ساعة)^(٣)، وبعضُهم قال: (يوماً أو
بعضَ يومٍ)^(٤).

والذي يظهر للباحث: أنَّ المعتبرَ في ذلك هو العرفُ الذي يدلُّ
على سكوتٍ يتضمَّنُ تمكيناً للزوج من المراجعة، سواءً طال أو
قصر، مع مراعاة القرائنِ المحيطةِ بسكوتها كغضبها من غير
اعتراضٍ على أصلِ الرجعة إن كانت لا تحبُّ الرجعة، أو فرحها
إن كانت تريدُ الرجعة.

الترجيح والمناقشة:

أما الحالةُ الثَّانيةُ فهي محلٌّ وفاقٍ بين الفقهاء، وحقَّقتها إعمالُ
لقريئة السُّكوتِ التي تدلُّ على إقرارها بوقوع الرجعة.
وأما الحالةُ الأولى فالذي يترجَّحُ للباحث فيها هو القولُ الأوَّلُ
القائلُ بتقديم قولِ الزَّوجة لما سبق من الأدلة، وأما دليلُ صاحبي
أبي حنيفة -رحمَ اللهُ الجميع- فقد بنَّاه على أنَّ الظاهرَ بقاءُ
العدة، والزوجُ أنشأ الرجعة في هذا الظاهرِ فتثبت الرجعة، وتنقطعُ
العدة، وهذا الاستدلالُ مراعىً فيه إلى سبقِ الزوجِ إلى المراجعةِ
قبلِ اخبارها بانقضاءِ عدَّتِها، والأولى أن يُقالَ: إنَّ اخبار الزَّوجة
إذا قلنا بصدقها لأمانتها -وهو كذلك- ينسحبُ إلى الوقتِ
الماضي السابقِ لإنشاء الرجعة، لأنَّه أخبارٌ، بخلافِ مراجعةِ الزوجِ
فإنَّها إنشاءٌ يثبتُ مقتضاها في حينها إذا صادفتِ العدة، وليس

القولُ الأوَّلُ: أنَّ القولَ قولُ الزَّوجة، وهذا قولُ أبي حنيفةٍ
والمالكيَّةِ والشَّافعيَّةِ.

دليله: - أنَّ المرأةَ أمانةٌ في انقضاءِ العدة، فوجبَ قبولَ قولها،
فإذا أخبرت دَلَّ ذلك على سبقِ الانقضاء.

- فيكون قولُ الزوجِ (راجعُك) صادفَ محلَّ انقضاءِ العدةِ لأنَّها
قالت قولها بعده مباشرةً.

القولُ الثَّاني: أنَّ القولَ قولُ الزوجِ، وهو قولُ صاحبي أبي
حنيفة^(١).

دليله: أنَّ عدَّتِها باقيةٌ في الظاهر ما لم تخبرَ بانقضائها، وحيثُ
أنشأ الزوجُ الرجعة قبلِ اخبارها فقد صحَّت، وسقطتْ بها العدةُ،
فصار اخبارها بانقضاءِ العدة من قبيل المحال، حيث لا عدةٌ
موجودةٌ أصلاً.

الحالةُ الثَّانية: أنَّ تسكَّت بعد قولِ الزوجِ سكتةً ثمَّ تقولُ:
(انقضتْ عدَّتِي)، فالقولُ حينئذٍ قولُ الزوجِ، وهذا باتفاقِ الجميع،
أبي حنيفةٍ وصاحبيه والمالكيَّةِ والشَّافعيَّةِ.

دليله: - أنَّ رجعةَ الزوجِ لم تصادفِ انقضاءَ العدة، لأنَّها سكتتْ
ولم تخبرَ بانقضائها.

- ولأنَّ الواجبَ عليها أن تخبرَ بانقضاءِ عدَّتِها مباشرةً متصلاً
كلامها بكلامه لو كان الانقضاءُ فعلاً ثابتاً.

- ولأنَّ تأخيرها في الجواب يدلُّ على تُهمتها في الاخبار بعد
السكوت، فلا يُقبل قولها.

(٦/٢٥٠٠) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٦١١/٢) روضة الطالبين وعمدة
المفتين للنووي (٨/٢٢٤) نهاية المطلب في دراية المذهب (١٤/٣٧٦) أسنى
المطالب في شرح روضة الطالب للسنيكي (٣/٣٤٥)
(٦/٢٤) كالسرخسي في المبسوط (٦/٢٤)
(٤) كالدردير في الشرح الصغير، انظر حاشية الصاوي على الشرح الصغير
(٦١١/٢)

(١) وهما محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، وأبو يوسف يعقوب بن
إبراهيم (ت ١٨٣هـ) وهما من أخص تلاميذ الإمام أبي حنيفة، وأكثرهما ملازمة
له، ثم صار لهما أقوالٌ وآراءٌ اعتنى بها فقهاء الحنفية ودونوها، انظر ترجمتهما في
سير أعلام النبلاء (٩/١٣٤) (٨/٥٣٥)
(٢) المبسوط للسرخسي (٦/٢٤) فتح القدير للكمال بن الهمام (٤/١٦٣) تبين
الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي مع حاشية الشلبي (٢/٢٥٢) التبصرة للحمي

إياس، فعدتها ثلاثة أشهر كما قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَلِسَنَ مِنَ
الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي
لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
﴾ [الطلاق: ٤] ، وإما أن تكون حاملا فعدتها بوضع الحمل كما
في الآية السابقة.

وهذه الأحوال هي المطالب الثلاث الأولى في هذا المبحث.

**المطلب الأول: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالأقراء، وإنكار
الزوج لذلك.**

إذا ادعت المرأة الحائض التي تحيض انقضاء عدتها بالقرء، فلا
يخلو حكمها الشرعي من ثلاث حالات، على ما ذكره فقهاء
المذاهب الأربعة^(١):

الحالة الأولى: أن تدعي ذلك بعد مرور زمن من الطلاق يمكن
فيه انقضاء العدة، فحينئذ يقبل قولها، ولا يُنفت إلى إنكار
الزوج.

الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي
أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ،
ووجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى أثمهن بقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ
لهنَّ﴾ في كتم ما في أرحامهن من الحيض أو الحمل، فدل ذلك
على أنهن مؤتمنات على ذلك، ولا معنى لهذا إذا لم يكن قولها
مقبولا في دعواها ما يتعلق بانقضاء العدة.
- ولأن العدة من خصائص المرأة، وإذا لم يقبل قولها، فمن الذي
يقبل قوله^(٢)!

الأمر كذلك، فإن عدتها قد كانت منقضية قبل ذلك، فليس مجرد
المراجعة يقتضي ثبوتها، ولو مع تأييد ظاهر الحال، بل لا بد من
انتفاء المانع، وهو انقضاء العدة، أرايت لو كانت أشهدت نساءها
على انقضاء العدة وأطلعن عليها، وتأكدن من انقطاع دم الحيضة
الثالثة، ثم شهدن بذلك بعد مراجعة الزوج، أكانت ترجع للزوج؟!
فتبوت الانقضاء هو الفيصل في المسألة، ولا فرق بين ثبوته
بالشهادة أو بقولها إذا قبلناه.

اعتراض وجوابه:

فإن قيل: إذا كان الأصل هو قبول قول الزوجة في انقضاء العدة،
فلم لم تقبل قولها في المطلب السابق؟ فالجواب:
أن تقديم قولها هو الأصل، ولكن عارضه أصل آخر، وهو ادعاء
الزوج المراجعة قبل انقضاء العدة حال كونها مقررة له بوقوع
المراجعة، ومحل الخلاف بينهما في الأسبق منهما، وليس في
انقضاء العدة اثباتاً ونفيّاً، والله أعلم.

المبحث الثاني: ادعاء الزوجة انقضاء

عدتها

في مطالب هذا المبحث تدعي الزوجة انقضاء عدتها، لعدم
تمكين الزوج من المراجعة، أو معارضته في رجعه إذا كان قد
أنشأها.

ومن المعلوم بأن عدة المرأة المطلقة لا تخلو من ثلاث حالات:
فهي إما أن تكون حائلاً، فإن كانت ذات حيض فعدتها ثلاث
حيض كما قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَْبَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وإن كانت لا تحيض لصغر أو

(٢) الحاوي الكبير للماوردي (٣٠٥/١٠) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة
(١٠٦/٢٣)

(١) المبسوط للسرخسي (٢٦/٦) شرح مختصر خليل للخرشي وبهامشه حاشية
العدوي (٨٦/٤) التبصرة للحمي (٢٥٠٥/٦) نهاية المطلب في دراية المذهب
لأبي المعالي الجويني (٣٣٨/١٤) منهاج الطالبين للنووي (ص ٢٤١) الشرح الكبير
لشمس الدين بن قدامة (١١٠-١٠٥/٢٣)

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٦١

- تفسير معنى القرء الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] هل هو الحيض أو الطهر؟

- ما هو أقل زمن الحيض؟

- ما هي أقل مدّة للطهر بين الحيضتين؟

ولا حاجة لذكر اختلاف الفقهاء في هذه المسائل لأنها خارجة عن موضوع البحث، والمهم ذكره هو خلاصة قول كل مذهب في الزمن الذي يمكن فيه انقضاء العدة: فعند أبي حنيفة شهران، وعند صاحبيه تسعة وثلاثون يوماً وثلاث ساعات، وعند المالكية أقوال، فقيل: شهر، وقيل: شهر ونصف، وقيل: شهران، وقيل غير ذلك، وعند الشافعية اثنان وثلاثون يوماً ولحظتان، وعند الحنابلة تسعة وعشرون يوماً ولحظة^(٤)، فكل امرأة مضى على طلاقها هذا الزمن - بحسب المذهب المختار - ثم ادّعت أنّ عدتها انتهت فدعواها مقبولة، وإذا ادّعت ذلك قبل مضي هذا الزمن فدعواها غير مسموعة.

المطلب الثاني: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالحمل، وإنكار الزوج لذلك.

إذا ادّعت الزوجة أنّها وضعت حملها، وخالفها الزوج فلم يصدّقها في دعواها، فقد اختلف الفقهاء فيمن يُقبل قوله ويُقدّم على قولين:

الحالة الثانية: أن تدّعي ذلك في زمن لا يمكن فيه انقضاء العدة، فحينئذ لا تسمع دعواها، ولا يُصغى إلى بيّنتها إذا أحضرتها. **الدليل:** لأنّ دعواها بتلك الصفة المخالفة للواقع تُعلمنا كذبها^(١).

الحالة الثالثة: - ولم يذكرها غير فقهاء المالكية والحنابلة - أن تدّعي ذلك بعد مرور زمن يندرج فيه انقضاء العدة كالشهر ونحوه، فحينئذ تحتاج لبيّنة من نساء يشهدن لها بذلك.

الدليل: - ما جاء عن شريح^(٢) أنّه كان جالسا عند عليّ رضي الله عنه، إذ جاءت امرأة تخاصم زوجها أنّه كان طلقها فرعمت أنّها قد حاضت ثلاث حيض في شهر، فقال عليّ: يا شريح اقض بينهما، فقال: رحمك الله يا أمير المؤمنين أفضي بينهما وأنت جالس، فقال: لتقضيّ فيها، فقال شريح: إن جاءت ببطانة من أهلها ممن يُرضى دينه وأمانته يشهدون أنّها حاضت ثلاث حيض، واغتسلت عند كلّ حيض، وصلّت فهو كما قالت، وإلا فهي كاذبة، فقال عليّ رضي الله عنه: فالون، بالرومية، أي: صدق^(٣).

وتحديداً الزمن الذي يمكن فيه انقضاء العدة مبني على اختلاف فقهاء المذاهب في ثلاث مسائل وهي:

في الكبرى (٦٨٧/٧) والأثر وثق رجاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٢٥/١) وصححه الألباني في مختصر صحيح البخاري (١٢١/١) (٤) المحيط البرهاني في الفقه النعماني لابن مازة البخاري (٤٧١/٣) تحبير المختصر لبهرام (٢٣٣/٣) الحاوي الكبير للمواردي (٣٠٦/١٠) منتهى الإيرادات لابن النجار (٣٣٧/٤)

(١) بدائع الصنائع للكاساني (١٨٦/٣) الحاوي الكبير للمواردي (٣٠٥/١٠) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١٠-١٠٧/٢٣) (٢) هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة، وثقه يحيى بن معين، قيل فيه: إنه أفضى العرب، توفي سنة ٧٨ هـ عن ١١٠ سنة (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٠/٤) (٣) أخرجه البخاري معلقاً في صحيحه في كتاب الحيض، في باب إذا حاضت في شهر ثلاث حيض،،، (٧٢/١) وسعيد بن منصور في سننه (٣٥١/) والبيهقي

مستفيضاً، بل اقتصر على اخبارها هي فقط، فلا تُقبل دعواها إلا بيينة^(٤).

الترجيح والمناقشة:

بالنظر إلى القولين وتأملهما يظهر لي أن القول المختار يتوقف على حال الولادة من حيث الاستفاضة والخفاء، فإن كانت ولادتها مستفيضة ولو عند خاصة نساها فقط، فالقول حينئذ قولها، ولا حاجة لبيينة، وأما إذا لم تكن ولادتها مستفيضة، واقتصر الأمر على دعواها هي فقط، ولم يشتهر أمرها بين نساها، ولم تُعرف بحمل قبل ذلك، ولا أحد يتكلم عن ولادتها - وهذا نادر جداً - فإن قول الحنفية حينئذ متنجة، والله أعلم.

فإن قيل: حكم الحالة الثانية يخالف الأصل المقتضي قبول قولها لأمانتها، فيقال: لا إشكال في هذا الأصل وهو على مكانته، ولكن مخالفة الواقع قرينة قوية تدل على كذب الدعوى، فالإمكان وعدمه أمر واقعي في الوجود ومطرّد لا يتخلف، ألا ترى - كما في المطلب الأول - أننا نرد قولها بل وبيئتها - لو وجدت - إذا ادّعت انقضاء ثلاث حيض في أسبوع أو أسبوعين، وأنا نقبل قولها في مدة يمكن أن تنقضي فيها العدة في الواقع ولو من غير بيينة ولو خالفها الزوج، فكذلك لو ادّعت وضع حملها من غير أن يُعرف عنها حمل سابق، ولا أحد يشهد بولادتها، لأنه حال غير ممكن في الواقع أو نادر فيه جداً.

المطلب الثالث: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالسيقت، وإنكار الزوج لذلك.

السيقت: هو خروج الجنين من بطن أمه قبل تمام مدته^(٥)، وقد اتفق الفقهاء على أن المرأة لو ادّعت سقوط جنينها منها قبل

القول الأول: وهو أن القول قول المرأة، إذا أمكن ذلك، ومحل الإمكان هو أن تدعي ذلك بعد مضي ستة أشهر فأكثر من حين إمكان الوطء بعد العقد، وهو قول المالكية والشافعية في ظاهر المذهب والحنابلة^(١).

الدليل: - أما دليل أن القول قولها فهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وقد سبق توضيح وجه الدلالة منه في المسألة السابقة.

- وأما دليل مدة الإمكان بستة أشهر فأكثر، فلأن هذه المدة هي أقل مدة الحمل، يدل لذلك قوله تعالى:

﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، مع قوله

تعالى: ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]^(٢)، ووجه

الدلالة: أن الله تعالى في الآية الأولى جعل مدة الحمل مع الفصال عن الرضاعة ثلاثين شهراً، وفي الآية الثانية جعل الفصال عن الرضاعة في عامين، وهما معاً أربعة وعشرون شهراً، فبقي من العامين في الآية الأولى ستة أشهر وهي للحمل، فُعرف بذلك أن هذه المدة هي أقل مدة ممكنة لوضع الحمل، والله أعلم^(٣).

القول الثاني: أن القول في ذلك هو قول المنكر وهو الزوج، ولا يُقبل قولها إلا بيينة تدل على صدقها، وهو قول الحنفية، ووجه عند الشافعية ضعيف.

الدليل: هو أن الولادة تشهد بها القوابل في الغالب، وهي أمر مشهور، ويسبها الطلق فيعرف به قرئها، فإذا لم يكن الأمر

(٤) المحيط البرهاني في الفقه النعماني لابن مازة البخاري (٤٢٨/٣) نهاية

المطلب في دراية المطلب لأبي المعالي الجويني (٣٣٧/١٤)

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٨٦/٣) التعريفات الفقهية لمحمد البركتي

(ص: ١١٣)

(١) التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق المالكي (٤٠٩/٥) نهاية المطلب في

دراية المطلب لأبي المعالي الجويني (٣٣٧/١٤) أسنى المطالب في شرح روضة

الطالب للسنيكي (٣٤٢/٣) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١١/٢٣)

(٢) الكافي لموفق الدين بد قدامة (١٨٩/٣)

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٩٧/٥)

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٦٣

المرأة الآيسة، والصغيرة التي لم تحض، كلاهما عدتها ثلاثة أشهر، ومن المعلوم أن الثلاثة أشهر حسابٌ وعدٌ معلومٌ، فليس هو كثلاث حيضٍ ولا كحملٍ قد يزيدُ عددُ أيامهما وقد ينقصُ، ومن المعلوم أيضا أن عدّة الثلاثة أشهر يبدأ حسابها من حين وقوع الطلاق، والطلاق من خصائص الزوج.

إذا علم هذا فإن فقهاء المذاهب الأربعة لا يرون أن القول في انقضاء العدة هو قول الزوجة، كما هو الحال إذا ادّعت انقضاء عدتها بالحيض أو الحمل، وفيما يلي توضيح أقوالهم:

القول الأول: وهو أن النساء والرجال في معرفة انقضاء العدة بالأشهر على السواء، وهذا قول للمالكية^(٤).

ولم أقف على دليل لهم بعد البحث، ولكنه واضح - فيما يظهر - وهو أن الأمر يتعلّق بالعدد والحساب، وهو لا يختصّ بواحد منهما.

القول الثاني: أن القول هو قول الزوج، وهذا قول الشافعية والحنابلة.

دليله: أن الزوج هو المعتمد عليه في إيقاع الطلاق وعدده وصيغته وزمانه، وانقضاء العدة بالأشهر متوقف على زمان وقوعه، فيكون القول قوله^(٥).

الترجيح والمناقشة:

الراجح من القولين هو قول الحنفية والشافعية والحنابلة، لقوة دليله وظهوره، ويؤيده أمران:

تمامه فإن القول قولها، لما سبق من الأدلة في أن الأصل قبول قولها فيما تختص به، كما اتفقوا على أن السقط الذي يُعتبر به انتهاء العدة هو الذي تبين فيه خلق الإنسان، ولكنهم اختلفوا في تقديره الزمني:

فعدت الحنفية: إذا تم له أربعة أشهر، والمالكية لم يقيدوه بزمن، وإنما اعتبروا أوصافا تفيده كونه ولدا، ككون الساقط منها لا يتفرق إذا جعل في ماء ساخن، وعند الشافعية: إذا تم له ثمانون يوما ولحظتان، وعند الحنابلة: إذا تم له ثمانون يوما^(١).

والأصل في اختلاف هذه الأقوال مبني على الاختلاف في أي طور يكون تخليق الجنين؟^(٢)، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمّر بأربع كلمات... الحديث)^(٣)، والخلاصة: أنه إذا سقط جنين المعتدة بعد تمام أربعة أشهر - وهي مائة وأربعون يوما - فقد انتهت العدة باتفاق الفقهاء، فيكون القول قول المرأة لو ادّعت ذلك، ولا يقبل قول الزوج إذا أنكر، وإذا أسقطته بعد ثمانين يوما فكذلك عند الشافعية والحنابلة.

المطلب الرابع: ادعاء الزوجة انقضاء عدتها بالأشهر، وإنكار الزوج لذلك.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، في باب ذكر الملائكة (١١١/٤) برقم: ٣٢٠٨، ومسلم في كتاب القدر، في باب كيفية خلق آدمي (٢٠٣٦/٤) برقم: ٢٦٤٣

(٤) التبصرة للحمي (٢٥٠٥/٦)

(٥) بدائع الصنائع للكاساني (١٩٨/٣) نهاية المطلب في دراية المذهب

(١٤/٣٣٦) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١١/٢٣)

(١) البحر الرائق لابن نجيم المصري (١٤٨٩/٤) بدائع الصنائع للكاساني (١٩٨/٣) التاج والإكليل للمواق (٤٠٩/٥) منح الجليل لمحمد عlish المالكي (١٦٠/٤) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرياني (٨٣/٢) المجموع للنووي (٢٧٣/١٧) تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (١٥١/٨) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١١/٢٣) مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى (٤٨٣/٥)

(٢) انظر جامع العلوم الحكم للحافظ ابن رجب (١٦١/١).

لها به بانقضاء عدتها، وهذا المعارض قد يحصل من جهة الزوج، أو من جهتها، أو غير ذلك، وفيما يلي الصور التي ذكرها الفقهاء: **الصورة الأولى:** تكذيب الزوجة لنفسها، كقولها أولاً: (انقضت عدتي)، ثم ترجع فتقول: (ما انقضت عدتي).

وقد اختلف الفقهاء في تكذيب المرأة نفسها هل يبطل قولها الأول أو لا؟ على قولين:

القول الأول: أن تكذيبها لنفسها لا يبطل قولها الأول، فتكون عدتها منقضية ولا سبيل للزوج إلى مراجعتها، وهو مذهب المالكية.

دليله: - أنها قد بانث من زوجها الأول بدعواها الأولى، فإذا رجعت وقالت: (كنت كاذبة) أو (ما انقضت عدتي) صار هذا دليل ندم منها، وليس تكديماً لقولها الأول، وهذا لا ينفعها، فتكون بقولها الثاني - وهي تطلب الرجعة - كأنها تدعي نكاحاً جديداً بلا ولي ولا صداق ولا شهود، لأنها امرأة بائنة حكماً^(١).

القول الثاني: أن تكذيبها لنفسها يبطل قولها الأول، فتكون عدتها باقية، ولزوجها مراجعتها إذا شاء، وهو قول الحنابلة.

دليله: أنها أقرت بكذب نفسها فيما يثبت به حق عليها، فتنتفي عنها التهمة فيقبل قولها^(٢).

الترجيح والمناقشة:

والراجح - والله أعلم - هو قول الحنابلة لقوة دليله، ويؤيده أننا قبلنا قولها الأول فلم لا نقبل قولها الثاني حيث لا فرق؟ ويُجاب عن دليل القول الأول بأن مجرد الدعوى الأولى لا يفيد الحكم بل هذا متوقف على عدم المعارض، كدعواها انقضت عدتها في زمن لا يكفي لانقضائها فلا تُقبل لوجود المعارض، فكذلك لو كذبت نفسها فقد عارضت دعواها الأولى، والله أعلم.

الأول: قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ

أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ووجه الدلالة منه:

أن الزوج هو المخاطب بإيقاع الطلاق مرة بعد مرة، وهو أيضا الذي إن شاء أمسك بعد وإن شاء سرح بإحسان، والرجعة حق

له كما قال تعالى: ﴿وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ

إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلما كانت هذه

الأحكام خاصة بالزوج، ومرتبطة بالعدة، وكانت عدتها بالأشهر صار الزوج هو المسؤول عن العلم بانقضائها، فلو اختلفا في انقضائها فُدم قوله، لأن انقضاء العدة مبني على ابتدائه، والزوج أعلم به وأخص.

- أنه لما كان يجوز للزوج أن يطلق زوجته بغير علمها، وكانت عدتها بالأشهر، صار يتأكد في حقه العلم بوقت انقضاء العدة، فيقدم قوله إذا اختلفا في انقضائها.

وبهذين الأمرين يكون الجواب عن القول الأول ودليله، والله أعلم.

المطلب الخامس: ثبوت حكم انقضاء العدة، وحدوث ما يعارض ذلك.

المقصود بهذا المطلب هو أن الزوجة ثبت لها حكم البينونة بانقضائها، سواء حصل ذلك بإدائها انقضاء العدة، أو بإنكارها للمراجعة، غير أنه بعد ثبوت الحكم لها، طراً ما يعارض دعواها، وهذا المعارض له صور متناثرة في باب الرجعة تتبعها في كتب الفقهاء، وجمعتها في هذا المطلب، بعضها فيه اختلاف بين الفقهاء، وبعضها لا اختلاف فيه، كما سيتضح إن شاء الله، والمهم أن مؤدى هذه الصور واحد، وهو نقض قولها الذي حكم

(١) شرح مختصر خليل للخرشي (٨٦/٤) التبصرة للحمي (٢٥٠٨/٦)

(٢) الشرح الكبير لشمس الدين بن قدامة (١١٨/٢٣) المبدع في شرح المقنع لبرهان الدين (٤٢٢/٦)

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٦٥

النتائج

توصّلت بعد إتمام هذه الدراسة -والحمد لله- إلى النتائج التالية:

١. أن اختلاف الزوجين في الرجعة أو في انقضاء العدة أمرٌ في غاية الأهمية، لما يترتب عليه من آثار وأحكام شرعيةٍ أخرى.

٢. إذا وُجد اختلافٌ بين الزوجين في الرجعة أو في اختلاف العدة فلا بدّ من حسم الاختلاف عاجلاً قبل زواج المرأة بزواجٍ آخر، لأنّه ربّما يُحكم للزوج الأول ببقاء نكاحه منها.

٣. قبول دعوى الزوج أنّه راجعٌ زوجته إذا كانت دعواه أثناء العدة، وعدم قبولها إذا كانت بعد العدة.

٤. أن المرأة المطلقة إذا تزوجت، ثم ادّعى الزوج الأوّل أنّه كان راجعاً قبل انقضاء عدتها، وأثبت ذلك بالبيّنة فهي زوجته وليست زوجةً للثاني، بخلاف ما لو لم يكن له بينة فالأصل عدم قبول قوله، إلا إذا صدّقه الزوج الثاني، أو المرأة، أو كلاهما.

٥. إذا اتفق الزوجان على انقضاء العدة، وصدور الرجعة من الزوج، واختلفا في أيّهما أسبق؟ فقد انعدم -تقريباً- الحصول على مرجحٍ يقوي جانب أحدهما، فيلجأ حينئذٍ إلى إعمال القرائن بعد تذكيرهما بالله وتخويفهما عقابه لعلّه أن يعترف أحدهما بكذب نفسه.

٦. إذا أنشأ الزوج الرجعة ثم ادّعت المرأة أنّ عدتها قد انقضت قبل مراجعته لها، فالأصل هو قبول قولها، وإذا دلّت قرائن على كذبها عمل بها، وقُدِّم قول الزوج.

الصورة الثانية: أن تقول: (حضت ثلاث حيض) في مدة لا تكفي لذلك^(١)، وقد سبق الكلام عليها ضمناً في المطلب الأول.

الصورة الثالثة: أن تدّعي انقضاء عدتها، ثم يقول الزوج لها: (قد أخبرني بالأمس بأنّ عدتك لم تنقض)، فصدّفته على ذلك^(٢). ومثلها كذلك لو لم تصدّقه ولكنّ الزوج أقام البيّنة على قولها، كما أنّ تصديق المرأة له لا يتوقّف على هذه الصورة، بل يمكن افتراض الكثير غيرها.

الصورة الرابعة: أن تلدّ من زوجٍ آخر لأقلّ من ستّة أشهرٍ من حين إمكان الوطء من زوجها الآخر^(٣).

وتوضيح هذه الصورة أنّ الزوجة حُكِم لها بانقضاء عدتها بناءً على ادّعائها انقضاءها، ثم ذهب وتزوجت بآخر، ثم ولدت من الآخر ولداً لأقلّ من ستّة أشهرٍ من حين إمكان وطئه لها، فظهر بذلك كذبها لأنّه لا يمكن أن تلدّ ولداً كاملاً لأقلّ من ستّة أشهرٍ من زواجها بالثاني، فعلم بذلك أنّها لمّا تزوجت الثاني كانت حاملاً من الأوّل، فهي لم تنزل في عدتها منه وهي وضع الحمل، فتكون قد أخفت حملها عن الأول، وادّعت انقضاء عدتها بالأفراء.

والحكم في جميع هذه الصور -ما عدا الأولى- واحد، وهو اثبات حكم الرجعة للزوج إن كان ادعى رجعتها قبل ذلك، وإن لم يكن ادّعى رجعتها فله مراجعتها.

ودليله في الجملة: أن قبول قولها مشروطٌ بعدم المكذب له، كنقضها لدعواها بكلام سابق أو لاحق، أو تكذيب الواقع لها لعدم الإمكان، فإذا ثبت هذا المعارض القويّ علمنا كذب دعواها، وأنّها كانت في العدة أثناء ادّعائها انقضاءها.

والله تعالى أعلم، وأحمده على التمام، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(٢) المبسوط للسرخسي (٢٧/٦)

(٣) شرح مختصر خليل للخرشي (٨٥/٤)

(١) شرح مختصر خليل للخرشي (٨٥/٤) التاج والإكليل (٤٠٨/٥) وهذه الصورة سبق الكلام عليها ضمناً في المطلب الأول.

• ابن النجار، محمد بن أحمد، (١٩٩٩م)، منتهى الإيرادات، مؤسسة الرسالة.

• ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر.

• ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، (١٩٨٣م)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، مصر، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد.

• ابن حجر، أحمد بن علي، (١٣٧٩م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.

• ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (٢٠٠١م)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، بيروت، مؤسسة الرسالة.

• ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (١٩٩٢م)، رد المحتار على الدر المختار، ط٢، بيروت، دار الفكر.

• ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

• ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.

• ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (١٩٦٨م)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة.

• ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (١٩٩٤م)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ط١، دار الكتب العلمية.

• ابن مازة، محمود بن أحمد، (٢٠٠٤م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

• ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، (١٩٩٧م)، المبدع في شرح المقنع، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

٧. الأصلُ أنَّ المرأةَ مؤتمنةٌ في أخبارها عن انقضاء عدَّتِها بالقرء أو الحمل، بخلاف ما إذا كانت عدَّتُها بالأشهر، فإنَّ هذا لا يختصُّ بها.

التوصيات

بعد الانتهاء من هذه الدراسة والأطلاع على صور الاختلاف بين الزوجين فإنِّي أوصي بما يلي:

١. ضبطُ وتدوينُ الطَّلَاقِ بصفتهِ وزمنه، وإطلاعُ الزَّوجَةِ عليه وأخذُ إقرارها به.

٢. اجبارُ الزَّوجِ على إعلامِ زوجتِهِ بالمراجعة، لئلاً يترتب على عدمِ علمها اختلافاتٌ بينهما، وربما تذهبُ وتترَوِّجُ بعد انتهاء عدَّتِها تحسبُ أنَّها قد بانَتْ من زوجها الأول.

٣. دعوةُ المجتمع وتثقيفه إلى أهميَّةِ الإشهادِ على الرجعة، لاسيَّما وأنَّ الله تعالى أمرَ به حسماً لمادة الخلاف.

٤. عدمُ الاستعجال في تصديق من يدَّعي من الزوجين (الرجعة من الزوج، أو انقضاء العدة من الزوجة) وإعمالُ القرائن، والسعي وراءَ تصديق أحدهما للآخر، وإسنادُ الأمر للجهات القضائية لقدرتها على الوصول للحقيقة قبلَ الحكم في هذه المسائل.

٥. كما أوصي الباحثين عموماً، وفي مسائل الرجعة خصوصاً بتحقيقِ الأقوال المنسوبة للمذاهب، وتمييزِ صورها المتشابهة، فقد وقفتُ على كثيرٍ من الأقوال المنسوبة للمذاهب من غير تفصيل ولا دقَّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع والمصادر

• ابن الأثير، المبارك بن محمد، (١٩٧٩م)، النهاية في

غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية.

• ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، (١٤٢٥هـ)، الإجماع،

ط١، دار المسلم للنشر والتوزيع.

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

٥٦٧

- ابن منصور، سعيد بن منصور، (١٩٨٢م)، سنن سعيد بن منصور، ط١، الهند، الدار السلفية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
- ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، دار الكتاب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج (٢٠٠٢م)، مختصر صحيح الإمام البخاري، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الأنصاري، زكريا بن محمد، (١٩٩٤م)، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، دار الفكر للطباعة والنشر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار طوق النجاة.
- البركتي، محمد عميم الإحسان، (٢٠٠٣م)، التعريفات الفقهية، ط١، دار الكتب العلمية.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح، (٢٠٠٣م)، المطلع على ألفاظ المقنع، ط١، مكتبة السوادى للتوزيع.
- البهوتي، منصور بن يونس، (١٩٩٣م)، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، ط١، عالم الكتب.
- البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (٢٠١١م)، السنن الكبير، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (٢٠٠٧م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، ط١، دار المنهاج.
- الخرخشي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل للخرشي، بيروت، دار الفكر للطباعة.
- الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر.
- الدكتور سعدي أبو حبيب، (١٩٨٨م)، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط٢، دمشق - سورية، دار الفكر.
- الدميري، تاج الدين بهرام بن عبد الله، (٢٠١٣م)، تحبير المختصر وهو الشرح الوسط على مختصر خليل في الفقه المالكي، ط١، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (١٤٢٧هـ)، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث.
- الرحيباني، مصطفى بن سعد، (١٩٩٤م)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ط٢، المكتب الإسلامي.
- الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، (١٩٩٣م)، شرح الزركشي، ط١، دار العبيكان.
- الزيلعي، عثمان بن علي، (١٣١٣هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ط١، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق.
- السرخسي، محمد بن أحمد، (١٩٩٣م)، المبسوط، بيروت، دار المعرفة.
- السنيكي، زكريا بن محمد، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي.
- الشيخ عليش، محمد بن أحمد، (١٩٨٩م)، منح الجليل شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر.

- الصاوي، أحمد بن محمد، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف.
- العدوي، علي بن أحمد، (١٩٩٤م)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، بيروت، دار الفكر للطباعة.
- العدوي، علي بن أحمد، حاشية العدوي على شرح مختصر خليل للخرشي، بيروت، دار الفكر للطباعة.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- القليوبي، أحمد سلامة وعميرة، أحمد البرلسي، (١٩٩٥م)، حاشيتنا قليوبي وعميرة، بيروت، دار الفكر.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (١٩٨٦م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتب العلمية.
- اللخمي، علي بن محمد، (٢٠١١م)، التبصرة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
- الماوردي، علي بن محمد، (١٩٩٩م)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي بن محمد، الإقناع في الفقه الشافعي.
- المدني، مالك بن أنس، (١٩٩٤م)، المدونة، دار الكتب العلمية.
- المقدسي، عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٥م)، الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف)، ط١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- المواق، محمد بن يوسف المالكي، (١٩٩٤م)، التاج والإكليل لمختصر خليل، ط١، دار الكتب العلمية.
- النووي، يحيى بن شرف، (١٩٩١م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ط٢، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي.
- النووي، يحيى بن شرف، (٢٠٠٥م)، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، ط١، دار الفكر.
- النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، دار الفكر.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

The Islamic Viewpoint on The Disagreement Between Wife and Husband in “Raj’ah” and The Expiration of “Idda’h” , A comparative juristic study.

Dr.Jaz’a ben Nawaf Almejlad.

Assistant Professor of Comparative Jurisprudence.

Hafer Albaten University

College of Arts Islamic Studies Department.

ABSTRACT. the period which falls after divorce is considered the hardest upon the ex-couples. Some issues of disagreement may increase during that period. Those issues may expand to include "raj'ah" ; (a fixed period of time during which the husband has the right to get back his wife after the first and second divorce but not the third) , particularly when the husband wants to get his wife back but she does not. Other examples of disagreement may arise when the wife denies that her husband decided to get her back during "raj'ah" , or when she claims that the time of "raj'ah" is up. The husband ,in turn, may deny the expiration of "raj'ah" and insist that he had decided to get his wife back before "raj'ah" expired. The wife may decide to marry another man as she believes that "raj'ah" is expired. This research highlights the issues of disagreement related to "raj'ah". It aims to research the legal (Islamic) judgment which weighs the two sides of disagreement according to the legal evidences. The different views of scholars are reviewed and compared.

حكم الاختلاف بين الزوجين في الرجعة وانقضاء العدة (دراسة فقهية مقارنة)

إزالة المحرم لشعره وتقليمه أظفاره دراسة فقهية معاصرة

عبدالوالي بن مشعان السلمي

أستاذ مشارك بتخصص الفقه

جامعة جدة - كلية العلوم والآداب بالكامل

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

amalsulami3@uj.edu.sa

مستخلص. هدفت الدراسة إلى بيان حكم حلق المحرم لشعره، وإزالته سواء من الرأس أو من غيره، وكذلك تقليمه لأظفاره، وقد اتبعت المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي، وبينت الدراسة حقيقة المحظورات في اللغة والاصطلاح، وحكم كل مسألة تندرج ضمن حلق الشعر وتقليم الأظفار، من خلال عرض آراء الفقهاء وأدلتهم، ومن ثم ترجيح الرأي المتفق مع مقاصد الحج أو العمرة في الشريعة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أنه يمنع المحرم من حلق شعر رأسه أو غيره من أجزاء بدنه، وكذلك يمنع من تقليم أظفاره، إلا إذا وجد عذر يستدعي ذلك. وأنه يترتب على المحرم الفدية إذا فعل محظوراً من المحظورين، ويأثم إن كان عامداً، بخلاف ما إذا كان معذوراً فلا يأثم مع ترتب الفدية عليه حتى في حال العذر، وأوصت الدراسة بتضمين أحكام إزالة المحرم لشعره وتقليمه لأظفاره في المقررات الدراسية، والمشاركة بأوراق بحثية في المؤتمرات والندوات العلمية.

الكلمات الافتتاحية: المحظور، الشارب، الفدية، الصدقة، الجزاء.

المقدمة:

ليؤدي المسلم حجه وعمرته على أتم وجه، ومن ذلك اهتمامها ببيان أحكام المحظورات التي منع الحاج والمعتمر منها، وبيان ما يترتب عليه في حال ارتكاب أحد هذه المحظورات، ومن هنا فقد رغبت بالكتابة حول محظورين للحج والعمرة، وهما إزالة المحرم لشعره، وتقليمه لأظفاره، وذلك من خلال عرض آراء الفقهاء في كل مسألة، والأدلة التي احتج بها أصحاب كل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد شرع الله تعالى الأحكام لكل ما يواجهه الإنسان من قضايا في حياته، ويحقق السعادة المرجوة لكل من أراد أن يحيا على بينة من أمره، وقد بينت الشريعة الإسلامية الأحكام التي تعالج مناسك الحج والعمرة؛

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة أحكام فعل المحرم لبعض المحظورات ومنها حلق الشعر وتقليم الأظفار، وقد جاءت الدراسة للإجابة على مجموعة من الأسئلة:

- ١- ما معنى المحظور في اللغة، والاصطلاح؟
- ٢- ما هي المسائل المندرجة تحت محظوري إزالة الشعر وقلم الأظفار؟
- ٣- ما الحكمة من وراء منع المحرم من إزالة الشعر وتقليم الأظفار؟
- ٤- ما حكم حلق المحرم لشعر رأسه وبقيته بدنه وتقليم أظفاره؟
- ٥- ما حكم إزالة الشعر النابت بعملية الزراعة، والأظفار المركبة بطريقة اصطناعية؟
- ٦- ما الحكم في استعمال المحرم للكريمات المسقطة للشعر؟
- ٧- ماذا يتوجب على المحرم في حال ارتكابه لمحظوري إزالة الشعر وتقليم الأظفار؟

منهج الدراسة:

- لقد تمثل منهج الباحث في هذه الدراسة بما يأتي:
- ١- تتبع حكم مسألة إزالة المحرم لشعره وقلمه لأظفاره من خلال كتب التراث الفقهي
 - ٢- اتباع المنهج الوصفي والتحليلي المقارن.
 - ٣- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها.
 - ٤- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها ومطابقتها الحديثية.

رأي؛ وذلك من أجل التوصل للرأي الراجح بما يتفق مع القواعد والضوابط الشرعية .

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- بيان الحكم الفقهي للمحظورات التي يرتكبها المحرم (وهي هنا إزالة الشعر وتقليم الأظفار).
- ٢- التعرف على أحكام الجزاء المترتبة على ارتكاب المحرم لمحظوري حلق الشعر وتقليم الأظفار.
- ٣- لبيان الآثار المترتبة على ارتكاب المحرم للمحظورات (إزالة الشعر وقلم الأظفار) في حال العذر من عدمه.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

- ١- التعرف على ماهية المحظورات في اللغة والاصطلاح.
- ٢- التعرف على حكم فعل المحرم لمحظوري إزالة الشعر وتقليم الأظفار.
- ٣- التعرف على حكم الفدية المترتبة على فعل المحرم لإزالة الشعر وتقليم الأظفار.
- ٤- بيان الأحكام المتعلقة في حال كون الشعر نبت بطريق الزراعة والأظفار اصطناعية.
- ٥- بيان الحكم في حال استعمال المحرم للكريمات المسقطة للشعر.
- ٦- بيان الأثر المترتب على فعل المحظورات، ومنها إزالة الشعر وقلم الأظفار بما يخص الإثم على المحرم.

٥- إعداد الفهرس للمصادر والمراجع.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية، والتي تتعلق ببيان حكم ارتكاب المحرم لبعض محظورات الإحرام، وهي هنا حلق المحرم الشعر من الرأس أو إزالته منه ومن غيره، وتقليم الأظفار، وذلك من خلال الدراسة الفقهية المقارنة.

الدراسات السابقة:

١- محظورات الإحرام وأجزيتها الشرعية، ياسر خليل عرقوب، رسالة ماجستير، جامعة النجاح ٢٠١٧، تحدث الباحث عن تعريف الحج، وأركانه، وعن المحظورات ككل ولم يخص الحديث عن محظوري الحلق وقلم الأظفار بالتفصيل، وكان يكتفي بعرض الأدلة ودلالاتها والترجيح دون بيان المناقشة بالتفصيل، كما هو الحال في البحث الذي بين يدي "إزالة المحرم لشعره وتقليمه أظفاره دراسة فقهية مقارنة".

٢- أحكام الفدية في الحج والعمرة، محمد إبراهيم يحيى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٣١، تناول الباحث الحديث عن الفدية من حيث التعريف والمشروعية والخصال، ومن ثم تحدث عن الفدية والأمر المتعلقة به، حيث تحدث عن الفدية المتعلقة بالتمتع والقران، وفدية الفوات والإحصار، وعن الفدية المتعلقة بترك واجب من الواجبات، كالفدية المتعلقة بالإحرام، والمبيت بمزدلفة، والفدية المتعلقة في الترتيب بين المناسك، ولم يتم التركيز على أحكام حلق المحرم لشعره وقلمه لأظفاره، كما تم بيانها في البحث الموسوم

"إزالة المحرم لشعره وتقليمه أظفاره دراسة فقهية مقارنة".

٣- شرح مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة، الشيخ صالح الفوزان، ١٤٢٩، لقد تناول الشيخ الحديث عن مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة ابتداء من الإحرام وحتى الانتهاء من المناسك، مع الحديث عن آداب زيارة مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أما بالنسبة لموضوع "أحكام حلق المحرم لشعره وقلمه لأظفاره، فقد تحدث عنه الشيخ بشكل موجز كما تحدث عن بقية المحظورات، ولم يتم تفصيل الأحكام لإزالة الشعر وحلقه، وقلم الأظفار، كما تم في البحث الموسوم "إزالة المحرم لشعره وتقليمه أظفاره دراسة فقهية مقارنة".

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين:

التمهيد: التعريف بالمحظورات في اللغة والاصطلاح، والحكمة من المحظورات للحج والعمرة.

المبحث الأول: أحكام إزالة المحرم لشعره وتقليمه لأظفاره.

المسألة الأولى: القدر الذي يجب بإزالته الدم في الشعر.

حلق الشعر النبات بطريق الزراعة

قص الشعر من الباروكة

المسألة الثانية: القدر الذي يجب به الدم في قلم الأظفار.

قص الأظفار الاصطناعية

شيء فقد حظره عليك^(١)، أي: منعه منه، أو منعك منه.

المحظور شرعاً: من خلال البحث في المصنفات الفقهية؛ للتعرف على المعنى الاصطلاحي للمحظور فقد تبين لي بأنه يعني: كل ما يحرم على المحرم فعله، أو ما يمتنع على المحرم فعله شرعاً^(٢).

هذا وقد اكتفيت بإيراد التعريف السابق؛ لأن كل من عرف المحظور من أصحاب المصنفات لم يخرج عن هذا التعريف، وقد أوردت المراجع في الهامش للتدليل على ذلك.

الحكمة من منع المحرم من فعل المحظورات.

لا يُشرع الشارع الحكيم حكماً من الأحكام سواء في أمور العقيدة، أو في العبادات أو المعاملات، أو المعاش الدنيوي إلا وفيه تحصيل مصلحة كبرى، ورفع مفسدة عظمى لأتباع هذا الدين خاصة والبشرية كافة، فالأحكام إنما شرعت لجلب المصالح ودرء المفاسد.

والحكمة الرئيسية من منع المحرم من فعل محظورات الاحرام هي الابتلاء والامتحان؛ ليعلم الله من يخاف عقابه، ومن يلتزم بأوامره وتشريعه في المنشط والمكروه.

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

المسألة الثالثة: حكم حلق المحرم لشعره حلال أو قلمه لأظفاره.

المسألة الرابعة: حكم غسل المحرم لرأسه وبدنه.

وضع الكريمات السائلة على الرأس

المسألة الخامسة: غسل المحرم بالصدر والخطمي وما له راحة.

استعمال الصابون والشامبو وبعض الكريمات

المسألة السادسة: حكم سقوط شعر المحرم أثناء الاغتسال والامتشاط.

الكريمات وأثرها في تساقط الشعر.

المسألة السابعة: حكم الحجامة بالنسبة للمحرم.

الحجامة بالطرق التقنية الحديثة.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إزالة المحرم شعره وتقليمه لأظفاره.

المسألة الأولى: الأثر المعنوي والمتعلق بالإثم.

المسألة الثانية: الفدية المترتبة على إزالة الشعر (بالحلق وغيره) وقلم الأظفار.

الخاتمة: وتضمنت جملة من النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بالمحظورات في اللغة والاصطلاح،

والحكمة من المحظورات للحج والعمرة

تعريف المحظور لغة واصطلاحاً.

المحظور في اللغة: المنع: حَظَرَ الشيء، وحظر

عليه الشيء، أي: منعه منه، وكل من حال بينك وبين

(٢) تبين الحقائق، الزيلعي، ٥٢/٢؛ مختصر خليل، خليل، ٧٢/١؛ أسنى المطالب، الأنصاري، ٥٠٤/١؛ كشف القناع، البهوتي، ٤٢١/٢.

(١) معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-٢٠١٩/١٩٧٩؛ ٨٠/١٩٧٩؛ تاج العروس، الزبيدي، محمد بن محمد، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٥٦/١١.

المائدة: ٩٤، والآية وإن نصت على الصيد فقط إلا أن هذه الحكمة متوفرة، وظاهرة في جميع محظورات الإحرام.

ومن الحكمة منع المحرم من ارتداء المخيط وحته على التقيد باللباس الأبيض النظيف؛ ليظهر المسلمون في أبهى صورة من صور الوحدة والمساواة؛ وليشعر المسلم بلذة التواضع، وبصفاء الطهر في بياض ملابس الإحرام، وبموعظة الموت في شبههما بالكفن. ويتفرغ الحاج لعبادة الله نابذاً وراء ظهره كل وسائل الترفه والزينة، ويحبس شهوته الغريزية وطبيعته الإنسانية حتى عما أحل لها في سائر الأيام، وعندها يشعر فعلاً بلذة الإيمان وروحانية العبادة، ويحس بأنه قريب من ربه لا تطغى على عينيه غشاوة الشهوات، وملذات الدنيا، فتحقق له التوبة في أصدق معانيها، وينمو الإيمان في قلبه في أقوى صورة وهيئة، وتقوى صلته بهذا الدين فيدخل روحه ووجدانه.

المبحث الأول: أحكام إزالة المحرم لشعره وتقليمه لأظفاره.

المسألة الأولى: القدر الذي يجب بإزالته الدم في الشعر.

المسألة الثانية: القدر الذي يجب به الدم في قلم الأظفار.

المسألة الثالثة: حكم حلق المحرم لشعره حلال أو قلمه لأظفاره.

المسألة الرابعة: حكم غسل المحرم لرأسه وبدنه.

المسألة الخامسة: حكم سقوط شعر المحرم أثناء الاغتسال والامتشاط.

المسألة السادسة: حكم الحجامة بالنسبة للمحرم.

المبحث الأول: أحكام إزالة المحرم شعره وقلمه أظفاره في الفقه الإسلامي.

ويندرج تحت هذا المبحث جملة من المسائل، وهي: **المسألة الأولى: القدر الذي يجب بإزالته الدم في الشعر:**

إزالة المحرم شعره بأي وسيلة كانت بالحلق، أو النتف، أو بالتقصير، أمور ممنوع منها المحرم باتفاق العلماء وإن أزاله ففيه الفدية بغير خلاف^(٣). غير أن خلافاً قد وقع في مقدار الإزالة التي تجب بحصولها الفدية. كما وقع خلاف آخر في بعض أنواع الشعر الموجود في بعض أجزاء البدن هل الجنابة عليه تعتبر جنابة كاملة توجب دمًا.

من خلال البحث وجدت للفقهاء أربعة آراء، وهي:

الرأي الأول: أن القدر الذي يجب بها الدم هو: أربع شعرات فصاعد، وأما دون الأربع ففيه صدقة، وهذا ما ذهب إليه الحنابلة في رواية^(٤).

الرأي الثاني: يجب في الثلاث ما يجب في الشعر كله. وهذا ما ذهب إليه الشافعية في رواية، قال

(٤) المغني، ابن قدامة، ٣٨١/٥.

(٣) تبيين الحقائق، الزيلعي، ٥٤/٢؛ التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٢٢٥/٤؛ المجموع، النووي، ٣٧٤/٧؛ المغني، ابن قدامة، ٣٨١/٥.

القاضي الحنبلي هو المذهب، وهو قول الحسن البصري وأبو ثور^(٥).

الرأي الثالث: لو نتف شعرة أو شعرتين أطمع شيئاً من طعام، فإن نتف ما أطمأ بإزالته عن نفسه أذى فليهد، ولم يُذكر حداً محدوداً إن تعداه المحرم وجبت عليه الفدية، والذي جرى في عرف غالب الناس أن إمطة الأذى والترفة، وإزالة الشعث لا تحصل في الحلق إلا بإزالة شعر العضو كله، كالرأس مثلاً وهذا ما ذهب إليه المالكية. غير أن بعض المالكية حاول أن يحدد المسألة ويضع لها أرقاماً وحدده فقال: يجب الدم بإزالة ثلاث عشرة شعرة لأي سبب كان، إلا أن اعتبار حلق الشعر للعضو كاملاً يبقى هو الاعتبار السائد في المذهب^(٦).

الرأي الرابع: قسم أصحاب هذا الرأي الشعر إلى قسمين: قسم لا يحصل الترفه والاستمتاع بإزالته: منه شعر الصدر والساعد والساق، وبالتالي لا يلزم المحرم بإزالتها ولو كله دم إنما عليه صدقة. وقسم يحصل الاستمتاع والترفة بإزالته منه: شعر الرأس، واللحية، والشارب، والإبطين، وهو ما اعتاد الناس إزالته للزينة والترفة فمتى أزال المحرم الشعر من أي منها، فعليه الدم في قول أبي حنيفة وإن حلق دون الربع فعليه صدقة، وأما عند محمد وأبي يوسف، فلا يجب الدم ما لم يحلق الأغلب من شعر العضو^(٧).

الأدلة:

أدلة الرأي الأول:

احتج أصحاب الرأي الأول بالأدلة الآتية:

١- بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة أنه من كان عنده عذر من مرض أو أذى، فإنه يجوز له أن يزيل الأذى بحلق الشعر، وعليه فدية من الصيام، أو الصدقة، أو النسك وهو الدم، أي: ذبيحة، وتوزع على فقراء الحرم، وتجب الفدية إذا كان المحرم قد أزال بالحلق أربع شعرات، لأن الأربع تمثل حد الكثرة، أما الثلاثة فهي آخر القلة، وآخر الشيء منه، وذلك كالشعرة والشعرتين^(٨).

٢- أن ما ضُمنت جملته ضُمنت أبعاضه كالصيد، والأولى أنه يجب الإطعام؛ لأن الشارع إنما عدل عن الحيوان (الدم) إلى الإطعام في جزاء الصيد، وهنا أوجب الإطعام مع الحيوان على وجه التخيير، فيجب أن يرجع إليه فيما لا يجب فيه الدم، ويجب فيه؛ لأنه أقل ما وجب في الشرع فدية، فكان واجباً في أقل الشعر، والطعام الذي يجب فيه إخراج، هو ما يجزىء في حلق الرأس ابتداءً من البر، والشعير، والتمر والزبيب، كالذي يجب في الأربع^(٩).

(٧) تبيين الحقائق، الزيلعي، ٥٤/٢؛ بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٢/٢

(٨) المغني، ابن قدامة، ٣٨٣/٥

(٩) المغني، ابن قدامة، ٤٣٣/٣

(٥) المجموع، النووي، ٣٧٤/٧، المغني، ابن قدامة، ٣٨٢/٥

(٦) التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٢٢٥/٤؛ حاشية العدوي، العدوي، ٥٥٣/١

أدلة الرأي الثاني:

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على إيجاب الفدية

لمن حلق رأسه، أي كله، وذلك بسبب عذر المرض، أي: القروح، أو الأذى، أي: والقمل^(١٢)، سيما أن الآية لم تحد حداً للشعر الذي يجوز للمحرم حلقه في حالة الاضطرار للحلق.

٢- احتجوا بحديث كعب بن عُجرة وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال له: {أَخْلِقْ رَأْسَكَ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ، نِصْفُ صَاعٍ، أَوْ أُنْسِكُ شَاةً} (١٣).

وجه الدلالة: دلّ الحديث الشريف على أن المحرم إذا كان به أذى واضطر للحلق، فعليه الفدية في مثل هذه الحالة والمتمثلة بالإطعام أو الصيام أو النسك، أي: بذبح شاة^(١٤).

٣- تعلقوا بشرط إمطة الأذى فاعتبروه الحد والمعيار والمقياس الذي ينيطون به أحكام الفدية باعتبار أن القصد والفائدة المرجوة من الحلق هي إمطة الأذى والتمتع به، فمتى حصل ذلك للمحرم اعتبر معتدياً على الإحرام الذي يمنعه من إمطة الأذى بالحلق وغيره من المحظورات^(١٥).

أدلة الرأي الرابع:

احتج أصحاب الرأي الرابع بالأدلة الآتية:

١- احتج أبو حنيفة لقوله: بأن الربع يقوم مقام الكل وما دون الربع لا يحصل به حلق استمتاع

احتج أصحاب الرأي الثاني بالأدلة الآتية:

١- بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦

وجه الدلالة: دلت الآية على جواز حلق الشعر لمن كان به مرض أو أذى في رأسه، ويتوجب على المحرم الفدية ابتداءً من ثلاث شعرات بحكم أن هذا العدد هو أقل ما يصدق عليه الجمع^(١٠).
٢- أن الشعر يعد نبات آدمي استفاد الأمن بسبب حرمة الإحرام، فيستوي فيه قليله وكثيره، وبالنسبة لاعتبار العدد أي ثلاث شعرات؛ لإيجاب الفدية؛ فلأن هذا العدد هو أقل ما يصدق عليه الجمع المطلق^(١١).

أدلة الرأي الثالث:

احتج أصحاب الرأي الثالث بالأدلة الآتية:

بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦

(١٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ١٢٩/٢.
(١٥) التاج الإكليل، الغرناطي، ٢٢٥/٤؛ حاشية العدوي، العدوي، ٥٥٣/١.

(١٠) المجموع، النووي، ٣٧٤/٧.
(١١) المجموع، النووي، ٣٧٤ / ٧؛ المغني، ابن قدامة، ٣٨٣/٥.
(١٢) الذخيرة، القرافي، ٣٠٨/٣-٣٠٩.
(١٣) صحيح البخاري، أخرجه البخاري، رقم الحديث "١١٨١٤"، ١٠/٣.

عند النظر في هذه المسألة أجد بأن الشعر المزروع قد حلّ مكان الشعر الأصل وبالتالي، فإن هذا يجعلني أقول بأنه تنطبق عليه نفس أحكام الشعر الأصل في الخلقة، ويمكن إجراء نفس الآراء الفقهية السابقة الأربعة مع الأدلة التي احتج بها أصحاب كل رأي، فإذا كان شعر المحرم الذي حلّقه، أو حلق جزءاً منه قد نبت بطريق الزراعة، فإنه يلزمه الجزاء الواجب عليه فيما لو كان شعره نابت خلقة؛ لأنّ البديل يأخذ حكم المبدل منه، والمزروع أصبح بدلاً عن الشعر المفقود، لا بل إنه بعد نموه بقدر معين، يصبح لا فرق بينه وبين الشعر الأصل الذي فقده.

قص الشعر الاصطناعي (الباروكة):

يقوم البعض بتغطية رأسه بما يسمى بالباروكة، فهب أن أحد الحجاج أو المعتمرين، استخدمها لحاجة معينة، فهل تأخذ حكم الشعر الأصل وتجري على المحرم ذات الأحكام التي تجري في حال كون شعر المحرم شعراً أصيلاً من حيث الخلقة؟

حقيقة إذا تم النظر بدقة لطبيعة الشعر الاصطناعي (الباروكة)، فإنه يمكن القول بأنها لا تقوم مقام الشعر الطبيعي في الخلقة؛ لأنّ الشعر الاصطناعي في الاستعمال العرفي لا يصدق عليه مسمى الشعر، وإن سمي شعراً مجازاً، سيما أن الشخص يرفعها عن رأسه ويعيدها متى ما أراد، ولا تعدّ الباروكة جزءاً من الرأس، ولا تنطبق عليها أحكام الشعر الطبيعي، أو النابت بالزراعة، وذلك فيما يتعلق بالحلق أو القص كما هو

وترفه فلا يحصل به جزاؤه وهو الدم، وبيان ذلك أن ما دون الربع يعدّ قليلاً، والربع وما فوقه يعدّ كثيراً، وإن حلق الكثير يوجب الدم؛ لأنّ حلق ربع الرأس يعدّ ارتفاقاً كاملاً، فكانت جناية كاملة، وهذا يوجب كفارة كاملة^(١٦).

٢- وأما الصاحبان، فقد احتجوا بأن القليل والكثير يعدّ من أسماء المقابلة، وإنما يعرف ذلك بمقابله، فإن كان مقابله قليلاً فهو كثير، وإن كان مقابله كثيراً فهو قليل، فيلزم منه أن يكون الربع قليلاً؛ لأنّ ما يقابله كثير، فكان هو، أي: الربع قليلاً، ولذا اشتروا إزالة أغلب الشعر لأنه به يحصل الاستمتاع^(١٧).

وقبل بيان الرأي الراجح في المسألة لا بد من بيان بعض القضايا المعاصرة المتعلقة بالشعر، أو بأدوات إزالة الشعر، ومن ذلك:

حلق الشعر النابت بطريق الزراعة:

قد يسقط الشعر كله أو بعضه بسبب مرض، أو حادث معين، ففي هذه الحالة يلجأ الشخص الفاقد لشعره لعملية الزراعة، ونحن هنا لسنا بصدد بيان حكم زراعة الشعر؛ لأنه إذا وجدت ضرورة للزراعة فلا بأس بذلك، ولكن السؤال الذي يطرح هنا أنه في حال كون شعر المحرم بحج أو عمرة قد تم بعملية الزراعة، فهل هذا الشعر يأخذ حكم الشعر النابت أصلاً وخلقة، بحيث تنطبق عليه نفس أحكامه في عند الحلق حال الإحرام؟

(١٦) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٢/٢-١٩٣.

(١٧) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٢/٢-١٩٣.

المسألة الثانية: القدر الذي يجب به الدم في قلم الأظفار:

اختلف العلماء في هذه المسألة على أربعة آراء: **الرأي الأول:** يقضي بوجوب الدم على من قلم ثلاثة أظفار سواء تفرقت، أو اجتمعت في طرف واحد. وأما دون ذلك ففيه الصدقة لا غير، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة^(١٨).

الرأي الثاني: يجب على المحرم إذا قص خمسة أظفار من يد أو رجل واحدة دم؛ لأن أظفار يد أو رجل مجتمع تشكل ربيع مجموع أظفار اليدين والرجلين، والربع يقوم مقال الكل. هذا القول الثاني لأبي حنيفة وقول أبي يوسف. وكان لأبي حنيفة قول سابق يوجب فيه الدم على المحرم إذا قص ثلاثة أظفار من يد أو رجل واحدة باعتبار أنها أغلبها، وهو قول زفر من الحنفية، ولكن أبا حنيفة رجع عن هذا، وذهب إلى أن الدم في الأصل إنما يجب بقص أظفار الرجلين واليدين معاً والرجل أو اليد الواحدة تشكل ربيع المجموع، فتجعل بمنزلة الكمال فكان هذا أدنى ما يتعلق به الدم فلو قص خمسة أظفار متفرقة من اليدين والرجلين يلزمه لكل ظفر صدقة في قول أبي حنيفة وأبي يوسف أي يُشترط في المقصود أن يكون من عضو واحد^(١٩).

الرأي الثالث: يرى محمد بن الحسن الشيباني من الحنفية أن الدم يلزم المحرم إن قص خمسة أظفار ولو

الحال في الشعر الطبيعي، وبناءً على ما سبق أستطيع القول بأن المحرم إذا كان يستعمل الشعر الاصطناعي (الباروكة)، ومن ثم حلق أو أزال بعضاً منها، أو قصه، فإنه لا تجري عليه الأحكام التي تجري على صاحب الشعر الأصل في الخلق، أو الذي نبت بطريقة الزراعة، ومن هنا فإذا قص جزءاً من شعر (الباروكة) فلا فدية عليه؛ لأنه ليس جزءاً منه، وإن كان يغطي به رأسه.

لكن ممكن أن ينظر لها من جهة أخرى على أنها من محظورات الإحرام وذلك من خلال تغطيتها للرأس؛ لأن المحرم ممنوع من تغطية رأسه، وعلى هذا الاعتبار فإن المحرم يتحمل الفدية من جهة ارتكابه لمحظور من محظورات الإحرام بتغطيته لرأسه.

الرأي الرابع: بعد عرض الآراء في المسألة السابقة، وأدلتهم، يمكنني أن أرجح ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة؛ لما فيه من الاتفاق مع نصوص الشريعة، ومعاني اللغة العربية التي نزل بها القرآن، فلفظ الشعر يصدق على ثلاث شعرات فصاعداً. وأما قول أبي حنيفة: بأن الربع يقوم مقام الكل، ويقع عليه اسم الكل، فإنه مجاز عرفي لا يتقيد بالربع ولا ينحصر فيه. وأما قول مالك: إذا حلق من رأسه وأماط به الأذى عن نفسه، فلا يستقيم لأن الإماطة ليست شرطاً في وجوب الدم ولا حجة لمالك في الآية؛ لأنها لم تنص على حلق ما دون الكل، فكان متمسكاً بالمسكوت عنه ولا تثبت به حجة.

(١٨) بدائع الصنائع، الكاساني، ٢/ ١٩٤؛ الهداية شرح بداية المبتدى، المرغيناني، ١/ ١٥٩.

(١٩) أسنى المطالب، الأنصاري، ١/ ٥١٠؛ المغني، ابن قدامة، ٣٨٨/٥.

٢- وبالنسبة لأصحاب الرأي الثاني (الحنفية) والذين قالوا: بأنه يجب على المحرم إذا قص خمسة أظفار من يد أو رجل واحدة دم، فلا تختلف أدلتهم هنا عن أدلتهم في مسألة المقدار من الشعر الذي يجب به الدم؛ وذلك أن مسألة قلم الأظفار للمحرم قيست على حلق الشعر، فتم الاحتجاج بنفس الأدلة.

٣- بالنسبة للرأي الثالث والذي قال به محمد بن الحسن من الحنفية، فقد احتج بإلزامه للدم بأن المقصود خمسة أظفار، فلا فرق بين أن يكون من عضو واحد، أو من عضوين، أو من أعضاء متفرقة، كما في الحلق لأنه لا فرق بين أن يحلق ربع الرأس من جانب واحد، أو من جوانب متفرقة في إيجاب الدم. (٢٠)

٤- وبالنسبة للمالكية وهم أصحاب الرأي الرابع، فقد احتجوا لرأيهم بنفس الأدلة التي احتجوا بها في مسألة المقدار الذي يجب فيه الدم بحلق الشعر، وذلك من باب قياس مسألة تقليم الأظفار على حلق الشعر، وبناءً على ذلك فلا داعي لتكرار الأدلة.

وإتماماً للفائدة فقد ارتأيت بيان رد السرخسي على محمد بن الحسن الذي خالف الحنفية، وذلك بعدم اشتراط كون المقصود من عضو واحد. قال صاحب المبسوط: "إن جنايته هذه لم تتكامل لأن معنى الزينة والراحة لا يحصل بقص بعض الأظفار لأنه لا يحسن في النظر أن يكون بعض الأظفار مقصوداً دون البعض حتى قالوا: لو قص ستة عشر ظفراً من كل

متفرقة، فلا فرق بين أن يكون المقصود من عضو، أو من أكثر ما دام أنها بلغت عدد الأظفار (٢٠).

الرأي الرابع: أن الظفر الواحد إن أطاق عنه أدى لزمته فدية نص عليه ابن القاسم في المدونة، ولم يذكر أيضاً حداً لإماطة الأذى ولم يبينها. غير أن الباجي من المالكية فصلها وبينها فقال: الإماطة على ضربين: أن يقلق من طول ظفره فيقلمه فهذه إماطة أذى معتادة، أو أن يريد مداواة قرح أو جرح بأصبعه ولا يمكنه إلا بقص الظفر فهذه إماطة أذى. وزاد الباجي سبباً ثالثاً: وهو أن يزيل عن نفسه خشونة طول الأظفار وجفاءها. والفرق بينه وبين الأول أنه هنا للترفة، وهناك للقلق وأما إن قلمه لغير إماطة الأذى، ففيه حفنة من طعام (٢١).

الأدلة:

١- بالنسبة لأصحاب الرأي (الشافعية والحنابلة) والذين قالوا: بوجود الدم على من قلم ثلاثة أظفار سواء تفرقت، أو اجتمعت في طرف واحد. وأما دون ذلك ففيه الصدقة، فأدلتهم هي نفس الأدلة التي احتجوا بها في مقدار الشعر الذي يجب به الدم، فلا داعي لتكرارها، خصوصاً أن ما ينطبق على حلق الشعر ينطبق على قلم الأظفار، حيث قيس قلم الأظفار بالنسبة للمحرم على حلقه للشعر، فكان الاحتجاج بنفس الأدلة في المسألتين.

(٢٠) بدائع الصنائع، الكاساني، ٢ / ١٩٤؛ المبسوط، السرخسي، ١٣٨/٤.

(٢١) المبسوط، السرخسي، ١٣٨/٤؛ الهداية شرح بداية المبتدى، المرغيناني، ١٥٩/١؛ بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٤/٢.
(٢٢) التاج الإكليل، الغرناطي، ٢٢٥/٤؛ حاشية العدوي، العدوي، ٥٥٣/١؛ الذخيرة، القرافي، ٣١٢/٣.

أو قطع الأظفار الاصطناعية، أو جزء منها، فلا يترتب عليه شيء من الفدية، إلا في حال فقد الإنسان لأظفاره لمرض أو حادث معين، وتم بطريقة طبية تركيب أظفار لهذا الإنسان بحيث تتم معالجتها وتركيبها بطريقة تعامل معاملة الأظفار الأصلية خلقة، ولا تتفك عن الإنسان، ويصعب رفعها وإزالتها، فهنا يأخذ هذا النوع من الأظفار حكم الأصل، وذلك إذا قام المحرم بقص أو قطع شيء منها، أو جميعها على الخلاف الفقهي في المسألة؛ وذلك أن هذه الأظفار أصبحت البديل الضروري للأظفار الأصل، وكما هو معلوم أن البديل يأخذ حكم المبدل منه.

الرأي الراجح في المسألة.

بعد عرض آراء الفقهاء في المسألة وأدلتهم، وهي الأدلة نفسها التي تم الاستدلال بها في المسألة السابقة لها، بعد هذا العرض فإنني أرى أن ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة من القول بأن تقليم المحرم لثلاثة أظفار يوجب عليه الفدية، وذلك أن النصوص التي أوجبت الفدية لم تحدد عدد الأظفار الذي يجب بقلمه الفدية، وبالرجوع للغة نجد بأن العدد ثلاثة هو يمثل أقل الجمع، وبناءً عليه، أرى بأن المحرم إذا قلم من أظفاره ثلاثة أظفار، فقد وجبت عليه الفدية، ومن جانب آخر فإن قلم الأظفار لم يرد به نص، وإنما تم قياسه على الشعر، فكما تم الترجيح في المسألة السابقة أنه في حال حلق المحرم أو إزالته ثلاث

عضو أربعة فعليه لكل ظفر طعام مسكين إلا أن يبلغ ذلك دمًا، فحينئذ ينقص منه ما شاء بخلاف الحلق، فإن تقريق الحلق من جوانب الرأس عادة فيتم به معنى الراحة. وأصاب صاحب المبسوط في رده إذا أخذنا بالاعتبار قاعدة الحنفية- وهي قص خمسة أظفار من يد أو رجل واحدة- في هذه المسألة وأسبابها^(٢٣).

وهذا الرد لو أجريناه في هذا الزمان، فقد يعترض البعض ويقول ما المانع من إيجاب الفدية حتى لو قص الأظفار من أعضاء متفرقة؛ لأنه بذلك يكون مرتكبًا لمحذور من محظورات الإحرام، وتترتب عليه الفدية كما تترتب على من قصها من عضو واحد، فكل واحد من هؤلاء قد خالف، ويترتب عليه الجزاء.

قص الأظفار الاصطناعية :

يقوم البعض بتركيب الأظفار الاصطناعية، وهنا لا بد من بيان الحكم بالنسبة للمحرم رجلاً كان أو امرأة، في حال تركيبه لهذا النوع من الأظفار، فإذا قام المحرم بقصها، أو بقص جزء منها، وذلك على الخلاف الفقهي المتقدم بيانه، فهل يطالب بالفدية باعتبار أنه ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام، أم أنها لا تعامل معاملة الأظفار الأصل من حيث الخلقة؟

عند النظر والتأمل في طبيعة هذا النوع من الأظفار، فإنني أرى بأنها لا تعد جزءاً من الإنسان، لا بل إنه عند الوضوء والغسل من الحدث الأكبر يجب على من يستخدمها أن يرفعها من مكانها؛ لأنها تمنع وصول الماء، وبالتالي إذا حصل تصرف من المحرم بقص

(٢٣) المبسوط، السرخسي، ٤/١٣٨.

الرأي الثاني: لا يجوز للمحرم أن يحلق رأس الحلال، وهذا ما ذهب إليه كل من الحنفية والمالكية، ووافقهم سعيد بن جبر (٢٥).

الأدلة:

أدلة الرأي الأول.

استدل القائلون بجواز حلق المحرم للحلال بما

يأتي:

١- استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ

فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦

وجه الدلالة: الآية وردت خطاباً للمحرمين، بدليل أن الحلق جائز للمحليين، وبناءً عليه فلا يجب في حلق المحل فدية سواء حلق له محرم، أو حلال (٢٦).

٢- أن شعر الحلال ليس له حرمة الإحرام، فجاز له حلقه وذلك قياساً على شعر البهيمة (٢٧).

٣- أن الحلال لو حلق بنفسه لا يلزمه شيء، وكذلك الأمر إذا حلق له محرم (٢٨).

٤- أن المحرم لا يحرم عليه حلق شعر الحلال؛ لأنه لا يترفه بذلك (٢٩).

أدلة الرأي الثاني:

شعرات، فقد وجبت عليه الفدية، فكذلك القول هنا بالنسبة للأظفار.

وأما بالنسبة لاجتهاد بقية أصحاب المذاهب، فمنهم من قال بإيجاب الفدية في حال قلم خمسة أظفار على الخلاف المذكور بينهم من عضو واحد، أو من أعضاء متفرقة، فهذا اجتهاد منهم ولا يوجد دليل يعضد هذا العدد الذي ذهبوا إليه، وكذلك كونه من عضو واحد أو من أكثر من عضو، فكذلك لا يوجد دليل يسانده ويعضده.

وكذلك من قال بأنه في حال قلم ظفر واحد وجبت الفدية، فلم يرد دليل يحدده بظفر واحد، وإنما هو اجتهاد ذهبوا إليه، والمجتهد مأجور بإذن الله تعالى، لكن الأقرب للصواب هو قول من ذهب إلى إيجاب الفدية بقلم ثلاثة أظفار.

المسألة الثالثة: حكم حلق المحرم لشعر حلال أو قلمه لأظفاره.

من خلال البحث توصلت أن للعلماء رأيين في المسألة، وهما:

الرأي الأول: يجوز للمحرم حلق شعر الحلال كما يجوز له قلم أظفاره، وهذا ما ذهب إليه كل من الشافعية، والحنابلة، وبهذا قال عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار، وأبو ثور (٢٤).

(٢٦) العزيز شرح الوجيز، الرافعي، ٤٧٧/٣؛ المبدع، ابن مفلح، ١٢٦/٣.

(٢٧) الحاوي الكبير، الماوردي، ٤٧٦/٤.

(٢٨) الحاوي الكبير، الماوردي، ٤٧٦/٤-٤٧٧.

(٢٩) لمغني، ابن قدامة، ٣٨٧/٥١.

(٢٤) مغني المحتاج، الشربيني، ٢٩٨/٢؛ أسنى المطالب، الأنصاري، ٥١٠/١؛ شرح العمدة في الفقه، ابن تيمية، ١٤/٣؛ الإنصاف، المرادوي، ٤٥٨/٣.

(٢٥) تبيين الحقائق، الزيلعي، ٥٥/٢؛ العناية شرح الهداية، البابرتي، ٣٧/٣؛ التاج الإكليل، الغرناطي، ٢٣٥/٤؛ الذخيرة، القرافي، ٣٠٩/٣.

الرأي الراجح في المسألة.

بعد عرض الآراء في المسألة وأدلة المذاهب، فإنني أرى أن ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، من القول بجواز حلق المحرم لغيره، أي: للحلال يعد جائزاً، سيما أن الحلال غير ممنوع من الحلق أو إزالة أي جزء من بدنه، فالمحظورات إنما تختص بالمحرم من أن يزيل شيئاً من بدنه من شعر أو أظفار، سواء قام المحرم بحلق شعره أو قلم أظفاره بذات نفسه، أو قام آخر بإزالة شعر المحرم وقلم أظفاره، أما الحلال فغير ممنوع من الترفه وإزالة الأذى ولا فدية عليه بإزالة شيء من بدنه من شعر أو أظفار؛ لأنه غير محرم ولا يتعلق به شيء من هذين المحظورين، إنما يطالب بتجنبهما المحرم فقط.

وكذلك لم يرد نص صريح يمنع حلق رأس الحلال، أو تقليم أظفاره، والتفسير الذي ذكره الحنفية للآية لم يرد عن أحد من مفسري كتاب الله، والتحريم لأجل احتمال قتل الهوام غير سليم إذ إن الحلق، وقتل الهوام غير متلازمين في الوقوع فلكل منها حكم. **المسألة الرابعة: حكم غسل المحرم لرأسه وبدنه.**

يتعرض حجاج بيت الله لحرص كبير في حكم هذه المسألة إذ إن الاغتسال، ومشط الشعر، واللحية عادة متجددة، وقد يرافقه سقوط للشعر من جزء من أجزاء جسم المحرم، سيما أن الماء وبعض المواد لها تأثير على الشعر من حيث الإسقاط، لذا ارتأيت بحث هذه

استدل القائلون بعدم جواز حلق المحرم للحلال

بما يأتي:

١- بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَغَدِيَّةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦
وجه الدلالة: إن المحرم لا يتولى حلق رأسه عادة، فكما أنه يحرم عليه حلق رأس نفسه، فكذلك يحرم عليه حلق رأس غيره، فتجب عليه الصدقة، ولا يجب عليه الدم لعدم الارتفاق الكامل^(٣٠).

٢- إن إزالة ما ينمو من بدن الأدمي يعد من محظورات الإحرام، فيكون المحرم ممنوعاً من مباشرة ذلك من بدنه أو من بدن غيره، كما يكون ممنوعاً من مباشرته في نفسه^(٣١).

٣- القياس في الجنابة على صيد غيره، فهو جانٍ في قتل صيد غيره، كما أنه جانٍ في قتل صيد نفسه، إلا أن كمال جنابته في انضمام معنى الراحة والزينة إلى فعله، فإذا فعل ذلك في نفسه تكاملت جنابته، فلزم الدم، وإذا فعله بغيره لا تتكامل جنابته فتكفيه الصدقة^(٣٢).

٤- إن الاحتمال قائم بقتل الحالق دواب وهوام في رأس المحلوق له فيكون جانبياً، وعليه الفدية^(٣٣).

(٣٠) الذخيرة، القرافي، ٣/٣٠٩؛ التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٤/٢٣٥.

(٣١) العناية شرح الهداية، البابرتي، ٣/٣٧.

(٣٢) المبسوط، السرخسي، ٤/١٢٩.

(٣٣) المصدر السابق، ٤/١٢٩.

المسألة عند الفقهاء لبيان الرأي المعتمد؛ لكي يحتاط الحاج أو المعتمر لنفسه وتطمئن نفسه، بأن عبادته قد تمت على الوجه الصحيح.

من خلال البحث في المسألة، فقد توصلت إلى أن للفقهاء رأيين فيها، وهما:

الرأي الأول: لا بأس أن يغسل المحرم رأسه وبدنه برفق، ولا بأس أيضاً أن يغطس في الماء ويغيب فيه رأسه، وهذا ما ذهب إليه كل من الحنفية، والشافعية، والحنابلة، وممن رخص بالاغتسال عموماً عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعلى وجابر وسعيد بن جبير وأبو ثور وابن المنذر (٣٤).

الرأي الثاني: يكره للمحرم أن يغطس في الماء ويغيب فيه رأسه، وهذا ما ذهب إليه المالكية، وأما صب الماء على رأسه فاختلفوا فيه على عدة روايات عندهم، وهي:

١- نقل ابن يونس وصاحب الطراز (٣٥). الجواز.

٢- وحكى ابن فرحون (٣٦) الكراهة.

٣- وقال في التوضيح (٣٧) نقلاً عن ابن الجلال (٣٨).

يجوز له غسل رأسه لضرورة كالتبرد (٣٩).

الأدلة:

استدل القائلون بجواز غسل المحرم رأسه بأدلة،

وهي:

١- استدلوا بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث كان يغتسل وهو محرم (٤٠)

٢- استدلوا بما رواه عبد الله بن جبير قال: ارسلني عبدالله بن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فأتيته وهو يغتسل فسلمت عليه. فقال من هذا؟ فقلت: أنا عبدالله بن جبير أرسلني إليك عبدالله بن عباس يسالك كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، فقال: لإنسان يصب عليه الماء: صب فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل وأدبر ثم قال: هكذا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعل (٤١).

٣- ورد أثر صريح في جواز تغيب الرأس في الماء للمحرم. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال:

(٣٧) كتاب التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، للشيخ خليل بن إسحاق الجندي المصري المالكي.

(٣٨) أحمد بن محمد بن يحيى نجم الدين ابن الجلال القوسي سمع من أحمد بن أبي عبد الله القُرطبي واشتغل بالفقه على النجم الأصفوني وناب في الحكم بالمرج ومات بالقاهرة سنة ٧٣١، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ٣٦٢/١.

(٣٩) التاج الإكليل، الغرناطي، ٢٢٣/٤؛ منح الجليل، محمد بن أحمد عليش، ٣١٤/٢.

(٤٠) صحيح البخاري، البخاري، (١٨٤٠)، ١٦/٣، سنن النسائي، النسائي، ١٢٨/٥؛ المعجم الكبير، الطبراني، ١٥١/٤.

(٤١) صحيح البخاري، البخاري، (١٨٤٠)، ١٦/٣، سنن النسائي، النسائي، ١٢٨/٥.

(٣٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ١٩١/٢؛ تبيين الحقائق، الزيلعي، ١٣/٢؛ أسنى المطالب، الأنصاري، ٥٠٩/١؛ الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٨٧/٤؛ الإنصاف، المرادوي، ٤٦٠/٣.

(٣٥) ابن الطراز هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الطراز، روى عن جماعة مغاربة ومشاركة، وكان شديد العناية بالرواية معروفاً بالضبط والإتقان، حدث وأخذ عنه له فهرسة مشتملة على أسماء شيوخه وما روى عنهم نقل منها ابن الأبار، مات سنة ٦٤٥، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن عبدالله المراكشي، ١٢٣٩/١، دار الثقافة.

(٣٦) إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، أحد فقهاء المالكية، ت: ٧٩٩، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ٣/١، دار التراث للطباعة.

عليه وسلم - أنه اغتسل وهو محرم، بالإضافة إلى ما نقل عن أبي أيوب - رضي الله عنه - من صفة غسل النبي - صلى الله عليه وسلم - لرأسه وهو محرم، ولا تعليل سليم لمن قال: بأن الاغتسال قضاء تفت، وإمادة أذى فقد وردت النصوص صريحة في إباحته، ولم يثبت نهى شرعي، فلا يمنع ومتى حصل شيء من محظورات الاحرام فلكل فعل جزاؤه^(٤٦) وما نقلوه عن عدم اغتسال ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو محرم إلا من الاحتلام، فلا يعد دليلاً جازماً في النهي عن الغسل، سيما وأنه وردت نصوص من السنة العملية بصفة غسله - عليه الصلاة والسلام - لرأسه وهو محرم، فلا يقوى ما نقل عن ابن عمر - رضي الله عنهما - على معارضة السنة العملية والفعلية المنقولة في هذا الشأن، وقد تحدث أهل العلم كثيراً في هذا الشأن من خلال مصنفاتهم الفقهية ومؤلفاتهم حول جواز تغيير المحرم لملابسه، وجواز اغتساله، فلو كان هناك ما يمنع المحرم من غسل رأسه لما وجدنا الحديث قد بسط في كتب التراث الفقهي.

حكم وضع الكريمان السائلة على الرأس:

في هذه المسألة سيتم بحث الكريمان المتعلقة بغسل الرأس وأثرها في تساقط الشعر، بغض النظر عن موضوع الرائحة؛ لأن موضوع الرائحة يبحث في مسألة أخرى، فإذا قام المحرم وغسل رأسه بنوع من الكريمان

قال لي عمر - رضي الله عنه -: تعال حتى أباقيك في الماء أيّنا أطول نفساً؟ ونحن محرمون^(٤٢).

٤- واستدلوا بإجماع أهل العلم أن المحرم يغتسل من الجنابة^(٤٣). ومعلوم أن الجنب يغسل رأسه.

أدلة أصحاب الرأي الثاني:

استدل القائلون بكرهية غسل المحرم لبدنه ورأسه بأدلة، وهي:

١- أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - كان لا يغسل رأسه وهو محرم إلا من الاحتلام^(٤٤).

فتجنب ابن عمر غسل رأسه حال إحرامه إلا للاحتلام، يؤخذ منه كراهية غسل المحرم لرأسه حال إحرامه إلا لضرورة، أو حاجة ماسة.

٢- أن الكراهية إنما جاءت خوفاً من قتل الدواب والهوام^(٤٥)، فإن لم يكن ذلك فلا كراهية.

الرأي المختار

بعد عرض آراء الفقهاء في مسألة غسل المحرم لرأسه، وعرض أدلتهم، فإنني أميل إلى ترجيح رأي الجمهور، والمتمثل بجواز غسل المحرم لرأسه؛ وذلك لقوة ما استدلوا به، وكذلك نقل الإجماع على جواز الغسل، بالإضافة إلى أنه لم يرد نص صريح في النهي عن الغسل للمحرم، لا بل ورد عن النبي - صلى الله

(٤٥) بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ٥٤/٢؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عيش، ٣١٤/٢.

(٤٦) المغني، ابن قدامة، ١١٧/٥.

(٤٢) السنن الكبرى، البيهقي، ١٠٠/٥، نصب الراية، الزيلعي، ٣١/٣.

(٤٣) المغني، ابن قدامة، ١١٨/٥.

(٤٤) موطأ مالك برواية أبي مصعب الأزهرى، الأصبحي، مالك بن أنس، ٤١٠/١.

الرأي الثاني: أن المحرم عليه الفدية في حال الغسل بالسدر والخطمي، وهذا ما ذهب إليه كل من أبي حنيفة، والمالكية، والحنابلة في رواية (٤٩).

الرأي الثالث: أن المحرم عليه صدقة وليس فدية، وهذا ما ذهب إليه الصحابيان من الحنفية (٥٠).

الأدلة:

أدلة القائلين بعدم الفدية بالغسل بالخطمي ونحوه.

١- استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحاج الذي وقصته راحلته: " اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبيه ولا تحنطوه ولا تخمروا راسه فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً" (٥١).

دلّ الأمر النبوي الشريف بغسله بالسدر مع إثبات حكم الاحرام في حقه على إباحته للمحرم، والخطمي، كالسدر فكلاهما ليس بطيب فلم تجب الفدية باستعماله كالتراب (٥٢).

٢- لأنه لإزالة الوسخ لا للترين والتنمية (٥٣).

أدلة القائلين بإيجاب الفدية.

١- أن الخطمي طيب، فله رائحة طيبة فيجب به الدم، كسائر أنواع الطيب (٥٤).

٢- أنه يزيل الشعث ويقتل الهوام، فأشبهه الحلق (٥٥).
وبما أن يقتل الهوام، فإنه يجب به الفدية.

السائلة والتي تقوم مقام الماء، ولكن استخدامها كان له أثر يختلف عن الماء بحث أدى إلى تساقط بعض الشعر، فهذا لا يقال أن استخدام الكريمات السائلة يجري عليها حكم استخدام الماء، وذلك بناء على الرأي الفقهي السابق بيانه؛ لأنها بإسقاطها للشعر اختلفت، فأخذت حكماً مختلفاً، وبالتالي فإن استعمال المحرم لها بالصورة المتقدمة يوجب عليه الفدية، حيث إن استعمالها تسبب بإسقاط جزء من شعر المحرم، وهذا يندرج ضمن ارتكاب محذور من محظورات الإحرام الموجبة للفدية على المحرم.

المسألة الخامسة: غسل المحرم بالسدر والخطمي وما له رائحة.

من خلال البحث، فقد تبين لي بأن الفقهاء اتفقوا على كراهة غسل المحرم رأسه بالخطمي والسدر ونحوهما (٤٧).

ولكن الخلاف حصل بينهم في مدى إيجاب الفدية لمن غسل بالسدر والخطمي ونحوهما. وآراؤهم هي:

الرأي الأول: أن المحرم إذا غسل بالسدر والخطمي فلا فدية عليه، وهذا ما ذهب إليه كل من الشافعية، والحنابلة في رواية، وأبو ثور وابن المنذر (٤٨).

(٤٧) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٣١٦/٢؛ المغني، ابن قدامة، ١١٨/٥.

(٤٨) الوسيط في المذهب، الغزالي، ٦٨٦/٢؛ المغني، ابن قدامة، ١١٨/٥.

(٤٩) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢؛ بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ٥٤/٢؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٣١٤/٢.

(٥٠) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢.

(٥١) الجامع الصحيح، أخرجه البخاري، باب الحنوط للميت، ٩٦/٢، رقم ١٢٦٦.

(٥٢) المغني، ابن قدامة، ١١٨/٥.

(٥٣) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشربيني، ٢٦٠/١.

(٥٤) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢؛ الذخيرة، القرافي، ٣١١/٣.

(٥٥) المبسوط، السرخسي، ١٢٤/٤؛ بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢.

أدلة الصاحبين بوجوب الصدقة.

- ١- أن الخطمي ليس بطيب، وإنما يزيل الوسخ، فأشبهه الأسنان، فلا يجب به الدم وتجب به الصدقة^(٥٦).
- ٢- وتجب به الصدقة؛ لأنه يقتل الهوام لكنه لا يعد من الطيب^(٥٧).

الرأي الرابع: وبناءً على ما سبق من القول بإباحة استخدام المحرم للخطمي والسدر مع الكراهة، فإنني أميل إلى ترجيح ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة من القول بأن استعمال هذه الأشياء لا يوجب على المحرم الفدية؛ لقوة الاستدلال على ما ذهبوا إليه من خلال الأدلة التي احتجوا بها، ومن جانب آخر فإن قول المخالفين بأن السدر والخطمي يعدان من الطيب، فهذا القول لم يرد دليل قوي يعضده، وجملة ما احتجوا به من الأدلة العقلية لرأيهم لا تقوى على معارضة أدلة الرأي القائل بعد إيجاب الفدية.

استعمال الصابون والشامبو وبعض الكريمات للمحرم:

بالنسبة للمنظفات المعاصرة من الشامبو وما يصنع من الصابون وبعض الكريمات، إذا استعملها المحرم، في غسل رأسه، وجسمه، فهل استعمالها يعد من محظورات الإحرام، والتي توجب عليه الفدية، أم أنها لا تلحق بها، وبالتالي لا شيء على المحرم جراء استعمالها لها؟

من خلال التعرف على طبيعة هذه المواد، وأنها وجدت للتنظيف فقط، ولا تعد ضمن أنواع الطيب،

خصوصاً أنه بعد الانتهاء من الغسل لا تعلق رائحتها بالجسم، كالطيب، وبالتالي لا شيء على المحرم في استعمال هذه المواد ما دام أنها لم تخلط بشيء من الطيب، أما إذا وجدت فيها صفة الطيب، كأن كانت مخلوطة أثناء صناعتها، ففي هذه الحالة يختلف الحكم؛ لأنها هنا تعامل معاملة الطيب الممنوع منه المحرم، فاستعمالها يوجب عليه الفدية المرتبة شرعاً على المحرم في حال ارتكابه لمحظور من محظورات الإحرام.

وهنا لا بد من التنبيه على أن هذه المنظفات إن لم تكن خلطت بشيء من الطيب، فكما بينت أنه لا شيء على المحرم باستعمالها، إلا أنه إذا وجدت منها رائحة ظاهرة فالأولى للمحرم تجنبها؛ وذلك من باب الاحتياط، فالعبادات تبنى على الاحتياط، والحج والعمرة عبادة، لا بد فيها من مراعاة قاعدة الاحتياط. والترجيح للحكم السابق فيما يتعلق باستعمال المحرم للمنظفات، إنما جاء بقياسها على استعماله للخطمي وغيره، ويمكن إجراء آراء الفقهاء في مسألة استعمال المحرم للخطمي على استعماله للمنظفات المعاصرة، ولكن لا حاجة لإعادة ذكرها في هذا الوطن؛ تجنباً للتكرار، إلا أن المنظفات إذا تم خلطها بمادة ذات طيب، أو كان لها رائحة الطيب، فهنا يختلف الحكم بحيث أنها تعد هنا من محظورات الإحرام، واستعمال المحرم لها يوجب الفدية المقررة شرعاً.

(٥٧) المبسوط، السرخسي، ١٢٥/٤؛ بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢.

(٥٦) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩١/٢.

المسألة السادسة: حكم سقوط الشعر أثناء الاغتسال والامتشاط:

أراء الفقهاء في المسألة.

الرأي الأول: إن سقط من رأس المحرم، أو لحيته، أو أي جزء من بدنه شعره أو شعرات بفعله كأن اغتسل أو تَقَلَّى، أو امتشط فعليه الفدية. وهذا ما ذهب إليه الجمهور: (الحنفية، والشافعية، والحنابلة) (٥٨). وقال الحنابلة: إن كانت شعره ميتة، فلا شيء عليه وإن شك فيها هل هي ميتة أم لا فلا ضمان؛ لأن الأصل نفي الضمان إلى أن يحصل يقين، وبمثل هذا قال الشافعية (٥٩).

الرأي الثاني: إن تساقط من المحرم شعر لوضوء أو ركوب دابة فقول مالك: ليس عليه في ذلك شيء وهذا خفيف ولا بد للناس منه. وزاد في النوادر (٦٠). لابن المواز: ولو سقط من شعر رأسه شيء لحمل متاعه فلا شيء عليه، وكذا أن أمر على لحيته فيسقط منه الشعرة والشعرتان (٦١).

الأدلة.

دليل أصحاب الرأي الأول.

١- بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّيْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦

وجه الدلالة: فالآية وإن وردت في إيجاب الفدية على المحرم في حال حلق شيء من شعره إذا كان تعرض للأذى، وكذلك إذا تساقط الشعر بسبب الامتشاط أو الغسل، فعلى المحرم الفدية؛ لأنه ممنوع من أي تصرف يؤدي إلى تساقط شعره.

دليل الرأي الثاني.

قالوا بأنه إذا سقط شيء من الشعر، فهو خفيف ولا شيء على المحرم في هذه الحالة (٦٢).

الرأي الراجح:

بعد عرض آراء الفقهاء في المسألة، وأدلتهم، فإنني أرى أن ما ذهب إليه الجمهور من القول بإيجاب الفدية على المحرم في حال امتشاطه أو غسله لرأسه مما تترتب عليه تساقط لشعره، والفدية تكون بقدر الجنابة، فقد تكون دماً، أو صدقة، أو حتى حفنة من طعام، والقول بالإيجاب هو المتفق مع الغاية من المحظورات، فالمحرم أشعث أغبر وممنوع من الترفه والاستمتاع ما دام محرماً، وأي إسقاط لشعره، فإنه يرتب عليه الجزاء المتمثل بالفدية، ولكن ينظر إلى مقدار الشعر، فالشعرة يختلف جزاؤها عن الشعرتين،

اشتمل الكتاب على جميع فروع المذهب والأمهات من المسائل، الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني، ١/ ٢٢٩/ دار الكيان للطباعة.

(٦١) التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٤/ ٢٢٥؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٢/ ٣١٦.

(٦٢) التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٤/ ٢٢٥؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٢/ ٣١٦.

(٥٨) بدائع الصنائع، الكاساني، ٢/ ١٩٣؛ الوسيط في المذهب، الغزالي، ٢/ ٦٨٧؛ الإنصاف، المرادوي، ٣/ ٤٦٠.

(٥٩) العزيز شرح الوجيز، الرافعي، ٣/ ٤٧٦؛ الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، ١/ ٤٨٧.

(٦٠) موسوعة فقهية بمثابة تلخيص للمصنفات الفقهية في المذهب المالكي حيث استوفى فيه أبو عبدالله إبراهيم بن أبي زيد القيرواني المالكي النقول عن الإمام مالك وفقهاء المذهب، وبذا

ترجيحه في مسألة استعمال المحرم للكريمات؛ وذلك لنفس الأدلة والمبررات.

المسألة السابعة: حكم الحجامة بالنسبة للمحرم:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على رأيين، هما: **الرأي الأول:** للمحرم أن يحتجم إذا لم يقطع شعراً، وهذا ما ذهب إليه الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة وأبو ثور وابن المنذر وغيرهم^(٦٣). **الرأي الثاني:** يكره للمحرم أن يحتجم إلا من ضرورة^(٦٤).

الأدلة.

أدلة القائلين بأنه للمحرم الاحتجام إذا لم يقطع شعراً.

- ١- بما رواه ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم "احتجم وهو محرم"^(٦٥)
- دَلَّ الحديث على جواز الاحتجام بالنسبة للمحرم، ولم يذكر حلق الشعر وبالتالي لم يذكر فدية^(٦٦).
- ٢- ولأنه تداو بإخراج دم، فأشبهه الفصد وبط الجرح، ويجوز له إزالة الشعر عند الاضطرار إليه^(٦٧).
- ٣- ولأنه يباح له حلق الشعر لإزالة أذى القمل، فكذلك هنا وعليه الفدية^(٦٨).
- ٤- إن المحرم لا يترفه بالاحتجام، فيجوز له كشرب الأدوية^(٦٩).

وعن الثلاث وهكذا، فكل يكون جزاؤه بقدره وكون الجنابة سهلة والتحرز منها صعب لا يلغي جزاءها، وإنما يكون الجزاء بقدرها. ويحتج على المالكية كذلك بأنه ورد القول عندهم: في قتل القليل من القمل على قاتله طُعْمه، وفي الكثير صدقة وهذا مثله.

الكريمات وأثرها في تساقط الشعر: والحكم السابق بإيجاب الفدية على المحرم في حال تساقط الشعر حال الامتشاط أو الاغتسال، يلزم المحرم في حال استعماله لبعض الكريمات المخصصة للشعر إما لغسله، أو لتثيبته، فإذا استعمل المحرم شيئاً من هذه الكريمات- وهي موجودة في الأسواق بأسماء متعددة- ومن ثم سقط شيء من شعره ففي هذه الحالة يعد مرتكباً لمحظور من محظورات الإحرام، وتترتب عليه الفدية المقررة شرعاً على المحرم في حال ارتكابه لتلك المحظورات.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الرأيين الفقهيين السابقين، فالأول منهما أوجب الفدية على المحرم، والثاني لم يوجب عليه شيئاً، بالنسبة للرأيين يمكن إجراؤهما في هذه المسألة مع الأدلة التي احتج بها كل أصحاب رأي لمذهبهم، إلا أنني أكتفي بالإشارة لهما؛ لأنه تم عرضهما بالتفصيل في المسألة السابقة، والرأي الذي تم ترجيحه للمسألة السابقة هو نفسه الذي تم

(٦٥) صحيح مسلم، أخرجه مسلم، باب جواز الحجامة للمحرم، ٨٦٢/٢، رقم (١٢٠٢).
 (٦٦) المغني، ابن قدامة، ١٢٦/٥.
 (٦٧) المصدر السابق، ١٢٦/٥.
 (٦٨) المصدر السابق، ١٢٧/٥.
 (٦٩) المغني، ابن قدامة، ٢٦١/٥.

(٦٣) تبين الحقائق، الزليعي، ٥٤/٢؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٣١٤/٢؛ الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٩٠/٤؛ المغني، ابن قدامة، ١٢٦/٥.
 (٦٤) التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، ٢٢٥/٤؛ منح الجليل شرح مختصر خليل، عليش، ٣١٦/٢.

أدلة أصحاب الرأي الثاني.

احتج القائلون بالكراهة إلا من ضرورة بما يأتي:

١- احتجوا بالحديث الذي رواه ابن عباس - رضي الله عنهما-: " أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم" (٧٠)

حيث إن هذا الحديث ورد في بعض رواياته: "أنه صلى الله عليه وسلم احتجم من شقيقة كانت به" (٧١) " (٧٢).

فدل ذلك على أنه -صلى الله عليه وسلم- إنما احتجم بسبب أذى كان برأسه، وهذا يمثل حالة ضرورة.

٢- أن المحرم يحتاج فيه إلى شدّ المحاجم وهو ممنوع منه (٧٣). وهذا ما جعلهم يقولون بالكراهة.

الرأي الراجح: بعد عرض آراء الفقهاء في المسألة

وعرض الأدلة ، فإنني أرى بأن ما ذهب إليه المالكية من كراهة الحجامه للمحرم إلا في حالة الضرورة هو الأرجح؛ وذلك لقوة الاستدلال سيما الحديث الذي

استدل به المالكية، وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- احتجم وهو محرم من شقيقة كانت به، وهذا

يعني أنه -صلى الله عليه وسلم- احتجم لضرورة كانت لديه، والجمهور وإن احتجوا بحديث صحيح -

وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم- احتجم وهو محرم إلا أن هذا الحديث ورد مطلقاً عن القيد، فلم يقيد

بسبب معين، فجاء الحديث الذي احتج به المالكية، وقد اشتمل على قيد، وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم- احتجم لشقيقة كانت به. هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنه من باب الأحوط القول: بكراهة الاحتجام للمحرم إلا بضرورة تستدعي هذا الأمر.

ومع أن الفقهاء اختلفوا في أصل حكم احتجام المحرم، إلا أنهم لا يختلفون في أن الحجامه إذا أدت إلى قطع الشعر، فإن المحرم لا يعفى من الجزاء في هذه الحالة، وهو أنه مطالب بالفدية (٧٤).

ثم اختلفوا في الفدية هل تبلغ دماً أم لا؟

- فعند الحنابلة والشافعية والمالكية تبلغ الفدية دماً في حال قطع الشعر بسبب الحجامه للمحرم (٧٥).

وحجتهم تتمثل فيما يأتي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم-: " احتجم بلحي جمل في طريق مكة وهو محرم وسط رأسه" (٧٦).

وجه الدلالة: ولا يمكن له ذلك إلا بإزالة الشعر من وسط الرأس؛ ولذا تجب الفدية المتمثلة بالدم على المحرم (٧٧).

(٧٤) تبين الحقائق، الزيلعي، ٥٤/٢؛ الفروق، القرافي، ٣١٠/٣؛ الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٩٠/٤؛ المغني، ابن قدامة، ١٢٧/٥

(٧٥) الفروق، القرافي، ٣١٠/٣؛ الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٩٠/٤؛ المغني، ابن قدامة، ١٢٧/٥.

(٧٦) صحيح البخاري، أخرجه البخاري، باب الحجامه على الرأس، ١٢٥/٧، رقم (٥٦٩٨).

(٧٧) الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٩٠/٤؛ المغني، ابن قدامة، ١٢٧/٥.

(٧٠) صحيح مسلم، أخرجه مسلم، باب جواز الحجامه للمحرم، ٨٦٢/٢، رقم (١٢٠٢).

(٧١) هي صداع يأخذ نصف الرأس والوجه، تهذيب اللغة، الأزهرى، ٢٠٨/٨.

(٧٢) صحيح البخاري، أخرجه البخاري، باب الحجامه من الشقيقة والصداع، ١٢٥/٧، رقم "٥٧٠١".

(٧٣) الفروق، القرافي، ٣١٠/٣.

في هذا المجال، بحيث لا يحتاج لخلق شيء من الرأس، ففي هذه الحالة إذا تمت عملية الحجامة للمحرم دون سقوط شيء من الشعر، أو حلقه فهذا لا يلزم المحرم شيء من الفدية الواجبة في حال المخالفة وارتكاب شيء من المحظورات.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الوسائل المعاصرة والحديثة في الاحتجام، يمكن أن تجري عليها الآراء الفقهية السابقة، والتي منها ما يذهب للجواز بشرط عدم قطع الشعر، ومنها ما يذهب للكرهه بدون ضرورة؛ لأنها لو كانت موجودة زمن الفقهاء لتم بحثها بحثاً فقهياً كما بُحثت بقية المسائل والنوازل، وما رُجِح في مسألة احتجام المحرم، فقد رُجِح هنا في موضوع الحجامة بالطرق الحديثة، وذلك بجواز الاستعمال بشرط عدم سقوط الشعر.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على إزالة المحرم لشعره وقلمه لأظفاره.

المسألة الأولى: الأثر المعنوي المترتب على إزالة المحرم للشعر وقلم الأظفار.

المسألة الثانية: الفدية المترتبة على إزالة الشعر (بالحلق وغيره) وقلم الأظفار.

من خلال البحث لموضوع محظورات الإحرام، ومنها إزالة المحرم لشعره، وقلمه لأظفاره، فقد تبين بأنه قد يقدم على هذه المحظورات إما لعذر يقتضي ذلك، وإما أنه يفعل ذلك بدون ضرورة.

٢- لأنه تداوٍ بإخراج دم فأشبهه الفصد وربط الجرح، ويجوز له إزالة الشعر عند الاضطرار إليه^(٧٨).

٣- لأنه يباح له حلق الشعر لإزالة أذى القمل، وكذلك الأمر في الحجامة، وعليه الفدية^(٧٩).

- بالنسبة الحنفية فقد اختلفوا فيما بينهم هل يجب بخلق الشعر من موضع المحاجم دم أم صدقة. ذهب أبو حنيفة إلى القول بوجود الدم؛ لأنه عضو مقصود بالخلق لمن يحتاج إلى حلقه فالحجامة أمر مقصود لمن يحتاج إليها لاستفراغ المادة الدموية، ولهذا لا يخلق موضع المحاجم تبعاً للرأس أو للرقبة، فأشبهه حلق الإبط والعانة^(٨٠).

وأما صاحبه فقالوا: إن في حلق موضع المحاجم صدقة وعللاً: بأن موضع المحاجم غير مقصود بالخلق بل هو تابع فلا يتعلق بحلقه دم؛ لأنه إنما يخلق للحجامة لا لنفسه، والحجامة لا توجب دمًا بنفسها فكذا ما يفعل لها؛ ولأن ما على موضع الحجامة قليل، فأشبهه الصدر والساعد حيث لا يجب بحلقهما دم بل صدقة وهكذا هنا^(٨١).

الحجامة بالطرق التقنية الحديثة:

ومع تقدم الزمن والتطور العلمي والتقني، فقد ظهرت أجهزة للاحتجام تختلف عما كان يستخدم في السابق، ومنها الاحتجام بأجهزة كهربائية، أو استعمال العسل، مع استعمال فازلين طبي وذلك لعمل الحجامة في الرأس، وهذا يحتاج لأناس من أصحاب الخبرة والدرية

(٧٨) المبسوط، السرخسي، ٧٤/٤؛ تبيين الحقائق، الزيلعي، ٥٤/٢.

(٧٩) المبسوط، السرخسي، ٧٤/٤؛ تبيين الحقائق، الزيلعي، ٥٤/٢.

(٧٨) المغني، ابن قدامة، ١٢٦/٥.

(٧٩) الحاوي الكبير، الماوردي، ٢٩٠/٤؛ المغني، ابن قدامة، ١٢٧/٥.

، فقال الله تعالى: قد فعلت. قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كُن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٥١﴾ الأحزاب: ٥

ولا ريب أن المكره يعفى كالجاهل والناسي والمخطئ من باب أولى.

المسألة الثانية: الفدية المترتبة على إزالة الشعر (بالحلق وغيره) وقلم الأظفار.

لقد وردت النصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة التي تقرر إيجاب الفدية لمن ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام، وهي:

أولاً: من القرآن الكريم.

١- بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة: ١٩٦.

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على أن المحرم إذا كان به أذى واضطر للحلق، فعليه الفدية وهي على التخبير، فهو مخير بين الصيام والمتمثل بصيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين كل مسكين نصف صاع، أو أن يذبح شاة والمعبر عنها بالنسك^(٨٣).

ثانياً: من السنة النبوية.

حديث كعب بن عجرة أنه كان برأسه قمل وآذاه كثيراً وراه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال

وقد قرر الفقهاء على وجه العموم بأنه يترتب الإثم على مرتكب المحظور سيما إذا كان عامداً ذاكراً عالماً بالتحريم^(٨٢)، ويجب عليه الجزاء والتوبة، ولا يخرج الجزاء والعزم على أدائه عن كونه عاصياً أثماً ويغفر الله عز وجل لمن يشاء.

وربما يفعل بعض الحجاج أو المعتمرين محظوراً من المحظورات، ومنها الحلق أو قلم الأظفار، ويظن أنه في حال أدائه للفدية قد تخلص من الإثم، وهذا ي من الأخطاء التي يقع بها الناس في هذا المجال، فالفدية وجبت بسبب المخالفة وفعل المحظور، وأنه انتقل من حالة الأشعث إلى حالة الارتفاق والترفة، وأداء الفدية لا يعني بحال أن الحاج أو المعتمر يجوز له الإقدام على فعل المحظور، ومن فعل شيئاً، سيما بغير بعذر فقد أخرج الحج الذي قام به من أن يأخذ صفة الحج المبرور.

وأما من فعل شيئاً من محظورات الاحرام جاهلاً بالتحريم، أو ناسياً لإحرامه، أو من باب الخطأ من غير قصد، فلا إثم عليه ولا يترتب عليه شيء من الفدية؛ لأن الأصل في ذلك أن جميع محظورات الإحرام إذا فعلها الإنسان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً فلا يترتب عليه شيء من الإثم أو الفدية، وقد وردت نصوص شرعية من القرآن تؤكد ما سبق بيانه ومنها قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦

(٨٣) المجموع، النووي، ٣٦٤/٧.

(٨٢) العزيز بشرح الوجيز، الرافي، ٤٧٦/٣؛ أسنى المطالب، الأنصاري، ٥١٠/١.

والراجح في المسألة ما ذهب إليه الجمهور؛ لأنه هو الذي ورد به نص الحديث، والذي بين بكل وضوح تفصيل الفدية، بذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين ثلاثة أصع، حيث يعطى كل مسكين نصف صاع، أي: من طعام وذلك على الخلاف الفقهي، هل هو من تمر، أم من بر، المهم أن يؤدي المحرم الفدية التي ترتبت عليه بسبب ارتكاب المحذور؛ لتبراً ذمته، ولتطمئن نفسه بأن حجه أو عمرته قد تمت له بإذن الله تعالى.

الخاتمة

وقد اشتملت على النتائج، والتوصيات.

أولاً: النتائج:

- ١- أن المحذور هو: كل ما يحرم على المحرم فعله، أو ما يمتنع على المحرم فعله شرعاً.
- ٢- أن المحرم يجوز له حلق شعر رأسه، أو قلم أظفاره في حالة الضرورة، كأن يتعرض للأذى.
- ٣- أن المحرم لا يأنم في حال ارتكابه للمحذور إذا كان لديه عذر يستوجب ذلك، وعليه الفدية.
- ٤- إذا حلق المحرم أو قلم أظفاره بدون عذر يأنم، وعليه الفدية.

فقال له آذاك هوام رأسك؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْلِقْ رَأْسَكَ، ثُمَّ ادْبَحْ شَاةً نُسْكَأ، أَوْ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ ثَلَاثَةَ أَصْعِ مِنْ تَمْرٍ، عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ»^(٨٤).

وجه الدلالة: دلت النصوص السابقة على أن المحرم إذا اضطر لحلق شعره، أو تقليم أظفاره وذلك قياساً على حلق الشعر، فإنه تترتب عليه الفدية والمتمثلة بالنسك، أي: ذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين^(٨٥).

تفصيل الفدية المترتبة على المحرم.

تتمثل الفدية بصيام ثلاثة أيام، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، أو ذبح شاة كما ورد في حديث كعب بن عجرة [أحلق رأسك وضم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع أو انسك شاة] وفي لفظ [أطعم فرقاً بين ستة مساكين]. ووفي لفظ [ثلاثة أيام وأن شئت فتصدق بثلاثة أصع من تمر بين ستة مساكين]^(٨٦).

وهذا ما عليه جمهور العلماء^(٨٧). واستدلوا بالآية والحديث السابقين.

وقال الحسن وعكرمة ونافع والثوري: الصيام عشرة أيام والصدقة على عشرة مساكين من البر نصف صاع لكل مسكين، ومن التمر والشعير صاع^(٨٨).

(٨٧) بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٢/٢-١٩٣؛ بداية المجتهد، ابن رشد، ٣٦٦/١؛ المجموع، النووي، ٣٦٤/٧-٣٦٦؛ المغني، ابن قدامة، ٣٨١/٥
(٨٨) المغني، ابن قدامة، ٣٨٤/٥.

(٨٤) صحيح مسلم، أخرجه مسلم، باب جواز حلق الرأس للمحرم، ٨٦١/٢، رقم (١٢٠١).

(٨٥) مغني المحتاج، الشربيني، ٣١٠/٢؛ المجموع؛ النووي، ٣٦٤/٧.

(٨٦) صحيح البخاري، أخرجه البخاري، باب الإطعام في الفدية، رقم (١٨١٦)، ١٩/١١٠-١١١-١١٢؛ المعجم الكبير، الطبراني، ١٠/٣، رقم (٢٢٤).

فهرس المصادر والمراجع

- ١- أسنى المطالب، الأنصاري، زكريا بن محمد، ٩٢٦هـ، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢-٢٠٠٠.
- ٢- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، ٩٧٧هـ، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي، علي بن سليمان، ٨٨٥هـ، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.
- ٤- بدائع الصنائع، الكاساني، أبو بكر بن مسعود، ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٦، ٢-١٩٨٦.
- ٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، محمد بن أحمد، ٥٩٥هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
- ٦- بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، أحمد الصاوي، ١٢٤١هـ، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥-١٩٩٥.
- ٧- التاج الإكليل لمختصر خليل، الغرناطي، محمد بن يوسف، ٧٤٥هـ، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٦، ١-١٩٩٤.

- ٥- يلحق بقية شعر البدن بشعر الرأس، ففي حالة حلق المحرم أو قصه للشعر من أجزاء من بدنه غير الرأس، فعليه الفدية.
 - ٦- الشعر النابت بطريق الزراعة يأخذ حكم الشعر الأصل في الخلقة بما يتعلق بمحظورات الإحرام.
 - ٧- الأظفار الاصطناعية لا تلحق بالأظفار المخلوقة أصلاً بما يتعلق بقصها وإزالتها، كمحظور من محظورات الإحرام.
 - ٨- إذا قام المحرم بقص شيء من أظفاره، فعليه الفدية، وذلك إلحاقاً للأظفار بالشعر وقياساً عليها.
 - ٩- استخدام الكريمان المسقطة للشعر يوجب على المحرم الفدية؛ لأنه بذلك يكون قد ارتكب محظوراً في الإحرام.
 - ٧- الفدية المترتبة على المحرم في حال حلق أو قص الشعر، وقلم الأظفار تتمثل، بالنسك وهو ذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين ثلاثة أصع، لكل مسكين نصف صاع.
- ثانياً: التوصيات:**
- توصي الدراسة بعدد من التوصيات تتمثل بما يأتي:
- ١- العمل على تدريس أحكام محظورات الإحرام ومنها حلق المحرم لشعره وقلمه لأظفاره في الجامعات والمعاهد والمدارس.
 - ٢- المشاركة بأوراق عمل في الندوات والمؤتمرات لبيان أحكام حلق المحرم لشعره وقلمه لأظفاره.

- ٨- تاج العروس، الزبيدي، محمد بن أحمد، ١٢٠٥هـ، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- ٩- تبيين الحقائق، الزليعي، عثمان بن علي، ٧٣٤هـ، المطبعة الأميرية الكبرى- بولاق - مصر، ط١، ١٣١٣.
- ١٠- تهذيب اللغة، الأزهرى، محمد بن محمد، ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١.
- ١١- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، العدوي، علي بن أحمد، ١١٨٩هـ، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٤.
- ١٢- الحاوي الكبير، الماوردي، علي بن محمد، ٤٥٠هـ، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- ١٣- سنن البيهقي، البيهقي، أحمد بن الحسين، ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٢٤.
- ١٤- سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب، ٣٠٣هـ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦-١٩٨٦.
- ١٥- شرح العمدة على الفقه، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، ٧٢٦هـ، تحقيق: مسعود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٣.
- ١٦- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، ٢٥٦هـ، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- ١٧- صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ٢٦١هـ، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ١٨- الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥-١٩٩٤.
- ١٩- العزيز شرح الوجيز، الرافعي، عبدالكريم بن محمد، ٦٢٣هـ، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧.
- ٢٠- العناية شرح الهداية، البابرّي، محمد بن محمد بن محمود، ٧٨٦هـ، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- ٢١- الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد، ٦٢٠هـ، دار الكتب العلمية، ط٤١٤، ١٤١٤-١٩٩٤.
- ٢٢- كشاف القناع، البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، ١٠٥١هـ، تحقيق: هلال مصطفى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢.
- ٢٣- الفروق، القرافي، أحمد بن إدريس، ٦٨٢هـ، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

- ٢٤- معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، ٣٩٥هـ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٢-١٩٧٩.
- ٢٥- المبسوط، السرخسي، محمد بن أحمد، ٣٨٩هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
- ٢٦- مغني المحتاج، الشربيني، محمد الخطيب، ٩٧٧هـ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤.
- ٢٧- المهذب في فقه الإمام الشافعي، الشيرازي، إبراهيم بن علي، ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- ٢٨- المعجم الكبير، ابن عابدين، الدر المختار، محمد أمين، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢، ٢-١٩٩٢.
- ٢٩- منح الجليل، عيش، محمد بن أحمد، دار الفكر، ١٢٩٩هـ، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩.
- ٣٠- المعونة على مذهب عالم أهل المدينة، الثعلبي، عبدالوهاب بن علي، ٤٢٢هـ، تحقيق: حميد حميش، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
- ٣١- مختصر خليل، خليل، خليل بن إسحق بن موسى، ٧٦٧هـ، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥.
- ٣٢- المغني، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، ٦٢٠هـ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١٧-١٩٩٧.
- ٣٣- المبدع، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، ٧٦٣هـ، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٢-٢٠٠٣.
- ٣٤- المجموع، النووي، يحيى بن شرف، ٦٧٦هـ، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٣٥- الموطأ، الأصبحي، مالك بن أنس، ١٧٩هـ، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط٢، د.ت.
- ٣٦- النجم الوهاج في شرح المنهاج، الدميري، محمد بن موسى، ٨٠٨هـ، تحقيق: لجنة علمية، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
- ٣٧- الهداية شرح بداية المبتدى، المرغيناني، علي بن أب بكر، ٥٩٣هـ، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ٣٨- الوسيط في المذهب، الغزالي، محمد بن محمد، ٥٠٥هـ، تحقيق: أحمد إبراهيم، محمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٧.

Muharram removal of his hair and the trimming of his nails a comparative juristic study

Abdulwali bin Mashhaan Alsulami

Associate Professor of Fekh

University of Jeddah – Alkamil Collage of Science and Arts

Department of Islamic Studies and Language Skills

amalsulami3@uj.edu.sa

Abstract. the study aimed at explaining the ruling of shaving the mahram for his hair, and removing it from the head and nose, as well as trimming the nails, by following the methods of inductive and analytical descriptive, and the study showed the fact prohibited in the language and terminology, and the rule of each issue falls within the shaving of hair and the trimming of nails, the study has reached several conclusions, including: that it is prohibited for the mahram to shave his head or other parts of his body, and to trim his nails, unless there is an excuse that requires it and that the mahram is obligated to pay ransom if he does any of the previous and is considered a sinner if no acceptable excuse is shown, on the contrary he is not considered a sinner if an acceptable excuse is shown but is still obligated to pay a ransom. The study recommended the inclusion of the provisions of removal of the mahram for his hair and the trimming of his nails in the curriculum, and the participation of papers in scientific conferences and seminars.

Opening words: taboo, mustache, ransom, charity, penalty

العنف الأسري وكسر سياق الأمان النفسي والاجتماعي : العوامل وآليات المواجهة

د. رجاء بنت طه محمد القاضي القحطاني

قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

مستخلص. الأسرة وحدة بناء المجتمع ولكنها قد تكون حاضنة لبعض ظواهر الهدم أيضاً، كما في حالة العنف الأسري. كما تسهم الأزمات في رفع معدلات العنف الأسري. وتسعى هذه الدراسة للكشف عن أبعاد ظاهرة العنف الأسري من حيث سمات أطراف العنف وأشكاله وأنواعه، ثم التعرف العوامل المؤدية للعنف، والكشف عن تأثير أزمة كورونا على العنف الأسري ثم آليات مواجهته. حللت الدراسة الظاهرة بالاستعانة بالنظرية التفاعلية الرمزية التي تهتم بالقيم والعلاقات الاجتماعية والتي يعتبر العنف الأسري مهدياً كبيراً لها. وأعدمت الدراسة المنهج المختلط كمي/كيفي باستخدام المسح الاجتماعي والمقابلات المتعمقة. وتوصلت الدراسة إلى ارتباط العنف الأسري بمراكز القوى في الأسرة فكلما زاد مركز القوة كلما تمكن الفرد من تعنيف من هم في مراكز الضعف لذلك نجد أن رب الأسرة هو المعنف الرئيسي. كما تتداخل وتتشابك أشكال العنف وأحتل العنف اللفظي المرتبة الأولى ثم النفسي والذات يمتلان القاعدة لبقية أشكال العنف. وأثبتت الدراسة أهمية البيئة الأسرية والمجتمعية في توجيه سلوك العنف وشرعته، وبالتالي فالعامل النفسي ثم الاجتماعي هما أبرز عوامل العنف. أما الأزمات المجتمعية فهي تزيد من معدلات العنف الأسري من خلال العزل الاجتماعي للأسرة. وأكدت الدراسة ضعف آليات المواجهة الرسمية وغير الرسمية مما يجعل الاستسلام الآلية الرئيسية لضحايا العنف مما يؤكد حاجة المجتمع لمبادرات تحد من العنف وتحقق "جودة الحياة" كأحد أهداف رؤية ٢٠٣٠.

الكلمات المفتاح: العنف الأسري، النظرية التفاعلية الرمزية، نظرية التعلم الاجتماعي، ضحايا العنف

مشكلة البحث:

بين العمر ٢-٤ تعرضوا لعقاب جسدي سواء من والديهم أو أحد مقدمي الرعاية بالمنزل، وذلك باستطلاع عالمي (Unicef، ٢٠٢٠). وفي تقرير للأمم المتحدة (٢٠٢١) تبين أن النساء يواجهن خطراً متزايداً للعنف من قبل أزواجهن بعد كورونا وأن أكثر من ٤٠٪ منهن لا يطلبن المساعدة. وأفاد التقرير بأنه بغض النظر عن الجائحة فقد تعرضت ثلث النساء للعنف الجسدي (أكثر من ٦٤٠ مليون امرأة من ١٥ سنة فأكبر) بمرحلة من حياتهن وغالبا ضمن الأسرة

الأسرة واحة الأمان والمصدر الأساسي لإشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية والبيولوجية للإنسان وبالتالي فإن أي خلل بوظائفها ينعكس على أفرادها ويهدد أمنهم وقد يعيق توافقهم ليس فقط مع الأسرة بل المجتمع. وتعد ظاهرة العنف الأسري أكبر مهدد لأمن الأسرة حيث ذكرت آخر إحصائيات اليونيسيف (Unicef، ٢٠٢٠) تعرض قرابة نصف أطفال العالم للعنف الأسري، وحدد التقرير بأن قرابة ٣ بين ٤ أطفال

من حيث أشكال العنف الأكثر انتشاراً وأنواعه وماهي العوامل المؤدية له ثم التعرف على آليات مواجهة العنف الأسري في المجتمع السعودي.

الأهداف:

١. الكشف عن أبعاد العنف الأسري بالمجتمع السعودي.
٢. التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية للعنف الأسري بالمجتمع السعودي؟
٣. الكشف عن آليات مواجهة العنف الأسري.

التساؤلات:

- من هم أطراف العنف الأسري؟
ماهي انواع العنف الأسري؟
ماهي أشكال العنف الأسري السائدة؟
ماهي العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف الأسري؟
ماهي العوامل الاقتصادية المؤدية للعنف الأسري؟
ماهو تأثير أزمة كورونا على العنف الأسري؟
ماهي الآليات الرسمية وغير الرسمية المتبعة لمواجهة العنف الأسري؟
أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحليل ظاهرة العنف الأسري بالاستعانة بالنظرية التفاعلية الرمزية التي تهتم بالقيم والعلاقات الاجتماعية والتي يعتبر العنف الأسري مهدداً كبيراً لها وشكل من أشكال العلاقات السلبية الهدامة وتأثيراتها على استقرار وأمان الأسرة والمجتمع بالإضافة لتوظيف نظرية التعلم الاجتماعي في تحليل عوامل العنف وآليات مواجهته. وتخدم نتائج الدراسة عدة مجالات أهمها علم الاجتماع الأسري والتنمية

أو الشريك. وذلك بالرغم أن ١٥٥ دولة من ١٩٠ لديها تشريعات للحد من العنف المنزلي (UN WOMEN، ٢٠٢١)، وحتى الرجال قد يعانون من العنف الأسري، فقد بينت أرقام مكتب الإحصاء الوطني السنوي أن ثلث البالغين المتعرضين للعنف الأسري ذكور. تنبأت الاستطلاعات أن واحد لكل ٦-٧ رجال ضحية للعنف المنزلي. ومن بين جرائم العنف الأسري التي سجلتها الشرطة، ٢٦٪ ارتكبت ضد رجال ١٥٥٠٠٠ حالة سنويا (The Office for National Statistics، figures، ٢٠٢٠). ولا يسلم المسنين وذوي الإعاقة من التعرض للإيذاء. وفقاً لهيئة الأمم المتحدة فواحد من كل ٦ أشخاص يبلغون من العمر ٦٠ فما فوق تعرض للعنف سواء داخل المنزل أو من قبل مقدم الرعاية في المستشفى، كما ذكرت بيانات هيئة الأمم بأنه في ٢٠١٧ تعرض سدس المسنين للإساءة، وتنبأت أن الحجر وانخفاض الرعاية يزيد ذلك (UN، ٢٠٢٠). وتتمثل أهمية دراسة ظاهرة العنف الأسري في تهديدها لعدة قيم للمجتمع المسلم فالله عزز قيمة الكرامة الإنسانية بقوله "ولقد كرّمنا بني آدم" (٧٠:الإسراء) كما أكد الدستور السعودي (١٩٩٢) في المادة (٢٦) "تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية". وينص ميثاق حقوق الإنسان العالمي (١٩٤٨) على أن "لكل فرد الحق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه" (البند:٣)، و"لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة" (البند: ٥) (UN، ١٩٤٨). لذا تسعى هذه الدراسة لتقديم صورة شاملة عن ظاهرة العنف الأسري عامة

الجنسين ومن فئات عمرية مختلفة. وقد أشار Morse & Neihus (٢٠١٦) إلى عدة أشكال للمنهج المختلط وفي هذه الدراسة نعتمد المنهج المختلط الذي يدرس نفس الفئة ولكن بأدوات مختلفة تكمل بعضها وتطرح الظاهرة من زوايا مختلفة وتجيب على نفس التساؤلات حيث توضح البيانات الكمية حجم الظاهرة وسماتها العامة بينما تجسد البيانات الكيفية المعاني المفسرة للبيانات الكمية وتقدم صورة حية للبيانات تعجز عنها لغة الأرقام.

مفاهيم الدراسة:

العنف لغةً: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف التعبير واللوم (ابن منظور، ١٩٥٦: ٢٥٧). نشر موقع منظمة الصحة العالمية تعريف التقرير العالمي للعنف (WRVH) على أنه: لفظ مستخدم عالمياً للتعبير عن قوة أو عنف جسدي، سواء فعلي أو كتهديد ضد شخص أو مجموعة أو جماعة أخرى، مما قد يتسبب بإصابات، وفاة، إيذاء نفسي، نمو سيء أو حرمان (WHO، ٢٠١٦). كما يعرف الرديعان (٢٠٠٨: ٨٨) العنف الأسري كاعتداء على الإنسان في جسمه أو نفسيته أو سلب حريته، وذلك ضمن مؤسسة الأسرة، ومصادرة أو إلغاء قدرة الشخص وحقه في اتخاذ القرار الذي يخص جسمه وحياته وسلوكه". وتتفق دراستنا مع الرؤية الشمولية للعنف الأسري وبالتالي فالتعريف الإجرائي مشتق من تعريف بوشناق وآخرون (٢٠٠٠) "العنف الأسري هو الأفعال التي توجه نحو أحد أفراد الأسرة بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو المالي أو الجنسي". وتم

الاجتماعية. ومن الناحية العملية فالدراسة تهدف للمساهمة بتحقيق أحد أهم اهداف رؤية ٢٠٣٠ "جودة الحياة" وتساهم نتائج الدراسة برفع الفهم لظاهرة العنف الأسري وتفسيرها والخروج بتوصيات للحد منها وتحقيق جودة الحياة التي تبدأ من الأسرة لتحقيق مجتمع زاهر وآمن. المنهجية:

تتبع هذه الدراسة الوصفية المنهج المختلط الذي يحقق مزايا الدراسات الكمية من حيث تحديد حجم الظاهرة وخصائصها كما يوفر البيانات المتعمقة التي تقدمها الدراسات الكيفية من توفير الفهم والتفسير للبيانات الكمية وفي دراسة ظاهرة معقدة كالعنف الأسري لا يمكن لمنهج واحد تقديم رؤية واضحة حول الظاهرة وتفسيرها الاجتماعي (Malina,2011; McKim,2017). لذا جمعت هذه الدراسة بين الاستبانة الالكترونية على عينة من ٤٥٠١^١ مبحوث تم الوصول إليهم بوسائل التواصل الاجتماعي (واتس أب-تويتر-سنابشات) للوصول لأكبر عدد ممكن من أنحاء المجتمع السعودي. ويمكننا تسمية هذا النوع من الاستبانات عينة عمدية تضاعفية (Kayam & Hirsch, ٢٠١٢) حيث تم التوضيح في الرسالة المرفقة مع الاستبانة خصائص الفئة المستهدفة للإجابة والتي تشمل أطراف العنف الأسري من ضحايا ومعنفين أو شهود من الجنسين، كما تم ارفاق عبارة "الرجاء المساهمة في تمرير الاستبانة". وتم الالتزام بنفس الشروط مع المبحوثين الذين طبقت معهم المقابلة المتعمقة للحصول على المعاني والتفسيرات الاجتماعية. وتم عمل ٢٥ مقابلة مع مبحوثين من

^١ تم استبعاد ٥ استمارات لان المبحوثين من خارج المجتمع السعودي

التصرفَ بألية مع العنف وفقد التألم، والتيسر أطلق عليها ميلز (١٩٨٢) "خسارة النفس" Loss of Self . وقد رأت ترودي ميلز بأن الضحية ليست ضحية بذاتها كصفة فطرية، وإنما اكتسبت ذلك من تفاعلها الاجتماعي تدريجياً (١٩٨٥)، ويتم ذلك ضمن خمس مراحل: دخول علاقة العنف، التعامل مع العنف، تجربة خسارة النفس، إعادة تقييم العلاقة العنيفة، ثم إعادة بناء النفس. أما أبرز عوامل البقاء في علاقات العنف، فقد كتبت المؤلفتان أندرسون وروس (١٩٨٨) بأنه "هناك عدة عوامل قد تبقى النساء في علاقة عنف، لكن التفاعلية الرمزية تبين صعوبة تحديد الطريقة المناسبة لوضع الحد من الضحية حينما يكون شعورها بذاتها منخفضاً، وتعريفها لموقفها غير واضح" (Anderson, & Rouse, 1988; p: ١٣٨). وترى ستيت (١٩٨٧) أنه بالنظر إلى كون العنف الأسري يحصل وجهًا لوجه وبتكرار غالباً، فمحاولة تحليل العنف يجب أن تراعي منظور الأطراف وسياق حالة العنف أو علاقة العنف، وبالتالي فالتفاعلية الرمزية أنسب نظرية لتحليل ظاهرة كهذه. ولفهم طبيعة وديناميكية العنف طورت ستيت نموذجاً سوسولوجياً برؤية تفاعلية رمزية يبين فهم الأزواج لتجربتهم مع العنف. ووفقاً لها فعندما "تصبح الذات أو يصبح الغير موضوعاً للنقاش؛ يُنظر للعواطف والسلوك كوسيلة لتبرير العنف" (Stets, 1987. P: ١). وتضيف ستيت بأن حالات العنف الأسري تتضمن العديد من جوانب وظواهر التفاعلية الرمزية، كالتحول من العنف إلى اللاعنف تدريجياً، أو الانتقال لاستعمال العنف كأداة ضغط (Stets, ١٩٨٧). تؤكد على هذه الرؤية كولينسون (٢٠١١) أيضاً إذ وفقاً لها يقدم التحليل

تعديل التعريف وإضافة العنف المادي كشكل للعنف. الرؤية النظرية للعنف الأسري: تهتم النظرية التفاعلية الرمزية بدراسة ظاهرة العنف الأسري من عدة زوايا تشمل مرتكب الفعل الاجتماعي (العنف)، ومعنى السلوك، والسياق المحتوي للتفاعل، والتجربة اليومية، سواء لمرتكب العنف (Goodrum, Umberson, and Anderson ٢٠٠١) أو للضحية (Chang) (Lempert 1994) (١٩٨٩). وتراعي التفاعلية الرمزية القوى الاجتماعية المكوّنة للفعل الاجتماعي والمساهمة بإرساء قواعده (Collinson, ٢٠١١). ويرى Straus & Gilles (١٩٨٤) أن العوامل الاجتماعية مهمة لدرجة قد تصل إلى ٩٠٪ من حالات العنف الأسري، حيث يرجعون العنف الأسري لضغوط الحياة العصرية والسلوك العنيف، كما يؤكدون دور الفقر والبطالة وتنافسية الحياة العصرية في تشكيل الضغوط على الشخص مما يزيد احتمالية العنف. كما تؤكد ذلك Anderson, & Rouse (١٩٨٨) بقولهن بأن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً أساسية بخلق أنماط العنف الأسري ودعم استمراريتها. كذلك رد Dingwall, Nerlich, Hillyard (٢٠١١) على ادعاءات الحتمية البيولوجية التي ترجع السلوك الاجتماعي المنحرف لاسيما العنف لعوامل بيولوجية وراثية فطرية، وأغفلت السياق الاجتماعي والثقافي للفاعل الاجتماعي والذي يسهم حتماً في بناء السلوك العنيف.

كما يدرس منظرو التفاعلية الرمزية (Anderson, Rouse &, ١٩٨٨) و (Mills ١٩٨٢) سمات ضحايا للعنف ومنها فقد الدعم الاجتماعي، الاتكالية،

بالإضافة إلى المعاني وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات التي يصبغها الفرد على المواقف المختلفة. وقد أكد بلومر أهمية المعاني وانها تكتسب بالتنشئة الاجتماعية وتفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي، وأنها قد تتغير ويتم تعديلها من خلال تفسير الفرد لها (Blumer, 1969) فالإنسان يدخل يوميا عدة علاقات رمزية وغير رمزية، فإذا كان للإشارات أو الرموز معان مشتركة عند الأفراد فسيفهمون بعضهم، والعكس صحيح فإن لم يفهم الأفراد معاني الأشياء فسيحدث سوء فهم. مما يؤدي لمشكلات تتحول إلى عنف أسري (توفيق، 1999).

مراجعة أدبيات الدراسة:

تناولت الدراسات الاجتماعية العنف الاسري من عدة زوايا فمن حيث انواع العنف وأشكاله أشارت دراسة الرديعان (٢٠٠٨) بالمجتمع السعودي حول العنف الأسري ضد المرأة على عينة من ٢٦٧ مترددات على بعض مراكز الرعاية الصحية الأولية بمدينة الرياض ووجدت ان أكثر انواع العنف ممارسة الاجتماعي ثم اللفظي ثم الاقتصادي بدرجة اعلى من العنف الجسدي والجنسي. وأرجع العنف ضد الزوجات إلى كثرة مطالبهن المادية، عدم طاعة الزوج والتمسك بالرأي، بالإضافة للفروق الفردية للزوجين. مما يعكس وجهة نظر متحيزة تدين الضحية ولم تشر إلى أي عامل خاص بالزوج المعنف. ثم أشارت لدور القيم المجتمعية التي تبرر للعنف ضد المرأة وضعف أنظمة الحماية وصعوبة وصول الضحايا لأجهزة الضبط ثم تعود الدراسة للمرأة الضحية وترجع العنف لعدم طلبها للمساعدة.

ومن أشهر الدراسات حول التعلم الاجتماعي كأهم

التفاعلي الرمزي رؤى ثابتة وقوية في مجال العنف الأسري لاسيما الزوجي، بصفته مجال تفاعلي (Collinson, 2011). أما نظريات التعلم الاجتماعي التي تناولت العنف الأسري (Bandura; Ross; Ross, 1961) (Bandura, 1973) (Bandura & McClelland 1977)، فتبين أن الذين يتسمون بالعدوانية أو يمارسون العنف قد طوّروا هذا النمط من السلوك بعد معايشة العنف خلال تنشئتهم. إذ وفقاً لباندورا؛ يتعرض الأشخاص خلال طفولتهم لمواقف تعزز هذه السلوكيات (Bandura, 1973). ويتفق أنصار نظرية التعلم الاجتماعي في تفسير العنف، وذلك بنسبه إلى السياق الاجتماعي وأثره في السلوك (Bandura; Ross; Ross, 1961) (Bandura & McClelland, 1977) (Leff & Tulleners 2009)، وتفترض نظرية التعلم الاجتماعي إمكانية التعلم من خلال ملاحظة تصرفات الآخرين، كما تدرس التعزيز الإيجابي أو السلبي الذي يعود للأفراد عند إظهار العنف (Leff & Tulleners, 2009). اقترحت أبحاث باندورا مع آخرين مكرراً وعلى فترات مختلفة (1961-1973-1977) أن الأطفال يقلدون تصرفات البالغين العدوانية التي يلاحظونها في البيئات الاجتماعية المخبرية التي تم تجهيزها للملاحظة. وبالتالي، افترض أنه كذلك في الحياة الاجتماعية يحدث السلوك العدواني تدريجياً بعد أن يتشكل أو يتعزز.

كما تؤكد النظرية التفاعلية أهمية تحليل الثقافة العامة والثقافة الفرعية التي عاش فيها أطراف العنف الأسري، ويركزون على التنشئة الاجتماعية والشخصية

ومشاهدة افلام العنف والحركة دوراً كبيراً في العنف بين الإخوة. أما من حيث أشكال العنف الأسري فقد أشارت دراسة العنزي (٢٠١٣) إلى أن العنف الجسدي أكثر أشكال العنف الأسري وأن الضرب باليد هو المستخدم في ٥٠% من حوادث العنف الأسري. كما توصلت الدراسة إلى أن الأخ هو أكثر مرتكبي العنف الأسري وبالتالي الاخت هي أكثر ضحايا العنف الأسري.

ناقشت بعض الدراسات الاجتماعية آليات مواجهة العنف والسؤال الشهير "لماذا تبقى الضحية؟" Sullivan, Tan, Basta, Rumptz, & Davidson (١٩٩٢). وكان من أبرز عوامل البقاء أو العودة للمعنف بعد الرحيل الآثار السلبية النفسية المدمرة للعنف والتي تجعل الضحية خاضعاً وعاجزاً عن اتخاذ قرارات مستقلة. كما بينت الدراسة عوامل أخرى كالتهديد بالقتل أو قتل الأبناء في حال الهرب. بالإضافة لعامل هام هو افتقار الضحية لمصادر القوة والاستقلالية من وظيفة أو سكن أو تعليم وغياب الدعم المالي والقانوني والاجتماعي اللازم للاستقلال. وتناولت دراسة Allen-Collinson (٢٠١١) العنف ضد الرجل ووجدت أن رجال كثر لا يبلغون عن العنف لارتباط صورة الرجل المتعرض للعنف بعدم القبول والرفض الاجتماعي، مما يجعلهم يتراجعون خوفاً من الوصم الاجتماعي.

(National Domestic Violence Hotline) وضح بأن العديد من المتصلين يؤكدون أن المعتدين عليهم يستغلون الحظر الكامل خلال الجائحة لتقييد

عوامل العنف الأسري التجربة التي خطتها باندورا، روس. س، وروس، د "The Bobo Doll Experiment" تجربة دمية الضرب" (١٩٦١) والتي تم فيها تعريض أطفال (٣-٦ سنوات) لنموذجين من البالغين؛ نموذج عدواني وآخر غير عدواني. ووجدت التجربة بأن الأطفال الذين يتعرضون لنماذج السلوك العدواني يميلون لتقليد عدوانية النموذج البالغ، بالإضافة لتقليده في سلوكيات الأخرى. كما كانت نسبة التقليد أعلى إذا كان الطفل والنموذج من نفس الجنس. ووجدت التجربة أن السلوك العدواني للذكور يتقله من قبل الاطفال بدرجة أكبر من غير العدواني. وبالتالي فمن المرجح للأطفال وخاصة الذكور، تقليد السلوك العدواني مع الإخوة، كما قد يستمرون بذلك مستقبلاً مع عائلاتهم وهكذا ينشأ العنف الأسري (Bandura; Ross; Ross, ١٩٦١). وتتفق دراسة Hyde-Nolan, & Juliao (٢٠١٢) معه بكون الذين ينشؤون في أسر عنيفة يتعلمون سلوكيات عنيفة، ويكررونها في علاقاتهم المستقبلية. كما تؤكد دراسة Rakovec-Felser (٢٠١٤) أن سلوك العنف يُكتسب بالملاحظة والتقليد والتعزيز في السياق الاجتماعي للعنف.

وأشارت دراسة الكعبي (٢٠١٣) لأهمية العوامل المجتمعية في تشكيل العنف الأسري بالمجتمع القطري. وبينت تدخل الأهل كعامل بارز للعنف الزوجي. أما العنف ضد الابناء فأهم عوامله عدم المواظبة على أداء الفرائض الدينية، بينما لعب الإعلام وأشارت دراسة Godin (٢٠٢٠) حول العنف الأسري خلال كورونا أن الرقم الموحد للعنف المنزلي في الولايات المتحدة (The United States)

العنف الأسري ومنها دراسة Goodmark، (٢٠١٨) حيث وضحت أنه بالرغم من تجريم العنف الأسري في الولايات المتحدة منذ ١٩٨٤ إلا أن النظام القانوني الجنائي يضر أحياناً من يتعرض لسوء المعاملة والعنف بدلاً من مساعدتهم، كما يشارك النظام في استمرارية العنف بدلاً عن رده. وبين أهمية الإصلاح الحقيقي المدروس للتشريعات التي تتناول هذه الظاهرة.

التحليل الإحصائي والاجتماعي لبيانات الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج المختلط بين بيانات كمية تم جمعها بالمسح الاجتماعي (استبانة إلكترونية) على عينة من (٤٤٥) قدمت صورة شاملة عن حجم وخصائص ظاهرة العنف الأسري، ودراسة كيفية باستخدام المقابلات المتعمقة مع (٢٦) مبحوث وفيما يلي عرض البيانات الكمية/الكيفية:

وصولهم للدعم والحماية. وبالرغم من حداثة بيانات العنف المنزلي خلال أزمة كورونا، إلا أن دراسات العنف الأسري في أوقات الكوارث الطبيعية السابقة تشير لتزايد بعد إعصار أندرو فلوريدا سنة ١٩٩٢ (Unites States Center for Disease Control). كما أكدت دراسة Parkinson (٢٠١٩) في أستراليا تزايد العنف الأسري بعد حريق الغابة الكبير ٢٠٠٩ رغم عدم ارتفاع معدّل الإبلاغ الرسمي والوثائق الرسمية.

ووضحت دراسة Leslie & Wilson (٢٠٢٠) ازدياد بلاغات العنف الأسري للشرطة فترة الحجر الصحي لكورونا في أمريكا بنسبة ٧,٥% بين مارس ومايو ٢٠٢٠ حيث بدأت منذ انتشار خبر احتمال الحظر الكامل وازدادت خلال الأسابيع الخمسة الأولى للحظر، وارتفعت مكالمات العنف الأسري بنسبة ٩,٧% عما كانت عليه. وتناولت بعض الدراسات دور التشريعات بمواجهة

ال رقم	الاسم المستعار والجنس	السن	المستوى التعليمي	الحالة الاجتماعية	الدخل	اطراف العنف	نوع العنف	شكل العنف	سبب العنف
1	غادة	35	ثانوي	متزوجة	3000-6000	ضحية	الزوج ضد الزو	لفظي/نفسي/جسدي	نفسي
2	علي	38	جامعي	متزوج	١٥-١٠ ألف	معنف	الأب ضد الابناء	لفظي/جسدي	نفسي/اجتماعي
3	حاتم	17	ثانوي	أعزب	٣٠٠٠ فأقل	ضحية	الوالد/وزوجة الاب	لفظي/نفسي/جسدي	نفسي/ديني
4	نورة	56	ثانوي	عزباء	6000-10000	شاهد و ضحية	الاخ ضد الاخت المريضة	لفظي/نفسي/جسدي	نفسي/اجتماعي
5	سارة	26	ثانوي	عزباء	6000-10000	ضحية	الوالد ضد البنات	لفظي/نفسي/جسدي	نفسي/اجتماعي/ي/إدمان
6	ريهام	21	متوسط	عزباء	٣٠٠٠ فأقل	ضحية	الوالد ضد الابنة	نفسي/لفظي/جسدي/جنسي	نفسي/اجتماعي/ي/إدمان

7	عبدالقادر	64	دبلوم عالي	متزوج	٣٠ ألف فأكثر	معنف وضحية	الأب ضد الأبناء والزوجة	لفظي/نفسي/ جسدي	نفسي/اجتماعي
8	ليلى	34	جامعية	مطلقة	3000- 6000	ضحية	الزوج ضد الزوجة	لفظي/نفسي/ جسدي/جن سي/مالي لفظي	نفسي/مالي
9	خديجة	55	إبتدائي	متزوجة	٣٠٠٠ فأقل	ضحية	الأب ضد الإبنة	لفظي/جسد ي	اجتماعي
10	نوف	20	جامعية	عزباء	٣٠٠٠ فأقل	ضحية	الوالدين ضد الأبناء	لفظي/نفسي/ جسدي	ضعف الوازع الديني وإدمان الاب
11	خالد	23	جامعي	أعزب	1000- 15000	ضحية	الوالد والأخ	لفظي/نفسي/ جسدي	
12	ريم	21	جامعية	عزباء	20000- 25000	ضحية	الأم ضد الإبنة	لفظي/نفسي	نفسي طفولة الأم
13	عبير	30	جامعية	متزوجة	6000- 1000	ضحية	لزوج ضد الزوجة والأبناء	نفسي/مالي	مخدرات ، عدم التكافؤ
14	أماني	21	متوسط	عزباء	3000- 6000	ضحية	الأب ضد الزوجات البنات	لفظي/نفسي/ جسدي	نفسي/اجتماعي ي/إدمان
15	مها	37		متزوجة	15000- 20000	معنفة	الزوجة ضد الزوج	لفظي/نفسي/ جسدي	نفسي
16	سندس	17	ثانوي	عزباء	10000- 15000	ضحية	الاب ضد الأبناء	لفظي/نفسي/ جسدي	نفسي وسحر
17	نجود	19	طالبة جامعية	عزباء	20000- 25000	شاهد	عنف الأب ضد الأم	لفظي/نفسي/ جسدي	مرض نفسي/عقلي
18	وفاء	20	جامعية	عزباء	10000- 15000	ضحية وشاهد	الاخ ضد الأخت والأب	لفظي/نفسي/ جسدي	
19	أشجان	21	ثانوي	عزباء	5000- 10000	ضحية	الأب ضد الإبنة	تحرش	إدمان المخدرات
20	روز	21	طالبة جامعية	عزباء	20000- 25000	ضحية وشاهد	الأب ضد الزوجة والأبناء	لفظي/نفسي/ جسدي/جن سي	مريض نفسياً وإدمان
21	إيمان	22	طالبة جامعية	عزباء	6000- 10000	ضحية	الاب والإخوة ضد الإبنة	لفظي/نفسي/ جسدي	التأديب وحل مشكلاتها النفسية
22	منال	17	طالبة ثانوي	عزباء	3000- 6000	ضحية	الأم ضد الأبناء	نفسي/جسد ي	مشكلات نفسية وانتقام من الأب
23	أمل	23	جامعية	عزباء	10000- 15000	شاهد و ضحية	الاخ والوالدين ضد البنات	لفظي/نفسي/ جسدي	ضغوط التعامل مع

المرضى النفسيين وفضيل الذكور	المريضات								
عقوق، فقر	لفظي/نفسي/ اهمال	الابن وعائلته ضد الأب المسن	ضحية	3000- 5000	أرمل	متوسط	86	أحمد	24
نفسي/مالي	لفظي/نفسي/ جسدي	الزوج ضد الزوجة	ضحية	5001- 10000	متزوجة	ثانوي	38	فاطمة	25
نفسي/مالي/ صحي	لفظي/نفسي/ جسدي	الأب ضد الزوجة والأبناء	ضحية	٣٠٠٠ فأقل ل	عزباء	جامعة	19	وسن	26

جدول رقم (١): سمات أفراد عينة المقابلات المتعمقة

جدول (٢): سمات عينة المسح الاجتماعي وفقا للجنسية والجنس والعمر

المجموع	مقيم بالسعودية 19(4.27%)					سعودي 426(95.73%)					الجنس والجنسية			
	أنثى		ذكر			أنثى		ذكر						
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	العمر				
%2.7	12	100%	2	0	0	80	8	20%	2	١٥ سنة فأقل				
%24.9	111	71.4%	5	28.6%	2	88.5%	92	11.5%	12	16-20				
%40.9	182	100%	5	0	0	88.7%	157	11.3%	20	21 – 30				
%18.0	80	100%	3	0	0	88.3%	68	11.7%	9	31- 40				
%7.6	34	100%	1	0	0	97%	32	3%	1	41- 50				
%4.3	19	100%	1	0	0	88.9%	16	11.1%	2	51- 60				
%1.6	7	0	0	0	0	28.6%	2	71.4%	5	61-70				
%100.0	445	89.5%	17	10.5%	2	88%	375	12%	51	المجموع				
					11.84**/0.001					246.42**/0.000				
										372.25**/0.000				
											** دال عند (٠,٠٥)			

المقيمين ١٩ (٤,٢٧%) ومربع كاي (٣٧٢,٢٥) عند درجة دلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) وبعدد إجمالي

يتضح من جدول (٢) أن أغلب المبحوثين من المواطنين حيث بلغ العدد ٤٢٦ (٩٥,٧٣%) بينما

إناث. أما من حيث العمر فإستحوذت الفئة العمرية (٢١-٣٠ سنة) على النسبة الأعلى بنسبة ٤٠,٩% تلاها فئة (١٦-٢٠ سنة) بنسبة ٢٤,٩%، بينما فئة (٦١-٧٠ سنة) هي الأقل. وهذا يبين تركيز ظاهرة العنف الأسري بين الشباب وقلتها كلما زاد العمر، أو يرجع لأن فئة صغار السن الأكثر استخداماً لوسائل التواصل وبالتالي أكثر تمثيلاً للمجتمع في الاستبانات الالكترونية حيث تشير منصة Statista للإحصاءات الالكترونية حول العالم (٢٠١٩) إلى أن الفئة العمرية ٢٥-٣٤ هي الأكثر استخداماً للأنترنت عالمياً وبنسبة (٣٢%) من إجمالي المستخدمين.

٤٤٥. وإستحوذت الإناث على النسبة الأعلى وعددهن ٣٧٥ (٨٨%) مقارنة بالذكور ٥١ (١٢%) ومربع كاي (٢٤٦,٤٢) وبدلالة احصائية أقل من (٠,٠٥). وبين المقيمين بلغ عدد الإناث ١٧ (٨٩,٥%) والذكور ٢ (١٠,٥%) ومربع كاي (١١,٨٤) وبدلالة احصائية أقل من (٠,٠٥) مما يعكس اهتمام النساء بموضوع العنف الاسري وضعف تفاعل الذكور مع الموضوع. وقد يرجع هذا لتضرر النساء بشكل أكبر من العنف الأسري كما أكدت دراسة محيميد (٢٠٠٨) أن ٥١,٤% من النساء السعوديات يتعرضن للعنف الأسري، ودراسة انجيلا بيرلوت (٢٠٠٦) حول العنف والنوع التي أكدت أن غالبية ضحايا العنف الأسري

جدول (٣): سمات عينة المسح وفقاً للجنس والحالة التعليمية والحالة الاجتماعية

المجموع	أنثى 392(88.09%)										ذكر 53(11.91%)						الجنس والحالة الاجتما عية		
	أرمل		مطلق		متزوج		اعزب		أرمل		مطلق		متزوج		اعزب				
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	التعليم	
0.9%	4	0	0	0	0	0.7%	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	قرأ ويكتب
0.9%	4	0	0	0	0	0.7%	1	0.9%	2	0	0	0	0	0	0	0	0	1	ابتدائي
4.3%	19	0	0	0	0	4.2%	6	4.8%	11	0	0	0	0	5.9%	1	2.9%	1	متوسط	
23.8%	106	40%	2	20%	3	20.3%	29	21.8%	50	0	0	100%	1	35.3%	6	42.9%	15	1	ثلاثي ومايعاد له
63.6%	283	40%	2	60%	9	64.3%	92	69.4%	159	0	0	0	0	23.5%	4	48.6%	17	1	جامعي/ ومايعاد له
4.7%	21	0	0	20%	3	7%	10	1.7%	4	0	0	0	0	23.5%	4	0	0	0	ماجستي ر
1.8%	8	20%	1	0	0	2.8%	4	1.3%	3	0	0	0	0	0	0	0	0	0	دكتوراه
10.0%	445	1.28%	5	3.83%	15	36.47%	143	58.42%	229	0	0	2%	1	32.03%	17	66.04%	35	3	مجموع
																			مربع كاي/الد لالة

** دال عند (٠,٠٥)

يبين جدول (٢) ان الجامعيين أعلى نسبة من المستجيبين للجنسين بإجمالي ٢٨٣ ونسبة (٦٣,٦%) يليه الحاصلين

على الثانوية بعدد ١٠٦ (٢٣,٨%) . بينما النسبة الأضعف تمثلت في الحاصلين الإبتدائية ومن يقرأ ويكتب بعدد ٤ ونسبة (٠,٩%) لكل منهما. أما الحالة الاجتماعية فيشكل العزاب النسبة الأعلى بعدد ٣٥ (٦٦,٠٤%) من الذكور ومربع كاي (٣٢,٧٦) وبدلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) ، وبالنسبة للإناث بلغ عددهن ٢٢٩ (٥٨,٤٢%)

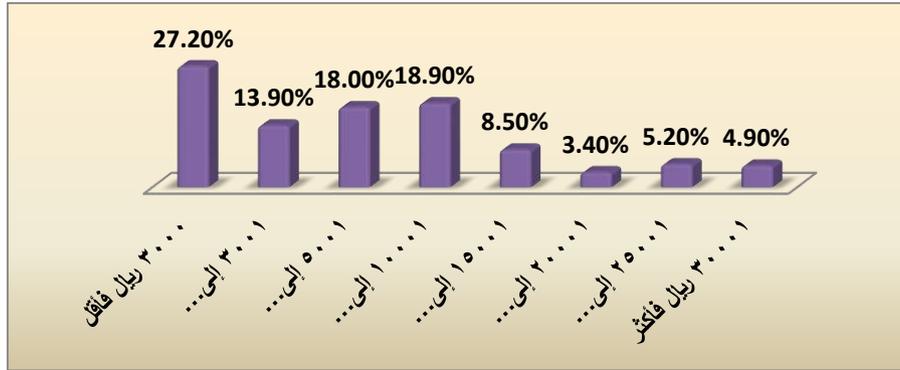
عازبه ومربع كاي (٣٥٤,٣٣) وبدلالة احصائية اقل من (٠,٠٥)

أدنى حالة اجتماعية مشاركةً فهي الأرامل من الجنسين حيث لا يوجد أي ارملة من الذكور ولدى الإناث بلغ عددهن ٥ وبنسبة (١,٢٨). ونلخص سمات عينة المسح الاجتماعي (الجدولين ١ - ٢) بأن غالبيتهم شباب في العشرينات ومن العزاب الجامعيون بالدرجة الأولى وتستحوذ الإناث على الغالبية العظمى من هذه عينة الدراسة

جدول (٤): توزيع افراد الدارسة وفقاً للمستوى الإقتصادي

الدخل الشهري	التكرار	%
٣٠٠٠ ريال فأقل	121	27.2%
٣٠٠١ إلى ٥٠٠٠ ريال	62	13.9%
٥٠٠١ إلى ١٠٠٠٠ ريال	80	18.0%
١٠٠٠١ إلى ١٥٠٠٠ ريال	84	18.9%
١٥٠٠١ إلى ٢٠٠٠٠ ريال	38	8.5%
٢٠٠٠١ إلى ٢٥٠٠٠ ريال	15	3.4%
٢٥٠٠١ إلى ٣٠٠٠٠ ريال	23	5.2%
٣٠٠٠١ ريال فأكثر	22	4.9%
المجموع	445	100%

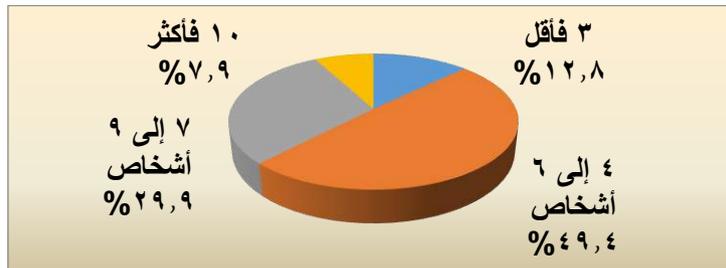
يعكس جدول (٤) تنوع المستوى الاقتصادي للمستجيبين حيث شمل جميع الفئات بنسب متفاوتة وتركزت النسبة الأعلى بفئة الدخل المحدود حيث بلغ من يقل دخلهم الشهري عن ٣٠٠٠ ريال ١٢١ بنسبة (٢٧,٢%) ومن دخلهم (٣٠٠٠-٥٠٠٠) (١٣,٩%)، بينما انخفضت نسبة المستجيبين في فئات الدخل العليا من ١٥ ألف إلى ٣٠ فأكثر. وبالتالي فغالب المستجيبين ينخفض دخلهم كثيراً عن متوسط الدخل الشهري للأسرة السعودية البالغ (٩٨٤,١١) ريالاً (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٨).



شكل (١): النسب المئوية توزيع افراد الدارسة وفقاً للمستوى الإقتصادي
جدول (٥): توزيع افراد الدارسة وفقاً لحجم الأسرة

حجم الأسرة	التكرار	%
٣ فأقل	57	12.8%
٤ إلى ٦	220	49.4%
٧ إلى ٩	133	29.9%
١٠ فأكثر	35	7.9%
المجموع	445	100%

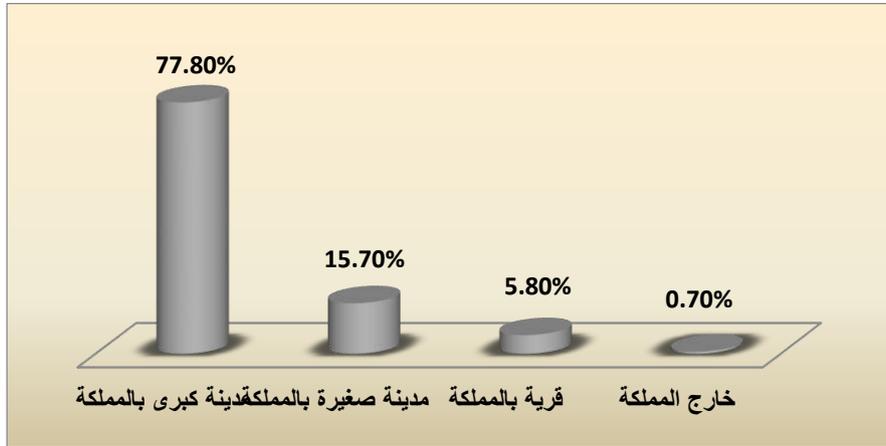
يتضح من الجدول (٤) والشكل (٢) ان اغلب افراد العينة ٢٢٠ وبنسبة (٤٩,٤) يمثلون أسر بحجم ٤ الى ٦ أشخاص في الأسرة ويتفق هذا مع ما ذكرته هيئة الإحصاء السكاني للمملكة: مسح المساكن (٢٠١٩) حيث يبلغ متوسط حجم الأسرة السعودية (٥,٨٦). يلي ذلك بنسبة تصل إلى الثلث تقريباً ((٢٩,٩% من أسر بحجم ٧-٩ أشخاص. أما حجم ٣ فأقل فبلغ (١٢,٨%) وأكثر من ١٠ بلغ (٧,٩%).



شكل (٢): النسب المئوية توزيع افراد الدارسة وفقاً لحجم الأسرة
جدول (٦): توزيع افراد الدارسة وفقاً مكان الإقامة الأسرة

حجم الأسرة	التكرار	%
مدينة كبرى	346	77.8%
مدينة صغيرة	70	15.7%
قرية	26	5.8%
خارج المملكة	3	0.7%
المجموع	445	100%

يتضح من جدول (٥) وشكل (٣) أن أغلب أفراد العينة وبنسبة أكثر من الثلثين يسكنون في المدن الكبرى بالمملكة العربية السعودية ويتفق هذا مع الإتجاه السائد بالمملكة للتركز في المدن الكبرى حيث يشكل سكان الرياض وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والدمام ٤٦% من سكان المملكة و٥٥% من السكان الحضر (تقرير حالة المدن السعودية، ٢٠١٩). وتتنخفض نسبة ساكني المدن الصغرى إلى (١٥,٧%) و(٠,٥%) فقط في قرى و(٠,٧%) سعوديون يقيمون خارج المملكة .



شكل (٣): النسب المئوية توزيع افراد الدارسة وفقاً لمكان السكن

جدول (٧): توزيع افراد الدارسة وفقاً للعلاقة بين الجنس وموقعه من العنف

مربع كاي/الدلالة	المجموع		أنثى		ذكر		الجنس
	%	ك	%	ك	%	ك	
			392(88.09%)		53(11.91%)		موقعه من العنف
5.24/0.26	7.4%	33	7.4%	2	7.5%	2	الشخص المُعنف
	38.0%	169	38.3%	150	35.8%	19	شاهد على حالة عنف
	33.5%	149	33.4%	131	34.0%	18	ضحية العنف
	19.3%	86	19.6%	77	17.0%	9	معنف حياً و ضحية في حين آخر
	1.8%	8	1.3%	5	5.7%	3	جميع ما سبق

المجموع	53	100.0%	392	100.0%	445	%100.0
** دال عند (٠,٠٥)						

يبين جدول (٧) أن مواقع العنف بالنسبة للذكور والاناث متقاربة جدا حيث اتضح عدم وجود علاقة معنوية بين الجنس وموقعه من العنف وبلغت قيمة مربع كاي (٥,٢٤) وذلك عند دلالة احصائية اعلى من (٠,٠٥) والتي بلغت (٠,٢٥). كما يعكس الجدول أن غالبية المشاركين في الدراسة إما من الشهود او ضحايا العنف بينما يعزف المعنفون من الجنسين عن المشاركة في دراسة العنف الأسري. وبلغت نسبة شاهد على حالة عنف (٣٨%) تلاها ضحايا العنف بنسبة (٣٣,٥%) ثم المعنفين حيناً والضحايا في حين اخر بنسبة (١٩,٣%) وفي المرتبة الرابعة الشخص المعنف بنسبة (٧,٤%) فقط ومن عانوا جميع ما سبق عددهم ٨ فقط وبنسبة (١,٨%).

ويشرح المبحوثون في الدراسة الكيفية أوضاعهم كأطراف للعنف الأسري:

١. ضحية العنف

تشير ليلي المعنفة من زوجها لدورها كضحية:

" تعنفت من بداية زواجنا، لكن بدأ شوية شوية، في الأول كان يعتذر ويحلف ما يضربني مرة ثانية وبعدين صارت عادة. كان يأخذ فلوسي وذهبي وتهديد مستمر بالطلاق وإهانات وعنفي حتى في علاقتنا الحميمة. مو طبيعي. كمان منع من الصديقات وزيارة الأهل مرة واحدة

بالشهر... غير اهمال البيت وطلباته.. الحمد لله تركته خلاص" (٨. ليلي: ٣٤)^٢

وتشرح إيمان دورها كضحية:

" انا معنفة جسدي ولفظي من أفراد اسرتي.. يضربوني بكل شي عصايه مداس ويحبسوني ويهينوني يومياً ومن فتره طويله من بعد ماماتت امي الله يرحمها. صار عندي حاله نفسيه واضطراب ذهاني بسبب المعامله القاسيه". (٢١. إيمان: ١٩)

ب. المعنف:

يلاحظ قلة تجاوب المعنفين في كلاً من الدراستين الكمية والكيفية كما ان العدد المحدود من المستجيبين جمعوا بين دور المعنف والضحية في الطفولة وكانوا يغيرون مسار المقابلة بشكل مستمر من الحديث كمعنف إلى الحديث عن ذكريات دورهم كضحية للعنف في الطفولة:

" لما جاتني اول بنت ماكنت اضرب كثير لكن لما جاتني الثانية بدأت أزيد في عقوبة الضرب خصوصاً إن الثانية متمردة، مو زي اختها الكبيرة وضرب أحياناً جامد، لكن مشاعر الابوة تزيد في قلبي الى أن أصبح موضوع الضرب نادر جدا او بطرف العصاية شي خفيف جداً.. عندي أنا وأهمهم تعنيف بالكلام ونحاول نقلل السب وحتى

^٢بيانات كل مبحوث بالدراسة الكيفية جدول ١ (رقم المبحوث في الجدول، الاسم المستعار للحفاظ على السرية والخصوصية: عمر المبحوث/ة)

سبنا مو جارج او قوي زي الي كنت اسمعه لكن مو قادرين نمتنع لانهم يعصبوني جدا والضرب خفيف")
٢.علي:٣٨

ج. شاهد على العنف:

وتشرح وجود دورها كشاهد على تعنيف والدها لوالدتها:

" كان فيه صراخ بين الطرفين، طبعاً أنا وأخواني الطرف إللي يتفرج.. يجي أبويا يصرخ على أمي ويحاول يطلع الللي في قلبه...يووه، ياما صار ضرب وصراخ وإهانات، كلها صارت.."(١٧. نجود: ١٩)

د. الجميع (ضحية/معنف/شاهد):

يشرح عبدالقادر تداخل أدواره:

"أنا وأخواني ضحية أمي وأبوها، وأولادي وإللي تزوجتهم ضحيتي، الواحد من أولادي يسوي الشئ من خوفه مني مو من حبه لي ... (بيكي) كنت أهينهم قدام الناس في المدرسة وفي المجلس... في مواقف خجلان من نفسي أقول لك عليها، الله يسامحني... تدري أولادي ما يطيقوا جلسة البيت. أول ما أدخل كل واحد يروح غرفته حتى لو كانوا يأكلوا يسيبوا الأكل ويروحوا على غرفهم. بعض الأحيان قبل ما أدخل البيت اسمع أصواتهم من عند الباب يتكلموا يضحكوا مبسوطين، مجرد ما ادخل يسكتوا. ما ألومهم انا ما كنت طبيعى أنا مريض وأكابر كنت مستحيل أعترف حتى بيني وبين نفسي اني مريض نفسي..."(٧.عبدالقادر: ٦٤)

وتؤكد نورة تداخل دورها كشاهد وتحولها لضحية عند دفاعها عن اختها المريضة عقلياً ضد تعنيف الأخ:

"كنت أحاول كثر ما أقدر أمنعه، أدفه، أخبئها بالغرفة وأصرخ بس صرت أنضرب معها" (٤.نورة: ٥٦)

ثانياً: أبعاد ظاهرة العنف:

١. أشكال العنف :

جدول (٨): توزيع افراد الدراسة وفقاً لأشكال العنف

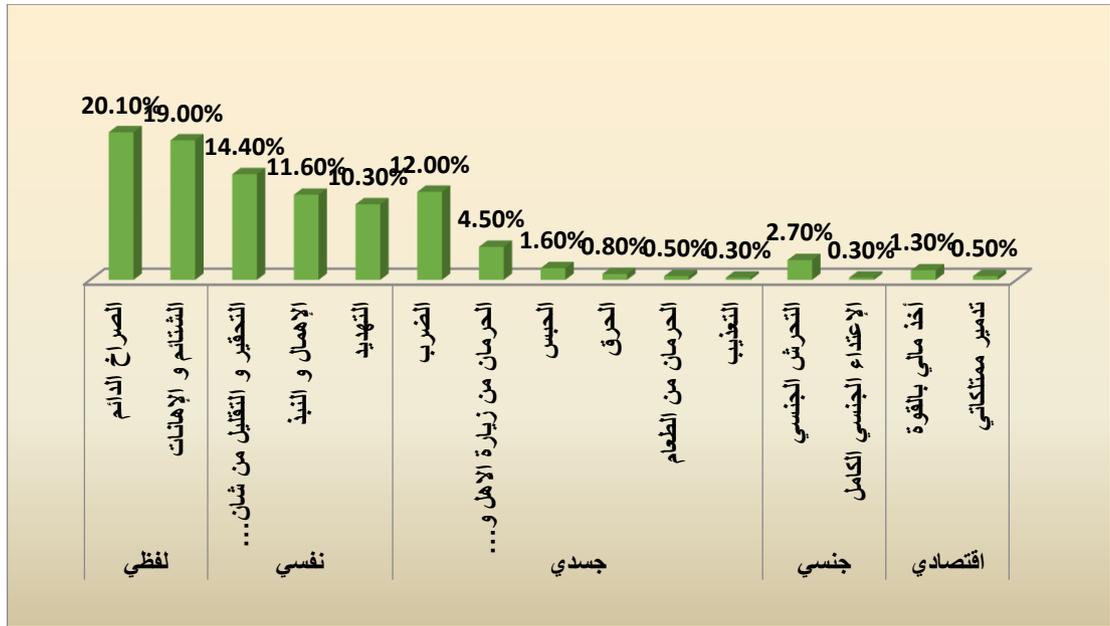
مربع كاي/الدلالة	ظاهرة العنف		شكل العنف		ظاهرة العنف	شكل العنف
	%	ك	%	ك		
36.85/0.000	39.06%	389	20.1%	200	الصراخ ا	عنف لفظي
			19.0%	189	الشتائم والإهانات	
61.63/0.000	36.34%	362	14.4%	143	التحقير	عنف نفسي
			11.6%	116	الإهمال والنبد	

			10.3%	103	التهديد	
338.70/0.000	%19.78	197	12.0%	120	الضرب	عنف جسدي
			4.5%	45	الحرمان من زيارة الاهل والأصدقاء	
			1.6%	16	الحبس	
			0.8%	8	الحرق	
			0.5%	5	الحرمان من الطعام	
			0.3%	3	التعذيب	
61.63/0.000	%3.01	30	2.7%	27	التحرش الجنسي	عنف جنسي
			0.3%	3	الإعتداء الجنسي	
61.63/0.000	1.81%	18	1.3%	13	الاستيلاء على المال	عنف اقتصادي
			0.5%	5	تدمير الممتلكات	
	100%	966	100%	966	المجموع	
** دال عند (٠,٠٥)						

الثالثة (١٩,٧٠%) وبمربع كاي (٣٣٨,٧٠) وبدلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) والذي تمثلت في ستة ظواهر كان اعلاها ظاهرة الضرب بنسبة (١٢%). وتؤكد نسب أشكال العنف الثلاثة السابقة أنها ظاهرة مجتمعية. أما العنف الجنسي والمالي احتلا ادنى النسب حيث بلغت نسبة العنف الجنسي (٣,٠١%) وجاء العنف الاقتصادي كمرتبة اخيرة بنسبة بلغت (١,٨١%) وتعد هذه النسب منخفضة جدا ولا تصل

بلغت استجابات جدول (٨) وشكل (٤) ٩٦٦ استجابة توزعت على ٥ أشكال حيث حل العنف اللفظي في المرتبة الأولى بنسبة اجمالية (٣٩,٠٦%) وبمربع كاي (٣٦,٨٥) وبدلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) حيث استحوذت ظاهرة الصراخ الدائم النسبة الأعلى (٢٠,١%) من اجمالي الاستجابات. وفي المرتبة الثانية العنف النفسي بنسبة (١٩,٧٨%) وبمربع كاي (٦٣,٦١) وبدلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) واستحوذت ظاهرة تحقير الضحية على النسبة الأعلى وقدرها (١٤,٤%). ثم العنف الجسدي في المرتبة

لدرجة ظاهرة.



شكل (٤): توزيع افراد الدراسة وفقاً لأشكال العنف الأسري

وتشرح البيانات الكيفية أشكال العنف الأسري:

١. العنف اللفظي:

حيث يبلغ الصراخ النسبة الأعلى في أنواع العنف الأسري:

«أعاني من كثرة الصراخ وعدم الشعور بأجواء العائلة والتوبيخ المستمر على أتفه الاسباب وكثرة

التذمر» (١٢. ريم: ٢١)

أما الشكل الثاني والاكثر إيلاماً فهو توجيه الإهانات:

«التقليل من قيمتي الشخصية، واستحقاري كإنسانة، والتلفظ بمختلف أشكال الألفاظ المحبطة

والبذيئه، ماخلي لي ذرة إحترام» (١٠. نوب: ٢٠)

ووضحت نوب الآثار النفسية المدمرة للعنف اللفظي الذي لا يصنفه الكثير ضمن أشكال العنف الأسري بقولها:

«والله بعض الكلام السيء والبذيء أقوى من الضرب، يفضل يألمك كل ما تتذكري الكلمة» (١٠.

نوف: ٢٠)

ب. العنف النفسي:

تشرح ريم العنف النفسي الذي تواجهه من والدتها:

"من وأنا طفله أعاني من التعنيف النفسي من التفرة والتطيم المستمر والتجاهل والتهميش ودايما في تفرة بيني وبين أخواني الاولاد، تعامل أمي معاهم غير...الوالدة فقط لكن أبويا كان دايما واقف معايا وينصفني كثير)" ١٢.ريم: ٢١)

ووضحت وجود معاناتها نفسياً كشاهدة على عنف والدها ضد والدتها:

"التعذيب النفسي أكثر عامل تأذيت منه، انك يعني تشوفي أمك وأبوكي كذا. الممم ... كنا إحنا أنا واخواتي نبعد أبويا عن أمي في كل مررة كنا نشوفهم قدامنا ونحاول نبعدهم، ونحمي أمي منه ، آآآآآآه على المواقف" (١٧.نجد: ١٩)

ج. العنف الجسدي:

وتشرح نوف الألم النفسي والجسدي لتعنيف لوالدها لها:

"مرة دخلت البيت كنت جاية من المدرسة وابوي شافني وسحب توصيلة الكهرباء وصار يلف فيها خلاها ثلاث أسلاك. جلست أترجاه بس هو جالس يصلح السلك ولايسمعني لا حياة لمن تنادي. خلص ابوي من تعديل السلك وطاح فيني ضرب" (١٠.نوف: ٢٠)

د. العنف الجنسي:

ورغم ان العنف الأسري الجنسي أكثر حالات العنف تطرفاً وكسراً لجميع القيم الدينية والفطرية إلا إنه متواجد بنسب منخفضة جداً وأشارت جميع بيانات الدراسة الكيفية ارتباطه بإدمان المخدرات والأمراض العقلية للمعتدي كما توضح أشجان:

"العنف اللذي تعرضت له هو تحرش جنسي من والدي...ما كنت اتوقع ابد هذا الفعل من والدي ولكن للاسف تعرضت له .. ااه، ياليت مت ولم يحصل وما أشوف هذا الشي الذي كسرتني وصار قلبي مجروح وما يطيب. كان يقترب مني ويحاول يتحرش بي.وصرخت عليه وبكيت ولكن لم يستسلم ... كله من المخدرات ورفاق السوء الله لا يسامحهم" (١٩. أشجان: ٢٣)

ه. العنف المالي:

ويتمثل في الاستيلاء على أموال وممتلكات الضحية كما وضحت ليلي:

"ياويل ما اعطيه فلوس، تنقلب الدنيا. عشان كذا كنت اعطيه راتبي وحتى ذهبي حتى يتركني من

غير نكد وتعنيف وحرمان من الأهل والصدقات" (٨. ليلي: ٣٤)

كما تشير عبير إلى البخل كأحد أشكال العنف المالي:

"حتى مكافأتي حق الجامعة يأخذها واي مبلغ من أهلي يأخذه ، ومعيشنا بالكفاف، ماينفق إلا

بالقطارة. حارمنا من كل شي ءأنا وعيالي" (١٣. عبير: ٣٠)

كما يعد الاستيلاء على وراث الأرامل والأيتام شكل آخر للعنف المالي:

" أبويا كان عنده خير، لكن بعد موته جدى منه لله اخذ كل شيء وعيشنا أنا وأمي وأخواني في

حرمان. وخالني اشتغل في دكانه والورشة وحرمني من المدرسة" (٧. عبدالقادر: ٦٤)

و. تداخل أشكال العنف:

نلاحظ في المقتطفات السابقة تداخل أشكال العنف في كل حالة ويندر ان نجد شكل واحد من اشكال العنف مفرداً.

وتوضح سارة ضحية العنف من والدها معاناتها مع العديد من اشكال العنف بقولها:

"أبوي معنفني تعنيف نفسي وجسدي، حرمني من الدراسة والخروج وكل شي بالدنيا، منع أختي تكمل

جامعة لأنه تخصصها بالطب ويقول اختلاط وضربها... حرمني من أبسط حقوقي، دايم يقول انتم البنات

ابتلاء وعاله على الواحد. يضربنا انا واختي على أتفه الأسباب... محرومين من زيارة الأهل ولا في صدقات

طبعاً" (٥. سارة: ٢٤)

ويشرح خالد تعرضه لعدة أشكال للعنف من والده وأخيه:

"خرجت مع اصحابي بحديقة جنب البيت وتفاجات بمداهمة ابوي واخوي الكبير وضربوني قدام

أصدقائي واهانوني بالكلام البذيء والقذف والظعن في رجولتي وشخصيتي كشاب مراهق... إللي ضعف

ثقتي بنفسي، وحبسوني ٣ أيام بغرفتي ولاسوشيل ميديا. خسرت علاقتي بأصحابي بسبب تكرار الضرب

وتقليل احترام ابويا لي قدام الناس. انحزمت من حياتي الطبيعية واحتياجي للفلوس وتهديد أبوي بطردي

من البيت لو ماصرت رجال". (١١. خالد: ٢٣)

وتوضح أماني عنف والدها مدمن المخدرات:

"صار فيني اغلب أنواع العنف من ضرب وتهديد وشم واهانة وتعذيب، غير حرمانني من الدراسه

وفصلني من المدرسة من المتوسط. وهذا كله عشان كرهه لي، وكان يبغى يزوجني وانا عمري ١٥ سنة

.... وحتى محاولات اعتداء من ابوي للأسف" (١٤. أماني: ٢١)

و يوضح عبدالقادر تداخل العنف أشكال العنف الذي مارسه ضد أبناءه وزوجاته:

"ماكنت منقص على أولادي من الناحية المادية، بالعكس. صح اني شديد وفظ بس ابغاهم يكونوا

احسن ناس. مسجلهم في احسن المدارس الخاصة، ولدي الكبير نقل من مدرسة خاصة بدون ما ادري لأنه عايش عند امه. بعد ترم عرفت واتجنيت... واروح المدرسة وادخل للمدير اخاصم وأصرخ وبلغوا عني الشرطة. وادخل فصله وأصفقه كف وأسحبه من ثوبه لبرا المدرسة وأحطه في شنطة السيارة، المدير والمدرسين والطلاب مصدومين. أخذته البيت وكملت ضرب. جوه خواله والشرطة شالوني. ولأنه ولدي وهو قال انه غلط جلست في التوقيف ٦ أيام. وقتها جريدة عكاظ نشرت الموضوع والناس كلها كانت تتكلم. الى الان عندي الجريدة عشان اذكر نفسي وما انسى اني اجرمت في حق ولدي في يوم... (بيكي متأثراً)... ولدي ذا أكثر واحد بار فيهم على الرغم من كل شي سويته فيه من ضرب وحرمان من امه حتى كنت احبسه في الغرفة لمن يسوي اقل شي، لما اوديه عند أمة أحطه في شنطة السيارة لمن أوصل أشيله من ملابسه وأرميه وأمشي" (٧. عبدالقادر: 64)

وتضيف سندس شكل اخر للعنف وهو الحرمان من الممتلكات:

" كان بابا يضرب ويهين ويسحب اجهزتنا أنا واختي ويقفلهم بشنطه مع رقم سري بدون سبب ومرة خذا مننا التلفزيون ست شهور كان دايم يقلل فينا وفي ماما يقول لها انتي وبناتك بقر، يقولها كاننا مو بناته مره يحرق قلبي" (١٦، سندس: ١٨)

ب. انواع العنف الأسري:

جدول (٩): توزيع افراد الدارسة وفقاً لنوع العنف الأسري

مربع كاي/الدلالة	نوع العنف		مصدر العنف		نوع العنف	مصدر العنف
	%	التكرار	%	التكرار		
0.23/0.61	49.17%	475	13.98%	135	عنف الزوج ضد الزوجة والأبناء	رب الأسرة
			21.43%	207	عنف الزوج ضد الزوجة	
			13.77%	133	عنف الأب ضد الأبناء	
**292.99/0.00 0	22.46%	217	22.46%	217	-	الوالدين ضد الأبناء
**515.66/0.00 0	12.21%	118	2.38%	23	عنف الزوجة ضد الزوج	ربة الأسرة
			3.83%	37	عنف الزوجة ضد الزوج	

				والأبناء		
				58	6.00%	عنف الأم ضد الأبناء
**588.53/0.00 0	10.97%	106	48	4.97%	عنف الأخ الأكبر ضد إخوته الذكور والإناث	إخوة الذكور
			58	6.00%	عنف الإخوة الذكور ضد الأخوات البنات	
**838.51/0.00 0	3.51%	34	14	1.45%	عنف الابن ضد والديه	الأبناء
			7	0.72%	عنف الابن ضد والده	
			13	1.35%	عنف الأب ضد أمه	

العنف بين الاخوات	-	5	%0.52	5	%0.52	*/0.000425.22*
ضد الجد والجدة	-	7	%0.72	7	%0.72	*/0.000409.72*
زوجة الأب ضد أبناء زوجها	-	4	%0.41	4	%0.41	*/0.000429.14*
المجموع		966	100%	966	100%	
** دال عند (٠,٠٥)						

بلغت الاستجابات في جدول (٩) ٩٦٦ استجابة توزعت على ٨ مصادر للعنف حيث حقق عنف رب الأسرة النسبة الأعلى وبلغ النصف تقريبا ٤٧٥ (٤٩,١٧%) وبمربع كاي والذي بلغ (٠,٢٣) بدلالة احصائية أعلى من (٠,٠٥) وهذا يدل على قوة تأثير عنف رب الأسرة.

ثم يتوزع النصف الثاني ليأتي عنف الوالدين ضد الأبناء بالمرتبة الثانية بتكرار بلغ ٢١٧ (٢٢,٤٦%) وفي المرتبة الثالثة عنف ربة الأسرة بعدد ١١٨ (١٢,٢١%) وبمربع كاي معنوي عند دلالة احصائية اقل من (٠,٠٥) وحصل عنف الأخوة الذكور على نسبة (١٠,٩٧%). أما بقية أنواع العنف موجودة بنسب محدودة لم يتجاوز أيها ١% من العينة.

وتتفق البيانات الكيفية في تعدد حالات عنف رب الأسرة والذي توضحه أمانى بقولها:

"المعنف والدي والضحية انا واخوتي وامى بالضرب والتعذيب الجسدي والكلام البذيء والقذف والشتائم القاسية والضرب امام الناس الاغراب. وسحب شعري بشكل مزري ومتعب، وهذا سبب لي الانطوائيه والعدوانيه... وطلع لي اثار كثيره في جسمي. التعذيب يصير أحيانا على امي واخواتي الصغار الضرب والحبس والتعذيب النفسي" (١٤.أمانى، ٢١)

اما عنف الوالدين سويةً ضد الأبناء وبلغت نسبته ٢٢,٤٦% فقد شرحتة نوف:

"الأثنين يضربوا ويهينوا فينا، ياليت واحد فيهم يحن علينا. الوالد مدمن وأمى تحط زعلانها علينا أنا

وأخواني. عايشين في رعب وهم" (١٠.نوف: ٢٠)

اما عنف الأم ضد الأبناء ونسبته ٦% فشرحتة منال :

".....ه... لمن كنت صغيرة، لمن امي وابوي انفصلوا عن بعض واحنا عشنا عند امي حضانه... كانت

امي عصبية وبس تصرخ علينا... كانت تضربنا بالسبحة حقة الاستغفار هذيك الطويله ولما خبينا السبحة عشان ما تضربنا فيها طلعت لنا لبي المويا. كانت تضربنا وتحبسنا" (٢٢. منال:١٧).

ويأتي تعنيف الإخوة الذكور ضد أخواتهم الإناث في المرتبة الثالثة حيث بلغت نسبته ١٠,٧% ، ويتعارض هذا مع توصلت إليه دراسة العنزي (٢٠١٣) والتي احتل فيها عنف الأخ المرتبة الأولى. وتشرح وفاء تعنيف أخيها "أخويا يمكن كل أنواع العنف عشتها بسببه. ولأمانه أكثر شي الضرب على أتفه سبب يضرب واحيانا بدون اسباب.. يجي من برا معصب يضربني ومرات أقول بدافع عن نفسي لكن ماقدر يضربني أكثر لدرجة اجلس مكاني لليوم الثاني من كثر الضرب.. " (١٨.وفاء:٢٠)

ومن انواع العنف المسكوت عنها في المجتمع عنف الزوجات ضد الازواج والذي بلغت نسبته 2.38% وضحته إحدى المبحوثات بقولها:

"تزوجت في عمر صغير وكان أهلي يعنفوني، ولمن تزوجت خفت زوجي كمان يعنفني. فصرت أحارب عشان أكون انا الرجل في البيت وأنا الي أنهى وأتامر، ووصلت لمرحلة ان عندي رغبة أضربه وأخليه يخاف مني عشان ما يتجرأ ويضربني" (١٥.مها:٣٧)

وكذلك العنف ضد المسنين رغم تدني نسبته والتي بلغت ٠,٧٢% إلا انه يستحق الدراسة والفهم. ويوضح أحمد العميل لدى إحدى الإحصائيات الاجتماعية أسباب تفاقم مرضه بما يلي:

"أرتفع السكر والضغط عندي، نظري ضعيف ولا أقدر أقرأ الأرقام الصغيرة حقت الأبرة، وولدي يومها أعطاني جرعة كبيرة وايام ما احد يعطيني الدواء... ولدي طول اليوم في الشغل وزوجته وعياله ما يسألون عني لو أموت... غير الكلام الجارح... يتمنوا موتي، تعبتهم كثير، الله يحسن لي الخاتمة" (٢٤.أحمد:٨٦)

ويعد العنف النفسي المتمثل في الاهمال أبرز انواع العنف ضد المسنين. وأشار عدد من المبحوثين للعنف ضد الأشخاص ذوي الإعاقة وذوي الأمراض النفسية والعقلية كما وضحت أمل:

"أخواتي الأثنين عندهم مرض ثنائي القطب والوالد والوالدة مو عارفين يتعاملون معاهم، طلبوا أخويا ينقل جدة عشان يأدبهم ولما أدافع عنهم صرت أنضرب وأنهان معاهم. ما يعرفوا يتعاملوا غير بالضرب" (٢٢.أمل:٢٢)

ج. العوامل المؤدية للعنف الأسري:

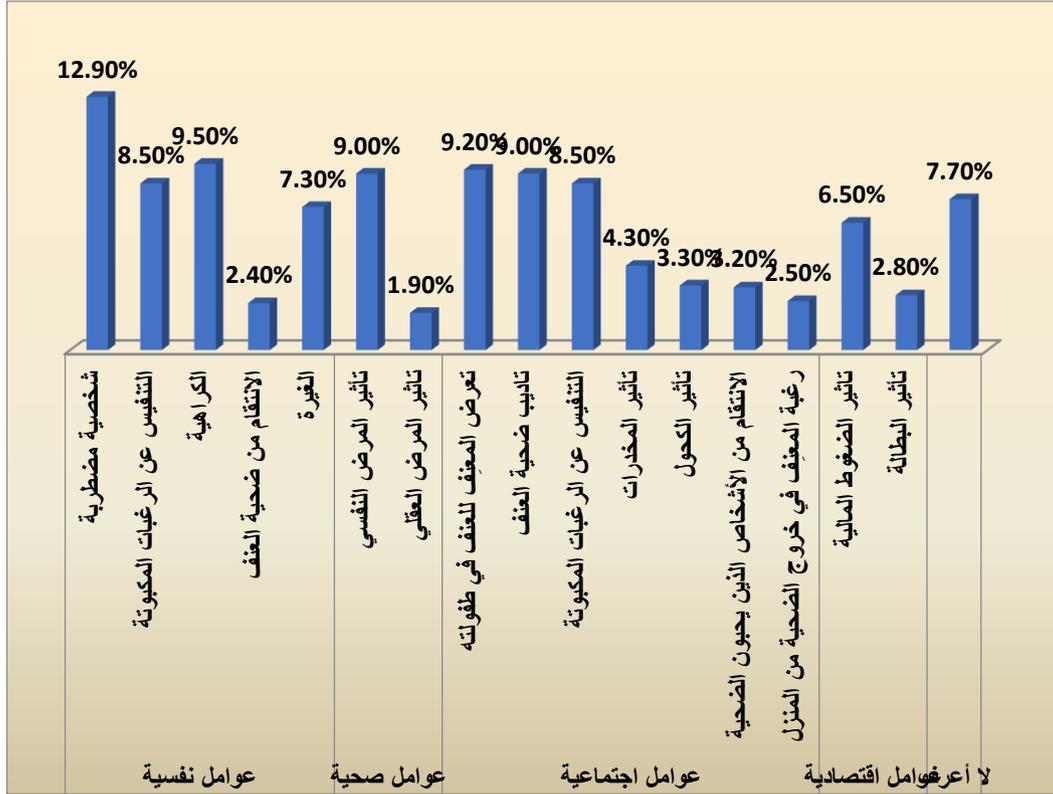
جدول (١٠): توزيع افراد الدارسة وفقاً للعوامل المؤدية للعنف الأسري

مربع كاي/الدلالة	ظاهرة العنف	شكل العنف		

شكل العنف	ظاهرة العنف	التكرار	%	التكرار	%
عوامل نفسية	شخصية مضطربة	127	12.95%	520	53.01%
	التنفيس عن الرغبات المكبوتة	83	8.46%		
	الكراهية	93	9.48%		
	الانتقام من ضحية العنف	24	2.45%		
	الانتقام من الأشخاص الذين يحبون الضحية	31	3.16%		
	الغيرة	72	7.34%		
	تعرض المعنف للعنف في طفولته	90	9.17%		
عوامل اجتماعية	تأديب ضحية العنف	88	8.97%	187	19.06%
	تأثير المخدرات	42	4.28%		
	تأثير الكحول	32	3.26%		
	رغبة المعنف في خروج الضحية من المنزل	25	2.55%		
عوامل صحية	معاونة المعنف من مرض النفسي	88	8.97%	107	10.06%
	إصابة المعنف بمرض عقلي	19	1.94%		
عوامل اقتصادية	الضغوط المالية	64	6.52%	91	8.55%
	البطالة	27	2.75%		
	لا أعرف	76	7.75%	76	7.75%
	المجموع	981	100%	981	100%

يتضح من جدول (١٠) وشكل (٥) أن العوامل النفسية أبرز عوامل العنف الأسري بإجمالي ((53.01% من إجمالي الاستجابات وبمربع كاي بلغ (18.95/ ٠,٠٠٠) (وبتفوق للشخصية المضطربة وهي أكثر عمل يؤدي للعنف من

وجهة نظر أفراد العينة وبنسبة (١٢,٩٥%) يليه الكراهية بنسبة (٩,٤٨%) ثم عامل تعرض المعنف للعنف في طفولته بنسبة (٩,١٧%). وفي المرتبة الثانية جاءت العوامل الاجتماعية واهمها العرف الاجتماعي الذي ينظر للعنف كوسيلة للتربية والتنشئة الاجتماعية بنسبة (٩,١٧%). أما العوامل الصحية والاقتصادية فكانت بنسبة قدرها (١٠,٦%) و(٨,٥٥%) على التوالي.



شكل (٥): لوزيع العينة وفقاً للعوامل المؤدية للعنف الأسري

العنف الأسري كغيره من الظواهر الاجتماعية لا يمكن ارجاعه لعامل واحد فقط، وقد فسره المبحوثين بعوامل بعضها ذاتي يتعلق بشخصية الفرد وتكوينه العضوي والنفسي والعقلي كالأزمات النفسية والعقلية والمشكلات الصحية والإدمان على المخدرات أو الكحول. ومنها الاجتماعي المتعلق بثقافة المجتمع واعرافه التي تشرعن العنف بالإضافة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية كال فقر والبطالة والامية والثقافة المحلية وضغوط العمل.

١. العوامل النفسية:

أرجع الكثير من المبحوثين سلوك المعنف إلى دور الطفولة في تشكيل شخصية غير سوية:

"أي شخص عاش طفولتي مستحيل يطلع سوي وطبيعي، طبعاً بعدين أتبع نفس الأسلوب مع أولادي وإللي تزوجتهم ..إهانات وتحطيم وكل شيء... للأسف ما فقت ل نفسي الا متأخر

..."(٧.عبدالقادر:٦٤)

وتؤكد ريم أهمية الطفولة بتشكيل شخصية والدتها المعنفة:

" امي تزوجت من والدي مجبورة وكانت ضحية عنف من قبل جدي وجدتي لما كانت صغيرة، هذا الشي اثر عليها فأصبحت تعنفنا تعنيف نفسي وجسدي... فأعتقد انها كانها تنتقم منا بسبب أنها انجبرت وبنفس الوقت تتفيس عن ضغوطات" (١٢. ريم، ٢١ سنة)

تنفق معها ريهام في التاكيد على دور الطفولة في تشكيل شخصية المعنف:

"أظن السبب تعامل جدي لوالدي وهو صغير، كان مرة قاسي معاه بالأسلوب والالفاظ وحتى بالعنف

الجسدي وكانت حياتهم صعبة... "(٦. ريهام:٢١)

كما أرجع عدد من المبحوثين العنف إلى الأمراض النفسية:

"دايم أحس زوجي مريض أو داخل حالة اكتئاب او العيشه اللي كان عايشها مع اهله قبل ما يتزوجني سيئه واحس انه للحين متأثر منها وقاعد يحط كل شي يحس فيه فيني. وانا مالي دخل!! لين الحين ما لقيت السبب الأساسي، بس دايم احس انه كذا، ما احسه سعيد ابداء، احس طول وقته مكتئب وقاعد يطلع هذا كله فيني "(١. غادة: ٣٥)

ويرتبط عامل المرض النفسي بالسكر في بعض الحالات:

" الامم في البداية كان سحر.. بعدين صار وسواس قهري. فالوسواس هذا انه... امم... بابا بيشك في أمي..خيانة...إنها بتخونه. في مرات تكون أوهام أوهام فهمتي؟ ما يكون في سبب انه الوالد بيكون بيتوهم... بيتوهم. حتى احياناً يعطيني السماعه يقول أسمعني صوت رجال ومافي أحد. ويزعل لما نقول مو سامعين شيء "(١٧ نجود:١٩)

وتؤكد سندس تداخل العامل النفسي والسكر:

"بابا كان تعبان نفسياً بس قال لي: ان عايلتنا كانت مسحوره ، وانه راح منا السحر عشان كذا احنا احسن للحين قال: اووه يابنتي كنت عادي ومرتاح بس لما أدخل باب البيت أحس حاجه تتلبسني" (١٦)، سندس:١٧)

٢. العوامل الاجتماعية:

أ. يفسر علي أسباب تعنيفه لبناته الصغيرات بأنه أحد طرق التأديب:

"أسباب العنف كثيرة منها جهل الأهل، منها شقاوة بعض الأطفال أحياناً تتطلب مستوى من العقوبة يكون فيه ألم، منها نشأتنا إحنا الأهل على هذا الأمر، يوووووو ياما أنضربت وضرب عنيف صح. المهم،

الأهل يعتقدوا إنه الضرب أحد أساليب التربية الصحيحة حتى لدرجة أنهم كانوا يقولو انضربنا قبلك ولا صارلنا شي. طبعاً غير الضرب في المدارس الي انتو مالحقتهو يمكن والمدرسة أكثر بيئة خصبة تشوف فيها في حياتك للتمتع والعنف" (٢.علي، ٣٨).

كما يؤكد عبدالقادر على انتشار ثقافة التأديب بالضرب:

"زمان، ما كنا نسمع عن حقة العنف الاسري، حتى الشرطة ماكانت تهتم لهذة القضايا، كنت أنضرب في الشارع وفي الدكان ولا أحد يقول او يسوي شيء، بالعكس يقولوا: أعطيه ، ربيه، خليه يطلع رجال" (٧٠.عبدالقادر: ٦٤)

وتتفق معهما خديجة على انتشار ثقافة التأديب ولكن رغم معاناتها منه في طفولتها إلا أنها تراه خيراً من التنشئة الحديثة:

"أبويا كان يضرب ضرب وزيه كثير، كانت هذه تربيتهم، وطلع الرجال رجال والحرمة حرمة، موزي تربيه دحين، دلح. جيل الايباد مايحترم لا صغير ولاكبير، همه نفسه والمظاهر" (٩. خديجة: ٥٥).

أما نوف وهي ضحية تعنيف الوالدين فتنتقد هذا الأسلوب في تربية الأبناء:

"الاب والأم يعنفون، ما يعرفون التغاضي ولا التسامح، ولا أسلوب الترغيب، ما يعرفون غير التهديد والوعيد، والضرب الشديد، سواءً من الأب أو الأم، وهذه مخالفة صريحة لأوامر الله... " (١٠. نوف: ٢٠) ب. الثقافة والأعراف الذكورية:

"دايم أبوي يقول: انتم البنات ابتلاء وعاله على الواحد. يضربنا أنا وأختي على أتفه الأسباب. العنف سببه تمجيد الذكر هنا، النساء هم ... في نظرهم لم يخلقن الا للتنظيف والطبخ. أي حريه تسمى ... في نظرهم أقل الحقوق نبتز من أجلها. والسبب هو تعزيز المجتمع لعنف الذكر" (٥ سارة: ٢٦)

و تتفق معها ريهام في دور الأعراف الذكورية في العنف:

"السبب كرهه لنا بناته ولأمي بالأخص، يحب الأولاد وربى ما أعطاه ... وبالعنف كان يفرغ فينا غضبه وسبب لنا أزمه نفسية... ولما يكون متعاطي يدخل يضربنا ويحاول يعتدي علينا وأستمر هذا الوضع لمدة ست سنوات (٦. ريهام: ٢١)

كما توضح زهرة دور تمييز الذكور في التنشئة الاجتماعية وما يسببه ذلك من عنف الإخوة ضد أخواتهن:

"التحرش إللي صار لي ولأختي زمان من أخونا كان بسبب الإهمال من الأهل، يمكن حتى هو ماينلام كان صغير، مافهمو ما تأدبو ولا احد أدبه، الكل ساكت عنهم. ما احد يقولهم لا، ويمكن هم اعطو قوة وترفع وسمحو له لانه ماشاف احد يحمينا يالبنات ... حتى خفنا نعلم الكبار، ما يصدقون او يحطون الغلط فينا، او يقولون أنتي السبب. وأنتي مو بصاحية، فكنا عارفين ان محد بيقوم معنا وخفنا ترجع السالفة علينا، افاضطرينا

نسكت" (١٨، زهرة:٤٧)

ج. ضعف الوعي الديني:

و يرجع حاتم عنف والده وزوجته ضده إلى عدم وعيهم الديني:

"إللي ما عنده خوف من الله ويتبع شهوات نفسه يسوي المستحيل خاصه إللي في يده سلطه، ما يدري ان الدنيا دواره وان هذا الظلم لازم يرجع له في يوم من الأيام... زوجة أبويا ما عندها خوف من الله وتستغل حب أبويه لها، وبعض الرجال يفرض في الأمانة بسبب شهواته" (٣.حاتم ، ١٧)

وتؤكد نوف على أهمية ضعف الوازع الديني:

"ضعف الإيمان بالله والجهل به وبأحكام دينه يورث الإهمال في التربية فنتزعزت شخصياتنا، فننشأ على الجهل وايضا الجفاف الإيماني في قلوبهم، والتحرّج القاسي في نفوسهم، وسوء تربية من صغرهم، أورثتهم هذه القسوة ، إدمان المسكرات والمخدرات إللي أفسدت عقولهم. مثلاً يرجع أبوي البيت متأخر ويقوم بضربنا وإطلاق كلمات بذيئه بدون أي سبب" (١٠، نوف:٢٠)

ويرجع عبدالقادر عنف والدته في طفولته إلى زواجها المبكر والجهل والفقير:

" تخيلي واحد ما يخلي بنته تكمل تعليمها ويزوجهاغصب وعمرها ١٣ سنة، طفله لرجال عمره ٧٦ سنة. ذا سبب كافي كيف طفلة تربي أطفال؟ هذا غير انه ابوي أتوفى بعد كم سنة وفي يدها ٦ أطفال أنا أكبرهم...تتوقعي كيف كانت نفسيتها؟ ايش كانت تحس؟ وكمان عشنا في فقر بسبب أبوها إللي لهط وورثنا، مابقي لنا غير البيت"(٧.عبدالقادر:٦٤)

3.العوامل التشريعية:

" مافي أنظمة صارمه لمعنف الأهل ابدأ، بنت عمتي قالوا لها نصلك غداً ، تخيلي !!!! وهي حابسه نفسها في منزلها خوفاً من زوجها يجي ويضربها ويخنفها".(٩.خديجة:٥٥)

مازال موضوع العنف الاسري ينظر له كموضوع عائلي والتشريعات الخاصة به إما لا يعرف عنها الكثيرون او ان دورها قاصر.

٤. تداخل وتشابك العوامل المؤدية للعنف الأسري:

حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية (Straus & Gilles 1984; Dingwall & Others 2011) ان العنف الأسري غالبا ما يكون نتيجة تفاعل عدد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الأفراد. ووضحت وسن هذا التداخل :

"تأثير الضغوط النفسيه والضعوط الماليه وأسباب مرضيه كمان، أبويا يعاني من امراض نفسيه

وسحر . وبسببها فقد الوظيفة والدخل، فرجع يصب تعبته النفسي وعجزه المالي علينا بالضرب والحرمان والعنف. مره انقطعت الكهرباء بسبب تراكم الفواتير وجو ناس فاعلين خير وسددوا الفواتير. قام أبويا وضرب أمي واخواتي وانا بحجة اننا طلبنا الناس يساعدونا وحبسنا في غرفه مظلمه" (٢٦.وسن: ١٩) كما تشير عبير لتداخل العوامل التي تؤدي لتعنيف زوجها لها:

" كانت حياتنا طيبة لما كنا بعيد ولكن لما نقلنا هنا وقرب من أهله زادت المشاكل لأنهم يحرضوه والآن خطبوا له واحدة من جماعتهم... أنا واصلت تعليمي للجامعة وبتفوق وهو ما عنده إلا شهادة متوسط وأحس هذا الموضوع مضايقه رغم انني شجعتة كثير يكمل دراسته ورفض، ما عنده رغبة لكن يغار مني. إليلي زاد الطين بلة هو إدمان المخدرات مع أخوانه وعيال عمه، بيئتهم سيئة" (١٣.عبير : ٣٠)

وتؤكد ليلي ضحية العنف من الزوج تعدد أشكال العنف الممارسة ضدها:

"عنفه يرجع لتاثير الكحول والضعف النفسية وكمان الضغوط المالية لانه ماكان قادر يليبي طلبات البيت وهذا يحسسه بالعجز، وما عنده حل غير ينفس عن غضبه فيا" (٨.ليلي : ٣٤)

٦. عوامل مجهولة:

في العديد من الحالات يجهل الضحايا خاصة الأطفال أسباب العنف ضدهم: " لو كنت أعرف السبب بترت جرحي إليلي لازمني من طفولتي، لكن السبب مجهول مازلت اعاني من آثار الكي والحبس في الظلام والطردي ليلا" (٢٠.روز: ٢١)

ثالثاً: تأثيرات أزمة الكورونا على العنف الأسري:

جدول (١١): توزيع افراد الدارسة وفقاً لتاثير أزمة الكورونا والحجر على العنف في الأسرة

العنصر	التكرار	%	مربع كاي/الدلالة
زاد العنف بعد أزمة الكورونا	304	68.3%	/0.00060.58**
قل العنف بعد أزمة الكورونا	141	31.7%	
المجموع	445	100%	
**دال عند (0.05)			

يتضح من جدول (١١) وجود علاقة قوية بين كورونا وزيادة معدلات العنف الأسري حيث بلغت نسبة

المبحوثين الذين أشاروا إلى زيادة العنف (٦٨,٣%) ومربع كاي (٠,٠٠٠/٦٠,٥٨) ودلالة إحصائية (0.05) ويفسر المبحوثون هذه الزيادة او الثبات على معدلات العنف الأسري:

"هو انسان انفعالي ماقد شفت زي حدة اسلوبه، في فترة الحجر طوال الوقت في وجه بعض في البيت فالضغط النفسي زاد ومافي متنفس فيطلع حرته فيا... حياتي قبل لمن كان يفعل كنت انفعل برضوه الان أحاول اهدي نفسي لأنني المتضررة" (٢٥.فاطمة:٣٨)

وتفسر ربهام زيادة عنف والدها خلال فترة الحجر بقولها:

"لما قلت اوقات شغله حسينا بيهدي شوي، بس لااا صار اخس وينشب في حلوقنا طول اليوم يلقي اسخف شي يعصب عليه، اقلها اول لما يطلع نرتاح شوي بس اللحين بس يتمشى في البيت من غرفه لغرفه وهوشه ومضاربه ورا بعض حتى اخوي الصغير صار يعنفه وهو كان من قبل مطنشه" (٦.ربهام:٢٦)

شكلت جائحة كورونا بيئةً خصبةً لنمو مشاعر الخوف والقلق بسبب تداخل الوباء مع مشكلات اخرى كالفرغ وخسارة العديد من أفراد المجتمع لوظائفهم بالإضافة لخوفهم من المرض والمجهول مما تسبب في ارتفاع معدلات العنف الأسري التي يدفع ثمنها النساء والأطفال، باعتبارهم الحلقة الأضعف داخل الأسرة.

أما المبحوثين الذين أشاروا لإنخفاض معدل العنف الأسري منذ بدء أزمة الكورونا وبنسبة (٣١,٧%) فيفسرون ذلك بقولهم:

" عمل أخويا مرتبط بالأزمة، فالحمد لله زادت ساعة عمله كثير وأرتحنا، وصار يجي البيت تعبان.

أهم شيء أجهز أكله وطلباته حتى لا ينفجر" (١٨.وفاء:٢٠)

أما عادة فتفسر انخفاض معدل عنف زوجها ضدها بقولها:

" هو يحب نفسه،و يخاف من الأمراض ... مرعوب من الكورونا... صار يوسوس وخايف من الموت.

يمكن عشان كذا أتهد ويقعد لوحده بطل يتلبش فيا بس لحاله. وانا كمان ما اتلبشه واهتم بالتعقيم والتباعد،

ولا يتجنن" (١.غادة:٣٥)

رابعاً: آليات مواجهة الضحايا للعنف الأسري

جدول رقم "١٢": توزيع افراد الدارسة وفقاً لآليات مواجهة العنف الأسري

مربع كاي/الدلالة	%	التكرار	سبب العنف
0.32/0.99	24.9%	212	المقاومة قدر المستطاع
0.000/36.25**	18.7%	159	الإستسلام
0.000/143.84**	11.3%	96	التفاوض مع المعنف ومحاولة إرضائه
0.000/214.56**	%8.0	68	اللجوء للأهل داخل المنزل لحل المشكلة
0.000/225.82**	%6.3	54	إنهاء العلاقة مع الشخص المعنف
0.000/258.25**	%6.2	53	اللجوء للأهل وكبار العائلة خارج المنزل لتقديم حلول للمشكلة
0.000/270.58**	%5.8	49	الاتصال على رقم مركز بلاغات العنف الأسري ١٩١٩
0.000/299.38**	%4.7	40	محاولة علاج المعنف إن كان العنف سببه مرض نفسي او عقلي
0.000/299.38**	%4.7	40	الخروج من المنزل
0.000/333.09**	%3.5	30	الإستعانة بالشرطة
0.000/372.25**	%2.2	19	الإستعانة بهيئة حقوق الإنسان
0.000/390.76**	%1.6	14	إبلاغ مكافحة المخدرات في حالة إدمان المعنف
0.000/402.09**	%1.3	11	محاولة علاج المعنف إن كان سبب العنف إدمانه على الكحول او المخدرات
0.000/421.32**	%0.7	6	الاتصال على خط مساندة الطفل ١١٦١١١
	100%	851	المجموع
** دال عند (٠,٠٥)			

بلغت الاستجابات ٨٥١ استجابة توزعت على ١٠ آليات لمواجهة الضحايا والشهود لحالات العنف الأسري حيث كانت المقاومة قدر المستطاع في المرتبة الأولى بتكرار بلغ ٢١٢ (٢٤,٩) اجمالي الاستجابات وبما أن قيمة مربع كاي أعلى من (٠,٠٥) والتي بلغت (٠,٣٢) فهذا يدل أن هذه استراتيجية منتشرة نوعاً ما. أما بقية الآليات المتبعة فكانت موجودة ولكنها ليست ذات فاعلية كون دلالة قيمة مربع كاي اقل من (٠,٠٥). وايضا اتضح من العينة ان الأستسلام حل في المرتبة الثانية بنسبة (١٨,٧%) ثم اللجوء للأهل بنسب ترواحت بين (٨%) و(٦%) للأهل

كل حرته فينا؟ وهل حتوجعني أكثر ولا نفس قوة الضرب المتعود عليه؟ هل أنا من ضمن اللي حيضربهم اليوم أو لا؟، تساؤلات كثيبييرة وقتها في دماغي، وأول ما يدخل بلامحه المرعبة على طول أبكي وهو لسه مابدأ بالضرب.. أحيانا... كنا كل يوم طبعا في رعب جديد إيش ممكن يصير فينا في كل يوم جديد. طبعا

كنا نحس بالإرتياح في المدرسة، كانت مهربنا الوحيد" (٢٠.٢٠.روز:٢١)

ويتضح من الإجابات حالة العجز التي يواجهها ضحايا العنف ومحدودية البدائل المتاحة أمامهم.

جدول (١٣): توزيع العينة وفقاً لتأثيرات الاستعانة بالجهات رسمية على العنف الأسري

العنصر	التكرار	%	مربع كاي/الدلالة
العنف في أسرتي لا يستدعي تدخل جهات رسمية	267	48.4%	0.00017.80**
مهما حدث لن أستعين بجهات رسمية ضد افراد أسرتي	105	19.0%	0.000124.10**
أستعنت بالشرطة	44	8.0%	0.000286.40**
أستعنت بمركز بلاغات العنف الأسري ١٩١٩	31	5.6%	0.000329.64**
أستعنت بمركز استشارات نفسية	27	4.9%	0.000343.55**
أستعنت بهيئة حقوق الإنسان	20	3.6%	0.000368.60**
أستعنت بمركز استشارات اجتماعية	14	2.5%	0.000390.76**
أستعنت بإدارة مدرستي	14	2.5%	0.000390.76**
أستعنت بدار الحماية الاجتماعية	13	2.4%	0.000394.52**
أستعنت بخط مساندة الطفل ١١٦١١١	7	1.3%	0.000417.44**
أستعنت إدارة مكافحة المخدرات	6	1.1%	0.000421.32**
أستعنت بعمدة الحي	3	0.5%	0.000433.08**
أستعنت بجهة العمل الخاص بالمعنف	1	0.2%	0.000441.01**
المجموع	552	100%	
** دال عند (٠,٠٥)			

يتضح من الجدول أعلاه رقم (١١) تم ترتيب الجهات الرسمية التي من الممكن يستعين بها المعنف لحل مشكلة العنف الأسري تنازلياً من الأعلى إلى الأقل حيث بلغت الاستجابات ٥٥٢ استجابة توزعت على ١٣ عنصر حيث

اتضح أن ٢٦٧ (٤٨,٤%) صرحوا أنه لا يستدعي تدخل جهات رسمية وبما أن قيمة مربع كاي أقل من (٠,٠٥) والتي بلغت (٠,٠٠٠) والتكرار أعلى من النصف فهذا يدل أن عدم الاستعانة بجهات رسمية متأصل اجتماعيا وبشكل كبير وفي المرتبة الثانية تبين أن ١٠٥ (١٩%) صرحوا بعدم الاستعانة بجهات رسمية مهما حدث وهذا يؤيد العنصر الأول. أما المستعنين بالجهات الرسمية فتتخفص نسبتهم واغلبها الاستعانة بالشرطة (٨%) بينما بقية الجهات ما بين ٥,٦% إلى ٠,٢% مما يعكس محدودية دور الجهات الرسمية في مواجهة ظاهرة العنف

الأسري.

يرجع عدم إستعانة الكثير من الضحايا بالجهات الرسمية لعدم الوعي بدور هذه الجهات وآليات الوصول إليها:

"أصلا ما كنا نعرف انا واختي إنه ممكن نشتكى الا لما صرنا كبار وماما تقول لا لا بيطلقني اذا

صارت فوضى كذا... فسكتنا وما دقينا عليهم لكن انا كم مره كنت على حافة اتصل" (١٦، سندس: ٢٠)

بينما أشار بعض المبحوثين بعدم جدوى اللجوء للجهات الرسمية:

" الصراحة ما أستقدنا، بابا يعرف ناس كثير وكل ما أشتكينا يتواصلو مع بابا وينتهي الموضوع... وأختي

قبلي أشتكت وأتسجن شوية وبعدين أخذ صك براءة. وبالنسبة لموضوعي لا، لأني أصلا كنت خايفة يكذبوني

زي أختي، أصلا تعبانة من المشاكل اللي صايرة... كنت تعبانة وما عندي طاقة أحارب بس كنت أبغى أخرج

من البيت وبس. والحمدلله خرجنا كلنا خلاص" (٢٠.روز: ٢١)

لكن تشير الدراسة إلى دور التطورات التشريعية التي هدفت لتطوير تشريعات الاحوال الشخصية الأخيرة وتمكين

المرأة تحت مظلة رؤية ٢٠٣٠، حيث تمكنت المرأة من حق الحضانة والنفقة مما شجع بعض ضحايا العنف

الأسري للجوء للجهات الرسمية. وكذلك تزايد دور هيئة حقوق الإنسان في مواجهة قضايا العنف الاسري والتخفيف

من اضرارها. حيث أشارت نورة لتحسن مشكلتها بعد تحولها من طلب الدعم غير الرسمي إلى الدعم الرسمي

متمثلاً في هيئة حقوق الإنسان:

"أنا ادافع عن اختي، ادفه.. اصرخ، احياناً أستجد بأعمامي بس الكل يخاف منه. واختي استنجدت

بالجيران وتدخلوا واصلحوا لكن بعدها يعصب علينا ويزيد عنفه. ومرات كنا نهرب لبيت عمي ونقعد كم

يوم ولكن كالعادة نرجع بدون حل. وبالمرات الأخيرة تشجعنا وصرنا نقدم بلاغ للشرطة لكن صراحة ما

يهتموا أنه موضوع عائلي واحياناً واسطات منه. وبعدين عرفنا عن هيئة حقوق الإنسان والحمد لله نفعتنا

... اتصلوا على أخويا ووقعوه تعهد على عدم التعرض لأختي وكانوا جداً متفاعلين ويتواصلون معنا من

فترة لفترة يتطمنون على أحوالنا وأنه توقف العنف والحمد لله احسن كثير". (٤.نورة: ٥٦)

كما تؤكد أماني انتهاء مشكلة أسرتها باللجوء للجهات الرسمية:

" بالنسبه لمشكلتنا نجحت الحمدلله، جبنا تقارير طبية على الضرب والتعنيف كله وطلبت أمي الانفصال

وعلى الدليل إللي جابته تطلقوا وحكم عليه بانه يصرف علينا وسكن خاص فينا" (١٤.أماني: ٢١)

وتؤكد عبير التطور الكبير في دعم ضحايا العنف الأسري:

" خلاص، اتخذت اول خطوة وتقدمت للشرطة ببلاغ على عدم النفقة وعدم الصلاة ويبغى يزوج بنتي

الطفلة ١٢ سنة. حولوني للمحكمة ورفع قضية نفقة عارفه انه بيتفاجأ وأكيد بيطلق، ما يهمني. المهم

اخذ حضانة عيالي وأربيهم بعيد عنه وينفق علينا... انا تعبت، حارمنا من كل شيء ... ما أخلي إلي صار لي ينعاد مع بنتي... اليوم صار للمرأة حقوق وكرامة الحمد لله، الله يطول عمر الملك سلمان وولي العهد ماقصروا، كنا فين وصرنا فين. الحريم كانوا يصبروا عشان ما ينحرموا من عيالهم لكن الآن صارت المحكمة تتصفنا وتتصف عيالنا" (١٣،١٣٠: عبير: ٣٠)

جدول (١٤) توزيع افراد الدارسة وفقاً للحلول المقترحة للحد من العنف الأسري

العنصر	التكرار	%	مربع كاي/الدلالة
العلاج النفسي والاجتماعي للمعنف	251	30.1%	/0.0077.30**
العلاج النفسي والاجتماعي للمعنف وللضحية	176	21.1%	/0.00019.44**
الخروج من العائلة	114	13.7%	/0.000105.82**
لا يوجد حل	108	13.0%	/0.000117.85**
سجن المعنف	80	9.6	/0.000182.53**
علاج المعنف من مرضه العقلي	48	5.8	/0.000273.71**
الانتقام من المعنف	32	3.8	/0.000326.20**
علاج المعنف من مرضه الجسدي	24	2.9	/0.000354.18**
المجموع	833	100%	
** دال عند (٠,٠٥)			

بلغت الاستجابات كما يشير جدول (١٥) واتضح أن العلاج النفسي والاجتماعي للمعنف اختير كألية أفضل بتكرار ونسبة ٢٥١ (٣٠,١%) وايضا جاء في المرتبة الثانية العلاج النفسي والاجتماعي للمعنف وللضحية بتكرار ونسبة ١٧٦ (٢١,١%). أما بقية الاليات فكانت بنسب قليلة تراوحت بين (١٣,٧%) و(٢,٩%) ، والجدير بالذكر أن التكرارات لجميع العناصر أقل من النصف ومربع كاي معنوي والذي بلغ دلالة احصائية أقل من (٠,٠٥) وهذا يدل أن أهمية العنصرين الاول والثاني.

وتشير البيانات إلى عدد من المقترحات أهمها:

١. أهمية العلاج النفسي في الحد من مشكلات العنف:

كما أكد احد المعنفين لأفراد أسرته وضحية العنف في طفولته على أهمية العلاج النفسي بقوله:

" من سنتين جاتي جطة ومشاكل في القلب فالدكتور حولني لطبيب نفسي... والحمدلله من اربع سنين اراجع والدكتور صار صديقي اتغير فيا أشياء كثير . صحيح مو سهل الواحد يغير ويعدل من نفسه في ذا العمر بس انا قررت اتغير واعيش الي باقيلي من العمر مبسوط . صح خسرت كثير بس بحاول اصلح قد ما اقدر ، الله يغفرلنا جميعاً . وعرفت صدفة ان ولدي الكبير كمان يتعالج ، الله يقويه ويساعده قادر يا كريم . مبسوط انه عرف الطريق وببساعد نفسه ويتخلص من هذي التراكمات . الدكتور يقولي الاعتراف بالمرض نصف العلاج المرض النفسي زي أي مرض تعالجه يخف وتهمله يزيد ويلتهب".
(عبدالقادر: ٦٤)

٢ . الوعي الذاتي بأهمية دور كل فرد في الأسرة:

يشير علي المعنف لبناته الصغيرات لعدم رضاه عن تكرار العنف الذي واجهه في طفولته ويرى الحل:

" انا كأب الحل موجود في هذه الكلمة (أب) و(أم) لازم نفهم إننا عزوة هذول الضعاف الي مالهم حول ولا قوة في الدنيا ولا لهم احد بعد الله غيرنا، عشان كذا انا اخاطب نفسي دايم في وجداني بهذا الشخص الي اكتسب لقب الاب ويكون عطوف عليهم تقديري تقولي توعية ذاتية". (٢.علي:٣٨)

٣ . الابتعاد عن المعنف :

الزواج بالنسبة للفتيات هروباً من عنف العائلة او الطلاق هروباً من عنف الزوج، حيث تأمل ... في نهاية مشكلتها بالزواج:

" عند مين اروح !! بيقتلوني . مالي غير الله، ادعي لين ربي يفرجها واتزوج وارتاح . ما نعرف الفرغ

فين" (١٨.وفاء:٢٠)

وقد نجحت استراتيجية الزواج في إنقاذ ريهام من عنف والدها:

"امي طلبت خالتي تساعدها تلاقي عريس طيب حتى أبعد من أبويا، هي ضعيفة ما تقدر عليه وتخاف منه، رغم عنفه بس ضدي، والحمد لله تزوجت رجال طيب ولا عاد شفته حتى امي اشوفها في بيت جدتي بس" (٦.ريهام:٢١)

ويؤكد بعض ضحايا العنف في مرحلة اليأس " وخسارة النفس" كما ذكرها Mills (١٩٨٥) من خلال عدم رؤية أي حل او مخرج من حالة العنف:

"ما في حل، غير أموت أو هو يموت (الوالد المعنف)، لو خرجت من البيت حيعذب أمي وأخواتي. أنا الرجال، أتحمل عنهم حتى ربي يفرجها" (١١. خالد: ٢٣)

أما المتزوجات فالطلاق وحضانة الأبناء بعيداً عن الزوج المعنف يعد استراتيجية جوهريّة:

"أفضل حل العلاج النفسي لان أكيد إللي يعنف مريض نفسي... وممكن مقاضاته حتى ما يصير كل واحد يفرغ غضبه في اهل بيته. وإذا كان المعنف زوج أفضل إنهاء هذه العلاقة الزوجية المسمومة زي ما عملت" (٨. ليلي: ٣٤)

وتؤيد هذا الرأي أمانى المعنفة من والدها:

"الانفصال الحل الاول، العلاج ممكن يكوّن حل ثان للام ولنا ولاخوات الصغار وممكن كمان للأب رغم انه ما شفع له العلاج ان ممكن نرجع كعائله لانه صار شيء مستحيل لان التقه معدومه بيننا او اننا نستسلم له مرة ثانية" (١٤. أمانى: ٢١)

وتؤكد عبير على أهمية تمكين المرأة واستقلاليتها لتكون قادرة على الخروج من علاقة العنف والذي يعد من أبرز أهداف تمكين المرأة (Kabeer, ٢٠٠٥):

"الواحدة لازم تعرف حقوقها... ليه تسكت على الذل والإهانات والحرمان... أهم شيء الواحدة تتعلم وتشتغل حتى تقدر تعيل نفسها وعيالها لو ماتوفقت في الزوج الصالح، وإللي متزوجة، لازم الواحدة تحمي نفسها وعيالها من العنف وتتفصل عن المعنف ولهم كل الحقوق حق الحضانة وحق النفقة والحمد لله". (١٣. عبير: ٣٠)

٤. اللجوء للجهات الرسمية:

بينما انقسمت الآراء في جدول (١٣) حول أهمية اللجوء للجهات الرسمية أكدت أمل إيجابية دور الجهات الرسمية في إيقاف العنف ضدها واختيها المريضتين:

"أهم شيء اللجوء للجهات الرسمية شرطة، دار حماية أو قضاء. الساكت عن الحق شيطان أحرص. أنا لما رحلت لوحدة الحماية الاجتماعية لاني وصلت حدي واستنزفت كل طاقتي سوا إجراءات واستدعوا اهلي وسألوني عن مطالبني واخذوا افادتهم وكتبوهم تعهد بأنهم ما يؤذوني او يؤذون خواتي

مرة ثانية.. الحمد لله من بعد ما تواصلت مع الشرطة عرف أخوي حدوده وما عاد صار يتجرأ يهدد ويعنف نفسياً، أو جسدياً" (٢٣.أمل:٢٣).

وتلخص البيانات وجهات النظر المختلفة من الشخصيات يائسة التي لا ترى مخرجاً للشخصيات المحاربة التي تسعى لمقاومة العنف والوقوف بوجهه. ومن العازفين عن الاستعانة بالجهات الرسمية إلى المؤمنين بدورها في إيقاف العنف والحد منه.

نتائج الدراسة:

من خلال تحليل البيانات الكمية لعينة من ٤٤٥ مبحوث/ة من شتى انحاء المملكة بالإضافة لإجراء ٢٦ مقابلة متعمقة توصلت الدراسة إلى:

1. توافق أطراف العنف مع توزيع القوى الاجتماعية للعنف داخل الأسرة:

تؤكد نتائج الدراسة وجود علاقة طردية بين توزيع القوى الاجتماعية في الأسرة ولعب دور المعنف فكما زادت مكانة الشخص وسلطته داخل الأسرة كلما تمكن من لعب دور المعنف ضد الأطراف الأقل سلطة ومكانة داخل الأسرة خاصة الإناث. حيث يعتبر عنف رب الأسرة هو الأكثر شيوعاً بنسبة (٤٩,١٩%) أعلاها العنف ضد الزوجة بنسبة ٢١,٤٣% ثم تتقارب نسبة العنف ضد الزوجة والأبناء (١٣,٩٨%) والعنف ضد الأبناء فقط بنسبة (١٣,٧٧%). ويمكن ارجاع هذا النوع من العنف للثقافة المجتمعية التي تمنح رب الأسرة صلاحيات التأديب والعقاب المطلق. كما يشير مفهوم توزيع القوى الاجتماعية المكونة للفعل الاجتماعي والمساهمة في إرساء قواعده لدى كولنسون (٢٠١١) فإن رب الأسرة يتمتع بالموقع الأكثر قوة وسلطة في الأسرة مما يمنحه القدرة على توجيه فعل العنف أو ضده وفقاً لإرادته وتوجهاته القيمية. وفي ظل هذه الثقافة المجتمعية نجد ان عنف الوالدين ضد الأبناء يأتي في المرتبة الثانية بنسبة ٢٢,٤٦%. ثم عنف الأم ضد الأبناء ١٢,٢١% ثم عنف الإخوة الذكور بنسبة ١٠,٩٧%. ونجد أن الإناث في الغالبية العظمى هن ضحايا العنف فالأكثر هن بنسبة البنات ثم الزوجات وينسب متدنية الأمهات والجدات، حيث بلغت نسبة العنف ضد الوالدين ٣,٥١%، ثم تتخفف النسبة إلى ١% للعنف ضد الجدات وكذلك العنف بين الأخوات. أما عنف الزوجات ضد الأزواج فقد بلغ نسبة ٣,٦% وفي جميع الحالات كان العنف لفظي. ووفقاً لما ذكره Witt (١٩٨٧) أن النظام الاقتصادي الذي يهشم النساء يجعلهن ضحايا محتملين. وبينما يساعد النمو الاقتصادي والازدهار في تحقيق مزيد من المساواة الاقتصادية بين الجنسين

والحد من العنف، إلا أن العنف يستمر طالما أن الثقافة متصالحة مع عنف الذكور كاستجابة للضغوط في المواقف الاجتماعية.

2. تتداخل أشكال العنف الأسري وترابطها:

العنف شبكة معقدة متداخلة رغم من أن البيانات الإحصائية أشارت إلى أن العنف اللفظي هو أكثر أنواع العنف ممارسة حيث بلغت نسبة المستجيبين (٣٩,٦%) يليه العنف النفسي بنسبة (٣٦,٣٤%). ورغم استخفاف المجتمع بالعنف اللفظي والنفسي حيث تستبعده الثقافة المجتمعية من أشكال العنف الأسري إلا أنه قاعدة العنف الأسري وبدايته التي تتطور لاحقاً لتصل للأشكال الأشد وطأة من العنف بعد أن يكون العنف اللفظي والنفسي قد أضعفا ثقة الضحية بنفسه وأعداه لتقبل الأشكال الأخرى كما أكدت نظرية العجز المكتسب (Walker's (1979) theory of learned helplessness) في وصف السلوك السلبي اللاحق للعنف والمعزز له، ونظرية ثقافة العنف (The culture-of-violence theory, 1975). كما تتداخل أشكال العنف الأسري في شبكة متداخلة حيث يندر أن نجد شكل من أشكال العنف منفرداً، ويتدرج غالباً فكلما قلت المقاومة ارتقت لدرجة أعنف ليصل للعنف الجسدي والجنسي منقفاً في ذلك مع ما أكدته McDonald (1979) (حول دائرة العنف.

3. العنف الأسري سلوك متعلم من البيئة الأسرية والثقافية المحيطة :

المشكلات الاجتماعية شبكة متداخلة يصعب أن نقرر من منها السبب ومن النتيجة، ومن العوامل المؤدية للعنف الأسري ما هو ذاتي يتعلق بشخصية الفرد وتكوينه العضوي والنفسي والعقلي كالأعراض النفسية والعقلية والمشكلات الصحية والإدمان على المخدرات أو الكحول . ومنها ما هو اجتماعي يتعلق بثقافة المجتمع وأعرافه التي تشرعن العنف الأسري كما تعززها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والبطالة والأمية والثقافة المحلية وانتشار المخدرات وضغوط العمل. ويمثل العامل النفسي المرتبة الأولى في اختيارات المبحوثين لعوامل العنف بنسبة (53.01% وأبرزها اضطراب شخصية المعنف (12.95% ثم الكراهية (9,٤٨%). كما تؤكد البيانات الكيفية أهمية عامل تعرض المعنف للعنف في طفولته بنسبة (9,١٧%) الذي يتفق مع نظرية التعلم الاجتماعي; Bandura & McClelland (1973) (Bandura, 1973) (Bandura, 1961; Ross, 1977) التي تؤكد أن الأشخاص الذين يمارسون العنف قد طوّروا هذا النمط من السلوك بعد معايشة العنف خلال تنشئتهم وتكرارهم لنفس استراتيجيات العنف مع أبنائهم وزوجاتهم لاحقاً. ويتضح أثر الطفولة في حديث الكعنفيسن الذين حرصوا جميعاً على تحويل مسار مقابلاتهم للحديث عن طفولتهم ودورهم كضحية لا كعنفين. ويتفق هذا مع ما أشار إليه (Rakovec-Felser, 2014) على أن الأشخاص الذين ينشؤون في أسر عنيفة يتعلمون سلوكيات عنيفة، ويقلدون تلك

السلوكيات ويكررونها في علاقاتهم المستقبلية وأن سلوك العنف يُكتسب ويتم تعلم جزء كبير منه من خلال الملاحظة والتقليد والتعزيز في السياق الاجتماعي للعنف.

وتتفق بيانات الدراسة مع ما ذكره رواد النظرية التفاعلية من تأكيد لدور السياق الاجتماعي والثقافي لمرتكبي الفعل الاجتماعي والذي يسهم في بناء السلوك العنيف (Dingwall, Nerlich, Hillyard, ٢٠١١) حيث أكدت بيانات الدراسة أن العوامل الاجتماعية تأتي في المرتبة الثانية بنسبة (١٩,٠٦%) (ومن أبرز مقوماتها الأعراف التي تشرعن العنف وتعتبره وسيلة للتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي لأفراد الأسرة من أبناء وزوجة وبلغت نسبة هذا التوجه (٩٧.٨%) كما يصاحب هذا التوجه بعض الأعراف الذكورية التي تمنح الرجل صلاحيات مطلقة للتأديب خاصة على نساء العائلة من بنات أو زوجة والي تبرره الأعراف بحماية مكانة العائلة وشرفها الذي تجسده المرأة. لذا نلاحظ ارتفاع نسبة المستجيبين من الإناث بنسبة (٨٩,٥%) من السعوديات و(٨٩%) من غير السعوديات فهن يمثلن الغالبية العظمى من ضحايا العنف الأسري والذي يتفق مع مذكرته Sylvia Walby (١٩٩٠) حول اعتبار العنف الأسري أحد أبرز آليات قمع النساء وتهميشهن في المجتمع. أما العوامل المؤدية للعنف الجسدي الشديد والعنف الجنسي داخل الأسرة فيرجع إلى إدمان المخدرات ثم الأمراض النفسية والعقلية للمعنف مما يتفق مع مذكره (شترأوس وجليلز، ١٩٨٤) حول دور المشكلات الاجتماعية وضغوط الحياة العصرية في تشكيل مشكلة العنف الاسري. وبالإضافة لذلك أرجع عدد من المبحوثين العنف الشديد للسحر مما يعكس استمرارية إيمان البعض بالعوامل الميتافيزيقية وتأثيرها في السلوك الإنساني.

4. ضعف الآليات الرسمية وغير الرسمية في مواجهة العنف الاسري :

١. عجز ضحايا العنف عن الحد من العنف الأسري الممارس ضدهم:

فسرت الدراسة أسباب سكوت ضحايا العنف والذي طرحته العديد من الدراسات واتضح عدم رضاهم عما يحدث ولكنهم عاجزون عن إتخاذ موقف خاصة عندما يكون المعنف هو درع الأمان المفترض كأحد الوالدين أو كلاهما فلمن يلجأ الطفل أو الأبناء البالغين. فبعض الضحايا ينقصهم الوعي بحقوقهم وماهي التشريعات التي يمكن ان توفر لهم الحماية أو لا يتاح أمامهم أي بدائل. أما الزوجات المعنفات فغالبتهن سيدات فاقدرات لمقومات الاستقلالية من تعليم وعمل مع غياب الدعم المالي والقانوني والاجتماعي اللازم للاستقلال عن المعنف. لذا تركزت آليات المواجهة في الأساليب غير الرسمية حيث يعتمد الضحية على جهوده في المقاومة قدر المستطاع (٢٤,٩%) ثم الاستسلام (١٨,٧%) يليها التفاوض (١١,٣%). ويتفق هذا مع مذكرته دراسة Davidson Sullivan, Tan,

Basta, Rumptz & (١٩٩٢) حول الآثار السلبية النفسية المدمرة للعنف والتي تجعل الضحية خاضعاً وعاجزاً عن اتخاذ قرارات مستقلة.

ب. محدودية آليات مواجهة العنف الأسري من قبل الجهات الرسمية:

وأكدت الدراسة محدودية لجوء ضحايا العنف الأسري وشهوده للجهات الرسمية إما لخوفهم من زيادة العنف الأسري في حال الإبلاغ عنه أو لعدم الإيمان بفعالية الجهات الرسمية في معالجة المشكلة خاصة أن الجهات الرسمية تنظر للعنف الأسري كشأن أسري والإجراء المعتاد هو مجرد تعهد بعدم إيذاء الضحية ثم يعود الضحية والمعنف سوية للمنزل وللمزيد من العنف بشكل أكثر خبرةً في المواجهة والسيطرة. وقد وضع Goodmark ((٢٠١٨ أنه بالرغم من تجريم العنف الأسري في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤ إلا أن النظام القانوني الجنائي يضر أحياناً أولئك الذين يتعرضون لسوء المعاملة والعنف في منازلهم ومجتمعاتهم بدلاً من مساعدتهم، كما يشارك النظام أحياناً في استمرارية العنف بدلاً عن رده. مما يؤكد ضرورة الإصلاح الحقيقي المدروس للتشريعات التي تتناول هذه الظاهرة. ولكن التغييرات الحديثة في تشريعات الاحوال الشخصية وتمكين المرأة وتطوير دار الحماية للفتيات هناك توجه متزايد للجوء ضحايا العنف للشرطة أو هيئة حقوق الإنسان أو للقضاء. مما شجع الكثير من النساء على الهروب من المعنف عند وقوع الظلم.

5. تفاقم الأزمات الأسرية عند وجود الأزمات المجتمعية:

هناك علاقة طردية بين الأزمات الأسرية والمجتمعية كأزمة كورونا التي غيرت طبيعة الحياة وزادت عزلة الأسرة النووية مع إغلاق المدارس والجامعات ومؤسسات العمل والترفيه. كما فرضت الحظر ثلاثة أشهر مما زاد عزلة أسرة العنف وضعف التواصل مع العالم الخارجي كما أكدت بيانات UN (٢٠٢٠). يتفق هذا مع عديد من الدراسات والإحصائيات حول الكوراث الطبيعية وتأثيرها على العنف الأسري كما توصلت دراسة Leslie & Wilson (٢٠٢٠) بأمريكا إذ زادت بلاغات العنف الأسري للشرطة فترة الحجر الصحي بجائحة كورونا. وكما حدث بعد إعصار أندرو بفلوريدا ١٩٩٢ (Unites States Center for DiseaseContro) والحريق الكبير بأستراليا (Parkinson, ٢٠١٩).

6. الحاجة الملحة لآليات حديثة وفعالة للحد من العنف ومواجهته، لتمكين أطراف العنف من الإستعانة بجهات علمية متخصصة تتسم بالقبول والفعالية والمتابعة. وقد أنفق المبحوثين على أهمية العلاج النفسي الاجتماعي لأطراف العنف جميعاً على أيدي مهنيين محترفين، بالإضافة إلى أهمية نشر الوعي بالحقوق والبدائل المتاحة امام

الضحايا والجهات التي يمكنها خدمتهم. ومع تأكيد رؤية ٢٠٣٠ على "تجودة الحياة" كهدف أساسي ومع تأسيس مجلس شئون الأسرة عام ٢٠١٥ نرى ضرورة وجود إدارة مستقلة تحت إشراف المجلس وتشرف على قضايا العنف الأسري وتوسعى لنشر الوعي المناهض للعنف ووجود تشريعات ومبادرات للحد منه ثم توفير مهنيين مختصين للعلاج النفسي والاجتماعي. وفي ظل تقدم وسائل التواصل الاجتماعي يمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال العديد من المواقع والتطبيقات التي تنشر الوعي وترشد وتعالج أطراف العنف الأسري.

المراجع:

الرديعان، خالد(٢٠٠٨) العنف الأسري ضد المرأة : دراسة وصفية على عينة من النساء في مدينة الرياض، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية "مركز البحوث والدراسات"، مج ١٧، ع ٣٩، ص ٨١-١٤١.

العنزي، بكر (٢٠١٣) أشكال العنف الأسري في المجتمع السعودي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. قسم العلوم الاجتماعية.السعودية.

هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠) الأمم المتحدة تدعم ضحايا العنف المنزلي "المحاصرين" أثناء جائحة كورونا:[متوفر على]:

<https://www.un.org/ar/coronavirus/un-supporting-%E2%80%98trapped%E2%80%99-domestic-violence-victims-during-covid-19-pandemic> آخر زيارة: ١ سبتمبر ٢٠٢١

- Allen-Collinson, J. (2011). Assault on self: Intimate partner abuse and the contestation of identity. *Symbolic interaction*, 34(1), 108-127. —
- Anurudran, A., Yared, L., Comrie, C., Harrison, K., & Burke, T. (2020). Domestic violence amid COVID-19. *International Journal of Gynecology & Obstetrics*, 150(2), 255-256. —
- Bandura, A., Ross, D., & Ross, S. A. (1961). Transmission of aggression through imitation of aggressive models. *The Journal of Abnormal and Social Psychology*, 63(3), 575. —
- Bandura, A. (1973). *Aggression: A social learning analysis*. prentice-hall. —
- Blumer, H. (1969). *Symbolic interactionism* (Vol. 50). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall. —
- Centers for Disease Control and Prevention. (1992). Post-hurricane andrew assessment of health care needs and access to health care in dade county, FL. Miami: Department of Health and Rehabilitative Services, 93-109. —
- Goodmark, L. (2017). Should domestic violence be decriminalized. *Harv. Women's LJ*, 40, 53. —
- Goodmark, L. (2018). *Decriminalizing domestic violence*. University of California Press. —
- Godin, M. (2020). How coronavirus is affecting victims of domestic violence. *Time Magazine*. —
- Hyde-Nolan, M. E., & Juliao, T. (2012). Theoretical basis for family violence. *Family violence: What health care providers need to know*, 5-16. —
- Johnson, M. P. (2006). Conflict and control: Gender symmetry and asymmetry in domestic violence. *Violence against women*, 12(11), 1003-1018. —
- Kabeer, Naila (2005) *Gender Equality and Wpomen Empowerment: A Critical Analysis of the Third* —

- Millennium Development Goal1, Gender & Development.13 (1),pp.13-24.
- Lawson, J. (2012). Sociological theories of intimate partner violence. *Journal of Human Behavior in the Social Environment*, 22(5), 572-590. —
- LEFF, S. S., & TULLENERS, C. (2009). 40 AGGRESSION, VIOLENCE, AND DELINQUENCY. *Developmental-Behavioral Pediatrics E-Book*, 389. —
- Leslie, E., & Wilson, R. (2020). Sheltering in place and domestic violence: Evidence from calls for service during COVID-19. *Journal of Public Economics*, 189, 104241. —
- Lloyd, M. (2018). Domestic violence and education: Examining the impact of domestic violence on young children, children, and young people and the potential role of schools. *Frontiers in psychology*, 9, 2094. —
- Walby, Sylvia (1997) *Theorizing Patriarchy*. 8th ed. Oxford: Blackwell. —
- Witt, D. D. (1987). A conflict theory of family violence. *Journal of Family Violence*, 2(4), 291-301. —
- Parkinson, D. (2019). Investigating the increase in domestic violence post disaster: an Australian case study. *Journal of interpersonal violence*, 34(11), 2333-2362. —
- Straus, M. A., & Gelles, R. J. (1984). *Physical Violence in American Families, 1976* (Vol. 7733). Transaction Publishers. —
- Sullivan, C. M., Tan, C., Basta, J., Rumptz, M., & Davidson, W. S. (1992). An advocacy intervention program for women with abusive partners: Initial evaluation. *American journal of community psychology*, 20(3), 309-332. —
- Unicef. (2020). *Protecting Children from Violence in the Time of COVID-19*. Available: <https://www.unicef.org/media/74146/file/Protecting-children-from-violence-in-the-time-of-covid-19.pdf>. Last accessed 24th Jul 2021. —
- UN WOMEN. (2021). *Facts and figures: Ending violence against women*. Available: <https://www.unwomen.org/en/what-we-do/ending-violence-against-women/facts-and-figures>. Last accessed 24th Jul 2021. —
- The Office for National Statistics figures. (2020). *Domestic abuse in England and Wales overview: November 2020*. Available: <https://www.ons.gov.uk/peoplepopulationandcommunity/crimeandjustice/bulletins/domesticabus einenglandandwalesoverview/november2020>. Last accessed 24th Jul 2021. —

Domestic violence and breaking the psychological and social safety fence: factors and mechanisms of confrontation

Dr.. Rajaa bint Taha Muhammad Al-Qadi Al-Qahtani
Department of Sociology, College of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

Abstract. Family is the core of the social structure; however, it may also be a desrcuting agent, as in domestic violence. This study aims to reveal the dimensions of the phenomenon of domestic violence in terms of the characteristics of the parties of violence and its forms and types. It also seeks to identify the factors leading to violence, and show the impact of the Corona crisis on domestic violence and the mechanisms of confronting it. The study implys the Symbolic Interactive theory that focuses on values and social relations, for which domestic violence is a threat. This study followed a mixed quantitative/qualitative approach using social surveys and in-depth interviews. The study found that domestic violence is linked to the centers of power in the family. The higher the center of power; the more the individual is able to abuse those in the centers of weakness. Therefore, it was found that the head of the family as the main abuser. Psychological, followed by social factors were the major factores of vilonce. The study uncover that victim surrender is the major confronting mechanism. Thus, initiatives are obligated to reduce the phenomenon of domestic violence, and achieve“quality of life” goal of Vision 2030.

التعلم المنظم ذاتياً وعلاقته باتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء

ردينة محمد العواد الفضلي

باحثة دكتوراة في تربية الموهوبين

ماجستير في تربية الموهوبين - قسم التربية الخاصة

كلية التربية - جامعة الملك فيصل

مستخلص. هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية بالأحساء، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبة موهوبة من المرحلة الثانوية من اللاتي اجتزن اختبار المشروع الوطني للكشف عن الموهوبين بالمملكة العربية السعودية، وقد تم اختيار الطالبات بالطريقة العشوائية البسيطة. وقد استخدمت الباحثة أداتين هما: مقياس التعلم المنظم ذاتياً الذي أعده (Purdie, 2003) وقام بترجمته وتعديله على البيئة العربية (أحمد، ٢٠٠٧)، ومقياس اتخاذ القرار للمراهقين من إعداد (Tuinstra et al., 2000)، وقام بترجمته وتعديله على البيئة العربية (عبدالمجيد، ٢٠٠٨)، وتم التحقق من خصائصهما السيكومترية ومن ثم تطبيقهما على أفراد العينة، وبعد معالجة البيانات إحصائياً تم التوصل إلى: أن مستوى التعلم المنظم ذاتياً كان مرتفعاً لدى الطالبات الموهوبات في عينة الدراسة، وأن مستوى اتخاذ القرار كان متوسطاً لدى الطالبات الموهوبات في عينة الدراسة، وأنه توجد علاقة موجبة دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$) بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في عينة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعلم المنظم - اتخاذ القرار - الموهوبون

مقدمة

وتطويرها؛ وتغذيتها بكل ماتحتاجه؛ لتنمو قدراتها، ومن ثم الاستفادة منها في تطوير مجتمعاتهم، ورفع مستوى الرفاهية فيها. ولذلك فإن البحث عن المتغيرات التي لها علاقة بتنمية مهارات التفكير والقدرات لدى هذه الفئة؛ يعد مطلباً ضرورياً وهدفاً مقصوداً، يحتاجه الموهوبون وينعكس تأثيره على مجتمعاتهم.

إن المتمعن في الدول المتقدمة عالمياً والمتميزة اقتصادياً؛ سرعان ما يدرك أن السبب الرئيس في تقدمها؛ هو استثمارها في ماتملكه من رأس المال البشري، والمتمثل في الفئة الموهوبة. تلك الفئة التي تسعى المؤسسات التعليمية في مختلف الدول لرعايتها

المهنية والنهوض بها، وبالتالي يكون لها أكبر الأثر على العمل والمجتمع. وتظهر أهمية اتخاذ القرار بشكل خاص في مرحلة المراهقة، وذلك لأن الموهوب خلال هذه المرحلة، يتعرض للعديد من المواقف الحياتية والمدرسية التي تتطلب منه اتخاذ قرارات حاسمة، فإن تم إعداده بشكل جيد لاتخاذ قرارات سليمة ووفقاً لأسس علمية، كانت تلك القرارات إيجابية، وبالتالي سيتحقق ما فيه مصلحة الموهوب (الجهني والشوبكي والزبيدي، ٢٠٢٠).

ويُعد التعلم المنظم ذاتياً *Self-regulation learning (SRL)* من أهم المفاهيم التي ظهرت في مجال التعليم في السنوات الأخيرة، والذي يتفق مع العصر الحالي حيث الانفجار المعرفي، فهو يساعد المتعلم على اكتساب مهارات عقلية وبدنية وسلوكية؛ كما يساعد على استكشاف قدراته ليصل بها إلى إتقان التعلم وتحقيق الأهداف التعليمية بالسرعة التي تناسبه وفي المدة التي تكفيه، ومن ثم تنمية قدراته (يمنية وناصرالدين، ٢٠١٨). ويعتمد أسلوب التعلم المنظم ذاتياً على جعل عملية التعلم متمحورة حول المتعلم، حيث يمنح الفرصة للمتعلم كي يفكر ويختار ويجدد ويتحمل مسؤولية ما يود تعلمه، بحيث يصبح موجهاً لذاته ومتفاعلاً بطريقة إيجابية في كل موقف يمر به، رغباً في التعلم، عاملاً على نمو معارفه مستكشفاً لما حوله، رغباً في التجديد والإبداع (عامر، ٢٠٠٥). وبالنسبة للطلبة الموهوبين، فإن التعلم المنظم ذاتياً هو الأكثر أهمية عندما يسعى الطلاب للتميز، فهو يتطلب

ومن المعلوم أن تنمية مهارات التفكير بمختلف أنواعها تساعد الفرد في إدارة حياته، وتحديد توجهاته بالشكل الذي يعود عليه بالنفع. وتعتبر مهارات اتخاذ القرار *Decision-Making Skills* من أهم المهارات التي يسعى المرءون إلى تنميتها لدى الطلبة، لأنها تؤثر على نمط الحياة المستقبلية التي سيعيشها هؤلاء الطلبة، كما تؤثر على نجاحهم فيها، فهي ركن أساسي من حياة الأفراد الشخصية والمهنية (الفريجات وقطامي، ٢٠٠٦). وعملية اتخاذ القرار هي عملية عقلية، تتأثر بالقيم والاتجاهات وال ميول التي تلعب دوراً بارزاً في دوافع الفرد عند اتخاذ القرار، كما تتأثر بالنضج العقلي وصحة الفرد النفسية، وقد ظهرت العديد من النظريات التي هدفت إلى وضع الأسس والمبادئ الإحصائية التي تسهم في مساعدة الفرد على اتخاذ قرار ملائم (الزغول والزرغول، ٢٠١١).

وفي مجال الموهبة، اهتم الباحثون بتنمية مهارة اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين بشكل خاص؛ وضمنوها في نماذجهم كواحدة من أبرز المهارات التي ينبغي الاهتمام بها لدى الطلبة (عبدالمجيد، ٢٠٠٨)، كما سعت العديد من الدراسات إلى تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين والبحث عن المتغيرات المرتبطة بها مثل (المطيري، ٢٠١٥) و (الزهراني و حسين، ٢٠١٩). ويؤكد (Jung 2017) على أن المراهقين من أصحاب القدرة الفكرية العالية هم مجموعة يستحقون التركيز الخاص والاهتمام، لأنها قد تكون لها أكبر الإمكانيات على مختلف المجالات

المساعدة في فهم الذات واستكشاف قدراتهم ومعرفة ما يتميزون به، خاصة في مرحلة المراهقة، إذ أنهم قد يستغرقون وقتاً طويلاً في اتخاذ أي قرار متعلق بحياتهم الدراسية، بل أن بعضهم قد يصل إلى مرحلة الجامعة وما بعدها دون اتخاذ قرار، مما يؤدي إلى انتقاله من مهنة إلى أخرى (العزاز، ٢٠١٥).

لذا فإن القدرة على اتخاذ القرار المناسب؛ بالنسبة للطلبة الموهوبين أمر في غاية الأهمية، إذ أن النجاح والفشل في حياة الطلبة الموهوبين، يعود في الغالب إلى نوع قراراتهم التي يتخذونها والتي تتدرج في تعقيدها وأهميتها، خاصة أنهم يواجهون قرارات مهمة وحاسمة في حياتهم (الجهني وآخرون، ٢٠٢٠).

وقد وجدت العديد من الدراسات أن الطلبة الموهوبين المراهقين غالباً ما يعانون من التردد في اتخاذ القرارات، خاصة تلك المرتبطة بالقرار الوظيفي، وذلك بسبب تعدد قدراتهم واهتماماتهم (Jung, 2013; Murratori & Smith, 2015). كما أظهرت دراسة (Ozcan, 2017) أن قرارات الطلاب الموهوبين عامة؛ والقرارات المهنية على وجه الخصوص؛ تؤثر عليها أسرهم وإنجازاتهم الأكاديمية، وشعورهم بالمسؤولية الاجتماعية.

ويُعد التعلم المنظم ذاتياً (SRL) أمراً بالغ الأهمية لتطوير الإمكانيات المعرفية للطلاب الموهوبين ورفاهيتهم، إذ أن التدخلات باستخدام استراتيجية التعلم المنظم ذاتياً يمكن أن تغيد الطلاب الموهوبين جميعهم سواء ذوي الإنجازات العالية أو المنخفضة

من الفرد الالتزام بالهدف، والتخطيط، وكذلك الجهد والمثابرة مع مرور الوقت، و مراقبة الإدراك والأداء أثناء التعلم، واستخدام عمليات التحكم عند فشل المعالجة، أو حدوث أخطاء، وتقييم التقدم المحرز (Efklides, 2019) وقد دلت العديد من الدراسات مثل: (الزهراني، ٢٠١٩) و(عفاف الغامدي، ٢٠١٩)، على وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين التعلم المنظم ذاتياً لدى الطلبة الموهوبين وبعض المتغيرات الهامة؛ مثل: (المثابرة، الكفاءة الذاتية). ويركز التعلم المنظم ذاتياً على حرية الطالب وفرديته، واعتماده على نفسه في اتخاذ القرارات، وتحمل المسؤولية في التعلم (Singh, 2009). ويؤكد الفريجات وقطامي (٢٠٠٦) بأن اتخاذ القرار عملية هادفة يمكن أن ترتبط بدرجة كبيرة بما لدى المتعلم من مهارات تنظيم وتخطيط؛ تظهر بوضوح في ما ينظم به المتعلم خبراته وقراراته، للوصول إلى حالة توافق دراسي مناسب.

ومن هذا المنطلق؛ وحيث أن المرحلة الثانوية مرحلة مهمة، لأنها تحتاج من الطلبة الموهوبين اتخاذ العديد من القرارات التي تؤثر على مستقبلهم، جاءت هذه الدراسة لبحث العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية بالأحساء.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تختلف خصائص الموهوبين عن غيرهم من الطلبة، وتتطلب احتياجاتهم اهتماماً خاصاً، فهم بحاجة إلى

٣- ما طبيعة العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء؟

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن:

١- مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية الأحساء.

٢- مستوى اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء.

٣- طبيعة العلاقة الارتباطية بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء.

أهمية الدراسة

تتبين أهمية الدراسة في الآتي:

١- توضيح أهمية مهارات اتخاذ القرار للطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية، خاصة في تلك الشؤون التي تتعلق بتحديد مساراتهن التعليمية والوظيفية.

٢- توجيه نظر المربين والباحثين إلى أهمية استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً بالنسبة للطالبات الموهوبات.

٣- قد تساعد هذه الدراسة في توجيه أنظار المعلمات إلى الاستفادة من استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً في تنمية مهارات الطالبات الموهوبات.

٤- قد توجه هذه الدراسة أنظار الباحثين لإجراء بحوث ودراسات مستقبلية حول استراتيجيات التعلم

(Efklides, 2019). كما يتميز بأنه يساعد الطلبة الموهوبين على معالجة معلومات أكثر تعقيداً (Winne, 2018). إضافة إلى أنه أثبت فعاليته بالنسبة للطلبة الموهوبين في تنمية العديد من المغيرات، على سبيل المثال؛ الأداء الإبداعي (مريم الغامدي، ٢٠١٩)، و تحسين الدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاهات نحو المدرسة(النجار وزايد، ٢٠١٧).

لذا وبناءً على ما سبق، فإن الباحثة ترغب في دراسة إمكانية الاستفادة من التعلم المنظم ذاتياً في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات، من خلال البحث في العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار.

وحيث أن الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بشكل خاص؛ بحاجة إلى اكتساب مهارات اتخاذ القرار لتقرير الكثير من الأمور المتعلقة بتخصصاتهن ومصيرهن المستقبلي، فقد تمحورت المشكلة في الدراسة الحالية حول العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى طالبات المرحلة الثانوية الموهوبات بمحافظة الأحساء. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١- ما مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية الأحساء؟

٢- ما مستوى اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء؟

والمراقبة، التسميع والحفظ، وطلب المساعدة الاجتماعية).

مفهوم اتخاذ القرار

يعرف طعمة (٢٠٠٦) اتخاذ القرار بأنه عملية فكرية نفسية سلوكية معقدة؛ تتضمن السعي لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات المتعلقة بالبدائل الممكنة للحل من أجل الوصول للهدف.

ويُعرف إجرائياً بأنه: الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في مقياس اتخاذ القرار والمتمثل في أربعة أبعاد (التجنب، الثقة بالنفس، الاندفاع، التوتر).

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على المحددات التالية:

- طالبات المرحلة الثانوية الموهوبات.
- محافظة (الأحساء) التعليمية؛ لكونها مكان عمل الباحثة.
- مقياس التعلم المنظم ذاتياً المعد من (Purdei, 2003) والمعدل للبيئة العربية بواسطة (أحمد، ٢٠٠٧).

- مقياس اتخاذ القرار للمراهقين المعد من (Tuinstra, Van Sonderen, Groothoff, 2000) والمعدل (Van Den Heuvel, & Post, 2000) للبيئة العربية بواسطة (عبدالمجيد، ٢٠٠٨).

- مدة تطبيق هذه الدراسة فصل دراسي واحد؛ وهو الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٤٢هـ.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري

المنظم وعلاقتها بمتغيرات أخرى مهمة للطالبات الموهوبات.

مصطلحات الدراسة

مفهوم الموهوب

تعرف وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية (٢٠١٩) الموهوب بأنه هو الذي تتوفر لديه استعدادات وقدرات غير عادية، أو أداء متميز عن بقية أقرانه، في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدمها المجتمع، وخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الابتكاري، والتحصيل العلمي، والمهارات والقدرات الخاصة، ويحتاج إلى رعاية تعليمية خاصة لا تتوفر لهم بشكل متكامل في منهج المدرسة العادية. ويُعرف إجرائياً بأنه: الطالبة التي اجتازت مقياس القدرات العقلية العامة المعمول به كمقياس للكشف عن الموهوبين في المملكة العربية السعودية، وتم تصنيفها كموهوبة.

مفهوم التعلم المنظم ذاتياً

يُعرف Zimmerman and Risemberg (1998) مفهوم التعلم المنظم ذاتياً بأنه العملية الذهنية التي يخطط لها الفرد، وينظم، ويتعلم، ويراقب، ويفهم ذاته في المراحل المتعددة لعملية التعلم، ويشير إلى الدرجة التي يكون فيها المتعلم فعلاً خلال التركيز على العمليات المعرفية الأدائية، وعمليات ما وراء المعرفة.

ويُعرف إجرائياً بأنه: الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في مقياس التعلم المنظم ذاتياً والمتمثل في أربعة أبعاد (وضع الهدف والتخطيط، الاحتفاظ بالسجلات

المحور الأول: الموهبة والموهوبين

الموهبة نعمة إلهية، وطاقة استثنائية، تساعد في تقدم الأمم وازدهارها، لذا يحتاج موضوع البحث عن الموهوبين إلى تعريف لهذه الفئة، حتى يتم اكتشافهم في ضوءه. ويواجه من يبحث في مجال الموهبة والتفوق والإبداع مشكلة تنوع التعريفات والمصطلحات والمفاهيم في هذا الموضوع، ويرجع ذلك الاختلاف إلى تباين النظريات حول التحديد الدقيق لمكونات ذلك المفهوم وإن اتفقت جميعها على أن الموهبة هي قدرة استثنائية (قطناني، ٢٠١١). ومن أشهر تلك التعريفات، التعريف الذي تبناه المكتب الفيدرالي الأمريكي حيث عرف الموهوبين بأنهم: هم الذين يتم التعرف عليهم من قبل اشخاص مؤهلين مهنيًا، والذين يظهرون تميزاً لا يستوعبه التعليم العام، مما يستلزم توفير برامج وخدمات خاصة لرعاية وتنمية هذا التميز وتوظيفه بصورة مناسبة لخدمة أنفسهم ومجتمعهم، وقد يظهر هذا التميز في أحد المجالات التالية: القدرات العقلية، التحصيل الأكاديمي، الإبداع والتفكير الإنتاجي، والقدرات القيادية، والقدرات التصورية، والفنية (الجغيمان، ٢٠٠٨).

وقد قدم تاننباوم (Tannenbaum, 1983) تعريفاً للموهبة والتفوق يأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية أو البيئية بالإضافة إلى العوامل النفسية للفرد، حيث عرف الطفل الموهوب والمتفوق بأنه ذلك الطفل الذي يتوافر لديه الاستعداد أو الإمكانية ليصبح منتجاً للأفكار (في مجالات الأنشطة كافة) التي من شأنها

تدعيم الحياة البشرية أخلاقياً وعقلياً وعاطفياً واجتماعياً ومادياً وجمالياً (جروان، ٢٠١٢).

من ناحية أخرى، ظهرت العديد من النظريات والنماذج التي تؤكد بأن الموهبة ليست مكوناً أحادياً وأنها مفهوماً متعدد الأبعاد، وتشمل متغيرات معرفية وغير معرفية، ومن هذه النظريات؛ نظرية رينزولي (Renzulli, 1986)؛ وفي هذه النظرية؛ تتكون الموهبة والتفوق من تفاعل ثلاث مجموعات من السمات الانسانية، وهي: قدرات عامة فوق المتوسط، مستويات مرتفعة من الالتزام بالمهام، ومستويات مرتفعة من القدرات الإبداعية، ويرى رينزولي أن الموهوبين والمتفوقين هم أولئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال قيم للأداء الإنساني، وأن الأطفال الذين يبدون تفاعلاً أو الذين بمقدورهم تطوير تفاعل بين المجموعات الثلاثة يتطلبون خدمات وفرصاً تربوية واسعة التنوع لا توفرها عادة البرامج التعليمية الموجودة (جروان، ٢٠١٢). نموذج آخر هو نموذج جانييه (Gagne, 1985)؛ ويتضمن النموذج ثلاثة عناصر رئيسة يندرج تحت كل منها عدة مكونات وهي: الموهبة ومجالات القدرات العامة والخاصة التي تندرج تحتها، المعينات البيئية والشخصية، و التفوق وحقوله العامة والخاصة (الجغيمان، ٢٠١٨). ومن النظريات؛ نظرية جاردنر (Gardner, 1983)؛ ويرى جاردنر بأن الذكاء مجموعة من القدرات المنفصلة والتي يقوم كل واحد منها بعمله مستقلاً عن الآخر، وقسم الذكاء إلى

أقصى الإمكانيات التي يمتلكها، ومن تلك العوامل المؤثرة طرق التعلم المستخدمة في البيئة المدرسية، والتي تؤثر بشكل كبير على تطوير القدرات والمهارات.

ومن ناحية خصائص الموهوبين، فهم يتميزون بعدد من الخصائص التي تجعلهم يختلفون عن غيرهم. وتتفق العديد من الدراسات على أن معظم الطلبة الموهوبين يتمتعون بخصائص اجتماعية و انفعالية إيجابية بالمقارنة بأقرانهم ذوي القدرة العقلية المتوسطة، ويتمتعون باستقرار انفعالي واستقلالية ذاتية، وكثيراً منهم يلعبون أدوار قيادية على المستوى الاجتماعي في مختلف مراحل دراستهم (عبدالمجيد، ٢٠٠٨). كما أنهم يكونون قياديين، وأكثر لطفاً وتعاوناً مع الآخرين، ويشركون في مختلف الأنشطة الاجتماعية المناسبة، إضافة إلى قدرتهم على نقد الذات، وحساسيتهم الغير عادية لتوقعات ومشاعر الآخرين، وقدرتهم المعرفية والانفعالية المتقدمة لتصور وحل المشكلات الاجتماعية (جروان، ٢٠١٢). وأظهر دابروسكي في نظريته اهتمام كبير بنمو الشخصية لدى الافراد الموهوبين، وأنهم يسرون بشكل جيد نحو تحقيق الذات ويظهرون مستويات عالية من المسؤولية والاستقلالية واتخاذ القرارات (Linda, 2001). ووفقاً لذلك فإن الموهوبين لديهم احتياجات تختلف عن أقرانهم، وتظهر حاجتهم المعرفية في رغبتهم في اكمال تعليمهم وفق قدراتهم واستعداداتهم والمتمثل في (التسريع)، والتعمق والتشعب في المعلومات والمتمثل

ثمانية ذكاءات متعددة هي: الذكاء اللغوي، الذكاء الموسيقي، الذكاء المنطقي الرياضي، الذكاء الجسمي الحركي، الذكاء المكان البصري، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الشخصي، الذكاء الطبيعي (الجغيمان، ٢٠١٨).

وقد صنف Subotnik,Olszewski-Kubilius and Worrell (2011) تعريفات الموهبة الموجودة إلى خمسة وجهات نظر حول الموهبة كالتالي: أولاً، يُنظر إلى الموهبة على أنها مستوى عالٍ من الذكاء العام يساعد الأشخاص على النجاح في العديد من المجالات، ثانيًا، يُنظر إلى الموهبة أيضًا على أنها مستويات عالية من القدرات المعرفية ولكنها مرتبطة أيضًا بالحساسيات التي تؤدي إلى نقاط الضعف والهشاشة العاطفية، ثالثًا، تُفهم الموهبة على أنها تفاعل بين الذكاء والمتغيرات النفسية الأخرى مثل الإبداع والمثابرة على المهام، رابعًا، يجب على الأفراد الموهوبين إظهار أداء ممتاز في مجال معين وذلك غالباً من منظور تنمية المواهب غير الأكاديمية، خامسًا، تعتبر الممارسة المتعمدة في مجال ما (لا القدرة)، وعدد فرص الممارسة؛ أمرًا ضروريًا لتحقيق أداء استثنائي.

ويلاحظ من خلال ما سبق، أن سلوك الموهبة لا يمكن أن يبرز فقط من خلال امتلاك الفرد قدرات مرتفعة، بل يتأثر بالعوامل البيئية والشخصية، سواء في الأسرة أو المدرسة، وأن هذا السلوك يحتاج إلى عدد من العوامل لكي يظهر بصورة تساعد الفرد على استخدام

ويعدل سلوكه لتسهيل اكتساب المعلومات والمهارات. وهو عملية بناءة نشطة تساعد المتعلمين على رسم أهداف تعلمهم وتشركهم في المراقبة والتنظيم والتحكم في الأداء، وفي إدراك العلاقة بين الدوافع والسلوك، لغرض توجيه أهدافهم بما يتلاءم مع المتغيرات المتوافرة في البيئة، Boer, Bergstra, & Kostons (2012). كما يُعرّفه (Efkliedes (2019 بأنه عملية معقدة وديناميكية، تنطوي على مهارات تضمن تحقيق أهداف تعلم الطلاب، وهو يشمل ما وراء المعرفة، والتحفيز، والآثار، وإدارة بيئة الفرد.

ومن خلال هذه التعريفات ترى الباحثة أن هناك نقاط مشتركة بين المتعلم المنظم ذاتياً وقدراته على إصدار قرارات، فالطالبة عندما يضعون أهداف لتعلمهم، ويختارون استراتيجيات لتحقيقها، مع مراقبة تقدمهم، كل هذه خطوات تساعد الفرد على إصدار أحكام وقرارات يستخدمها في تعلمه وبالتالي في حياته.

وتتضح أهمية استراتيجيات المتعلم المنظم ذاتياً في أنها تساعد المتعلم على توظيف أفضل قدراته وإمكانياته لمواجهة الكم الهائل من المعلومات والتقنيات الجديدة، وبالتالي الاعتماد على ذاته وتحسين دافعيته للتعلم (الحسينان، ٢٠١٧)، إضافة إلى أنه يساهم في زيادة كفاءة المتعلمين لمواجهة مختلف المشكلات التي تعوقهم أثناء تعلمهم، ويجعل المتعلم يظهر مزيداً من الوعي بمسؤوليته في جعل التعلم ذا معنى ومراقباً لأدائه الذاتي، وينظر إلى المشكلات والمهارات التعليمية باعتبارها تحديات

في (الإثراء)، وتقديم الدعم لهم في تطوير أفكارهم الإبداعية، كما يحتاجون إلى الإرشاد والتوجيه والذي يشمل أن توضح لهم أساليب اتخاذ القرارات السليمة والتي تؤثر على حياتهم المستقبلية، فهم وبرغم ارتفاع قدراتهم، يتعرضون لمواقف يحتاجون فيها إلى من يساعدهم في اصدار قرارات بشأنها.

المحور الثاني: التعلم المنظم ذاتياً

في الآونة الأخيرة أصبح دور التربية لا يقتصر على مجرد تلقين المتعلم المعارف والمعلومات فقط، بل تجاوز ذلك إلى تدريبه على كيفية اكتساب المعلومات، وفهمها، والتعامل معها وفقاً لقدراته واستعداداته وإمكاناته، ويتم ذلك من خلال استخدامه لإستراتيجيات وأساليب تعلم جديدة ومنتطورة تساعده على رفع مستوى أدائه وفاعليته أثناء التعلم (الطيب، ٢٠١٢)، ومن هذه الاستراتيجيات؛ استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً.

ويُعرّف التعلم المنظم ذاتياً من المنظور المعرفي الاجتماعي على أنه أداء لتلك العملية التي تتنوع تبعاً للتغذية

الراجعة الفورية، أو تبعاً للحاجات الشخصية، وليس على أنه خاصية أو قدرة أو مستوى معرفي من الكفاءة (Zimmerman & Risemberg, 1997). ويُعرّفه (Bembenutty (2006 بأنه العملية التي من خلالها يضع المتعلم أهدافاً، ويراقب، وينظم، ويتحكم في تعلمه. ويُعرّفه أحمد (٢٠٠٧) بأنه العملية التي من خلالها يضع المتعلم أهدافاً، ويستخدم استراتيجيات معينة لتحقيق تلك الأهداف، ويوجه خبرات تعلمه،

المتعلم بضبط تنفيذ المهارات والاستراتيجيات في التدبير ومراقبة أداء المراحل لمهمة التعلم المقبلة. واقترح (Purdei 2003) كما في (أحمد، ٢٠٠٧) نموذجاً للتنظيم الذاتي للتعلم يشمل أربعة أبعاد هي: (١) وضع الهدف والتخطيط goal setting and planning: ويتضمن قيام الطالب بوضع أهداف تربوية وأهداف فرعية لها وتخطيط المتابع، والوقت، وإكمال أنشطة مرتبطة بهذه الأهداف. (٢) الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة keeping records and monitoring؛ ويتضمن قيام الطالب بجهد نشط لتسجيل الأحداث أو النتائج. (٣) التسميع والحفظ rehearsing and memorizing؛ ويتضمن قيام الطالب بحفظ المادة عن طريق ممارسة علنية أو كامنة. (٤) طلب المساعدة الاجتماعية seeking social assistance؛ ويتضمن قيام الطالب بجهد شط لالتماس مساعدة الأقران، والمعلمين، والراشدين. ويمكن الاستفادة من هذا النموذج وغيره من النماذج في قياس التعلم المنظم ذاتياً لدى الطلبة.

المحور الثالث: اتخاذ القرار

يتفق العديد من المربين على أن صقل مهارات اتخاذ القرارات لدى الطلبة؛ نقطة محورية في عملية التعليم، وحاجة لا يستغني عنها، لارتباطها بحياة الطلبة، وتأثيرها على تحديد مستقبلهم ونجاحهم. ويُعرف طعمة (٢٠٠٦) اتخاذ القرار بأنه عملية فكرية نفسية سلوكية معقدة؛ تتضمن السعي لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات المتعلقة بالبدائل الممكنة للحل

يرغب في مواجهتها، والاستمتاع بالتعلم من خلالها من أجل تحسين أداءه (يمنية و ناصرالدين، ٢٠١٨). فالتعلم المنظم ذاتياً يقوم على أن الممارسة تتبع من الذات، وتتناغم مع مواهب الفرد وأولوياته، ويتم مراقبتها والتحكم فيها بشكل فعال لتحقيق أهداف الفرد، و لمراقبة تقدمه نحو الأهداف المرجوة والتحكم فيه، مع استخدام التغذية الراجعة (Efklides, 2019). ويساعد التعلم المنظم ذاتياً في تفعيل جوانب وعمليات متعددة في عملية التعلم، حيث يجعل المتعلم فعالاً مرناً بين العمليات الشخصية والسلوكية والبيئية، والذي بدوره ينشط المتعلمين سلوكياً ومعرفياً ودافعياً داخل العملية التعليمية (شحاته، ٢٠١٥).

وقد لخص (Brak, Lan and Paton 2010) مراحل (SRL) في ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى؛ وتهتم بتدبير العمليات الماهرة، وهي استراتيجيات تسبق وتمهد الطريق لأداء تعليمي معين، وتشمل هذه العمليات: تحديد الأهداف، الإسناد، الكفاءة الذاتية وهي من المهام البارزة، والدوافع الذاتية لأداء مهمة التعلم. المرحلة الثانية؛ وتهتم بمراقبة الأداء، وهي مرحلة إرادية، وتشمل: الاهتمام، ورصد العمل، ومهارات، مثل إدارة الوقت والمساعدة وغيرها، وترتبط مع المرحلة الثالثة والأخيرة. المرحلة الثالثة؛ التحكم في الأداء، وهي مرحلة التأمل الذاتي، حيث يتفاعل المتعلمون، ويستجيبون لجهود التنظيم الذاتي في عملية التعلم، وذلك من خلال تقييم نتائج الأداء، ويقوم

تتضمن عدة مهارات هي: (١) مهارة تحديد الأهداف المرغوبة بوضوح، (٢) مهارة تحديد جميع البدائل الممكنة والمقبولة، (٣) مهارة تحليل البدائل بعد تجميع معلومات وافية عن كل منها، (٤) مهارة ترتيب البدائل في قائمة أولويات، (٥) مهارة إعادة تقييم أفضل بديلين أو ثلاثة، (٦) مهارة اختيار أفضل البدائل واعتماده للتنفيذ.

من ناحية أخرى، تناولت العديد من النظريات والنماذج مفهوم اتخاذ القرار ومهاراته وأساليبه لأهمية هذا المفهوم في حياة الأفراد، ومن هذه النماذج نموذج (Janis & mann, 1977) والذي تضمن خمسة أبعاد رئيسية هي: الثقة في النفس، والاحتراس، والتوتر، والتجنب، واللامبالاة، وقد صنف جينز ومان هذه الأبعاد في محورين أساسيين: النمط التوافقي لاتخاذ القرار والنمط غير التوافقي، ويشير النمط التوافقي إلى السلوك المتروي والمدروس بعناية والقائم على التريث والثقة بالنفس، بينما يشير النمط غير التوافقي إلى التوتر والتجنب واللامبالاة عند اتخاذ القرار (عبدالمجيد، ٢٠٠٨).

ويشير (Donald, Garuth, and John (2009) بأنه يمكن تحديد الأنماط التي يتخذ فيها الفرد القرار في أربعة أنماط تنحصر بين طرفي نقيض هما (القرار في حالة الجهل / القرار في التأكد)، وينحصر بينهما على الترتيب (القرار في حالة عدم التأكد / القرار في حالة المخاطرة)، ويمكن توضيحها كالتالي: (١) القرار في حالة الجهل: حيث يتم اتخاذ القرار دون وعي من

من أجل الوصول للهدف. ويُعرفه جروان (٢٠٠٢) بأنه عملية تفكير مركبة، تهدف إلى اختيار أفضل البدائل أو الحلول المتاحة للفرد في موقف معين، من أجل الوصول إلى تحقيق الهدف المرجو. ويُعرفه (Byrens 2013) بأنه عملية اختيار الفرد لطريقة فعل من بين اثنين أو أكثر من البدائل أثناء تحقيقه لأهدافه. كما أنها عملية عقلية مدركة، ونوع من التفكير المنظم الهادف، والذي يصل إلى تحديد تلك المشكلة التي هي موضوع هذا القرار، وأيضاً تحديد الحلول الممكنة والمناسبة في الوقت الحالي والمستقبل، بهدف تحقيق الحلول أو الأغراض المحددة بأقل تكلفة ممكنة في الوقت، والجهد، وبأفضل وأوسع كفاءة، وجودة، وعائد إيجابي للفرد (البديري، ٢٠٠٨).

ويلاحظ من خلال التعريفات أن عملية اتخاذ القرار تتطلب من الفرد تفكيراً منظماً هادفاً، وجمع أكبر عدد من المعلومات بهدف الوصول إلى قرار بخصوص اختيار بديل واحد من بين عدد من البدائل، وهنا يشترك اتخاذ القرار مع التعلم المنظم ذاتياً في تحكم الفرد باختياراته ورسم توجهاته للوصول إلى تحقيق أهدافه.

وقد صنف شوارتز (2009) Swartz مهارات اتخاذ القرار إلى: تحديد الموقف والقضية، ثم تحديد البدائل الموجودة لذلك، ثم تحديد النتائج المناسبة والمتوقعة لكل خيار، وتقييم النتائج بشكل جيد، ثم تحديد الخيار المناسب، وتحديد أسباب اختياره للمشكلة. ويشير (جروان، ٢٠٠٢) إلى أن عملية اتخاذ القرار

ويتضمن مستوى منخفضاً من التفكير، ومرتفعاً من الالتزام، حيث تأتي القرارات سريعة دون الكثير من التعمق والقصدية في جمع المعلومات، ودون تمحيص البدائل حيث يعتمدون على ما يبدو صواباً في حينه، ويميل أصحاب هذا الأسلوب إلى استخدام استراتيجيات حدسية أو عفوية، وأكثر اندفاعية حيث تغلب العاطفة عليهم، ومع ذلك فهو يبدي مسؤوليته اتجاه القرار الذي يتخذه. (٣) الأسلوب المتردد: ويتضمن مستوى مرتفعاً من التفكير ومنخفضاً من الالتزام، حيث يميل أصحاب هذا الأسلوب إلى الجدية في تقصي أسباب المشكلة والحلول المحتملة، إلا أنهم لا يملكون القدرة على اتخاذ قرار ثابت ومستقر، فقد يقضون كثيراً من الوقت في التفكير في المشكلة وإيجاد حلول لها، كم أنهم لا يبدون مسؤولية اتجاه قراراتهم التي يتخذونها.

وقد اقترح (1998) Byrens نموذج التنظيم الذاتي لاتخاذ القرار Self-regulation Model of Decision Making (SRMDM)، والذي يعتمد على تحليل المهام العقلية، وفي هذا النموذج يتم وصف اتخاذ القرار على أنه عملية يحدد فيها الشخص أهدافاً تكيفية، ويتخذ التدابير المناسبة لتحقيق هذه الأهداف، و تتضمن هذه العملية الإنتاج والتقييم والاختيار من الخيارات الموجهة نحو الهدف، مع إدارة القيود والتحديات والميول الشخصية التي قد تتداخل مع تحقيق الأهداف التكيفية. (Byrnes, 2013) ويتوافق هذا التصور مع الفكرة الرئيسية لنظرية التنظيم

المتخذ بالمعلومات المتوفرة والثقة فيها، ودون تحديد للمحكات الواجب تحديدها قبل اتخاذ القرار، وقد لا يتوفر في المتخذ الخبرة اللازمة لاتخاذ القرار. (٢) القرار في حالة عدم التأكد: وتحدث هذه الحالة حينما يتاح لمتخذ القرار مجموعة من البدائل الممكنة ذات النسب الاحتمالية المتقاربة، واتخاذ بديل منها ليس الأنسب بصورة مطلقة، بمعنى أن تحديد البديل الأنسب قد يحتاج لمراحل متقدمة من التطبيق والتجريب الفعلي في بيئة تنفيذ القرار. (٣) القرار في حالة المخاطرة: ويحدث هذا حينما يكون تطبيق بديل ما من البدائل المتاحة صاحب بمدى واسع من احتمالية نجاحه أو إخفاقه، حيث تتراوح نسبة نجاح البديل بين %٦٠:٣٠. (٤) القرار في حالة التأكد: حيث يمتلك متخذ القرار؛ المنطقية الاحتمالية، والعلمية الدقيقة؛ للمفاضلة بين البدائل المختلفة لاتخاذ القرار. ويقسم (1996) Friedman أساليب اتخاذ القرار إلى ثلاثة أقسام متباينة؛ وهي: (التروي، الاندفاع، والتردد)، ويلجأ الأفراد لهذه الأساليب عند التعامل مع مشكلات تتطلب حلاً، ويمكن توضيحها كما يلي: (١) أسلوب التروي: ويعد من أكثر الأساليب فعالية، حيث يتضمن التوصل إلى قرار واضح ومحدد وذلك بعد جمع المعلومات وتطوير بدائل ثم الفحص الدقيق للبدائل باستخدام التفكير العميق، ويميل أصحاب هذا الأسلوب إلى استخدام الاستراتيجيات المنطقية والمخطط لها، ويبدون مسؤولية عن القرار الذي يتخذونه. (٢) أسلوب الاندفاع: ويعتبر أقل فعالية،

الاجتماعية، كما سجلن أعلى الدرجات في مقياس كفاءة اتخاذ القرار (Miller & Byrnes, 2001). ولهذا النموذج أهمية كبيرة في توضيح العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى المراهقين. وبالرغم من أهمية اتخاذ القرار، فقد أوضح الهواري (١٩٩٧) أن هناك معوقات تجعل الأفراد يعجزون عن اتخاذ قرارات فعالة ومنها: عجز متخذ القرار عن تحديد المشكلة تحديداً واضحاً، عدم المقدرة عن الإلمام بجميع الحلول الممكنة للمشكلة أو تقييمها واتخاذ الأفضل منها، التأثير بالعادات والمهارات والانطباعات الخارجة عن إرادته، التقيد بالفلسفة والقيم الاجتماعية. و ذكرت الحوراني (٢٠١٣) أن من المعوقات؛ قلة البيانات والمعلومات حول المشكلة، ويرجع ذلك إلى ضيق الوقت أو عدم قدرة الفرد على القيام بهذه العملية. كما تؤثر العوامل النفسية على اتخاذ القرار وصحته، لذا فإن إزالة التوتر النفسي والاضطراب والحيرة والتردد لها تأثير كبير في تحقيق الأهداف (صبري وعبد العظيم، ٢٠١٥). وأيضاً قد تؤثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى تأثير رأي الآباء والذي قد يكون عائقاً كبيراً في القرار الذي يريد الطلبة اتخاذه. حيث إن صنع القرار الوظيفي للطلاب الموهوبين والدعم الأبوي يرتبطان ببعضهما البعض بشكل إيجابي، Raji & Kaur (2020).

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسات تتعلق بالتعلم المنظم ذاتياً:

الذاتي بأن الأفراد لا يمكنهم التكيف بشكل فعال مع بيئتهم حتى ينشئوا إحساساً بالسيطرة على عملياتهم وسلوكهم النفسي (Schunk & Zimmerman, 1994). وبالنسبة لمتخذ القرار، فإن هذا الشعور بالسيطرة يتم تعزيزه من خلال التغييرات في فهم المرء للأشكال الفعالة وغير الفعالة لصنع القرار، وهذه التغييرات بدورها، تعزز تنفيذ الاستراتيجيات للتغلب على العوامل التي تؤدي إلى أخطاء في صنع القرار (على سبيل المثال، طلب المشورة من الآخرين المطلعين عند نقص المعرفة؛ استخدام استراتيجيات الحديث الذاتي للتخفيف من اندفاع الفرد Miller & Byrnes, 2001).

في نفس السياق، بحثت دراستان في فائدة نموذج التنظيم الذاتي لاتخاذ القرار (SRMDM) لشرح والتنبؤ بعملية صنع القرار لدى المراهقين في المواقف الاجتماعية، حيث كان المشاركون في من طلبة الصف التاسع والحادي عشر، وأظهرت النتائج أن تقييم المراهقين للأهداف الاجتماعية - العلائقية، وكفاءتهم في صنع القرار كانت الأفضل في التنبؤ بسلوكياتهم الاجتماعية، حيث تعرف الأهداف الاجتماعية العلائقية على أنها الأهداف الموجهة نحو الحفاظ على العلاقات المتناغمة والخيرية (على سبيل المثال، مراعاة الآخرين)، ويمكن استخدام تقييم هذه الأهداف كمؤشر لدرجة التنظيم الذاتي للفرد. وأظهرت النتائج أيضاً أن المراهقات - وخاصة الأكبر سناً - كن أكثر تأكيداً على السلوكيات ذات الكفاءة

الموهوبين منخفضي التحصيل بالمرحلة الإعدادية، وتكونت عينة البحث من (٣٠) طالبة وطالبة من الموهوبين منخفضي التحصيل من تلاميذ الصف الأول الإعدادي، تم استخدام مقياس الاتجاه نحو المدرسة المعد من (McCoash, 2002) تعريب وتقنين (النجار، ٢٠١١)، ومقياس الخصائص السلوكية للطلاب الموهوبين منخفضي التحصيل من إعداد الباحثين، و مقياس الدافعية الأكاديمية الذاتية إعداد (عاشور والنجار، ٢٠١٥)، وبرنامج التدريب على استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً من إعداد الباحثين، وتوصلت أهم النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي في الدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاهات نحو المدرسة لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي في الدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاهات نحو المدرسة لصالح القياس البعدي.

أيضاً، كشفت دراسة جابر و ساطع (٢٠١٨) عن قوة واتجاه العلاقة بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والكفاءة الذاتية لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية، وبلغت عينة البحث (١٢٠) طالباً وطالبة، وقد تم استخدام مقياس من إعداد الباحثة لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، و أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة البحث في مقياس استراتيجيات التعلم

هدفت دراسة خضر (٢٠١٥) إلى البحث عن العلاقة بين التنظيم الذاتي واتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة، وبلغت عينة الدراسة (١٠٠) طالب وطالبة، طبقت عليهم الباحثة مقياس التنظيم الذاتي من إعداد الباحثة، وأشارت النتائج إلى أن طلبة الجامعة يتصفون بمستوى عال من التنظيم الذاتي المعرفي والقدرة على اتخاذ القرار، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الجامعة في مستوى التنظيم الذاتي المعرفي على أساس متغير الجنس والتخصص، وأنه توجد فروق بين الطلبة في اتخاذ القرار لصالح الذكور ولا توجد فروق في اتخاذ القرار لصالح التخصص.

وبحثت دراسة الهيلات و رزق و الخواجا (٢٠١٥) عن استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى عينة من الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في المرحلة الثانوية، وبلغت عينة الدراسة (٢٢٠) طالباً، منهم (١١٠) طلاب موهوبين، و (١١٠) طالباً غير موهوبين، طبق عليهم الباحث مقياس Purdei، وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات (وضع الهدف والتخطيط، والاحتفاظ بالسجلات والمراقبة) لصالح الطلبة الموهوبين، فيما كانت الفروق لصالح الطلبة غير الموهوبين في استراتيجيات (الحفظ والتسميع، وطلب المساعدة الاجتماعية).

من ناحية أخرى، كشفت دراسة النجار و زايد (٢٠١٧) عن فعالية التدريب على بعض استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً في تحسين الدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاهات نحو المدرسة لدى عينة من التلاميذ

لإستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، واستخلاص ما إذا كانت هذه الإستراتيجيات تختلف باختلاف الجنس بالنسبة للمتأخرين وكذا المتفوقين، حيث تكونت عينة الدراسة من (٢٦١) من طلبة السنة الثانية من التعليم المتوسط لثلاث متوسطات. واستخدمت الدراسة مقياس إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدوقة وآخرون (٢٠١٤) وكذا كشف النقاط للتلاميذ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق جوهرية بين التلاميذ المتأخرين والمتفوقين دراسياً في استخدامهم لإستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث المتأخرين دراسياً في مادة الرياضيات المستخدمين للإستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً. وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام التلاميذ المتفوقين دراسياً لإستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً تعزى لمتغير الجنس. من ناحية أخرى، هدفت دراسة الدرابكة (٢٠١٨) إلى الكشف عن إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى عينة من الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في المرحلة المتوسطة، وتم استخدام مقياس (purdei) والمقنن من قبل أحمد (٢٠٠٧) على عينة شملت (١٠٠) طالباً موهوباً و(١٠٠) طالباً غير موهوب، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لصالح الطلبة الموهوبين في إستراتيجيات وضع الهدف والتخطيط، والاحتفاظ بالسجلات والمراقبة.

المنظم ذاتياً تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى)، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات عينة البحث في مقياس الكفاءة الذاتية تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى)، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والكفاءة الذاتية لدى الطلبة الموهوبين.

وفي نفس السياق، هدفت دراسة الفزيع و جمل الليل والجاسم (٢٠١٨) إلى التعرف على مستوى التعلم المنظم ذاتياً ومستوى المثابرة لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، والكشف عن نوع العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً والمثابرة، والكشف عن اتجاه الفروق بين التعلم المنظم ذاتياً والمثابرة حسب التخصص (علمي. أدبي)، بلغ عدد الطالبات الموهوبات (٧٤) طالبة. وطبقت على العينة مقياس إستراتيجيات الدراسة والتعلم الذاتي من إعداد نادر محمد (٢٠١٤) ومقياس المثابرة لدى الطالبات الموهوبات من إعداد الباحثين. وأظهرت النتائج أن مستوى أبعاد التعلم المنظم جاءت مرتفعة عند الطالبات الموهوبات، وكذلك وجود علاقة ارتباطية إيجابية وذات دلالة إحصائية بين التعلم المنظم ذاتياً والمثابرة، وعدم وجود فروق دالة إحصائية في التعلم المنظم ذاتياً والمثابرة لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية حسب التخصص (علمي- أدبي).

كذلك، سعت دراسة يمنية وناصر الدين (٢٠١٨) إلى معرفة الفروق بين تلاميذ السنة الثانية متوسط المتأخرين والمتفوقين دراسياً في استخدامهم

فروق دالة إحصائية في مستوى الذكاء الناجح لصالح الذكور.

وكذلك، سعت دراسة عفاف الغامدي (٢٠١٩) إلى تحديد درجة التنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة من الطلبة الموهوبين في المرحلة المتوسطة، والتعرف على درجة الأداء الإبداعي لدى عينة الدراسة من الطلبة الموهوبين في المرحلة المتوسطة، وكذلك التعرف على تأثير التنظيم الذاتي على الأداء الإبداعي لدى عينة الدراسة المكونة من (٦٧) طالب موهوب من المرحلة المتوسطة في مدارس البنين بمنطقة الباحة. وتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي الارتباطي. وأشارت نتائج الدراسة إلى ارتفاع درجة التنظيم الذاتي ودرجة الأداء الإبداعي لدى عينة الدراسة، وكذلك وجود تأثير إيجابي للتعلم المنظم الذاتي على الأداء الإبداعي.

وهدف دراسة مريم الغامدي (٢٠١٩) إلى التعرف على العلاقة بين الكفاءة الذاتية المدركة والتعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات والعاديات بمنطقة الباحة، وقامت الباحثة بتطوير كل من مقياسي الكفاءة الذاتية المدركة، والتعلم المنظم ذاتياً، وتكونت عينة الدراسة من (٢١٩) طالبة موهوبة وعادية مقسمة إلى (١٠٨) طالبة موهوبة، و(١١١) طالبة عادية تم اختيارهن بالطريقة العشوائية الطبقية، من طالبات المرحلة المتوسطة بمنطقة الباحة. وأظهرت النتائج أن درجة مقياس الكفاءة الذاتية المدركة لدى الطالبات الموهوبات والعاديات كانت مرتفعة على جميع الأبعاد،

وقد تعرّفت دراسة عطية (٢٠١٩) على نوع العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً والتسويق الأكاديمي لدى الطلاب المتفوقين دراسياً بالمرحلة الثانوية بمحافظة رفحاء، حيث تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالباً من الطلاب المتفوقين دراسياً بالمرحلة الثانوية بالصف الأول والثاني والثالث، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التعلم المنظم ذاتياً والتسويق الأكاديمي لدى جميع أفراد العينة، كما أشارت النتائج إلى إمكانية التنبؤ بمستوى درجات الطلاب المتفوقين دراسياً في مقياس التسويق الأكاديمي من خلال التعرف على درجاتهم في التعلم المنظم ذاتياً.

أيضاً، تعرّفت دراسة الخطيب (٢٠١٩) على مستوى التعلم المنظم ذاتياً والذكاء الناجح لدى الطلبة الموهوبين في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في محافظة الزرقاء في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من (٧١) طالبا وطالبة من الطلبة الموهوبين، وقد تم استخدام مقياس الجراح (٢٠١٠) للتعلم المنظم ذاتياً، كما تم تطوير مقياس للذكاء الناجح لدى الطلبة الموهوبين، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى الطلبة الموهوبين جاء بدرجة متوسطة، كما أن مستوى الذكاء الناجح جاء بدرجة مرتفعة، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التعلم المنظم ذاتياً والذكاء الناجح، ووجود فروق في مستوى التعلم المنظم ذاتياً لصالح الإناث، ووجود

وجود ارتباط موجب ودال احصائياً بين درجة الاتجاه نحو التعلم الذاتي والمثابرة لدى الطالبات الموهوبات. وقد هدفت دراسة (الغامدي، ٢٠٢٠) إلى التعرف على استراتيجيات التعلم المنظم الأكثر شيوعاً، وكذلك التعرف إلى درجة التفكير الإبداعي لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة، كما هدفت إلى معرفة العلاقة بين متوسط درجات الطالبات الموهوبات على مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والتفكير الإبداعي، وكذلك الكشف عن الفروق في متوسط درجات الطالبات الموهوبات على مقياس الدراسة، والتي تعزى لمتغير الصف الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالبة موهوبة في المرحلة الثانوية في منطقة الباحة، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام مقياس مهارات التفكير الإبداعي لتورانس (الصورة الشكلية)، ومقياس التعلم المنظم ذاتياً والذي تم إعداده من قبل الباحثة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً الأكثر شيوعاً بين الطالبات الموهوبات كان: المراقبة، التفكير الناقد، والتخطيط، في حين كانت الاستراتيجيات الأقل شيوعاً تنظيم الجهد. أيضاً كانت درجة التفكير الإبداعي مرتفعة حيث جاء ترتيب المهارات (الأصالة، الطلاقة، التفاصيل، المرونة)، وكشفت النتائج أيضاً عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الطالبات على المقياسين، ولم تكشف النتائج

ما عدا الكفاءة الاجتماعية التي أظهرت درجة متوسطة مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الموهوبات. كما أظهرت النتائج أن درجة التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات والعاديات حققت مستوى مرتفعاً في جميع أبعاد مقياس التعلم المنظم ذاتياً، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الموهوبات، كذلك وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الكفاءة الذاتية المدركة والتعلم المنظم ذاتياً لكل من الطالبات الموهوبات والعاديات. وفي نفس السياق، سعت دراسة الزهراني (٢٠١٩) إلى التعرف على درجة الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بالمثابرة لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة المتوسطة في منطقة الباحة، ومعرفة الفروق في تلك الدرجة تبعاً لمتغير الصف الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٨١) طالبة موهوبة. وقد تم إعداد مقياسي الاتجاه نحو التعلم الذاتي والمثابرة من قبل الباحثة. وأشارت النتائج إلى أن درجة الاتجاه نحو التعلم الذاتي ودرجة المثابرة لدى الموهوبات كانت بشكل عام مرتفعة. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لاتجاهات الطالبات الموهوبات نحو التعلم الذاتي وكذلك في البعد الانفعالي والنفسي تعزى لمتغير الصف الدراسي لصالح طالبات الصف الأول المتوسط. كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة المثابرة لدى الموهوبات تعزى للصف الدراسي لصالح الطالبات في الصف الأول والثاني المتوسط،

القدرة على اتخاذ القرار المهني لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس، بينما توجد فروق بينهم لصالح وظيفة الأب بالقطاع العام.

وفي نفس السياق، سعت دراسة Ozcan and Zaaroglu (2017) إلى تحديد العلاقة بين مستويات الذكاء العاطفي واتخاذ القرارات للطلاب الموهوبين في الصفوف ٩ و١٠ و١١ في مستوى التعليم الثانوي. وتكونت العينة من (٧٩ طالباً و٦٢ طالبة)، وقد تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، كما تم استخدام مقياس Bar-On للذكاء العاطفي ومقياس (مان) لاستراتيجيات اتخاذ القرار، وأشارت النتائج إلى أن هناك علاقة إيجابية كبيرة بين مستويات الذكاء العاطفي ومستويات صنع القرار للطلبة الموهوبين.

وأيضاً؛ كشفت دراسة الزهراني وحسين (٢٠١٩) عن العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي ومهارة اتخاذ القرار لدى عينة مكونة من (١٥٥) مقسمين إلى (١٠٠ ذكور، ٥٥ إناث) من الطلبة الموهوبين بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة. وتم تطبيق مقياس التفكير المنطقي إعداد توبن وكابي، ومقياس مهارة اتخاذ القرار من إعداد الباحث. وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات الأفراد عينة الدراسة على مقياس التفكير المنطقي ودرجاتهم على مقياس مهارة اتخاذ القرار، وأمكن التنبؤ بأداء الأفراد على مقياس مهارة اتخاذ القرار بمعلومية الأداء على مقياس التفكير المنطقي.

عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الطالبات على المقياسين تعزى لمتغير الصف.

دراسات تتعلق باتخاذ القرار:

في مجال اتخاذ القرار، هدفت دراسة العزاز (٢٠١٥) إلى الكشف عن العلاقة بين الوعي المهني واتخاذ القرار المهني لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية في مدارس الشراكة والمدارس الحكومية بالمملكة العربية السعودية، والتعرف على مستوى الوعي المهني والقرار المهني لديهم، وكذلك الكشف عن الفروق في مستوى الوعي والقرار المهني لدى الموهوبين حسب النوع الاجتماعي ونوع المدرسة ومدى التفاعل بينهما. وتكونت العينة من (٢٨١) طالب وطالبة من الموهوبين في المرحلة الثانوية منهم (٨٨) في المدارس الحكومية و(٤٩) في مدارس الشراكة. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية متوسطة وذات دلالة إحصائية بين الوعي المهني والقرار المهني لدى الموهوبين.

أيضاً، كشفت دراسة أحموده (٢٠١٥) عن مستوى القدرة على اتخاذ القرار المهني لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط المتفوقين دراسياً وفقاً لمتغيري الجنس ووظيفة الأب بالقطاع العام أو الخاص، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٦٠) طالب وطالبة، وقد تم استخدام مقياس اتخاذ القرار المهني لـ Kirts الصورة ب، وأظهرت النتائج أن مستوى القدرة على اتخاذ القرار الوظيفي لدى الطلبة المتفوقين كان متوسطاً، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى

من ناحية أخرى، سعت دراسة الحارثي والقصاص (٢٠١٩) إلى التعرف على درجة الاستثارات الفائقة ودرجة امتلاك مهارات اتخاذ القرار والعلاقة بينهما والكشف عن الفروق تبعا لمتغير الصف الدراسي لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة المتوسطة بمنطقة الباحة. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٦٣) طالبة موهوبة. وقد تم استخدام مقياس الاستثارات الفائقة لدى المطيري (٢٠٠٨)، والذي تم تقنيه ليتناسب مع البيئة السعودية، ومقياس اتخاذ القرار من اعداد الباحثين. وأشارت النتائج إلى أن درجة الاستثارات الفائقة لدى الطالبات الموهوبات بشكل عام مرتفعة، وجاءت الأبعاد كلها بدرجة مرتفعة ومرتبة على التوالي (الاستثارة الحسية الفائقة، الاستثارة العقلية الفائقة، الاستثارة الانفعالية الفائقة، الاستثارة التخيلية الفائقة، الاستثارة النفسية الفائقة). كذلك أشارت النتائج أن درجة امتلاك مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات بشكل عام مرتفعة، وجاءت الأبعاد كلها بدرجة مرتفعة ومرتبة على التوالي (تحديد الهدف، اتخاذ القرار، تقييم البدائل، تحديد البدائل). كذلك أشارت النتائج إلى وجود ارتباط موجب ودال احصائياً بين درجة الاستثارات الفائقة ومهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاستثارات الفائقة وأبعادها النفسحركية والحسية والتخيلية والانفعالية لدى الموهوبات تعزى للصف الدراسي، وكانت لصالح الطالبات في الصفين الأول والثاني المتوسط، بينما لم

كذلك، هدفت دراسة أبوحمور وشنيكات (٢٠١٩) إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي يستند إلى نظرية بار-أون في تنمية مهارات الذكاء العاطفي ومهارات اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين في مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في الأردن. وتألقت عينة الدراسة من (٦٠) طالباً وطالبة من طلبة الصفوف الثامن والتاسع. وتم استخدام مقياس بار - أون للذكاء العاطفي الشباب المقنن للبيئة الأردنية من قبل العويدي (٢٠٠٩)، ومقياس مهارات اتخاذ القرار المعد من قبل الباحثين، والبرنامج التدريبي الذي تكون من (١٨) جلسة تدريبية توزعت على أبعاد الذكاء العاطفي الخمسة حسب نظرية بار -أون (Bar-n)، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الذكاء العاطفي تعزى للبرنامج التدريبي، لصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الذكاء العاطفي واتخاذ القرار تعزى لمتغيري الجنس والصف المدرسي والتفاعل بين البرنامج التدريبي والجنس والصف المدرسي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس اتخاذ القرار تعزى للبرنامج التدريبي، لصالح المجموعة التجريبية.

الثانوي الموهوبين سواء اكان على الدرجة الكلية أو المهارات المختلفة لاتخاذ القرار لدى المجموعة التجريبية.

كذلك، حاولت دراسة Fatimah and Salim(2020) معرفة تأثير الذكاء العاطفي على العلاقة بين مهارات الصدفة المخطط لها والكفاءة الذاتية للقرار الوظيفي لدى الطلاب الموهوبين. وتكونت العينة من (١٦٥) طالباً موهوباً من المدارس الثانوية يدرسون في جاكرتا، واستخدمت الدراسة مقياس PHCI للصدفة المخطط لها، واستبانة الذكاء العاطفي، ومقياس (CDSE-SF) لقياس الكفاءة الذاتية للقرار الوظيفي، وأظهرت النتائج تأثير معتدل من الذكاء العاطفي على العلاقة بين مهارات المصادفة المخطط لها والكفاءة الذاتية للقرار الوظيفي لدى الطلاب الموهوبين.

التعليق على الدراسات السابقة بصفة عامة وعلاقتها بالدراسة الحالية:

تستخلص الباحثة من العرض للدراسات السابقة النقاط التالية:

- تنوعت الدراسات السابقة في نوعية المنهج، فقد استخدمت بعض الدراسات المنهج التجريبي والوصفي، بينما اتفقت الكثير من الدراسات مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي الارتباطي مثل: (جابر و ساطع، ٢٠١٨؛ عطية، ٢٠١٩؛ مريم الغامدي، ٢٠١٩؛ العزاز، ٢٠١٥؛ الزهراني وحسين، ٢٠١٩؛ Ozcan & Zaaroglu, 2017).

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مهارات اتخاذ القرار تعزى للصف الدراسي.

وفي نفس السياق، هدفت دراسة خلف (٢٠١٩) إلى التعرف على الذكاء الناجح والتوافق النفسي وعلاقتهما بمهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية بمحافظة جدة، وتكونت عينة الدراسة من (٩٦) طالب موهوب بالمرحلة الثانوية، وشملت أدوات الدراسة مقياس الذكاء الناجح (إعداد الباحث)، ومقياس BEL للتوافق النفسي تقنين (العطوي، ٢٠٠٦)، ومقياس اتخاذ القرار من إعداد (الطراونه، ٢٠٠٦)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الناجح ومهارات اتخاذ القرار لدى العينة، ووجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين التوافق النفسي ومهارات اتخاذ القرار.

وفي مجال التدريب، سعت دراسة الجهني وآخرون (٢٠٢٠) إلى التعرف إلى فاعلية برنامج تدريبي مبني على نظرية الحل الإبداعي للمشكلات (TRIZ) في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين في محافظة جدة. وتكونت عينة الدراسة من (٨٨) من طلبة الصف الأول الثانوي الموهوبين. استخدمت الدراسة مقياس الطراونه (٢٠٠٦) لقياس مهارات اتخاذ القرار، وقام الباحث ببناء برنامج تدريبي مبني على نظرية الحل الإبداعي للمشكلات تريز (TRIZ). وأظهرت نتائج الدراسة إلى فاعلية برنامج (TRIZ) في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة الصف الأول

إحصائياً بين مهارات اتخاذ القرار وبعض المتغيرات الهامة للموهوبين. (Fatimah & Salim, 2020) أن هناك علاقة دالة

- أثبتت جميع الدراسات أن الطلبة الموهوبين يمتلكون مهارات التعلم المنظم ذاتياً، مع اختلاف مستوى تلك المهارات.

- تتفق دراسة خضر (2015) بأنها تناولت موضوع الدراسة الحالية (العلاقة بين التنظيم الذاتي واتخاذ القرار) ولكنها تختلف في كونها طبقت على طلبة الجامعة وعلى بيئة مختلفة، ولم تكن خاصة بالموهوبين، كما استخدمت أدوات مختلفة. لذا تتميز الدراسة الحالية بأنها الدراسة الوحيدة- في حدود اطلاع الباحثة على قواعد البيانات العربية والأجنبية- التي بحثت في العلاقة بين التعلم المنظم واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات.

إجراءات الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة: استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي؛ وذلك لكون هذا المنهج هو أكثر المناهج ملاءمة لطبيعة هذه الدراسة.

ثانياً: مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات المرحلة الثانوية الموهوبات للعام الدراسي ١٤٤٢هـ في المدارس التابعة للإدارة العامة للتربية والتعليم بحافظة الأحساء، واللاتي اجتزت مقياس الكشف عن الموهوبين في المملكة العربية السعودية.

- اختلف عدد من الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في نوع العينة المستهدفة من حيث المرحلة الدراسية مثل: (النجار و زايد، ٢٠١٧؛ يمينية وناصرالدين، ٢٠١٨؛ الدرايكة، ٢٠١٨؛ الغامدي، ٢٠١٩؛ مريم الغامدي، ٢٠١٩؛ الزهراني، ٢٠١٩؛ الحارثي والقصاص، ٢٠١٩؛ أبو حمور وشنيكات، ٢٠١٩) ، بينما يتفق البعض مع الدراسة الحالية في كون العينة من المرحلة الثانوية مثل دراسة (الهيئات وآخرون، ٢٠١٥؛ جابر وساطع، ٢٠١٨؛ الفزيع وآخرون، ٢٠١٨؛ عطية، ٢٠١٩؛ الغامدي، ٢٠٢٠؛ العزاز، ٢٠١٥؛ Ozcan, & Zaaroglu, 2017)؛ خلف، ٢٠١٩؛ الجهني وآخرون، ٢٠٢٠؛ (Fatimah & Salim, 2020).

- اتفقت بعض الدراسات مع الدراسة الحالية في استخدام مقياس (Purdie) لقياس التعلم المنظم مثل: (الهيئات وآخرون، ٢٠١٥؛ الدرايكة، ٢٠١٨؛ جابر وساطع، ٢٠١٨).

- وجدت دراسة كل من: (جابر وساطع، ٢٠١٨؛ الفزيع وآخرون، ٢٠١٨؛ عطية، ٢٠١٩؛ الخطيب، ٢٠١٩؛ الغامدي، ٢٠١٨؛ مريم الغامدي، ٢٠١٩؛ الزهراني، ٢٠١٩؛ الغامدي، ٢٠٢٠) أن هناك علاقة دالة إحصائياً بين التعلم المنظم ذاتياً وبعض المتغيرات المهمة للطلبة الموهوبين.

- وجدت دراسة كل من: (خلف، ٢٠١٩؛ العزاز، ٢٠١٥؛ Ozcan, & Zaaroglu, 2017؛ الزهراني وسالم، ٢٠١٩؛ الحارثي والقصاص، ٢٠١٩؛

صدق المقياس في الدراسة الحالية: قامت الباحثة بحساب صدق مقياس التعلم المنظم ذاتياً من خلال:

١- صدق المحتوى: وذلك بعرض المقياس على ستة من المحكمين المتخصصين في مجال الموهبة، حيث تم تعديل صياغة بعض الفقرات، ولم يتم حذف أي فقرة، وتكون المقياس من ٢٨ فقرة، موزعة على أربعة أبعاد، في كل بعد ٧ فقرات، ولكل فقرة ٥ استجابات (١،٢،٣،٤،٥)، تتدرج من الموافقة بشدة (الدرجة ٥) حتى الرفض بشدة (الدرجة ١).

٢- الاتساق الداخلي: تم حساب صدق المقياس من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغ عددها (ن=٤٨)، وذلك بحساب قيم معاملات الارتباط بين درجات فقرات كل بعد والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، وقد تم حذف (٤) فقرات غير دالة إحصائياً ليصبح المقياس مكوناً من (٢٤) فقرة. وكانت القيم في بقية الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٣٠ و ٠,٧٢)، ثم قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس حيث كانت دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)، وتراوحت قيم معامل الارتباط بين (٠,٦٩ و ٠,٧٩)؛ كما هو موضح في (جدول ١).

عينة الدراسة الاستطلاعية: لتحقيق من الخصائص السيكومترية للمقياسين، تم اختيار عينة الدراسة الاستطلاعية بالطريقة العشوائية البسيطة، وتكونت من (٤٨) طالبة موهوبة من الصفوف الأول والثاني والثالث الثانوي من المدارس الثانوية بالأحساء.

عينة الدراسة الأساسية: تم اختيار العينة من الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، بالطريقة العشوائية البسيطة، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبة موهوبة، وهي عينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

ثالثاً: أدوات الدراسة:

١- مقياس مستويات التعلم المنظم ذاتياً من إعداد (Purdei, 2003): وقد تمت ترجمة وتعديل المقياس على البيئة العربية بواسطة (أحمد، ٢٠٠٧). وتكون المقياس من أربعة أبعاد (وضع الهدف والتخطيط، الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة، التسميع والحفظ، طلب المساعدة الاجتماعية)، وقد تضمن (٢٨ فقرة) بمعدل ٧ فقرات لكل بعد. وقد قام (Purdei (2003) بالتحقق من صدق المقياس وثباته، ثم قام أحمد (٢٠٠٧) بتقنينه على البيئة العربية بعد ترجمته، وقد حافظ المقياس على فقراته وأبعاده كما في النسخة الأصلية.

جدول (١): قيم معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس (ن=٤٨)

معامل الارتباط	البعد
0,79**	وضع الهدف والتخطيط
0,78**	الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة
0,71**	التسميع والحفظ
0,69**	طلب المساعدة الاجتماعية
** دال احصائياً عند $(\alpha \leq 0.01)$	

التوتر)، وقد قام (عبدالمجيد، ٢٠٠٨) بترجمة وتعديل المقياس للبيئة العربية وذلك بترجمة المقياس وحساب صدقه وثباته بعد تطبيقه على عينة مكونة من (٢٠٠) طالب وطالبة من المرحلة الثانوية بمدينة ينبع الصناعية، وقد تم حذف ٣ فقرات، ليصبح المقياس مكوناً من (١٩) فقرة.

وفي الدراسة الحالية قامت الباحثة باستخدام أسلوب ليكرت لتحديد استجابة الأفراد في هذا المقياس، وذلك بالاختيار من بين ٥ بدائل، تتدرج من الموافقة بشدة (الدرجة ١) حتى الرفض بشدة (الدرجة ٥)، ويتم عكس درجات الفقرات في بعد (الثقة بالنفس)، بحيث تشير الدرجة المرتفعة في الأبعاد الأربعة إلى الأسلوب التوافقي لاتخاذ القرار، وتشير الدرجة المنخفضة إلى الأسلوب غير التوافقي.

صدق المقياس: قامت الباحثة بحساب صدق مقياس اتخاذ القرار للدراسة الحالية من خلال:

١- صدق المحتوى: وذلك بعرض المقياس على خمسة من المحكمين المتخصصين في مجال الموهبة،

ثبات المقياس في الدراسة الحالية:

تم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث (عدد الفقرات=٢٤)، وقد بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (٠,٨٥)، وهي قيمة مرتفعة للثبات. وتم تحديد معيار لتحديد مستوى الطالبات في مقياس التعلم المنظم ذاتياً، وذلك وفق المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (٥) - الحد الأدنى

$$\text{المقياس (١)} = \frac{١ - ٥}{١,٣٣} = ١,٣٣$$

عدد الفئات المطلوبة (٣)

٣ ومن ثم إضافة الجواب (١,٣٣) إلى نهاية كل فئة.

وتم تحديد المعيار الآتي لتحديد مستوى الطالبات في مقياس التعلم المنظم ذاتياً:

$$١-٢,٣٢ / \text{الدرجة متدنية، } ٢,٣٣-٣,٦٦ / \text{الدرجة}$$

متوسطة، ٣,٦٧-٥ / \text{الدرجة كبيرة.}

٢- مقياس اتخاذ القرار للمراهقين من إعداد (Tuinstra et al., 2000)، ويتكون من (٢٢ فقرة) تشكل أربعة أبعاد (التجنب، الثقة بالنفس، الاندفاع،

حيث تم تعديل صياغة بعض العبارات، ولم يتم حذف أي عبارة. ٢- الاتساق الداخلي: تم حساب صدق المقياس من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغ عددها (ن=٤٨)، وذلك بحساب قيم معاملات الارتباط بين درجات فقرات كل بعد والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، وكانت القيم دالة إحصائياً عند مستوى $\alpha \leq$

٠,٠١) في جميع الفقرات ولم يتم حذف أي فقرة، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٣٣ و ٠,٨١)، ثم قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس وجاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$ ، و تراوحت بين (٠,٧٣ و ٠,٧٩) كما هو موضح في (جدول ٢).

جدول (٢): قيم معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس (ن=٤٨)

معامل الارتباط	البعد
0,78**	التجنب
0,79**	الثقة بالنفس
0,73**	الاندفاع
0,72**	التوتر
** دال احصائياً عند $(\alpha \leq 0.01)$	

الأساليب الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة البرنامج الإحصائي (SPSS) لمعالجة البيانات واستخراج النتائج، وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation).
- معامل ألفا كرونباخ (Alpha).

ثبات المقياس:

تم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ، حيث (عدد الفقرات=١٩)، وقد بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (٠,٧٧)، وهي قيمة مقبولة للثبات. وتم تحديد المعيار الآتي لتحديد مستوى الطالبات في مقياس اتخاذ القرار:
١-٢,٣٢ / الدرجة متدنية، ٢,٣٣-٣,٦٦ / الدرجة متوسطة، ٣,٦٧-٥ / الدرجة كبيرة

نتائج الدراسة ومناقشتها

إجابة السؤال الأول: ما مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مقياس التعلم المنظم ذاتياً، كما هو موضح في جدول (٣).

جدول (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب درجة التعلم المنظم ذاتياً (ن=١٢٠)

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	وضع الهدف والتخطيط	3,82	0,84	مرتفع
2	الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة	4,09	0,74	مرتفع
3	التسميع والحفظ	4,03	0,70	مرتفع
4	طلب المساعدة الاجتماعية	3,93	0,79	مرتفع
5	المقياس ككل	3,88	0,59	مرتفع

يشير جدول (٣) إلى أن مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات كان مرتفعاً، بمتوسط حسابي مقداره (٣,٨٧). وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد من (٣,٩٣) إلى (٤,٠٨). وقد جاء ترتيب الأبعاد حسب المتوسطات الحسابية كالتالي: (الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة- التسميع والحفظ - طلب المساعدة الاجتماعية - وضع الهدف والتخطيط) بمتوسطات حسابية (٤,٠٨ - ٤,٠٢ - ٣,٩٣ - ٣,٨٢) على التوالي.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن مستوى التعلم المنظم ذاتياً كان مرتفعاً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء بشكل عام، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الفزيح وآخرون، ٢٠١٨) التي أثبتت أن

مستوى أبعاد التعلم المنظم كان مرتفعاً عند طالبات الثانوية الموهوبات، ومع دراسة (عفاف الغامدي، ٢٠١٩) التي أظهرت أن درجة التعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة المتوسطة حققت مستوى مرتفعاً في جميع أبعاد مقياس التعلم المنظم ذاتياً، وتتفق أيضاً مع دراسة (الزهراني، ٢٠١٩) التي أظهرت أن درجة الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى الموهوبات كانت مرتفعة، وكذلك دراسة (مريم الغامدي، ٢٠١٩) التي أثبتت ارتفاع درجة التنظيم الذاتي لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة المتوسطة. ويمكن تفسير ذلك من خلال الرجوع إلى خصائص الطلبة الموهوبين، إذ أن الموهوب يعرف كيف يتعلم، ويكون مدفوعاً ذاتياً، ويعرف إمكاناته وحدوده، وبناء على هذه المعرفة، فهو يضبط وينظم

الطالبة إلى الحرص على متابعة إنجازها وتقييمه، لتحقيق أهدافها.

أما بعد (الحفظ والتسميع) والذي يشير إلى جهد المتعلم لحفظ المعلومات عن طريق تكرارها عدة مرات أو تدوينها حتى يتم حفظها، فيمكن تفسير ارتفاعه من خلال الربط بين الطالبة الموهوبة والتخصصات التي تدرسها، حيث أن بعض التخصصات العلمية على سبيل المثال تحتاج إلى تنظيم للمعلومات وتصنيفها وتدوينها من أجل تثبيتها والاستفادة منها. وقد توصلت دراسة (Selcuk, 2007) إلى تفوق الطالبات على الطلاب في استخدام استراتيجيات التسميع والتنظيم أثناء تعلم الفيزياء. أيضاً تحتاج الطالبة الموهوبة هذه المهارة لتكون لديها قاعدة معرفية، تستفيد منها في تطوير مهاراتها الأخرى.

وتعزو الباحثة سبب ارتفاع (بعد طلب المساعدة الاجتماعية) إلى أن الطالبة الموهوبة في المرحلة الثانوية قد تحتاج إلى تقديم الدعم والإرشاد، خاصة حول القرارات التي ينبغي اتخاذها، وذلك لارتباط هذه المرحلة بنجاحها المستقبلي، لذا فهي تسعى إلى طلب المساعدة لكي تتمكن من تحقيق أهدافها بشكل أفضل.

وقد جاء في الأخير (وضع الهدف والتخطيط)، والذي يرتبط بحرص الطالبة الموهوبة على الإنجاز، ووضع أهداف مخطط لها من أجل تحقيق تلك الإنجازات، ولعل تأخر هذا البعد في الترتيب يعود إلى اعتماد

عمليات التعلم لديه، ويعدها لتلائم أهداف المهمة المحددة (Ruohotie, 2002)، وكلما زاد وعي الطلبة بعملياتهم الفكرية أثناء تعلمهم، زادت سيطرتهم على الأهداف التي يصفونها لأنفسهم، واستعدادهم وانتباههم وميولهم، وعززت من التنظيم الذاتي لديهم (خضر، ٢٠١٥).

و يؤكد (Miller & Bernacki, 2019) على أن الطلبة ذوي القدرات العالية لديهم بالفعل مهارات أكبر للتنظيم ولديهم دافع أكبر للتعلم المنظم ذاتياً.

وقد كان مستوى التعلم المنظم في الدراسة الحالية مرتفعاً في جميع الأبعاد وفق الترتيب الآتي: (الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة - الحفظ والتسميع - طلب المساعدة الاجتماعية - وضع الهدف والتخطيط)، وتتفق هذه النتيجة (مع اختلاف الجنس) مع كلٍ من دراسة (الهيلات وآخرون، ٢٠١٥) و (الدراكية، ٢٠١٨)، حيث كان مستوى الطلاب الموهوبين في التعلم المنظم ذاتياً مرتفعاً في: (الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة - وضع الهدف والتخطيط).

وتعزو الباحثة الارتفاع في بعد (الاحتفاظ بسجلات المراقبة) والذي يتمثل في قدرة المتعلم على مراقبة النشاطات التي يقوم بها لتحقيق الأهداف وتسجيل النتائج التي يتوصل إليها والاستفادة منها، إلى ما أشارت إليه دراسة (الفريع وآخرون، ٢٠١٨) من وجود علاقة بين التعلم المنظم الذاتي والمثابرة لدى طالبات الثانوية الموهوبات، حيث أن المثابرة تدفع

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد مقياس اتخاذ القرار، كما هو موضح في جدول (٤).

الطالبة بشكل أكبر على طلب المساعدة الاجتماعية، وحاجتها إلى التوجيه في التخطيط. إجابة السؤال الثاني: ما مستوى اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء؟

جدول (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب درجة اتخاذ القرار (ن=١٢٠)

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	التجنب	1,97	0,69	متدني
2	الثقة بالنفس	3,74	0,79	مرتفع
3	الاندفاع	2,38	0,79	متوسط
	التوتر	3,66	0,77	مرتفع
5	المقياس ككل	2,81	0,45	متوسط

مستوى القدرة على اتخاذ القرار كان متوسطاً لدى الطالبات المتفوقات دراسياً. ويمكن تفسير امتلاك الطالبات الموهوبات لمهارات اتخاذ القرار بما ذكره (Deniz & Ersoy, 2016) حيث أشارا إلى أن امتلاك الطلبة الموهوبين لقدرات معرفية مرتفعة تجعل منهم قادرين على اتخاذ القرارات بشكل أفضل، إضافة إلى قدرتهم على الضبط الذاتي الذي يعكس قدرتهم على اختيار القرارات المناسبة من مجموعة من الخيارات المتوفرة لديهم؛ للتعامل مع المشكلات الحياتية والأكاديمية والاجتماعية التي تواجههم. ويشير كلاً من (Hart, 2002) و (Milligan, 2004) إلى أن الطالبات الموهوبات يمتلكن الشخصية القيادية التي تساعدن في التواصل مع الآخرين واتخاذ القرارات الصحيحة والميل إلى

يشير جدول (٤) إلى أن مستوى اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات كان متوسطاً، بمتوسط حسابي مقداره (2,81). وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد من (١,٩٧) إلى (٣,٧٣). وقد جاء ترتيب الأبعاد حسب المتوسطات الحسابية كالتالي: (الثقة بالنفس - التوتر - الاندفاع - التجنب) بمتوسطات حسابية (٣,٧٤ - ٣,٦٦ - ٢,٣٨ - ١,٩٧) على التوالي.

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن مستوى اتخاذ القرار كان متوسطاً لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء بشكل عام. وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (أحمودة، ٢٠١٥) التي توصلت إلى أن

الذي يفسر ارتفاع مستوى التعجل في اتخاذ القرار، إذ أن التروي في اتخاذ القرار يتطلب من الفرد أن يأخذ وقته في التخطيط لقراراته.

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة (الحارثي والقصاص، ٢٠١٩) التي أثبتت ارتفاع مستوى اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة المتوسطة بمنطقة الباحة، وتعزو الباحثة هذا الاختلاف، إلى اختلاف المرحلة، حيث أن طالبات المرحلة المتوسطة لا يعانين ضغطاً حول القرارات المتعلقة بالمستقبل كما هو الحال في المرحلة الثانوية، وأيضاً لاختلاف مقياس اتخاذ القرار المستخدم.

إجابة السؤال الثالث: ما طبيعة العلاقة بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى طالبات المرحلة الثانوية الموهوبات بمحافظة الأحساء؟ وللإجابة على هذا السؤال تم حساب معاملات الارتباط بين التعلم المنظم ذاتياً و اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات، والجدول (٥) يبين ذلك.

العمل في مجموعات، كما يتميزن بالثقة بالنفس وحب المنافسة. إلا أن مستوى مهارات اتخاذ القرار لدى الموهوبات في هذه الدراسة جاء متوسطاً، وقد يكون السبب في ذلك هو اقتناع المسؤولين من حول هؤلاء الموهوبين (كالأسرة والمعلمين) بأن الموهوبين لا يحتاجون إلى توجيه ودعم وإرشاد، وهذا ينعكس على عدم تطور تلك المهارات لديهم. كما يمكن إرجاع هذه النتيجة إلى أن الطالبات الموهوبات يمتلكن قدرات مرتفعة، مما يجعل الفرص المتاحة والبدائل المطروحة أمامهن متعددة، وهذا يسبب لهن صعوبة في اصدار القرار المناسب حول الخيار الأفضل. ولعل ما يفسر هذه النتيجة أيضاً هو ارتفاع مستوى التجنب في هذه الدراسة والمتمثل في تخلي الفرد عن اتخاذ القرار لغيره، خوفاً من تحمل مسؤوليته. كذلك يمكن تفسيرها من خلال ارتفاع مستوى الاندفاع في اتخاذ القرارات، ويمكن تفسير ارتفاع الاندفاع بربطه بنتائج السؤال الأول، حيث أن قدرة الطالبات في هذه الدراسة على وضع الهدف والتخطيط لم تكن مرتفعة جداً، الأمر

جدول(٥): معامل الارتباط بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات (ن=١٢٠)

الأبعاد	التجنب	الثقة بالنفس	الاندفاع	التوتر	الدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار
وضع الهدف والتخطيط	*0,21	0,17	*0,19-	**0,31	**0,31
الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة	*0,19	0,11	*0,19-	**0,35	**0,29
التسميع والحفظ	*0,18	0,08	**0,33-	*0,19	0,14
طلب المساعدة الاجتماعية	0,09	0,05	0,02-	0,01	0,07
الدرجة الكلية لمقياس التعلم المنظم	*0,21	0,12	*0,23-	**0,26	**0,25

من عمليات التنظيم الذاتي؛ والتي يضع فيها الشخص أهدافاً توافقية ويتخذ إجراءات مناسبة لتحقيق هذه الأهداف، كما تتضمن هذه العملية الإنتاج والتقييم والاختيار الموجه بالأهداف. ويؤكد ذلك الفريجات وقطامي (٢٠٠٦) اللذان يشيران إلى أن عملية اتخاذ القرار تعد مهارة من مهارات التعلم المنظم ذاتياً، والفرد الذي يدير وينظم تعلمه، ويحدده، ويخطط له، ويضع لنفسه أهدافاً محددة في أثناء دراسته، ويقوم بالعمليات العقلية المختلفة كمعالجة المعلومات، والاحتفاظ بها وتدوينها، كل ذلك يولد لديه الدافعية والحماس عند اتخاذ القرار المناسب، وقد أثبتت دراستهما أن التدريب على التعلم المنظم ذاتياً له تأثير دال إحصائياً على اتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة.

وتتفق النتيجة الحالية مع نتيجة (خضر، ٢٠١٥) التي أثبتت وجود علاقة بين التنظيم الذاتي المعرفي والقدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة. ولكنها تختلف معها في أن العلاقة بين المتغيرين في الدراسة الحالية ليست قوية كما هو في دراسة (خضر، ٢٠١٥) وتعزو الباحثة ذلك لاختلاف العينة من حيث المرحلة الدراسية، حيث أن المرحلة الجامعية أكثر نضجاً.

كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين بعدي (وضع الهدف والتخطيط، والاحتفاظ بالسجلات والمراقبة) والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار. ويمكن تفسير هذا الارتباط بأن عمليتي وضع الهدف

** دال احصائياً عند $(\alpha \leq 0.01)$ * دال احصائياً عند $(\alpha \leq 0.05)$

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$ بين الدرجة الكلية لمقياس التعلم المنظم ذاتياً والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار.

وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$ بين بعد (وضع الهدف والتخطيط) والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار.

وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$ بين بعد (الاحتفاظ بالسجلات والمراقبة) والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار.

عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين بعد (السمع والحفظ) والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار.

عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين بعد (طلب المساعدة الاجتماعية) والدرجة الكلية لمقياس اتخاذ القرار.

مناقشة نتائج السؤال الثالث:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين التعلم المنظم ذاتياً واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بالأحساء، أي أنه كلما ارتفع مستوى التعلم المنظم ذاتياً؛ ارتفع مستوى اتخاذ القرار لدى أفراد العينة. ويمكن تفسير وجود هذه العلاقة من حيث أنه بالرجوع إلى تعريف كلا المفهومين فإنه يمكن ملاحظة وجود مهارات مشتركة بينهما، ويؤيد ذلك ما جاء به Byrens (2013) الذي يرى أن اتخاذ القرار عملية

٣- التحقق حول إمكانية استخدام التعلم المنظم ذاتياً كمنبئ للتعرف على الطلبة الموهوبين.
٤- الاستفادة من المقاييس الموجودة لقياس درجة التعلم المنظم ذاتياً ودرجة اتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات.

دراسات وبحوث مقترحة

تقترح الباحثة:

- ١- إجراء دراسات حول متغيرات أخرى مرتبطة بالقدرة على اتخاذ القرار ويمكنها التنبؤ به.
- ٢- إجراء دراسات حول تأثير برامج إثرائية قائمة على التعلم المنظم ذاتياً على متغيرات يحتاج الطلبة الموهوبين إلى تمتيتها مثل القدرة على اتخاذ القرار وبالخصوص اتخاذ القرار الوظيفي.
- ٣- إجراء دراسات تتناول فعالية التعلم المنظم ذاتياً مع الموهوبين ذوي صعوبات التعلم وذوي التحصيل المتدني.

المراجع

- أبو النجا، أمينة؛ محمد، عالية (٢٠١٨). فاعلية برنامج تنمية القدرة على اتخاذ القرار وأثره في السعادة النفسية لطالبات كلية التربية بجامعة الجوف. *المجلة الدولية لتطوير التفوق*، مج(٩)، ع(١٧)، ١٤٣-١٦١.
- أبو حمور، آية؛ شنيكات، فريال (٢٠١٩). فاعلية برنامج تدريبي يستند إلي نظرية بار-أون في تنمية مهارات الذكاء العاطفي ومهارات اتخاذ القرار لدي الطلبة الموهوبين في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز في الأردن. *رسالة دكتوراه غير منشورة*، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
- أحمد، إبراهيم (٢٠٠٧). التنظيم الذاتي للتعلم والدافعية الداخلية في علاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلاب

والتخطيط والمراقبة هما خطوتين هامتين في عملية اتخاذ القرار. وتؤكد ذلك دراسة الغامدي (٢٠٢٠) التي أثبتت أن عمليات وضع الهدف والتخطيط والمراقبة يرتبطون بالإبداع لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية، وذلك لأن الإبداع يتضمن حل مشكلات تحتاج إلى اتخاذ قرار بشأن الحلول الأفضل، لذا فإن التخطيط والمراقبة يرتبطان بعملية اتخاذ القرار. أيضاً، اتخاذ القرار، هو نوع من التفكير المنظم الهادف، والذي يصل إلى تحديد تلك المشكلة التي هي موضوع هذا القرار (البدري، ٢٠٠٨). وكما أشار Byrens(2013) بأن عملية اتخاذ القرار تشمل الإنتاج والتقييم والاختيار الموجه بالأهداف، وتشمل المراقبة المستمرة للتعامل مع المعوقات والتحديات والمويل الشخصية التي تعرض أثناء تحقيق الأهداف.

توصيات الدراسة

- ١- التأكيد على المعلمات والمسؤولين في الميدان التربوي بضرورة الابتعاد عن الطرق التقليدية في تدريس الموهوبين، والاهتمام باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والتدريب عليها واستخدامها في جميع المواد الدراسية، لما لها من دور كبير في تنمية العديد من المهارات لدى الطالبات الموهوبات مثل مهارة اتخاذ القرار.
- ٢- الاهتمام باستخدام كل الطرق والاستراتيجيات والوسائل التي تساعد الطالبات الموهوبات على اتخاذ القرارات التي تكون عوناً لهم في حياتهم ونجاحهم الحالي والمستقبلي.

- كلية التربية (دراسة تنبؤية). *مجلة كلية التربية، مج(٣١)، ع(٣)، ٦٩-١٣٥.*
- أحموده، زهرة (٢٠١٥). مستوى القدرة على اتخاذ القرار المهني لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط المتفوقين دراسياً على ضوء بعض المتغيرات (الجنس، وظيفة الأب). *رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.*
- البديري، طارق (٢٠٠٨). *تطبيقات ومفاهيم في الإشراف التربوي.* دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جابر، وصال؛ ساطع، نور (٢٠١٨). *إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً والكفاءة الذاتية لدى الطلبة الموهوبين.* *مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع (٥٦)، ١٢٤-١٤٣.*
- جروان، فتحي (٢٠٠٢). *تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات.* دار الكتاب الجامعي.
- جروان، فتحي (٢٠١٢). *أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم.* دار الفكر ناشرون وموزعون.
- الجفيمان، عبدالله (٢٠١٨). *الدليل الشامل لتخطيط برامج تربية الطلبة ذوي الموهبة.* العبيكان
- الجهني، صالح؛ الشوبكي، نايفة؛ الزايدي، عادل (٢٠٢٠). *فاعلية برنامج تدريبي مبني على نظرية (TRIZ) في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين في محافظة جدة.* *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة.* مج(٤)، ع(١٢)، ٢٥١-٢٧٩.
- الحارثي، هنادى؛ القصاص خضر (٢٠١٩). *أنماط الاستشارات الفائقة (وفق نظرية دابروسكى) وعلاقتها باتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة المتوسطة.* *مجلة كلية التربية بأسبوط، مج(٣٥)، ع(٨)، ٣٧٢-٣٧٤.*
- الحسينان، إبراهيم (٢٠١٠). *استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً في ضوء نموذج بنتريش وعلاقتها بالتحصيل والتخصص والمستوى الدراسي والأسلوب المفضل للتعلم.* *رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.*
- خضر، وفاء (٢٠١٥). *التنظيم الذاتي وعلاقته باتخاذ الذاتي لدى طلبة الجامعة.* *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج(٢٢)، ع(١٠)، ٢٤٥-٢٨٣.*
- الخطيب، بلال (٢٠١٨). *مستوى التعلم المنظم ذاتياً وعلاقته بالذكاء الناجح لدى الطلبة الموهوبين في الأردن.* *مجلة كلية التربية، مج(٣٧)، ع(١٧٩)، ج(١)، ٤٢٧-٤٥٣.*
- خلف، مصطفى (٢٠١٩). *الذكاء الناجح والتوافق النفسي وعلاقتهما بمهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية بمحافظة جدة.* *مجلة البحث العلمي في التربية، ع(٢٠)، ج (٨)، ٥٩٥-٦١٢.*
- الدرابكة، محمد (٢٠١٨). *استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في منطقة حائل دراسة مقارنة.* *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسبوط، مج(٣٤)، ع(٦)، ١٢٤-١٤٣.*
- الزغول، رافع؛ الزغول، عماد (٢٠١١). *علم النفس المعرفي.* دار الشروق.
- الزهراني، عبدالله؛ حسين، رمضان (٢٠١٩). *التفكير المنطقي وعلاقته بمهارة اتخاذ القرار لدى الطلبة الموهوبين بمنطقة الباحة.* *مجلة كلية التربية، مج(٣٥)، ع(١٠)، ٦٤٧-٦٦٨.*
- الزهراني، مها (٢٠١٩). *الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بالمتابعة لدى الطالبات الموهوبات بمنطقة الباحة.* *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسبوط، مج(٣٥)، ع(٨)، ج٢، ٢٨٤-٣١٣.*
- شحاته، حسن (٢٠١٥). *المرجع في علم النفس المعرفي واستراتيجيات التدريس.* الدار المصرية اللبنانية.
- صبري، عبد العظيم؛ عبد العظيم، محمود (٢٠١٥). *فن صناعة القرار عند القائد الصغير.* المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- طعمة، أمل (٢٠٠٦). *اتخاذ القرار والسلوك القيادي برنامج تدريبي.* مركز دبيونو لتعليم التفكير.

- الطيب، عاصم (٢٠١٢). *استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً مدخل معاصر للتعلم من أجل الإتقان*. عالم الكتب.
- عامر، طارق (٢٠٠٥). *التعلم الذاتي: مفاهيمه أسسه وأساليبه*. الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- عبدالمجيد، أسامة (٢٠٠٨). أثر البرامج الإثرائية الصيفية للموهوبين على أساليب العزو السببي ومهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب الموهوبين السعوديين. *دراسات تربوية واجتماعية*، مج(١٤)، ع(٢)، ١٧٣-٢١٢.
- العزاز، أمل (٢٠١٥). الوعي المهني وعلاقته بالقرار المهني لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية في مدارس الشراكة والحكومية بالملكة العربية السعودية. *المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين - جامعة الإمارات العربية المتحدة*، برعاية جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، ٢٠-٢٩.
- عطية، خالد (٢٠١٩). التعلم المنظم ذاتياً وعلاقته بالتسويق الأكاديمي لدى الطلاب المتفوقين دراسياً بالمرحلة الثانوية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، مج(٢٧)، ع(٥)، ١٦٢-١٨٥.
- الغامدي، إيمان (٢٠٢٠). *استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة*. *مجلة التربية: جامعة الأزهر*، ع(١٨٦)، ج١، ٥٣٩ - ٥٨٦.
- الغامدي، غفاف (٢٠١٩). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالتعلم المنظم ذاتياً لدى الطالبات الموهوبات والعاديات بمنطقة الباحة. *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسبوط*، مج(٣٥)، ع(٤)، ج(٢)، ٥٥٢-٦٠٠.
- الغامدي، مريم (٢٠١٩). التنظيم الذاتي وأثره على الأداء الإبداعي لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة المتوسطة. *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة أسبوط*، مج(٣٥)، ع(٤)، ج(٢)، ٦٨٩-٧٢٥.
- الفريجات، حسين؛ قطامي، نايفة (٢٠٠٦). أثر برنامج تدريبي للتعلم المنظم ذاتياً المستند إلى النظرية المعرفية الاجتماعية في اتخاذ القرار وفق نموذج دي بونو والضبط المعرفي الذاتي لدى طلبة جامعة عجمان في دولة الإمارات. *رسالة نكتورة غير منشورة*. جامعة عمان العربية.
- الفزيع، فاطمة؛ جمل الليل، محمد؛ الجاسم، فاطمة (٢٠١٨). التعلم المنظم ذاتياً وعلاقته بالمثابرة لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة الخليج العربي.
- قطناني، محمد (٢٠١١). *أسس رعاية وتعليم الموهوبين والمتفوقين*. دار جرير للنشر والتوزيع.
- المطيري، نورا (٢٠١٥). أثر مادة تدريبية في الإرشاد المدرسي المهني على التخطيط واتخاذ القرار لدى الطالبات الموهوبات في الصف العاشر بدولة الكويت. *المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين - جامعة الإمارات العربية المتحدة*، برعاية جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، ٤٨١-٤٦٠.
- النجار، حسني؛ زايد، أمل (٢٠١٧). فاعلية التدريب على استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً في تحسين الدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاهات نحو المدرسة لدى عينة من التلاميذ الموهوبين منخفضي التحصيل. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، مج(١٨)، ع(٣)، ٣٦٧-٤١٧.
- الهواري، سيد (١٩٩٧). *اتخاذ القرارات تحليل المنهج رشيدة وفعالة*. دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.
- الهيلات، مصطفى؛ رزق، عبدالله؛ الخوaja، أحمد (٢٠١٥). استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً دراسة مقارنة بين عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة غير الموهوبين. *المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين - جامعة الإمارات العربية المتحدة*، برعاية جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، ٣٧٦-٣٦٠.

and Career Decision Self-Efficacy in Gifted High School Students. *PSYCHOLOGY AND EDUCATION*, 57(3), 178-182.

- Friedman, I. A. (1996). Deliberation and resolution in decision-making processes: A self-report scale for adolescents. *Educational and psychological measurement*, 56(5), 881-890.

- Friedman, I. A. (1996). Deliberation and resolution in decision-making processes: A self-report scale for adolescents. *Educational and psychological measurement*, 56(5), 881-890.

- Hart, L. (2002). Middle School-aged female Interscholastic Soccer Players and Their Academic Achievements, Leadership Position Attacments and Extracurricular Club/ Group Participation. *Unpublshed Master's Thesis*, Kean Univ., Union, NJ.

- Jung, J. Y. (2013). The cognitive processes associated with occupational/career indecision: A model for gifted adolescents. *Journal for the Education of the Gifted*.

- Jung, J. Y. (2017). Occupational/career decision-making thought processes of adolescents of high intellectual ability. *Journal for the Education of the Gifted*, 40(1), 50-78.

- Jung, J. Y. (2018). Occupational/career amotivation and indecision for gifted and talented adolescents: A cognitive decision-making process perspective. *Journal of Psychologists and Counsellors in Schools*, 28(2), 143-165.

- Lind, S. (2001). Overexcitability and the gifted. *The SENG Newsletter*, 1(1), 3-6.

- Miller, C. J., & Bernacki, M. L. (2019). Training preparatory mathematics students to be high ability self-regulators: Comparative and case-study analyses of impact on learning behavior and achievement. *High Ability Studies*, 30(1-2), 167-197.

وزارة التعليم (٢٠١٩). الدليل التنظيمي والإجرائي لمراكز الموهوبين(الدليل المطور).

- يمنية، عبيدي؛ زيدي، ناصر الدين (٢٠١٨). الفروق بين التلاميذ المتأخرين والمتفوقين دراسياً في إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع(٣٥)، ١٠١١-١٠٢٤.

- Barnard-Brak, L., Paton, V. O., & Lan, W. Y. (2010). Profiles in self-regulated learning in the online learning environment. *International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 11(1), 61-80.

- Bembenutty, H. (2006). Teachers' Self-Efficacy Beliefs, Self-Regulation of Learning, and Academic Performance. *Online Submission*.

- Byrnes, J. P. (2013). *The nature and development of decision-making: A self-regulation model*. Psychology Press.

- de Boer, H., Donker-Bergstra, A. S., Kostons, D. D. N. M., Korpershoek, H., & van der Werf, M. P. (2012). *Effective Strategies for Self-regulated Learning:: A Meta-analysis*. Groningen: GION onderzoek/onderwijs.

- Deniz, M., & Ersoy, E. (2016). Examining the Relationship of Social Skills, Problem Solving and Bullying in Adolescents. *International Online Journal of Educational Sciences*, 8(1).

- Donald, L. Garuth, D. & John, H. (2009): Towards an Experiential Model of Problem Initiated Decision Making, *Journal of Management Research*, v.9. n. 3, 23: 133.

- Efklides, A. (2019). Gifted students and self-regulated learning: The MASRL model and its implications for SRL. *High Ability Studies*, 30(1-2), 79-102.

- Fatimah, D. G., & Salim, R. M. A. (2020). Planned Happenstance Skills, Emotional Intelligence

- SELÇUK, G. S., Çalişkan, S., & Mustafa, E. R. O. L. (2007). The effects of gender and grade levels on Turkish physics teacher candidates' problem solving strategies. *Journal of Turkish Science Education*, 4(1), 92-100.
- Singh, P. (2009). An analysis of metacognitive processes involved in self-regulated learning to transform a rigid learning system. Retrieved December 8, 2009 from <http://www.aseesa-edu.co.za/metacog.htm>.
- Subotnik, R. F., Olszewski-Kubilius, P., & Worrell, F. C. (2011). Rethinking giftedness and gifted education: A proposed direction forward based on psychological science. *Psychological science in the public interest*, 12(1), 3-54.
- Swartz, R. J. (2009). Energizing learning. *Engaging the Whole Child: Reflections on Best Practices in Learning, Teaching, and Leadership*, 113.
- Tuinstra, J., Van Sonderen, F. L. P., Groothoff, J. W., Van Den Heuvel, W. J. A., & Post, D. (2000). Reliability, validity and structure of the Adolescent Decision Making Questionnaire among adolescents in The Netherlands. *Personality and individual differences*, 28(2), 273-285.
- Zimmerman, B. J., & Risemberg, R. (1997). Self-regulatory dimensions of academic learning and motivation. In *Handbook of academic learning* (pp. 105-125). Academic Press.
- Miller, D. C., & Byrnes, J. P. (2001). Adolescents' decision making in social situations: A self-regulation perspective. *Journal of Applied Developmental Psychology*, 22(3), 237-256.
- Milligan, J. (2004). Leadership Skills of Gifted Students in a Rural: Promising Program for Leadership Development. *Rural Special Quarterly*, 23, 16-21.
- Murratori, M. C., & Smoth, C. K. (2015). Guiding the talent and career development of the gifted individual. *Journal of Counseling & Development*, 93, 173-182.
- Ozcan, D., & Zaaroglu, L. (2017). Determination of the relationship between strategies of decision-making and emotional intelligence of gifted students [Determinación de la relación entre estrategias de toma de decisiones e inteligencia emocional de estudiantes talentosos]. *ENSAYOS. Revista de la Facultad de Educación de Albacete*, 32(2), 77-95.
- Raji, N. S., & Kaur, P. (2020). PARENTAL SUPPORT AS PREDICTOR OF CAREER DECISION MAKING AMONG GIFTED STUDENTS. *Journal of Critical Reviews*, 7(18), 1686-1694.
- Ruohotie, P. (2002). Motivation and self-regulation in learning. *Theoretical understandings for learning in the virtual university*, 37-72.
- Schunk, D. H., & Zimmerman, B. J. (1994). *Self-regulation of learning and performance: Issues and educational applications*. Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

Self- regulation learning and its relationship with decision-making among gifted students In the secondary stage in Al-Ahsa

Rodynah Muhammed AlAwwad Al-Fadhly

*PhD student in gifted education - Master of specialization gifted Education ,
Department of special Education,
college of Education – King Faisal University*

Abstract. the main objective of this study is to discovery the relationship between self-regulation learning and decision-making among gifted students at the secondary stage in Al-Ahsa. The researcher followed the correlational descriptive approach, and the study sample consisted of (120) gifted students from the secondary stage who passed the test of the Saudi Arabia national project to discover the gifted students. The students have been selected by a simple randomized method. The researcher used two tools: the Self-regulation learning scale which prepared by (Purdie,2003) and translated and modified on the Arab environment by (Ahmed, 2007), and the decision-making scale for adolescents, (Tuinstra et al.,2000) which was translated and modified on the Arab environment by (Abdul Majeed, 2008), Their psychometric properties were verified and then applied to the sample, and after processing the data statistically, it was concluded: that the level of self-organized learning was high among the gifted students in the study sample, and that the level of decision-making was average among the gifted students in the study sample, and there is a Positive relationship statistically significant at ($\alpha \leq 0.01$) level between self-organized learning and decision-making among gifted students in the study sample.

● Key words: Self- regulation learning - Decision Making - Gifted People

نشاط الراوي وأثره في تحليل الأحاديث وترجيح المرويات

د نيلي بنت سعيد السابر

أستاذ مشارك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين قسم السنة النبوية وعلومها

مستخلص. يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمسألة مهمة وهي "أثر نشاط الراوي وقت التحديث في تحليل الأحاديث وترجيح المرويات" وتطبيقات علماء الحديث عليها و الاستدلال على صحة الحديث أو ضعفه من خلال اشتباه وجود علة في الحديث من حيث وروده بطرق مختلفة عن الراوي كالوقف والرفع، أو الوصل والإرسال، أو اضطراب في طرق الحديث من جهة الراوي، كما تضمن البحث دراسة تطبيقية لأحاديث أُعلت بالاختلاف على الرواة الموصوفين أو المشهورين بالفطور عن التحديث في بعض الأوقات، وذلك من خلال جمع و دراسة الأحاديث التي رجح العلماء صحة ورودها- طُرقها- بالوجهين، بقرينة نشاط أو فتور الراوي وقت التحديث، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي ثم ختمته بخاتمة ذكرت فيه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها من خلال دراستي لهذه المسألة. الكلمات المفتاحية: ينشط، دراسة، تطبيق، العلل، الرواية.

المقدمة:

الحديث".^١ وقد اجتهد علماء الحديث لهذا العلم ووضعوا له قواعد وضوابط، ليتمكن طالب الحديث من دراسة الأحاديث المعلّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "علم علل الحديث"، وهو من أشرف علومهم؛ بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه، وغلطه فيه عرف إما بسبب ظاهر أو خفي"^٢ وقال ابن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً
أما بعد: فإن دراسة العلل الواردة في الأحاديث النبوية من أهم علوم السنة النبوية وأدقها بحثاً، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: " معرفة العلل أجل أنواع

^٢ علل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ٦٢)

^١ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(٢/٤٤٨)

هذا المسألة رغم كثرة نصوص العلماء عليها في كتبهم .

ثانياً: علاقة هذه المسألة بالاختلاف على الراوي وقرائن الترجيح بين المرويات.

ثالثاً: عرض نماذج تطبيقية لنشاط الراوي وفتوره وقت التحديث .

٢- أهداف البحث:

١- تأصيل المسألة وبيان علاقتها بالاختلاف على الراوي وتعليل الحديث.

٢- البحث عن أسباب نشاط الراوي وفتوره وقت التحديث .

٣- دراسة نماذج تطبيقية لنشاط الراوي وفتوره وقت التحديث

٤- النظر في تطبيقات الأئمة لهذا اللفظ من حيث الحكم على الراوي أو الحكم على الحديث وأثره في تعليل الأحاديث وترجيح المرويات.

٣- الدراسات السابقة:

لا يوجد حسب بحثي دراسة علمية مستقلة تناولت هذه المسألة.

٤- منهج البحث:

سلكت في هذا البحث

١- المنهج الاستقرائي : وذلك باستقراء النصوص الواردة في نشاط الراوي وفتوره وقت التحديث.

٢- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص التي جمعتها ودرستها.

القيم رحمه الله : " ومعرفة هذا الشأن وعلمه ذوق ونور يقذفه الله في القلب يقطع به من ذاقه ولا يشك فيه ومن ليس له هذا الذوق لا شعور له به وهذا كنعقد الدراهم لأربابه فيه ذوق ومعرفة ليست إلا لكبار العلماء".^٣

ومن قرائن وجود العلة في الحديث -الاختلاف على الراوي - وقد يكون سبباً جلياً كضعف الراوي المختلف عليه ، أو اختلاف درجة حفظ الرواة عنه ، أو بسبب غير ظاهر متعلق بالراوي الثقة الحافظ ، وهي كثيرة جداً ، ومن هذه الأسباب نشاط الراوي أو فتوره وقت التحديث، وقد وجدت أن علماء الحديث قد يعللون ترجيح قبول الحديث بالوجهين بنشاط أو فتور الراوي في مجلس الحديث أو وقت التحديث كما أنهم أشاروا إلى أسباب نشاط الراوي أو فتوره وقت التحديث وبيان أثره في ترجيح صحة الرواية بالوجهين، فعقدت العزم بعد التوكل عليه سبحانه على دراسة هذه المسألة مستشهدة بأمثلة تطبيقية عليها من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي ، سائلة الله عز وجل التوفيق والسداد والرشاد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

هذا وقد دفعني للبحث في هذه المسألة جملة من الأمور منها:

أولاً: الرغبة في تأصيل هذه المسألة وبيان علاقتها بعلم العلل، و تطبيقات علماء الحديث عليها ، لها لاسيما أنني لم أعر على دراسة مستقلة تقي بتأصيل

^٣ الفروسية (ص: ٢٣٥)

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية لمفهوم مصطلح "نشاط المحدث".

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أسباب فتور الراوي وقت التحديث وعلاقته بإعلال الحديث مع دراسة تطبيقية للرواة الموصوفين بذلك.

المطلب الثاني : قرائن ترجيح صحة حديث الراوي الذي حدث وقت فتوره وقلة نشاطه .

المطلب الثالث : هل يؤثر نشاط الراوي أو فتوره في الحكم على الحديث أو يؤثر على توثيق الراوي؟ ثم الخاتمة وفيها ذكر النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول "التعريف بمصطلح "نشاط المحدث"

وتأصيل المسألة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لفظ النشاط:

قال الرازي رحمه الله : (نشيط) الرجل بالكسر (نشاطاً) بالفتح فهو (نشيط) و (تنشط) لأمر كذا .^٤

ويرجع معنى النشاط إلى عدة معانٍ في اللغة وهي :

١-النشاط: ضد الكسل وهو الأمر الذي تخفُّ إليه،

وتؤثر فعله ،يقال رجل نشيط :أي خفيف للعمل .، ومنه

سميت الملائكة التي تقبض روح المؤمن ب"الناشطات

" قال تعالى : {والناشطات نشطا} [النازعات : ٢]" لخفة

نزع روحه عند الموت "^٥

٣-التوثيق :وثقت جميع النصوص الواردة في البحث وشمل ذلك تخريج الأحاديث الواردة في البحث وبيان درجتها والحكم عليها.

٥-حدود البحث ومشكلته:

يختص بحثي بدراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم نشاط الراوي أثناء التحديث وعلاقته بعلم الأحاديث وترجيح المرويات ،وهذه الدراسة خاصة بالراوي الثقة الثبت الحافظ ،الذي اختلف على حديثه وروي عنه من وجهين مختلفين فرواه بعضهم موصولاً والآخر موقوفاً عنه أو مرسلأً أو من وجوه أخرى كزيادة راوٍ في إسناد دون آخر وغيرها ،ويخرج بذلك الرواة الذين اختلف على حديثهم وترجح حديث أحدهم بقرينة ظاهرة ،كما سيأتي من أمثلة وتطبيقات في ثنايا البحث.

٦-خطة البحث : يتكون البحث من مقدمة و فصلين

وخاتمة :-

مقدمة سبق ذكرها- وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع ، ومبحثين وخاتمة.

ثم المبحث الأول "التعريف بمصطلح "النشاط" وفيه مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لفظ النشاط:

المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي لفظ " نشاط المحدث".

المطلب الثالث : تأصيل المسألة وبيان علاقتها بالاختلاف على الراوي.

^٥ النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٥٧)، تفسير ابن كثير (ص ٦٥١).

^٤ مختار الصحاح (ص: ٣١١).

المطلب الثالث: تأصيل المسألة وبيان علاقتها بالاختلاف على الراوي:

هذه المسألة متعلقة بالاختلاف على الراوي الثقة الحافظ الذي روي عنه الحديث من عدة أوجه مختلفة تارة بالرفع وتارة بالوقف أو مرسلًا ونحو ذلك ، وبيان أوجه الاختلاف عليه والبحث عن موطن العلة في الحديث من خلال جمع طرقه و النظر في القرائن التي ترجح تصحيح الحديث من هذه الوجوه المتعددة كلها ، ومن هذه القرائن قرينة غير ظاهرة وهي حال الراوي ونشاطه أو فتوره أثناء التحديث فيروي عنه مرة موصولاً ومرة موقوفاً ومرة يرويه تاماً ومرة يختصره ، وذلك لنفي شبهة وجود علة قاذحة في صحة الحديث، وقد أكد هذا المعنى جمع من المحدثين وإليك بعض أقوالهم :

قال الإمام مسلم رحمه الله : "إذا كانت العلة عند من وصفنا قوله من قبل في فساد الحديث وتوهينه، إذا لم يعلم أن الراوي قد سمع ممن روى عنه شيئاً، إمكان الإرسال فيه، لزمه ترك الاحتجاج في قياد قوله برواية من يعلم أنه قد سمع ممن روى عنه، إلا في نفس الخبر الذي فيه ذكر السماع، لما بينا من قبل عن الأئمة الذين نقلوا الأخبار أنهم كانت لهم تارات يرسلون فيها الحديث إرسالاً، ولا يذكرون من سمعوه منه، وتارات ينشطون فيها، فيسندون الخبر على هيئة ما

٢- يعني التهيؤ للعمل والإقبال عليه يقال : نشط فلان : إذا أقبل على العمل وتهاياً".^٦

٣- طيب النفس وانشرح الصدر، يقال نشط فلاناً إذا أقبل على العمل بطيب نفس وانشرح صدر".^٧

المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي للفظ " نشاط المحدث":

لم يرد في كتب علوم الحديث تعريفٌ خاصٌ لمعنى "نشاط المحدث" ، إلا أنه ورد في كتبهم وصفاً لحاله ، قال الحازمي رحمه الله : "إن المحدث قد ينشط تارة فيسوق الحديث على وجهه، وقد يتكاسل في الأوقات فيقتصر على البعض، أو يرويه مرسلًا".^٨

وقال المنذري رحمه الله : "الراوي ينشط مرة فيُسند، ويفتر مرة فلا يُسند، ويسكت عن ذكر الشخص".^٩ وقال ابن عبد البر رحمه الله بعد أن ذكر اختلافاً على الإمام مالك في وصل حديث و إرساله :

"وهذا إنما هو من نشاط المحدث وكسله، أحياناً ينشط فيسند، وأحياناً يكسل فيرسل".^{١٠}

يتبين مما سبق من أقوال العلماء أن معنى نشاط الراوي : هي وصف حاله من حيث الإقبال على الرواية أو الفتور أثناء التحديث مما ينتج عنه اختلافاً على حديثه من الرواة تارة برواية الحديث موقوفاً أو مرفوعاً وتارة بروايته موصولاً أو مرسلًا أو بزيادة أو قصرٍ في الإسناد، وقد يكون الاختلاف عليه متعلقاً بمتن الحديث بروايته مختصراً أو مطولاً.

^٩ جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل (ص: ٨٥).

^{١٠} التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٣ / ٢٢).

^٦ لسان العرب (٧ / ٤١٣).

^٧ لسان العرب (٧ / ٤١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٥٧).

^٨ مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢ / ٢٩).

^٩ الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (ص: ١٢).

ومن ذلك ما ذكره رحمه الله في جوابه عن الاختلاف على الزهري في حديث "خير الصحابة أربعة" ^{١٧} ونفي شبهة وجود علة قادحة وفي معرض جوابه على قول الترمذي: "حسن غريب، لم يسنده كبير أحد"، فقال رحمه الله: "هذا ما اتبعه، ولم يتبين منه المانع من تصحيحه إياه، وبيان ذلك في كتاب الترمذي، وهو كونه عن الزهري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلًا، لا يذكر فيه ابن عباس، ومعضلاً لا يذكر فيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، وهذا ليس بعلة في الأخبار، فإنه لا يبعد في أن يكون عند الزهري في ذلك أنه مسند، فيحدث به كذلك، وينقسم الآخذون عنه إلى حافظ واع، يأتي به على ما حدثهم به، وإلى شاك في ذكر الصحابي، أو لا يتحقق من هو، فيسقطه ويصنع ذلك آخر في الصحابي والتابعي، فيعضل إرساله. وقد يمكن أن يكون ذلك من الزهري نفسه، أن يحدث به تارة مسنداً، وتارة مرسلًا، وتارة معضلاً، إما لشك بعد تيقن، فأسقط ما شك فيه، أو لتحقق بعد تشكك، كما يجري في المناظرات والمحاويرات من ترك أسانيد الأخبار، فسمعه منه الرواة كذلك، والله أعلم." ^{١٨}

وقال الذهبي رحمه الله في كلامه عن حديث أختلف فيه على شعبة: "للحديث علة غير مؤثرة، رواه

سمعوا، فيخبرون بالنزول فيه إن نزلوا، وبالصعود إن صعدوا." ^{١١}

وقال ابن الصلاح رحمه الله: "ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ما ليس بقادح من وجوه الخلاف، نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط." ^{١٢} و بهذا وجه الدارقطني ترجيح روايتي والرفع والوقف في حديث قيس بن أبي حازم "إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعمهم الله بعقابه" ^{١٣}، فقال رحمه الله: "وجميع رواة هذا الحديث ثقات ويشبه أن يكون قيس ابن أبي حازم كان ينشط في الرواية مرة فيسنده، ومرة يجبن عنه فيقفه على أبي بكر." ^{١٤}

وقال ابن القطان رحمه الله في معرض حديثه عن ترجيح حديث زوي موقوفاً ومرفوعاً عن أبي موسى رضي الله عنه "وهو أيضاً تعليل بما ليس بعلة، ولا يضره أن يقفه واقف على أبي موسى أو غيره لو صح سنده." ^{١٥}

وقال أيضاً في معرض كلامه عن حديث أعله عبد الحق الإشبيلي: "ولم يقدم في هذا الباب ولا في ما قبله من نظر عبد الحق تضعيفاً لأحاديث بأشياء لا ينبغي أن تعد عللاً ككون الحديث يكون تارة مسنداً، وتارة مرسلًا، ويجيء تارة مرفوعاً وتارة موقوفاً." ^{١٦}

^{١٧} أخرجه الترمذي (١٢٥/٤ ح ١٥٥٥) باب ماجاء في السرايا صحيح ابن خزيمة (١٤٠/٤ ح ٢٥٣٨) وصحح إسناده الأعظمي والألباني رحمهم الله وتمامه "خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة".

^{١٨} سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي (٢/٦٤٦).

^{١١} مقدمة صحيح مسلم (١/٣٢).

^{١٢} مقدمة ابن الصلاح (ص: ٩٣).

^{١٣} أخرجه أحمد في مسنده (٢/١).

^{١٤} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١/٢٥٢).

^{١٥} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٣/٢٧٦).

^{١٦} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/٤١٧).

ومثاله أيضاً ما ذكره الحاكم عن أبي بكر محمد بن إسحاق أنه قال: سألت محمد بن يحيى عن هذا الباب، فقال: حديث إسرائيل صحيح عندي فقلت له: رواه شريك أيضاً فقال: من رواه؟ فقلت: حدثنا به علي بن حجر، وذكرت له حديث يونس، عن أبي إسحاق، وقلت له: رواه شعبة، والثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم، "هكذا رواه، ولكنهم كانوا يحدثون بالحديث فيرسلونه، حتى يقال لهم عن من؟ فيسندونه"^{٢٣}.

ومثاله أيضاً لما سئل الدارقطني رحمه الله عن حديث بسرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في مس الذكر والوضوء منه، وذكر أوجه الخلاف على هشام وقال: "فدل ذلك من رواية هؤلاء نفر على صحة الروايتين الأوليين جميعاً، وزال الاختلاف ثم قال: ومما يقوي ذلك ويدل على صحته وأن هشاماً كان يحدث به مرة عن أبيه، عن مروان، عن بسرة، عن السماع الأول، عن عروة، وكان يحدث به تارة أخرى عن أبيه، عن بسرة، على مشافهة عروة لبسرة، وسماعه منها بعد أن سمعه من مروان عنها، ما قدمنا ذكره من رواية ابن جريج، وحمام بن سلمة، وزمعة، وأبي علقمة الفروي، وسعيد الجمحي، وابن أبي الزناد، ومعمر، وهشام بن حسان، فإنهم رووه عن هشام على الوجهين جميعاً، وكان هشام بما نشط فحدث به على الوجهين جميعاً"^{٢٤}.

العقدي، ومسلم بن إبراهيم، ووهب بن حريز، عن شعبة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، مرسلًا، ورواه النضر بن شميل، عن شعبة متصلًا"^{١٩}.

وقال ابن حزم رحمه الله: "وأما المدلس فينقسم إلى قسمين، أحدهما: حافظ عدل ربما أرسل حديثه، وربما أسنده، وربما حدث به على سبيل المذاكرة، أو الفتيا، أو المناظرة، فلم يذكر له سندًا، وربما اقتصر على ذكر بعض رواياته دون بعض"^{٢٠}.

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله: "ولا عيب على الحديث في أن يروى تارة مسندًا، وتارة مرسلًا"^{٢١}.

وقال ابن جماعة رحمه الله: "لو أرسل ثقة حديثاً تارة وأسنده أخرى أو رفعة ثقات ووقفه ثقات أو وصله ثقات وقطعه ثقات فالحكم في الجميع لزيادة الثقة من الإسناد والرفع والوصل"^{٢٢}.

وقد صحح كثير من المحدثين الأوجه المختلفة عن الراوي واستدلوا على ذلك بقريضة اختلاف حال الراوي وقت التحديث من حيث نشاطه وفتوره، فربما سمع بعض الرواة عن الشيخ في هذه الحال - حال كسله وفتوره - فيرويه على ما فيه من اختلاف ونقص، وربما حدث الشيخ بذلك الحديث في مجلس آخر تاماً مسنداً، فيرويه من سمعه من الرواة، فينشأ الاختلاف بين الرواة لهذا السبب، وهذا غير قادح في صحة الحديث.

^{٢٢} المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٤٥).

^{٢٣} المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ١٨٤).

^{٢٤} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٥/ ٣١٦).

^{١٩} معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/ ٢٤٨).

^{٢٠} إحكام الأحكام لابن حزم (١/ ١٥١).

^{٢١} الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص: ٢٣).

فقد يُراجع المحدث في حديث ما ، و يُبين له فيه خطؤه لكنه يرفض أن يرجع عن رأيه ، ومثاله ما ذكره ابن عبد البر رحمه الله ، أن الشافعي ويحيى القطان كانا يراجعان الإمام مالك في حديث فأبى أن يرجع، ثم قال ابن عبد البر: " فليس الاختلاف في أن لعثمان ابنا يسمى عمران وإنما الاختلاف في هذا الحديث هل هو لعمر أو عمرو فأصحاب ابن شهاب غير مالك يقولون في هذا الحديث عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد ومالك يقول فيه عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن عمر بن عثمان عن أسامة وقد وافقه الشافعي ويحيى بن سعيد القطان على ذلك فقال هو عمر وأبى أن يرجع وقال قد كان لعثمان ابن يقال له عمر وهذه داره ومالك لا يكاد يقاس به غيره حفظاً وإتقاناً لكن الغلط لا يسلم منه أحد وأهل الحديث يأبون أن يكون في هذا الإسناد إلا عمرو - بالواو -

وقال علي بن المديني عن سفيان بن عيينة ، أنه قيل له إن مالكا يقول في حديث " لا يرث المسلم الكافر " عمر بن عثمان فقال :سفيان: " لقد سمعته من الزهري كذا وكذا مرة وتفقدته منه، فما قال إلا عمرو بن عثمان " وممن تابع ابن عيينة على قوله عمرو بن عثمان معمر وابن جريج وعقيل ويونس بن يزيد وشعيب ابن أبي حمزة والأوزاعي والجماعة أولى أن

كما أشار ابن حجر - رحمه الله - إلى الروايات التي فيها تصريح هشام بسماعه من أبيه وتحديثه إياه، فقال "ورواه الجمهور من أصحاب هشام، عنه، عن أبيه بلا واسطة، فهذا: إما أن يكون هشام سمعه من أبي بكر عن أبيه، ثم سمعه من أبيه، فكان يُحَدِّثُ به تارةً هكذا، وتارةً هكذا. أو يكون سمعه من أبيه وَتَبَتُّهُ فيه أبو بكر، فكان تارةً يذكر أبا بكر، وتارةً لا يذكره، وليست هذه العلةُ بقادحة عند المحققين"^{٢٥}

و بهذا يتبين لنا أن حدود الدراسة في هذا البحث خاصة بالراوي الحافظ الثقة الذي روى الحديث من عدة أوجه ، و جميعها صحيحة وقرينة الترجيح هي روايته للحديث حال فتوره وكسله

وبهذا يخرج من هذه الدراسة:

- ١- ما ثبت فيه ترجيح وجه على آخر بالقرائن التي تكون بين يدي الباحث وهي كثيرة جداً.
- ٢- وكذلك يخرج منها، ما ترجح لدى المحدثين أنه روي على وجه الخطأ الذي لا يسلم منه البشر.
- قال الترمذي رحمه الله : "وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحد من الأئمة مع حفظهم"^{٢٦}.
- وقال يحيى بن معين رحمه الله: "لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، إنما العجب ممن يحدث فيصيب"^{٢٧}.
- ٣- ما راجع فيه المحدثون الراوي ولم يرجع فيه عن خطئه:

^{٢٦} العلال الصغير للترمذي (ص: ٧٤٦).
^{٢٧} تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري (٣/١٣٠٣ت٥٢).

^{٢٥} التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ
 التلخيص الحبير (١/ ٣٢٩)

و قال ابن القطان رحمه الله : "وإنما يعد هذا اضطراباً ممن لم نثق بحفظه."^{٣٢}

ومن ذلك لما سئل يحيى بن سعيد القطان رحمه الله : عن إسماعيل بن مسلم المكي قال : "لم يزل مختلطاً كان يحدثنا بالحديث الواحد على ثلاثة ضروب".^{٣٣} ومن ذلك أيضاً ما نقله ابن حجر رحمه الله عن ابن مندة في تعليقه على حديث القلتين من طريق الوليد بن كثير : "والجواب أن هذا ليس اضطراباً قادحاً فإنه على تقدير أن يكون الجميع محفوظاً انتقل من ثقة إلى ثقة".^{٣٤}

٥- كما يخرج من هذه الدراسة ما كان ظاهراً أن سبب الاختلاف هو من تلاميذ الراوي المختلف عليه أو الرواة عنه من أصحابه :

ومثاله ما ذكره ابن محرز قال : سمعت يحيى بن معين وقيل له اختلاف يحيى بن أبي كثير هو منه ؟ قال : من أصحابه ".^{٣٥}

٤- كما يخرج من هذه الدراسة الحافظ الثقة الذي وصف بالتدليس ، ولم يصرح بالسماع ولو في بعض طرق حديثه ، لأن هذا قادحاً أصلاً في صحة الحديث قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : "وكلام أحمد وأبي زرعة، وأبي حاتم، في هذا المعنى كثير جداً، يطول الكتاب بذكره، وكله يدور على أن مجرد ثبوت الرواية لا يكفي في ثبوت السماع، وأن السماع لا يثبت بدون

يسلم لها وكلهم يقولون في هذا الحديث ولا الكافر المسلم ".^{٢٨}

٤- انتفاء دعوى اضطراب الراوي في الحديث : ذلك أن وجود اضطراب في الحديث مظنة عدم صحة الحديث الحديث أو الراوي الذي عليه مدار الحديث، وفي هذا السياق يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: الاختلاف على الحفاظ في الحديث لا يوجب أن يكون مضطرباً إلا بشرطين أحدهما استواء وجوه "الاختلاف فمتى رجح أحد الأقوال قدم ولا يُعل الصحيح بالمرجوح ثانيهما مع الاستواء أن يتعذر الجمع على قواعد المحدثين ويغلب على الظن أن ذلك الحافظ لم يضبط ذلك الحديث بعينه فحينئذ يحكم على تلك الرواية وحدها بالاضطراب ويتوقف عن الحكم بصحة ذلك الحديث".^{٢٩}

ومثاله ما ذكره ابن حجر رحمه الله : "ومنه حديث "أفطر الحاجم والمحجوم"^{٣٠}. رواه جماعة، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس، ورواه آخرون عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرجبى عن ثوبان رضي الله تعالى عنه ورواه يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة بالطريقين جميعاً، قال الترمذي: "سألت محمداً عنه فصحه "فقلت: "وكيف ما فيه من الاضطراب؟ قال: "كلاهما عندي صحيح".^{٣١}

^{٣٢} بيان الرهيم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٤١٦).

^{٣٣} الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٨).

^{٣٤} التلخيص الحبير (١/ ١٣٦).

^{٣٥} كتاب معرفة الرجال عن يحيى بن معين المشهور ب" تاريخ ابن معين رواية ابن محرز" (١/ ١١٦).

^{٢٨} التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٩/ ١٦١).

^{٢٩} فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٤٨-٣٤٩).

^{٣٠} الحديث رواه جمع من الصحابة وقد ذكر جميع طرقه الزيلعي

في نصب الراية ومن أصحابها حديث ثوبان رضي الله عنه أخرجه

أبو داود (٢/ ٣٠٨ ح ٢٣٦٧) كتاب الصوم باب الصائم يحتجم

^{٣١} النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٧٨٤).

أكثر الناس بحثاً على هذا الشأن؛ فكان ربما اجتمع له في الحديث جماعة، فحدث به مرة عنهم، ومرة عن أحدهم، ومرة عن بعضهم؛ على قدر نشاطه في حين حديثه، وربما أدخل حديث بعضهم في حديث بعض كما صنع في حديث الإفك وغيره،

وربما لحقه الكسل فلم يسنده، وربما انشرح فوصل وأسند على حسب ما تأتي به المذاكرة؛ فهذا اختلف أصحابه عليه اختلافاً كبيراً في أحاديثه، ويبين لك ما قلنا: روايته لحديث ذي اليمين رواه عنه جماعة، فمرة يذكر فيه واحداً، ومرة اثنين، ومرة جماعة، ومرة جماعة غيرها، ومرة يصل، ومرة يقطع".^{٣٨}

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله معلماً على حديث اختلف فيه على الزهري: "وهذا من الاختلاف الذي لا يضر لأن الزهري من أصحاب الحديث فالراجح أنه عنده عنهما معا فكان يحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا وهذا من جنس الأحاديث التي يتعقبها الدارقطني على الشيخين لكنه لم يذكره".^{٣٩} وأشار إلى هذا أيضاً في موضع آخر فقال: "ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا وإلى هذا مال الترمذي".^{٤٠}

وقال الرشيد العطار رحمه الله في تعليقه على حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من شهد الجنائز حتى يصل على فلان فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فلان قيراطان"^{٤١} قلت وقول

التصريح به. وأن رواية من روى عن عاصره تارة بواسطة، وتارة بغير واسطة، يدل على أنه لم يسمع منه، إلا أن يثبت له السماع منه من وجه".^{٣٦} وقد أشار ابن رشيد الفهري رحمه الله إلى هذه المسألة وعلاقتها بالعلة الخفية القادحة بالحديث"^{٣٧}

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لمفهوم مصطلح "نشاط الراوي".

المطلب الأول: أسباب فتور الراوي وقت التحديث وعلاقته بإعلال الحديث مع دراسة تطبيقية للرواة الموصوفين بذلك:

وهذه الأسباب منها ما له علاقة بالمحدث، ومنها ما هو متعلق بالرواة عنه و منها ما هو متعلق بالقرائن التي تحف بالراوي وقت التحديث والتي تكون سبباً لنشاطه أو فتوره ومن خلال بحثي جمعت الأسباب الآتية:

١- كثرة شيوخ الراوي:

وهذا من أهم الأسباب التي تجعل الراوي لا ينشط لذكر طرق الحديث في مجلس واحد، فربما فتر وكسل فيقتصر على بعضها في مجلس واحد، وربما ذكرها جميعاً في مجلس آخر.

وممن وصف بذلك الزهري رحمه الله، فقد كان ينشط تارة ويفتر أخرى عن ذكر جميع الطرق لكثرة من يروي عنهم، وقد أشار إلى هذا عدد من علماء الحديث، منهم ابن عبد البر قال رحمه الله: "كان ابن شهاب

^{٣٦} شرح علل الترمذي (٢/ ٥٩٥).

^{٣٧} السنن الأبين (ص: ٦٧).

^{٣٨} التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/ ٤٥).

^{٣٩} فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٤٨).

^{٤٠} فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٢٣).

^{٤١} أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٢/١٣٥٢) كتاب الجنائز - باب من انتظر حتى تدفن.

المهجر إلى الجمعة^{٤٣}، فقال رحمه الله: "رواه يونس ومعمرو ابن أبي ذئب عن الزهري عن الأغر، ورواه ابن عيينة عن الزهري، عن سعيد، ورواه يزيد بن الهاد عن الزهري عن الأغر وأبي سلمة وسعيد كلهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، فتيين صحة كل الأقوال، فإن الزهري كان ينشط تارة، فيذكر جميع شيوخه وتارة يقتصر على بعضهم".^{٤٤}

٢- أن يكون المحدث ممن له اعتناء بالطلب وتكثير الطرق:

تختلف أحوال الرواة من حيث كثرة الرواية و التلاميذ مما يؤدي إلى اتساع الرواية، وهذا له أثر في نشاط الراوي وفتوره، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله مثلاً للرواة المكثرين من طرق الحديث، فيمليها أحدهم في مجالس الحديث بحسب نشاطه، مما ينتج عنه خلافاً غير قادح في صحة هذه الطرق وإن اختلفت في الظاهر، ثم قال رحمه الله: "كفيما دار الإسناد كان عن ثقة وربما احتتم أن يكون الراوي قد سمعه منهما جميعاً وقد وجد ذلك في كثير من الحديث، لكن ذلك يقوى حيث يكون الراوي ممن له اعتناء بالطلب

الزهري في هذا الإسناد حدثني رجال ولم يسم واحداً منهم يدخل في باب المقطوع على مذهب الحاكم وغيره وهذا الحديث قد أخرجه مسلم رحمه الله متصلاً من غير وجه فأخرجه من حديث يونس بن يزيد عن الزهري عن الأعرج ومن حديث معمرو بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب كلاهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أردفهما بحديث عقيل الذي ذكرناه، وهذا الاختلاف الذي وقع في إسناد هذا الحديث عن الزهري لا يؤثر في صحته فإن الحديث قد يكون عند الراوي له عن جماعة من شيوخه فيحدث به تارة عن بعضهم وتارة عن جميعهم وتارة يبههم أسماءهم وربما أرسله تارة على حسب نشاطه وكسله كما أشار إليه مسلم رحمه الله في مقدمة كتابه ومع ذلك فلا يكون ما ذكرناه اعتلالاً يقدر في صحة الحديث وإنما أخرجه مسلم من طريق عقيل الذي قدمنا كذلك ليحقق به والله أعلم أن الزهري يرويه عن غير واحد من أصحاب أبي هريرة رضي الله عنه وقد نبه البخاري رحمه الله في صحيحه على أن الزبيدي قد روى هذا الحديث عن الزهري فجمع فيه بين الأعرج وسعيد بن المسيب وهذا يؤيد ما ذكرناه".^{٤٢}

كما أشار إلى هذا ابن حجر رحمه الله في معرض ترجيحه لصحة الأوجه المروية عن الزهري في حديث

^{٤٢} غرر الفوائد المجموعة (ص: ٢١٣).

^{٤٣} أخرجه ابن ماجه (١/٣٤٧/١) كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة

ونصه: "إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم، الأول فالأول، فإذا خرج الإمام طوّوا الصُّحُفَ، واستنمغوا الخطبة، فالمهجر إلى الصلاة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي

كئيش، - حتى ذكر النجاجة والبيضة، زاد سهل في حديثه - فمن جاء بعد ذلك فإنما يجيء بحق إلى الصلاة" و صحح إسناده البيهقي في شرح السنة (٤/٢٣٣) وأخرجه الشيخان البخاري (١٢٤/ح/٨٨١) كتاب الجمعة -باب فضل الجمعة، ومسلم (٢٢٥/ح/٨٥٠) كتاب الجمعة -باب فضل التهجير يوم الجمعة كلاهما من طريق مالك بمثله.

^{٤٤} النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/٧٨٣).

مستدرکه: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و قال البيهقي^{٤٤}: جود إسناد هذا الحديث بشر بن بكر، وهو من الثقات، ورواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، فلم يذكر في إسناده عبيد بن عمير - يعني راويه عن ابن عباس، وبشر بن بكر رواه عن الأوزاعي، عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس هذا كلامه. وجائز أن يكون عطاء سمعه أولاً من عبيد بن عمير، عن ابن عباس، ثم لقي ابن عباس فسمعه منه فحدث به على الوجهين جميعاً، تارة عن عبيد، عن ابن عباس، وتارة عن ابن عباس. وكذلك، الأوزاعي يجوز أن يكون سمعه من عطاء على الوجهين جميعاً فحدث به. "٤٥.

٣- نشاط المحدث لأحد الرواة دون الآخر:

فقد ينشط الراوي لأحد الرواة دون الآخر، بينما يكسل عند راوٍ آخر، من ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي رحمه الله عن سعيد بن عمرو البرذعي، قال: قال لي أبو حاتم قال لي عبد المؤمن بن علي: سمع ابني من عبد السلام بن حرب معي، فجهدت أنا بعلي بن عبد المؤمن بعد ما قال لي أبو حاتم هذا أن يخرج إلي عن عبد السلام شيئاً، فأبى، ونحى نحو أنه كان صغيراً،

وتكثير الطرق "٤٥، ومثاله: ما ذكره ابن حجر رحمه الله في تعليقه على حديث: "لا تلبسوا علينا سنة نبينا، عدة أم الولد عدة المتوفى عنها زوجها"^{٤٦} أنا أبو يعلى، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن مطر، عن رجاء بن حيوة، عن قبيصة بن ذؤيب، عنه، بهذا. وقال: سمعه سعيد بن أبي عروبة من مطر ومن قتادة جميعاً، عن رجاء، فكان تارة يحدث به عن هذا، وتارة عن هذا"^{٤٧}.

و يتضح هذا أيضاً بما علق به ابن الملقن رحمه الله على الاختلاف على عطاء في حديث "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"

قال رحمه الله: هذا الحديث مروى من طرق:

إحداها: من طريق ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"، رواه ابن ماجه في سننه كذلك^{٤٨}، وابن حبان في صحيحه^{٤٩} والحاكم في مستدرکه^{٥٠} "بلفظ تجاوز الله عن أمتي الخطأ ...". إلى آخره. والدارقطني في "سننه"^{٥١} كذلك، والبيهقي باللفظين^{٥٢}، ولا يبعد أن يحدث الراوي بوقفه تارة ورفع أخرى، وأخرجه الطبراني في "أكبر معاجمه" بلفظ "إن الله تبارك وتعالى تجاوز لأمتي ... إلى آخره، وقال الحاكم في

^{٤٥} النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/٧٨٣).

^{٤٦} أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٩/٢٩).

^{٤٧} إتحاف المهرة لابن حجر (١٢/٤٩٢).

^{٤٨} أخرجه ابن ماجه في سننه (١/٦٥٩ ح ٢٠٤٥) كتاب الطلاق -

باب طلاق المكره والناسي.

^{٤٩} أخرجه ابن حبان (١٦/٢٠٢ ح ٧٢١٩) باب الإخبار عما وضع

الله بفضل عن هذه الأمة.

^{٥٠} (٢/٢١٦) كتاب الطلاق.

^{٥١} (٥/٣٠٠ ح ٤٣٥١) كتاب النور.

^{٥٢} السنن الكبرى للبيهقي (١٠/١٠٤).

^{٥٣} المعجم الكبير (١١/١٣٣ ح ١١٢٧٤) وفي الصغير (٢/٥٢ ح ٧٦٥).

^{٥٤} السنن الكبرى للبيهقي (١٠/١٠٤).

^{٥٥} البدر المنير (٤/١٧٧).

فيسندون الخبر على هيئة ما سمعوا، فيخبرون بالنزول فيه إن نزلوا، وبالصعود إن صعدوا".^{٥٨}

وقد أشار إلى هذا السبب أيضاً ابن الصلاح رحمه الله وبين علاقته بنشاط الراوي وقت التحديث فقال: "أن يعلو بالشخص الضعيف إسناده وهو عنده برواية الثقات نازل فيذكر العالي ولا يطول بإضافة النازل إليه مكتفياً بمعرفة أهل الشأن بذلك وهذا العذر قد روينا عنه تنصيماً وهو على خلاف حاله فيما رواه أولاً عن الثقات ثم اتبعه بالمتابعة عن من هو دونهم وكان ذلك وقع منه على حسب حضور باعث النشاط وغييبته".^{٥٩}

فالراوي قد يبحث عن طريق آخر للحديث طلباً للعلو حتى وإن كان لديه الحديث من طريق صحيح، ومثاله ما ذكره ابن حجر رحمه الله عن حميد الطويل في روايته عن أنس، قال رحمه الله "فكان حميد تارة يحدث به عن أنس لأجل العلو وتارة عن ميمون لكونه ثبته فيه وقد جرت عادة حميد بهذا يقول حدثني أنس وثبتني فيه، ثابت".^{٦٠}

ومثاله أيضاً، الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه "قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال اتقاهم"^{٦١}. فقد أخرجه من طريقين أحدهما عالٍ "سعيد بن أبي سعيد القبري عن أبي هريرة" والآخر نازل من طريق سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، إشارة منه لتقديم الأعلى سنداً وإثبات صحة الوجهين عنه، وقد علق الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث أختلف

وكان يثقل عليه الحديث جداً، وكان ينشط إلي، وإلى صالح جزرة في أوقات".^{٥٦}

ومثاله أيضاً: ما ذكره أبو داود في سننه فقد أخرج حديث أم مبشر، أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله؟ فأني لا أتهم بابني شيئاً إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخبير، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك، فهذا أوان قطعت أبهري" ثم علق عليه قائلاً: "وربما حدث عبد الرزاق، بهذا الحديث مرسلًا عن معمر، عن الزهري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: وربما حدث به عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وذكر عبد الرزاق أن معمرًا كان يحدثهم بالحديث مرة مرسلًا فيكتبونه، ويحدثهم مرة به فيسنده فيكتبونه، وكل صحيح عندنا، قال عبد الرزاق: فلما قدم ابن المبارك على معمر أسند له معمر أحاديث كان يوقفها".^{٥٧}

٤- طلب علو الإسناد :

ذلك أن الحديث يكون عند الراوي بإسناد نازل فيرويه على هذه الحال، ثم يتحصل له الحديث من طريق آخر بإسناد عالٍ آخر فينشط لذكرهما معاً أو يفردهما، وتقدم كلام الإمام مسلم رحمه الله عن هذه المسألة "أنهم كانت لهم تارات يرسلون فيها الحديث إرسالاً، ولا يذكرون من سمعوه منه، وتارات ينشطون فيها،

^{٥٦} تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/٤٦٧).

^{٥٧} سنن أبي داود (٤/١٧٥).

^{٥٨} تقدم حاشية (١٠) وينظر مقدمة صحيح مسلم (٣٢/٠١).

^{٥٩} صيانة صحيح مسلم (ص: ٩٨).

^{٦٠} فتح الباري لابن حجر (١/٤٩٨).

^{٦١} كتاب أحاديث الأنبياء -باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً.

(٤٦٤ح٣٥٣)

وممن وصف بهذا أيوب السختياني رحمه الله ، قيل لهشام بن حسان إن أيوب لم يرفع حديثاً رفعه هشام قال : "إن أيوب لو استطاع أن لا يرفع حديثاً لم يرفعه".^{٦٧}

وممن وصف بهذا حماد بن زيد قال يعقوب بن شيبة : "حماد بن زيد أثبت من ابن سلمة، وكل ثقة، غير أن ابن زيد معروف بأنه يقصر في الأسانيد، ويوقف المرفوع، وكثير الشك بتوقيه، وكان جليلاً لم يكن له كتاب يرجع إليه، فكان أحياناً يذكر فيرفع الحديث، وأحياناً لا".^{٦٨}

تبين مما سبق أن الراوي قد يكون عنده طريق مرفوعٌ صحيحٌ للحديث ، ولكنه لا ينشط لروايته مرفوعاً فيرويه موقوفاً تورعاً.

٦- - الشك والتردد :

ذكر المحدثون أن الشك أو التردد مظنة لوجود علة في الحديث ، وقد أشار ابن الصلاح رحمه الله إلى أثر تردد الراوي في رفع الحديث أو وقفه في إعلال الحديث فقال في معرض حديثه عن علامات وجود العلة : "أو يتردد فيتوقف فيه".^{٦٩}

وقد تقدم وصف يعقوب بن شيبة ل "حماد بن زيد" بأنه كثير الشك بتوقيه مما يجعله لا ينشط لرواية الحديث ويتردد في رفعه لا سيما إذا لحقه شك برفع الحديث . وممن وصف بذلك أيضاً الإمام مالك رحمه الله : قال البيهقي رحمه الله : " وقال محمد بن إسحاق في

فيه على سعيد فرجح صحة الوجهين وقال : "فلعله كان عند سعيد عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة موقوفاً، على ما رواه عبد الحميد، وكان عنده عن أبي هريرة بغير واسطة مرفوعاً، إذ وجدت عند كل من الروائتين عن سعيد زيادة، ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع ، لأن الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيوقف".^{٦٢}

٥- الورع والتوقي :

ويعتبر هذا الأمر من أهم أسباب نشاط الراوي وفتوره وقت التحديث ، وقد وصف به جمع من المحدثين منهم محمد بن سيرين ، فقد كان شديد التوقي في رفع الحديث.

قال الدارقطني رحمه الله: "وقد تقدم قولنا في أن ابن سيرين - من توقيه وتورعه - تارة يصرح بالرفع، وتارة يوميء، وتارة يتوقف؛ على حسب نشاطه في الحال"^{٦٣} وقال أيضاً: "وقد يكون عنده الحديث مرفوعاً فلا يرفعه ويرويه".^{٦٤}

وذكر أيضاً حديثاً أختلف في رفعه ووقفه، ثم قال: ورفع صحیح، وقد عرفت عادة ابن سيرين: أنه ربما توقف عن رفع الحديث توقياً".^{٦٥}

وقال ابن رجب "وليس وقف هذا الحديث مما يضر؛ فإن ابن سيرين كان يقف الأحاديث كثيراً ولا يرفعها، والناس كلهم يخالفونه ويرفعونها"^{٦٦} .

^{٦٦} شرح علل الترمذي (٧٠٠/٢).
^{٦٧} شرح علل الترمذي (٧٠١/٢).
^{٦٨} تهذيب التهذيب (١٠/٣).
^{٦٩} مقدمة ابن الصلاح ت عتر (ص: ٩٠)

^{٦٢} فتح الباري لابن حجر (١٣ / ١٢٥).
^{٦٣} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٢٥/١٠).
^{٦٤} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٠/٩).
^{٦٥} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٠٢٨).

يشك فيه، وقد تابعه على رفعه العمري عبد الله، وموسى بن عقبة، وكثير بن فرقد، وأيوب بن موسى^{٧٢}

وقال السخاوي رحمه الله في معرض كلامه على حديث "خمسة أوسق"^{٧٣}: فإن كان لشك فهو - كما قال ابن كثير وتبعه البلقيني وغيره - سائغ، كان مالك يفعلها كثيراً تورعاً، بل كان يقطع إسناد الحديث إذا شك في وصله، ونقل أيضاً عن ابن عليّة، نعم إن تعلق المشكوك فيه بالمثبت كقول داود بن حصين في حديث الرخصة في العرايا: "في خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق فلا".^{٧٤}

٧- أن يكون مذهب المحدث تقديم رواية الوقف على الرفع:

وهذا متعلق بما ذكرته من ورع بعض المحدثين من تقديم رواية الوقف على الرفع حال نشاطه، قال المروزي: "سألته-أي أحمد بن حنبل- عن هشام بن حسان؟ فقال: أيوب وابن عون أحب إلي، وحسن أمر هشام، وقال: قد روى أحاديث رفعها أوقفوها، وقد كان مذهبهم أن يقصروا بالحديث ويوقفوه"^{٧٥}.

٨- العادة:

أشار المحدثون إلى أن عادة المحدث وسلوك الجادة قرينة لنشاط الراوي أو وفتوره، إذ أنه قد يقصر بإسناد الحديث ويكتفي برواية الأشهر، ولذا فقد تعقب الحافظ ابن حجر رحمه الله العراقي

غير هذه الرواية: ويشبه أن يكون مالك قد كان يحدث به مرفوعاً، ثم يشك في رفعه يعني: فيوقفه كما قال الشافعي: كان مالك إذا شك في الشيء انخفض، والناس إذا شكوا في الشيء ارتفعوا".^{٧٠}

وقد ذكر ابن الملقن رحمه الله مثلاً على شك الراوي حال فتوره وعدم نشاطه فقال: "قلت: وسائر رواة هذا الحديث من جميع طرقه ثقات، جعفر بن مكرم قال ابن أبي حاتم: صدوق. وأبو بكر الحنفي هو عبد الكبير بن عبد المجيد ثقة من رجال "الصحيحين" وعبد الحميد بن جعفر من رجال "مسلم" ووثقه ابن معين وابن سعد. وقال أحمد والنسائي: لا بأس به. ونوح بن أبي بلال وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم الرازي، وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به" والمقبري "من رجال الصحيحين وقال أحمد: وليس به بأس. فلم يبق إلا تردد نوح بن أبي بلال ووقفه إياه أخيراً، لكن قد تقرر أنه ثقة، والراوي الثقة قد يرسل الحديث وقد ينشط فيرفعه".^{٧١}

ومثاله أيضاً جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله على قول الترمذي رحمه الله في حديث رفعه أيوب السختياني فقال: "لا نعلم أحداً رفعه غير أيوب السختياني"، وقال ابن عليّة: كان أيوب تارة يرفعه، وتارة لا يرفعه، قال: ورواه مالك وعبيد الله بن عمر وغير واحد موقوفاً. فقال هو في "الموطأ" كما قال وقال البيهقي: "لا يصح رفعه إلا عن أيوب، مع أنه

^{٧٠} معرفة السنن والآثار (١/٢٥٨).

^{٧١} البدر المنير (٣/٥٥٩).

^{٧٢} فتح الباري (٣/٣٤٦).

^{٧٣} أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٤/١٤٠٥) كتاب الزكاة -

باب ما أدى زكاته فليس بكنز.

^{٧٤} فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/١٥١).

^{٧٥} العلل برواية المروزي (١/٥٥٥/٧٢).

مراراً، ويرسلها مرة، ويسندها أخرى؛ على حسب نشاطه؛ فالحكم أبداً لمن رفع عنه وأسند، بعد أن يكون ثقة حافظاً متقناً".^{٧٨}

٩- التحديث وقت المذاكرة:

ربما حدث الراوي وقت المذاكرة فيقع فيها من المساهلة بخلاف التحديث في مجالس الحديث، وكانوا قَلماً يحتاجون بها، وقد عقد الخطيب البغدادي باباً بعنوان: "الكتابة عن المحدث في المذاكرة"،

وقال فيه: إذا أورد المحدث في المذاكرة شيئاً أراد السامع له أن يدونه عنه فينبغي له إعلام المحدث ذلك ليتحرى في تأدية لفظه وحصار معناه وذكر فيه أقول المحدثين في النهي عن الكتابة عنهم حال المذاكرة وقال أيضاً: واستحب لمن حفظ عن بعض شيوخه في المذاكرة شيئاً وأراد روايته عنه أن يقول: حدثناه في المذاكرة".^{٧٩} وقال سفيان الثوري: «إذا جاءت المذاكرة جئنا بكل شي»^{٨٠}.

كما أشار العلائي إلى هذا فقال رحمه الله: "ومنها- أي من أسباب الإرسال - أن يكون روايته الحديث مذاكرة فربما ثقل معها ذكر الإسناد وخفّ الإرسال إما لمعرفة المخاطبين بذلك الحديث واشتهاره عندهم أو للإشارة إلى مخرجه الأعلى لأنه المقصود حينئذ دون ذكر شيخه أو غير ذلك وهذا كله في حق من لا يرسل إلا عن ثقة".^{٨١}

فيما يتعلق بتعارض الوصل والإرسال والرفع والوقف أن الاعتبار يكون بالكثرة، فإذا كانت الكثرة في جانب الرفع أو الوصل رجح جانبهما، وإذا كانت في جانب الإرسال والوقف رجح جانبهما، فقال: "هذا قول بعض الأصوليين كالرازي وأن البيضاوي مال إلى القبول مطلقاً"، ثم نقل عن الماوردي وابن الجوزي وأبي الحسن ابن القطان مذهب الشافعي في مسألة الرفع والوقف أن الوقف يحمل على أنه رأي الراوي والمسند على أنه روايته. وزاد ابن القطان أن الرفع يترجح بأمر آخر وهو تجويز أن يكون الواقف قصر في حفظه أو شك في رفعه، ورد عليه الحافظ بأن هذا يقابل بمثله فيترجح الوقف بتجويز أن يكون الرافع تبع العادة وسلك الجادة وضرب لذلك مثلاً بين فيه رجحان الوقف على، ثم إنه يقابل بمثله فيترجح أن يكون الرافع، تبع العادة وسلك الجادة ثم نكر مثلاً لذلك".^{٧٦}

وقد عرف هذا عن بعض المحدثين منهم الإمام مالك، قال الدارقطني رحمه الله: "ومن عادة مالك إرسال الأحاديث، وإسقاط رجل" ولذا فقد كثرت بلاغات مالك".^{٧٧}

وقال ابن حبان رحمه الله عن الاختلاف الوارد في حديث "رفع هذا الخبر عن مالك أربعة أنفس الماجشون، وأبو عاصم، ويحيى بن أبي قتيلة، وأشهب بن عبد العزيز، وأرسله عن مالك سائر أصحابه، وهذه كانت عادة لمالك؛ يرفع في الأحابيين الأخبار، ويوقفها

^{٧٩} الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/٣٦).

^{٨٠} علل الحديث لابن أبي حاتم (١/٨٣).

^{٨١} جامع التحصيل (ص: ٨٧).

^{٧٦} النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٦١٠).

^{٧٧} العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٦/٦٣).

^{٧٨} صحيح ابن حبان (١١/٥٩١).

عرضاً؛ فالأول أولى بالترجيح؛ إذ لا طريق أبلغ من النطق بالثبوت، وقال "ولهذا قدم بعضهم: عبید الله بن عمر في الزهري على ابن أبي ذئب؛ لأن سماع عبید الله تحديث، وسماع ابن أبي ذئب عرض، وهذا مذهب أهل العراق والبصريين والشاميين وأكثر المحدثين، وأما مالك وأهل الحجاز أكثرهم ذهبوا إلى أن لا فارق بين العرض والقراءة، وإليه مال الشافعي أيضاً":^{٨٧}.

كما أشار ابن القطان إلى أن المذاكرة سبب لعدم نشاط المحدث من استحضر شيوخه الذين روى عنهم حديثاً وكسله عن التحديث وقت المذاكرة أو رواية طرق الحديث التي عنده، قال رحمه الله: "وقد أوهم بهذا القول ضعف الخبر، وأعطى في تعليقه أنه إنما هو مرسل، وهو عندي صحيح؛ فإن إسماعيل بن أمية، أحد الثقات، فلا يعد منه إرسال الحديث تارة، ووصله أخرى اضطراباً، فإنه يجوز للمحدث الذي هو حافظ، ثقة أن يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه فتراه متصلاً. فإذا ذاکر به ذاکر به دون إسناد، وإذا حدث به من كتابه أو من حفظه على معنى التحمل والتأدية، حدث به بسنده."^{٨٨}

ولذا فإن الناظر في بعض تعليقات الأئمة أنهم ينسبون غرابة سند حديث ما، لأن الراوي حدث به في المذاكرة فقط ولم ينشط لذكر كل طريقه، ومثاله ما ذكره ابن القطان في الوهم والإيهام قال رحمه الله " هذا حديث

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وما حكاه الترمذي عن البخاري ههنا أنه قال: كنا نرى أن أبا كريب أخذ هذا عن أبي أسامة في المذاكرة، فهو تعليل للحديث، فإن أبا أسامة لم يرو هذا الحديث عنه أحد من الثقات غير أبي كريب، والمذاكرة يجعل فيها تسامح، بخلاف حال السماع، أو الإملاء، وكذلك لم يروه أحد عن بريد غير أبي أسامة"^{٨٢}.

لذا فقد نهى عدد من المحدثين الرواية أو الكتابة عنهم وقت المذاكرة، من ذلك ما ذكره أبو حاتم رحمه الله: "سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: "حرام عليكم أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثاً؛ لأنني إذا ذاکرت تساهلت في الحديث"^{٨٣}.

وكان أبو زرعة يحرص على تلاميذه أن يكتبوا عنه في المذاكرة شيئاً"^{٨٤}.

وكان الإمام أحمد ينهى عن الكتابة عنه وقت المذاكرة، وكان من ورعه أنه يفرق بينهما وقت التحديث، مثاله أنه قال رحمه الله: "كتبت عن يحيى بن سعيد عن شريك؛ على غير وجه الحديث" يعني: المذاكرة"^{٨٥}. و مما يدل على ذلك ما ذكره ابنه عبدالله في زوائده على "المسند": وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده وأظنني قد سمعته منه في المذاكرة فلم أكتبه"^{٨٦}

وقد ذكر الحازمي رحمه الله، أن من قرائن الترجيح أن يكون سماع أحد الراويين تحديثاً، وسماع الثاني

^{٨٢} شرح علل الترمذي (٢/٦٤٧).

^{٨٣} علل الحديث لابن أبي حاتم (١/٨٤).

^{٨٤} علل الحديث لابن أبي حاتم (١/٨٥).

^{٨٥} العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/٢٩٨).

^{٨٦} (٩٦/٤) ح (١٦٨٧٩).

^{٨٧} الاعتبار في النسخ والمنسوخ (ص: ١٣).

^{٨٨} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/٤١٦).

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر اختلافاً على الإمام مالك في وصل حديث "السفر قطعة من عذاب"^{٩١}، "وكان وكيع يحدث به عن مالك هكذا أيضاً مرسلًا حيناً وحيناً يُسنده كما في الموطأ عن أبي صالح عن أبي هريرة وهذا إنما هو من نشاط المحدث وكسله أحياناً ينشط فيسند، وأحياناً يكسل فيرسل على حسب المذاكرة والحديث مسند صحيح ثابت"^{٩٢}.

١٠- التحديث وقت الفتوى :

قد يذكر الراوي الحديث للاستشهاد به في الفتوى فيقصر في إسناده أو يختصره تبعاً لنشاطه وفتوره حال التحديث و الفتوى ، وقد ذكر السخاوي رحمه الله "أن الماوردي نقل عن الشافعي - رحمه الله - أنه يرى حمل الموقوف على مذهب الراوي، والمسند على أنه روايته، يعني فلا تعارض حينئذ"^{٩٣}.

وقال ابن القطان رحمه الله "فإنه لا يبعد أن يكون راوي الحديث يتقلد مقتضاه، فيفتي به فيجاء الحديث عنه مرفوعاً وموقوفاً، أو أن يتقلد مقتضاه، فيحدث به عن نفسه لا في معرض الفتوى، أو أن يكون ابن عمر مثلاً، قد روى الحديث مرفوعاً، ورواه عن أبيه موقوفاً، وكذلك غيره من الصحابة"^{٩٤}.

وقال أيضاً "ثم إننا إذا حققنا النظر بين رواياتهم، ورواية همام، لا نجد بينهم في الحقيقة خلافاً، فإن هماماً لم ينف ما رووه، ولا أنكر في روايته أن يكون ذكر الاستسعاء مرفوعاً، وإنما روى أنه سمع قتادة يقول

غريب من هذا الوجه من قبل إسناده، وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يُستغرب من حديث أبي موسى، وسألت محمود بن غيلان عن هذا الحديث؟ فقال: هذا حديث أبي كريب، عن أبي أسامة، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: هذا حديث أبي كريب، عن أبي أسامة، ولم نعرفه إلا من حديث أبي كريب، عن أبي أسامة. فقلت: حدثنا غير واحد عن أبي أسامة بهذا، فجعل يتعجب ويقول: ما علمت أن أحدا حدث بهذا غير أبي كريب! قال محمد: وكنا نرى أن أبا كريب أخذ هذا الحديث عن أبي أسامة في المذاكرة"^{٩٥} فهو يشير إلى أن أبا أسامة لم يرو هذا الحديث عنه أحد من الثقات غير أبي كريب، والمذاكرة يكون فيها تسامح بخلاف حال السماع أو الإملاء .

وقد أشار المناوي رحمه الله إلى هذه المسألة وأثرها في تعليل الحديث فقال: "مع أننا نعلم أن المحدث ولاسيما من التابعين كانوا يوصلون تارة ويرسلون أخرى عند المذاكرة وعدم النشاط إلى ذكر الإسناد ولاسيما الحسن البصري و الزهري وأمثالهما، فإن الواحد منهم قد يكون في المذاكرة فيورد الحديث مستدلاً به ويقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيرويه عنه من سمعه منه كذلك ثم يكون في وقت آخر بقصد الإسماع والتحديث، فيذكر الحديث بإسناده"^{٩٥}.

^{٩٢} التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢/٣٣).

^{٩٣} فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث (١/٢٢٠)، فتح الباري (٥٧١/٩).

^{٩٤} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٣/٢٧٢).

^{٩٥} علل الحديث لابن أبي حاتم (١/٨٩).

^{٩٥} المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (٦/٥٣٤).

^{٩٥} أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥/٢٤٥ ح/١٨٠٤) كتاب العمرة - باب السفر قطعة من عذاب.

الذي رواه قيس قال: سمعت أبا ذر، يقسم قسماً: إن {هذان خصمان اختصموا في ربهم} [الحج: ١٩] «إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر، حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة»: فقال: "فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه؛ لأن قيساً سمعه من أبي ذر، كما رواه مسلم هنا، فرواه عنه، وسمع من علي بعضه، وأضاف قيس إليه ما سمعه من أبي ذر، وأفتى به أبو مجلز تارة، ولم يقل: إنه من كلام نفسه ورأيه، وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بمثل هذا، فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه، فإذا كان وقت آخر وقصد الرواية، رفعه وذكر لفظه، ولا يحصل بهذا اضطراب، والله أعلم".^{١٠١}

وقال ابن حجر رحمه الله: "ولا يلزم من كون ابن عمر ذكر الإذن مرة غير مرفوع أن لا يكون مستنده فيه الرفع وقد ورد أنه استفتي في ذلك فأفتى والمفتي قد لا ينشط في فتواه إلى بيان المستند".^{١٠٢}

١١- اختصار الحديث:

فقد يجمع المحدث تارة بين اثنين من شيوخه أو أكثر، ويحدث عنهم جميعاً وقد يفرقهم وقد يكون ألفاظ الحديث في رواياتهم مختلفة وكل ذلك بسبب عدم نشاط الراوي وقت التحديث، وقد أجاز كثير من المحدثين ذلك شرط اتفاق المعنى، قال حرب: "قيل إذا

ذلك، ويفتي به؛ وهذا لا نكير فيه؛ فإن الواجب على كل من صحت عنده سنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعمل بها، ويفتي بها من استفتاه إذا سلمت من المعارض، وسائر القوادح، فلا يبعد أن يكون قتادة حدث به تارة كما رواه مرفوعاً، وتارة أفتى بمقتضاه، حسب ما قيده ورواه، وهذا عندي أولى من تخطئة هؤلاء الثقات"^{٩٥}

ومثال ذلك حديث "لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً"^{٩٦} قد روي مرفوعاً وموقوفاً عن عائشة رضي الله عنه: "وَجُمع بين ما اختلف في ذلك عن عائشة بأنها كانت تحدث به تارة وتارة تستفتي فتفتي".^{٩٧}

وقال ابن القطان رحمه الله معلقاً على ما سبق: "ولا يبعد أن يحدث الراوي بوقفه تارة ورفعه أخرى".^{٩٨} فالفتوى سبب لتكاسل المحدث وعدم نشاطه لرفع الحديث، ولذا قال ابن الترمذاني رحمه الله: "فإن الراوي تارة ينشط فيرفع الحديث وتارة يفتي به فيقفه، وهذا أولى من تخطئة الرافعين وقد مر لهذا نظائر"^{٩٩}.

كما علق ابن الجوزي رحمه الله على حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "قال ليس من الحلي زكاة: فقال " قد قالوا روي هذا الحديث موقوفاً على جابر، قلنا الراوي قد يسند الشيء تارة ويفتي به أخرى".^{١٠٠} و قال النووي رحمه الله في تعليق على الاختلاف على أبي ذر رضي الله عنه

^{٩٥} بغية النقاد النقلة (١/ ٢١٥).

^{٩٦} أخرجه ابن حبان في صحيحه باب حد السرقة

(٦/ ٤٤٨ ح ٤٤٤٨) وصححه الألباني.

^{٩٧} فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٠٣).

^{٩٨} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٤٣٩).

^{٩٩} الجوهر النقي (١/ ٢٤٦).

^{١٠٠} التحقيق في مسائل الخلاف (٢/ ٤٢) ونقله ابن عبد الهادي في

تنقيح التحقيق (٣/ ٦٦).

^{١٠١} شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٦٧).

^{١٠٢} فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٧١).

الله صلى الله عليه وسلم، وفي الجملة هما صحابييان: قارب، وابنه عبد الله. وهذا السياق يقتضي أن يكون الحديث لعبد الله لا لأبيه، فإن إبراهيم إنما روى عن وهب بن عبد الله بن قارب، فكأنه لما أبهمه نسبه إلى جده، ثم قال: عن أبيه، فأبوه عبد الله بن قارب، وقد ثبت سماعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فينبغي أن يحول هذا إلى العبادلة.^{١٠٨}

١٢- إكراه المحدث على التحديث وقت فتوره وكسله:

أشار علماء الحديث إلى جملة من آداب الطالب مع المحدث ومنها، أن لا يكرهه إلى التحديث. لأن المحدث قد ينشط مرة فيسند، ويفتر مرة فلا يسند، فيأخذ الراوي عنه الحديث ويروي على هذه الحال. قال القاضي عياض رحمه الله "إن من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ولا تشر إليه بيدك"^{١٠٩}

وقال ابن عبد البر رحمه الله بعد أن ذكر اختلافا على الإمام مالك في وصل حديث وإرساله: "وهذا إنما هو من نشاط المحدث وكسله، أحيانا ينشط فيسند، وأحيانا يكسل فيرسل."^{١١٠}

١٣- فتور الطلاب في مجلس الحديث :

كما أن المحدث قد يصيبه فتور فكذا الطلاب ، لذا فقد ذكر المحدثون أنه ينبغي أن ينتبه المحدث لنشاط

كان الحديث عن ثابت وأبان، عن أنس، يجوز أن أسمى ثابتاً وأترك أبان؟ قال: لا نقل، في حديث أبان شيء ليس في حديث ثابت، وقال: إذا كان هكذا فأحب إليّ أن تسميهما".^{١٠٣}

كما أشار ابن عبد الهادي رحمه الله لهذا: "قلنا الراوي قد يسند وقد يختصر".^{١٠٤}

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : إنه وقع للحميدي نسبة رواية حماد بن سلمة مطولة جداً إلى البخاري، فكأنه نقل السياق من مستخرج البرقاني كعادته، وذهل عن عزوه إليه، وقد نبه الإسماعيلي على أن حماداً كان يطوله تارة، ويرويها تارة مختصراً.^{١٠٥}

وممن عرف باختصار وقصر السند ابن سيرين قيل إنه كان إذا حدث عن أبي هريرة فقل له عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم".^{١٠٦}

وقد يكون في سند الحديث صحابييان فلا ينشط لذكرهما فيحذف أحدهما : ومثاله ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله عن حديث " اللهم اغفر للمحلقين " ^{١٠٧} هذا الحديث كان سفيان بن عيينة يحدث به عن إبراهيم على وجهين: تارة يقول عن وهب بن عبد الله بن قارب عن أبيه، قال: كنت مع أبي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتارة يقول: عن وهب بن عبد الله بن قارب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول

^{١٠٣} مسائل حرب (ص ٤٦٩)

^{١٠٤} التحقيق في مسائل الخلاف (١/١٥٦)

^{١٠٥} فتح الباري (٥/٣٢٩) وقد فصل هذه المسألة السيوطي في كتابه البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر (٣/٩١٥).

^{١٠٦} الجوهر النقي (١/٢٤٦).

^{١٠٧} أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الحج باب تفضيل الحلق على التقصير ح ٣١٥).

^{١٠٨} إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي (٥/١٩٦).

^{١٠٩} الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص: ٤٨).

^{١١٠} التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢/٣٣).

وما أرى ذاك إلا على النشاط، يعني أن هشاماً ينشط تارة فيسند، ثم يرسل مرة أخرى.^{١١٤} فهذا يوضح أن الراوي قد ينشط بحديثه في بلد دون بلد آخر .

١٥- الفتور وقلة النشاط لسبب خفي يقتضيه الحال

:

فقد يكون لدى المحدث سبب خفي كأن لا يذكر شيخه أو أحد رواة السند مما يجعله لا ينشط لذكرهم ، قال الحافظ المنذري "ويمكن أن يقال: أن الراوي ينشط مرة فيسند، ويفتر مرة فلا يسند، ويسكت عن ذكر الشخص مرة، ويذكره أخرى لما يقتضيه الحال".^{١١٥}

فقد يعدل المحدث عن رواية الحديث من طريق موصول في أحد مجالس الحديث إلى روايته من الطريق المرسل وكلاهما عنده لأنه يسكت عن ذكر الراوي في هذا المجلس، فيظن أن في الحديث اختلافاً.

المطلب الثاني: قرائن ترجيح صحة حديث الراوي

الذي حدث في حال فتوره وقلة نشاطه:

١- تصريح الراوي بصحة رواية الوجهين عنه:

وذلك بأن يصرح الراوي بأنه سمعه بالوجهين، ومثاله الاختلاف على أبان بن عثمان في رفع حديث: "من قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم فقالها حين يمسي لم

الطلاب ، فقد يصاب هو أيضاً بالفتور جراء عدم نشاطهم للسمع فالنفس لها إقبال وإدبار . قال الزامهرمزي رحمه الله: "حدث ما نشط السامع"^{١١١} وقد عقد الخطيب البغدادي باباً وسمّاه "كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور" .

ثم قال : حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع فليسكت، فإن بعض الأدياء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع".^{١١٢}

وقال أبو العالية رحمه الله "حدث القوم ما حملوا ، قال، قلت: ما حملوا؟ قال: ما نشطوا".^{١١٣}

فربما لو رأى المحدث طلابه على هذه الحال أصابه فتور وقلة نشاط فيقصر في الأسانيد أو يختصرها فيتلقاها المستمع ويظنها موقوفة أو مرسله.

١٤- النشاط في بلد دون آخر :

يختلف نشاط المحدث في بعض الأحيان من بلد لآخر ، قال أحمد : كان يحيى بن سعيد يرسل الأحاديث التي يسندونها، يعني أنه كان يرسل عن هشام كثيراً ، قال: فقلت له: هذا الاختلاف عن هشام، منهم من يرسل، ومنهم من يسند عنه، من قبله كان؟ فقال: نعم وقال الأثرم "قال أبو عبد الله: ما أحسن حديث الكوفيين عن هشام بن عروة، أسندوا عنه أشياء، قال:

^{١١٤} ذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي (٢/ ٦٧٨-٦٧٩) ولم أجده في سؤالات الأثرم.

^{١١٥} جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل (ص: ٨٥).

^{١١١} "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للزامهرمزي (ص: ٥٩١)

^{١١٢} الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٣٣٠).

^{١١٣} الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٣٣١).

وقد يصرح بعد صحة الحديث عنه سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً ويدخل في هذا الحديث المختلف عليه من ذلك "سمعت يحيى يقول قال أبو مسهر كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته وكان يعرض عليه قبل أن يموت وكان يقول لا أجزئها".^{١٢٠}

٤- كثرة شيوخ الراوي وتلاميذه :

يتفاوت الحفاظ والمحدثون في جدهم في الطلب فبعضهم يقتصر على الرواية عن قلة من الشيوخ والآخر لا ينفضي نهمه في رواية الحديث والبحث عن طريقه والإكثار من الرواية عن الشيوخ.

ومن هؤلاء المكثرين شعبة بن الحجاج، وقد أشار ابن حجر إلى ذلك ولما رجح حديثاً بروايته الوقف والرفع عن شعبة علل ذلك بقوله "وكان شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم".^{١٢١}

ومنهم إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، من ذلك ما ذكره أبو زرعة في كلامه على حديث أختلف فيه عليه: "وأحسب إسماعيل بن أبي خالد كان يرفعه مرة، ويوقفه مرة على النشاط".^{١٢٢}

وكما أن كثرة شيوخ المحدث مؤثرة في نشاطه أثناء الرواية، فكذا كثرة تلاميذه، بحيث يكون عند بعضهم ما ليس عند الآخر.

وقد أشار الإمام مسلم رحمه الله إلى هذا فقال "فأما من تراه يعمد لمثل الزهري في جلالته، وكثرة أصحابه

تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح وإن قالها حين يصبح لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يمسي".^{١١٦} فقد رواه موقوفاً و مرفوعاً ، فكان أبان ينشط فيرفعه تارة، ولا يرفعه أخرى.

وقد جاء في نهاية هذا الحديث ما يفسر ذلك قال الراوي عنه : "وكان أبان قد أصابه فالج؛ فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: ما لك تنظر إلي؟! فوالله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت؛ فنسيت أن أقولها".^{١١٧}

٢- إذا صرح الراوي بأن السماع الأول أو الثاني هو

الصحيح :

وهذه تعد أيضاً من قرائن الترجيح لو صرح بأن السماع الأول هو الصحيح ومثاله ما ذكره عاصم الأحول: "قلت لأبي عثمان النهدي إنك تحدثنا بالحديث ثم تحدثنا به ثانية على غير ما حدثتنا ، قال عليك بالسماع الأول".^{١١٨}

٣- أن ينص الراوي على صحة السماع من الأوجه

كلها:

ومثاله لما روى الزهري حديث الدعاء عند الجمرتين بدون سند ثم قال رواه بسنده قال :سمعت سالم بن عبدالله يحدث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم".^{١١٩}

^{١٢٠} تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤٧٩)

^{١٢١} فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢١٨).

^{١٢٢} علل الحديث لابن أبي حاتم (٥/ ٣٧).

^{١١٦} أخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٤/ ١٠٤ ح ١٦ و ١٧).

^{١١٧} عمل اليوم والليلة (١٠٤).

^{١١٨} الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص: ٢٢٠).

^{١١٩} ح (١٧٥٣)

يقوى حيث يكون الراوي ممن له اعتناء بالطلب وتكثير الطرق.^{١٢٦}

"وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، فقد احتجا جميعا بجميع رواته، ولم يخرجاه، وأظنهما والله أعلم لم يخرجاه لخلاف على أبي أسامة على الوليد بن كثير حيث رواه تارة: عن محمد بن جعفر بن الزبير، وتارة: عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: وهذا خلاف لا يوهن الحديث، فقد احتج الشيخان جميعا بالوليد بن كثير، ومحمد بن عباد بن جعفر، وإنما قرنه أبو أسامة إلى محمد بن جعفر، ثم حدث به مرة عن هذا ومرة عن ذلك".^{١٢٧}

وقد جمع ابن القطان بين الأوجه المختلفة في حديث "جار الدار أحق بالدار"^{١٢٨} فقال: "وعندي أنه لا يبعد في أن يكون لعيسى بن يونس فيه جميع الثلاث روايات، وهو أنه تارة يجعله من حديث أنس، وتارة من حديث سمرة، وتارة يقفه على الحسن، وقد جاء ما يعضد ذلك من رواية نعيم بن حماد عنه، قال قاسم بن أصبغ: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جار الدار أحق بالدار به عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جار الدار أحق بشفعة داره

الحفاظ المتقنين لحديثه وحديث غيره، أو لمثل هشام بن عروة، وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك، قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره، فيروي عنهما، أو عن أحدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه أحد من أصحابهما، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح مما عندهم".^{١٢٣}

٥- أن يكون الراوي واسع الرواية و ممن له عناية بكثرة الطرق:

ومن القرائن أن يكون الراوي واسع الرواية له عناية بكثرة الطرق، وقد لا ينشط لذكرها في مجلس واحد، ولذلك لما رجح الحافظ ابن حجر صحة حديث أختلف فيه على عطاء بن أبي رباح قال: "ويؤيده أن عطاء إمام واسع الرواية معروف بالرواية عن جابر وابن الزبير"^{١٢٤}، وكذا لما جنح البخاري لتصحيح طريقين عن الزهري ابن حجر رحمه الله علق قائلاً: "وهو نظر صحيح لأن الزهري صاحب حديث وهو معروف بالرواية فلعله سمعه منهم جميعاً".^{١٢٥}

وقد عدّ الحازمي رحمه الله هذا من قرائن الترجيح لتصحيح الوجهين فقال: "وأما النوع الرابع: وهو الاختلاف في السند، فلا يخلو إما أن يكون الرجلان ثقتين أم لا، فإن كانا ثقتين، فلا يضر الاختلاف عند الأكثر، بقيامك الحجة بكل منهما، فكيفما دار الإسناد كان عن ثقة وربما احتتم أن يكون الراوي سمعه منهما جميعاً وقد وجد ذلك في كثير من الحديث، لكن ذلك

^{١٢٧} البدر المنير (١/٤٠٥).

^{١٢٨} أخرجه أبو داود في سننه (٣/٧٨٧ ح ٣٥١٧) كتاب البيوع باب في الشفعة.

^{١٢٣} مقدمة صحيح مسلم (٧/١).

^{١٢٤} فتح الباري لابن حجر (٣/٨٠).

^{١٢٥} فتح الباري لابن حجر (٦/٤٧٣).

^{١٢٦} الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص: ١٣).

كتب الرواة فيها يتميز حال الراوي وقبول مروياته إذا كان الحديث من حفظه أو كتابه ومثاله ما ذكره أبو زرعة رحمه الله عن سويد بن سعيد: "أما كتبه فصاح ، وكنت أتتبع أصوله وأكتب منها ، فأما إذا حدث من حفظه فلا".^{١٢٢}

وهذا خاص بالرواة الموصوفين بالخطأ إذا حدث من حفظه ، لأنه من كان هذا حاله كان مظنة الخطأ إذا كسل ولم ينشط لرواية الحديث ، قال ابن معين رحمه الله: "من سمع من حماد ابن سلمة الأصناف ففيها اختلاف ومن سمع من حماد بن سلمة نسخاً فهو صحيح".^{١٢٣} ،

وحماد بن سلمة ممن وصف بالنشاط والفتور بسبب التوقي والشك ،

كما أنه بالرجوع إلى كتابه يتبين ما إذا كان الراوي حدث من حفظه ولم يقرأ من كتابه ،

ومن ذلك ما ذكر في ترجمة عبدالله بن نافع الصائغ قال عنه البخاري رحمه الله : "تعرف منه وتكرر"^{١٢٤} ،

وقال عنه ابن حبان رحمه الله : "كان صحيح الكتاب وإذا حدث من حفظه ربما أخطأ".^{١٢٥}

٧-التثبت من المحدث :

كان من عادة المحدثين أن يتثبتوا من الراوي إذا روى الحديث من عدة أوجه من ذلك ، من ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله عن استنبات إسحاق بن المؤمل في حديث "تهى رسول الله صلى الله عليه

"وعيسى بن يونس ثقة، فوجب تصحيح جميع ذلك عنه".^{١٢٩}

وقال ابن القطان رحمه الله في حديث أُختلف فيه على معمر : "وهذا هو الحديث الذي اعتمد هؤلاء في تخطئة معمر فيه، وما ذلك بالبين، فإن معمرًا حافظ ، لا يبعد في أن يكون عند الزهري في هذا كل ما روى عنه، وإنما اتجهت تخطئتهم رواية معمر هذه، من حيث الاستبعاد أن يكون الزهري يرويه بهذا الإسناد الصحيح، عن سالم، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدث به على تلك الوجوه الواهية، تارة يرسله من قبله ،وتارة عن عثمان بن محمد بن أبي سويد، وهو لا يعرف البتة.، وتارة يقول بلغنا عن عثمان هذا، وتارة عن محمد بن سويد الثقفي، وهذا عندي غير مستبعد، أن يحدث به على هذه الوجوه كلها، فيعلق كل واحد من الرواة عنه منها بما تيسر له حفظه، فربما اجتمع كل ذلك عند أحدهم، أو أكثره، أو أقله".^{١٣٠}

و نقله الحافظ ابن حجر رحمه الله وعلق عليه قائلاً: "فظهر أن الزهري حمله عن جماعة وكان تارة يفرد عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة".^{١٣١}

٦-الرجوع إلى كتب الراوي و النظر في أصوله :

وهذا فيما إذا كانت رواية المحدث من كتابه أصح ، وقد كان من عادة المحدثين الرجوع والنظر في أصول

^{١٢٣} تهذيب التهذيب لابن حجر (١١٩/٢)

^{١٢٤} التاريخ الكبير للبخاري (٢١٣/٥)

^{١٢٥} الثقات لابن حبان (٣٤٨/٨)

^{١٢٩} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤٤٣/٥-٤٤٥)

^{١٣٠} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤٩٧/٣)

^{١٣١} فتح الباري لابن حجر (٣٠٩/٦)

^{١٣٢} أسئلة البردعي لأبي زرعة (ص٤٠٩)

واستثبت أباه فيها فكان يحدث بها تارة عن أبيه عن أبي هريرة وتارة عنه بلا واسطة ولم يكن مدلساً وإلا لحدث بالجميع عن أبي هريرة والله أعلم.^{١٣٩}

٨- حفظ و إتقان التلميذ لحديث شيخه وسماعه منه أكثر من مرة:

اشتهر بعض المحدثين والرواة بتعدد السماع ومنهم شعبة بن الحجاج حتى قال: "ما رويت عن رجل حديثاً واحداً إلا أتيت أكثر من مرة"^{١٤٠} وكذا علي بن المديني رحمه الله قال: "حدثنا سفيان غير مرة"^{١٤١}: وقد أكد ابن حجر على أهمية هذه القرينة فقال "إذا كان الراوي من أحفظ الناس عن شيخه، وقد أخذ منه الحديث سماعاً أو إملاءً أكثر من مرة، كان هذا قرينة على حفظه لحديث شيخه وقت نشاطه وفتوره، وقال رحمه الله: "ولا يلتفت إلى تعليل الحديث به إذا كان الرفع ثقة فيجيء على طريقته"^{١٤٢}.

ومثال ما سبق ما ذكره أبو حاتم في ترجمة عبدالله بن إدريس عن زياد البكائي "ما أحد أثبت في ابن إسحاق منه لأنه أملى عليه إملاء مرتين"^{١٤٣}.

وقال ابن الملقن رحمه الله "فقد رجح رواية نوح بن أبي بلال ووقفه إياه لكن قد تقرر أنه ثقة، والراوي الثقة قد يرسل الحديث وقد ينشط فيرفعه"^{١٤٤}.

ومما لا شك فيه أن الراوي إذا كان أكثر ملازمة لشيخه فإنه يحصل له من طرق الحديث أكثر من غيره .

وسلم أن يصلي الرجل ورأسه معقوص"^{١٣٦} قلت: قد رواه عبد الرزاق، ووكيع، عن سفيان الثوري، ليس فيه أم سلمة، أخرجه أحمد عنهما، وبسبب ذلك استثبت إسحاق المؤمل، فإن كان المؤمل حفظه فالاختلاف فيه من سفيان لا عليه، والله أعلم.^{١٣٧}

وقد استثبت يحيى من هشام لما روى حديث مرة عن أبيه ومرة بدون ذكره، قال يحيى: فسألت هشاماً فقال أخبرني أبي، ثم قال ابن حجر معلقاً: "ورواه الجمهور من أصحاب هشام عنه عن أبيه بلا واسطة فهذا إما أن يكون هشام سمعه من أبي بكر عن أبيه ثم سمعه من أبيه فكان يحدث به تارة هكذا وتارة هكذا أو يكون سمعه من أبيه وثبته فيه أبو بكر فكان تارة يذكر أبا بكر وتارة لا يذكره وليست هذه العلة بقادحة عند المحققين"^{١٣٨}.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في حديث أختلف فيه على سعيد المقبري: "هذا الحديث ورد من طريق سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة والحديث قبله من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة ليس بينهما واسطة وكل من الطريقتين صحيح لأن سعيداً أدرك أبا هريرة وسمع منه أحاديث وسمع من أبيه عن أبي هريرة أشياء كان يحدث بها تارة عن أبي هريرة بلا واسطة وقد ذكر البخاري بعضها وبين الاختلاف على سعيد فيها وهي محمولة على أنه سمعها من أبي هريرة

^{١٣٦} أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٩/٣٩).

^{١٣٧} المطالب العالية (٢/٦٢٠).

^{١٣٨} التلخيص الحبير (١/٣٤٢).

^{١٣٩} فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٤٥).

^{١٤٠} الكفاية في علم الرواية (ص١١٣).

^{١٤١} الكفاية في علم الرواية (ص١١٣).

^{١٤٢} التلخيص الحبير (١/٣٥٩).

^{١٤٣} الجرح والتعديل (٣/٥٣٨).

^{١٤٤} البدر المنير (٣/٥٥٩).

التي لا تأويل فيها، وكذلك يمكن الجمع بين المرفوع والموقوف بأن المغيرة كان ينشط فيرفعه أحياناً وأحياناً يوقفه كما كان يفعل بعض الصحابة رضوان الله عليهم من الورع، وبهذا لا يعل الموقوف المرفوع.^{١٤٧}

١١- شهرة الحديث بين الناس :

قد لا ينشط المحدث لرفع الحديث لشهرته بين الناس ، وقد أشار إلى هذا ابن القطان رحمه الله فقال "ولو نظرت جميع ما ذكر حديثاً حديثاً، لم تجد من جميعها ما روي متصلاً، ولم يرو من وجه منقطعاً، إلا الأقل الأنزر، بالنسبة إلى القسم الآخر الذي لا يكاد يعدم في حديث أن يروى تارة متصلاً وتارة مرسلأ أو منقطعاً ، وما ذاك إلا قوة للخبر، ودليل على شهرته، وتحديث الناس به، فجعل ذلك من علل الأخبار شيء لا معنى له، والقول في ذلك وفي تصحيحه "١٤٨.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله : "حقيقة الأمر أنه لا غرابة في ورود الحديث على وجوه مختلفة؛ تارة مسنداً، وتارة مرسلأ، وتارة موقوفأ، والراوي واحد كابن سيرين هنا، وذلك لأنه قد ينشط الراوي أحياناً فيسنده، وقد يرسله تارة اختصارأ، وقد لا ينشط فيذكره موقوفأ، وقد يكون السبب شعوره بأن الحديث معروف بالرفع فلا يرى ضرورة للتصريح برفعه، والعبرة في هذه الحالة المصير إلى الترجيح المسوغ للبت بأنه مرفوع مسند، أو مرفوع مرسل، أو موقوف، فإذا ترجح الأول لم ينافه ما دونه لما ذكرت. والله سبحانه وتعالى أعلم."١٤٩

وقد ذكر الحازمي رحمه الله هذه القرينة وأشار إلى أثر نشاط المحدث فقال : " إذا كان من رواه المقربين فقال : "الوجه الحادي عشر: أن يكون أحد الراويين أكثر ملازمة لشيخه، فإن المحدث قد ينشط تارة فيسوق الحديث على وجهه، وقد يتكاسل في الأوقات فيقتصر على البعض، أو يرويه مرسلأ، إلى غير ذلك من الأسباب، وهذا الضرب يوجد كثيراً في حديث مالك بن أنس؛ ولهذا قدمنا يونس بن يزيد الأيلي في الزهري على النعمان بن راشد وغيره من الشاميين من أصحاب الزهري؛ لأن يونس كان كثير الملازمة للزهري، حتى كان يزامله في أسفاره، وطول الصحبة له زيادة تأثير، فيرجح به"١٤٥.

١٠- أن يكون الحديث مما له حكم الرفع والتي لا

مجال للاجتهد بها :

قال أبو عمرو الداني: "قد يحكى الصحابي رضي الله عنه قولأ يوقفه، فيخرجه أهل الحديث في المسند، لامتناع أن يكون الصحابي - رضي الله عنه - قاله إلا بتوقيف. كما روى أبو صالح السمان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يجدن عرف الجنة ...". الحديث. لأن مثل هذا لا يقال: بالرأي، فيكون من جملة المسند".١٤٦

وقال العلامة الألباني رحمه الله : ولكن لا يضر لأنه وإن كان موقوفأ فهو في حكم الرفع لأنه من العبادة

١٤٥ الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (ص: ١٢).

١٤٦ النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٥٣١).

١٤٧ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٣٢/٣).

١٤٨ بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٤٣٧).

١٤٩ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢).

(٧٣٩).

١٢- نظر العالم وطالب الحديث :

ينبغي لطالب العلم المختص جمع طرق الحديث وتفحص أقوال العلماء عن إسناده فقد يظهر له من خلال ذلك قرائن خفيت عليه ، وبهذا يصبح نظره أشمل وأوسع في الحكم على الحديث .

قال الزركشي رحمه الله : "واعلم أن للمحدثين أغراضاً في صناعتهم احتاطوا فيها لا يلزم الفقهاء اتباعهم على ذلك فمنه تعليلهم الحديث المرفوع بأنه روي تارة موقوفاً وتارة مرسلاً وطعنهم في الراوي إذا انفرد برفع الحديث أو بزيادة فيه لمخالفته من هو أحفظ منه فلا يلزم ذلك في كل موطن لأن المعتبر في الراوي العدالة وأن يكون عارفاً ضابطاً متقناً لما يرويه نعم إذا خالف الراوي من هو أحفظ وأعظم".^{١٥٠}

ومثاله لما رجّح البيهقي رواية الزهري المرفوعة والموقوفة قال : "وكان ابن شهاب لا يشك في روايته عن أبي سلمة، عن جابر موصولاً، ولا في روايته عن ابن المسيب، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، وإنما كان يشك في روايته عنهما، عن أبي هريرة، وقد قامت الحجة بروايته، عن أبي سلمة، عن جابر".^{١٥١}

المطلب الثالث : هل يؤثر نشاط الراوي أو فتوره في**الحكم على الحديث أو يؤثر على توثيق الراوي؟**

الذي يظهر من أقوال العلماء وصنيعهم أن هذا الاختلاف لا يؤثر على ضبط الراوي أو صحة الحديث وإليك بعض أقوالهم :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "والذي اتضح لي أن الحديثين محفوظان عن الزهري وأنه كان يحدث تارة بهذا وتارة بهذا فحدث يونس عنه بالحديثين واقتصر كل طائفة من أصحاب الزهري غير يونس على أحد الحديثين، يتبادر إلى الذهن ما إذا كان رواية المحدث حديثاً في حال فتوره مؤثراً في صحة الحديث ، والجواب على هذا ، أن المتأمل في أقوال العلماء يجد أنهم يصححون حديث الراوي الذي روى حديثاً ما حال فتوره وعدم نشاطه ، ولا يضعون الراوي بسبب ذلك ، مالم يكن متهماً بجرح ، ولذا فإنك تجد عدداً من أئمة الحديث قد خرجوا مثل هذا في كتبهم ومنهم الشيخان ، وفي هذا السياق يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله عن حديث " لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله" : "لم يقدح هذا الاختلاف عن الشيخين في صحة الحديث ؛ فإنه كيفما دار يدور على ثقة، ويحتمل أن يكون عبد الرحمن وقع له فيه ما وقع لبكير بن الأشج في تحديث عبد الرحمن بن جابر لسليمان بحضرة بكير؛ ثم تحديث سليمان بكيراً به عن عبد الرحمن، أو أن عبد الرحمن سمع أبا بردة لما حدث به أباه، وثبتته فيه أبوه، فحدث به تارة بواسطة أبيه وتارة بغير واسطة ، وقد اتفق الشيخان على تصحيحه، وهما العمدة في التصحيح".^{١٥٢}

ومن ذلك قول عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار، عن صهيب أبي الصهباء، عن ابن عباس؛ قال: كنت

^{١٥٢} فتح الباري لابن حجر (١٢ / ١٧٦)

^{١٥٠} النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢ / ٢٠٩).

^{١٥١} معرفة السنن والآثار (٨ / ٣١٠).

في أحدهما أيهما حدثه إلا أنه موقن أن أحدهما حدثه بلا شك فهذا صحيح يجب الأخذ به مثل أن يقول الثقة حدثنا أبو سلمة أو سعيد بن المسيب عن أبي هريرة فهذا ليس علة في الحديث البتة. ^{١٥٥}

وللخطيب البغدادي رحمه الله كلاماً نفيساً في هذا الباب قال رحمه الله: "اختلاف الروايتين في الرفع والوقف لا يؤثر في الحديث ضعفاً لجواز أن يكون الصحابي يسند الحديث مرة ويرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكره مرة أخرى على سبيل الفتوى ولا يرفعه فحفظ الحديث عنه على الوجهين جميعاً وقد كان سفيان بن عيينة يفعل هذا كثيراً في حديثه. فيرويه تارة مسنداً مرفوعاً ويقفه مرة أخرى قصداً واعتماداً وإنما لم يكن هذا مؤثراً في الحديث ضعفاً مع ما بيناه؛ لأن إحدى الروايتين ليست مكذبة للأخرى. والأخذ بالمرفوع أولى؛ لأنه أزيد." ^{١٥٦}

ويتضح ما ذكره العلماء بالمثل الذي أورده ابن الملقن رحمه الله: قال رحمه الله: "اعترض ابن جرير الطبري على حديثي عائشة، وأم الفضل قال: إنهما مضطربان، حيث روي الأول عن ابن الزبير تارة وبعضهم عنه عن الزبير مرفوعاً، وبعضهم عن عائشة مرفوعاً، وبعضهم عنها موقوفاً، وحيث روي الثاني عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن مسيكة، عن عائشة موقوفاً، وهذا الاضطراب عن القائل لا يقدر

راكبا على حمار، فمررت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي؟ قال أبي: رواه عمرو بن مرة، عن يحيى بن الجزار، عن ابن عباس، ولم يذكر صهيياً، قلت لأبي: أيهما أصح؟ قال: هذا زاد رجلاً، وذلك نقص رجلاً وكلاهما صحيحين." ^{١٥٣}

وقال الترمذي رحمه الله: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: كلاهما -عندي- صحيح عن أبي إسحاق، يحتمل أن يكون عنهما جميعاً. ^{١٥٤}

وقال ابن حزم رحمه الله: "قد علل قوم أحاديث بأن رواها ناقلها عن رجل مرة وعن رجل مرة أخرى وهذا قوة للحديث وزيادة في دلائل صحته ودليل على جهل من جرح الحديث بذلك وذلك نحو أن يروي الأعمش الحديث عن سهل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ويرويه غير الأعمش عن سهيل عن أبيه عن أبي سعيد قال علي وهذا لا مدخل للاعتراض به لأن في الممكن أن يكون أبو صالح سمع الحديث من أبي هريرة ومن أبي سعيد فيرويه مرة عن هذا ومرة عن هذا ومثل هذا لا يتعلل به في الحديث إلا جاهل أو معاند ونحن نفعل هذا كثيراً لأننا نرى الحديث من طرق شتى فنرويه من بعض المواضع من أحد طرقه ونرويه مرة أخرى من طريق ثانية وهذا قوة للحديث لا ضعف وكل ما تعللوا به من مثل هذا وشبهة فهي دعاوى لا برهان عليها وكل دعاوى بلا برهان فهي ساقطة، وكذلك ما رواه العدل عن أحد العدلين شك

^{١٥٣} علل الحديث لابن أبي حاتم (٩١ / ١)

^{١٥٤} سوالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي (١ / ٤٩٩)

^{١٥٥} الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١ / ٤٩٩-١٥٠)

^{١٥٦} الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٥٨٧).

مكثر، كتب كتاباً كبيراً، وكان يحفظ حفظاً حسناً، قاله الخطيب فاعلم ذلك قبله من هذا الكتاب من نظر أن تعد عللاً، ككون الحديث يروى تارة مسنداً، وتارة مراسلاً، وككونه يروى تارة مرفوعاً، وتارة موقوفاً قد بينا أنه لا يضر الحديث شيئاً من ذلك.^{١٥٩}

"ولما ذكر ابن عدي الاختلاف على طلحة في حديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" ١٠٠ الحديث^{١٦٠} قال رحمه الله : اختلفوا فيه على طلحة، فمنهم من أرسله، ومنهم من قال: عن علي بدل عبد الله. ويونس بن بكير جود إسناده والاختلاف فيه بالوصل والإرسال ليس بعلة وهو لا يضره".^{١٦١}

"قلت: وهذا من الحاكم عجيب جداً، فإن هذا ليس بعلة أصلاً، وأي علة في أن يذكر الرجل حديثاً بإسناده مرة ومرة أخرى لا ينشط لذلك فيقول: بلغني أن فلاناً قال كذا، لكنه إذا سئل: من أي طريق بلغك؟ قال: حدثني فلان عن فلان عنه؟!".^{١٦٢}

و هذا أيضاً ما جنح إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله في معرض حديث أختلف فيه على مالك رحمه الله فقال: "فأشار المصنف إلى أن هذا الاختلاف لا يضر لأن مالكا كان يصله تارة ويرسله تارة ورواية الوصل عنه مقدمة قد سمعه منه معن بن عيسى مرارا وتابعه غيره من الحفاظ"^{١٦٣}

إذ يحتمل أنه سمعه من الشارع مرة بواسطة ومرة بدونها، فحدث بكل مرة على ما سمع وبسط تارة فرواه مرفوعاً ولم يبسط أخرى فوقه، ومن جملة طرق مسلم لحديث أم الفضل من حديث سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن صالح، عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل بإسقاط مسيكة هذه، وكذا رواه بإسقاطها حماد بن سلمة، وهما مخرجهما مسلم أيضاً فينظر رواية مسيكة من أخرجها فإن ثبت حمل على أن لسعيد بن أبي عروبة فيه إسنادين".^{١٥٧}

وقد ذكره ابن الصلاح ضمن كلامه وتقسيمه للأحاديث الصحيحة المقبولة فقال رحمه الله: " ويلتحق بهذا الحديث الذي رواه بعض الثقات مراسلاً وبعضهم موصولاً، ما إذا كان الذي وصله هو الذي أرسله، وصله في وقت وأرسله في وقت وهكذا إذا رفع بعضهم الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه بعضهم على الصحابي أو رفعه واحد في وقت، ووقفه هو أيضاً في وقت آخر، فالحكم على الأصح في كل ذلك لما زاده الثقة من الوصل والرفع؛ لأنه مثبت وغيره ساكت، ولو كان نافياً فالمثبت مقدم عليه؛ لأنه علم ما خفي عليه".^{١٥٨}

كما أنهم لم يُضعفوا أو يجرحوا الراوي بسبب ذلك قال ابن القطان رحمه الله: " أما الحسن بن أحمد بن صالح شيخ الدارقطني، فهو أبو محمد السبيعي، ثقة حافظ،

^{١٥٧} البدر المنير (٢٨٧/٨).

^{١٥٨} مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٥٠).

^{١٥٩} بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤١٧/٥).

^{١٦٠} حديث متواتر أخرجه البخاري (٢٧/١٠٧) كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

^{١٦١} الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١٢٣/٤).

^{١٦٢} المداوي لعل الجامع الصغير وشرحي المناوي (٢/٥٢١).

^{١٦٣} فتح الباري لابن حجر (١/٣٤٤).

الخاتمة و النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي يسّر لي إتمام هذا البحث و الذي خرجت منه فوائد جمة ونتائج أجملها فيما يلي :

١-الوقوف على معنى قول المحدثين " ينشط للحديث "

٢-تأصيل مصطلح نشاط المحدث ومراده عند المحدثين.

٣- تأصيل مسألة نشاط المحدث وقت التحديث وعلاقتها بالاختلاف على الراوي .

٤-الوقوف على أسباب فتور المحدث واختلاف الروايات عنه وقت التحديث، وبيان علاقتها بتعليل الأحاديث وترجيح المرويات.

٥-الوقوف على القرائن التي تدل على أن المحدث قد روى الحديث في حال فتوره وكسله.

٦-أن نشاط الراوي الحافظ الثقة أو فتوره وقت التحديث لا يؤثر في صحة الحديث .

٧- أن نشاط الراوي أو فتوره وقت التحديث لا يؤثر في جرح الراوي أو تضعيفه.

٨- أن مجرد الاختلاف على الراوي الثقة الحافظ لا يعني وجود علة أو اضطراب بالحديث ، بل يكون بالنظر إلى القرائن التي تحف الحديث ومنها حال الراوي وقت التحديث.

٩- اشتمل البحث على دراسة تطبيقية لعدد من الرواة الموصوفين بالنشاط أو الكسل وقت التحديث .

والعلامة الشيخ الألباني رحمه الله غالباً ما يعمل بهذا في حال الجمع بين وجوه الاختلاف على الراوي،"من ذلك قوله عن حديث أُخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ : "قلت: يزيد بن زريع احتج به الشيخان ، وهو ثقة ثبت فالقلب يطمئن لصحة حديثه ولا يضره وقف من أوقفه على شعبة لأن الراوي قد ينشط تارة فيرفع الحديث ، ولا ينشط تارة فيوقفه فمن حفظ حجة على من لم يحفظ. "١٦٤

وقال في موضع آخر : " هذا الموقوف لا ينافي المرفوع لأن الراوي قد ينشط أحيانا فيرفع الحديث ،وأحيانا يوقفه. "١٦٥

وخلاصة هذا المبحث أن نشاط الراوي الثقة أو فتوره لا يُعد جرحاً للراوي أو قدحاً في صحة الحديث "بل إن ابن القطان رحمه الله قد عد هذا من فنون التحديث وأنه من أسباب تقوية طرق الحديث فقال رحمه الله : "وأنا أظن أن أبا محمد إنما رأى قول البزار هذا: إن غير يونس رواه عن الأعمش مرسلاً. فاعتمده في تعليقه، وهو قد يعل الأحاديث بأن تروى تارة متصلة وتارة مرسله على ما قد تقدم بعض ذلك عنه فإن كان هذا هو الذي رأى والذي من أجله ضعفه، فقد أخطأ؛ فإن كلام البزار ليس فيه ترجيح لرواية من أرسله على رواية من أسنده، وإنما أخبر أنه قد أرسل، وليس يضر الحديث تقنن رواته في روايته بالوصل والإرسال، والرفع والوقف. "١٦٦

١٦٦ بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٣١٤).

١٦٤ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ١٥٧).

١٦٥ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ٢٤٤).

مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

٦- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعته ووجد منهج التعليق والإخراج) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٧- التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، المحقق: الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى الناشر: دار أضواء السلف.

٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٠- التحقيق في أحاديث الخلاف المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني الناشر: دار الكتب العلمية.

١١- الثقات المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة:

١٠- اشتمل البحث على دراسة تطبيقية لعدد من الأحاديث المختلف فيها مع ربطها بقرينة نشاط الراوي وقت التحديث.

التوصيات :

توصي الباحثة بدراسة المسائل العلمية التي تخص علم العلل لأهميتها في تأصيل الدراسة التطبيقية للأحاديث المعلة والقرائن المتعلقة بالحديث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

١- الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني، زين الدين، ط الناشر: دائرة المعارف العثمانية.

٢- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاکر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة.

٣- الاقتراح في بيان الاصطلاح المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، الناشر: دار الكتب العلمية.

٤- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية كتاب الضعفاء: الرسالة العلمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

٥- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري، المحقق:

١٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير
الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي.

١٩- الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
الذهبي، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن
عثمان المصري دار النشر: الفاروق الحديثة.

١٩- السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين
الإمامين في السند المعنعن المؤلف: محمد بن عمر
بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري
السبتي، المحقق: صلاح بن سالم المصراتي الناشر:
مكتبة الغرباء الأثرية.

٢٠- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين
الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق:
محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية.

٢١- إطراف المُسنَدِ المَعْتَلِي بِأَطْرَافِ المُسنَدِ الحنبلي
المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني،
الناشر: (دار ابن كثير).

٢٢- العلل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد
الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من
الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد
و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الناشر: مطابع
الحميضي.

٢٣- العلل الواردة في الأحاديث النبوية. المؤلف: أبو
الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، المجلدات

وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة:
الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف
العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية.

١٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف:
أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق:
د. محمود الطحان الناشر: مكتبة المعارف.

١٣- الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن
المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم،
الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

١٤- الجزء الأول من غرر الفوائد المجموعة في بيان
ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة
المؤلف: يحيى بن علي بن عبد الله، أبو الحسين،
رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري،
المحقق: محمد خرشافي الناشر: مكتبة العلوم والحكم.
١٥- الجواهر النقي على سنن البيهقي المؤلف: علاء
الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى
المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني الناشر:
دار الفكر.

١٦- الجمعة وفضلها المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي
الأموي المروزي، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه:
سمير بن أمين الزهيري الناشر: دار عمار.

١٧- اختصار علوم الحديث المؤلف: أبو الفداء
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار
الكتب العلمية.

- ٣٠- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب الناشر: دار الفكر.
- ٣١- المطالبُ العالِيَةُ بِرَوَائِدِ المَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ٣٢- النكت على كتاب ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ٣٣- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية.
- ٣٥- النكت على مقدمة ابن الصلاح المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج الناشر: أضواء السلف.
- ٣٦- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، المحقق: د. الحسين آيت سعيد الناشر: دار طيبة.
- ٣٧- بغية النقاد النقلة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المالكي، المحقق: محمد خرشافي الناشر: مكتبة أضواء السلف.
- من الأول، إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الناشر: دار طيبة.
- ٢٤- العلل الصغير المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٢٥- الفروسية المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان الناشر: دار الأندلس.
- ٢٦- الكفاية في علم الرواية المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية.
- ٢٧- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار الفكر.
- ٢٨- المستدرک على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٢٩- المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي المؤلف: أحمد بن محمد، أبو الفيض العُمَارِي الحسني الأزهری، الناشر: دار الكتبي.

بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: د. زياد محمد منصور الناشر: مكتبة العلوم والحكم.

٤٥- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية.

٤٦- سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي المؤلف: يوسف بن محمد الذخيل النجدي ثم المدني، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

٤٧- شرح علل الترمذي المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد الناشر: مكتبة المنار.

٤٨- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر الناشر: دار الغرب الإسلامي.

٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة .

٥٠- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر عثمان بن محمد السخاوي، المحقق: علي حسين علي الناشر: مكتبة السنة.

٣٨- تاريخ ابن معين (رواية الدوري) المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين المري بالولاء، البغدادي، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

٣٩- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي.

٤٠- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

٤١- جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.

٤٢- جامع التحصيل في أحكام المراسيل المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلائي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: عالم الكتب .

٤٣- جامع المسانيد والسُنن الهادي لأقوم سنن المؤلف: أبو الفداء إسماعيل البصري ثم الدمشقي، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٤- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد

- ٥٦- مقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر.
- ٥٧- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية.
- ٥٨- مقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر.
- ٥٩- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- ٦٠- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأمل في تخريج الزيلى المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلى، المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر.
- ٥١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٥٢- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي الناشر: دار صادر.
- ٥٣- معجم الشيوخ الكبير للذهبي المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة الناشر: مكتبة الصديق.
- ٥٤- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، المحقق: الجزء الأول: محمد كامل القصار الناشر: مجمع اللغة العربية.
- ٥٥- مسائل حرب بن إسماعيل الكرمانى (الطهارة والصلاة) المؤلف: أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرمانى، المحقق: محمد بن عبد الله السريج الناشر: مؤسسة الريان

The narrator's activity and its impact on the explanation of hadiths and the weighting of the narratives

Dr. Laila Bint Saeed Al-Saber

Associate Professor at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

College of Fundamentals of Religion

Department of the Sunnah and its Sciences

Abstract. this research deals with an analytical study of a very important issue, which is “the impact of the narrator’s activity at the time of modernization in the explanation of hadiths and the weighting of narrations” and the implementations of hadith scholars on it and the inference of the veracity or weakness of the hadith through the suspicion of a defect in the hadith in terms of its occurrence in different ways from the narrator such as “Wakf and transmission or linking and sending or disorder.

The research also included an applied study of defected hadiths due to disagreement on the narrators described or known for being listlessness about modernization at times, by collecting and studying the hadiths that scholars weighting the veracity of it advent in both ways, with the presumption of activity or apathy of the narrator at the time of the update, the used method in this research the inductive-analytical method, then I concluded in which I mentioned the most important results and recommendations that I reached out during my study of this issue.

Keywords: activate, study, implementation, flaws, narration.

تلقي الشعرية العربية القديمة لدى أدونيس

د. خالد بن ناصر الجمحي القحطاني

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الباحة

قسم اللغة العربية

أهداف البحث: يهدف البحث لبيان أفق الرؤية النقدية لدى أدونيس عبر مقارنته للنصوص الشعرية القديمة، وتحديد أهم أنماط أفق التلقي ومدى ملاءمتها للرؤى النقدية الحداثية. منهج البحث: اقتضى البحث اختيار منهج التلقي عبر آلية أفق التلقي. أهم النتائج:

اتضح أن النص الشعري وفق رؤية أدونيس أسمى من أن تقيده النظريات النقدية، والشاعر ليس معنياً بالسلطة الخارجية بقدر ما يهتم بالإبداع رؤيةً وجمالاً. والشاعر المبدع كي يكون منقرداً ومختلفاً وخلاقاً عليه أن يؤمن بحاضره ومستقبله. كما تبين أن الشعرية القديمة تأسست على أربعة أنماط شمولية تجلّت تباعاً بين النص المتجدد والنص المدهش والفرادة الشعرية والتجربة المختلفة. وحركية الزمان في تعاقبها خلّت الشعرية العربية فصنعت ثلاث طاقات شعرية تركزت في التعالي الأرضي والإلهي والحضاري. أهم التوصيات:

ينصح الباحث أن تدرس أنماط أفق التلقي عند أدونيس عبر مقارنتها للشعر الحداثي والشعر العربي الحديث بمختلف أشكاله القديمة والجديدة. الكلمات المفتاحية: الشعرية العربية، التلقي، أدونيس، الحداثة.

المقدمة

وابراز خفايا المعنى المتعدد. ويقتضي سير البحث استهداف أربعة عناصر شكّلت الوعي وأفق التلقي والشروع في تأسيس معرفي للحداثة الشعرية، فالأول: الشعر فن يبحث (انفتاح النص)، والثاني: الشعر

يعتني البحث ببيان رؤية أدونيس حول تلقي الشعرية العربية القديمة عبر منهجية أفق التلقي، على اعتبار أن نظرية التلقي أداة فاعلة في كشف الرؤيا النقدية

يتساءل (الدهشة)، الثالث: الشعر تجربة خاصة (اختلاف)، الرابع: الشعر يتخطى (حراك الزمن).

١- أهداف البحث:

١- بيان أفق الرؤية النقدية لدى أدونيس في مقارنة الشعرية العربية القديمة.

٢- تحديد أنماط أفق التلقي ومدى مقاربتها للشعرية الحديثة.

٣- تأسيس للشعرية الحديثة من خلال المخزون الشعري القديم.

٢- مشكلة البحث وتساؤلاته:

تقتضي مشكلة البحث الكشف عن حيثيات التواصل المعرفي بين الرؤية الحديثة والشعرية العربية، وبناء على ذلك هل كانت المقاربة الأدونيسية اتصالاً أم انفصالاً؟ ما أفق التوقع عند أدونيس؟ هل تلقى أدونيس الشعرية القديمة بالقبول أو الرفض؟.

٣- الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة تناولت منهجية التلقي عند أدونيس في ضوء قراءة الشعر العربي.

٤- منهج البحث:

التزم البحث في قراءة الرؤية النقدية عند أدونيس على ضوء نظرية التلقي، وقد اقتصر البحث على بيان جمالية التجاوب والاستجابة من خلال آلية أفق التلقي، التي تمنح النص امتداداً أفقياً بين الفكر الحاضر والإبداع الماضي. كما أن العمل سيقصر على تلقي أدونيس للشعر العربي في العصر الجاهلي والإسلامي

والعباسي.

٥- خطة البحث:

تتضمن خطة البحث، مقدمة تمهد الطريق لجماليات التلقي عند أدونيس، في الكشف عن وظيفة منهج التلقي في مقارنة النص الشعري، ومدى ملاءمتها للكشف عن غواص المعنى. ثم ينطلق البحث في بيان علاقة الشعر العربي بأفق التوقع عند أدونيس، وهذا في أربعة أنماط، نراها تشكل وعياً نقدياً في التلقي للتجربة الشعرية العربية، الأول: الشعر فن يبحث (النص المتجدد)، والثاني: الشعر يتساءل (الدهشة)، الثالث: والشعر تجربة خاصة (اختلاف)، الرابع: والشعر يتخطى (حراك الزمن). ثم الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

تهتمُّ الدراسات الأدبية الحديثة بمدارسة أشكال الإبداع المختلفة، في ثالوثية تتشكّل بين المبدع والنص والمتلقي، وتتمحور تلك الدراسات بين المناهج السياقية والمناهج النصية، والسياقية تُعرف بالمناهج الحديثة؛ كالمنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي، والنصية تُسمّى بالمناهج ما بعد الحداثة، والتي تحوّلت من الاهتمام بالمبدع وسياقات النص الخارجية إلى الاهتمام بالنص والمتلقي، وذلك بعد موجة حادة من المراجعة والتمحيص والتدقيق، والتركيز على أدبية الأدب وشعرية الشعر، والرغبة في اللجوء إلى روح

فراغات مبهمة، تحتاج إلى قارئ يملأ تلك الفجوات، وينطلق في فضاء التأويل، ومن أجل ذلك تنطلق القراءة إلى ملئ المساحات البيضاء وإعادتها إلى التواصل المفتوح، وعلى ضوءها يتحرك نشاط المتلقي للبحث عن الصلات المناسبة التي تشرع في إكمال النشاط المأمول في عالم النص.

واستجابات القراء النقدية للشعرية العربية القديمة تبدو في قراءات متعددة، تبدأ من التلقي في التصور القديم^(٣) ومن التلقي في التصور الحديث^(٤)، غير أن التصور الحديث أكثر جدةً وثراءً، وذلك حين تركزت دراساته على جماليات علمية منظمة تستثمر قيم النصوص التعبيرية والجمالية وتمنحها بريقاً ولباساً مختلفاً.

ولعل من الدراسات التي تلقت الشعرية العربية بالنقد والتقليب المنهجي - دراسة أدونيس النقدية التي تلمست جوانب متعددة في مجموعة من كتبه النقدية، وتوالت إسهاماته وتعددت اهتماماته في إعادة النظر في قراءة الشعرية العربية القديمة.^(٥)

وقراءة أدونيس النقدية تتمحور في كون الشعر العربي من الذخائر المهمة والتي تحتاج إلى مقارنة جديدة ومختلفة، فالقراءة المكررة عنده جزء من الموت،

الإبداع أكثر من فضاء المؤثرات الخارجية والعلوم المحيطة، ومثل هذه المناهج تتماثل في المنهج النبوي والتفكيكي والأسلوبى والسيمايى..

وتحسب نظرية التلقي من النظريات الحديثة، التي تعتنى بالمتلقي ومدى استجابته للنص، فالجمال لم يعد يرتبط بفضاء النص منعزلاً عن جمهور المتلقين، بل ما يشكل عنصر تفاعل وامتداد معرفي، يمنح النص قيمة جمالية، ويربط النص بقيم تعبيرية خلّاقة، وولادة معرفية جديدة. فالتلقي "نظرية توفيقية تجمع بين جمالية النص وجمالية تلقيه، استناداً إلى تجاذبات المتلقي وردود فعله باعتباره عنصراً فعالاً وحيّاً، يقوم بينه وبين النص الجمالي تواصل وتفاعل فني ينتج عنهما تأثر نفسي ودهشة انفعالية، ثم تفسير وتأويل، فحكم جمالي.."^(١)

والاستجابة بين المبدع والنص تمنح النص القدرة على التنوع والانفتاح والتنازل والاستشراق، القابل لكل احتمال، فكل تأويل جديد أو قراءة جديدة تدخل في نطاق الزمن الذي يظل منفتحاً على المستقبل^(٢)، مما يدفع النص أن يكون رحباً لكل قراءة متوقعة.

والنص في ضوء نظرية التلقي - متمثلة في مدرسة كونستانس الألمانية على يد إيزر وياوس - مجموعات

(١) ٢٠٠٠م، ص ٥٧-٧٦

(٤) ينظر: شعرية التواصل في التراث الأدبي- تنظير وتطبيق، د.حميد سمير، (السعودية- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(٥) ينظر على سبيل المثال: ديوان الشعر العربي، مقدمة للشعر العربي، زمن الشعر، الثابت والمتحول.

(١) النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٥م)، ص ١٩

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦

(٣) ينظر: من صور التلقي في النقد العربي القديم، د.ظافر بن عبدالله الشهري، (الأحساء: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية، مج ١، ع ١٤، مارس

تتلخص الرؤية الأدونيسية حول الشعرية العربية القديمة خلال أربعة أنماط، كل نمط متصل بشكل أو بآخر بالمبحث الذي يليه، وجميع هذه الرؤى تشكل أفق التلقي عند أدونيس، وينطلق من خلالها وفق نمطية تقارب النص الشعري، وتتحكم في جميع تصورات. وهذا يتحدد في كون الشعر فن يبحث (النص المتجدد)، والشعر يتساءل (الدهشة)، والشعر تجربة خاصة (اختلاف)، والشعر يتخطى (حراك الزمن).

١- الشعر فن يبحث (النص المتجدد):

يؤسس أدونيس جماليات التلقي على انفتاح النص الشعري على كل جديد، وعلى كل أمر لم يحدث بعد، فجوهر الشعر لا يُقام على الثابت بل ينطلق في فضاء اللانهاية، وعلى تحطيم كل المفاهيم التي تحاول تسييح القصيدة، وإصدار الأحكام المسبقة عليها، فهي أكبر من أن تطوقها الفرضيات الخارجية والقوانين المقيدة، "لأن الشعر في مفهومه هو أسمى من الأيديولوجيات والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية".^(٩) والنص الشعري حين يراد توجيهه على نمط واحد فهو نص منغلق، لا يتصل بكل مكونات الحياة، بل يظل حبيس نفسه، وحبيس السلطة الخارجية، ف"القضية الحقيقية في الشعر ليست ما تقوله النظرية بل هي ما

والحرب بطريقة غير معلنة، وتسيء أكثر من أن تخدم، فالهدف الحقيقي " إعادة النظر في الموروث الشعري العربي بحيث نفهمه فهمًا جديدًا، فنعيد تقويمه، ونمارس قراءته ودراسته".^(٦)

والغاية من هذه المقاربة، الرغبة في تكوين مجموعة من الأفاق المنتظرة التي يتحقق من خلالها منهجية شعرية تأسس لمفهوم حدائي للشعر، تكون الشعرية العربية القديمة مؤسسًا حقيقيًا لها، فالنص نصان: نصٌ تقوله لغته، ونص غائبٌ يقوله قارئٌ منتظر".^(٧) واتصال تاريخية التجربة الشعرية الموروثة مع واقع التجربة الشعرية الحدائية بتفسير أدونيس - تعطي بعدًا استثنائيًا وليس قطعية معرفية أو هدمًا، ف"الحدائثة الشعرية ليست قطعية مع الشعرية العربية، أو التراث، وإنما هي على العكس، تنوع يصل بعض ظواهره أحيانًا، إلى أن يكون شكلًا من أشكال الاستئناف، فالقطعية مستحيلة..".^(٨)

وبناء على ما مضى يتلقى أدونيس الشعرية العربية بقراءة جديدة ينطلق منها ليأسس شعرية حدائية تستقي من الماضي وتخلق عالمًا شعريًا جديدًا، فالشعرية العربية هي أساس الإبداع والنور الذي يأتي من بعيد ليكشف مهمات التجربة الشعرية الجديدة.

أنماط أفق التلقي لدى أدونيس

(٩) ٤، ط ٥، (٢٠١٠م)، ٩/١
 (٦) آليات الشعرية الحدائية عند أدونيس- دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم، د. بشير تاوريريت، (القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٩م)، ص ٣٠

(٦) مقدمة للشعر العربي، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقي، طبعة جديدة مزيده ومنقحة، ٢٠٠٩م)، ص ٧
 (٧) مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، (اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٠م)، ص ١٤٤
 (٨) ديوان الشعر العربي، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقي،

العقل مستحيلاً" (١٢).

ويذهب أدونيس إلى أن التجربة النقدية بمكوناتها المعرفية في مواجهة الشعر المورث حاولت أن تقيّد الشعر فتمرد عليها، " فالنص المفتوح نص ذو مادة حيّة وحيوية تفتح على ما سواها من نصوص، ويفتح على القارئ المطلق الذي لا يخضع لشروط الظرفية" (١٣)، ومن ذلك أن الشعرية الجاهلية كانت عماد الانفتاح إذ كان امرؤ القيس نموذجاً في الخروج بالنص إلى آفاق التمرد والانفلات والحرية، ويتمثل الأول في خرقه للقيمة الأخلاقية، فأتى شعره خارج النظام القبلي المحتشم إلى عالم التعهر والإثم المشاهد، وبناء على ذلك فإن امرأ القيس " لا يهدم بنية العائلة ووحدتها فحسب، وإنما يهدم كذلك بنية القيم ووحدتها، وهكذا يخرج امرؤ القيس على نمط القيم الجاهلية" (١٤). وأما الثاني فيبدو في التمرد على نموذج المعاني، والخروج عن نمط المعيار العقلي، وهذا ما كان بإزاء القصة المشهورة مع زوجته وعلقة الفحل حين فضلت الأخير على زوجها حين خالف النموذج الأفضل فلم يطابق بين المعنى ونموذجه (١٥).

وطبيعة النص المتجدد تتسع مكوناته عند شعراء آخرين بشكل مطرد، ومنهم عبد بني الحساس الذي

تقوله القصيدة" (١٠)، والعلاقة بين الشعر والنظرية النقدية علاقة جدلية، وتمرد واختلاف، فالتقدم الزمني للنص الشعري على أعقاب النقد يعطي النص أولوية التغيير والتبديل، والنهوض بطبيعته وآلياته التي يقرها الشاعر ويفرضها الشعر.

ويتحدد أفق التلقي عند أدونيس حين يتجرد الشعر العربي من النسيج الواحد، في المضمون المعرفي، والشكل الفني، فبالنظر إلى الشعر الجاهلي يلحظ أنه محمول على التعددية والتنوع، فهو "شبكة من خيوط الاتجاهات، وليس خيطاً واحداً. إنه كثير وليس واحداً، إن فيه - هو الأصل، انقساماً في مستوى الأصل، وهو انقسام يفرز الشعر الجاهلي إلى أطراف متعددة، فالأصل الأول للثقافة العربية منقسم، متنوع بدنياً. وهذا يعني أنه متعدد متنوع من حيث المحتوى ومن حيث التعبير معاً" (١١).

ويمكن أن نجمل انفتاح النص في تمرده على الأسس والمعايير في شعر الصعاليك التي شكّلت منعطفاً مهماً في كسر الشعر الانتمائي والرابطي، وحولت العقل الجمعي إلى عقل فرداني، والقصيدة المغلقة إلى قصيدة مفتوحة "تحس إحساساً طاغياً أنها قادرة على هدم قانون الضرورة وعلى الرغبة في تحقيق ما يعدّه

المغرب: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م)، ص٧٨

١٤ (الثابت والمتحول، ٢٦١-٢٦١/١

١٥ (المرجع السابق، ٢٦١/١

تبدو هذه القصة مع المتلقي المتذوق أما المتلقي الخبير فسيمر بنا مع الأصمعي حين غاب على امرئ القيس عدم مطابقته إلى نموذج العقل والمتعارف عليه في المجموع الاجتماعي.

١٠ زمن الشعر، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقي، ط٧،

٢٠١٢م)، ص٢٩١

١١ (الثابت والمتحول - بحث في الإبداع والاتباع عند العرب،

أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقي، ج٤، ط١٠، ٢٠١١م)،

٢٥٩/١

١٢ مقدمة للشعر العربي، ص١٦

١٣ (المشاكل والاختلاف، د. عبدالله الغدامي، (الدار البيضاء-

بحسب رؤية أدونيس - أن يصمت بل يتجدد وفق رؤى متجددة ورافضة لكل الصوات التي تكبل الشعر: (١٨)

أطعنا رسولَ الله ما كانَ حاضرًا أيورثها بكَرًا إذا ماتَ بَعْدَهُ	فيا لهفتي ما بالُ دينِ أبي بكرٍ فتلكَ وبيتُ الله قَاصمَةٌ الظَّهرِ
--	---

ولا يقف أدونيس عند حدود معينة في ذكر الشواهد التي تدل على حرية الإبداع الشعري بل يستشهد بمجموعة نماذج تشير إلى تجدد الشعر وانعناقه من التقييد ومخالفته للقوانين النقدية بكافة أشكالها وأدواتها التي أسست لها النزعة النقدية الصارمة، فالنص المفتوح " هو ذلك الذي يحفز القارئ لكي يعيد كتابته، إنه يستغزه، ويقلب عوالمه مثلما يقوم أيضا باستقراء النص، وتحفيزه نحو التكون والتجدد والانكتابية من جديد". (١٩)

فالنقد حاول أن يقيد الشعر بالمعنى الحرفي، الذي يربط اللفظ بالمعنى العقلي والمقصدية العلمية، إلا أن امرأ القيس جاوز ذلك لأنه كان يعتني بالنص المتجدد، إذ خالف أفق التوقع عند الأصمعي الذي رأى أن الشعر في ناصية الفرس إذا غطى وجهه لم يكن الفرس كريماً (٢٠). وذلك في قوله: (٢١)

وأركبُ في الرَّوعِ خيفانَةً	كسا وجهها سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ
-----------------------------	-----------------------------

ويذهب أدونيس إلى أن الشعرية الجاهلية انطلقت من

قام بخرق قانون الأخلاق وصرح بالغزل الفاحش، وتعدى على عالم الأحرار، حتى قتل، وذلك في

قوله: (١٦)

توسدني بمعصم فما زال يُرْدِي طيِّبًا من ثيابها	كفًا وتثني عليّ وتحوي رجلها من ورائيا إلى الحَوْلِ حتى أنهجَ البردُ باليا
---	---

والدلائل الشعرية التي تشير إلى التمرد على الأقيسة والمراجع الاجتماعية والدينية كثيرة، فقد كان شاعر كالحطيئة يتغنى ببيت ضابئ البرجمي حين حضره الموت، فقيل له، أوص، فقال: أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث قال: (١٧)

لكل جديد لذة غير أنني	رأيتُ جديدَ الموتِ غيرِ لذيذِ
-----------------------	----------------------------------

وتعدد الانفتاح النصي يتعدد بتعدد منازع الشعراء ومحاولة أتباع الثورة والتغيير والانعتاق من الحكومة المفروضة على حقيقة الشعر، التي لا تقبل إلا أن تنفرد بطبيعة الشعر التي تنهج منهجية التفرّد، وإسكان الشعر عالمه الحقيقي الذي ينأى عن جوهر الدوافع البعيدة عن جمال الشعر وصوت الأعماق، ومن تلك الأفاق بحث الحطيئة عن التمرد السياسي، في رفضه لخلافة أبي بكر الصديق، مع أن مثل هذا ربما يسبب للشاعر عواقب تهدد وجوده إلا أن الشعر لا يمكن

^{١٩} () المشاكلة والاختلاف، ص ١٠٢

^{٢٠} () الثابت والمتحول، ٢٦٢/١

^{٢١} () المرجع السابق، ٢٦١/١ - ٢٦٢

^{١٦} () المرجع السابق، ٢٦٤/١ - ٢٦٥

^{١٧} () المرجع السابق، ٢٦٣/١

^{١٨} () المرجع السابق، ٢٦٤/١

ولهذا "لا يصح تقييم الإبداع الشعري الجديد، بمقاييسه مع الماضي أو مقارنته به، بل يجب أن نقيمه استناداً إلى حضور ذاته، إلى حضور القصيدة بكيانها الخاص ونظامها الإبداعي الخاص، فكل إبداع هو برق لا يتكرر، وانبجاس مفاجئ قائم بذاته، ينظر إليه في حدود ذاته".^(٢٣)

ويتضح معنى الدهشة في عنصر الإثارة، وقيمة القصيدة " يعظم بقدر ما تحققه من خروج على ما أجمع عليه، وبقدر ما تطرحه من حدة المفاجأة"^(٢٤)، وتعلو قيمة الشاعر في أن يؤمن بالتجريب الذاتي لا بتجارب الآخرين وإبداعاتهم، فطبيعة الشعر أن ينتج من تلقاء ذاته وبخصوصيته الإبداعية.

ورمزية الدهشة في الشعرية العربية كانت في توظيف موضوع البطولة عند الشاعر الجاهلي، فقد كانت البطولة عند الجاهلي، دهشة ليست من قبل، فهي بحث عن المستقبل وعن الذات، "البطولة مغامرة، حين نغامر نغير وجودنا. نغامر فننتغير، فنحظى بنفوسنا، نتخذ المغامرة طريقاً، نظل في هزة خارج نفوسنا، لغاية واحدة. أن نجد نفوسنا"^(٢٥). وعلى ذلك فقد كانت الشعرية الجاهلية " لا تنمو ولا تبني وإنما تتفجر وتتعاقب".^(٢٦)

وموضوع الفروسية ينطلق من الاحتكام إلى العقل والإبداع لا إلى الهوج والتسرع والامتثال للجنون

المحسوسات في البعد التصويري وانغمست فيها، بينما انفتح النص على يد ذي الرمة وأعطى اللغة الشعرية بعداً مجازياً، مما يبدو أنه " يمثل مرحلة انتقالية أي مرحلة تجريب، فهو انتقال بين اللغة الشعرية الواقعية واللغة الشعرية المجازية، وهو انتقال بين التقليد والتجديد، وهو انتقال بين الحساسية البدوية والحضرية"^(٢٢). وانفتاح النص عند ذي الرمة حدا به أن يخالف نظرة النقد إليه، ويتمرد عليها، ويشيع رؤيةً نقدية مخالفة وضعت شعره نقط عروس وأبعاد طباء له مشمّ وسرعان ما يذهب.

وفيما تقدم، نجد أدونيس يرسم ملامح النص الشعري الموروث في كونه نصاً مفتوحاً وغير خاضع للتقييد، فهو فرس رهان ينعق من ربة المحدودية وينطلق في فضاء اللامتوقع، ومحاولة تسيجه بالنظريات أمر غير مقيد للروح الشاعرة، فهي أكبر من حد، ومن فضاء يستعبد الحرية الإبداعية.

٢- الشعر يتساءل (الدهشة):

إذا كان أفق التلقي الأدونيسي يرى الشعرية العربية تبحث عن التمرد والمختلف، وأنها حرة غير مقيدة، بإزاء انفلات يستخرج من ذات النص الشعري لا النص النقدي - فإن أفقا آخرًا يرى الشعرية العربية تحتل التساؤل والدهشة، الشعر الذي يفجأ المتلقي بما لا يتوقع، فمكمن الشعر أن يغامر ويخرج عن المتوقع،

دار الحقيقة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٣٥

^{٢٥} (٢) مقدمة للشعر العربي، ص ١٢

^{٢٦} (٢) المرجع السابق، ص ٢٨

^{٢٢} (٢) المرجع السابق، ٢٦٨/١

^{٢٣} (٢) مقدمة للشعر العربي، ص ٦٠

^{٢٤} (٢) الشعراء على اليمين وعلى اليسار، محمد بن صالح، (تونس):

المتنبي الذي يعدُّ عنصراً فاعلاً في عملية الإدهاش، والنهوض بالشعر من العملية التاريخية والقبول إلى العملية اللازمية التي تحث على البحث والحيرة والتساؤل، ولهذا فإن "المتنبي يريد من الزمن ما لا يستطيع الزمن نفسه أن يبلغه"^(٣٠)، وشخصيته عمامية لا يمكن أن تتكرر في عالم الشعر.

وتبلغ قيمة الدهشة عند المتنبي أن النص الشعري مثل الحياة المفتوحة القابلة لكل تأويل وبلا نهاية، فالمتنبي "يكسر طوق الاكتفاء والقناعة، يحول المحدودية إلى أفق لا يحد، شعره للحركة، للحياة، للطموح، للتجاوز".^(٣١)

والدهشة تنطلق عند أدونيس من رفض فكرة الانعكاس والواقع إلى القبول بالرؤيا والخيال، فالفجائية أساسها الخلق والبحث في الغيب، فهي تتأى عن المنطق والعقل، وهكذا فالشعر لا يجب أن يكون مطابقاً ومفسراً بل إبداعاً وتخيلاً، ففي الشعر "نتلمس بداية التوكيد على أن الشعر أكثر من مجرد تعبير عن الحياة، والنظر إليه كطاقة تكمل الحياة، وتضيف إليها ما لا تقدر عليه الطبيعة بذاتها. ونتلمس بتعبير آخر بدايات القول إن الشعر إبداع لا مجرد نقل وتفسير"^(٣٢)، والمتنبي كان على قدر من الخيال الشعري الذي جعل كل شيء مختلف، فاستوت الأمور أمامه الغياب والحضور، والحياة والموت، والحاضر والمستقبل.

وتخريب ملامح الفن باسم الدهشة، وهذا يقود أدونيس إلى تفسير معنى الفروسية في الشعرية العربية من خلال نماذج شعرية تصنع الشعر في مناظ هذا الفهم، فالشاعر يرى الفروسية تعبر عن الشهامة فالنساء حين يسبين لا يجدون عند خصومهم مذلة، ولا يذيقهم عدوهم كأساً مثلما ذاق مثلها، حتى أن الفارس يختار طريقة موته من شدة ما يشيده من صوت البطولة، ويكي على عدوه وهو يقتله. من هنا يأتي تفسير الفجائية بالتفرد؛ أي الصوت الواحد الذي لا يشبهه صوت، ويعود ذلك إلى صوت الفروسية التي تعد "صيحة التمرد ضد العالم، وغايتها إثبات الوجود والعيش بامتلاء".^(٣٧)

وعمق الفروسية يتحول في الشعرية العباسية إلى شجاعة من نوع آخر، يسميها أدونيس بالسخرية، فالشاعر العباسي يرى التجريب متنفساً له "في السخرية شجاعة، استثنائية تصل بالشاعر إلى أن يجرب أحياناً تأثير سخريته على نفسه، مغامراً من أجل الآخرين".^(٣٨)

فالشعر العباسي بداية من بشار بن برد، أصبح ينطلق من "خاصية جوهرية هي التجاوز المستمر والتطلع إلى آفاق أكثر اتساعاً وجدة، فلا يملك قياد الفنان الإعجاب بما يأتيه".^(٣٩)

ويتجلى دور الدهشة في الشعرية العربية في شخصية

^{٣٠} () المرجع السابق، ص ٥٠

^{٣١} () المرجع السابق، ص ٥٢

^{٣٢} () الثابت والمتحول، ٢٦٨/١

^{٣٧} () المرجع السابق، ص ٢٦

^{٣٨} () المرجع السابق، ص ٣٤

^{٣٩} () المرجع السابق، ص ٣٦

العرب باطلاً.

والغموض أحد الدعائم التي تقوم عليها الدهشة؛ لأنه معيار ملهم في عملية الدهشة، والركب الجديد والمفاجئ، في إشارة إلى أن الشعر ثورة على القيم السائدة، أن يقبل الشاعر بممارسة الثورة، وأن يغمض الشعر فلا يكشف، وبالتالي على المتلقي أن يكون متقفاً، ليس له أن يعرف مفاتيح الشعر مكاشفة، وإنما أن يتسلح بالمعرفة والثقافة والخبرة، ف" على القارئ أن يرقى إلى مستوى الشاعر، وليس على الشاعر أن يقدم للقارئ أفكاراً بأسلوب يعرفه الجميع".^(٣٧)

ووصف فكرة الدهشة والتساؤل ثم الغموض تتعین في شجاعة الشاعر المتعلقة في بحثه ودهشته حتى يصل به الحال إلى الغموض، والمتلقي يجب أن يكون متلحفاً بالثقافة قادراً على اكتناه أسبار النص، والعثور عليه صعب المنال، وليس من السهولة البحث عن معناه، ولا بمقدور المتلقي أن يقف على المعنى الذي أراده الشاعر وقصده، ولهذا فالمتلقي استشعر هذا الأمر ونام عن شوارد القصيد وجعل من جزاء البحث عن المعنى الخفي وهذا ما أدى إلى اختصاصهم والإيمان بعدمية الجدوى في الوقوف على المعنى النهائي.

ويمكن وصف العملية الإبداعية انطلاقاً من الشاعر وعلاقته بالمتلقي وما بينهما من غموض وإبداع وكشف وبحث في الخطاطة الآتية:

والانطلاق في فضاء التخيل يغير هوية الموضوعات ويجلب لها مفاهيم لم تكن معهودة، وينبتق في فضاء الأعماق الغيبية، ولهذا يعد ابن بابك من أرباب الشعر المفاجئ الذي غير مفهوم الرب من المنطق والمألوف إلى مفهوم الهوى والغرام، وذلك في بيته:^(٣٣)

إذا عصى الحلم جعلت الهوى	رباً ، وإن لم يكن معبوداً
--------------------------	---------------------------

ومن جانب آخر، فأبو تمام شاعر الدهشة والفجائية وكان أكثر عمقا في الخروج على كل السنن^(٣٤)، وأخذ الشعر على يده "يفاجئ ويهدم الصورة التي استقرت في الذهن"^(٣٥)، بالإضافة إلى كونه هدم "الصورة على صعيد الكلمة لأنه استخدمها استخداماً جديداً، وهدمها على صعيد المعنى، لأن القصيدة لم تعد عنده تنمو نمواً أفقياً بخط واحد، بل أصبحت تنمو عميقاً: صارت شبكة مشعة من المعاني والأخيلة والمشاعر".^(٣٦)

وموقع التجديد الذي يتأمله أدونيس في شعر أبي تمام أن القصيدة عالم ذو أبعاد فهي ليست واضحة كرجيف أو كأس ماء سهل التناول أو معتمة مبهمة لا تفهم ولا تقبل، بل قصيدة عميقة صعبة المراس وبعيدة التناول، غامضة غموض إبداع، ليست قريبة من لغة الحياة اليومية ولا لغة الحياة الشعرية المتقدمة، ولا الصور المباشرة ولا الصور المألوفة في المدونة الشعرية بل كانت صورة جديدة، ما كان منها إلا أن فاجأت المتلقين، وصنعت تياراً شعرياً غريباً، خالف شعر العرب حتى قيل إن كان هذا شعر العرب فما قالته

عن السنن

^{٣٥} (٣) مقدمة للشعر العربي، ص ٥٣

^{٣٦} (٣) يستشهد أدونيس ببيت أبي تمام الآتي، في إشارة إلى إقراره بالخروج عن آفاق المعرفة الشعرية السابقة:

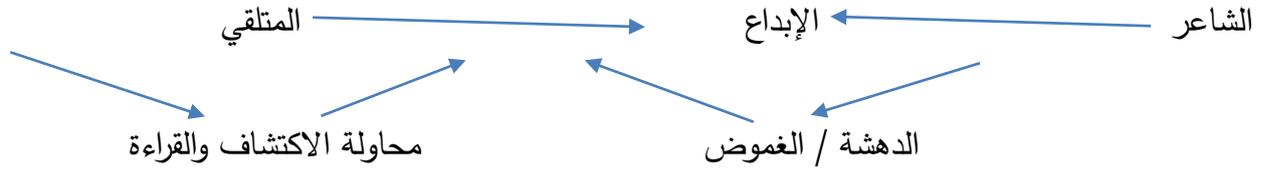
^{٣٧} (٣) المرجع السابق، ص ٣٩

^{٣٨} (٣) المرجع السابق، ص ٤٣

^{٣٣} (٣) مقدمة للشعر العربي، ص ٥٣

^{٣٤} (٣) يستشهد أدونيس ببيت أبي تمام الآتي، في إشارة إلى إقراره بالخروج عن آفاق المعرفة الشعرية السابقة:

لي في تركيبه بدع شغلتي قلبي



يعني أن الشاعر مختلف تمامًا عن غيره من الشعراء، ولكن هناك صوت لكل شاعر وتجربته الخاصة التي نستطيع ونحن نقبل في قصائده أن نحدد هويته ومقدار ملامح شخصيته وما تميّز به من فرادة وجديد. والمتأمل يلحظ أن أدونيس يقف عند الشعراء المشهورين ويحاول أن يأسس لكل شاعر طبيعة خاصة به، بداية من امرئ القيس مرورًا بالحطيئة إلى الشريف الرضي ثم إلى أبي العلاء المعري. كما يتهدى ذلك في "أوجه الجمالي في شعر ذي الرمة، وإلى أوجه الإباضي في شعر عمر بن ربيعة، وإلى أوجه النفسي في شعر جميل بثينة".^(٣٩)

فدو الرمة تميّز حين اهتم باللغة التصويرية التي تهتم بعالم المجاز كأن ينتقل الشاعر من اللغة التقريرية إلى اللغة المجازية التي تذهب بالشعر إلى عالم الإبداع لا إلى كونه عالمًا من التصوير المباشر والمؤدي إلى الشعر الجاهز. وعمر بن أبي ربيعة هو الآخر "يطرح في شعره قيمًا جديدةً في كل ما يتصل بالعلاقة بين الرجل والمرأة لا يقرها المجتمع الذي عاش فيه، ويعبر عن هذه القيم بطريقة جديدة"^(٤٠). وهذا خلاف ما

وأفق التلقي المبني على الدهشة يحدو بأدونيس أن يرى الغموض في الشعر لا يعد مخالفة لأصولية الشعر العربي بل يعد امتدادًا لما كان عليه، لا سيّما وأنه لم يخالف روح الشعرية العربية بل بطريقة مختلفة، وبالتالي "إذا كان خروجًا على الطريقة فهو ليس خروجًا على الروح الشعرية العربية، بل إنه أفق آخر يتفجر منها ويغنيها".^(٣٨)

٣- الشعر تجربة خاصة (اختلاف):

ينطلق أدونيس في تفسير الشعرية العربية إلى أن نتيجة الدهشة والتجدد والغموض نتيجة حتمية تختص بكل تجربة شعرية على حدة، فكما لدى الشاعر القدرة على التساؤل والبحث والتخييل فإن لديه القدرة على التميّز عن غيره من الشعراء، فلكل شاعر طريقة خاصة به يستطيع أن يحدد خاصية جوهرية ملائمة يحقق بها الانتماء الذاتي المنفرد.

وإجرائية مثل هذا الأفق ينطلق في رسم موقف يتطلع من خلاله أدونيس إلى تحديد الملمح الشعري الذي يحقق وجود الذاتية الشعرية وصوت القيمة الواحدة، دون أن يتشارك مع غيره في ذات الصوت. وهذا لا

^{٤٠} () المرجع السابق، ٢٦٨/١-٢٦٩.

^{٣٨} () ديوان الشعر العربي، ٥٥/١.

^{٣٩} () الثابت والمتحول، ٢٦٨/١.

الإبانة عن طبيعة الشاعر وما تميز به، والسبق الفردي الذي أدى إلى معنى أو إلى طريقة لم يسبق إليها والغاية المرجوة إثبات رمزية الصوت الشعري المتميز عن غيره، كمثل أن يقول عن بعض الشعراء: كان بشار بن برد أول من جدد على الصعيد الفني، وديك الجن شاعر الخطيئة، وأبو العتاهية خلق هذا الكون المقدس من الزهد بالدنيا..^(٤٤). وهكذا في كل حكم يطلقه على كل شاعر من الشعراء.

ويقرر أدونيس أن الشاعر حين يكون صوتًا خارجيًا ومختلفًا عن غيره يعود إلى حركية الزمن، فالزمن الشعري زمن مختلف عن الزمن الرياضي: "الزمن الشعري ليس زمنًا سهميًا وإنما هو زمن دائري يتحرك حركة اعتماد؛ تلك التي تعني أن الشيء يظل يتحرك في نفس موضعه وينتهي عند نقطة ليبدأ منها في حركة دائرية دون قفزة نوعية. وأن المراحل واحدة، ولا هي متعددة، هي منفصلة بمقياس العد والحساب التاريخيين، وهي موحدة في حساب الزمن الفني والثقافي".^(٤٥)

وطبيعة الزمن - عند أدونيس - زمن آني، مرتبط بآنيته، فالشاعر فك مغاليق التجربة ضد الزمن الرياضي، واستوعب الزمن النفسي، فالشاعر "ليس شعره إلا واسطة للتغلب السحري على الزمن الرياضي، وخلق زمن نفسي مليء، لا يمر ولا ينفد، زمن آخر

انطلق منه جميل حين قرر الانفلات من الموقف الإباحي إلى الموقف النفسي، في تطهير الشعر الذي يؤمن باللذة وإرواء النفس وإشباع الغريزة الجنسية، إلى الشعر الذي أعطى معنى للحب، وللعلاقة بين الرجل والمرأة بعدًا من نوع آخر. فلقد بدأ تاريخًا آخر لمعنى الحب، ولمعنى العلاقة بين العاشقين".^(٤١)

وتأتي وقفات أدونيس عند أبي نواس حين ينهج بشعره إلى الحرية والتحرر من المجتمع، ولهذا فهو إمام الحرية، الذي أسس لفصل الشعر عن الأخلاق والدين، وأحال الظواهر الملموسة إلى صور ورموز، وغاص في أقاصي الأشياء وتفصيلها. والمتنبى كان هو الآخر متمردًا على المجتمع ولكن أخذ تمرده "بعدًا" أكثر تألقًا وشخصانية"^(٤٢)، الشيء الذي وضعه في موقع الشاعر الأسطوري الذي يجمع بين المتناقضات، ولا يقبل أن يهرم أو يشيب أو يكون مكرراً.

وأبو العلاء المعري شاعر يختلف عن غيره "إنه عالم وحده، لا يتميز عن تقدمه من الشعراء وحسب، بل يتميز أيضًا عن معاصريه"^(٤٣)، ويعود السبب أنه أول شاعر ميتافيزيقي لا شاعر فيلسوف، وعدته في ذلك تأمله في الحياة والبحث عن كل شيء خارج نطاق الحياة.

وطبيعة الأحكام على تفرد أبي العلاء المعري وغيره من الشعراء تنتظم عند أدونيس في طريقة تؤكد على

^(٤٤) () ينظر على سبيل المثال: ديوان الشعر العربي، ١/٨٣، مقدمة للشعر العربي، ص ٥٨
^(٤٥) () شعرية التواصل في التراث الأدبي، ص ١٠٥

^(٤١) () المرجع السابق، ١/٢٧٠-٢٧١

^(٤٢) () ديوان الشعر العربي، ١/٧٢

^(٤٣) () المرجع السابق، ١/٨٣

المشاكل، وفي الانتاج لا الكمون، ف"جوهر القصيدة في اختلافها لا ائتلافها"^(٥٠). وهذا الأمر يتحدد حين تختلف الشعرية العربية عن بعضها من الناحية الزمنية والإبداعية، فالنص الجاهلي يختلف عن النص الإسلامي، والنص الإسلامي يختلف عن النص العباسي، ليس على مستوى التجربة الفردية كما تقرر سابقاً بل على مستوى التجربة الجماعية المشكلة للهوية الشعرية ككل. فمثلاً يرى أدونيس أن "النص الشعري القديم، والجاهلي منه خصوصاً، هو صورة تجسيدية لقارئ ضمني وجناس خطي له. وانطلاقاً من هذه الفكرة يغدو النص الجاهلي كحياة أهله تماماً، خشناً مثلها، قوياً كأهلها"^(٥١).

وبالنظر إلى الشعر العربي ينبني أفق التلقي في رسم ثلاثة مفاهيم شكلت ثلاثة نماذج واسعة أسست لمفهوم التخطي في الشعرية العربية، وهي منقسمة زمانياً حسب العصور السياسية، ولهذا "لا يتكون جيل شعري إلا بحدث تاريخي - فني، له خاصية شاملة، وله تواصل كافٍ لإحداث التأثير؛ أي لإحداث نوع من الانفصال أو الانقطاع، عن المجرى الشعري الثقافي العام، من أجل إعادة التواصل معه، لكن في أفق آخر"^(٥٢)، وهذه المفاهيم توظف تراتبياً في: التعالي الأرضي، والتعالي الإلهي، والتعالي الحضاري. أ- التعالي الأرضي:

يجري خفيةً إلى جانب الزمن"^(٤٦). فالشاعر يحتل مكانة تسير به إلى آنية حاضرة، حين يندمج مع الواقع والحياة والإنسان، إن "الشعر لا يمضي، وإنما حضور دائم"^(٤٧). ومعنى ذلك أن يظل الشاعر مديناً لحاضرة غير آبه بحياة ماضية، لا تعني له سوى تاريخ، ثم تقليد، على الشاعر أن يعيش الحياة، يستمد قوته من الماضي، ويخلص لحاضره، ويستشرف مستقبه. وهذه الآلية خروج معرفي من المأزق الثقافي، فالشاعر إذا اندمج مع ما يتناسب مع العصر حقق مطلباً وجودياً للتعبير عن المكبوت والخروج من ربة الضعف والتزييف الممكن، وهذا الأمر متحقق في شعراء العصر العباسي الذين انعتقوا من ماضيهم واتخذوا الزمن زمناً مرتبطاً مع حاضره، ومن هنا "نظر أبو نواس إلى العالم حوله كما هو، وعاشه كما هو، ورسم له صورة حية بالكلمات، مطابقاً بين الحياة والشعر"^(٤٨)، وهذا لا يعني أن يكون الشعر شهادة واقع يعكس صورته المباشرة، بل على الشاعر أن ينهض إلى ما وراء الزمن الأنبي ولهذا فقد اتخذت الحياة "عند أبي نواس بُعداً مجازياً رمزياً"^(٤٩).

٤- الشعر يتخطى (حراك الزمن).

يرسم أدونيس ملامح التخطي وفق رؤية المغايرة والتجدد الزمني، الذي يحدد ملامح التجربة الشعرية في مرحلة زمنية محددة، تبدأ في الاختلاف لا

^{٥٠} () أليات الشعرية الحدائنية عند أدونيس، ص ٤٧

^{٥١} () شعرية التواصل في التراث الأدبي، ص ١٠٢

^{٥٢} () زمن الشعر، ص ٣٦

^{٤٦} () مقدمة للشعر العربي، ص ١٢

^{٤٧} () ديوان الشعر العربي، ٩/١

^{٤٨} () الثابت والمتحول، ١١٧/٢

^{٤٩} () الثابت والمتحول، ١١٧/٢

الغامضة، والخارج الحسي المطمئن، وعلى ضوءها فهو منتزع بين تحقيق ذاته والتغلب على الزمن والموت وعلى كل شيء ممكن. ولهذا تسيطر على عقلية الشاعر الجاهلي فكرة البطولة والانتصار على تخطي الوقائع الحسية، التي تمنحه بدورها صفاء الحياة وزهوها، وهذا ما يتجسد عند أدونيس في البطولة والفروسية والحب، وجميعها بحث عن النفس والحياة. ففي الفروسية دلالات لا تتفصل عن شخصية الشاعر المنتزعة من صحرائه وأخلاقه، فهي ليست فتناً وقوةً وانقاصاً، بقدر ما تعبر عن أخلاق عربية أصيلة، أهمها الدفاع عن الحياة، وعن الإنسان، والفروسية رمز للأخلاق العربية؛ لأنها تحتضن الخصم، ولا تتل، وتقدر المرأة، وتنتصر في التساوي، ومن هنا "ظلت شخصية الفارس أعلى من الفروسية، وبقي سيد الحرب والأشياء"^(٥٦). والبطولة رهينة الشاعر الجاهلي، فهي القوة السحرية لديه، ينفذ من خلالها إلى الحياة والكون والعالم، فهي الطريق الذي يزهو به، يتحد ويفاخر، وتتحني أمامه الصعاب.

ويرى أدونيس أن اهتمامات الشاعر الجاهلي تتجه إلى الحب، في المرأة تحديداً، فهي "الواحة والماء والجمال كله؛ رمز الخصب والطمأنينة، رمز ما يبعث ويخلق، وما يعلو ويتسامى"^(٥٧)، وتشكل لوحة الحياة بتفاصيلها، التي تجمع الألم واللذة، والفرح والحزن،

تتمثل مفهومية التعالي الأرضي - عند أدونيس - في الشعر الجاهلي، في علاقة الشاعر بمن حوله، في الأشياء المحيطة به، في الحياة لا ما وراء الحياة، فهو مخلص للأرض يبدأ منها وينتهي إليها، "لم تكن تحركه فاعلية دينية نحو تعالٍ إلهي يخلص، فهو عالق بالأرض يبحث من خلال وثنيته"^(٥٣).

ويمكن أن نجمل مفهوم الشعرية الجاهلية - كما تقرر عند أدونيس - في كون مطامح الشاعر الجاهلي تنكئ على التفسير، والتحليل، والتحاور، وليس الرغبة في التجاوز، ف"غاية الشاعر الجاهلي لم تكن رغبة في تغيير الواقع أو التخطي، وإنما غايته أن يتحدث معه ويصفه ويشهد له، يحب الأشياء من حوله، لا يريد أن يرى الواقع أكثر مما فيه إنما يحاول أن يراه بكل ما فيه"^(٥٤).

وما يقلق الشاعر الجاهلي بالدرجة الأولى، تفسير الحياة، والتعامل معها، وفي علاقتها مع الإنسان، فهي في عينه بصورة سلبية؛ أنها هشة، سريعة الانكسار، أو بصورة إيجابية، في التوق إلى التغلب على الهشاشة والموت.^(٥٥)

هذه الهشاشة من ناحية والجسارة من ناحية أخرى صورة لأبعاد الروح الجغرافية عند الشاعر الجاهلي، تتعكس إلى خارجه كثيراً، فهو بين صراع الذات والآخر، في تجاوز النقص الروحي حول الحياة

^(٥٦) مقدمة للشعر العربي، ص ١٤

^(٥٧) المرجع السابق، ص ١٧

^(٥٣) مقدمة للشعر العربي، ص ١١

^(٥٤) مقدمة للشعر العربي، ص ٢٠-٢١

^(٥٥) بتصرف: ديوان الشعر العربي، ١/ ٢٢-٢٣

تشرح بدءاً من الحساسية والانفعال وجملة المشاعر الإنسانية البسيطة والمعقدة، الغامضة والواضحة" (٥٩). وبناء على ما سبق، يقرر أدونيس أن الجاهلي يحس بالحياة بالإنسان والكون والطبيعة، فالجاهلي لا يرى الحياة من خلال أشياء مسبقة وإنما يراها كما هي، فالشاعر يعيش الحياة ويحب المرأة ويتماهي في الفروسية، غير أنه يخشى، ويتخفى، يرى الحياة كل شيء. الشاعر الجاهلي يحب الحركة ويرفض السكون "يشتهي الأشياء، يلتهمها آتياً عليها، باحثاً عن سواها. العلاقة بينه وبين ما حوله كعلاقة الخالق بمخلوقه: ترفض الثبات والمحدودية، وتقدس الفعل والحركة. الجاهلي عدو الوجود الثابت: لا يحس بوجوده إلا لحظة يرفضه هذا الوجود - أي لحظة المغامرة. بالمغامرة تخف وطأة العالم أو تتلاشى، لا تعود هناك أية عقبة أو أي حاجز. يصبح العالم، هو كذلك، فارس استجابة وعطاء" (٦٠).

ب- التعالي الإلهي:

ينبني أفق التوقع عند أدونيس في هذا المستوى، حين تتحول الرؤية الشعرية إلى فضاء التعالي الذي يعانق السماء، ويبدأ في تفسير الكون والوجود والموت، ويتجلى زمانياً في التكوين الإسلامي ثم ما أثمر من توطين الدولة وما شاع بعد ذلك من الحركات السياسية والحزبية.

وتتحدد رؤية الشعر في الإسلام على تحويل وظيفة

وهي ليست محمودة في ذاتها بقدر ما تكون متصلة ما غايات كثيرة من اهتمامات الجاهلي.

والحب وضع الشاعر الجاهلي في مكان ينضح بالنشوة ويشعره بالوجود، ويؤكد على ذاتيته وانتصاره، وأن الحياة تنتمي إليه، ولا يمكن أن تتخلى عنه، فبقدر انتمائه إلى الجسد لا يتجاوز العذرية، والانتماء إلى أشياءه والتمكن منها.

والزمن مع الجاهلي، زمن الحياة، الذي يشعره بتحركاته لا الزمن الرياضي الأجوف، "زمنهم هو لحظات هيامهم ولقائهم وحسب، لا يجري زمنهم متواصلاً كالماء، بل يتجزأ قافراً كالفراشات" (٥٨). والمكان مع الزمان، عدو وصديق، فالمكان بين نمطين: نمط يفرح، وتتحقق فيه الوجودية والانتصار، ونمط تتحقق فيه حقائق الهوان، وبالانتماء الذاتي يتجاوز، ويستمر في التغلب، وينطلق إلى المستقبل. وبالتالي يمكن أن يوصف زمان الجاهلي بالزمن النفسي الذي تجتمع فيه المتناقضات.

ويذهب أدونيس إلى أن الشعر الجاهلي شعر ذاتي، ينطلق من إحساس الشاعر وما يحفز إلى انتمائه وإنسانيته، وما يحقق تلك المكشوفات المضمونية المتكررة، وهكذا فإن "جمال القصيدة الجاهلية لا يتصل بما تعبر عنه بقدر ما يتصل بالحنين الداخلي الذي يوجهها ويحييها، إنها قصيدة تحب لذاتها، لا للموضوعات التي تتناولها، إنها لا تشرح عقلياً، بل

(٦٠) المرجع السابق، ص ٢٣

(٥٨) مقدمة الشعر، ص ١٧
(٥٩) المرجع السابق، ص ٢٩

قاعة ثابتة تتطابق مع الحقيقة الثابتة، وأن يحارب الشعر الذي يقوم على المغامرة والاحتمال^(٦٣)، ومن ثم تتحول رؤية الفروسية الجامعة في التعالي الجاهلي، إلى فروسية محدودة في ظل ثبات وقوانين صارمة، حتى صار الفارس يتكسر باسم الله وصار للشهادة جاذبية من نوع آخر، ويُستشهد على ذلك بقول أبي الطفيل:^(٦٤)

ولما رأيتُ البابَ قد حيلَ دونهُ	تَكَسَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَنْ تَكَسَّرَا
---------------------------------	---

وفكرة شعر الحب لحقتها تبعات الرؤية الإسلامية، وذلك في تحييده في حب الإسلام والأخلاق، وفي استحسان الحب العذري، وفي محاربة الفساد الأخلاقي الذي يمعن في قبول الحب الجسدي الفاحش، فقد قيل أن لبيد بن ربيعة قد قال: ماكنْتُ لأقول شعراً بعد أن علمني الله سورة البقرة وآل عمران، وقد سُمع عن عمر بن الخطاب أنه قال ارووا من الشعر أعفه^(٦٥)، حتى أن تلقي الشعر الجاهلي الذي كان ينطق بخلاف ذلك لا يواجه إلا بردع تام، ف"امرؤ القيس فاحش، وقائد الشعراء إلى النار وكان يتعهر في شعره ومن الزناة، والأعشى أخنث الناس، والنابعة مخنث"^(٦٦)

والرؤية الإسلامية كانت على مستوى المضامين متغيرة، غير أنها على مستوى الفن كانت مقلدة تماماً، ومشاكلتها بشكل متماه حذو الحافر على الحافر؛

الشعر من تواصل مع الموجودات في ذاتها، إلى التواصل معها وسيطاً لشيء غائي، يتمثل في الإسلام، وفي رب مدبر، وفي تحويل مسيرة الرؤية الجاهلية من أيديولوجية جاهلية إلى أيديولوجية إسلامية. وذلك وفق نمطين: نمط الشر، ونمط الخير، فأما نمط الشر فهو ما يخالف الإسلام ولا يتفق مع قيمه العليا، وأما نمط الخير، فهو الذي ناصره وأيده ونمى التعاطف الإنساني المتصل بالإسلام، وابتعد عن الفكر الجاهلي المنطلق والجسور، وعن كل ما يهدم الفكرة الإسلامية.

ويستشهد أدونيس على مفهومية التعالي الإلهي في موقف الخير، أن الرسول كان يستحسن شعر عنزة ويتعنى ببعض أبيات، ويتمنى لو لقيه من حبه، ثم كان ينشد أبياتاً لأمية بن أبي الصلت وكان يقول أن أمية كاد ليسلم وآمن شعره وكفر قلبه نظير ما كان شعره مملوءاً بالتوحيد، حتى أن الشريد بن سويد الثقفي يقرأ عليه شعره فيقول هيه هيه مستزيداً.^(٦١)

وأما الشعر الذي يسير في طريق لا يتفق والإسلام، فقد كان مدعاة إلى الحرب والرد والصد، إما بالسجن، أو بالقتل، ومن ذلك إباحة دم كعب بن زهير، وفي وعد رجال ممن كانوا بمكة كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب، وفي إراقة دم ابن خطل وابن حبابة.^(٦٢) وعلى هذا فإن الشعر وفق ذلك يتأسس من منطلق "

^{٦٤} (١) مقدمة للشعر العربي، ص ١٥
^{٦٥} (٢) ينظر: الثابت والمتحول، ١/١٨٨ - ١٩٥
^{٦٦} (٣) المرجع السابق، ١/١٩٩

^{٦١} (٤) الثابت والمتحول، ١/١٩٢
^{٦٢} (٥) الثابت والمتحول، ١/١٩٠
^{٦٣} (٦) الثابت والمتحول، ١/٢٠١

هادفة.

٤- مرتكز هذا النمط يأتي في كونه مختلفًا عن الرؤية الجاهلية، وذلك لتغيّر التأثيرات العقل والمجتمع والاهتمام الإنساني، فهو بقدر اختلافه أسكن قدرات العقل الشعري، وأحكمه في ظل سياق الثبات.

٥- الشعر الإسلامي ثابت من الناحية الشكلية فهو بقدر تنخيله للمحتوى الجاهلي لم يبتكر فناً جديداً.

ج- التعالي الحضاري:

يستقر هذا المفهوم في الشعر العباسي، فالشعرية العربية كانت محفوفة بتأسيس للشعرية ثم في تحوير وثبات ثم انتقلت إلى تغيير وحراك وتجديد؛ أي أصبحت جذوة عقلية ترتكز على الذاتية بشكل مطرد، وإلى الانتماء الفلسفي والحضاري، فقد أصبح الشاعر يرفض كل ما تمليه عليه الطبيعة الخارجية، وكما يُعبّر أدونيس: "لم تعد حركة الشعر الحقيقية وسط الركاب الكثير الموروث مرتبطة بالسياسة والأخلاق والعادات العامة والشائعة، بقدر ارتباطها بحركة التطور الحضاري".^(٦٩)

فالشاعر أصبح بؤرة انطلاق وتجلّ، يرفض السائد ويؤمن بالعقل، ويقدّس الاندفاع الروحي والفردية، وعلى ضوئه اختلفت الشعرية العباسية عن الجاهلية والإسلامية، في توتر العلاقة بين الشاعر والآخر وولوجها في موطن الضعف والقلق، فلجأ الشاعر إلى العزلة والسخرية والتعالي، وحينها "لم يعد الشعر للفائدة

وبالتالي" كان الإسلام من الناحية اللغوية الشعرية ثبتيًا للأصل العربي القديم، أكد على قالبية الشعر من جهة، وعلى الفصل بين الشكل والمحتوى من جهة ثانية، وهكذا عبّر عن محتواه الذي كان نفيًا للقبليّة بالأشكال ذاتها التي ابتكرتها القبيلة. ومن هنا كان الشعر الإسلامي اتباعيًا، يقلد الشعر الجاهلي وينسج منواله".^(٦٧)

ومن هنا يقرر أدونيس أن التعالي الإلهي يؤكد الفن في التعالي الأرضي ويفصل في ذات الوقت بين الشكل والمحتوى، فالشعر الإسلامي في تلقي الشعر الجاهلي "يتضمن ازدواجية ثقافية: فقد كانت تتعايش في ذهن العربي ثقافة دينية تناقض الجاهلية، وثقافة شعرية قائمة جوهرًا على الجاهلية".^(٦٨)

وخلاصة الرؤية الإسلامية، تتجلى في أن الشعر ارتكز على الثبات في ظل المنظور الأخلاقي، ويمكن إجمال الرؤية الأدونيسية في الآتي:

١- وظيفة الشعر وظيفة تخدم الإسلام، فهي ليست وظيفة جمالية أو إبداعية محضة بقدر ما تكون مركزة الأخلاق والفضائل والأفكار الدينية.

٢- تحطيم فكرة الجديد، إذ لا جديد مع وجود الحقيقة التي كشفت عنها الإسلام، فكل أشكال الغيب معلومة مسبقًا، ولا شأن للشاعر إلا أن يعي دور الانضباط.

٣- انحسار الفاعلية الخيالية وإبدالها بالفاعلية الذهنية، التي تمجد الأخلاق الإسلامية، وتخلق رسالة

^(٦٩) مقدمة للشعر العربي، ص ٣٢

^(٦٧) المرجع السابق، ٣٣/٢

^(٦٨) المرجع السابق، ٣٣/٢

الحضارية، وبالتغيرات المعرفية، لا أن يؤمن بشيء يخالف نموه العقلي، ومداركه الرؤيوية.

ويقف سر الاختلاف في الشعرية العباسية، في الثورة على المعارف الشعرية المتقدمة، عبر ينبوع السخرية، ففي الجاهلية، أنكر العباسي ما لم يره، وبالتالي أنكر الأطلال، لأنها لم تتوافق مع ما يؤمن به العقل ويوافق مداركه العقلية، كما يمكن أن يتمثل في قول أبي نواس: (٧٢)

أفزو العيان كأنت في الفهم؟ لم تَحُلْ من زللٍ ومن وهم	نصفُ الطلول على السَّماعِ بها وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَبِعًا
--	---

وفي التجربة الإسلامية حاول الشاعر أن يتجاوز القيم الإسلامية، لأنه كان يعتمد الشك والحيرة والقلق، عمًا يلائم العقل، ويساق في الإقناع العقلي لا الغيبي، حتى أتت السخرية في تشكيل فضاء يلامس طبيعة الرفض، وفي الحرية المطلقة التي تنغمس أفقيًا في الخطيئة، وكما يقول السُّلامي: (٧٣)

عمرت بالغصون والأقمار ونصغي لنغمة الأوتار أس أو راعع على نغمة المزمارة	في جوار الصبا نحل بيوتًا ونصلي على أذان الطنابير بين قوم إمامهم ساجد للك
--	--

على أن الشعرية العباسية كانت تنحو منحى العقل في التعامل مع الأشياء، إلا أنها شكّلت نشوة بالانتماء إلى

والمنفعة بقدر ما أصبح عملاً إبداعياً داخلياً يجد فيه الشاعر تعزيتته وخلصه". (٧٠)

يقود هذا، إلى ثورة الهامش على المتن، والمهمش على المشهور، وانعتاق الشاعر من الصمت إلى الكلام، " انقطاع الشاعر إلى عالمه الداخلي الخاص، حيث يضيئه صوت الأعماق، ويصير الشعر فاعلية مستقلة عن الخارج وأوضاعه وأخلاقه وعاداته، ويصير مطهراً وتعزيتاً، ووسيلة خلاص". (٧١)

وهذا بدوره أدى إلى شيوع الخمرة والمجون والغناء، ورفض القيم الأخلاقية والدينية، فالمقدس القديم في الجاهلي كانت البطولة والفروسية والقبيلة، وفي الإسلام كان الدين والإسلام والسياسة بينما في العباسي كان المقدس مخالفاً لذلك. وتتجلى تلك الاختلافية في خمرة أبي نواس، وسخرية ابن الرومي وفي تطلعات بشار الذي أصبح الشعر حينها يمثل مرحلة فارقة في التحول والتجديد.

الغاية الشعرية اتجهت إلى ما يحقق أفق النزعة الفردية للشعراء، فيما يتناسب مع اهتمامات النفس البشرية، التي تفرض على الشاعر أن يتمرد وأن يصنع عالماً يخالف الآخرين، فالشعرية العباسية أصبحت تحولاً كلياً وثورياً على الشعر المتقدم، فالشاعر أصبح يبحث عن طريقة جديدة ويحاول أن يشكك في الطرق القديمة، وهذا ما جعل الشعر العباسي يؤمن بالحياة

(٧٢) المرجع السابق، ص ٣٧

(٧٣) المرجع السابق، ص ٣٣

(٧٠) المرجع السابق، ص ٣٢

(٧١) المرجع السابق، ص ٤٢

شعرائها بمميزات كثيرة اشتملت كل تجربة على طوابع عميقة رسمت ملامح مختلفة تحقق الوجود المتعلق مع الواقع الحضاري. فأبو العتاهية شقّ لنفسه طريقة مختلفة قرّبت الشعر إلى شعبية التجربة وتبسيطيتها، وقرّب الشعر من النثر، "وأصبح صياغة موزونة لكلام الناس، وبخاصة العامة منهم، وهذه النثرية عند أبي العتاهية قادتته إلى الخروج عن نظام القافية التقليدي"^(٧٦)، الأمر الذي دفعه للخروج عن نظام الوزن الخليلي وابتدع أوزاناً جديدةً مما حداه إلى القول بأنه أكبر من علم العروض.

وخلاصة ما سبق يمكن أن نرسم ملامح التجارب الشعرية العربية وبناء أفق الانتظار عند أدونيس من خلال الخطاطة الآتية:

الشعرية العربية	بناء أفق الانتظار
التعالّي الأرضي	تأسيس وقبول
التعالّي الإلهي	تحويل وثبات
التعالّي العقلي	تحول وتغيير

أنها كانت إلى حد كبير متماشية مع المنظومة الفنية الجاهلية، وأما الشعرية العباسية فقد كانت منهجاً مختلفاً على كافة المستويات واتخذت طرقاً جديدة عبر التحويل والتغير وخلق واقع أكثر اعتناءً بالحياة الجديدة.

العالم الخفي الذي يفتح آفاقاً من العالم الخيالي، هرباً من الواقع، وتسليّة للنفس والرغبة في الخلاص. ففي الشعر السابق للعصر العباسي كانت مسألة الشعر تعبيراً يتشكّل في حضور الآخر وغياب الأنا، أما بعد ذلك "صار الشعر يقوم على حضور الأنا وغياب الآخر، أي على الطرافة والجذّة والغرابية. أصبح الشاعر على حدّة: بينه وبين غيره هاويةً ما"^(٧٤). الشيء الذي يتحقق في تجربة أبي نواس حين يقول ما يريد لا ما يريد الآخرون، وذلك في قوله:^(٧٥)

غير أنّي قائلٌ ما أتاني	من ظنوني مكذبٌ للعيان
-------------------------	-----------------------

على أن الشعرية العباسية اتسمت بحسب شعرائها من منطلقات متعددة، فمنهم من رفض القيم السائدة من منازعتها الاجتماعية والسياسية والدينية والفنية، فتميّز

والتأكيد الذي يمكن تحديده أن الشعرية الجاهلية مرحلة تأسيس وانطلاق في فضاء الأرض دون حركية تحفز على شيء سوى الاندماج مع الأشياء، والشعرية الإسلامية على مستوى التجربة المضمونية قبلت ما يخدم الفكرة الإسلامية عبر أبنية المجتمع والسياسية والدين ورفضت كل فكرة تتعارض مع هذا النهج، غير

^(٧٦) (المرجع السابق، ١١٦/٢)

^(٧٤) (المرجع السابق، ص ٣٢)
^(٧٥) (الثابت والمتحول، ١٣٣/٢)

الخاتمة

بعد بيان أفق التلقي عند أدونيس عبر استقبال الشعرية العربية يمكننا أن نستنتج مجموعة من النتائج لعلها تجيب عمّا تقرر من أسئلة وما أسس له من أهداف، وتفتح آفاقاً من التساؤلات التي تُقام على ما نظر له أدونيس وحاول أن يكشف عن الملاءمة بين الأداة الحدائثية والمنتج الشعري القديم، وطبيعة التجربة الإبداعية العربية التي كانت أساساً قارراً في التواصل المعرفي والإبداعي. ومن هذه النتائج:

١- يتضح أن أدونيس حاول التقريب بين رؤية الشعرية العربية في عصورها الزاهية وبين الرؤية النقدية الحدائثية، ولا بأس فيها كما بين البحث في أفق التلقي، غير أنه حاول الانتصار للمنهج الحدائثي على حساب روح النص الشعري وعلى تجربة الشاعر الذاتية؛ ولهذا تغلب على أدونيس روح الفيلسوف أكثر من روح الناقد.

٢- قبل أدونيس الشعرية العربية كمنتج فاعل في المعرفة الحديثة غير أنه يؤمن بالانفصال عنها فلا يمكن بحال أن نكرر التجربة وإنما نستعيد منها ونقرأها بطرق جديدة. ومن هنا يمكن أن نقول أن أدونيس آمن بالتجربة العربية القديمة وانفصل عنها في آن.

٣- بني أفق التلقي على أربعة أنماط شمولية تجلّت تبعاً بين النص المتجدد والنص المدهش وبين الشاعر المتميّز والتجربة المختلفة.

٤- أسس أدونيس للشعرية الحدائثية بناء على فهم

الشعرية العربية القديمة؛ ولهذا كانت الرؤية الأدونيسية ترى أن الشعر الحدائثي يجب أن يفتح على المستقبل وأن يأتي بالمفاجئ الذي يضع التجربة مثار دهشة وغموض، في الشعر الذي لم يحدث بعد؛ أي مع تجدد الحياة والحضارة الإنسانية .

٥- ينصح الباحث أن تدرس مثل هذه الآليات عبر مقاربتها للشعر الحدائثي وهذا يشتمل -أيضاً- على الشعر العربي الحديث بداية من الشعر الكلاسيكي مروراً بالشعر الحر ثم إلى الشعر المنثور.

٦- وعي الشاعر أصبح في حالة مقلقة بين نزوع إلى الثابت والطريقة الكلاسيكية وبين رغبة في الانفلات والبحث عن الحياة المتجددة، ومثل هذا أحدث شرخاً كبيراً في عقلية المبدع والمتلقي في آن. وبالتالي نشأ التشظي الشعري الذي لا يؤمن بالانفتاح الشعري، فالقيمة المعرفية لا تؤمن إلا بالثبات وتصل إلى حد الاختناق في المتلقي الإسلامي على وجه التحديد.

٧- ينظر أدونيس إلى أن الشعرية العربية متموضعة بين الثبات والتحول، ويفضّل هيمنة التحول والتجدد، فالثبات يقتضي قتل الإبداع وحبسه في دائرة ضيقة.

٨- تنتقل الشعرية من مرحلة القبول في العصر الجاهلي إلى مرحلة التساؤل والقلق في العصور الإسلامية عن شيء يختلف عن الفطرية والبدائية إلى ما يمكن أن يتساءل عن الحياة الجديدة التي أحدثها الإسلام وخلفها الامتزاج الحضاري والسياسي مع الأقاليم غير العربية. ثم تتحول تلك التساؤلات إلى

- العرب، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقى، ج٤، ط١٠، ٢٠١١م).
- ٣- ديوان الشعر العربي، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقى، ج٤، ط٥، ٢٠١٠م).
- ٤- زمن الشعر، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقى، ط٧، ٢٠١٢م).
- ٥- الشعراء على اليمين وعلى اليسار، محمد بن صالح، (تونس: دار الحقيقة، ط١، ١٩٩٤م).
- ٦- شعرية التواصل في التراث الأدبي- تنظير وتطبيق، د.حميد سمير، (السعودية- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٧- المشاكلة والاختلاف، د. عبدالله الغدامي، (الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م).
- ٨- مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، (اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٠م).
- ٩- مقدمة للشعر العربي، أدونيس، (بيروت- لبنان: دار الساقى، طبعة جديدة مزينة ومنقحة، ٢٠٠٩م).
- ١٠- النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، حميد سمير، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٥م).
- ١١- من صور التلقي في النقد العربي القديم، د.ظافر بن عبدالله الشهري، (الأحساء: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية، مج١، ع١، مارس ٢٠٠٠م).

- مرحلة من كسر للجمودية الفنية، فتأتي مرحلة التجديد الشعري.... في المفردة والتركيب والصورة، التعبير عن العصر والحياة.
- ٩- النص الشعري عند أدونيس أسمى من تقيده النظريات ولهذا على الشاعر ألا يتقيّد بالسلطة الخارجية سواء كانت اجتماعية أو أدبية أو نقدية.
- ١٠- توافق أدونيس مع رؤى النقاد القدامى والمحدثين مثل القبول بغلبة بعض الموضوعات على بعض الشعراء مثل سلوكيات أبي نواس في الخمرة وغموض أبي تمام ودهشة المتنبي.
- ١١- الشاعر المبدع عبر الطاقة الزمنية مؤمن بحاضره غير آبه بماضيه بل متطلع إلى الزمان المستقبلي؛ ولهذا يكون متفردًا.
- ١٢- حركية الزمان نخلت الشعرية العربية فصنعت ثلاث طاقات شعرية، لكل منها اتصال غير أنّ لكلٍ سياق يختص بها.
- ١٣- يلاحظ أن أدونيس يذهب إلى النصوص المثيرة للجدل رغبةً في تأكيد أفق المعرفة النقدية عنده، دون استقصاء للشواهد الشعرية الأخرى التي ربما تناقض برهان الحجة السابقة.

المراجع

- ١- آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس- دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم، د.بشير تاوريريت، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٩م).
- ٢- الثابت والمتحول - بحث في الإبداع والاتباع عند

Adunis' Reception of Pre-Modern Arabic Poetry

Dr. Khalid bin Nasser Al-Jumaihi Al-Qahtani.

*Assistant Professor of Literature and Criticism at Al Baha University-
the department of Arabic language.*

Objectives: The research aims to outline the scope of Adunis' critical vision, through his study of pre-modern Arabic poetic works. The research also aims to identify the most important patterns for the horizons of reception, and their relevance to modernist critical views.

Methodology: The research required choosing the framework of reception theory, particularly the approach of horizons of reception.

Main results: It was clear that the poetic work, according to Adunis' vision, is too lofty to be restricted by critical theories, and the poet is not concerned with external authority as much as he is interested in creativity, both in terms of ideas and esthetics. A creative poet, in order to be exceptional, unique, and creative, must believe in his present and his future. It was also found that the pre-modern poetry was based on four comprehensive patterns, that manifested consecutively in the dynamic text, the astonishing text, the uniqueness of the poet, and their different experience.

The forward movement of time honed Arabic poetry, creating three poetic forms concentrated on the earthly, the divine, and the cultural transcendence.

Main recommendations:

The researcher recommends that the patterns of the horizons of reception in Adunis' works be studied, though analyzing his approach to modern and modernist Arabic poetry in its various forms, both old and new.

Keywords: Arabic poetry, reception, Adunis, modernity.